

# الأصفي

في تفسير القرآن

الجزء الأول

المولى محمد محسن الفيض الكاشاني

( ١٠٠٢ - ١٠٩١ هـ )

مكتبة الإمام الزكي في لبنان

مرکز تحقیقات کامپیوتری علوم اسلامی

شماره ۴۱۹۳۷

بسم الله الرحمن الرحیم



مرکز تحقیقات کامپیوتری علوم اسلامی



مرکز تحقیقات کتب و آثار اسلامی

کتابخانه

مرکز تحقیقات کامپیوتری علوم اسلامی

شماره ثبت: ۰۰۲۳۱۴

تاریخ ثبت:

# الأصْفَى

## في تفسير القرآن

مرکز تحقیقات کامپیوتری علوم اسلامی

المؤلف: محمد محسن الفيض الكاشاني

۱۰۶۲ - ۱۰۹۱ هـ

مركز الأبحاث والدراسات الإسلامية



الفيض الكاشاني، المولى محمدحسن، ١٠٠٧ - ١٠٩١ هـ.  
 الأصفي في تفسير القرآن / ملا محمدحسن فيض؛ حققه مركز الأبحاث والدراسات  
 الإسلامية. - قم: مكتب الإعلام الإسلامي، مركز النشر؛ ١٣٧٦.  
 ج - نمونه - (دفتر تبلیغات اسلامی حوزه علمیه قم، مرکز انتشارات)؛ ٥٠٠ :  
 کتابهای مرکز مطالعات و تحقیقات اسلامی (٦٥١)  
 کتابخانه: [٧٠٣] - ١٧١٣ هجری به صورت زیننویس.  
 ١. تفسیر شیعه. الف. دفتر تبلیغات اسلامی حوزه علمیه قم، مرکز مطالعات  
 و تحقیقات اسلامی. مصحح. ب. دفتر تبلیغات اسلامی حوزه علمیه قم، مرکز  
 انتشارات. ج. عنوان.  
 الف ٩٧/٥٨ BP ٢٩٧/١٧٢٦

فهرست نویسی پیش از انتشار توسط مرکز انتشارات دفتر تبلیغات اسلامی

ISBN 964 - 424 - 257 - 2

شابک ٢ - ٢٥٧ - ٤٧٤ - ٩٦٤



مرکز تحقیقات کامپیوتر علوم اسلامی

الأصفي في تفسير القرآن / ج ١  
 المولى محمدحسن الفيض الكاشاني  
 مركز الأبحاث والدراسات الإسلامية  
 محمدحسين ذرايبي و محمدرضا نعمتي  
 مركز النشر التابع لمكتب الإعلام الإسلامي  
 مطبعة مكتب الإعلام الإسلامي  
 الأولى / ١٤١٨ ق، ١٣٧٦ ش  
 ١٥٠٠ نسخة  
 ٢٠٠٠ تومان

الكتاب:  
 المؤلف:  
 المحقق:  
 المحققان:  
 الناشر:  
 المطبعة:  
 الطبعة:  
 الكمية:  
 السعر:

حقوق الطبع محفوظة للناسخ

لبي شارع شهيد (مطبعة)، مركز النشر التابع لمكتب الإعلام الإسلامي،  
 ص ب: ٩١٧، هاتف: ٧٤٧١٥٥، فاكس: ٧٤٦١٥٤، توزيع: ٧٤٣٤٢٦

Printed in the Islamic Republic of Iran

## دليل الجزء الأول

١. مقدمة التحقيق ..... ١

٢. خطبة الكتاب ..... ٢-١

٣. مقدمة المؤلف ..... ٤-٣

٤. سورة فاتحة الكتاب / ١ ..... ٩-٥

٥. سورة البقرة / ٢ ..... ١٣٦-١١

٦. سورة آل عمران / ٣ ..... ١٩٠-١٣٧

٧. سورة النساء / ٤ ..... ٢٥٦-١٩١

٨. سورة المائدة / ٥ ..... ٣٠٨-٢٥٧

٩. سورة الأنعام / ٦ ..... ٣٥٧-٣٠٩

١٠. سورة الأعراف / ٧ ..... ٤٢٢-٣٦٠

١١. سورة الأنفال / ٨ ..... ٤٥٠-٤٢٣

١٢. سورة التوبة / ٩ ..... ٥٠١-٤٥١

١٣. سورة يونس / ١٠ ..... ٥٢٨-٥٠٣

- ۱۴ . سورة هود / ۱۱ ..... ۵۶۰-۵۲۹
- ۱۵ . سورة يوسف / ۱۲ ..... ۵۹۲-۵۶۱
- ۱۶ . سورة الرعد / ۱۳ ..... ۶۱۰-۵۹۳
- ۱۷ . سورة إبراهيم / ۱۴ ..... ۶۲۴-۶۱۱
- ۱۸ . سورة الحجر / ۱۵ ..... ۶۳۹-۶۲۵
- ۱۹ . سورة النحل / ۱۶ ..... ۶۶۸-۶۴۱
- ۲۰ . سورة بني اسرائيل / ۱۷ ..... ۷۰۳-۶۶۹



مركز تحقیق کتاب پویر علوم اسلامی

## مقدمة التحقيق

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي أنزل القرآن الكريم، وجعله تبياناً لكل شيء ورحمة وهدى للمؤمنين .  
والصلاة والسلام على المصطفى الأمين أبي القاسم محمد وعلى الهداة الميامين من آل  
الطاهرين .

وبعد، فإن المهتمين بشؤون التراث الإسلامي بشكل عام والتراث القرآني بشكل  
خاص، يدركون جيداً أن المكتبة الإسلامية - التي تحوي على نفائس المخطوطات وبشتى  
المعارف الإسلامية والإنسانية - زاخرة بذلك التراث العظيم الذي يكاد أو كاد أن يندثر لولا  
قيام أهله واضطلاعهم بمسؤولية حفظه وبعث الحياة فيه من جديد، وهذا لا يعني أن التراث  
بأجمعه قد وصل إلينا، فكم من عالم من العلماء تُنقل عنه أقوال ولا تجد له كتاباً لتوثيق  
ما يُنقل عنه، وكم هي آثار من السلف الصالح قد ولم يصل إلينا ولا توجد منها أثر في  
المكتبات .

والأدهى والأمر من ذلك وقوع تلك النفائس من المخطوطات بيد الجهال، وربما مزقتها  
وربما باعها بأبخس الأثمان .

ومن المؤسف جداً أن ما تمّ طبعه على الحجر مملوء بالأخطاء، دون أي اهتمام بفنون التصحيح والتحقيق، بل ولا بإبسط مستلزمات الكتاب، الأمر الذي أدى إلى ابتعاد الجيل الناشئ عن مطالعة الكتب الإسلامية.

والدهوة إلى إحياء التراث - عزيزي القارئ - ليست ترفاً فكرياً أو بدعاً من الأمر، وإنما هي دعوة لإعادة بناء الإنسانية من خلال رسم خط سيرها الفكري، ولاكتشاف تلك الدخائل التي من خلالها يتم إعادة بناء الإنسان.

ولذا كثرت الدعوات في العقود الأخيرة من هذا القرن من أجل بعث هذا التراث وناصيله، وخصوصاً بعد نجاح الثورة الإسلامية وقيام دولتها في إيران بقيادة الإمام الراحل الخميني العظيم. فحدثت كثير من التحولات التي لبّت طموح الأملين في إحياء آثار الإسلام والمسلمين، فانشئت كثيراً من المؤسسات التي عنيت بإحياء التراث، ومنها: مركز الأبحاث والدراسات الإسلامية التابع لمكتب الإعلام الإسلامي في الحوزة العلمية - قم. الذي انبرى العلماء والفضلاء المحققين فيه وشمروا عن ساعد الجذء لإحياء تراث الشيعة بدءاً بمصنفات الشهيدين ومروراً بآثار العلامة وغيرهم من الأفاضال الذين لازالت مصنفاتهم تنتظر أن تكسى الحلة الجديدة لتخرج بأبهى صورة وأجمل هيئة.

وبما أن القرآن هو المصدر الرئيسي في التشريع الإسلامي وأقدس كتاب لدى المسلمين على شتى مذاهبهم، وبه ثبتت نبوة نبيّنا صلى الله عليه وآله، وهو معجزة الإسلام الخالدة، وهو المصدر الوحيد «القطعي الثبوت» باتفاق المسلمين وإجماعهم، لم تطاله يد التحريف ولم تطرأ عليه زيادة أو نقصان، ومع كل ذلك فهو الكتاب المهجور الذي غفل عنه المسلمون وراحوا يلهثون وراء الأفكار الدخيلة التي هي أبعد ما تكون عن توفير حلول ناجعة لمشاكل الإنسانية.

ولا غرابة إذا قلنا: إن السبب الرئيسي في انحطاط المسلمين هو جهلهم بقيمة هذا الكتاب وما حواه من ثروات تشريعية وأخلاقية تكفل سعادة الإنسان إلى نهاية الشوط. مضافاً إلى أن التعرف على القرآن الكريم له دور كبير في فهم العلوم الإلهية واستخراج الأحكام والقوانين الإسلامية العامة التي تعتبر حجر الأساس في صرح الدولة الإسلامية.

ولذا قرّر «مركز الأبحاث والدراسات الإسلامية» تحقيق ونشر كتاب «تفسير الأصمى» للشيخ الفقيه والفيلسوف العارف والمفسر المحدث المولى محسن المعروف بـ «الفيض الكاشاني» من أعلام القرن الحادي عشر الهجري .  
ويتميّز تفسير «الأصمى» عن باقي التفاسير بالإيجاز والاختصار، مضافاً إلى كونه تفسيراً روائياً جامعاً لما ورد عن أهل البيت عليهم السلام في تفسير آيات القرآن الحكيم .

### نبذة عن حياة المفسر :

كان المولى محمد بن المرتضى المدعو بـ «محسن» والمعروف بـ «الفيض الكاشاني» أحد نوابغ العلم والمعرفة في القرن الحادي عشر، وكان - مضافاً إلى علمه وفضله - حكيماً متكلماً محدثاً مفسراً عارفاً أديباً متبحراً في جميع العلوم والمعارف .  
ولد رحمه الله في سنة (١٠٠٧) في مدينة قم الشرقية ونشأ فيها، ثم انتقل إلى كاشان ليشتدّ الرحال بعدها إلى مدينة شيراز للاهتمام من العلماء : السيد ماجد بن علي البحراني وصدر المناهلين الشيرازي، حيث تزوّج من ابنة الأخير، وما إن ارتوى من تلك المعارف عاد إلى مدينة كاشان ليكون هناك مرجعاً فذاً لاندّ له إلى أن توفي فيها سنة ١٠٩١ وهو ابن الأربع والثمانين عاماً ودفن فيها، وقبره هناك مشهور بقصده العلماء والعارفون .

أما ترجمته فقد وردت في كثير من كتب التراجم وفي مقدمة كتبه التي حُققت وطُبعت أخيراً، وقد تصدّى في بعض كتبه لترجمة نفسه بنفسه، وقد ألف الفيض الكاشاني ثلاث رسائل في فهرس مؤلفاته، طبعها المرحوم السيد محمد المشكاة في مقدمة المجلد الثاني من كتاب «الحجة البيضاء»، ولنكتف بهذا القدر على أن نحيل من يريد الاطلاع على مآثرنا آنفاً .

### أقوال العلماء فيه :

نعتة المحدث الشيخ الحر العاملي بقوله : «كان فاضلاً عالماً ماهراً حكيماً متكلماً محدثاً

فقيهاً محققاً شاعراً أديباً حسن التصانيف ...<sup>١</sup>.

وقال عنه الرجالي الكبير محمد بن علي الأردبيلي: «محسن بن المرتضى رحمه الله العلامة المحقق المدقق، جليل القدر، عظيم الشأن، رفيع المنزلة، فاضل كامل أديب، متبحر في جميع العلوم»<sup>٢</sup>.

وقال صاحب الروضات: «أمره في الفضل والفهم والنبالة في المروء والاصول وكثرة التأليف مع جودة التعبير والتوصيف أشهر من أن يخفى في هذه الطائفة على أحد إلى منتهى الأبد»<sup>٣</sup>.

وقال المحدث القمي: «وأمره في الفصل والادب وطول الباع وكثرة الاطلاع وجودة التعبير وحسن التحرير والإحاطة بمراتب المعقول والمنقول أشهر من أن يخفى»<sup>٤</sup>.

وقال العلامة الآميني في ترجمة علم الهدى ابن المؤلف:

«هو ابن المحقق الفيض علم الفقه، ورأية الحديث، ومار الفلسفة، ومعدن العرفان، وطود الاخلاق، وحباب العلوم والمعارف، وهو ابن ذلك العبد الذي قل ما انتج الدهر مثله، وعقمت الايام أن تأتي بمشابهه»<sup>٥</sup>.

ونقل عن العلامة الطباطبائي صاحب الميراث قوله: «هو من جمع العلوم وقل نظيره في العالم الإسلامي»<sup>٦</sup>.

#### مصنفاته:

صرف المولى محسن الفيض عمره الشريف في ترويض الآثار المروية والمعارف الإلهية

١- «امل الآمل» ٢: ٣٠٥

٢- «جامع الرواة» ٢: ٤٢

٣- «روحات الجنات» ٦: ٧٩

٤- «الكنى والالقب» ٣: ٣٥

٥- «العدير» ١١: ٣٦٢

٦- «مهر تابان» ٢٦

تدريساً وتالياً، فحلف ثروة علمية عظيمة هي شتى أنحاء العلم والمعرفة من الفقه والحديث والحكمة والعرفان والاخلاق والتفسير والادعية والاشعار وغيرها، ناهزت المائة والعشرين مصنفاً، منها: «الصابي» و«الاصفى» في التفسير، و«الوافي» و«النوادر» في الاخبار، و«معتصم الشيعة» و«مفاتيح الشرائع» في الفقه، و«عين اليقين» و«علم اليقين» في الحكمة والكلام، و«المحجة البيضاء» في تهذيب الاحياء.

وقد امتارت تأليفاته بجودة التحقيق وحسن البيان والتأليف وسلامة الالفاظ ومثانة اساسي ودقة المعاني وعلو المقاصد.

لقد أولى الفيض اهتماماً متزايداً وعناية بالغة بالقرآن والحديث، واستدل على آرائه في جميع مصنعاته بأدلة من الكتاب العزيز وبالحديث الصادر عن الرسول وآله الطاهرين، وله في التفسير مسلك خاص، جمع فيه بين الطريقة والشرعية، ألف في الحقائق القرآنية التي أسست على اصول الفطرة والحكمة المتعالية - التي تنطبق على نوااميس الطبيعة والعرفان الصحيح الذي يلائم الفطرة والعقل - تفسيره «الصابي» و«الاصفى».

#### مؤلفاته في التفسير:

- (١) «الصابي» وقع الفراغ من تأليفه في خمس وسبعين بعد الألف<sup>١</sup>، وقد طبع في عشرة مجلدات سنة ١٩٧٩ بتصحیح الشيخ حسين الأحملي.
- (٢) «الاصفى» وهو منتخب من الصابي، وقع الفراغ منه بعد الصافي بستين<sup>٢</sup>.
- (٣) «تنوير المواهب»، قال في الفهرس: «وهو تعليقات على تفسير القرآن المنسوب إلى الكاشفي الموسوم بـ«المواهب العلية»، تنبه على ماخالف الإمامية في تفسير الآيات وشان النزول وما ليس على طريقة أهل البيت عليهم السلام، وتورد ماورد عنهم عليهم السلام في ذلك، يقرب من ثلاثة آلاف بيت»<sup>٣</sup>.

١- رسالة المصنف في فهرست تكميله «ضمن المحجة البيضاء» ٢- ٥.

٢- نفس المصدر السابق.

٣- نفس المصدر، ص ١٢.



وذكره في «الدرية» ٤، ٤٧١، الرقم: ٢٠٩١ باسم «توير المذاهب في تعليقات المواهب». ولم يثر على نسخة منه في حدود مالدينا من فهارس المكتبات.

(٤) «تفسير آية الأمانة» رسالة في جواب من سال عن تفسير هذه الآية، والنسخ الخطبة الموجودة منه كالتالي:

أ- مخطوطة مكتبة مجلس الشورى الإسلامي المرقمة (١٧١٢) ضمن مجموعة من صفحة (٢٥٤-٢٥٦).<sup>١</sup>

ب- مخطوطة مكتبة مجلس الشورى الإسلامي المرقمة (١٧١٣) مع «اصول المعارف»<sup>٢</sup> للمصنف.

٤- مخطوطة مكتبة مجلس الشورى الإسلامي المرقمة (٤٧٠٢) ضمن مجموعة من الورقة (١٢٠ إلى ١٢٨).<sup>٣</sup>

٥- مخطوطة مكتبة مدرسة الشهيد المطهري المرقمة (٦٣٢٧).<sup>٤</sup>

٦- مخطوطة مكتبة كلية الإلهيات والمعارف الإسلامية في مشهد الإمام الرضا عليه السلام، المرقمة (١٣٣٥).

ما نسب إليه من التفاسير فهي:

١- «مجمع المطالب ومتهى المآرب» في تفسير سورة الحمد والتوحيد. نسه إليه في «الروضات» ٦: ٥٤٥، وفي «الدرية» ٢: ١٢٤؛ ٢٥٥؛ ٢٠؛ ٤٤ و«ريحانة الأدب» ٦: ٣٦٩. وفي بهرست مكتبة ملك الوطنية ٦: ١٤٤، المرقمة (٦٧٠٨) ذكر أنه «في تفسير سورة الحمد والتوحيد، كتبه في أربعين عمراً»، وهذا سهو قطعاً؛ وذلك لأنه لم يرد ذكره

١- «الحجة البيضاء» ج ٢، ص ٢٠.

٢- بهرست نسخة هـى عطى مجلس شورى اسلامى ج ٥، ص ٥٦.

٣- نفس المصدر السابق، ج ٥، ص ٥٧.

٤- نفس المصدر السابق، ج ١٣، ص ٨٥.

٥- بهرست نسخه هـى خطى مدرسه ميهسالار (سابقاً) ١: ١٦٠؛ ٣: ١٥٥.

هي أحد من الرسائل الثلاث للمصنف، مع أنَّ النسخة الموحودة في مكتبة ملك الوطنية قد تمَّ تأليفها في سنة (١٢٧٠)، وهي لشخص كان يدعى به «ملاً محسن».

٢- «المصنف» في تلخيص «الأصفي»، سب إليه في «ريحانة الأدب» ٦ : ٢٤٢ و«روضات الجنات» ٦ : ٥٤٥ وقال الطهراني في «الترجمة» ٢ : ١٢٤، الرقم : ٤٩٦ تحت عنوان «الأصفي». «إن هذا أوسط التماسير الثلاثة التي ألفها الفيض».

وعلق لسيد المشكاة على ذلك قائلاً: «هذا هو المشهور... ولكنني لا أعرف للفيض أكثر من تفسيرين، وليس لهذا التفسير الثالث الذي يسمى به «المصنف» أثر في المكتبات ولا في شيء من فهارسه لتأليفاته»<sup>١</sup>.

#### وقفة مع «الأصفي» :

تفسير «الأصفي» واحد من الآثار التفسيرية القيمة للمولى محسن الفيض الكاشاني، وهو منتخب من تفسيره الكبير «الصادقي»، يتألف من جزئين، يشتمل الجزء الأول على خمسة عشر جزءاً ابتداءً من سورة الفاتحة حتى سورة بني إسرائيل، والجزء الثاني من سورة الكهف حتى آخر سورة من القرآن الكريم.

وامتاز «الأصفي» - كما هو عليه «الصادقي» - بأنه تفسير مزجت فيه الرواية مع الدراية، وللاختصار حُذفت أسانيد الروايات، فكان تفسيراً موجزاً غاية الإيجاز مع شموله لجميع القرآن.

قال المصنف في خطة الكتاب: «هذا ما اصطفت من تفسيري القرآن المسمى به «الصادقي»، راعيت فيه غاية الإيجاز مع التنقيح ونهاية التلخيص مع التوضيح، مقتصرأ على بيان ما يحتاج إلى البيان من الآيات دون ما يستغنى عنه من المحكمات الواضحات، فبالحرى أن يسمى به «الأصفي»».

طبع الأصفي قبل هذه الطبعة ثلاث طبعات : الأولى عام ١٢٧٤، والثانية عام ١٣١٠

في حاشية «الصفى»، والثالثة على الحجر في عام ١٣٠٣ - ١٣٥٤ في مجلد واحد كبير.

### منهجية التحقيق:

أولاً. السح المعتمدة في التصحيح والتحقيق، وهي:

١.. مخطوطة مكتبة مجلس الشورى الإسلامى المرقمة (١٢١٦)، تم تحرير الجزء الأول في عام ١٠٩٠، والثاني في عام ١٠٨٩، أي قبل سنتين من وفاة المصنف في ٢٣٥ ورقة. وبأسعها: ابن علي بن علي الشهير بنوروز الدين محمد نصير، وهي نسخة كاملة مصححة جميلة الخط، وفي حواشيه علائم التصحيح والبلاغ، وفي بعض الحواشي هناك تعليقات لا تخلو من فائدة برمز «مه دام ظلّه» و«مه دام فيضه» و«منه»، ورمزنا لهذه المخطوطة بـ«الف».

ب: مخطوطة مكتبة الروضة الرضوية المقدسة في مشهد والرقمة (١١٦٢) في ٣٠٦ ورقة من المجموعة المهداة من قبل المرحوم الشيخ محمد صالح، العلامة الحائري المازندراني، تم تحريرها في شهر جمادى الثانية عام ١٠٨١ هـ، وكتب في حاشية الصفحة الأخيرة: «بلغ سماحه على سماع تفهم وتذبر واستبصار واستكشاف، وفقه الله للعمل به، وبلغه أقصى مراتب الكمال، وكتبه الفقير إلى الله أحمد بن محمد حسن عفا الله عنه وأيده الله لما يرتضيه».

وهي نسخة كاملة مخطوطة قيمة، مصححة على نسخة المؤلف، جميلة الخط، وفي حواشيه علائم التصحيح، وتعليقات نافعة برمز «منه سلمه الله» و«مه دام ظلّه»، ورمزنا لها بـ«ج».

وكتب المرحوم الشيخ محمد صالح العلامة الحائري المازندراني في الورقة الملصقة بأول السح: «هذا التفسير المسمى بـ«الاصفى» كله بخط المولى محمد هادي سبط أخي المصنف، وخطه الشريف موجود عندي على ظهر الجزء الرابع والخامس عشر من أجزاء «الوافى»، وهو إجازته لابن أخته المولى محمد رفيع».

إلى أن قال: «ولما وصل التحرير إلى هذا الكلام ذكرت أنه وقع بيدي تفسير مسمى

بالمؤلف [كذا] بخط المؤلف من أهل هذا اليبس، ففتحته فإذا فيه: يقول المتمسك بحبل الله  
التي «محمدين المرتضى» المدعو بـ «نور الدين»، ثم قال في حملة كلام: ومن أراد  
الاطلاع على متون الاخبار والكتب المأخوذة هي منها، فليرجع إلى التفسير «الصفى»  
النسوب إلى عمي «المحسن» الاستاد ومن عليه فيما استغذته المعوك والاستاد. وتفسير  
هذا خلاصة «الأصفي» بطرز بديع. وفرغ منه سنة تسعين وألف. والسحة هي المسودة  
الأولى. وقد (شخط) على بعض عباراته، لبالغته في الإيجاز. وأنا. العلامة الحائري  
المازندراني.

هذا ولا يبعد أن يكون هذا التفسير هو التفسير الثالث المنسوب إلى الفيض المذكور في  
«لذريعة» وغيرها من المصادر كما تقدم.

ج: النسخة المطبوعة على الحجر عام ١٣٥٣ - ١٣٥٤ بخط محمد علي المصباحي  
الثاني والمتخلص بـ «عبرت» وقد أضاف الكاتب في أوائل السور بعض الفوائد ورمزنا لها  
بـ «ب».

ثانياً: في موارد وجود اختلافات بين النسخ، أعرضنا عن إثباتها في الهوامش إلا  
ما اقتضت الضرورة إثباته، مع بذل الجهد في اختيار ما هو الأنسب والأصح، معتمدين في  
ذلك أسلوب التلقيق بين النسخ.

ثالثاً: خرجنا الأحاديث والآثار والأقوال والآراء التي أوردها المصنف - تصريحاً أو  
تدريجاً - وبذل الجهد في تخريجها وإحالتها إلى مصادرها الأصلية، وأشرنا إلى بعض  
الاختلافات في الهامش، وفي حالة اقتضاء السياق للزيادة، وضعت تلك الزيادة بين  
معقوفتين [ ] .

رابعاً: عمدنا إلى ضبط وإعراب بعض الكلمات في الموارد اللازمة وموضع الحاجة  
خامساً: اعتمدنا في الرسم القرآني على المصحف الشريف المكتوب بخط (عثمان  
طه)، وبالنظر لتعدد ضبط الآيات بهذا الرسم على أجهزة الكمبيوتر، فقد عمدنا إلى تجربة  
الآيات وبالرسم العثماني ووضع كل آية في موضعها المناسب.  
سادساً: اتعنا في الترقيم والإملاء القواعد الحديثة والمتداولة.



بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي جعل هذا الكتاب من كتب التفسيرين وتضمن القرآن في التفسيرين المجمعين  
فيه الميراث في كتاب التفسير وكثرت من كتاب التفسير جمة فيه الميراث من الكتاب والتفسيرين  
وبتأليفين جليلين وجليلين في تفسيرين كثر من كتابهما في أطراف منها بين طراف  
أيدينا ما شكها بما أن مثل وما انتصا به من الزل فصل الله فيم على عهد منته وأتوا كل اسم  
الاشقي ما يؤمننا واتنا من من القرآن قوله الأول ما عجزنا أن نكتبه فقولنا للتفسير في كل  
سلك وموطن محمد بن موسى المصنفين في دعاة في دنياه منباء وجعل الميراث في أول هذا  
ما استطعت من تيسير القرآن يسمى في الثاني رابع في غاية الإيجاز مع التوضيح ونهاية التوضيح مع  
التوضيح مقتصر على بيان ما يحتاج إلى البيان من الآيات وما استغنى عنه من الكلمات والخصائص  
فلهذا ان يسمى بالاشقي وهو ان في بيان أكثر ما يعجز عنه غيره بدون البيان من القرآن وان كان  
الشافعي هو الذي قال في الثاني في كل كلام الامام المصنف من القرآن في الأجزاء في كل ما عجزوا به وما  
الى التفسير في أول ما عجزوا به من القرآن في كل ما عجزوا به من القرآن في كل ما عجزوا به من القرآن  
ما من احدك من الاثر في كل ما عجزوا به من القرآن في كل ما عجزوا به من القرآن في كل ما عجزوا به من القرآن  
على من يقول لا عليهم بل من قبل انهم لا والله لا شيء من انما هم كائنات فاعلموا ان الله  
فيما يقتضي التبع الاحاديث ما وجدت اليه سبيلا الى الفاتحة وسورة بقره في تفسيره في ان  
لهذا ذكره الله بحسن ما عجزوا به من حديثه على الله عليه وعلى طوباه وحديثه على  
الله عليه وعلى الله قول الله تبارك وتعالى يا ايها الذين آمنوا اطيعوا الله واطيعوا  
سورة وقال او راء في رواية فان تصرفت في شيء منه لتصير في تفسيره انما نفع ما نفعه  
ان استلج الى التبع ليعرف انما القول في تفسيره وما نفعه اكثر ما نفعه على ذلك قوله يا ايها الذين آمنوا  
من اخرج من هذا التبع واستلج من تفسيره على ما عليه في التبع الى الاحكام وظهوره في  
الى المصنف من القول في تفسيره وما نفعه اكثر ما نفعه على ذلك قوله يا ايها الذين آمنوا  
طوباه في تفسيره اكثر ما نفعه على ذلك قوله يا ايها الذين آمنوا



## بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله الذي هدانا لهذا الذي كنا لنهتدي لولا أن هدانا الله، والمودة في القربى،  
قرة عين أبلغ عن هدى نبيه المرسل بنور كتابه المنزل، وكشف عن سر كتابه المنزل بعثرة  
نبيه المرسل. جعل الكتاب والعثرة بينه وبيننا حبلين ممدودين، وصاحبين مصطفيين غير  
مفترقين، لم يرل أقامهما فينا، طرف منهما يده وطرف بأيدينا، ما تمسكت بهما لن نضل،  
وما اعتصمنا بهما لن نزل. فصل اللهم على محمد و هترته، واسقنا من كأسهم الاصفى  
ما يروينا، وآتنا من فهم القرآن و علمه الاوفى ما يُعينا.

أما بعد، فيقول الفقير إلى الله في كل مسلك و موطن، محمد بن مرتضى المدعو  
بمحسن - زوجته الله في دنياه لمقباه، و جعل آخرته خيراً من أولاه - : هذا ما اصطفت من  
تمسيري للقرآن المسمى بـ «الصفافي» راعيت فيه غاية الإيجاز مع الشقيح، و بهاية  
التلخيص مع التوضيح، مقتصرأ على بيان ما يحتاج إلى البيان من الآيات، دون  
ما يستعنى عنه من المحكمات الواضحات؛ فبالجري أن يسمى بـ «الاصفي»

و عسى أن يفي ببيان أكثر ما لا يفهم ظاهره بدون البيان من القرآن، وإن كان  
«الصفافي» هو الاوفى، وإنما معوكي فيه على كلام الإمام المعصوم من آل الرسول، إلا  
فيما يشرح اللغة و المفهوم و ما إلى القشر يؤول؛ إذ لا يوجد معالم التنزيل إلا عند قوم كان



ينزل في بيوتهم جبرئيل ، و لا كشف عن وجوه عرائس أسرار التأويل إلا من حوّل  
بأنوار التّبريل و لا يتأتّى تيسير تفسير القرآن إلا مَنْ لديه مجمع البيان و التّبيان فعلى من  
يعول إلا عليهم ؟ و إلى من نصير إلا إليهم ؟ لا والله لا تشع إلا أخبارهم ، و لا نقضي إلا  
آثارهم .

و لهذا ما أوردت فيما يفتقر إلى السّماع إلا حديثهم ما وجدت إليه سيلاً ، إمّا بالفاظه  
و متونه ، أو بمعانيه و مضمونه ؛ غير أنّي لم أذكر قائله بخصوصه ، إذ حديثهم واحد ،  
و حديثهم حديث رسول الله ، و حديث رسول الله ﷺ قول الله تبارك و تعالى ، كما ورد  
عنهم عليهم السّلام<sup>١</sup> .

فكلّ ما كان من العاطفهم عليهم السّلام صدرته بـ «قال» ، أو «ورد» ، أو «في رواية» .  
فإن تصرف في شيء منه لتلخيص يستدعيه ، أو لتوضيح معانيه ، نُبّهت عليه إن  
احتاج إلى التّبيه ، ليُعرف أنّه المنقول بمضمونه و معانيه ؛ و أكثر ما نُبّهت به على ذلك  
تذييله بـ «كذا ورد» ، فإنّه من أوجز الفاظ هذا التّبيه .

و ما نقلته من «تفسير عليّ بن إبراهيم القمي» بما لم يسبه إلى المعصوم و ظاهره أنّه  
مسند إلى المعصوم ، صدرته بـ «القمي» ليمتاز عن المجزوم .

و ما رويت من طريق العامة ، صدرته بـ «روى» ليمتاز عما رويت من طريق الخاصة .  
و ما لم أجد فيه إلى حديث للمعصوم سيلاً ، أو لم اعتمد على ما وجدت منه ،  
وهو بما يفتقر إلى السّماع - و هي أن يكون قليلاً - أوردت من سائر التّفاسير ما هو أقوم  
قليلاً . و الله المستعان ، نفعنا الله به و سائر الإخوان ، بحق العترة و القرآن ، إنه الجواد  
المّنان .

## مقدمة :

ينبغي لمن أراد فهم معاني القرآن من الاخبار من دون توهم تناقض وتصاد، أن لا يجمد في تفسيره و معناه على خصوص بعض الأحاد و الأفراد، بل يعمم المعنى والمفهوم في كل ما يحتمل الإحاطة والعموم، كما ورد في بعض الآيات من الروايات . فإن وهم التناقض في الاخبار المخصصة إنما يرتفع بذلك، وفهم اسرار القرآن ييسرني على ذلك، وإن نظر أهل البصيرة إنما يكون على الحقائق الكلية، دون الأفراد الجزئية.

فما ورد في بعض الاخبار من التخصيص، فإنما ورد للتشبيه على المنزك فيه، أو الإشارة إلى أحد بطون معانيه، أو غير ذلك. وذلك بحسب فهم المخاطب على سبيل الاستئناس، إذ كان كلامهم مع الناس على قدر عقول الناس<sup>١</sup>.

وقد عظم مولانا الصادق عليه السلام الآية التي وردت في صلة رحم آل محمد عليهم السلام صلة كل رحم، ثم قال: «هو لا تكونن ممن يقول في الشيء: إنه في شيء واحد»<sup>٢</sup>.  
وعليه نبه عليه في حديث المفضل بن عمر، حيث فسره له قول النبي ﷺ: «علي قسيم الجنة والنار»، وقد ذكرناه في مقدمات «الصابي»<sup>٣</sup>.

كيف ولو كان المقصود من القرآن مقصوراً على أفراد خاصة ومواقع مخصوصة، لكان القرآن قليل المائدة، يسيراً الجدوى والمائدة؟ حاشاه عن ذلك فإنه «بحر لا يترق»<sup>٤</sup>.

- ١- عن أبي عبد الله عليه السلام قال: «ما كلم رسول الله ﷺ العباد بكنه عملة قط» وقال: «قال رسول الله ﷺ: إنا معاشر الأنبياء أمرنا أن نكلم الناس على قدر عقولهم» «الكافي» ١: ٢٣، الحديث ١١٥.
- ٢- الكافي ٢: ١٥٦، الحديث: ٢٨. ويأتي أيضاً في ذيل الآية ٢١ من سورة الرعد.
- ٣- الصافي ١: ٢٢، المقدمة الثالثة. والحديث في علل الشرايع ١: ١٦١، الباب ١٣٠، الحديث ١.
- ٤- بهج البلاغة (للمصطفى الصالح) ٣١٥٠، الخطبة: ٣١٨. وفيه: «بحر لا يترق للمستشرقون» نزلت ماء البحر ترفاً: نزحته كله. الصحاح ٤: ١٤٣٠ (نوف).

طاهره أنيق<sup>١</sup>، و باطنه عميق، لا تُخصى عجائبه، ولا تُبلى غرائبُه، كما ورد<sup>٢</sup>  
 وقد تبينَ بما ذكرنا معنى التأويل؛ فإنه يرجع إلى إرادة بعض أفراد معنى العام، وهو  
 ما بطن عن افهام العوام، ويقابل التنزيل<sup>٣</sup>. والله يقول الحق وهو يهدي السبيل.



١- شيء أنيق، أي حسن معجب الصالح ٤. ١٤٤٧ (أنق)

٢- الكافي ٢: ٥٩٩، الحديث ٢٠، عن رسول الله ﷺ.

٣- في «ب» و «ج» «بالتريل»

## سورة فاتحة الكتاب

﴿بِسْمِ اللَّهِ﴾ قال: «الله هو الذي يتأله إليه كل مخلوق عند الخوائج والشدائد، إذا انقطع الرجاء من كل مَنْ دونه وتقطع الأسباب من جميع مَنْ سواه، يقول: «بسم الله» أي: استعين على أموري كلها بالله الذي لا تحق العبادة إلا له، المغيث إذا استغيث، والمجيب إذا دُعي»<sup>١</sup>.

أقول: معنى يتأله إليه: يفتزع إليه ويلتجأ ويسكن. وفي رواية: «يعني: بهذا الاسم أقرأ، أو أعمل هذا العمل»<sup>٢</sup>. وفي أخرى: «يعني: أَسِمُ نفسي بِسْمَةِ من سمات الله وهي العبادة. قال: والسُّمَةُ: العلامة»<sup>٣</sup>. ويأتي حديث آخر في معنى «الله» في تفسير سورة الإخلاص إن شاء الله.

﴿الرَّحْمَنُ﴾ قال: «الذي يرحم بيسط الرزق عليا»<sup>٤</sup>. وفي رواية: «العاطف على خلقه بالرزق، لا يقطع عنهم مواد رزقه، وإن انقطعوا عن طاعته»<sup>٥</sup>.

١- التوحيد: ٢٣١، الباب: ٣١٠، الحديث: ٥، عن أبي محمد العسكري عليه السلام.

٢- تفسير الإمام عليه السلام: ٢٥.

٣- التوحيد: ٢٢٩، الباب: ٣١، الحديث: ١، عن أبي الحسن الرضا عليه السلام.

٤- المصدر: ٢٣٢، الباب: ٣١، الحديث: ٥، عن علي بن الحسين، عن أمير المؤمنين عليهم السلام.

٥- تفسير الإمام عليه السلام: ٣٤.

أقول: الرزق يشمل كل ما به قوام الوجود والكمال اللائق به

﴿الرَّحِيمُ﴾ قال: «الرحيم بنا في دينا ودنيانا وآخرتنا، خفف علينا الدين وحلله سهلاً، وهو يرحمنا بتعييننا من أعدائه»<sup>١</sup>. وفي رواية: «الرحيم بعصاه المؤمنين في تحميمه عليهم طاعته، وبعصاه الكافرين في الرق في دعائهم إلى موافقته»<sup>٢</sup>.

﴿الْحَسْبُكَ﴾ قال: «قال الله: قولوا: الحمد لله على ما أنعم به علينا»<sup>٣</sup>. ﴿رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ قال: «يعني: مالك الجماعات من كل مخلوق، وخالقهم، وسائق رزقهم إليهم من حيث يعلمون ومن حيث لا يعلمون، يقلب الحيوانات في قدرته، ويغذوها من رزقه، ويحوطها بكفه، ويدبر كلاً منها بمصلحته، ويمسك الجمادات بقدرته ما اتصل منها عن التهافت»<sup>٤</sup>، و«لتهافت عن التلاصق، والسماء أن تقع على الأرض إلا بإذنه، والأرض أن تنخسف إلا بأمره»<sup>٥</sup>.

﴿الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ﴾. لعل تكريرهما للتشبيه بهما في جملة الصفات المذكورة على استحقاقه الحمد.

﴿مَلِكِ يَوْمِ الدِّينِ﴾. قال: «يعني: القادر على إقامته والقاصي فيه بالحق والدين: الحساب»<sup>٦</sup>.

﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ﴾ قال: «قال الله تعالى: قولوا يا أيها الخلق المنعم عليهم: إياك - أيها المنعم علينا - نطيع، مخلصين، موحدين مع التذلل والخشوع، بلا رياء ولا سمعة»<sup>٧</sup>.

١- التوحيد، ٢٣٢، الباب ٣١، الحديث: ٥٥، عن علي بن الحسين، عن أمير المؤمنين عليهم السلام

٢- تفسير الإمام عليه السلام: ٢٤.

٣- المصدر: ٣٠.

٤- أحياته: الحفظ. مجمع البحرين ٤: ٢٤٣ (حوط).

٥- التهافت: التساقط قطعة قطعة. الصحاح ١: ٢٧١ (هفت).

٦- تفسير الإمام عليه السلام ١٣٠ وحيون أخبار الرضا عليه السلام ١٦٢٢-٢٨٣، الباب ٢٨، الحديث: ٣٠.

٧- المصدر: ٣٨.

٨- المصدر: ٣٩.

وفي رواية<sup>١</sup> «لا تريد منك غيرك»<sup>١</sup>.

أقول: إنما انتقل العد من الغية إلى الخطاب؛ لأنه كان بمنجبه لله سبحانه يتقرب إليه متدرجاً، إلى أن بلغ في القرب مقاماً كان العلم صار له عياناً، والخبر شهوداً، والعية حضوراً. «وَيَاكَ نَسْتَعِينُ» قال: «على طاعتك وعبادتك، وعلى دفع شرور أعدائك»<sup>٢</sup>. «أَهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ» قال: «يعني - آدم لنا<sup>٣</sup> توفيقك الذي أطعناك به في ماضي أيامنا، حتى نطيعك كذلك في مستقبل أعمارنا»<sup>٤</sup>. وفي رواية. «يعني: أرشدنا للزوم الطريق المؤدي إلى محبتك، والميل إلى جنتك، والمنع من أن تتبع أهواءنا فنمطب»<sup>٥</sup>، «وإن نأخذ بأرائنا فهلك»<sup>٦</sup>. وفي أخرى: «الصراط المستقيم في الدنيا ما قصر عن الغلو، وارتفع عن التقصير، واستقام؛ وفي الآخرة طريق المؤمنين إلى الجنة»<sup>٧</sup>. وفي أخرى: «هي الطريق إلى معرفة الله، وهما صراطان: صراط في الدنيا وصراط في الآخرة، فأما الصراط في الدنيا فهو الإمام المقترض الطاعة؛ من عرفه في الدنيا واقتدى بهداه مر على الصراط الذي هو جسر جهنم في الآخرة، ومن لم يعرفه في الدنيا زلت قدمه على الصراط في الآخرة فتردى»<sup>٨</sup> في نار جهنم<sup>٩</sup>، وورد: «الصراط أدق من الشعر

١- تفسير القرآن الكريم، للسيد مصطفى الحلي ١/ ٤١٩، نقلاً من تفسير الإمام عليه السلام. ولم نجده فيما كان بأيدينا من تفسير الإمام عليه السلام ونقله في الصافي ١: ٧٢ بلفظة: وفي رواية عامة عن الصادق عليه السلام.

٢- تفسير الإمام عليه السلام ٤١٠.

٣- لما كان العبد محتاجاً إلى الهداية في جميع أموره أننا قاناً ولحظة ملحظة، فهداية الهداية هي هداية أخرى بعد الهداية الأولى؛ فتفسير الهداية بإدامتها ليس عروجا عن ظاهر اللفظ. «منه في الصافي ١/ ٧٢»

٤- معاني الأخبار ٣٣، الحديث ٤، عن أبي محمد العسكري عليه السلام.

٥- الخطب: الهلاك. الصحاح ١: ١٨٤ (خطب).

٦- تفسير الإمام عليه السلام ٤٤.

٧- معاني الأخبار ٣٣، الحديث ٤، عن أبي محمد العسكري عليه السلام.

٨- أي: سقط في جهنم. مجمع البحرين ١: ١٨١ (ردا).

٩- معاني الأخبار ٣٢، الحديث ١، عن أبي عبد الله عليه السلام.

و أحدٌ من السَّيف . فمنهم من يمرّ عليه مثل البرق ، و منهم من يمرّ عليه مثل عدوِّ العرس ، و منهم من يمرّ عليه ماشياً ، و منهم من يمرّ عليه حبّواً<sup>١</sup> ، و منهم من يمرّ عليه متعلّقاً ، فتأخذ النار منه شيئاً و تترك شيئاً<sup>٢</sup> . و في رواية : «إنّه مُظْلِمٌ، يسعى النَّاسُ عليه على قدر أنوارهم»<sup>٣</sup> .

اقول : مآل الكلِّ واحدٌ ؛ لأنَّ الصَّراطَ المستقيمَ ما إذا سلَّكَ العبدُ أوصله إلى الجنَّةِ ، و هو ما يشتمل عليه الشَّرعُ ، كما قال الله تعالى : «وَأِنَّكَ لَتَهْدِي إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ»<sup>٤</sup> . و هو صراط التَّوحيد و المعرفة ، و التَّوسُّطُ بين الاضداد في الاخلاق ، و التزام صوالح الأعمال .

و بالجملة : صورة الهدى الذي انشأه المؤمن لنفسه مادام في دار الدُّنيا مقتدياً فيه بهدى إمامه ، يتقل فيه من معرفة إلى معرفةٍ أخرى فوقها ، و من خلقٍ محمودٍ إلى أحمد ، و من عملٍ صالحٍ إلى أصلح ، حتّى يلتحق بأهل الجنَّة . و هو أدقُّ من الشَّعر و أحدٌ من السَّيف في المعنى ، مُظْلِمٌ لا يهتدي إليه إلا من جعل الله له نوراً يمشي به في النَّاسِ ، يسعى النَّاسُ عليها على قدر أنوارهم في المعرفة . و ورد : «إِنَّ الصَّوْرَةَ الْإِنْسَانِيَّةَ هِيَ الطَّرِيقُ الْمُسْتَقِيمُ إِلَى كُلِّ خَيْرٍ ، و الجسر المملود بين الجنَّة و النَّار»<sup>٥</sup> .

و يتبيّن من هذا كُلُّهُ أَنَّ الصَّراطَ و المارَّ عليه شيءٌ واحدٌ ، في كلِّ خُطْوَةٍ يضع قدمه على رأسه ؛ أعني يعمل على مقتضى نور معرفته التي هي بمنزلة رأسه ؛ بل و يضع رأسه على قدمه ؛ أي : يسي معرفته على نتيجة عمله الذي كان بناؤه على المعرفة السابقة ، حتّى يقطع المنازل و يصل إلى الجنَّة ؛ و إلى الله المصير .

١- حَبَّ الصَّبِيِّ حُبّاً إِذَا مَشَى عَلَى أَرْبَعٍ مجمع البحرين ١ . ٩٤ (حيا) .

٢- الْقَمِّي ١ : ٢٩ ، عن أبي عبد الله عليه السلام .

٣- الصَّامِي ١ : ١٧٣ و موارد الأعيان : ٣٤٦ ، الباب : ٩١ ، في الصَّراط .

٤- الشُّورَى (٤٢) : ٥٢ .

٥- الصَّامِي ١ : ٧٣ ، عن الصَّادِق عليه السلام .

﴿صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ﴾ قال: «أي قولوا: صراط الذين أنعمت عليهم بالتوفيق لديك وطاعتك لا بالمال والصحة؛ فإنهم قد يكونون كفاراً أو فساقاً. قال: وهم الذين قال الله تعالى: "وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَالرَّسُولَ فَأُولَٰئِكَ مَعَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مِنَ النَّبِيِّينَ وَالصَّدِّيقِينَ وَالشُّهَدَاءِ وَالصَّالِحِينَ وَحَسُنَ أُولَٰئِكَ رَفِيقًا"»<sup>١</sup>.

﴿عِزِّ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ﴾ قال: «هم اليهود الذين قال الله فيهم: "مَنْ لَعَنَهُ اللَّهُ وَعَصَىٰ عَلَيْهِ"»<sup>٢</sup>.

﴿وَالضَّالِّينَ﴾ قال: «هم النصارى الذين قال الله فيهم: "قَدْ ضَلُّوا مِنْ قَبْلُ وَأَضَلُّوا كَثِيرًا"». ثم قال: كل من كفر بالله فهو مغضوب عليه وصال من سبيل الله»<sup>٣</sup>. وفي رواية: «المغضوب عليهم: الصَّاب، والضَّالِّينَ: أهل الشكوك الذين لا يعرفون الإمام»<sup>٤</sup>.

أقول: ويدخل في صراط المنعم عليهم: كلُّ وسط واستقامة في العقائد والأخلاق والأعمال، وهم: «الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَقَامُوا»<sup>٥</sup> وفي صراط المغضوب عليهم: كلُّ تمريط وتقصير، ولا سيما إذا كان عن علم كما فعلت اليهود بموسى وهيسى ونبينا صلوات الله عليهم؛ وفي صراط الضَّالِّينَ: كلُّ إفراط وظُلُوم، ولا سيما إذا كان عن جهل، كما فعلت النصارى بعيسى عليه السلام؛ وذلك لأنَّ الغضب يلزمه البعد والطرد، والمَقْصُرُ هو المُنْبَرِ المُعْرِضُ فهو البعيد المطرود، والضَّلال هو الغيبة عن المقصود، والمفراط هو المقبل المجاوز، فهو الذي عاب عنه المطلوب.

١- تفسير الإمام الخليلي ٤٧-٤٨، والآية في النساء (٤)، ٦٩.

٢- المصدر: ٥٠، والآية في المائدة (٥): ٦٠.

٣- المصدر: ٥١، والآية في المائدة (٥): ٧٧.

٤- القمي ٢٩٠١: عن أبي عبد الله عليه السلام.

٥- فصلت (٤١): ٣٠، والاحقاف (٤٦): ١٣.





## سورة البقرة

[مدنية، وهي مائتان وست وثمانون آية]<sup>١</sup>

﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ﴾ . قد مرّ تفسيرها .

﴿آلَقَ﴾ . قال : «هو حرف من حروف اسم الله الأعظم ، المقطع في القرآن ، الذي يؤلفه النبي أو الإمام عليهما السلام ، فإذا دعا به أحيب»<sup>٢</sup> . وفي رواية : «وإذا دعا أخبر بما يغيّب»<sup>٣</sup> .

أقول : فهو سرّ بين الله وبين الحبيب ، لم يقصد به إيهام غيره وغير الراسخين في العلم من ذرئته . وفيه الأعاجيب ؛ والتعاطب بالحروف المعرّدة من الأحباب في سنن المحاب .  
﴿ذَلِكَ الْكِتَابُ﴾ قال : «يعني القرآن الذي افتتح به "الم" ، هو "ذلك الكتاب" الذي أخبرت به موسى ومن بعده من الأنبياء ، وهم أخبروا بني إسرائيل أنّي سأُنزله عليك يا محمد»<sup>٤</sup> ﴿لَا رَيْبَ مِنْهُ﴾ قال : «لا شك فيه لظهوره عندهم»<sup>٥</sup> . ﴿هُدًى لِلنَّاتِقِينَ﴾ قال .

١- ما بين المعقوفين من «ب»

٢- معاني الأخبار ، ٢٣ ، الحديث : ٢ ، عن أبي عبد الله عليه السلام

٣- لم يثر على نصّه في الروايات ، راجع - مجمع البيان ١- ٢ : ٢٣٣ والبيان ١ : ٤٧ .

٤ و ٥- تفسير الإمام عليه السلام ٦٢

«الَّذِينَ يَتَّقُونَ الْمُوَبَقَاتِ، وَيَتَّقُونَ تَسْلِيطَ السَّعَةِ<sup>١</sup> عَلَى أَنْفُسِهِمْ، حَتَّى إِذَا عَلِمُوا مَا يَجِبُ عَلَيْهِمْ عِلْمُهُ، عَمَلُوا بِمَا يَوْجِبُ لَهُمْ رِضَا رَبِّهِمْ، فَلَهُمْ يَهْتَدُونَ بِهِ وَيَسْتَفْعُونَ عَمَّا فِيهِ»<sup>٢</sup>.

﴿الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ﴾ قال: «بما غاب عن حواسهم من توحيد الله، ونبوة الأنبياء، وقيام القائم، والرجعة، والبعث، والحساب، والجنة، والنار، وسائر الأمور التي يلزمهم الإيمان بها مما لا يعرف بالمشاهدة، وإنما يعرف بدلائل نصبها الله عز وجل عليه»<sup>٣</sup>. ﴿وَيُقِيمُونَ الصَّلَاةَ﴾ قال: «بإتمام ركوعها وسجودها، وحفظ مواقيتها وحدودها، وصيانتها عما يعسدها أو ينقصها»<sup>٤</sup>. ﴿وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ﴾ قال: «من الأموال والأبدان والقوى والجاه والعلم»<sup>٥</sup>. ﴿يُؤْتُونَ﴾: يتصدقون.

«يَحْتَمِلُونَ الْكُلَّ»<sup>٦</sup>، «وَيُؤَدُّونَ الْحَقُوقَ لِأَهْلِهَا، وَيَقْرَضُونَ، وَيُسْعِفُونَ»<sup>٧</sup> الخاحات، «وَيَأْخُذُونَ بِأَيْدِي الصَّعْفَاءِ، يَقُودُونَ الصَّرَائِرَ»<sup>٨</sup> ويُنجونهم من المهالك، ويحملون المتاع عنهم، ويحملون الرّاحلين على دوابهم، ويؤثرون من هو أفضل منهم في الإيمان على أنفسهم بالمال والنفس، ويساوون من كان في درجاتهم فيه بهما، ويعلمون العلم من كان أهله، ويروون فضائل أهل البيت عليهم السلام لخصيهم ولمن يرجون هدايته»<sup>٩</sup>. كذا ورد<sup>٩</sup>

﴿وَالَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِمَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ﴾ من القرآن والشرعة ﴿وَمَا أُنْزِلَ مِنْ قَبْلِكَ﴾ قال:

١- السَّعَةُ: ضد الحدم. مجمع البحرين ٦: ٣٤٧ (سعه).

٢- معاني الأخبار ٢٥، الحديث ٤، عن أبي محمد العسكري عليه السلام.

٣- تفسير الإمام عليه السلام ٦٧ و٧٣.

٤- المصدر: ٧٥.

٥- الكلّ - يفتح الكاف - الثقل والعيال الصّحاح ٥: ١٨١١ ومجمع البحرين ٥: ٤٦٤ (كس).

٦- الإسعاف الإغاثة ونصاء الحاجة مجمع البحرين ٥: ٧٠ (سعه).

٨- الصّرائر: الغاويج (المتاعون). الصّحاح ٢: ٦٢٠ (ضرو).

٩- تفسير الإمام عليه السلام ٧٥.

«من التوراة والإنجيل والفرجيل وصحف إبراهيم وسائر كتب الله المنزلة»<sup>١</sup>. ﴿وَيَا آخِرَةَ﴾  
 قال: «الدار التي بعد هذه الدار التي فيها جزاء الأعمال الصالحة بأفضل مما عملوه،  
 وعقاب الأعمال السيئة مثل ما كسبوه»<sup>٢</sup>. ﴿هُمْ يُوقُونَ﴾ قال: «لا يشكون»<sup>٣</sup>  
 ﴿أُولَئِكَ عَلَى هُدًى مِّن رَّبِّهِمْ﴾ قال: «على بيان وصواب وعلم بما أمرهم به»<sup>٤</sup>  
 ﴿وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾ قال: «الناجون مما منه يوجلون، العاثرون بما يؤملون»<sup>٥</sup>.  
 ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا﴾ قال: «بالله وبما آمن به هؤلاء المؤمنون»<sup>٦</sup>. ﴿سَوَاءٌ عَلَيْهِمْ  
 ءَأْمَدْتَهُمْ﴾ قال: «خوفتهم»<sup>٧</sup>. ﴿أَمْ لَمْ تُنَبِّهْهُمْ لَا يُوْثِقُونَ﴾ قال: «أخبر عن علمه  
 فيهم»<sup>٨</sup>.

﴿خَتَمَ اللَّهُ عَلَى قُلُوبِهِمْ وَعَلَى سَمْعِهِمْ﴾. قال: «وسمها بسمة يعرفها من يشاء من  
 ملائكته وأوليائه إذا نظر إليها بأنهم الذين لا يؤمنون»<sup>٩</sup>. «عقوبة على كفرهم»<sup>١٠</sup>.  
 ﴿وَعَلَى أَبْصَارِهِمْ غِشَاوَةٌ﴾: عطاء. قال: «وذلك أنهم لما عرضوا عن النظر فيما كلفوه  
 وقصروا فيما أريد منهم، جهلوا ما ألزمهم الإيمان به، فصاروا كمن على عينه عطاء،  
 لا يبصر ما أمامه؛ فإن الله عز وجل يتعالى عن العبث والفساد، ومطالبة العباد بما قد  
 منعهم بالقهر منه»<sup>١١</sup>. ﴿وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾ قال: «يعني في الآخرة العذاب المعد  
 للكافرين، وفي الدنيا أيضاً لمن يريد أن يستصلحه، بما يتزك به من عذاب الاستصلاح  
 لينبهه على طاعته، أو من عذاب الاصطلام ليصيره إلى عدله وحكمته»<sup>١٢</sup>.

١ و٢ - تفسير الإمام عليه السلام: ٨٨.

٤ و٥ - المصدر: ٩٠.

٦ و٧ و٨ - المصدر: ٩١.

٩ - المصدر: ٩٨.

١٠ - عيون أخبار الرضا عليه السلام ١، ١٢٣، الباب ١١، الحديث ١٦.

١١ و١٢ - تفسير الإمام عليه السلام: ٩٨.

اقول: الاصطلام - بالمهملتين - الامتصال.

﴿وَمِنَ النَّاسِ مَن يَقُولُ آمَنَّا بِاللَّهِ وَيَأْتُونَ الْآخِرَ﴾ فبرلت في المتقين والتاصيين العداوة لآل الرسول، من الذين رادوا على الكفر الموجب للختم والغشاوة: النفاق. كذا ورد<sup>١</sup>. ﴿وَمَا هُمْ بِمُؤْمِنِينَ﴾.

﴿يُخَادِعُونَ اللَّهَ﴾. «يعاملون الله معاملة الخادع». كذا ورد<sup>٢</sup> وفي رواية. «يخادعون رسول الله بإبدانهم له خلاف ما هي جواهرهم»<sup>٣</sup>.

اقول: وجه التوفيق ان محادعة الرسول مخادعة الله، كما قال عز وجل: «إِنَّ الَّذِينَ يَتَّبِعُونَكَ يَتَّبِعُونَكَ إِنَّمَا يُتَّبِعُونَ اللَّهَ». وقال: «مَنْ يُطِيعِ الرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ اللَّهَ»<sup>٤</sup>. وقال: «وَمَا رَمَيْتَ إِذْ رَمَيْتَ وَلَكِنَّ اللَّهَ رَمَى»<sup>٥</sup>.

﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا﴾: ويخادعون الدين آمنوا ﴿وَمَا يُخَادِعُونَ إِلَّا أَنْفُسَهُمْ﴾ قال: «مب بصرون بتلك الخديعة إلا أنفسهم» لأن الله غني عنهم وعن نصرتهم، ولولا إمهاله لهم لما قدروا على شيء من مجورهم وطغيانهم<sup>٦</sup>. ﴿وَمَا يَشْعُرُونَ﴾ قال: «أن الأمر كذلك، وأن الله يطلع نبيه على ما فهم»<sup>٧</sup>.

﴿فِي قُلُوبِهِمْ قَرَرٌ﴾: نفاق وشك تغلي على النبي وآله، حقدًا وحسدًا وغيظًا

١- رجع: تفسير الإمام عليه السلام ١١١-١١٣.

٢- ويدل عليه ما رواه العياشي عن الصادق عليه السلام «إِنَّ النَّبِيَّ ﷺ سئل: فيما النجاة خدأ؟ قال: إِنَّمَا النِّجَاةُ أَنْ لَا تُخَادِعُوا اللَّهَ فَيُخَادِعَكُمْ» فإن من يخادع الله يخادعه ويحلج منه الإيمان وبعده يحدع لو يشعر قبل له وكيف يخادع الله؟ قال: يعمل ما أمره الله عز وجل ثم يريد به غيره، فاتقوا الله والرب، فإنه شرك بالله» «عنه في الصافي» ٨٢-٨١. والحديث المذكور في تفسير العياشي ١ ٢٨٣ مع اختلاف يسير.

٣- تفسير الإمام عليه السلام ١١٤، وفيه إيمانهم.

٤- الفتح (٤٨). ١٠.

٥- النساء (٤). ٨١.

٦- الأنفال (٨). ١٧.

٧- تفسير الإمام عليه السلام ١١٤.

وَحَقَّقُوا<sup>١</sup> ﴿فَرَادَهُمُ اللَّهُ مَرَضًا﴾ قال: «بحيث تاهت قلوبهم»<sup>٢</sup>. ﴿وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾. موجب غاية الإيذاء. وهو العذاب المعد للمنافقين، وهو أشد من عذاب الكافرين؛ لأن المنافقين في الدرك الأسفل من النار. ﴿بِمَا كَانُوا يَكْذِبُونَ﴾: بسبب كذبهم أو تكذيبهم، على اختلاف القراءتين<sup>٣</sup>.

﴿وَلَا يُدْرِكُهُمْ لَاقِيُهُمْ فِي الْأَرْضِ﴾ «يأظهار النفاق لعباد الله المستضعفين، فتشوشوا عليهم دينهم وتحير بهم». كذا ورد<sup>٤</sup>. ﴿قَالُوا إِنَّمَا نَحْنُ مُصِيبُوكُمْ﴾<sup>٥</sup> «لأننا لانتقد ديناً، فنرضى محمداً في الظاهر ونعتق أنفسنا من رقه في الباطن، وفي هذا صلاح حالنا». كذا ورد<sup>٥</sup>.

﴿أَلَا إِنَّهُمْ هُمُ الْمُفْسِدُونَ﴾ قال: «بما يفعلون أمور أنفسهم، لأن الله يعرف نية نفاقهم، فهو يلعنهم ويأمر المسلمين بلعنهم ولا يثق بهم أعداء المؤمنين؛ لأنهم يظنون أنهم يافقونهم أيضاً كما ينافقون المؤمنين، فلا يرضع لهم عندهم مترلة»<sup>٦</sup>. أقول: ولهذا رده عليهم أبلغ ردة. ﴿وَلَكِنْ لَا يَشْعُرُونَ﴾.

﴿وَلَا يُدْرِكُهُمْ ءَامِنُؤُا﴾ قال: «قال لهم خيار الناس»<sup>٧</sup>. ﴿كَمَاءَ أَمْنِ النَّاسِ﴾. قال: «المؤمنون كسلمان والمقداد وأبي ذر وعمار»<sup>٨</sup>.

أقول: يعني إيماناً مقروناً بالإخلاص، مبرأ عن شوائب النفاق.

﴿قَالُوا﴾ قال: «قالوا في الجواب لمن يفيضون إليه، لا لهذا لاء المؤمنين، فإنهم لا يحسرون على مكاشفتهم بهذا الجواب»<sup>٩</sup>. ﴿أَتُؤْمِنُ كَمَا ءَامَنَ السُّفَهَاءُ﴾: «المدلون أنفسهم

١- حقيقته: إذا حضر حلقه، أساس البلاغة: ١٧٦ (خنت).

٢- تفسير الإمام المكي: ١١٧.

٣- فإنه قرأ أهل الكوفة «يَكْنِبُونَ» بفتح الـاء، مخفياً، والباقيون «يَكْذِبُونَ» راجع.

مجمع البيان ١- ٢٧٠.

٤- تفسير الإمام المكي: ١١٨.

٥- ٧، ٨، ٩- أصدر ١١٨- ١١٩.

لحمد، حتى إذا اضمحل أمره اهلكهم أعداؤه<sup>١</sup>. كذا ورد<sup>٢</sup> ﴿أَلَا إِنَّهُمْ هُمُ الشُّفَهَاءُ﴾ قال.  
«الأخفاء العقول والآراء، الذين لم ينظروا حق النظر، فمعرفة نبوته وثبات أمره<sup>٣</sup>»  
﴿وَلَكِنْ لَا يَعْلَمُونَ﴾.

﴿وَإِذَا الْقَوَا الدِّينَ آمَنُوا قَالُوا آمَنَّا وَإِذَا خَلَوْا إِلَى شَيَاطِينِهِمْ﴾ قال: «أعدائهم<sup>٤</sup> من  
المنافقين المشاركين لهم في تكذيب الرسول<sup>٥</sup>». ﴿قَالُوا إِنَّا مَعَكُمْ﴾ أي في الدين  
والاعتقاد كما كنا ﴿إِنَّمَا نَحْنُ مُسْتَهْزِئُونَ﴾ بالمؤمنين.

﴿اللَّهُ يَسْتَهْزِئُ بِهِمْ﴾: «يجازيهم جزاء من يستهزئ به، أما في الدنيا ففي إجراء  
أحكام المسلمين عليهم، وأمره الرسول بالتعريض لهم حتى لا يخفى من المراد بذلك  
التعريض، وأما في الآخرة فبان يمتح لهم - وهم في النار - باباً إلى الجنة فيسرعون  
نحوه، فإذا صاروا إليه سد عليهم الباب، وذلك قوله تعالى: «فَالْيَوْمَ الَّذِينَ آمَنُوا مِنَ  
الْكُفَّارِ يَضْحَكُونَ»<sup>٦</sup> كذا ورد<sup>٧</sup>. ﴿وَسَدُّهُمْ﴾ قال: «يمهلهم ويتأنى بهم برفقه<sup>٨</sup>»<sup>٩</sup>.  
﴿فِي كُلِّ نَفْسٍ مِنْهُمْ﴾: في التعدّي عن حدّهم. ﴿يَمْهُونُ﴾: يتحيرون، والعمّة في البصيرة  
كأنعمى في البصر.

﴿لَوْ لَيْتَكَ الَّذِينَ اشْتَرُوا الصَّلَاةَ بِالْهُدَى﴾ قال: «باعوا دين الله واعتاصوا منه الكفر  
بالله<sup>١٠</sup>». ﴿فَمَا رِيحَتْ يَحَنَرُهُمْ﴾ قال: «ما ربحوا في تجارتهم في الآخرة، لأنهم اشتروا  
النار وأصناف عذابها بالجنة التي كانت معدّة لهم لو آمنوا<sup>١١</sup>». ﴿وَمَا كَانُوا مُهْتَدِينَ﴾  
قال: «إلى الحق والصواب»<sup>١٢</sup>.

١- تفسير الإمام ٢٥٥: ١١٨-١١٩.

٢- المصدر ١١٩-١٢٠.

٣- جمع خذل، والخذل الصديق الصّاح ٥: ٢١٠٧؛ ومجمع البحرين ٦: ٣٤٣ (خذل).

٤، ٥، ٦- تفسير الإمام ٢٥٥: ١٢٣. والآية في الرقم الخامس، في اللطائف (٨٣) ٣٤.

٧، ٨، ٩- المصدر: ١٢٥-١٢٦.

﴿مَثَلُهُمْ﴾ أي: حالهم العجيبة. وإنما يضرب الله الأمثال للناس في كتابه لزيادة التوضيح والتقرير، فلما أوقع في القلب وأقمع للحصم. ﴿كَمَثَلِ الْذِي أُسْتَوْفَدَ نَارًا﴾ قال: «ليصربها ما حوله»<sup>١</sup>. ﴿فَلَمَّا أَضَلَّتْ مَا حَوْلُكُمْ ذَهَبَ اللَّهُ يَتَوَبَّهِمْ﴾ «يارسال ربح او مطر أطفأها»؛ وذلك أنهم أبصروا بظاهر الإيمان الحق والهدى، وأعطوا أحكم المسلمين، فلما أصابهم إيمانهم الظاهر ما حولهم، أمانتهم الله وصاروا في ظلمات عذاب الآخرة كذا ورد<sup>٢</sup>. ﴿وَتَرَكُوهُمْ فِي ظُلُمَاتٍ لَا يُبْصِرُونَ﴾ قال: «بان معهم المعاونة والكلطف، وخلق بينهم وبين اختيارهم»<sup>٣</sup>.

﴿عَمَّ يَتَّبِعُهُمْ﴾ قال: «يعني في الآخرة، كما قال عز وجل: وَتَحْشُرُهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَلَىٰ وُجُوهِهِمْ عُمًى وَبُكْمًا وَصُمًّا»<sup>٤</sup>.

اقول: وفي الدنيا أيضاً في بواطنهم من أمور الآخرة، لأنهم سددوا مسامعهم من الأصمء إلى الحق، وأبوا أن يلقوا به السنتهم، وأن يبصروا الآيات بأبصارهم. ﴿فَهُمْ لَا يَرْجِعُونَ﴾ عن الصلاة التي اشتروها إلى الهدى الذي باعوه وصبعوه

﴿أَوْ كَصَيْبٍ مِّنَ السَّمَاءِ﴾: أو كقطر من السماء. قيل: يعني مثل ما خوطبوا به من الحق والهدى كمثل مطر؛ إذ به حياة القلوب، كما أن بالمطر حياة الأرض<sup>٥</sup>. ﴿فَهُمْ ظَلُمَاتٌ وَرَعْدٌ وَبَرْقٌ يَجْعَلُونَ أَصْأَعَهُمْ فِي مَآذِمِهِمْ مُرْكٌ الشَّوْعَىٰ حَذَرَ التَّوْبَةِ﴾. مثل الشبهات والمصيبات بالظلمات، والتحويف والوعيد بالرعد، والآيات الباهرة المنتصنة للتبصير والتسديد بالبرق، وتصاممهم عما يسمعون من الوعيد، وما يظرقون به من التكايات بحال من يهوله الرعد فيحاف صواعقه فيسدد أدته عنها، مع أنه لا خلاص له

١-٢ تفسير الإمام المكي: ١٣٠

٣- غير من خبر الرضا عليه السلام: ١٢٣، الباب: ١١، الحديث: ١٦

٤- تفسير الإمام المكي: ١٣٠-١٣١ والآية في الإسراء (١٧)- ٩٧

٥- حوامع الجامع ١: ١٢٥ والتفسير الكبير (للرازي) ١: ٧٨.

٦- نكت في العبد ونكايه إذا كثرت الجراح. أساس البلاغة: ٦٥٥ (نكي)



مها. ﴿وَاللَّهُ مُحِيطٌ بِالْكَافِرِينَ﴾ قال: «مقتدر عليهم؛ إن شاء أظهر لك هاق مافقيهم وأبدى لك أسرارهم وأمرك بقتلهم»<sup>١</sup>

﴿يَكَادُ الْبَرْقُ يَخْتَفُ أَبْصَارَهُمْ﴾ يذهب بها. وذلك لأن هذا مثل قوم ابتلوا ببرق هطروا إلى نفس البرق، لم يغضوا عنه أبصارهم، ولم يستروا منه وجوههم لتسلم عيونهم من تلالته، ولم ينظروا إلى الطريق الذي يريدون أن يتحلصوا فيه بضوء البرق هؤلاء المافقون يكاد ما في القرآن من الآيات المحكمة الدالة على صدق النبي ﷺ التي يشاهدونها ولا يتبصرون بها، ويجحدون الحق فيها، يبطل عليهم سائر ما علموه<sup>٢</sup> من الأشياء التي يعرفونها، فإن من جحد حقاً أداه ذلك إلى أن يجحد كل حق، فصار جاحده في بطلان سائر الحقوق عليه، كالناظر إلى جرم الشمس في ذهاب بصره. كذا ورد<sup>٣</sup>.

﴿كُلَّمَا أَضَاءَ لَهُمْ مَشْرًا فِيهِ وَلَئِنَّا أَظْلَمَ عَلَيْهِمْ قَامُوا﴾: وقصوا ونحبروا. «فهؤلاء المافقون إذا راوا ما يحبون في دنياهم، فرحوا وتبعثوا ببيعتهم وإظهار طاعتهم، وإذا راوا ما يكرهون في دنياهم، وقصوا وتشأموا بها». كذا ورد<sup>٤</sup>.

قيل: مثل اهتزازهم لما يلمع لهم من رشد يدركونه، أو رقد تطمح إليه أبصارهم، بمشيهم في مطرح ضوء البرق كلما أضاء لهم، ونحبرهم وتوقفتهم في الأمر حين تعرض لهم شبهة أو تعس لهم مصيبة، بتوقفهم إذا أظلم عليهم<sup>٥</sup> وإنما قال مع الإضاءة «كُلَّمَا»، ومع الإظلام «إِذَا»، لأنهم حراس على المشي، كلما صادفوا منه فرصة انتهروها، ولا كذلك التوقف<sup>٦</sup>.

١- تفسير الإمام ﷺ ١٣٣

٢- في المصدر. «عملوه»

٣- تفسير الإمام ﷺ ١٣٣-١٣٤

٤- البصاوي ١٠٤

٥- المصدر ١٠١

﴿ وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَذَهَبَ بِسَمْعِهِمْ وَأَبْصَرِهِمْ ﴾ قال: حتى لا يتهبأ لهم الاحتراز من أن تقف على كمرهم أنت و أصحابك، فتوجب قتلهم<sup>١</sup>. ﴿إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ . لا يعجزه شيء .

﴿ يَتَّبِعُهُ النَّاسُ أَتَعْبُدُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ وَالَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ لَكُمْ تَتَّقُونَ ﴾ قال: لها وجهان - أحدهما: خلقكم وخلق الذين من قبلكم لتتقوه، كما قال "وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ"<sup>٢</sup> . والآخر: اعبدوه لعلكم تتقون النار. ولعل<sup>٣</sup> من الله واجب؛ لأنه أكرم من أن يُعني<sup>٤</sup> عبده بلا سمعة ويطمعه في فضله ثم يخيه<sup>٥</sup>.

﴿ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ فِرَاشًا ﴾ قال: جعلها ملائمة لطبائعكم، موافقة لأجسادكم، مطاوعة لحرثكم و اهنيتكم و دفن موتاكم، لم يجعلها شديدة الحرارة فتحرقكم، ولا شديدة البرودة فتجمدكم، ولا شديدة طيب الريح فتصدع هاماتكم<sup>٥</sup>، ولا شديدة التثقل فتعطبكم، ولا شديدة اللين كالماء فتعرقكم، ولا شديدة الصلابة فتمتنع عليكم في حرثكم و اهنيتكم و دفن موتاكم؛ ولكنه جعل فيها من المتانة ما تتفعون به في كثير من مفاعلكم<sup>٦</sup> ﴿وَالسَّمَاءَ بَنَاءً﴾ قال: سقما من فوقكم محفوظا، يدير فيها شمسها و قمرها و نجومها لمنافعكم<sup>٧</sup>.

﴿ وَأَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً ﴾ قال: يعني: المطر، يسزله من العلاء ليبلغ قُلُلَ

١- تفسير الإمام عليه السلام ١٣٣-١٣٤.

٢- الذاريات (٥١): ٥٦.

٣- بالتون على بناء التفعيل، أي يكلفه ما يشق عليه، وفي بعض النسخ "يمني" - بالياء - من قولهم: آمين السير البعير أي اتعبه واكله. والاولى أظهر.

٤- تفسير الإمام عليه السلام ١٤٠-١٤٢. و"لعلكم" على المعنى الاول متعلق بـ"مخلقكم"، والتقوى بمعنى الصلابة وعلى الثاني متعلق بـ"أعنتوا"، والتقوى بمعنى الحذر - منه في العبادة - ١٨٧.

٥- الهامة. الرأس. الفصل ٥. ٢٠٦٣ (هيم).

٦ و٧- تفسير الإمام عليه السلام ١١٤٢ وعبود الرضا عليه السلام ١٣٧، الباب ١١، الحديث ٣٦.

حبالكم وتلالكُم وعضابكم وأوهادكم، ثم فرقه رذاذاً وابلأً وهطلاً وظلاً<sup>١</sup> لتشفه<sup>٢</sup> أرضوكم، ولم يجعل ناراً عليكم قطعة واحدة فيفسد أرضيكم وأشجاركم ووروعكم ونعاركم<sup>٣</sup>. قال: «قال رسول الله ﷺ: سئل مع كل قطرة ملك يصعب في موضعها الذي أمره به ربه جلّ وعزّ<sup>٤</sup>. ﴿فَأَخْرَجَ بِهِ مِنَ الثَّمَرَاتِ رِزْقًا لَّكُمْ﴾ أي: لمطعمكم ومشربكم وملبسكم وسائر منافعكم.

﴿فَلَا تَجْعَلُوا لِلَّهِ أَنْدَادًا﴾ قال: «أشياءاً وأمثالاً من الأصنام التي لا تعقل ولا تسمع ولا تبصر ولا تقدر على شيء<sup>٥</sup>. ﴿وَأَنْتُمْ قَسِيُونَ﴾ قال: «أنها لا تقدر على شيء من هذه النعم الجليلة التي أنعمها عليكم ربكم<sup>٦</sup>.

﴿وَلَنْ حَسُنَّ فِي رَبِّهِمْ مِمَّا نَزَّلْنَا عَلَى عِبَادِنَا﴾ قال: «حتى تمجدوا ان يكون محمد رسول الله، وان يكون هذا الميرك عليه كلامي، مع إظهاره عليه بمكة من الآيات الباهرات، كالغمامة المظللة عليه والجمادات المسلمة عليه وغير ذلك<sup>٧</sup>. ﴿فَأَنذَرْتُهُمْ مِّنَ غَيْبِهِمُ﴾ «من مثل ما نزلنا مماثلة لهذا القرآن في البيان الغريب وحسن النظم والبلاغة، أو<sup>٨</sup> من مثل عبدنا من هو على حاله، من كونه لم يقرأ الكتب ولم يأخذ من العلماء» كذا ورد<sup>٩</sup>. ﴿وَأَذْعُرُوا شُهْدَاءَكُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ﴾: «أصنامكم وشياطينكم ومن

١- الهصب: أعالي الجبال، والرزاد: المطر الضعيف، والوايل: المطر الشديد، والهطل: المطر الضعيف الدائم وتابع المطر؛ والطل: أخف المطر وأضعفه.

٢- الشف: ذهب الماء في الأرض والقرب. يقال: شفت الأرض الماء. شربه: الشابة ٥٨٠٥ (شف).

٣- تفسير الإمام ﷺ ١٤٣.

٤- المصدر: ١٥٠. في المصدر و«ح»: «مزوجل».

٥- المصدر ١٤٣.

٦ و٧- تفسير الإمام ﷺ ١٥١-١٥٤ بالمضمون.

٨- في الترديد في التفسير دلالة على أن القرآن ذو وجوه وإن حمله على الجميع صحيح، كما مرّ نظيره في قوله: «سبحانه». «يا أيها الناس اعبدوا ربكم» الآية. وليس الترديد في مثل ذلك من قبيل الترديد في معناه. «فيه في الصافي ١: ٨٨».

تطيعونه وتعبّدونه من دون الله، وترعمون أنهم شهداؤكم يوم القيامة، بشهدون لكم بعبادتكم عند ربكم، ليشهدوا لكم بأن ما أنتم مثله<sup>١</sup>. كذا ورد<sup>٢</sup>. وقيل: لينصروكم على معارضته، فيكون الشهيد بمعنى الناصر<sup>٣</sup>. ﴿إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾ قال: «بأن محمداً تقوّه من تلقاء نفسه لم ينزله الله عليه»<sup>٤</sup>.

﴿إِنْ لَمْ تَفْعَلُوا﴾: الإتيان بما يساويه أو يندابه ﴿وَلَنْ تَفْعَلُوا﴾ قال: «ولا يكون هذا منكم ابداً، ولن تقدرُوا عليه»<sup>٥</sup>. ﴿فَاتَّقُوا النَّارَ الَّتِي وَقُودُهَا﴾ قال: «حطبها»<sup>٦</sup>. ﴿النَّاسُ وَالْجِبَارُ﴾ قال: «حجارة الكبريت، لأنها أشد الأشياء حرّاً»<sup>٧</sup>. وقيل: المراد بها الأصنام التي نحّثوها وقرنوا بها أنفسهم وعبدوها طمعاً في شفاعتها، كما في قوله تعالى: «إِنَّكُمْ وَمَا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ حَصَبُ جَهَنَّمَ»<sup>٨</sup>. ﴿أُهِدَّتْ لِلْكَافِرِينَ﴾ قال «الملكوتيين بكلامه وبيّنه»<sup>٩</sup>.

﴿وَيَبْرِأ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أَنْ هُمْ فِي جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا﴾ قال: «من تحت أشجارها ومساكنها»<sup>١٠</sup>. ﴿أَلَّا تَهْتَرُ كَمَا رَزَقُوا مِنْهَا مِنْ شَمَرٍ زَرَفًا قَالُوا هَذَا الَّذِي رَزَقْنَا مِنْ قَبْلُ﴾ «هي الدنيا؛ فاسماؤه كاسمائه، ولكنها في عاية الطيب، غير مستحيل إلى ما يستحيل إليه ثمار الدنيا من الفضلات والاخلط إلا العرق الذي يجري في أعراضهم أطيب ريحاً من المسك»<sup>١١</sup>. كذا ورد<sup>١٢</sup>.  
أقول: العرض - بالكسر -: الجسد.

١- تفسير الإمام عليه السلام ١٥٦-١٥٤ بالنصون

٢- البصائر ١١٣، ١

٣- تفسير الإمام عليه السلام ١٥٤.

٤، ٥- المصدر: ٢٠٢، عن علي بن الحسين عليه السلام

٦- البصائر ١١٦، والآية في سورة الأنبياء (٢١) ٩٨

٨- تفسير الإمام عليه السلام ١٥٤

٩ و ١٠- المصدر ٢٠٢

﴿وَأَتَوَابٍ يَمْسُكُنَّهَا﴾ قال: «يشبه بعضه بعضاً بأنّها كلها خيار لا رذّل<sup>١</sup> فيها، وبأنّ كلّ صنف في غاية الطيب واللذّة، ليست كثرة الدنّيا التي بعضها نهي<sup>٢</sup>، وبعضها منجوز خدّ التّصحيح<sup>٣</sup> والإدراك إلى حدّ الفساد، من حموضة ومرارة وسائر صنوف المكروه، ومتشبهاً أيضاً. متعلقات الألوان، مختلفات الطعوم»<sup>٤</sup>.

﴿وَلَهُمْ فِيهَا أَنْزَجٌ مُطَهَّرٌ﴾ «من أنواع الاقذار والمكروه لا يحضن ولا يحدثن ولا يصحّون ولا يتغابرون ولا يتناغضون ولا يتشششون ولا يمينن ولا يحدثن ولا يكثرن الطرف والاختيال»<sup>٥</sup>. كذا ورد. ﴿وَهُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾ قال: «لأنّ نياتهم في الدنّيا أن لو بقوا فيها أن يطعموا الله أبداً، فبالنّيات خلدوا»<sup>٦</sup>.

﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَسْتَحْيِي﴾ أن يصير مثلاً قال: «الحق، يوصحه لعباده المؤمنين»<sup>٧</sup>. ﴿مَا﴾ يعني: أيّ مثل كان، فإنّ «ما» تراد لزيادة الإبهام والشيوع. ﴿بِطُورَةٍ قَمَا قَوْفَهَا﴾. قال: «أو هو الذّهاب. ردّ بذلك على من طعن في ضربه الامثال بالذّهاب والعنكبوت، وبمستوقد النار والعصب، في كتابه»<sup>٨</sup>. كذا ورد.

اقول: وجه الردّ أن الاعتبار في المثل أن يكون على وفق الممثل له في الصّغر والعظم والحسّة والشرف، ليبين ويوضحه حتى يصير في صورة الشاهد المحسوس، دون الممثل.

﴿فَأَمَّا الَّذِينَ آمَنُوا فَيَعْلَمُونَ أَنَّهُ الْحَقُّ مِنْ رَبِّهِمْ﴾ قال: «أنّه»: المثل المضروب،

١- الرذّل الدّور الخسيس. المصحح ٤: ١٧٠٨، ومجمع البحرين ٥: ٣٨٢ (رذّل).

٢- النّهي الفاكهة أو اللحم الذي لم يطبخ، أو طبخ لدرّ طبخ ولم يتصح. النهاية ٥: ١٤٠ (ن).

٣- من مصدر واد. «التّصح». تصحّ اللحم والفاكهة. استوى وطلب أكله. مجمع البحرين ٢: ٣٣٢ (صح).

٤- تفسير الإمام ٢: ٢٠٣ والاختيال التّكرار. مجمع البحرين ٥: ٣٦٧ (خيل).

٥- عمل الشّرايع ٢: ٥٢٣، القاب ٢٩٩، الحديث ١: عن أبي صادق عليه السلام.

٦- تفسير الإمام ٢: ٢٠٥، عن أبي جعفر عليه السلام، مع تناووت يسير.

٨- المصدر ٢٠٥.

«الْحَقُّ مِنْ رَبِّهِمْ» أراد به الحق وإيادته، والكشف عنه وإيضاحه<sup>١</sup> ﴿وَأَمَّا الَّذِينَ كَفَرُوا فَيَقُولُونَ هَذَا آيَاتُ اللَّهِ بِهِذَامَثَلًا﴾: أي شيء أراد به من جهة المثل ﴿يُنْزِلُ بِهِ كَثِيرًا وَيَهْدِي بِهِ كَثِيرًا﴾. قال: «يعني: يقول الذين كفروا: إن الله يُنْزِلُ بهذا المثل كثيراً ويهدي به كثيراً، أي لا معنى للمثل - لأنه وإن مع به مَنْ يهديه فهو بضربه من ينزل به، فرد الله عليهم بقوله<sup>٢</sup> ﴿وَمَا يُنْزِلُ بِهِ إِلَّا الْفَتِيرِينَ﴾ قال: «الخارجين عن دين الله، الجاهلين على أنفسهم بترك تأمله وبوضعه على خلاف ما أمر الله بوضعه عليه»<sup>٣</sup>. وقيل: بل قوله: «يُنْزِلُ بِهِ كَثِيرًا» جواب «ماذا» أي: إضلال كثير بسبب إنكاره، وهداية كثير بسبب قبوله<sup>٤</sup>.

﴿الَّذِينَ يَتَّقُونَ عَهْدَ آلِ مُحَمَّدٍ﴾ قال: «الماخوذ عليهم لله بالرَّبُّوِيَّةِ، ولِمُحَمَّدٍ بِالنَّبُوَّةِ، ولِعَلِيِّ بِالإِمَامَةِ، ولشيعتهما بالمحبة والكرامة»<sup>٥</sup>. ﴿مِنْ أَقْدَمِ يَوْمِ تَقْدُسُ﴾ قال: «إحكامه وتغليظه»<sup>٦</sup>. ﴿وَيَقْطَعُونَ مَا أَمَرَ اللَّهُ بِمُحَمَّدٍ أَنْ يُوْصَلَ﴾ قال: «من الأرحام والقربات إن يتعاهدوهم ويقضوا حقوقهم. وأصل رَحِمٍ وأوجبهم حقاً رَحِمُ مُحَمَّدٍ؛ فإنَّ حقهم بمحمد، كما أنَّ حقَّ قَرَابَاتِ الْإِنْسَانِ بآبِيهِ وَأُمِّهِ، ومحمد أعظم حقاً من أبويه، وكذلك حقَّ رَحِمِهِ أَكْثَرُ، وقطيعته أظلم وأفسح»<sup>٧</sup>.

أقول: ويدخل في الآية التفريق بين الأنبياء والكتب في التصديق، وترك موالاته المؤمنين، وترك الجمعة والجماعات المعروضة، وسائر ما فيه رفض خير أو تعاطي شر، فإنه يقطع الوصلة بين الله وبين العبد، التي هي المقصودة بالذات من كل وصل وفصل. ﴿وَيُفْسِدُونَ كُنُفِيَ الْأَرْضِ﴾ «بسبب قطع ما في وصله نظام العالم وصلاحه» كذا

١- ٢، ٣- تفسير الإمام الخميني، ٢٠٦.

٤- البصائر، ١: ١٢٧-١٢٦، وفه: «إهداء كثير».

٥- ٦- تفسير الإمام الخميني، ٢٠٦.

٧- بصائر: ٢٠٧.

ورد<sup>١</sup>. ﴿أُولَئِكَ هُمُ الْخَيْرُونَ﴾ قال: «الذين حسروا أنفسهم لما صاروا إلى النيران»  
وحرّموا الجناح<sup>٢</sup>.

﴿كَيْفَ تَكْفُرُونَ بِأَقْلُوبِكُمْ﴾ قال: «الخطاب لكفار قريش واليهود»<sup>٣</sup> ﴿وَكُنْتُمْ أَفْوَاقًا﴾  
قال: «في أصلاب آبائكم و أرحام أمهاتكم»<sup>٤</sup> ﴿مَا لَكُمْ بِكُمْ﴾ قال: «أحرى فيكم الروح  
وأحر حاكم أحياء»<sup>٥</sup>. ﴿ثُمَّ يُبَيِّتُكُمْ﴾ قال: «في هذه النشأة و يقبركم»<sup>٦</sup>. ﴿ثُمَّ يُبَيِّتُكُمْ﴾  
قال: «في القصور، و يعمّم فيها المؤمنين و يعدّ الكافرين»<sup>٧</sup>. ﴿ثُمَّ إِلَيْهِ تَرْجَعُونَ﴾ قال:  
«في الآخرة، بأن تموتوا في القصور بعد الإحياء، ثم تحيوا للبعث يوم القيامة، ترجعون  
إلى الثراب أو العقاب»<sup>٨</sup>.

﴿هُوَ الَّذِي خَلَقَ لَكُمْ مَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا﴾ قال: «لنعتبروا به و نتوصلوا به إلى  
رصونه، و نتوقوا من عذاب نيرانه»<sup>٩</sup>. ﴿ثُمَّ أَسْتَوِي إِلَى السَّمَاءِ﴾ قال: «أخذ في خلقها  
و إقنانها»<sup>١٠</sup>. ﴿فَسَوَّيْنَهُنَّ﴾ عدّ لهنّ مصنوعة عن العوج و العطور. ﴿سَبْعَ سَمَوَاتٍ وَهُوَ  
بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾ ولهذا خلق ما خلق، كما خلق لمصالحكم على حسب ما افتتته الحكمة.  
﴿وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ﴾ قال: «الذين كانوا في الأرض مع إبليس و قد كانوا  
طردوا عنها الجنّ بسبب الجانّ و خفقت عليهم العبادة»<sup>١١</sup> و ورد: «إن الجنّ كانوا  
يفسدون في الأرض، فبعث الله إليهم الملائكة، فقتلوهم و أسروا إبليس من بينهم  
و كان حاكماً فيهم»<sup>١٢</sup>. ﴿إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً﴾ قال: «هدلاً منكم،  
وراهمكم بها، فاشتدّ ذلك عليهم؛ لأنّ العبادة عن رحوهم إلى السماء تكون أثقل

١-٢ تفسير الإمام عليه السلام: ٢٠٧

٣ إلى ٨- المصدر: ٢١٠.

٩ و ١٠- المصدر: ٢١٥

١١- المصدر: ٢١٦

١٢- الفتي ١-٣٦-٣٧

عليهم<sup>١</sup>. وفي روايه . «خليفة تكون حجة لي في ارضي على خلقي»<sup>٢</sup>.  
 ﴿قَالُوا أَتَجْعَلُ فِيهَا مَنْ يُفْسِدُ فِيهَا وَتُسْفِكُ الْمَوَءَ﴾ قال : «كما فعله اجن؛ بوالجان  
 الذين قد طردناهم عن هذه الارض»<sup>٣</sup>. ﴿وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ﴾ قال : «سبحك عما  
 لا يدرك بك من الصفات»<sup>٤</sup> ﴿وَنُقَدِّسُ لَكَ﴾ قال : «نطهر ارضك من يعصيك»<sup>٥</sup>  
 «فاجعل ذلك اخليفة منا، فإننا لا نتعاسد ولا نتباغض ولا نسمعك النعماء»<sup>٦</sup>. وفي رواية :  
 «إنهم مثوا على الله بعبادتهم إياه، فأعرض عنهم، وإنهم قالوا في سجودهم في  
 أنفسهم: ما كنا نظن أن يخلق الله خلقاً أكرم عليه منا، نحن حزان الله وجيرانه، و اقرب  
 الخلق إليه»<sup>٧</sup>. وفي أخرى : «وحجبهم عن نوره سبعة آلاف عام، فلاذوا بالعرش سبعة  
 آلاف سنة فرحمهم فتاب عليهم»<sup>٨</sup>.

﴿قَالَ إِنِّي أَنْعَلَمُ مَا لَا تَعْلَمُونَ﴾ قال : «من الصلاح الكامن»<sup>٩</sup> فيه، ومن الكفر الباطن  
 فيمن هو فيكم، وهو إبليس لعنه الله»<sup>١٠</sup>. ورد : «إياه لما خلق الله آدم بقي أربعين سنة  
 مصوراً، وكان يربيه إبليس ويقول : لأمر ما خلقت»<sup>١١</sup> وقال . لنن أمرني الله بالسجود  
 لهذا عصيته»<sup>١٢</sup>.

﴿وَعَلَّمَ آدَمَ الْأَسْمَاءَ كُلَّهَا﴾ قال : «أسماء المخلوقات من الجبال والبحار والأودية  
 والنبات والحيوان وغيرها»<sup>١٣</sup>. وفي رواية : «أسماء أنبياء الله وأوليائه وعتاة أعدائه»<sup>١٤</sup>.

١- ٤، ٣، ١- تفسير الإمام عليه السلام ٢١٦

٢- ٦- القمي ١١- ٣٦- ٣٧

٣- العياشي ١ : ٣١، الحديث : ٧، عن علي بن الحسين عليه السلام

٤- عن الشرايع ٢ : ٤٠٦، الباب : ١٤٣، الحديث : ١، عن علي بن الحسين عليه السلام

٥- في المصدر : «الكاتب فيمن يجعله بدلاً منكم»

٦- تفسير الإمام عليه السلام ٢١٦

٧- القمي ١ : ٤١، عن أبي جعفر عليه السلام

٨- المصدر ٤٥

٩- تفسير الإمام عليه السلام ٢١٧



أقول وحه التوفيق أن المراد بالأسماء، أسماء الله الحسنى التي بها خلقت المخلوقات كما أشير إليها في أدعية أهل البيت - عليهم السلام - بقولهم: «و بالاسم الذي خلقت به العرش، و بالاسم الذي خلقت به الكرسي، و بالاسم الذي خلقت به الأرواح»<sup>١</sup> إلى غير ذلك. وإنما اختص كل مخلوق باسم، بسبب علّة ظهور الصفة التي دلّ عليها ذلك الاسم فيه، كما أشير إليه في الحديث القدسي: «يا آدم هذا محمدٌ وأنا الحميد المحمود في عالمي، شققت له اسماً من اسمي؛ وهذا عليّ وأنا العليّ العظيم، شققت له اسماً من اسمي»<sup>٢</sup> الحديث. وإنما أضيفت في الحديث تارة إلى المخلوقات كلها، لأنها كلها مظاهرها التي فيها ظهرت صفاتها متفرقة؛ وأخرى إلى الأولياء والاعضاء، لأنهما مظاهرها التي فيها ظهرت صفاتها مجتمعة، أي ظهرت صفات اللطف كلها في الأولياء، و صفات القهر كلها في الاعضاء. و المراد بتعليمها آدم كلها، خلقه من اجراء مختلفة وقوى متباينة، حتى استعدّ لإدراك أنواع المركبات، من المعقولات والمجسوسات والمتحيلات والمروهمات، وإلهامه معرفة حوات الأشياء وخواصها وأصول العلم وقوانين الصّاعات وكيفية آلاتها والتمييز بين أولياء الله وأعدائه؛ فتأتي له بمعرفة ذلك كله مظهرته لأسماء الله الحسنى كلها، و جامعته جميع كمالات الوجود الثلاثة به، حتى صار منتخباً لكتاب الله الكبير الذي هو العالم الأكبر، كما قال أمير المؤمنين عليه السلام: «وهيئ أنطوى العالم الأكبر»<sup>٣</sup>

﴿ ثُمَّ هَرَّضَهُمْ عَلَى الْمَلَكِيَّةِ ﴾ أي: عرّض أشباح المخلوقات جميعاً المدلولون عليها بالأسماء كلها. وفي الرواية الأخيرة: «إنه عرّض أشباحهم حين كونهم أنواراً في

١- البند الأمين: ٤١١-٤١٢؛ والبحار ٩٠-٢٥٤-٢٥٥، وهو دعاء الأسماء الحسنى

٢- مصير الإمام عليه السلام، ٢٢٠

٣- ديوان المسرود إلى أمير المؤمنين عليه السلام ٤١٠ والمصرع الأول: «ونحن أنك حرّم صغير»

الآية ١. ﴿ فَقَالَ أَنِيعُوا بِأَسْمَاءِ هَؤُلَاءِ ﴾ يعني حقايقها التي هي أسماء الله التي بها خلقت هذه الاشياء التي هي مظاهرها. ﴿ إِن كُنتُمْ مَكْذُوبِينَ ﴾ بأن ترككم هيهنا اصلح من إيراد من بعدكم بأنكم احق<sup>٢</sup> بالخلافة من آدم<sup>٣</sup>. كذا ورد<sup>٤</sup>.  
 ﴿ قَالُوا سُبْحَنَكَ لَا عِلْمَ لَنَا إِلَّا مَا عَلَّمْتَنَا إِنَّكَ أَنْتَ الْعَلِيمُ ﴾ قال. «بكل شيء»<sup>٥</sup>.  
 ﴿ الْمُحْكِمِينَ ﴾ قال: «المُصِيب في كل فعل»<sup>٥</sup>.

اقول: اعترفوا بالعجز والقصور لما قد بان لهم من فضل آدم ولاحت لهم الحكمة في خلقه، فصغر حالهم عند أنفسهم وقل علمهم لديهم وانكسرت معينة جبروتهم، فعرّفوا في بحر العجز وفوضوا العلم والحكمة إلى الله<sup>١</sup> وذلك لعدم جامعيتهم وكونهم وحدانية الصفة، إذ ليس في جيلتهم خلط وتركيب، ولهد لا يعمل كل صنف منهم إلا فعلاً واحداً، فالرّاكع منهم رّاكع ابدأ، والسّاجد ساجد ابدأ، والقائم قائم ابدأ، كما ورد في الحديث<sup>٢</sup>. وقد حكى الله تعالى عنهم بقوله: "وَمَا مِنَّا إِلَّا لَهُ مَقَامٌ مَّعْلُومٌ"<sup>٣</sup>. فكل صنف منهم مظهر لاسم واحد من الاسماء الإلهية لا يتعداه، فعاقبهم آدم بمعرفته الكاملة ومظهريته الشاملة. وتامّ بيان هذا التأويل يطلب من تفسيرنا الكبير<sup>٨</sup>.

﴿ قَالَ يَكَادُمُ إِلَهُهُمْ بِأَسْمَاءِهِمْ ﴾.

اقول يعني أخبرهم بالحقائق المكونة عنهم، والمعارف المستورة عندهم، ليعرّفوا جامعيت لها، وقدرة الله على الجمع بين الصفات المتباينة والاسماء المتناقضة في مخلوق

١- ٤٣٠- تفسير الإمام<sup>عليه السلام</sup> ٢١٧.

٢- في «ب» و «ح» «و بأنكم احق»

٣- تفسير الإمام<sup>عليه السلام</sup> ٢١٧.

٤- راجع: نهج البلاغة (المصباحي الصالح): ٤١، الخطبة: ١.

٥- الصفات (٣٧) ١٦٤.

٨- الصافي ١: ١٠٠.



الشَّجَرَةَ ﴿ قال : شجرة علم محمد وآل محمد ، التي آثرهم الله بها دون سائر خلقه ، لا يتناول منها بأمر الله إلا هم . قال : وكانت شجرة تحمل أنواع الثمار والمواكه والأطعمة ، ولذلك اختلفت الحاكون بذكرها ، فقال بعضهم : بُرَّة١ وقال آخرون : عِبَّة٢ ، وقال آخرون : عَنَابَة٣ . وهي الشجرة التي من تناول منها بإذن الله ألهم علم الأولين والآخرين من غير تعلم ، ومن تناول بغير إذن الله خاب من مراده وعصى ربه٤

وفي رواية : «أنها شجرة الكافور»٥ وفي أخرى : «أنها شجرة الحسد»٦ . وفي أخرى : «أن كلَّها حق وأن آدم قال في نفسه : هل خلق الله بشراً أفضل مني ؟ فأراه الله أشباح آل محمد»٧ . وفي رواية : «أراه أسماءهم من العرش وقال : هؤلاء من دريتك ، وهم خسير منك ومن جميع خلقي ، ولولا هم ما خلقتك ولا خلقت الجنة ولا النار ولا السماء ولا الأرض ، فإياك أن تنظر إليهم بعين الحسد وتسمي منزلتهم . فتسلط عليه الشيطان ، حتى أكل من الشجرة التي نهي عنها ، وتسلط على حواء ، فنظرت إلى فاطمة بعين الحسد ، حتى أكلت من الشجرة كما أكل آدم»٨ .

اقول : كما أن للبشر غذاء من الحبوب والفواكه ، كذلك للروح غذاء من العلوم والمعارف٩ . وكما أن لذلك الغذاء أشجاراً تثمرها كذلك لهذا ، ولكل صنف من الناس ما يليق به من الغذاء ، ولكل فاكهة في العالم الجسماني مثال في العالم الروحاني ، ولهذا فسرت الشجرة تارة بشجرة الفواكه ، وأخرى بشجرة العلوم . وكان شجرة علم محمد إشارة إلى المحيوية الكاملة المثمرة للتوحيد الخالص المستجمع للكمالات الإنسانية قاطبة١٠ ،

١- تفسير الإمام علي عليه السلام ٢٢١-٢٢٢

٢- مجمع البيان ١: ٢٠٨ ، من أمير المؤمنين عليه السلام .

٣- عيون أخبار الرضا عليه السلام ١: ٣٠٦ ، الباب ٢٨ ، الحديث ٦٧٠

٤- عيون أخبار الرضا عليه السلام ١: ٣٠٧ ، الباب ٢٨ ، الحديث ٦٧

فإن فيها من ثمار المعارف كلها. وشجرة الكافور إشارة الى برّد اليقين الموحى  
بسطمانية التامة المقتضية للحلق العظيم الذي كان لبيبا عليه السلام. فلا تنافي بين الروايات،  
ولا بينها وبين ما قاله أهل التأويل. إنها شجرة الهوى والطبيعة. لأن قريبها إنما يكون  
بالهوى والشهوة الطبيعية. وهذا معنى ما ورد إنها شجرة الخسد، فإن أحد إنما  
يشأ منها.

﴿ فَتَكُونُ مِنَ الظَّالِمِينَ ﴾ قال: «معصيتكما والتماسكما درجة قد أوثر بها غيركما إذا  
رمتما بغير حكم الله»<sup>١</sup>.

﴿ فَأَزَلَّهُمَا الشَّيْطَانُ عَنْهَا ﴾ هو وسوسته وخديعته وإيهامه وعداوته وغروره،  
بأن دخل بين الحي الحية فأراهما أن الحية تخاطبهما كذا ورد<sup>٢</sup>. ويأتي تمام  
القصة في سورة الاعراف إن شاء الله<sup>٣</sup>. ﴿ فَأَخْرَجَهُمَا مِمَّا كَانَا فِيهِ ﴾ قال: «من  
النعيم»<sup>٤</sup>.

﴿ وَكُنَّا أَهْبَاطًا ﴾ قال: «يا آدم ويا حواء ويا إبليس ويا حية اهبطوا»<sup>٥</sup>.  
﴿ بَشِّرْهُم بِعَذَابٍ عَظِيمٍ ﴾. قال: «آدم وحواء ولدهما عذو للحية وإبليس، وإبليس  
والحية وأولادهما أعداؤهم. قال: وكان هبوط آدم وحواء والحية من الجنة، فإن الحية  
كانت من أحسن دوابها، وهبوط إبليس من حوالها، فإنه كان يحرم عليه دخول  
الجنة»<sup>٦</sup>.

اقول: لعله إنما يحرم عليه دخول الجنة بارزا بحيث يُعرف، وذلك لأنه قد دخلها  
مختفيا في فم الحية ليدلبها بغرور كما مر. وبهذا يرتفع السّناهي بين هذا الحديث وبين  
الذي مر: أنها لو كانت من حنان الخلد لم يدخلها إبليس، أراد به دخولها وهو في فم

١- تفسير الإمام عليه السلام: ٢٢٢.

٢- الاعراف (٧) - ١٩ إلى ٢٣

٣- ٦٥، ٤- تفسير لإمام عليه السلام ٢٢٤

الحية . فتدبر .

﴿ وَلَكُمْ فِي الْأَرْضِ مُسْكَنٌ ﴾ قال : « منزل ومقر للمعاش »<sup>١</sup> . ﴿ وَمَتَّعٌ ﴾ قال : « منفعة »<sup>٢</sup> . ﴿ الْآخِرِينَ ﴾ قال : « حين الموت »<sup>٣</sup> . وفي رواية : « يوم القيامة »<sup>٤</sup> . ولعل وجه التوفيق ، حديث : « من مات فقد قامت قيامته »<sup>٥</sup> .

﴿ فَلَلَّحْنَاهُ أَدَمًا مِنْ رُفُوحِكُنَا ﴾ . قال : « يقولها ، فقالها »<sup>٦</sup> . ورد : « هي لا إله إلا أنت ، سُبْحَانَكَ اللَّهُمَّ وَبِحَمْدِكَ ، عَمِلْتُ سُوءًا وَظَلَمْتُ نَفْسِي ، فَاغْفِرْ لِي وَأَنْتَ خَيْرُ الْعَافِرِينَ . لا إله إلا أنت ، سُبْحَانَكَ اللَّهُمَّ وَبِحَمْدِكَ ، عَمِلْتُ سُوءًا وَظَلَمْتُ نَفْسِي ، فَاغْفِرْ لِي وَارْحَمْنِي ، إِنَّكَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ . لا إله إلا أنت ، سُبْحَانَكَ اللَّهُمَّ وَبِحَمْدِكَ ، عَمِلْتُ سُوءًا وَظَلَمْتُ نَفْسِي ، فَثَبِّ عَلَى إِلَيْكَ أَنْتَ الثَّوَابُ الرَّحِيمُ »<sup>٧</sup> . وفي رواية : « بحق مُحَمَّدٍ وَعَليٍّ وَفَاطِمَةَ وَالْحَسَنِ وَالْحُسَيْنِ »<sup>٨</sup> . وفي أخرى : « بحق محمد وآل محمد »<sup>٩</sup> . وقيل . هي : « ربنا ظلمنا أنفسنا »<sup>١٠</sup> . الآية<sup>١١</sup> . ﴿ فَاقَابَ ﴾ الله ﴿ عَلَيْهِ ﴾ بها ﴿ إِنَّهُمْ هُمُ الثَّوَابُ ﴾ قال : « القابل للثواب »<sup>١٢</sup> . ﴿ أَرْحِمُ ﴾ قال : « بالتائبين »<sup>١٣</sup> .

﴿ قُلْنَا أَهْبِطُوا مِنْهَا جَمِيعًا ﴾ . قال : « أمروا أولاً بالهبوط ، وثانياً بأن لا يتقدم أحدهم الآخرين »<sup>١٤</sup> . ﴿ فَأَمَّا بَأْسُنَا فَبِئْسَ الْفِتْنَى فَمَنْ تَبِعَ هُدَايَ فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴾ . قيل . « ما » مزيدة لتأكيد الشرط . ولذلك حسن النول من غير طلب

١- ٢٠٣- تفسير الإمام عليه السلام ٢٢٤

٤- القمي ١ : ٤٣

٥- كنز العمال ١٥ : ٥٤٨ ، الحديث : ٤٢١٢٣ .

٦- تفسير الإمام عليه السلام ٢٢٤ .

٧- الكافي ٨ : ٣٠٤ ، الحديث : ٤٧٢ ، من أحدهما عليهما السلام .

٨- معاني الآثار ١٢٥ ، الحديث ١٢ : والكافي ٨ : ٣٠٥ ، الحديث : ٤٧٢ ، مروعة

٩- الاحتجاج ١ : ٥٥ ، من النبي ﷺ .

١٠- النصارى ١ : ١٤٣ والآية في الأعراب (٧) - ٢٣

١١- ١٢ و ١٣- تفسير الإمام عليه السلام ٢٢٤

والشرط الثاني مع جوابه جواب الشرط الأول<sup>١</sup>.

﴿وَالَّذِينَ كَفَرُوا وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا﴾ دلالتنا ﴿أُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾.

﴿يَبْقَىٰ بُرْهَانٌ﴾ قال: «أولاد يعقوب»<sup>٢</sup>. ﴿أَنصُرُوا نَفَقَ الْيَمِّ أَنفَثَ عَلَيْهِ﴾ قال: «أن بعثت محمداً وأقررت في مدينتكم ولم أجشمكم الخط»<sup>٣</sup> والترحال إليه، وأوضحت علاماته ودلائل صدقه، كيلا يشبه عليكم حاله»<sup>٤</sup>. ﴿وَأَوْفُوا بِعَهْدِي﴾ قال: «الذي أخذته على أسلافكم، بلسان أنبيائهم، وأمرتهم أن يؤدوه إلى اخلافهم، ليؤمنن بمحمد العربي المؤيد بالمعجزات»<sup>٥</sup>. ﴿أَوْفِ بِعَهْدِكُمْ﴾ قال: «الذي أوجبت به لكم نعيم الأبد في دار الكرامة»<sup>٦</sup>. ﴿وَلَا تُنْفِقُوا مِمَّا رَزَقْنَاكُمْ﴾ قال: «في مخالفة محمد فرني القادر على صرف بلاء من يعاديكم على موافقتي، وهم لا يقدرُونَ على صرف اشتقائي عنكم، إذا آثرتم مخالفتي»<sup>٧</sup>. وفي رواية: «أوفوا بولايه علي، فرضاً من الله، أوف لكم بالجنة»<sup>٨</sup>.

﴿وَمَا مَنَعَنَا أَرْسِلْنَا مَكَّةَ لِنَمُنَّ بِكُمْ﴾ قال: «إن مثل هذا الذكر في كتابكم»<sup>٩</sup>. ﴿وَلَا تَكُونُوا أُولَٰ كَاذِبِينَ﴾. قيل: فيه تعريض بأن الواجب أن تكونوا أولئك مؤمنين به، لأنهم كانوا عاملين بشانه، مستفتحين به، مبشرين بزمانه»<sup>١٠</sup>. ورد: «إن هؤلاء يهود المدينة، جحدوا بيرة محمد وخانوه بعد ما عرفوه، وقالوا: نحن نعلم أن محمداً نبي وأن

١- البصاوي ١ ١٤٤

٢- تفسير الإمام ٢٢٧

٣- أجشمتي فلان امرأ أجشمتي، والخط. الترويض وضع الاحمال عن الثواب لسان العرب ١٢: ١٠٠ و ٧: ٢٧٢ (جشم، حط)

٤، ٥، ٦، ٧، ٩- تفسير الإمام ٢٢٧- ٢٢٨

٨- العياشي ١، ٤٢، الحديث ٣٠، عن أبي عبد الله

٩- البصاوي ١ ١٤٨

علياً وصيه؛ ولكن لست أنت ذلك ولا هذا، ولكن يأتيان بعد وقتنا هذا بحمسة سنة<sup>١</sup>.

﴿ وَلَا تَشْرَوْا بِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ ثَمَنًا قَلِيلًا ﴾ . قال: «كان لهم مأكلة على قومهم في كل سنة فكمروا بطلانها بأمر النبي، فحرقوا لذلك آيات من التوراة، فيها صفته وذكره؛ فذلك الشمس الذي أريد به في الآية<sup>٢</sup>. ﴿ وَإِنِّي فَأَنْشُرُونَ ﴾ قال: «في كتاب أمر محمد وأمر وصيه<sup>٣</sup>».

﴿ وَلَا تَلْبِسُوا الْحَقَّ بِالْبَاطِلِ ﴾ : «لا تخطئوه به بأن تقرؤا به من وجه وتحددوه من وجه<sup>٤</sup>. ﴿ وَتَكْتُمُوا الْحَقَّ ﴾ قال: «من نبوة هذا وإمامة هذا<sup>٥</sup>. ﴿ وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ ﴾ قال: «إنكم تكتمونه؛ تكابرون علومكم وعقولكم<sup>٦</sup>».

﴿ وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ ﴾ قال: «المكتوبة التي جاء بها محمد ﷺ، واقبموا أيضاً الصلاة على محمد وآله<sup>٧</sup>. ﴿ وَءَاتُوا الزَّكَاةَ ﴾ قال: «من أموالكم إذا وجبت، ومن أبدانكم إذا لرمت، ومن معونتكم إذا التمت<sup>٨</sup>. وفي رواية: «هي الفطرة التي افترض الله على المؤمنين<sup>٩</sup>. قال: «نزلت الزكاة وليست للناس الأموال، وإنما كانت الفطرة<sup>١٠</sup>».

﴿ وَازْكُمُوا مَعَ الَّذِينَ كَفَرُوا ﴾ قال: «تواضعوا مع المتواضعين؛ لعظمة الله في الانقياد لاوليائه الله<sup>١١</sup>. وقيل: صلوا في الجماعة<sup>١٢</sup>».

﴿ أَتَأْمُرُونَ النَّاسَ بِالْبِرِّ ﴾ قال: «بالصدقات وإداء الأمانات<sup>١٣</sup>. ﴿ وَتَنْهَوْنَ أَنْفُسَكُمْ ﴾ : تتركونها ﴿ وَأَنْتُمْ تَتْلُونَ الْكِتَابَ ﴾ قال: «التوراة الأمرة لكم بالخيرات،

١- تفسير الإمام ﷺ ٢٢٩

٢- مجمع البيان ١- ٢، ٩٥، عن أبي جعفر ﷺ.

٣- إلى ٨- تفسير الإمام ﷺ ٢٢٩

٩- العياشي ١، ٤٢، الحديث ٣٢، عن أبي عبد الله ﷺ.

١٠- المصدر ٤٣، الحديث ٣٥، عن أبي عبد الله ﷺ.

١١- تفسير الإمام ﷺ ٢٣١

١٢- البصاري ١، ١٥٠

١٣- تفسير الإمام ﷺ ٢٣٤.



الْبَهِيةَ عَنِ الْمُنْكَرَاتِ<sup>١</sup> . ﴿أَفَلَا تَمْقُولُونَ﴾ قال : «ما عليكم من العقاب في امركم بما به لا تأخذون، وفي سبيكم عما أنتم فيه مهملون» قال : «نزلت في علماء اليهود ورؤسائهم»<sup>٢</sup> وفي رواية : «نزلت في الخطباء والقصاص»<sup>٣</sup> .

أقول : وهي جارية في كل من وصف عدلاً ثم خالفه إلى غيره

﴿وَأَسْتَمِينُوا بِالْقَبْرِ﴾ «عن الحرام؛ على تأدية الأمانات، وعن الرياسات الباطلة على الاعتراف بالحق واستحقاق العفران والرضوان ونعيم الجنان» . كذا ورد<sup>٤</sup> . وفي رواية : «إِنَّ الصَّبْرَ الصِّيَامُ»<sup>٥</sup> . ﴿وَالصَّلَاةُ﴾ قال : «الصَّلَوَاتُ الْخَمْسُ وَالصَّلَاةُ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِهِ»<sup>٦</sup> . وفي رواية : «كَانَ عَلِيٌّ عَلَيْهِ السَّلَامُ إِذَا هَالَهُ شَيْءٌ، فَزِعَ إِلَى الصَّلَاةِ، ثُمَّ تَلَا هَذِهِ الْآيَةَ»<sup>٧</sup> . وروى مثله عن النبي ﷺ أيضاً<sup>٨</sup>، فتشتمل غير الخمس . ﴿وَلِئَلَّهَا﴾ القمّي : يعني الصَّلَاةُ<sup>٩</sup> . ﴿لَكَبِيرٌ﴾ قال : «عظيمة»<sup>١٠</sup> .

أقول : يعني قبلة شاقّة، لقوله تعالى : «كَبُرَ عَلَى الْمُشْرِكِينَ مَا قَدَعُوهُمْ إِلَيْهِ»<sup>١١</sup> . ﴿إِلَّا عَلَى الْخَاشِعِينَ﴾ قال : «الخاضعين عقاب الله في مخالفتهم في أعظم فرائضه»<sup>١٢</sup> . قيل : وذلك لأن نفوسهم مرئضة بأمثالها، متوقّعة في مقابلتها ما يستخفّ لأجله مشاقها ويستلذّ بسببه متاعها، كما قال نبيّنا ﷺ : «جعلت قرّة عيني في الصَّلَاةِ»<sup>١٣</sup> .

١-٢ تفسير الإمام ﷺ ٢٣٤ .

٣-القمّي ١ : ٤٦ ، وفيه : «الخطباء بدل الخطباء» .

٤-٦ تفسير الإمام ﷺ ٢٣٧-٢٣٨ .

٥-الكافي ٤ : ٦٣ ، الحديث : ٧ ، عن أبي عبد الله ﷺ .

٦-المصدر ٣ : ٤٨٠ ، الحديث : ١٠ ، عن أبي عبد الله ﷺ .

٨-مجمع البيان ١-٢ : ٩٩ .

٩-القمّي ١ : ٤٦ .

١٠-١٢ تفسير الإمام ﷺ ٢٣٧-٢٣٨ .

١١-الشورى (٤٢) ١٣ .

١٣-البيضاوي ١ : ١٥١ .

﴿الَّذِينَ يَظُنُّونَ أَنَّهُمْ مُلَاقُوا رَبِّهِمْ﴾ قال: «يومون أنهم يعيشون»<sup>١</sup> وفي رواية: «يقدرون ويتوقعون أنهم يلقون ربهم، اللقاء الذي هو أعظم كرامته لعباده - قال -: وإنما قال «يظنون» لأنهم لا يدرون بماذا يختم لهم، لأن العاقبة مستورة عنهم، لا يعلمون ذلك يقيناً، لأنهم لا يامنون أن يغيروا ويسلكوا»<sup>٢</sup>. ﴿وَأَنَّهُمْ إِلَىٰ ذُرِّيَّتِهِمْ مَّوَدَّةً﴾ قال: «إلى كراماته ونعيم جناته»<sup>٣</sup>.

﴿يَكُنِّيَ إِسْرَءِيلَ أَذْكُرُوا نَصِيحَ آلِيٍّ أَتَمَّتْ عَلَيْكُمْ﴾ قال: «أن بعثت موسى وهارون إلى أسلافكم بالنبوة، فهدى بهم إلى بركة محمد ووصية علي وإمامة عترته عليهم السلام، واخذنا عليهم بذلك، العهد، إن وفوا بها كانوا ملوكاً في الجنان»<sup>٤</sup>. ﴿وَأَلِيَّ فَضَّلْتُمْ﴾ قال: «فصلت أسلافكم في دينهم بقبول ولاية محمد وآله، وولي دنياهم بتظليل العمامة، وإنزال المن والسكوى، وسقيهم من الحجر ماء عذبا، وخلق البحر لهم، وإخراجهم من العرق، وعرق أعدائهم»<sup>٥</sup>. ﴿قُلِ الْمَلَكِيُّ﴾ قال: «عالمي زمانهم الذين خالفوا طريقتهم وحادوا عن سبيلهم»<sup>٦</sup>. «وإنما خاطب الله الأخلاف بما فعل بالأسلاف أو فعلوه هم، لرضاهم به، ولأن القرآن نزل بلغة العرب وهم يتحاطبون بمثل ذلك»<sup>٧</sup>. كذا ورد.

﴿وَأَتَقُوا يَوْمًا﴾ قال: «وقت النزاع»<sup>٨</sup>. ﴿لَا تَجْزِي قَسٌّ مِّنْ قُلُوبٍ شَيْئًا﴾ قال: «لا تدفع عنها عذاباً قد استحقته»<sup>٩</sup>. ﴿وَلَا يَقْبَلُ مِنْهَا شَفَعَةً﴾ قال: «بتأخير الموت»<sup>١٠</sup>. ﴿وَلَا يُؤْخَذُ مِنْهَا حَذَلٌ﴾ قال: «فداء، بأن ثمات وتترك

١- العياشي ١، ٤٤، الحديث ٤٢، عن أمير المؤمنين عليه السلام، وفيه: «يقفون أنهم ميعوثون»

٢ و٣- تفسير الإمام عليه السلام ٢٣٧-٢٣٨

٤- المصدر: ٢٤٠، وفيه نسبة فعل الهداية والأخذ إلى الله تعالى

٥ و٦- المصدر ٢٤٠-٢٤١.

٧- المصدر ٢٧٢

٨ و٩ و١٠- المصدر ٢٤٠-٢٤١

هي قال. هذا يوم الموت، فإن الشفاعة والعداء لا يعني عنه، عاماً في القيامة فإننا وأهدنا مجزي عن شيعتنا كل جزء<sup>١</sup>. ﴿وَلَا هُمْ يُنصَرُونَ﴾ يعني في دفع الموت والعداء.

﴿وَلَا تُجَيِّنْكُمْ﴾ قال: «واذكروا إذا أنجينا أسلافكم»<sup>٢</sup>.

اقول: هذا تفصيل لما أحمله في قوله: «اذكروا نعمتي»

﴿مَنْ إِلَىٰ قَرْعُونَ﴾ قال. «وهم الذين كانوا يؤلون إليه بقرابته وبديبه ومذهبه»<sup>٣</sup>  
﴿يَسُومُونَكُمْ﴾ قال: «كانوا يعذبونكم»<sup>٤</sup>.

اقول: من سامه الامر: كلفه إياه، وأكثر ما يستعمل في العذاب والشر.

﴿سُوءَ الْعَذَابِ﴾ قال. «شدة العذاب. و كان من عذابهم الشديد أنه كان فرعون يكلفهم عمل البناء والطين ويخاف أن يهرخوا عن العمل، فامر بتقييدهم، وكانوا ينقلون ذلك الطين على السلالم إلى السطوح، فربما سقط الواحد منهم ممات أو زمس<sup>٥</sup>، ولا يحفلون<sup>٦</sup> بهم»<sup>٧</sup>. ﴿يَذْمَحُونَ أُنْسَاءَكُمْ﴾. قال. «وذلك لما قيل لمرعون. إنه يولد في بني إسرائيل مولود، يكون على يده هلاكك وروال ملكك»<sup>٨</sup>. ﴿وَيَسْتَعْمُونَ بُسَاءَكُمْ﴾ قال: «يسقونهم ويتحدونهم إماء»<sup>٩</sup>. ﴿فَإِذَا ذُكِّرْتُمْ﴾ في الإنجاء «بَلَاءٌ مِّن رَّبِّكُمْ» قال: «عمة»<sup>١٠</sup>. ﴿عَظِيمٌ﴾ قال: «كبير»<sup>١١</sup>.

١- تفسير الإمام الخليلي: ٢٤١-٢٤٠

٢-٣ و٤- المصدر ٢٤٢-٢٤٣

٥- رجل زمس. مثلى بين الرمانه، والرمانه العاصه. لسان العرب ١٣ ١٩٩ (زمس)

٦- حصل البلاء يقال. ما حصل بعلان. اي ما أيا ليه لسان العرب ١١ ١٥٩ (حصل)

٧-٨- تفسير الإمام الخليلي: ٢٤٣

٩-١٠-١١ المصدر ٢٤٤

﴿وَأَذْرِفْنَا بِكُمْ الْمُبَارَ﴾ قال: «واذكروا إذ جعلنا ماء البحر فرقا  
ينقطع بعضه من بعض»<sup>١</sup> ﴿فَأَجْبَحِكُمْ﴾ قال: «هناك»<sup>٢</sup> . ﴿وَأَغْرَقْنَا  
ءَالَ فِرْعَوْنَ﴾ قال: «فرعون وقومه»<sup>٣</sup> . ﴿وَأَنْتُمْ تَنْظُرُونَ﴾ قال: «إليهم وهم  
يغرقون»<sup>٤</sup> .

﴿وَإِذْ وَعَدْنَا مُوسَىٰ أَرْبَعِينَ لَيْلَةً﴾ . «وعده الله أن يعطيه التوراة بعد هلاك فرعون،  
وضرب له ميقانا ثلاثين يوماً، فاستاك بعد مضي ثلاثين، فذهب طيب فمه فأنقه بعشر» .  
كذا ورد<sup>٥</sup> . ﴿ثُمَّ أَخَذْنَاهُمُ الْعِجْلَ﴾ إلها ومعبوداً ﴿وَمِنْ بَعْدِهِمْ ظَلِمُونَ﴾ . يأتي قصته  
في الأعراف إن شاء الله<sup>٦</sup> .

﴿ثُمَّ عَفَوْنَا عَنْكُمْ مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾ . قال: «يعني عفونا عن أولئك  
عبادة العجل، لعلكم - يا أيها الكاثبون في عصر محمد من بني إسرائيل - تشكروا تلك  
العمة على أسلافكم وعليكم بعلومهم»<sup>٧</sup> .

﴿وَإِذْ آتَيْنَا مُوسَىٰ الْكِتَابَ﴾ قال: «التوراة»<sup>٨</sup> . ﴿وَالْفُرْقَانَ﴾ قال: «فرق ما بين الحق  
والباطل، والحق والمبطل»<sup>٩</sup> . ﴿لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ﴾

﴿وَإِذْ قَالَ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِ يُقْوِمُوا إِلَهُكُمْ ظَلَمْتُمْ أَنْفُسَكُمْ بِاتِّخَاذِكُمُ الْعِجْلَ  
فَتُوبُوا إِلَيَّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ هُمْ أَفْقَلُوا أَنْفُسَكُمْ﴾ قال: «يقتل بعضكم بعضاً؛ يقتل من لم يعبد  
العجل من عبده»<sup>١٠</sup> . ﴿ذَلِكَ خَيْرٌ لَّكُمْ مِنْ دُونِ مَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ﴾ «لأنه كفارتكم فهو خير  
من أن تعيشوا في الدنيا ثم تكونوا في النار خالدين»<sup>١١</sup> . كذا ورد . ﴿فَنَابَّ عَلَيْكُمْ﴾ قال:  
«قبل توبتكم، قبل استيحاء القتل لجماعتكم وقل إتيانه على كافتكم، وامهلكم للشبهة

١- ٢٠، ٢٣- تفسير الإمام الخميني: ٢٤٥ .

٢- المصدر ٢٤٨ - ٢٥٠

٣- في ذيل الآية ١٤٣ .

٤- ٨٠، ٩٠- تفسير الإمام الخميني: ٢٥٢ .

٥- ١٠، ١١- المصدر ٢٥٤

واستبqاكم للطاعة<sup>١</sup>. ﴿إِنَّكُمْ هُوَ الثَّوَابُ الرَّجِيمُ﴾

﴿وَإِذْ قُلْتُمْ﴾ قال. «اسلافكم»<sup>٢</sup>. ﴿يَكْفُرُونَ لَنْ نُؤْمِنَ لَكَ حَتَّىٰ نَرَىٰ اللَّهَ جَهْرَةً﴾

قال. «عياناً»<sup>٣</sup>. ورد: «إنهم السبعون الذين اختارهم وصاروا معه إلى الجبل فقالوا له: إنك رأيت الله فاربأ كما رأيت» فقال لهم: إني لم أره فقالوا له ذلك»<sup>٤</sup>. ﴿فَأَخَذْنَاكُمْ الْمُصِيقَةَ وَأَنْشَرْتُمْ تَطْرُونَ﴾ قال: «إلى الصاعقة تنزل»<sup>٥</sup>.

﴿ثُمَّ بَشَّرْنَاكُمْ مِنْ بَعْدِ مَوْتِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾ قال: «الحياة التي فيها تتوبون وتقلعون، لكيلا تحلوا في النار»<sup>٦</sup>.

اقول: ويأتي تمام الكلام في سؤالهم الرؤية في الاعراف إن شاء الله<sup>٧</sup>.

﴿وَكَلَّلْنَا عَلَيْكُمُ الْغَمَامَ﴾ قال: «لما كنتم في التيه»<sup>٨</sup> تقيكم من حر الشمس وبرد

القمر»<sup>٩</sup>. ﴿وَأَنْزَلْنَا عَلَيْكُمُ الْمَنَّاءَ﴾ قال: «الترنجين كان يسقط على شجرهم، فيتناولونه».

﴿وَالسَّلْوَىٰ﴾ قال: «السمانى طير كان يسترسل بهم، فيصطادونه»<sup>١٠</sup>. وفي رواية: «ينزل عليهم بالليل المن فيأكلوه، وبالعشي يحيي طائر مشوي فيقع على موائلهم، فإذا أكلوا وشبعوا طار عنهم»<sup>١١</sup>.

١- تفسير الإمام عليه السلام ٢٥٤.

٢- المصدر: ٢٥٦.

٣- عيون أخبار الرضا عليه السلام ١: ١٦١، الباب ١٢، الحديث ١٠.

٤- تفسير الإمام عليه السلام ٢٥٦.

٥- في ضمن الآية ١٥٥.

٨- التيه في اللغة: مغارة يتأوى بها وتيه بني إسرائيل الصحراء التي تأوى بها أي حاروا، فلم يهتدوا للخروج منها، وهي أرض بين «أيلة» و«مصر» و«بحر القلزم» وجبال «السراة» من أرض الشام يقال إنها أربعمائة فرسخاً في مثلها، وقيل: اثنا عشر فرسخاً في ثمانية فراسخ، راجع. معجم البلدان ٢: ٦٩ ولسان العرب ١٣: ٤٨٢-تيه.

٩- تفسير الإمام عليه السلام ٢٥٨.

١١- القمي ١: ٤٨.

﴿ كَلُوا مِنْ حَيْثُ شِئْتُمْ مِمَّا رَزَقْنَكُمْ ﴾ قال: «قال الله - كلوا»<sup>١</sup> ﴿ وَمَا ظَلَمُونَا ﴾ قال: «لما عيروا وبلغوا ما به أمروا، ولم يفوا بما عليه عاهدوا؛ لأن كفر الكافر لا يقدر في سلطاننا. كما أن إيمان المؤمن لا يريد في سلطاننا»<sup>٢</sup>. ﴿ وَلَكِنْ كَانُوا أَنْفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ ﴾. ﴿ وَإِذْ قُلْنَا أَنتَظِرُوا هَذِهِ الْقَرْيَةَ ﴾ قال: «هي "أريحا" من بلاد الشام؛ وذلك حين خرجوا من التيه»<sup>٣</sup>. ﴿ فَسَكُّنُوا فِيهَا حَيْثُ شِئْتُمْ مِنْهَا ﴾ قال: «واسعاً بلا تعب»<sup>٤</sup>. ﴿ وَإِذْ قُلُوا لِلنَّاسِ ﴾ قال: «باب القرية»<sup>٥</sup>. ﴿ سُبْحَنَّا ﴾. «ساجدين لله» ﴿ وَقُولُوا حِطَّةٌ ﴾ قال: «سجود لله حطة للذنوبنا، ومحو لسيئاتنا»<sup>٦</sup> ﴿ فَمَنْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ ﴾ السالمة ﴿ وَتَزِيدُ الْغَافِلِينَ ﴾ قال: «من لم يقارف<sup>٧</sup> الذنب مكم ثواباً»<sup>٨</sup>. ﴿ قَدْ لَبِثَ أَنتَ الْبَشَرُ خَلْقًا مَعْرُوفًا ﴾ قال: «لم يسجدوا كما أمروا، ولا قالوا ما أمروا، بل دخلوها باستأذانهم»<sup>٩</sup>، وقالوا ما معناه: حنطة حمراء تنقوتها، أحب إليا من هذا الفعل وهذا القول»<sup>١٠</sup>. ﴿ فَارْتَدَّ عَلَى الْغُلَامِ لَعْنَتُهُ ﴾ قيل: «كرره مبالغة في توبيخ أمرهم، وإشعاراً بأن الإنزال عليهم لظلمهم على أنفسهم، ولوضع غير المأمور به موضعه»<sup>١١</sup>. ﴿ يَخْرُجُ مِنْهَا نَافِلًا ﴾ قال: «يخرجون عن أمر الله وطاعته. قال: والرجل الذي أصابهم، أنه مات بالطاعون

١-٢- تفسير الإمام عليه السلام: ٢٥٨.

٣- مدينة الجبارين في العمور من أرض الأردن بالشام، بينها وبين بيت المقدس يوم للمارس معجم البلدان ١: ١٦٥.

٤-٥-٦-٧-٨- تفسير الإمام عليه السلام: ٢٦٠-٢٥٩.

٩- قارب الذنب دناؤه ولاصفه. النهاية ٤: ٤٥ (قرف).

١٠- لامت الصجر وجمعه. استاء «الصحاح» ٦: ٢٢٣٣-ته وفي مجمع البيان ١-٢: ١١٩ «كانوا لقد أمروا أن يدخلوا الباب سجداً وطوطون لهم الباب ليدخلوه كذلك، فدخلوه زاحمين على استأذانهم»

١٢- راجع اليصاوي ١: ١٥٦.

مهم في بعض يوم، مائة وعشرون ألفاً وهم الذين في علم الله أنهم لا يؤمنون ولا يخرج من صلهم ذرية طيبة<sup>١</sup>.

﴿وَإِذْ اسْتَسْقَى مُوسَى لِقَوْمِهِ﴾ قال: «لما عطشوا في التيه وضجوا إليه بالكاء»<sup>٢</sup>.  
 ﴿فَقُلْنَا أَصْرِبْ بِمَصَالِكَ الْحَجَرِ فَإِنَّ هَجْرَتَيْنَهُ اثْنَتَا عَشْرَةَ عَشْرًا﴾ قال: «أصر به بها داعياً بمحمد وآله الطين، فانفجرت»<sup>٣</sup>. ﴿فَدَعَا كُلُّ نَاسٍ﴾ قال: «كل قبيلة من بني أب من أولاد يعقوب»<sup>٤</sup>. ﴿فَنَشَرَبْنَاهُمْ﴾ قال: «ولا يزاحم الآخرين في مشربهم»<sup>٥</sup>. ﴿عَلُوا وَاشْرَبُوا مِنْ رِزْقِ آدَمَ﴾: من المن والسلوى والماء ﴿وَلَا تَحْتَوِ الْآرَاضُ مُمْسِكِينَ﴾ أي: لا تعتدوا من العتو

﴿وَلَا تَلْتَمِزْ يَسْمُومِينَ لَنْ نُصِيبَ عَلَى طَعَامِهِمْ ذُخْرًا﴾ قال: «المن والسلوى ولا بد لنا من خلط معه»<sup>٦</sup>. ﴿فَأَذَعْنَا لِنَارِكَ مَخْرِجَ نَارٍ مَاتَتْهُ الْأَرْضُ مِنْ بَقِيلِهِمَا وَقَسَا لَهَا قُورُهُمَا﴾ قال: «الفوم. الحطبة»<sup>٧</sup>. ﴿وَعَدَيْتُهُمَا وَمَعِيَهُمَا قَالَ أَسْتَبْدِلُونَ الَّذِي هُوَ أَدْنَىٰ مِمَّا هُمَا﴾ قال: «استبدعوا الأدون ليكون لكم بدلاً من الأصل»<sup>٨</sup>. ﴿أَفَظِلُّوْا وَضُرًّا﴾ قال: «من الأمصار»<sup>٩</sup>. ﴿فَإِنْ لَحِمُّكُمْ قَامَ أَلْتُمْ وَضُرِيَّتْ عَلَيْهِمُ الْفُلُوكُ وَالْمَسْكَنَةُ﴾ قال: «الجرية والفقر»<sup>١٠</sup>.

﴿وَبَاءٌ وَيَضْمِرُ﴾ قال: «ارجعوا وعليهم العصب واللعنة»<sup>١١</sup>. ﴿مَنْ آفُوْهُ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ كَانُوا يَكْفُرُونَ بِآيَاتِ آفُو وَيَقْتُلُونَ النَّبِيَّاتِ الَّتِي بِآفُو وَأَعَصَوْا وَكَانُوا يَسْتَكْبِرُونَ﴾ قال: «يتجاوزون أمر الله إلى أمر إبليس»<sup>١٢</sup>. قيل: جرهم العصيان والاعتداء فيه، إلى الكفر بالآيات وقتل النبيين، فإن صغار الذنوب تؤدي إلى كبارها، كما أن صغار الطاعات

١ إلى ٥ - تفسير الإمام الخليلي: ٢٦١

٦ - المصدر ٢٦٣

٧ - القمي ١ ٤٨

٨ إلى ١٢ - تفسير الإمام الخليلي ٢٦٣

تؤدّي إلى كبارها<sup>١</sup>. وفي رواية: «والله ما ضربوهم بأيديهم ولا قتلوهم بأسيا فهم، ولكن سمحوا أحاديثهم فأداعوها، فأخذوا عليها، فقتلوا فصار قتلاً واعتداءً ومعصية<sup>٢</sup>».

﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا﴾ قال: «بالله وعما فرص عليهم الإيمان به<sup>٣</sup>». ﴿وَالَّذِينَ هَادُوا﴾

قال: «يعني اليهود<sup>٤</sup>». ﴿وَالصَّحَرَى﴾ قال: «الذين زعموا أنهم في دين الله متناصرون<sup>٥</sup>».

وفي رواية: «الذين هم من قرية يقال لها: "ناصره" من بلاد الشام<sup>٦</sup>». ﴿وَالصَّالِحِينَ﴾ قال: «الذين زعموا أنهم صَبَّوْا إلى دين الله وهم كادبون<sup>٧</sup>».

أقول: «صَبَّوْا» أي «صَالُوا» إن لم يهمز، و«أخرجوا» إن كان بالهمز. والقسمي:

إنهم ليسوا من أهل الكتاب، ولكنهم يعدّون الكواكب والنجوم<sup>٨</sup>.

﴿مَنْ آمَنَ﴾ منهم ﴿يَأْمُرُوا بِالْإِيمَانِ وَيَنْهَوْا عَنِ الْكُفْرِ﴾ «وَعَمِلَ صَالِحًا فَلَهُمْ أَجْرُهُمْ مِنْ دُونِ يَهُودٍ وَلَا نَصَارَةٍ

عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يُخْزَنُونَ».

﴿وَأِذَا أَخَذْنَا مِيثَاقَكُمْ﴾: «عهودكم: أن تعملوا بما في التوراة وما في الفرقان الذي

أعطينه موسى مع الكتاب، وتقرّوا بما فيه من نبوة محمد ووصية عليّ والعلّيين من

ذريتهما، وأن تؤدّوا إلى أخلافكم قرأاً بعد قرن، فأيتم قبول ذلك واستكبرتموه<sup>٩</sup>». كذا

ورد<sup>١٠</sup>. ﴿وَرَفَعْنَا قُرْقُمْ السُّورَ﴾ قال: «الجليل، امرأ جبرئيل أن يقلع من جبل فلسطين،

قطعة على قدر معسكر أسلافكم فرسخاً في فرسخ، فقطعها وجاء بها، فرفعها فوق

رؤوسهم<sup>١١</sup>».

١- البصاوي ١: ١٥٧.

٢- العياشي ١: ٤٥، الحديث: ٥٦، من أمي عبدالله عليه السلام.

٣- ٥٤٠- تفسير الإمام عليه السلام ٢٦٤.

٤- عيون أخبار الرضا عليه السلام ٢: ٧٩٠، الباب: ٣٢، الحديث: ١٠.

٥- تفسير الإمام عليه السلام ٢٦٥.

٦- القسمي ١: ٤٨.

٧- ١٠٩- تفسير الإمام عليه السلام ٢٦٦.



﴿خُذُوا مَاءَ آتِيَنَّاكُمْ﴾. قال: «قال لهم موسى: إيماناً أن تأخذوا بما أمرتم به فيه، وإيماناً أن ألقى عليكم هذا الجبل، فألجئوا إلى قبوله كارهين، إلا من عصمه الله من العباد، فإنه قبله طائعاً محتاراً. ثم لما قبلوه سجدوا وعفروا، وكثير منهم عقر خذيه لا لإرادة الخضوع لله، ولكن نظراً إلى الجبل هل يقع أم لا»<sup>١</sup>. ﴿يَقُوتُوا﴾ قال: «من قلوبكم ومن أيدائكم»<sup>٢</sup>. ﴿وَأَذْكُرُوا مَا فِيهِ﴾ قال: «من جزيل ثوابها على قيامكم به، وشديد عقابها على إيانكم له»<sup>٣</sup>. ﴿لَمَّا كُمُتُمْ تَخْفَوْنَ﴾ قال: «لتنفروا المخافة الموجهة للعقاب، فتستحققوا بذلك، الثواب»<sup>٤</sup>.

﴿ثُمَّ تَوَلَّيْتُمُوهُ بِمَدْرِكٍ﴾ قال: «عن القيام به»<sup>٥</sup>. ﴿فَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ﴾ قال: «بإمهالكم للتوبة، وإنظاركم للإنابة»<sup>٦</sup>. ﴿لَكُنْتُمْ مِنَ الْخَاسِرِينَ﴾.

﴿وَلَقَدْ عَلِمْتُمُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْكُمْ فِي الْغَنِيِّ﴾ قال: «لما اصطادوا السموك فيه»<sup>٧</sup>. ﴿فَقُلْنَا لَهُمْ كُونُوا قِرَدَةً خَاسِرِينَ﴾ قال: «مبمدين عن كل خير»<sup>٨</sup>. ﴿فَجَعَلْنَاهَا﴾ قال: «المسخة التي أخزىهم ولعنهم بها»<sup>٩</sup>. ﴿نَكَالًا﴾ قال: «عقوبة»<sup>١٠</sup>. ﴿إِذَا بَيْنَ يَدَيْهَا﴾ قال: «من ذنوبهم الموبقات التي بها استحقوا العقوبة»<sup>١١</sup>. ﴿وَمَا خَلَقَهَا﴾ قال: «وردعاً للذين شاهدوهم بعد مسخهم الذين يسمعون بها من بعدها، لكي يرتدعوا عن مثل أفعالهم»<sup>١٢</sup>. ﴿وَمَوْعِظَةً لِّلْمُتَّقِينَ﴾

١- تفسير الإمام عليه السلام: ٢٦٦

٢- العياشي ١: ٤٥، الحديث: ٥٢، عن أبي عبد الله عليه السلام

٣- تفسير الإمام عليه السلام: ٢٦٦.

٤- المصدر: ٢٦٧، وفيه: «جزيل الثواب».

٥ و٦- المصدر: ٢٦٧

٧ و٨- المصدر: ٢٦٨

٩ و١٠- المصدر: ٢٦٨، وفيه: «عقاباً وردعاً».

١١ و١٢- المصدر: ٢٦٨

ويأتي قصتهم في الأعراف إن شاء الله<sup>١</sup>.

﴿وَإِذْ قَالَ مُوسَى لِقَوْمِهِ إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تَذْبَحُوا بَقَرَةً﴾. ملخص ما ورد في بيان هذه القصة. «إن رجلاً من خيارهم خطب امرأة منهم حساء، فأحيب، وخطبها ابن عم له، فرد فحسده فقتله، وحمله إلى موسى عليه السلام وقال: ابن عمي هذا قُتل ولا أدري من قتله. فأمر الله موسى أن يأمرهم بذبح بقرة يصريون ببعضها المقتول، ليحیی ويحبرهم بالقتال. فسألوا عن صفتها لجأجأ وسوء ظن بموسى، فتعيت وانحصرت في واحدة، فطلبوها فلم يجدوا إلا عند شاب كان لا يبيعها إلا بملا جلدها ذهباً، فرجعوا إلى موسى فآخروه، فقال لهم موسى: لا بد لكم من ذبحها بعينها فاشتروها بملا جلدها ذهباً»<sup>٢</sup>.

﴿قَالُوا اتَّخَذَ اللَّهُ زُورًا﴾ قال: «سخرية»<sup>٣</sup>، «ناتيك بقيل فتقول: اذبحوا بقرة»<sup>٤</sup>. ﴿قَالَ﴾ موسى: ﴿أَعُوذُ بِاللَّهِ أَنْ أَكُونَ مِنَ الْغَافِلِينَ﴾. قال: «انسب إلى الله ما لم يقل لي»<sup>٥</sup>، -قال-: «فعلما أنهم قد اخطأوا»<sup>٦</sup>.

﴿قَالُوا ادْعُ لَنَا رَبَّكَ يُبَيِّنْ لَنَا مَا هِيَ﴾ قال: «ما صفتها لتقف عليها»<sup>٧</sup>. ﴿قَالَ إِنَّهُ﴾: «إن الله» ﴿يَقُولُ﴾ قال: «بعد ما سأل ربه»<sup>٨</sup>. ﴿إِنَّمَا بَقَرَةٌ لَا ظَائِرُ فِيهَا وَلَا يَغَرُّ﴾ قال: «لا كبيرة ولا صغيرة»<sup>٩</sup>. ﴿عَوَّانٌ بَيْنَ ذَلِكَ﴾ قال: «وسط بين الفارص والبكر»<sup>١٠</sup>. ﴿فَأَفْعَسُوا مَا تُؤْمَرُونَ﴾.

﴿قَالُوا ادْعُ لَنَا رَبَّكَ يُبَيِّنْ لَنَا مَا لَوْثُهَا قَالَ إِنَّهُ يَقُولُ﴾ قال: «إن الله يقول»<sup>١١</sup>: ﴿إِنَّهَا

١- في ديل الآية، ١٦٣.

٢- تفسير الإمام عليه السلام ٢٧٢-٢٧٥.

٣- المصدر ٢٧٥.

٤ و٦- الصفي ١- ٤٩، ص أبي عبد الله عليه السلام.

٥، ٧، ٨، ٩ و١٠- تفسير الإمام عليه السلام ٢٧٦.

١١- المصدر ٢٧٧.

بَقْرَةً صَفْرًا مَقَاتِعَ لَوْنُهَا» قال: «حسنة الصقرة، ليس يناقص يضرب إلى البياض؛ ولا يمشع يصرب إلى السواد»<sup>١</sup>. «تَسْرُ التَّظْلِيمَ» قال: «لبيحيتها وحسها ويريقها»<sup>٢</sup>.

﴿قَالُوا ادْعُ لَنَا رَبَّكَ يُبَيِّنْ لَنَا مَا هِيَ﴾ قال: «ما صفتها؟ يزيد في صفتها»<sup>٣</sup>. ﴿إِنْ أَلْبَقَرْتَنِيَّ عَلَيْنَا وَلِنَا إِنْ شَاءَ اللَّهُ لَمُهْتَدُونَ﴾ قال: «لو لم يستشوا، لم يثبت لهم آخر الأبد»<sup>٤</sup>.

﴿قَالَ إِنَّكَ يَقُولُ إِنَّهَا بَقْرَةٌ لَا ذَلُولَ تُخِيرُ الْآرِضَ﴾ قال: «لم تدل لإثارة الأرض» ولم لرض<sup>٥</sup> بها<sup>٦</sup>. ﴿وَلَا تُنْفِي لِلزَّوْثِ﴾ قال: «ولا هي مما تجر الدلاء ولا تدبر التواصير، قد اعفيت من ذلك أجمع»<sup>٧</sup>. «مُسْلَمَةٌ» قال: «من العيوب كلها»<sup>٨</sup>. ﴿لَا شِبْهَ فِيهَا﴾ قال: «لا لون فيها من غيرها»<sup>٩</sup>. ﴿قَالُوا أَفَتَدَّخِرْهَا وَنَحْنُ بِمَا كَادُوا يَفْعَلُونَ﴾ قال: «من عظم ثمن البقرة»<sup>١٠</sup> قال: «لو عملوا إلى أي بقرة أحزاهم، ولكن شددوا فشد الله عليهم»<sup>١١</sup>.

﴿وَلَا ذَلُولَ تَفْسَافًا ذَرَّةً ثُمَّ مَيًّا﴾ قال: «اختلعتهم وتدارأتم: القى بعضهم ذنب القتل على بعض وأدراه عن نفسه وذويه»<sup>١٢</sup>. ﴿فَاللَّهُ يُخْرِجُ مَا كُنْتُمْ تَكْتُمُونَ﴾ قال: «من

١- تفسير الإمام عليه السلام ٢٧٧. والبرق التلألؤ يقال: برق السيف وغيره، إذا لمع وتلألأ، و لاسم البرق لسان العرب ١٥٠١٠ (برق)

٢- المصدر: ٢٧٧

٣- البصاوي ١: ١٦٢ والدرا الثور ١: ٧٧

٤- أرض مشارة إذا أثيرت بالنس، وهي الحديدة التي تحرث بها الأرض وإشار الأرض قلبها على الحب بعد ما فتحت مرة لسان العرب ٤: ١١١ (لور)

٥- الرض: دق الشيء وإيل رصارض وائمة، كتنها ترض الغضب. لسان العرب ٤: ١٥٤ (رضض)

٦- ٨، ٩، ١٠- تفسير الإمام عليه السلام ٢٧٧.

١١- المصدر: ٢٨١

١٢- المياشي ١: ٤٦، الحديث: ٥٧، عن أبي الحسن الرضا عليه السلام.

١٣- تفسير الإمام عليه السلام ٢٨٢

خبر القاتل وإرادة تكذيب موسى باقتراحكم عليه ما قلتم أن ربّه لا يجيبه إليه<sup>١</sup>.  
 ﴿فَقُلْنَا أَضْرِبُوهُ بِبَعْضِهَا﴾ قال: «اضربوا الميت ببعض البقرة ليحيى، وقولوا له: من قتلك؟ فاحذوا دئبها وضربوه به، فقام سالماً سوياً وقال: يا نبيّ الله! قتلني ابن عمّي هذا، فقاده موسى عنه<sup>٢</sup>. ﴿كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ الْفَوَاقِ﴾ قال: «في الدنيا والآخرة؛ كما أحيا الميت بملافة ميت آخر؛ أمّا في الدنيا، فيلاقي ماء الرجل ماء المرأة فيحيي الله الذي كان في الاصلاب والارحام حياً، وأمّا في الآخرة، فينزل بين نفختي الصّور من دوين السّماء من البحر المسجور متياً كمنّي الرجال، فيمطر ذلك على الأرض فيلقي الأموات البالية، فينبثون من الأرض ويحيون<sup>٣</sup>». ﴿وَرُيِّعُكُمْ أَهْلُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ﴾.

﴿ثُمَّ قَسَتْ قُلُوبُكُمْ﴾ قال: «غلظت وجفت ونسيت<sup>٤</sup> من الخير والرحمة، قلوبكم معاشر اليهود!»<sup>٥</sup>. ﴿مَرَأً يَتَذَكَّرُ﴾ قال: «من بعد ما تبينّت الآيات البهرات<sup>٦</sup>. ﴿فَهِيَ كَالْجِبَارَةِ﴾ قال: «البابسة؛ لا ترشح برطوبة، ولا يتعض<sup>٧</sup> منها ما يستفيع به. أي: إنكم لاحق الله تزدون، ولا من أموالكم ولا من حواشيها<sup>٨</sup> تصدقون، ولا بالمعروف تشكرومون وتحودون، ولا الضيف تقرّون، ولا مكروباً تفيتون، ولا بشيء من الإنسانيّة تعاشرون وتعاملون<sup>٩</sup>. ﴿أَوْ أَشَدُّ قَسْوَةً وَإِنَّ مِنَ الْجِبَارَةِ لِمَا يُنْفَخَرُ مِنْهُ الْآتَهُزُّ﴾ قال: «فيجئ بالخير والنّات لنبي آدم أبهم أولاً بالترديد، ثم بين أن قلوبهم

١- تفسير الإمام عليه السلام ٣٨٢: ٢٨٢

٢- المصدر: ٢٧٨، وفيه: «قتلني هذا ابن عمّي»

٣- في المصدر: فيست.

٤- تفسير الإمام عليه السلام ٣٨٣: ٢٨٣.

٥- بعض الثوب والشجر انفضه - إذا حركته لبتعض. والتعض - بالتحريك - ما تساقط من الورق والثمار.

لسان العرب ٧: ٢٤٠ (عض)

٨- في المصدر «حواشيها»

٩- تفسير الإمام عليه السلام ٣٨٣: ٢٨٣

أشد قسوة من الحجارة». كذا ورد<sup>١</sup>. ﴿وَأَنَّ مِنْهَا لَمَ يَشْقُ قَيْحُجٌ مِنْهُ الْمَاءُ﴾ قال «وهو ما يقطر منه الماء دون الانهار»<sup>٢</sup>. ﴿وَأَنَّ مِنْهَا لَمَ يَهْطُ مِنْ خَشْيَةِ اللَّهِ﴾ قال «إذا أقسم عليها باسم الله وبأسماء أوليائه»<sup>٣</sup>. ﴿وَمَا أَفَلَهُ يَنْفِلُ عَمَّا صَعَلُونَ﴾.

﴿أَفَنظَمُونَ﴾ قال «يا محمد أنت وأصحابك»<sup>٤</sup>. ﴿أَنْ يُؤْمِنُوا لَكُمْ﴾ قال: «هؤلاء اليهود، يصدقوكم بقلوبهم»<sup>٥</sup>. ﴿وَقَدْ كَانَ قَرِيبٌ مِنْهُمْ﴾. طائفة من اسلافهم ﴿يَسْمَعُونَ كَلِمَ اللَّهِ﴾ قال «في اصل جبل طور سيناء»<sup>٦</sup>. ﴿ثُمَّ يَخْرُفُونَ﴾ قال: «عما سمعوه، إذا أدوه إلى من وراءهم»<sup>٧</sup>. ﴿مِنْ بَعْدِ مَا عَقَلُوا﴾: فهموه بعقولهم ﴿وَهُمْ يَعْلَمُونَ﴾ قال: «أنهم في تقولهم كاذبون»<sup>٨</sup>. قيل: يعني: إن أخبارهم ومقدميهم كانوا كذلك، فما طمعكم بسفلتهم وجهالهم؟<sup>٩</sup>

﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا قَالُوا آمَنُوا وَإِذَا خَلَا بِمَعْشُرِهِمْ إِلَى بَعْضٍ قَالُوا أَتُحَدِّثُونَهُمْ بِمَا فَتَحَ اللَّهُ عَلَيْكُمْ﴾ قال: «من دلائل نبوة محمد وإمامة علي»<sup>١٠</sup>. ﴿لِيُحَاجُّوكُمْ بِهِ عِنْدَ رَبِّكُمْ﴾ قال: «بأنكم قد علمتم هذا وشاهدتموه، فلم لم تؤمنوا»<sup>١١</sup> به ولم تطيعوه<sup>١٢</sup>. ﴿أَفَلَا تَعْقِلُونَ﴾ قال: «إن الذي تخبرونهم به، حجة عليكم عند ربكم»<sup>١٣</sup>.

﴿أَوْ لَا يَعْلَمُونَ﴾ قال: «هؤلاء القائلون لإخوانهم: "اتخذوا بهم"»<sup>١٤</sup>. ﴿أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا يَشْرُونَ وَمَا يَعْلَمُونَ﴾.

١- تفسير الإمام عليه السلام: ٢٨٤

٢- المصدر ٢٨٤

٣- المصدر، ٢٩١.

٤- ٧، ٨- المصدر ٢٩٢.

٥- البصاوي ١: ١٦٤.

٦- تفسير الإمام عليه السلام: ٢٩٨.

٧- في المصدر: «لم يؤمنوا به ولم تطيعوه»

٨- ١٣، ١٤- تفسير الإمام عليه السلام: ٢٩٨

﴿وَمِنْهُمْ أُمِّيُّونَ﴾ قال: لا يقرؤون ولا يكتبون. والأمي مسبو إلى الأم، أي: هو كما حرج من بطن أمه لا يقرأ ولا يكتب<sup>١</sup>. ﴿لَا يَعْلَمُونَ الْكِتَابَ إِلَّا أَمَانًا﴾ قال: إلا أن يقرأ عليهم ويقال لهم: هذا كتاب الله وكلامه، لا يعرفون أن ما قرئ من الكتاب خلاف ما فيه<sup>٢</sup>.

أقول: يعني: إلا ما يقدرون في أنفسهم من منى أخذوها تقليداً من المحرفين للتوراة واعتدوها، لم يعرفوا أنه خلاف ما في التوراة. ﴿وَلَا يَتْلُونَ﴾. لا علم لهم.

﴿فَوَيْلٌ﴾ قال: شدة من العذاب في أسوء بقاع جهنم<sup>٣</sup>. ﴿لِلَّذِينَ يَكْتُمُونَ الْكِتَابَ بِأَيْدِيهِمْ﴾. يحرفون من أحكام التوراة ﴿ثُمَّ يَقُولُونَ هَذَا مِنْ عِنْدِ اللَّهِ﴾. كتبوا صفة النبي ﷺ بخلاف ما هو به، وقالوا للمستضعفين: هذه صفة النبي المبعوث في آخر الزمان، وأنه يجيء بعد هذا الزمان بخمسمائة سنة. كذا ورد<sup>٤</sup>. ﴿يَشْتَرُوا بِوَيْدِيهِمْ قَلِيلًا﴾ قال: التبقى لهم على ضعفائهم رياستهم، وتلدوم لهم منهم إصباياتهم، ويكفوا أنفسهم مؤنة خدمة رسول الله ﷺ<sup>٥</sup>. ﴿فَوَيْلٌ لَهُمْ مِمَّا كَتَبَتْ أَيْدِيهِمْ وَوَيْلٌ لَهُمْ﴾ قال: شدة العذاب ثانية<sup>٦</sup> مضافة إلى الأولى<sup>٧</sup>. ﴿مِمَّا يَكْتُمُونَ﴾ قال: «من الأموال التي يأخذونها إذا ألبتوا عوامتهم على الكفر»<sup>٨</sup>.

﴿وَقَالُوا لَنْ نَمَسَّ النَّارَ إِلَّا أَيَّامًا مَقْدُودَةً﴾. قيل: وهي التي عبدنا فيها العجل<sup>٩</sup>.

قال: «وهي تنقصي ثم تصير بعله في النعمة في الجنان، ولا تستعجل المكروه في الدنيا

١ و٢ - تفسير الإمام المكي: ٢٩٩

٣ و٤ و٥ المصدر ٣٠٢-٣٠٣

٦ في «العمدة» ثابتة

٧ و٨ - تفسير الإمام المكي ٣٠٢-٣٠٣

٩ - البصاوي ١: ١٥٦؛ والقلمي ١: ٥١

للعذاب الذي هو بقدر أيام ذنوبها<sup>١</sup> ﴿قُلْ أَتُخَذُّ ثُمَّ عِنْدَ اللَّهِ عَهْدًا﴾ قال: «إن عذابكم على كفركم منقطع غير دائم؟»<sup>٢</sup> ﴿قُلْ يَخْلَفُ اللَّهُ عَهْدَكُمْ﴾ يعني: فإن اتخذتم عهداً فليس يحلف الله عهده. ﴿أَمْ تَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ﴾ قال: «بل أنتم في أيهما ادعيتكم كاذبون»<sup>٣</sup>. قال: «بل ما هو إلا عذاب دائم لانعدام له»<sup>٤</sup>

﴿وَمَنْ مِّنْكُمْ كَسَبَ كَيْدًا فَإِنَّهُ يُكْرِمُ اللَّهُ وَهُوَ خَيْرُ الْكَافِرِينَ﴾ قال: «السبب الغيطة به أن تحرجه عن جملة دين الله، وتترعه عن ولاية الله وتؤمنه من سخط الله»<sup>٥</sup> وهي الشك بالله، والكفر به وبسوة محمد، وولاية علي وخلفائه عليهم السلام. كل واحد من هذه سبب غيطة به، أي تحيط بأعماله فبطلها وتحققها»<sup>٦</sup>. ﴿فَأُولَٰئِكَ أَصْحَابُ الْكَافِرِينَ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾. ﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أُولَٰئِكَ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾. ﴿وَإِذَا أَخَذْنَا﴾ واذكروا إذا أخذنا ﴿مِيثَاقَ بَنِي إِسْرَءِيلَ﴾ قال: «عهدهم المؤكد عليهم»<sup>٧</sup>

أقول: وهو جارٍ في اخلاصهم لما أدى إليهم أسلافهم قرناً بعد قرن، و جارٍ في هذه الأمة أيضاً كما يظهر مما يأتي.

﴿لَا تَعْبُدُونَ إِلَّا اللَّهَ﴾ قال: «لا تشبهوه بحلقه، ولا تجوروه في حكمه، ولا تعملوا ما يراد به وجهه ليريدون به وجه غيره»<sup>٨</sup>. قال: «من شغله عبادة الله عن مسألته، أعطاه الله أفضل ما يعطي السائلين»<sup>٩</sup>

﴿وَيَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تَقْوَاهُ﴾. «وان تحسنوا بهما إحساناً، مكافأة عن إحسانهما إليكم وإيعامهما عليكم»<sup>١٠</sup>. «ولحق محمد وعلي اللذين هما أبوا هذه الأمة عليهم أعظم من

١- تفسير الإمام الخليلي: ٣٠٤.

٢- المصدر: ٣٠٤-٣٠٥.

٣- في المصدر: «وتميمه في سخط الله»، وفي بعض نسخ المصدر: «لا تؤمنه من سخط الله»

٤- تفسير الإمام الخليلي: ٣٢٦.

٥- المصدر: ٣٢٧، عن أبي محمد عليه السلام، عن رسول الله ﷺ.

٦- المصدر: ٣٢٦.

حقّ أبوي ولادتهم، لأنهما يتقدنانهم من النار إن اطاعوهما<sup>١</sup>. كذا ورد<sup>٢</sup>. ﴿وَذِي الْقُرْبَىٰ﴾<sup>٣</sup>. «وإن تحسبوا بقراباتكم منهما لكرامتهما. وحقّ قربي محمد وعليّ أعظم من حقّ قربي أبوي النسب، على قدر زيادة فصل محمد وعليّ». كذا ورد<sup>٤</sup>. ﴿وَالْيَتَامَىٰ﴾<sup>٥</sup>. الذين فقدوا آباءهم الكافين<sup>٦</sup> لهم أمورهم. «واشدّ منهم يتيم عس إمامه<sup>٧</sup>، ابن عليّ بجهالة شرايع دينه، فمن علمه وهداه من علماء الشيعة كان مع ائمتّه في الرقيق الأعلى». كذا ورد<sup>٨</sup>. ﴿وَالْمَكِينِ﴾<sup>٩</sup>: «مَنْ سَكَّرَ الصُّرَّ وَالْفَقْرُ حَرَكَتَهُ. وافصل من مواساتهم، مواساة الذين سكّت جوارحهم وضعفت قواهم عن مقابلة أعداء الله، الذين يعيرونهم بديهم ويفقهون أحلامهم، بتقويتهم بفقهه وعلمه، حتّى أزال مسكتهم، ثم سلّطهم على الأعداء الظاهرة؛ من الإس، والأعداء الباطنة؛ من مرّة الإبالسة، حتّى يهزموهم عن دين الله». كذا ورد<sup>١٠</sup>.

﴿وَقُولُوا لِلنَّاسِ حُسْنًا﴾<sup>١١</sup> «كلّهم: مؤمنهم ومخالفهم؛ أمّا المؤمن فيبسّط الوجه والبشر؛ وأمّا المخالف فبالندارة، ليكفّ بذلك شرّه عن نفسه وإخوانه». كذا ورد<sup>١٢</sup>. وفي رواية: «قولوا للناس أحسن ما تحبّون أن يقال لكم»<sup>١٣</sup>.  
أقول: وأمّا ما ورد: «إنّها نزلت في أهل النّمة ثمّ نسخت بآية القتال»<sup>١٤</sup>، فلا ينافي

١- تفسير لإمام عليه السلام، ٣٣٠، عن أمير المؤمنين عليه السلام، عن النبي صلى الله عليه وآله.

٢- المصدر: ٣٢٦ و٣٣٤.

٣- هي المصدر، «الكافلين لهم».

٤- والأوفق بالنسب: «يتيم انقطع عن إمامه».

٥- تفسير لإمام عليه السلام، ٣٢٦ و٣٣٩.

٦- المصدر: ٣٤٥ و٣٤٦.

٧- المصدر: ٣٥٣ و٣٥٤.

٨- الكافي ٢: ١٦٥، الحديث ١٠، عن أبي جعفر عليه السلام.

٩- الخصال ١: ٢٧٥، الحديث ١٨٠، عن أبي عبد الله عليه السلام.



ما قلناه، لجواز كونها إنما نسحت في حق للممورين بقتالهم، وبقي حكمها في سائر الناس.

﴿وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ ثُمَّ تَوَلَّيْتُمْ إِلَّا قَلِيلًا مِّنْكُمْ﴾ «أيها اليهود،

عن الوفاء بالعهد الذي آداه إليكم أسلافكم». كذا ورد<sup>١</sup>. ﴿وَأَمُّمٌ مُّعْرِضُونَ﴾ قال  
«عن ذلك العهد، تاركين له، غافلين عنه»<sup>٢</sup>.

﴿وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَكُمْ لَا تَسْفِكُونَ دِمَاءَكُمْ﴾ : لا يسفك بعضكم دماء بعض

﴿وَلَا تَخْرِجُونَ أَنْفُسَكُمْ مِّنْ دِيَارِكُمْ﴾ قال : «لا يخرج بعضكم بعضاً»<sup>٣</sup>. ﴿ثُمَّ أَقْرَضْتُمْ﴾

قال : «هذلت الميثاق، كما أقر به أسلافكم والتزمتوه كما التزموه»<sup>٤</sup>. ﴿وَأَنْتُمْ قَتْلُودُونَ﴾

قال : «هذلك على أسلافكم وأنفسكم»<sup>٥</sup>.

﴿ثُمَّ أَنْتُمْ﴾ قال : «معاشر اليهود»<sup>٦</sup>. ﴿هَؤُلَاءِ﴾ : الناقضون. وهذا مثل قول

القاتل : أنت ذلك الرجل الذي فعل كذا. وهو استبعاد لما ارتكبه بعد الميثاق والإقرار به

والشهادة عليه. ﴿تَقْتُلُونَ أَنْفُسَكُمْ﴾ قال : «يقتل بعضكم بعضاً»<sup>٧</sup>. ﴿وَتَخْرِجُونَ قَرِيْبًا

مِّنْكُمْ مِّنْ دِيَارِهِمْ﴾ غضباً وقهراً عليهم<sup>٨</sup>، كما فعل عثمان بابي ذر، حين أخرجه إلى

«الربذة» وكان قد أخبر به النبي ﷺ أباناً، وقال له : «هذه الآية نزلت فيك وفي

خصمك». كذا ورد<sup>٩</sup>. ﴿تُظَاهَرُونَ عَلَيْهِمْ﴾ قال : «يطاهر بعضكم بعضاً على إخراج من

تخرجونه وقتل من تقتلوه، بغير حق»<sup>١٠</sup>. ﴿بِأَلْسِنِهِمْ وَالْمُدُونِ وَإِنْ يَأْتُواكُمْ﴾ قال : «يعني

هؤلاء الذين تخرجونهم، أي : ترومون إخراجهم أو قتلهم ظلماً»<sup>١١</sup>. ﴿أَسْكَرَى﴾ قال :

«قد أسرهم أعداؤكم وأعداؤهم»<sup>١٢</sup>. ﴿تَقْتُلُوهُمْ﴾ قال : «من الأعداء بأموالكم»<sup>١٣</sup>

١- تفسير الإمام ﷺ ٣٦٥

٢- المصدر ٣٢٧

٣- المصدر ٣٦١

٤- إلى ٨- المصدر ٣٦٧

٩- راجع - القضي ١ ٥١- ٥٤.

١٠- تفسير الإمام ﷺ ٣٦٧

١١، ١٢ و ١٣- المصدر ٣٦٧

أقول: وهذا كما «اعترف به عثمان لا يبي ذر أنه يعمديه بكل ما يملك إن أسره المشركون، ولم يرضوا إلا بذلك» كما ورد<sup>١</sup>.  
 ﴿وَهُوَ مُحَرَّمٌ عَلَيْهِمْ إِيْرَاجُهُمْ﴾. «اعاد إخراجهم، لثلاث يسوهم أن المحرم إنما هو معاداتهم». كذا ورد<sup>٢</sup>.

﴿أَفْتَوْمُونِ بِبَعْضِ الْكِتَآبِ﴾ قال: «وهو الذي أوجب عليكم المعادة»<sup>٣</sup>  
 ﴿وَتَكْفُرُونِ بِبَعْضِ﴾ قال: «وهو الذي حرم عليكم قتلهم وإخراجهم»<sup>٤</sup>. ﴿فَمَا جَزَاءُ مَنْ يَفْعَلُ ذَلِكَ مِنْكُمْ إِلَّا غِزَى﴾ قال: «ذل»<sup>٥</sup>. ﴿فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا﴾ قال: «حزبة تصرب عليه و يذل بها»<sup>٦</sup>. ﴿وَيَوْمَ الْفِتْنَةِ يَرْتُوتُ إِلَآ أَشَدَّ الْعَذَابِ وَمَا اللَّهُ بِضَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ﴾.

﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ اشْتَرُوا الْحَيَاةَ الدُّنْيَا بِالْآخِرَةِ فَلَا يَحْمِئُ عَنْهُمْ الْعَذَابُ وَلَا هُمْ يُنصَرُونَ﴾.

﴿وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَآبَ﴾ قال: «التوراة المشتمل على الأحكام، وسورة محمد، وإمامة علي وخلفائه»<sup>٧</sup>. ﴿وَقَفَّيْنَا مِنْ بَعْدِهِ بِالرُّسُلِ﴾ قال: «جعل رسولاً في أثر رسول»<sup>٨</sup>. ﴿وَأَتَيْنَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ الْبَيْتَ﴾ قال: «اعطيناها الآيات الواضحات: إحياء الموتى، وإبراء الأكمه والأبرص، والإنبياء بما ياكلون وما يدخرون في بيوتهم»<sup>٩</sup>. ﴿وَأَيَّدْنَاهُ بِرُوحِ الْقُدُسِ﴾ قال: «وهو جبرئيل»<sup>١٠</sup>. ﴿أَفَكُلَّمَا جَاءَكُمْ﴾ أيها اليهود ﴿رَسُولٌ بِمَا لَا تُهْتَجَرُونَ أَنْتُمْ أَنْتَكِبْتُمْ﴾ قال: «عن الإيمان والاتباع»<sup>١١</sup>. ﴿فَقَفَّيْنَا كَذِبْتُمْ﴾ كموسى وعيسى ﴿وَقَفَّيْنَا قَتْلُوكَ﴾: «قتل أسلافكم زكريا ويحيى، وانتم

١- راجع: القمي ١: ٥١-٥٤

٢- تفسير الإمام ٣: ٣٦٧

٣- ٤، ٥، ٦- تفسير الإمام ٣: ٣٦٨

٧- ٨، ٩، ١٠- المصدر: ٢٧١

١١- البصاوي: ١: ١٦٩

رستم قتل محمد ليلة العقبة، وقتل علي بالمدينة، فخبب الله سعيكم ورد كيدكم هي نحوركم كذا ورد<sup>١</sup>.

﴿وَقَالُوا قُلُوبُنَا غُلْفٌ﴾ - بصم اللام جمع غلاف - قال: «أي: اوعية للحير والعلوم قد احاطت بها واشتملت عليها، ثم هي مع ذلك لا تعرف لك - يا محمد - فصلاً مذكوراً في شيء من كتب الله، ولا على لسان أحد من أنبياء الله»<sup>٢</sup> قال: «وإذا قرئ غُلْفٌ يعني: يسكون اللام جمع أغلف، فمعناه قلوبنا في عطاء، فلا نفهم كلامك وحديثك، كقوله تعالى: "وَقَالُوا قُلُوبُنَا فِي أَكِنَّةٍ مِمَّا نَدْعُونَ إِلَيْهِ"<sup>٣</sup> - قال: - وكنت القراءتين حقاً، وقد قالوا بهداً وهذا جميعاً»<sup>٤</sup> ﴿بَلْ لَعَنَهُمُ اللَّهُ يَكْفُرُهُمْ﴾ قال: «أبعدهم من الخير»<sup>٥</sup>. ﴿فَقَلِيلًا مَّا يُؤْمِنُونَ﴾: «إيماناً قليلاً»، يؤمنون ببعض ويكفرون ببعض»<sup>٦</sup> كذا ورد<sup>٧</sup>.

﴿وَلَسَ آجَاءُهُمْ﴾ قال: «يعني هؤلاء اليهود»<sup>٨</sup> ﴿يَكْتَبُ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ﴾ قال: «القرآن»<sup>٩</sup> ﴿مُصَدِّقًا لِمَا مَعَهُمْ﴾: «يعني التوراة المشتمل على نبوة يسا، وولاية علي». كذا ورد<sup>١٠</sup>. ﴿وَكَانُوا مِنْ قَبْلُ﴾ قال: «أن ظهر محمد بالرسالة»<sup>١١</sup>. ﴿يَسْتَفْتِحُونَ﴾ قال: «يسألون الله الفتح والطمر»<sup>١٢</sup>. ﴿عَلَى الَّذِينَ كَفَرُوا﴾ قال: «من أعدائهم»<sup>١٣</sup>. «وينزعون به ويقولون: ليس حرحن نبي، فليكسروا أصنامكم، وليفعلن بهم»<sup>١٤</sup>. «وإذا دهمهم امر»<sup>١٥</sup>، دعوا الله بمحمد وآله الطيبين، واستنصروا بهم، وكان الله يفتح لهم وينصرهم»<sup>١٦</sup>.

١- تفسير الإمام عليه السلام ٣٧٩-٣٨٠

٢، ٤، ٥، ٧- المصدر ٣٩٠

٣- مصاب (٤١) ٥

٦- في المصنف ومع «إيماناً قليلاً يؤمنون».

٨ إلى ١٣- تفسير الإمام عليه السلام ٣٩٣

١٤- الكافي ٨: ٣١٠، الحديث ٤٨٢، عن أبي عبد الله عليه السلام

١٥- أدهمهم ساء ودهمك - كسمع ومع - عشيك القاموس المحيط ٤: ١١٦ (دهم)

١٦- تفسير الإمام عليه السلام ٣٩٤

أحدهم ليقع في الماء وما به إليه من حاجة، فيتعرض لذلك الرماد<sup>١</sup> فيشربه<sup>٢</sup>. وفي أخرى<sup>٣</sup> «أمروا بشرب العجل الذي كان قد ذُريت<sup>٤</sup> سحالبته في الماء الذي أمروا بشربه، ليتبين من عبده من لم يعبده، بأسوداد شفتيه وأنه إن كان أبيض اللون، وأبيضاضها إن كان أسوداً؛ وذلك حين أنكروا عبادته لما أمروا بقتل من عبده، فوصل ما شربوه من ذلك إلى قلوبهم»<sup>٥</sup>.

﴿قُلْ يَسْمَايَا مُرْكُم بِمَا كُفَرْتُمْ﴾ قال: «بموسى والتوراة أن تكفروا بي»<sup>٥</sup>. ﴿إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ﴾. قال: «كما ترعمون بموسى والتوراة، ولكن معاذ الله! لا يامرکم إيمانکم بموسى والتوراة الكفر بمحمد ﷺ»<sup>٦</sup>.

﴿قُلْ﴾ قال: «قل يا محمد لهؤلاء اليهود القائلين بأن الجنة خالصة لنا من دونك ودون أهل بيتك، وأنا مبتلون بك ونحن أولياء الله المخلصون»<sup>٧</sup>. ﴿إِنْ كَانَتْ لَكُمُ الدَّارُ الْآخِرَةُ﴾ قال: «الجنة ونعيمها»<sup>٨</sup>. ﴿عِنْدَ اللَّهِ خَالِصَةً لِلَّذِينَ دُونِ النَّاسِ﴾ قال: «محمد وأهل بيته ومزمنى أمت»<sup>٩</sup>. ﴿فَتَسْمُوا السَّوْتِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾. قيل: لأن في التوراة مكتوباً أن أولياء الله يتمنون الموت ولا يرهبون<sup>١٠</sup>. والوجه في ذلك أن من أيقن أنه من أهل الجنة اشتاقها، وأحب التخلص إليها من الدار ذات المحن. وفي رواية: «فتمنوا الموت للكاذب منكم ومن مخالفيكم، ليستريح الصادق منكمما وتضع الحجة؛ وذلك لأنهم كانوا يدعون أنهم المهجوب دعاؤهم»<sup>١١</sup>.

﴿وَلَنْ يَتَمَنَّوْهُ أَبَدًا بِمَا قَفَعْتَ أَيْدِيَهُمْ﴾ من موجبات النار، كالكفر بمحمد وآله

١- في المصدر: «ذلك للرماد»

٢- العياشي ١، ٥١، الحديث: ٧٣، عن أبي جعفر عليه السلام.

٣- ذريت مرقت

٤- ص ٤٤٦- صير الإمام عليه السلام ٤٢٦.

٥- ٨٤٧ و٩- المصدر ٤٤٣- ٤٤٢

٦- الفقي ١، ٥٤.

٧- صير الإمام عليه السلام ٤٤٣

والقرآن و تحريف التوراة ﴿وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِالظَّالِمِينَ﴾

﴿وَلَنَجْذِثَهُمْ أَصْرًا ثَائِرًا عَلَىٰ حَيَاتِهِمْ﴾ قال : «ليأسهم عن نعيم الآخرة ، لانهما كهم في كفرهم الذي يعلمون أنه لاحظ لهم معه في شيء من حيرات الجنة»<sup>١</sup>  
 ﴿وَمِنَ الَّذِينَ أَشْرَكُوا﴾ قال . «واحرص من الذين اشركوا ، يعني الجوس الذين لا يرون النعيم إلا في الدنيا ، ولا يأملون خيراً في الآخرة»<sup>٢</sup> . ﴿يَوَدُّ أَحَدُهُمْ لَوْ يُعَمَّرَ أَلْفَ مَسْنًى﴾  
 قال : «يشمى»<sup>٣</sup> ﴿وَمَا هُوَ﴾ قال . «التعمير ألف سنة»<sup>٤</sup> ﴿يُخْرِجُهُمْ﴾ قال . «مساعدته»<sup>٥</sup> ﴿مِنَ الْعَذَابِ أَنْ يُعَمَّرَ﴾ «إنما ابدل من الصمير ، وكرر التعمير ، لئلا يتوهم عوده إلى التمتي» . كذا ورد<sup>٦</sup> . ﴿وَاللَّهُ بِصِرَاطِهِمْ خَبِيرٌ﴾ قال : «فعلى حسبه يجاريهم»<sup>٧</sup> .

﴿قُلْ مَنْ كَانَ عَدُوًّا لِجِبْرِيلَ﴾ . «رلت في اليهود الذين قالوا الرسول الله ﷺ لو كن الملك الذي ياتيك ميكائيل لأمأ بك ، فإنه ملك الرحمة يأتي بالسرور والرخاء وهو صديقنا ، وجبرئيل ملك العذاب ينزل بالقتل والشدة والحرب وهو عدونا» . كذا ورد<sup>٨</sup>  
 ﴿وَإِنَّمَا نَزَّلْنَاهُ﴾ قال . «يعني ترك هذا القرآن»<sup>٩</sup> . ﴿عَنْ قَلْبِكَ بِإِذْنِ اللَّهِ﴾ قال : «بأمر الله»<sup>١٠</sup> .  
 ﴿مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ﴾ «من كتب الله» . كذا ورد<sup>١١</sup> ﴿وَهُدًى وَنُورًا لِّلْمُؤْمِنِينَ﴾ قال  
 «شعبة محمد وعلي»<sup>١٢</sup> .

﴿مَنْ كَانَ عَدُوًّا لِلَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَرُسُلِهِ وَجِبْرِيلَ وَمِيكَائِيلَ فَإِنَّ اللَّهَ عَدُوٌّ لِّلْكَافِرِينَ﴾  
 «ودلك قول من قال من النصاب ، لما قال النبي في علي : جبرئيل عن يمينه وميكائيل عن يساره وإسرافيل من خلفه وملك الموت أمامه والله تعالى من فوق عرشه ناظر بالبرصوان

١ إلى ٧ - تفسير الإمام الخليلي ٤٤٤

٨ - المعنى ١ ٥٤

٩ ، ١٠ ، ١١ - تفسير الإمام الخليلي ٤٤٩

١٢ - الأصغر ٥١

﴿فَلَمَّا جَاءَهُمْ مَا عَرَفُوا﴾ قال: «من نعت محمد وصعته»<sup>١</sup>. ﴿كَفَرُوا بِهِ﴾ قال: «جحدوا بنبوته حسداً له وبعياً عليه»<sup>٢</sup>. ﴿فَلَمَّا نَزَّلَ اللَّهُ عَلَى الْكَافِرِينَ﴾.

﴿يُسْأَلُنَا أَشْرًاؤَ آبَائِهِمْ أَنْفُسَهُمْ﴾ «بأعواها بالهدايا والفضول التي كانت تصل إليهم من السفلة، ورياستهم على الجهال وبقاء عرثهم في الدنيا ونيل المحرمات، وكان الله أمرهم بشرائها من الله بطاعتهم له، ليجعل لهم أنفسهم والانتفاع بها دائماً فيعيم الآخرة»<sup>٣</sup>. كذا ورد<sup>٤</sup>. ﴿أَنْ يَكْفُرُوا بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ﴾ قال: «أي على موسى من تصديق محمد»<sup>٥</sup>. وفي رواية: «بما أنزل الله في علي»<sup>٥</sup>. ﴿بَغْيًا﴾: لبغيهم وحسدهم ﴿أَنْ يُنَزِّلَ اللَّهُ مِنْ قُضِيِّهِ سُلْكَ مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ﴾ «يعني تنزيل القرآن على محمد الذي أبان فيه نبوته وأظهر به آيته ومعجزة [وفصائل أهل بيته عليهم السلام]»<sup>٦</sup>. كذا ورد<sup>٧</sup>.

﴿فَبَاءُوا بِغَضَبٍ عَلَى غَضَبٍ﴾ قال: «يعني رجعوا وعليهم الغضب من الله في أثر غضب» فالغضب الأول حين كذبوا عيسى، فجعلهم قردة خاسئين، ولعنهم على لسان عيسى عليه السلام، والغضب الثاني حين كذبوا بمحمد ﷺ فسلط عليهم سيوف أصحابه حتى ذلهم بها، فإما دخلوا في الإسلام طائعين، وإما أعطوا الجزية صاغرين<sup>٨</sup>. ﴿وَالْكَافِرِينَ عَذَابٌ مُهِينٌ﴾ أي لهم. أظهر، ليس عن السب، وله نظائر كثيرة في القرآن.

﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ ءَامِنُوا بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ﴾ قال: «على محمد من القرآن»<sup>٩</sup>. ﴿قَالُوا نؤمنُ بِمَا أَنْزَلَ عَلَيْنَا﴾ قال: «وهو التوراة»<sup>١٠</sup>. ﴿وَيَكْفُرُونَ بِمَا وَرَاءَ﴾ قال: «ما

١-٢ تفسير الإمام المكي ٣٩٣

٣-٤ مصدر ٤٠١ ٤٠٢

٥. راجع الكافي ١ ٤١٧، الحديث ٢٥؛ والعياشي ١ ٥٠، الحديث ٧٠، عن أبي جعفر عليه السلام

٦-٧ ما بين المعقوفين ليس في المصدر.

٨-٩ تفسير الإمام المكي ٤٠٢

١٠-٩ المصدر ٤٠٤

سواء<sup>١</sup> ﴿وَهُوَ الْحَقُّ﴾ قال: «لأنه هو الناسخ للمنسوخ الذي تقدمه»<sup>٢</sup> ﴿مُصَدِّقًا لِمَا مَعَهُمْ﴾ وهو التوراة ﴿قُلْ فَلِمَ تَقْتُلُونَ﴾ قال: «أي: فلم كنتم تقتلون»<sup>٣</sup> ﴿أَنْبِيََاءَ اللَّهِ مِنْ قَبْلُ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ﴾ «التوراة» فإن فيها تحريم قتل الأنبياء، والامر بالإيمان بمحمد والقرآن، فما آتتم بعد بالتوراة. كذا ورد<sup>٤</sup>.

﴿وَلَقَدْ جَاءَكُمْ مُوسَى بِالْبَيِّنَاتِ ثُمَّ أَخَذْتُمُ الْعِجْلَ﴾ قال: «إلهاء»<sup>٥</sup> ﴿مِنْ بَيْنِهِمْ﴾ قال: «من بعد اطلاقه إلى الجبل، وخالفتم خليفته هارون»<sup>٦</sup> ﴿وَأَنْتُمْ ظَالِمُونَ﴾ بما فعلتم.

﴿وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَكُمْ وَرَفَعْنَا فَوْقَكُمُ الطُّورَ خُذُوا﴾ قال: «قلنا لهم: خذوا»<sup>٧</sup>. ﴿مَاءَ الْيَمِّنِ﴾ قال: «من هذه الفرائض»<sup>٨</sup>. ﴿بِقُرُونٍ﴾ قال: «قد أعطياكموها ومكاتم<sup>٩</sup> بها»<sup>١٠</sup>. ﴿وَأَسْمِعُوا﴾ قال: «ما يقال لكم وتؤمرون به»<sup>١١</sup>.

﴿قَالُوا سَمِعْنَا﴾ قال: «قولك»<sup>١٢</sup>. ﴿وَعَصَيْنَا﴾ قال: «أمرك»<sup>١٣</sup>. «قالوا: سمعنا بأدائنا وعصيا بقلوبها، فإما في الظاهر فاعطوا كلهم الطاعة، فإخربوا صاغرين». كذا ورد<sup>١٤</sup>. ﴿وَأَشْرَبُوا فِي قُلُوبِهِمُ الْعِجْلَ بِكُفْرِهِمْ﴾. قيل: «تداخلهم حبه ورسخ في قلوبهم صورته لفرط شغفهم به، كما يتداخل الصبغ الثوب، والشراب أعماق البدن»<sup>١٥</sup>.

وفي رواية: «عمد موسى ﷺ فبرد<sup>١٦</sup> العجل ثم أحرقه بالنار فذره في اليوم، فكان

١ إلى ٤- تفسير الإمام ﷺ ٤٠٤

٥٦- المصدر ٤٠٨

٨، ٧- المصدر ٤٢٤

٩- في «ب» و «ح» «و سعلناكم».

١١ إلى ١٤- المصدر: ٤٢٥.

١٥- البيضاوي ١: ١٧١.

١٦- برد الحديد صقله والبرادة: السحالة والسحالة - بالصم - ما سقط من الذهب والفضة إذا برد القاموس المحيط ١ ٢٨٦ و ٢٨٧-٢٨٥ (برد- سحل).

إليه ناصره. قال بعض النصاب: أنا أبرأ من الله وجبرئيل وميكائيل والملائكة الذين حالهم مع علي ما قاله محمد. فقال الله: من كان عدواً لهؤلاء، تعصباً على علي، فإن الله يعمل بهم ما يعمل العدو بالعدو، كذا ورد<sup>١</sup>.

﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا إِلَيْكَ ءَايَاتٍ بَيِّنَاتٍ﴾ قال: «دالات على صدقك في نبوتك وإمامة أحبك علي»<sup>٢</sup>. ﴿وَمَا يَكْفُرُ بِهَا إِلَّا الْفَاسِقُونَ﴾ قال: «الخارجون عن دين الله وطاعته، من اليهود والنواصب»<sup>٣</sup>.

﴿أَوْ حَكَمًا عَندهُ وَأَعٰهَدَ اٰسَدُوْهُ فَرِيقٌ مِنْهُمْ بَلْ اَكْثَرُهُمْ لَا يُؤْمِنُوْنَ﴾.

﴿وَلَقَدْ جَاءَهُمْ رَسُوْلٌ مِّنْ عِنْدِ اللّٰهِ﴾ قيل: كعيسى ومحمد<sup>٤</sup>. وفي رواية: «رسول من عند الله أي: كتاب من عند الله القرآن»<sup>٥</sup>. ﴿مُصَدِّقٌ لِّمَا مَعَهُمْ بَشَرٌ مِّمَّنْ أَلَدْنَ أَوْثُوْا﴾ الكُتُبُ كُتِبَ اللّٰهُ﴾ قال: «التوراة وسائر كتب انبياء الله»<sup>٦</sup>. ﴿وَرَءَا ظُهُورِهِمْ﴾: «تركوا العمل بما فيها من الامر باتباعه حسداً». كذا ورد<sup>٧</sup>. ﴿كَانَهُمْ لَا يَعْلَمُوْنَ﴾.

﴿وَاتَّبَعُوْا مَا تَتْلُو الشَّيَاطِيْنُ﴾ قال: «ما تقراء كفره الشياطين، من السحر والنيرنجات»<sup>٨</sup>. ﴿عَلَىٰ مَلِكٍ مُّسْتَمَنٍّ﴾ «على عهده. زعموا أن سليمان كان كافراً ساحراً ماهراً به، وبذلك نال ما نال، وملك ما ملك، وقدر على ما قدر. قالوا: ونحو أيضاً بالسحر تظهر المعجائب، حتى يتقاد لها الناس ونستغني عن الانقياد لمحمد وأهل بيته»<sup>٩</sup>. كذا ورد<sup>١٠</sup>. ﴿وَمَا كَفَرُ مُسْتَمِنٌ﴾ قال: «ولا استعمل السحر كما قال هؤلاء الكافرون»<sup>١١</sup>. ﴿وَلٰكِنَ الشَّيَاطِيْنَ كَفَرُوْا يَعْلَمُوْنَ النَّاسُ الشَّيْءَ﴾ قال: «يعني كفروا

١- تفسير الإمام عليه السلام ٤٥١

٢ و٣- المصدر ٤٥٩.

٤- أنظر، البيضاوي ١٧٤

٥ و٦ و٧- تفسير الإمام عليه السلام ٤٧١

٨- النيرنج - بالكسر - أخذ كالسحر وليس به القاموس المحيط ١ ٢١٧ (التورج)

٩ و١٠- تفسير الإمام عليه السلام ٤٧١-٤٧٢



بتعليمهم الناس السحر الذي نسيوه إلى سليمان<sup>١</sup> ﴿وَمَا أُنْزِلَ عَلَى الْمَلَكَيْنِ﴾ قال  
 «وبعليمهم إياهم ما أنزل على الملكين»<sup>٢</sup>. ﴿بِمَا يَلْهَوْنَ بِهِمْ وَأَمْرًا مِنْ رَبِّهِمْ﴾  
 قال: «كان بعد نوح عليه السلام قد كثرت السحرة والمموهون، فعث الله ملكين إلى  
 سيّد ذلك الرّمان يذكر ما يسحر به السحرة وذكر ما يبطل به سحرهم ويردّ به كيدهم،  
 فلقاه النبيّ عن الملكين وأداه إلى عباد الله بأمر الله، وأمرهم أن يقفوا به على السحر وأن  
 يبطلوه، ونهاهم أن يسحروا به الناس» قال: «وذلك النبيّ أمر الملكين أن يظهر الناس  
 بصورة بشرين ويعلماهم ما علمهما الله من ذلك ويعظاهم»<sup>٣</sup>  
 ﴿وَمَا يُعَلِّمَانِ مِنْ أَحَدٍ﴾ قال: «ذلك السحر وإبطاله»<sup>٤</sup> ﴿حَقٌّ يَقُولَ﴾ قال:  
 «المتعلم»<sup>٥</sup>. ﴿إِنَّمَا تَحْنُ قِشْنَةٌ﴾ قال: «امتحان للعباد ليطيعوا الله فيما يتعلمون؛ فيبطلوا  
 به كيد السحرة<sup>٦</sup> ولا يسحروا»<sup>٧</sup> ﴿فَلَا تَكْفُرْ﴾ قال: «باستعمال هذا السحر»<sup>٨</sup>  
 ﴿فَيَتَعَلَّمُونَ مِنْهُمَا﴾ قال: «تعلّموا الشياطين وما أنزل على الملكين»<sup>٩</sup>. ﴿مَا يُفَرِّقُونَ بَيْنَ  
 الَّذِينَ آمَنُوا وَبَيْنَ الَّذِينَ هُمْ يَكْفُرُونَ﴾ قال: «بأنهم يفترون بين المؤمنين وبين الكافرين  
 لو شاء لمنعهم بالجبر والقهر»<sup>١٠</sup> ﴿وَيَتَعَلَّمُونَ مَا يَضُرُّهُمْ﴾ قال: «في دينهم»<sup>١١</sup>.  
 ﴿وَلَا يَنْفَعُهُمْ﴾ فيه  
 ﴿وَلَقَدْ عَلَّمُوا﴾ قال: «مؤلاّ المتعلمون»<sup>١٢</sup> ﴿لَمَنْ اشْتَرَاهُ﴾ قال: «بدينه الذي  
 ينسليح عنه بتعلمه»<sup>١٣</sup>. ﴿مَا لَمْ يَفِي الْأَخِرَ قَرِينٌ خَلَقَ﴾ قال: «من نصيب في ثواب الجنة».

١- تفسير الإمام عليه السلام: ٤٧١-٤٧٢

٢ و٣ المصدر ٤٧٢-٤٧٣

٤ و٥ و٨- المصدر ٤٧٣

٦- في «الف» كيد السحر

٧- صير الإمام عليه السلام ٤٧٣، وفيه وفي «ج» «ولا يسحروا لهم»

٨- حلى الأمر وتعلّى منه وعنه تركه القاموس المحيط ٤ ٣٢٧ (خلا)

٩ إلى ١٤- تفسير الإمام عليه السلام ٤٧٤-٤٧٥

وذلك لأنهم يعتقدون أن لا آخرة<sup>١</sup> ﴿وَلَيْسَ مَا شَرَوْا بِعَالٍ﴾<sup>٢</sup> «باعوا»<sup>٣</sup> ﴿بِذِي أَنْفُسِهِمْ﴾<sup>٤</sup> قال: «وَرَهْوَها بِالْعَذَابِ»<sup>٥</sup>. ﴿لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ﴾.

﴿وَلَوْ أَنَّهُمْ آمَنُوا وَآتَوْا نَفَقًا لَمَثُوبَةٌ مِّنْ عِندِ اللَّهِ خَيْرٌ لَّوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ﴾

﴿يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَقُولُوا رِيعًا﴾ قال<sup>٦</sup> أي: راع أحوالنا وراقنا وتأتينا فيما تلقى حتى يذهب. وذلك لأن اليهود لما سمعوا المسلمين يحبطون رسول الله بقولهم: «راعنا» وكان «راعنا» في لغتهم سباً، بمعنى اسمع لا سمعت قال بعضهم لبعض: لو كنا نشتم محمداً إلى الآن سرّاً فتعالوا الآن نشتمه جهراً، فكانوا يقولون له «راعنا» يريدون به شتمه، فغضب بذلك سعد بن معاذ، فلعنهم وأوعدهم بصرب أذنقهم لو سمعها منهم، فنزلت. كذا ورد<sup>٧</sup>. ﴿وَقُولُوا أَنْظِرْنَا﴾. انظر إليها ﴿وَأَسْمِعُوا﴾. قال: «إِذَا قَالَ لَكُمْ أَمْرًا وَاطِيعُوا»<sup>٨</sup> ﴿وَلَا تَكْفُرُوا﴾: الشاكين «عَذَابُ آيَةٍ».

﴿مَّا يَوْذُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ وَلَا لِلشَّارِكِينَ أَنَّ يُغْنُوا عَنْكُمْ مِّنْ خَيْرٍ مِّنْ رَبِّكُمْ﴾: «آيَةُ يَّة وَحِجَّةٌ مَّعْجُزَةٌ لِّبَيَّتِهِ وَشَرْفُهُ وَشَرَفُ أَهْلِ بَيْتِهِ». كذا ورد<sup>٩</sup> ﴿وَاللَّهُ يَخْتَصُّ بِرَحْمَتِهِ﴾ قال: «بِسُورَتِهِ»<sup>١٠</sup> وفي رواية: «توفيقه للدين الإسلام وموالاته محمد وعلي»<sup>١١</sup>. ﴿مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ﴾

﴿مَا نَنْسَخْ مِنْ آيَةٍ﴾ قال: «بأن نرفع حكمها»<sup>١٢</sup>. ﴿أَوْ نُؤْخِذْهَا﴾ قال: «بأن نرفع

١- إلى ٣- تفسير الإمام عليه السلام ٤٧٤-٤٧٥

٤- الرمان ١، ١٣٩، الحديث ١، عن موسى بن جعفر عليهما السلام، مع تفاوت

٥- تفسير الإمام عليه السلام ٤٧٩، وفيه «إِذَا قَالَ لَكُمْ رَسُولُ اللَّهِ قَوْلًا وَاطِيعُوا»

٦- المصدر ٤٨٩

٧- مجمع البيان ١-٢، ١٧٩، عن أمير المؤمنين و أبي جعفر عليهما السلام.

٨- تفسير الإمام عليه السلام ٤٨٩

٩- المصدر ٤٩١

رسمها وسي<sup>١</sup> عن القلوب حفظها<sup>٢</sup>. ﴿فَأَمَّا يَخْتَفِرُ مِنْهَا﴾ قال: «ما هو أعظم لثوابكم وأحل لأصالحكم»<sup>٣</sup>. ﴿أَوْ مِثْلَهَا﴾ قال: «من الصالح لكم. يعني: إننا لا نسح ولا نسدل إلا وعرضا في ذلك مصالحكم»<sup>٤</sup>. «وذلك لأن المصالح تختلف باختلاف الأعصار والأشخاص، فإن النافع في عصر وبالنسبة إلى شخص قد يضر في غير ذلك العصر وفي حق غير ذلك الشخص»<sup>٥</sup>. كذا ورد<sup>٦</sup>. قيل: مرلت حين قالوا: إن محمداً يأمُر أصحابه بأمر، ثم ينهى عنه ويأمر بحلّاه<sup>٧</sup>. ﴿أَلَمْ تَقْلَمَ أَنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾. ﴿أَلَمْ تَقْلَمَ أَنَّ اللَّهَ لَهُ مُلْكُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا لَكُمْ مِنْ دَهْنِ اللَّهِ مِنْ وَلِيٍّ﴾ قال: «يلي صلاحكم»<sup>٨</sup>. ﴿وَلَا تَقْصِرْ﴾ قال: «ينصركم من مكروهه إن أراد إزاله بكم»<sup>٩</sup>.

﴿أَمْ تُرِيدُونَ﴾ قال: «بل تريدون بما كفار قريش واليهود»<sup>١٠</sup>. ﴿أَنْ تَسْأَلُوا رَسُولَكُمْ﴾ قال: «ما تقترحونه من الآيات التي لا تعلمون هل فيه<sup>١١</sup> صلاحكم أو فسادكم»<sup>١٢</sup>. ﴿كَمَا سَأَلَ مُوسَى مِنْ قَبْلُ﴾ قال<sup>١٣</sup>: «واقترح عليه لما قيل له: لن نؤمن لك حتى نرى الله حمرة فآخذتهم الساعة»<sup>١٤</sup>. ﴿وَمَنْ يَتَّبِدْ لِّلْكَافِرِ الْإِيمَانَ فَفَعَلْ مَثَلٌ سَوَاءٌ لِّلنَّاسِ﴾.

﴿وَدَعَا كَثِيرٌ مِّنْ أَهْلِ الْكِتَابِ لَنُزَرُّهُ وَنَكْفُرُ بِعَمَلِكُمْ كُفَّارًا﴾ قال: «ما يوردونه

١- هي المصدر «يرى»

٢- ٤٣، ٤٠- تفسير الإمام عليه السلام ٤٩١

٣- الاحتجاج ١، ٤٤ و ٤٥- تفسير الإمام عليه السلام ٤٩٣ و ٤٩٤

٤- البصائر ١، ١٧٨

٥- ٨ و ٧- تفسير الإمام عليه السلام: ٤٩١.

٦- ١١، ١٢ المصدر ٤٩٦

٧- كذا في النسخ، ولعل الصواب «فيها» كما في المصدر

٨- البقرة (٢) ٥٥، والآية «فَتَخَذَتْكُمْ الصَّاعِقَةُ»

عديكم من الشبه<sup>١</sup> ﴿حَكِّمُوا لَكُمْ﴾ ﴿مِنْ عِنْدِ أَنْفُسِهِمْ﴾ قيل 'يعني من عند تشبههم، لا من عند تدبيرهم'.<sup>٢</sup> ﴿مِنْ بَعْدِ مَا يَكُنَّ لَهُمُ الْحَقُّ فَأَعْتُوا وَأَصْفَحُوا حَتَّى يَأْتِيَ اللَّهُ بِأَمْرٍ﴾ قال: «فيهم بالقتل يوم فتح مكة»<sup>٣</sup>. ﴿إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾.

﴿وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَمَا تُقَدِّمُوا لِأَنْفُسِكُمْ مِنْ خَيْرٍ﴾ كصلاة وإنفاق مال أو حياء ﴿يَحْذَرُهُ عِندَ اللَّهِ﴾. تهودوا ثوابه. قال: «تخط به سيئاتكم وتصاعف به حسناتكم وترفع به درجاتكم»<sup>٤</sup>. ﴿إِنَّ اللَّهَ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ﴾.

﴿وَقَالُوا﴾ قال: «يعني اليهود والنصارى. قالت اليهود»<sup>٥</sup>: ﴿لَنْ يَدْخُلَ الْجَنَّةَ إِلَّا مَنْ كَانَ هُودًا﴾ قال: «أي: يهودياً»<sup>٦</sup>. ﴿أَوْ نَصْرَى﴾ قال: «يعني وقالت النصارى: لن يدخل الجنة إلا من كان نصرانياً»<sup>٧</sup>. ﴿تِلْكَ أَمَانِيُّهُمْ﴾ قال: «التي يتمنونها بلا حجة»<sup>٨</sup>. ﴿قُلْ هَاتُوا بُرْهَانَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾.

﴿بَلَى مَنْ أَسْلَمَ وَجْهَهُ لِلَّهِ﴾ لما سمع الحق ﴿وَهُوَ مُحْسِنٌ﴾ قال: «في عمله لله»<sup>٩</sup>. ﴿قُلْهُ أَجْرُهُ عِنْدَ رَبِّهِ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ﴾ قال: «حين يخاف الكافرون»<sup>١٠</sup>. ﴿وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾ قال: «حين الموت لأن البشارة بالجنة تأتيهم»<sup>١١</sup>.

﴿وَقَالَتِ الْيَهُودُ لَيْسَتِ النَّصَارَى عَلَى شَيْءٍ﴾ قال: «من الدين» بل دينهم باطل وكفر<sup>١٢</sup> ﴿وَقَالَتِ النَّصَارَى لَيْسَتِ الْيَهُودُ عَلَى شَيْءٍ﴾ قال: «من الدين، بل دينهم باطل وكفر» وذلك لأن كلا من الفريقين مقلد بلا حجة<sup>١٣</sup>. ﴿وَهُمْ يَتْلُونَ

١- تفسير الإمام عليه السلام ٥١٥ والشبه جمع «الشبه»

٢- البصاوي ١ ١٨١

٣- تفسير الإمام عليه السلام ٥٢٠

٤- ٧٦٥- المصدر: ٥٢٦

٥- المصدر ٥٢٧

٦- ١٠١٠- المصدر: ٥٤٣

٧- ١٣- المصدر ٥٤٤

الْكِتَابُ ﴿١﴾ قَالَ . «وَلَا يَتَأَمَّلُوهُ لِيَعْمَلُوا بِمَا يُوَجِّهُ ، فَيَتَحَلَّصُوا مِنَ الصَّلَاةِ»<sup>١</sup> ﴿كَذَلِكَ قَالَ الَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ مِثْلَ قَوْلِهِمْ﴾ قَالَ : «يُكْفَرُ بَعْضُهُمْ بِبَعْضٍ»<sup>٢</sup> ﴿فَأَلَّهَ يَحْكُمُ بَيْنَهُمْ يَوْمَ الْقِيَمَةِ فِيمَا كَانُوا فِيهِ يَخْتَلِفُونَ﴾ .

﴿وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ مَنَعَ مَسْجِدَ اللَّهِ أَنْ يُذَكَّرَ فِيهِ اسْمُهُ وَسَعَىٰ فِي خَرَابِهِ﴾ لثلاً تعمر بطاعة الله . وهو عام وإن نزل خاصاً قال «هي مساجد خيار المؤمنين بمكة لما معوهم من التعبد فيها بأن الجأوا رسول الله ﷺ إلى الخروج عن مكة»<sup>٣</sup> وفي رواية : «مساجد الدنيا كلها بأن هموا بقتل النبي والوصي»<sup>٤</sup> . ﴿أُولَٰئِكَ مَا كَانَتْ لَهُمْ أَنْ يَدْخُلُوهَا إِلَّا حَافِظِينَ﴾ من المؤمنين أن يطشوهم<sup>٥</sup> . فهو وعد للمؤمنين بالنصرة واستحلال المساجد منهم . وقد انجر وعده بفتح مكة لمؤمني ذلك الرمان ، وسينتجزه لعامة المؤمنين حين ظهور العدل . قال : «حائزين من عدله وحكمه التأفد عليهم أن يدخلوها كافرين بسببه وسيأطه»<sup>٦</sup> . وفي رواية مقطوعة . «يعني لا يقلون الإيمان إلا والسيف على رؤوسهم»<sup>٧</sup> . ﴿لَهُمْ فِي الدُّنْيَا خِزْيٌ﴾ قَالَ : «وهو طردهم عن الحرم»<sup>٨</sup> ﴿وَلَهُمْ فِي الْآخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾ .

﴿فَهُوَ الْمَشْرِقُ وَالْمَغْرِبُ﴾ يعني ناحيتي الارض . اي : له كلها ﴿فَإِنَّمَا تَوَلَّوْا فَنُفٍّ وَجْهَ اللَّهِ﴾ إذ لا يحلوا منه مكان ولا يخفى عليه خافية ﴿إِنَّ اللَّهَ وَاسِعٌ عَلِيمٌ﴾ . ورد : «إنها نزلت في التطوع خاصة . قال . وصلى رسول الله ﷺ إيماء على راحته ايما توجهت به ، حيث خرج إلى خيبر وحين رجع من مكة وجعل الكعبة خلف

١ أو ٢- نصير الإمام ﷺ . ٥٤٤ .

٣ ٨٧٦ . المصدر ٥٦٠

٤- المصدر : ٥٦٠ ، عن علي بن الحسين ﷺ

٥ - كذا في النسخ ولعل الصواب «أن يطشوا بهم» ويطش به أخذه بالعنف والسطوة القاموس المحيّد

٢ ٢٧٣ (يطش)

٧ العياشي ١ ٥٦ . الحديث ٢٩

ظهره<sup>١</sup> وفي رواية: «ولدت في قبة المتحير»<sup>٢</sup>.

﴿وَقَالُوا اتَّخَذَ اللَّهُ وَلَدًا﴾ مالت اليهود - عُرَيْرُ بْنُ أَبِي اللَّهِ - وقالت النصارى المسيح ابن الله وقالت مشركوا العرب: الملائكة بنات الله. ﴿سُبْحَنَهُ بَلْ لَمْ يَأْتِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ﴾ بل كله منك له: "عُرَيْر" و "المسيح" و "الملائكة" وغيرهم. ﴿كُلُّ لَمْ قَلْبُهُنَّ﴾ متقادون، مفروون له بالعبودية طبعاً وحلقاً، لا يمتنعون عن مشيئته وتكويده، فكيف يكونون مجانسين له؟ ومن حق الولد أن يجانس والده.

﴿يَرْبِعُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ﴾ قال: «ابتدع الأشياء كلها بعلمه على غير مثال كان قبله»<sup>٣</sup>. ﴿وَإِذَا قَضَىٰ أَمْرًا﴾ أراد فعله وخلقه ﴿فَمَا يَعْزُبُ عَنْهُ لَكُنْ يَكُونُ﴾ قال: «لا بصوت يقرع، ولا بشيء يسمع؛ وإنما كلامه سبحانه فعل منه إنشاء، يقول ولا يلفظ ويريد ولا يصير»<sup>٤</sup>. و «إرادته للمعلول: إحدائه»<sup>٥</sup>.

﴿وَقَالَ الَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ﴾: جهلة المشركين وغير العاملين بعلمهم من أهل الكتاب: ﴿لَوْ لَا بَدَّلْنَا اللَّهُ آيَةً كَذَلِكَ قَالَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ مِثْلَ قَوْلِهِمْ﴾ فقالوا: أرنا الله حمرة ﴿تَشَبَّهَتْ قُلُوبُهُمْ﴾ في العمى والعناد ﴿قَدْ بَيَّنَّا الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يُوقِنُونَ﴾.

﴿إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ بِالْحَقِّ بَشِيرًا وَنَذِيرًا﴾ فلا عليك إن أصرّوا أو كاهروا ﴿وَلَا تُنْفِلْ عَنْ أَصْحَابِ الْجَبْرِ﴾. ورد: «إنه على النهي»<sup>٦</sup> وقد قرئ به.

﴿وَلَنْ رَضَىٰ عَنْكَ الْيَهُودُ وَلَا النَّصَارَىٰ حَتَّىٰ تَتَّبِعَ مِلَّتَهُمْ﴾. مبالغة في إقنائه من

١- المباشي ١: ٥٦، الحديث: ٨٩: عن أبي جعفر عليه السلام.

٢- من لا يحضره الفقيه ١: ١٧٩، الحديث: ٦، عن أبي عبد الله عليه السلام.

٣- الكافي ١: ٢٥٦، الحديث: ٢، عن أبي جعفر عليه السلام.

٤- نهج البلاغة (للصبحي السالحي): ٢٧٤، الخطبة: ١٨٦.

٥- الكافي ١: ١٠٩، الحديث: ٣، عن أبي الحسن عليه السلام.

٦- مجمع البيان ١: ٢١٦، عن أبي جعفر عليه السلام.

بسلامهم ﴿قُلْ إِنَّ مَوْلَى اللَّهِ هُوَ الْهَادِي وَلَئِنْ أَتَيْتُمْ أَهْوَاءَهُمْ بَعْدَ الَّذِي جَاءَكُمْ مِنَ الْعِلْمِ مَا لَكُمْ مِنَ اللَّهِ مِنْ وَلِيٍّ وَلَا نَصِيرٍ﴾ هذا من فيل : إياك أعني واسمعي يا جارة .

﴿الَّذِينَ عَاتَيْنَهُمُ الْكِتَابَ يَتْلُونَهُ حَقَّ تِلَاوَتِهِ﴾ قال : «بالوقوف عند ذكر الجنة والنار يسأل في الأولى ويستعيد في الأخرى»<sup>١</sup> . ورد : «هم الائمة»<sup>٢</sup> . ﴿أُولَئِكَ يُؤْمِنُونَ بِهِ وَمَنْ يَكْفُرْ بِهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ﴾ .

﴿يَبْقَى اسْمُكَ بِإِذْنِ اللَّهِ وَرِيعَتُكَ عَلَى الَّذِينَ آمَنُوا﴾ .

﴿وَاتَّقُوا يَوْمًا لَا تَجْرَى نَفْسٌ عَنْ نَفْسٍ شَيْئًا وَلَا يُقْبَلُ مِنْهَا عَدْلٌ﴾ قال : «فريضة»<sup>٣</sup> .

وفي رواية «عداء»<sup>٤</sup> ﴿وَلَا تَنْفَعُهَا شِقَّةٌ وَلَا هُمْ يُنصَرُونَ﴾ . كرر ذلك وختم به الكلام معهم ، مبالغة في الصبح وإذنا بأنه فدلكة القصة والمقصود منها

﴿وَإِذْ بَوَّأْنَا لِإِبْرَاهِيمَ مَوَاقِدَ الْبَيْتِ﴾ قال : «هي التي تلقاها آدم من ربه فتاب عليه وهي

قوله : يا رب أسألك بحق محمد وعلي وفاطمة والحسن والحسين»<sup>٥</sup> ﴿فَأَنشَأَهُنَّ﴾ قال :

«يعني إلى القائم اثني عشر إماماً»<sup>٦</sup> . والقسمي : هي ما ابتلاه به بما أراه في يومه من دبح

ولده فاقمها إبراهيم بالعزم والتسليم<sup>٧</sup> . ﴿قَالَ إِنِّي جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَامًا قَالَ وَبِمَنْ دَرَيْتَ قَالَ

لَا يَتَّالِ عَهْدِي الظَّالِمِينَ﴾ . قال : «لا يكون السفيه إمام النقي»<sup>٨</sup> . قال : «باطلت هذه الآية

إمامة كل ظالم إلى يوم القيامة وصارت هي الصفوة»<sup>٩</sup>

١- مجمع البدر ٢ : ١٩٨ ، والعياشي ١ : ٥٧ ، الحديث ٨٤ ، عن أبي عبد الله عليه السلام

٢- الكافي ١ : ٢١٥ ، الحديث ٤٠ ، عنه عليه السلام

٣ و ٤- العياشي ١ : ٥٧ ، الحديث ٨٥ و ٨٦ ، عن أبي عبد الله عليه السلام

٥ و ٦- المصالح : ٣٠٤ - ٣٠٥ ، الحديث : ٨٤ ، عن أبي عبد الله عليه السلام

٧- القمي ١ : ٥٩

٨- الكافي ١ : ١٧٥ ، الحديث : ٢ ، عن أبي عبد الله عليه السلام

٩- عبود خير الرضا عليه السلام ١ : ٢١٧ ، الباب ٢٠ ، في الحديث ١

﴿وَإِذْ جَعَلْنَا آيَةً مِّنَ الْآيَاتِ﴾ ١ . مرجعاً ومحلّ عود ﴿وَأَمَّا﴾ قال : من دخل الحرم من الناس مستجيراً به فهو آمن من مسح الله، ومن دخله من الوحش والطير كان آمناً من أن يهاج أو يؤذى حتى يخرج من الحرم<sup>٢</sup> ﴿وَأَتَّخِذُوا مِن مَّقَامِ إِبْرَاهِيمَ مُصَلًّى﴾ هو الحجر الذي عليه اثر قدمه قال : «يعني بذلك ركعتي طواف العريضة»<sup>٣</sup> . ﴿وَعَهْدَنَا إِلَىٰ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ أَن طَهِّرَا بَيْتِيَ﴾ قال : «سجياً عنه المشركين»<sup>٤</sup> . ﴿لِلطَّائِفِينَ وَالْمُكَيِّفِينَ وَالرُّكَّعِ السُّجُودِ﴾ . قال . «وينبغي للعمد أن لا يدخله إلا وهو طاهر قد غسل عنه العرق والاذى وتطهر»<sup>٥</sup> .

﴿وَلِذَلِكَ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ اجْعَلْ هَذَا بَلَدًا آمِنًا وَانْزِلْ أَهْلَهُ مِن الشَّرِّ﴾ قال : «من شررات القلوب، أي . حبيبهم إلى الناس ليتابوا إليهم»<sup>٦</sup> ويعودوا<sup>٧</sup> .

القول . ويؤيد هذا قوله عليه السلام في سوره : «فَجَعَلْ أَفْنَةً مِّنَ النَّاسِ تَهْوِي إِلَيْهِمْ»<sup>٨</sup> . وفي رواية : «لما دعا بذلك، أمر الله بقطعة من الأردن»<sup>٩</sup> فارت بشرها حتى طامت بالبيت ثم أمرها أن تنصرف إلى هذا الموضع المسمى بالطائف، ولذلك سمي الطائف<sup>١٠</sup> .  
﴿مِّنْ ءَامِنٍ مِّنْهُمْ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ﴾ . قال : «أيأنا عنى بذلك واوليائه وشيعه وصيه»<sup>١١</sup> . ﴿قَالَ وَمَنْ كَانَ مِنكُمْ﴾ أرفه ايضاً ﴿فَأَمْسَعَهُ فَيَلَا ثُمَّ أَمْسَرَهُ﴾ إِنْ عَذَابِ

١ - الكافي : ٤ : ٢٢٦ ، الحديث . ١ ، عن أبي عبد الله عليه السلام

٢ - التهذيب : ٥ : ١٣٨ ، الحديث : ١٢٦ ، عن أبي عبد الله عليه السلام

٣ - القمي : ١ : ٥٩ ، عن أبي عبد الله عليه السلام

٤ - عمل الشرايع ٢ : ٤١١ ، الباب ١٥١ ، الحديث ١ ، عن أبي عبد الله عليه السلام

٥ - تابعهم انساباً انهم مرة بعد أخرى القاموس المحيط ١ : ١٤٠ (التوب)

٦ - القمي : ١ : ٦٢ ، عن أبي عبد الله عليه السلام

٧ - إبراهيم (١٤) : ٣٧

٨ - الأردن كالاحمر صرب من الحجر ، القاموس المحيط ٤ : ٢٢٩ (الرؤد)

٩ - عمل الشرايع ٢ : ٤٤٢ - ٤٤٣ ، الباب ١٨٩ ، الحديث ٢ ، عن أبي الحسن الرضا عليه السلام

١٠ - العياشي : ١ : ٥٩ ، الحديث : ٩٦ ، عن علي بن الحسن عليهما السلام



النَّارِ وَيُسْ أَلْعَبِيرُ ﴿ عذاب النار قال : «عسى بذلك من جحد وصية ولم يتعه من أمته»<sup>١</sup>.

﴿وَإِذْ يَرْفَعُ إِبْرَاهِيمُ الْقَوَاعِدَ مِنَ الْبَيْتِ وَيَسْمِعُ رَبَّنَا قَبْلَ مِنَّا إِنَّكَ أَنْتَ السَّمِيعُ ﴿ لدعائنا ﴿العليه﴾ بنياتنا.

﴿رَبَّنَا وَأَجْمَلْ مُسْلِمَيْنِ﴾ : متقادين محلصين ﴿لَكَ وَرَبَّنَا﴾ . واجعل بعض درتنا ﴿أُمَّة﴾ . جماعة يأمرون ، أي يقصلون وبقصدى بهم ﴿مُسْلِمَةً لَّكَ﴾ قال : «هم أهل البيت الذين أذهب الله عنهم الرجس وطهرهم تطهيراً»<sup>٢</sup> . وفي رواية : «بهم»<sup>٣</sup> . ﴿وَأَرْنَا مَسَاسِكَنَا﴾ : عرفنا متعبداتنا ﴿وَتَبَّ عَلَيْنَا إِنَّكَ أَنْتَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ﴾ .

﴿رَبَّنَا وَأَبْعَثْ فِيهِمْ﴾ : في الأمة المسلمة ﴿رَسُولًا مِنْهُمْ﴾ قال : «يعني من تلك الأمة»<sup>٤</sup> . عن النبي ﷺ : «أنا دعوة أبي إبراهيم»<sup>٥</sup> . ﴿يَتْلُوا عَلَيْكُمْ آيَاتِكَ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَيُرْسِلُهُمْ إِلَى النَّارِ وَالْحَكِيمُ﴾ .

﴿وَمَنْ يَرْغَبْ عَنْ مِلَّةِ إِبْرَاهِيمَ إِلَّا مَنْ سَفِهَ نَفْسَهُ﴾ : من استهانها وأدناها واستحقر بها قيل . بكسر الهمزة متعذ وبصمتها لازم<sup>٦</sup> . ورد : «ما أحد على ملة إبراهيم إلا نحن وشيعتنا ، ومناشر الناس منها براء»<sup>٧</sup> . ﴿وَلَقَدْ أَصْطَفَيْنَا فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ لِمَنِ الصَّالِحِينَ﴾ .

١- العياشي ١ ، ٥٩ ، الحديث ٩٦ ، عن علي بن الحسين عليهما السلام

٢- الكافي ٥ ، ١٤ ، الحديث ١١ ، والتهذيب ٦ ، ١٢٨ ، الحديث ٢٢٤ ، عن أبي عبد الله عليه السلام

٣- العياشي ١ ، ٦٠ ، ٦١ ، الحديث ١٠١ ، عن أبي عبد الله عليه السلام

٤- القمي ١ ، ٦٢

٥- راجع البصاري ١ ، ١٨٩

٦- المحاسن للبرقي ١ ، ١٤٧ ، الباب ١٦ ، الحديث ٥٤ ، عن علي بن الحسين عليه السلام ، وصيه وهي «ج»<sup>١</sup> «دبراء»

﴿إِذْ قَالَ لَكُمُّنِيءٌ: أَسْلِمْتُ قَالَ أَسْلَمْتُ رَبِّي الْعَالَمِينَ﴾

﴿وَوَصَّى بِهَا﴾ أي: باللغة، أو بهذه الكلمة أعني كلمة: "أسلمت لرب العالمين".  
﴿إِذْ رُفِعَ بُرْهَانٌ لِّكُم مِّنَ السَّمَوَاتِ﴾ ووصى بها يعقوب أيضاً به ﴿يَتَّبِعُوا إِلَهُكُمُ اللَّهُ أَصْطَفَى لَكُمْ  
الَّذِينَ﴾ دين الإسلام ﴿فَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُمْ مُسْلِمُونَ﴾.

﴿أَمْ كُنتُمْ شُهَدَاءَ إِذْ حَضَرَ يَعْقُوبَ الْمَوْتُ﴾ إنكار؛ يعني ما كنتم حاضرين ﴿إِذْ قَالَ  
لِأَسْمَافِيلَ مَا تَعْبُدُونَ مِن دُونِي﴾ أراد به تقريرهم على التوحيد والإسلام، وأخذ ميثاقهم  
على الثبات عليهما. ﴿قَالُوا نَعْبُدُ إِلَهُكَ وَاللَّهُ عَالِمُ غُيُوبِكُمْ﴾ ﴿إِذْ رُفِعَ بُرْهَانٌ لِّكُم مِّنَ السَّمَوَاتِ﴾. عد  
إسماعيل من آله؛ لأن العرب تسمي العم والجداً أباً؛ لوجوب تعظيمهما كتعظيمه، وفي  
الحديث: «عم الرجل صنو أبيه»<sup>١</sup>. ﴿إِلَهُهَا وَجَدَا﴾. تصريح بالتوحيد ﴿وَنَحْنُ لَكُمْ  
مُسْلِمُونَ﴾.

﴿تِلْكَ أُمَّةٌ قَدْ خَلَتْ لَهَا مَا كَسَبَتْ وَلَكُم مَّا كَسَبْتُمْ﴾ لكل أمة عملها، ولا ينفعكم  
انتسابكم إليهم ﴿وَلَا تُقْسِلُوهَا غَمًّا كَانُوا يَمْسِلُونَ﴾: لا تؤاخذون بسيئاتهم، كما لا تأبون  
بحسناتهم.

﴿وَقَالُوا صَبَرْنَا هُودًا أَوْ نَصَارَى تَهْتَدُوا﴾ قالت اليهود: كونوا هوداً، وقالت  
النصارى: كونوا نصارى ﴿قُلْ بَلْ مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ﴾ بل نكون أهل ملة إبراهيم منعمين له  
﴿حَنِيفًا﴾: مائلاً عن كل دين إلى دين الحق. قال: «الحنيفية هي الإسلام»<sup>٢</sup>. ﴿وَمَا كَانَ  
مِنَ الْمُشْرِكِينَ﴾ يعني إبراهيم. تعريض بأهل الكتابين، فإنهم كانوا يدعون اتباع ملة  
إبراهيم، وهم مع ذلك كانوا على الشرك.

﴿قُولُوا آمَنَّا بِاللَّهِ﴾. قال: «عنى بالخطاب علياً وفاطمة والحسن والحسين

١- سنن الدارقطني ١: ١٢٣. والنسوة: الأح الشقيق والإبن والعم. التخلتان هما راد في الأصل الواحد كل واحد منهما صور القاموس المخط ٤: ٣٥٥ (النسوة)

٢- البرهان ١: ١٥٦، الحديث ١: ١٠٦، الحديث: ١٠٣، من أبي عبد الله عليه السلام

وحررت بعدهم في الآئمة<sup>١</sup> . ﴿ وَمَا أُنزِلَ إِلَيْنَا ﴾ يعني القرآن ﴿ وَمَا أُنزِلَ إِلَيْنَا ﴾ إبراهيم  
وإسماعيل وإسحق ويعقوب والأسباط<sup>٢</sup> يعني الصحف " و الأسباط " . حملة  
يعقوب ﴿ وَمَا أَوْفَى مُؤْمِنِي وَعَيْسِي ﴾ يعني التوراة والإنجيل ﴿ وَمَا أَوْفَى النَّبِيِّينَ ﴾  
حملة<sup>٣</sup> المذكورون منهم وغير المذكورين ﴿ مِنْ رَبِّهِمْ لَا تُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِنْهُمْ ﴾ كاليهود،  
نؤمن ببعض وبكفر ببعض ﴿ وَتَحْنُ لَهُمْ ﴾ : لله ﴿ مُسْلِمُونَ ﴾ .

﴿ فَإِنَّمَا هُمْ فِي شِقَاقٍ ﴾ قال : أي " ماير الناس " . ﴿ بِمِثْلِ مَا آتَاكُمْ بِهِ، فَقَدْ أَهْتَدَوْا وَلَئِن لَّوَلُوا  
فَأَنَّمَا هُمْ فِي شِقَاقٍ ﴾ قال : أي كمر<sup>٤</sup> .

أقول : راصده المخالفة والمناوأة<sup>٥</sup> فإن كل واحد من التحالفين في شق غير شق الآخر .  
﴿ فَسَيَكْفِيكَهُمُ اللَّهُ ﴾ تسلية وتسكين للمؤمنين و وعد لهم بالحفظ والنصر على  
باواهم . ﴿ وَهُوَ السَّمِيعُ ﴾ لا أقوالكم ﴿ الْمَكِيلُ ﴾ يا خلاصكم .

﴿ صِبْغَةَ اللَّهِ ﴾ : صبغنا الله صبغته ، وهي فطرة الله التي فطر الناس عليها . قال : أي  
الإسلام<sup>٦</sup> . وفي رواية : « صبغ المؤمنين بالولاية في الميثاق »<sup>٧</sup> . ﴿ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنْكَ أَلْو  
صِبْغَةً ﴾ : لا صبغة احسن من صبغته ﴿ وَتَحْنُ لَهُمْ عَنِيدُونَ ﴾ تعريض بهم ، أي : لا شريك  
به كشرركم .

﴿ قُلْ أَتَعَايُتُونَنِي فِي اللَّهِ ﴾ : اتجادلوا في شأن الله واصطغاثه نبياً من العرب ؟ قيل : إن  
أهل الكتاب قالوا : الأنبياء كلهم منّا ، وديننا أقدم ، وكتابنا أسبق ، فلو كنت نبياً لكنت  
منّا ، فنزلت<sup>٨</sup> ﴿ وَهُوَ رَبُّنَا وَرَبُّكُمْ ﴾ . لا اختصاص له بقوم دون قوم ، بصيب برحمته من

١- الكافي ١ : ٤١٥ ٤١٦ ، الحديث ١٩٩ ، والعباشي ١ : ٦٢ ، الحديث ١٠٧ ، عن أبي جعفر عليه السلام

٢- العبّاشي ١ : ٦٢ ، الحديث ١٠٧ ، عن أبي جعفر عليه السلام

٣- مجمع البيان ٢ : ٢١٨ ، عن أبي عبد الله عليه السلام

٤- الكافي ٢ : ١٤١ ، الحديث ١٢٠٢ ، ومجمع البيان ١ : ٢١٩-٢٠٢ ، عن أبي عبد الله عليه السلام

٥- الكافي ١ : ٤٢٢-٤٢٣ ، الحديث ٥٣ ، عن أبي عبد الله عليه السلام

٦- راجع البصارى ١ : ١٩٤

يُشَاء ﴿وَلَنَّا أَفْضَلُ لَكُمُ أَفَعَلْتُمْ كُفْرًا﴾ فلا يبعد أن يكرما بأعمالنا ﴿وَنَحْنُ لَكُمُ الْمُخْلِصُونَ﴾ موحدون، بحلصه<sup>١</sup> بالإيمان والطاعة دونكم.

﴿أَمْ تَقُولُونَ إِنَّ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَالْأَسْبَاطَ كَانُوا يَهُودًا أَوْ نَصَارَى قُلْ أَأَنْتُمْ أَظْلَمُ أَمْ اللَّهُ﴾ وقد نفى الله عن إبراهيم اليهودية والنصرانية، حيث قال: «مَا كَانَ إِبْرَاهِيمُ يَهُودِيًّا وَلَا نَصْرَانِيًّا»<sup>٢</sup>. ﴿وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ كَتَمَ شَهَادَةً عِندَ رَبِّهِ مِنَ اللَّهِ﴾ إنكار؛ قيل: يعني لا أحد أظلم من أهل الكتاب، حيث كنتموا شهادة الله لإبراهيم بالحنيفية، والبراءة من اليهودية والنصرانية، أو منألو كتمان هذه الشهادة؛ وفيه تعريض بكتمانهم شهادة الله لحمد ﷻ بالنبوة في كتبهم وغيرها<sup>٣</sup>. ﴿وَمَا اللَّهُ بِغَفِيلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ﴾ وعبد لهم.

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّبِعُوا هَذِهِ السُّبُلَ الَّتِي اتَّبَعُوا بِهَا كُفَرُوا بِاللهِ فَمَا يَكُونُ لَهُمْ عَمَلٌ شَرٌّ لَّهُمْ﴾<sup>٤</sup> تلك الأمة قد ضلّت لها ما كسبت ولكم ما كسبتم ولا تسئلون عمن أكانوا يعملون. لعل المراد بالأمة هناك الأنبياء، وهنا أسلاف اليهود والنصارى، أو الخطاب هناك لليهود، وها هنا لنا، فلا تكرار.

﴿سَيَقُولُ السُّفَهَاءُ مِنَ النَّاسِ﴾ يريد المسكرين لتغير القبلة، وفائدة تقديم الإخبار به توطين النفس وإعداد الجواب. ﴿مَا وَلَانَهُمْ﴾ ما صرفهم ﴿عَنْ قِبَلَتِهِمْ الَّتِي كَانُوا عَلَيْهَا﴾ قال: «يعني بيت المقدس»<sup>٥</sup>. ﴿قُلْ لِلَّهِ الشَّرْقُ وَالْمَغْرِبُ﴾ قال: «يملكهما». وتكليفه التحول إلى جانب، كتحويله لكم إلى جانب آخر<sup>٦</sup>. ﴿يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ إِنَّ مَبْرِجَهُ قُسْطٌ قِيمٌ﴾. «هو مصلحهم ومؤديهم بطاعته إلى حبات النعيم، أية جهة يعرف صلاحكم في استقبالها، في أي وقت يأمركم به»<sup>٧</sup>. كذا ورد<sup>٨</sup>.

١- كذا في النسخ، و لعل الأصح. «تخلص له».

٢- آل عمران (٣) ٦٧

٣- راجع البصوري ١ ١٩٤

٤- تفسير الإمام ﷺ ٤٩٣-٤٩٤؛ ومجمع البيان ٢-١ ٢٢٢-٢٢٣

٥- البصير. ٤٩٣؛ والاحتجاج ١: ٤٤، عن أبي الحسن العسكري ﷺ

﴿وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا﴾ القمى: أئمةً عدلاً وواسطة بين الرسول والناس<sup>١</sup>. ﴿لِتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا﴾ يعني يوم القيامة. قال: «نحن الأمة الوسط، ونحن شهداء الله على خلقه وحججه في أرضه وسمائه»<sup>٢</sup>. وفي رواية: «إن الله تعالى إيانا عنى بقوله: "لتكونوا شهداء على الناس" فرسول الله شاهد علينا، ونحن شهداء الله على خلقه، وحججه في أرضه، ونحن الدين قال الله: "وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا"<sup>٣</sup>. وفي أخرى: «ظَنَنْتُ أَنَّ اللَّهَ عَى بِهِذِهِ الْآيَةَ جَمِيعَ أَهْلِ الْقُبْلَةِ مِنَ الْمُوَحِّدِينَ؟ أَفَتَرَى أَنَّ مَنْ لَا تَجُوزُ شَهَادَتُهُ فِي الدُّنْيَا عَلَى صِنَاعٍ مِنْ ثَمَرٍ يَطْلُبُ اللَّهُ شَهَادَتَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَيَقْبَلُهَا مِنْهُ بِحَضْرَةِ جَمِيعِ الْأُمَمِ الْمَدْحِيَّةِ؟ كَلَّا! لَمْ يَعْزِزْ اللَّهُ مِثْلَ هَذَا مِنْ خَلْقِهِ، يَعْنِي الْأُمَّةَ الَّتِي وَحَبَّتْ لَهَا دَعْوَةُ إِبْرَاهِيمَ: "كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ"<sup>٤</sup>، هُمُ الْأَئِمَّةُ الْوَسَطِيُّ وَهُمْ خَيْرُ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ»<sup>٥</sup>.

﴿وَمَا جَعَلْنَا الْقِبْلَةَ الَّتِي كُنْتَ عَلَيْهَا﴾ يعني بيت المقدس ﴿إِلَّا لِنُعَلِّمَ مَنْ يَلْبِغُ الرَّسُولَ مِمَّنْ يَنْقَلِبُ عَلَى عَقِبَيْهِ﴾: يرتد عن دينه ألماً لقبلة آبائه. قال: «يعني إلا لنعلم ذلك منه وجوداً بعد أن علمناه سيوجده، وذلك أن هوى أهل مكة كان في الكعبة، فأراد الله أن يبين متبع<sup>٦</sup> محمد من خالفه باتباع القبلة التي كرهها، ومحمد يأمر بها؛ ولما

١- القمى ١ ٦٣

٢- العياشي ١ ٦٢، الحديث ١١١٠ والبرهان ١ ١٥٩، الحديث ٢٠٧، من أبي جعفر عليه السلام كلمة

أو سمائه ليست في المصدر

٣- شراهد السريين ١ ٩٢

٤- آل عمران (٣) ١١٠

٥- في المصدر: «وهم الأمة الوسطى» وفي نسخة «الف» و«ح». «وهم الأئمة الوسطى»

٦- العياشي ١ ٦٣، الحديث ١١١٤ والبرهان ١ ١٦٠، الحديث ١٠٠، من أبي عبد الله عليه السلام

٧- في المصدر «متبعي محمد»

كان هوى أهل المدينة في بيت المقدس، أمرهم بمخالفتها والتوجه إلى الكعبة، ليتبين من يوافق محمداً فيما يكرهه، فهو مصدقه و موافقه<sup>١</sup> ﴿وَلَمَّا كَانَتْ لَكَبِيرَةً﴾ يعني الصلاة إلى بيت المقدس في ذلك الوقت ﴿إِلَّا عَلَى الَّذِينَ هَدَى اللَّهُ﴾ وعرف أن الله يتعبد بخلاف ما يريد المرء، ليهتلي طاعته في مخالفة هواه ﴿وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُضِلَّ عِبَتَكُمْ﴾ يعني صلاتكم. قال. فمرلت حين قال المسلمون: أرايت صلاتنا التي كنا نصلي إلى بيت المقدس ما حالها فيها وحال من مضى من أمواتنا؟ قال: فسمى الصلاة إيماناً<sup>٢</sup> ﴿إِن

اللَّهُمَّ الْكَايِنَ لَرُؤُوفٌ رَحِيمٌ﴾.

﴿قَدْ رَأَى نَفْلًا وَجْهَكَ فِي السَّمَاءِ فَلَوْلَيْسَكَ قِبْلَةٌ تَرْضَاهَا﴾. قال: «إِنَّ النَّبِيَّ ﷺ صَلَّى إِلَى بَيْتِ الْمَقْدِسِ بَعْدَ النَّبِيِّ ثَلَاثَ عَشْرَةَ سَنَةً بِمَكَّةَ، وَتِسْعَةَ عَشَرَ شَهْرًا بِالْمَدِينَةِ، ثُمَّ عَيَّرَهُ الْيَهُودُ، فَقَالُوا لَهُ: إِنَّكَ تَابِعَ لِقِبْلَتِنَا، فَأَغْتَمَ لَذَلِكَ غَمًّا شَدِيدًا، فَلَمَّا كَانَ فِي بَعْضِ اللَّيْلِ غَرَحَ بِقَلْبٍ وَجْهَهُ فِي آفَاقِ السَّمَاءِ، فَلَمَّا أَصْبَحَ صَلَّى الْغَدَاةَ، فَلَمَّا صَلَّى مِنَ الظُّهْرِ رَكْعَتَيْنِ حَاءَ جِبْرِيلَ بِهَذِهِ الْآيَةِ، ثُمَّ أَخَذَ بِيَدِهِ فَحَوَّكَ وَجْهَهُ إِلَى الْكَعْبَةِ، وَحَوَّكَ مِنْ خَلْفِهِ وَجْهَهُمْ حَتَّى قَامَ الرِّجَالُ مَقَامَ النِّسَاءِ وَالنِّسَاءُ مَقَامَ الرِّجَالِ»<sup>٣</sup>. قيل: إنما كان يتوقع من ربه أن يحوِّكه إلى الكعبة، لأنها كانت قبله آية إبراهيم، وأقدم القبلتين، وأدعى للعرب إلى الإيمان، ولخالفه اليهود<sup>٤</sup>.

﴿قَوْلٍ وَجْهَكَ شَطْرَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ﴾. نحوه. وإنما ذكر المسجد اكتفاء بمراعاة الجهة ﴿وَحَيْثُ مَا كُنْتُمْ فَوَلُّوا وُجُوهَكُمْ شَطْرَهُ﴾. خص الرسول بالخطاب تعظيماً له

١- الإحتجاج ١: ٤٦-٤٥، عن أبي محمد العسكري ﷺ

٢- العياشي ١: ٦٣، الحديث ١١٥، عن أبي عبد الله ﷺ.

٣- من لا يحضره الفقه ١: ١٧٨، الحديث ٨٤٣، عن أبي عبد الله ﷺ

٤- اليعاقبي ١: ١٩٧

وإيجاباً لرعته، ثم عمّ تصريحاً بعموم الحكم لجميع الامكنة وسائر الأمة، وتأكيداً لأمر القلة، وتحضياً للأمة على المتابعة. ﴿وَإِنَّ الدِّينَ أَوْثَرُ الْكِتَابِ لِيَعْلَمُونَ أَنَّهُ الْحَقُّ مِنْ رَبِّهِمْ﴾ قيل: لعلمهم بتحصيص كل شريعة بقبلة ولتضمن كنسهم أنه يصلي إلى القسطنطين<sup>١</sup>. ﴿وَمَا اللَّهُ بِغَفْلٍ عَمَّا يَفْعَلُونَ﴾. وعد ووعيد للفريقين.

﴿وَلَيْنَ أَتَيْتَ الدِّينَ أَوْثَرُ الْكِتَابِ بِكُلِّ مَآيَةٍ﴾: برهان وحجة ﴿مَا تَسْمَعُوا قَوْلَكَ﴾؛ لأن المعاند لا تنفعه الدلالة ﴿وَمَا أَنْتَ بِتَالِيٍّ فِيهِمْ﴾. قطع لأطماعهم. ﴿وَمَا يَتَّبِعُهُمْ تَالِيٌّ قَبْلَهُ بَعَثَ﴾ لتصلب كل بما هو فيه. ﴿وَلَيْسَ اتَّبَعَتْ أَهْوَاءَهُمْ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَكَ مِنَ الْحَقِّ إِنْ لَمْ يَأْتِكَ إِلَّا الْيَنَابِطُ﴾. من قبيل: إياك أعني واسمعي يا جارة.

﴿الَّذِينَ ءَاتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ﴾ يعني: علماءهم ﴿يَعْرِفُونَهُ﴾: يعرفون محمداً بعته وصفته ومعه ومهاجرة وصفة أصحابه في التوراة والإنجيل ﴿كَمَا يَعْرِفُونَ آبَاءَهُمْ وَإِنَّ مِنْهُمْ لَمَنْ يَكْتُمُونَ الْحَقَّ وَهُمْ يَعْلَمُونَ﴾.

﴿الْحَقُّ مِنْ رَبِّكَ﴾ قال: «أنت الرسول إليهم»<sup>٢</sup>. ﴿فَلَا تَكُونُوا مِنَ الْمُتَسِّرِينَ﴾:

الشاكين.

﴿وَلِكُلِّ وِجْهَةٍ﴾: ولكل قوم قبلة وملة وشرعة ومهاج يتوجهون إليها ﴿هُوَ مَوْلَاهُ﴾: الله موليا إياهم ﴿فَأَسْتَقْبِرُوا إِلَيْهِ﴾: الطاعات، وهي رواية «الولاية»<sup>٤</sup>. ﴿أَيْنَ مَا تَكُونُوا يَأْتِ بِكُمْ اللَّهُ جَمِيعاً﴾ قيل: أينما كنتم في بلاد الله يات بكم الله إلى المحشر<sup>٥</sup>. وورد: «إنها نزلت في أصحاب القائم، وإنهم المعتقدون من فرسهم ليلاً

١ - في «مع»: «هم».

٢ - البصاوي: ١: ١٩٨.

٣ - الكافي: ٢: ٢٨٣، الحديث ١٦٠، عن أمير المؤمنين عليه السلام.

٤ - الكافي: ٨: ٣١٣، الحديث ٤٨٧، عن أبي جعفر عليه السلام.

٥ - البصاوي: ١: ١٩٩.

فيصبحون بمكة ، وبعضهم يسير في السحاب مهراً ؛ نعرف اسمه<sup>١</sup> واسم أبيه وحليته  
وسبه<sup>٢</sup> ﴿إِنَّ اللَّهَ عَلَّامُ الْغُيُوبِ﴾.

﴿وَمِنْ حَيْثُ خَرَجْتَ﴾ للسفر في البلاد ﴿قُولِ وَجْهَكَ شَطْرَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ﴾ إذا  
صلبت ﴿وَأَنْتُمْ لِلْحَقِّ مِنَ رَبِّكَ﴾ : وإن التوجه إلى الكعبة للحق الثابت المأمور به من ربك  
﴿وَمَا اللَّهُ بِغَفِيلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ﴾.

﴿وَمِنْ حَيْثُ خَرَجْتَ قُولِ وَجْهَكَ شَطْرَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَبِمِثِّ مَا كُنْتُمْ قَوْلُوا وَجُوهَكُمْ  
مُطَوَّرًا﴾. التكرير لتأكيد أمر القبلة ؛ لأن النسخ من مظان الفتنة والشبهة ؛ ولأنه  
يوطئ بكل واحد ما لم يوطئ بالآخر ، فاختلقت فوائدها . ﴿لَنْ يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَيْكُمْ حُجَّةٌ﴾  
كحجة يهود بأن المنصوت في التوراة قبلته الكعبة ، وبأنه يجحد ديننا وبتبع قسنتنا ،  
وكحجة المشركين بأنه يدعي ملة إبراهيم ويخالف قبلته . ﴿إِلَّا الدِّينَ ظَلَمُوا مِنْهُمْ﴾ .  
قيل : إلا الحججة الداحضة من المعاندين بأنه ما تحول إلى الكعبة إلا ميلاً إلى دين قومه وحباً  
لبلده ، أو بداله فرجع إلى قسلة آبائه ، ويوشك أن يرجع إلى دينهم<sup>٣</sup> . ﴿فَلَا تَحْشَوْهُمْ﴾  
فإن مطاعهم لا تضرركم ﴿وَأَتَحْشَوْنِي﴾ فلا تخالفوا ما أمركم به ﴿وَلَا تَمْنُنْ عَلَيْكَز  
وَلَكُمْ تَهْتَدُونَ﴾ . قال : «تمام النعمة دخول الجنة»<sup>٤</sup> . وفي رواية : «الموت على  
الإسلام»<sup>٥</sup>.

﴿كَمَا أَرْسَلْنَا فِيكُمْ رَسُولًا وَمِنْكُمْ يَتْلُوا عَلَيْكُمْ ءَايَاتِنَا وَيُزَكِّيكُمْ وَيُعَلِّمُكُمُ  
الْكِتَابَ وَالْحِسَابَ وَيُعَلِّمُكُم مَّا لَمْ تَكُونُوا تَعْلَمُونَ﴾ .

﴿فَاذْكُرُونِي﴾ بالطاعة ﴿أَذْكُرْكُمْ﴾ بالثواب . ورد : «إن الله لم يذكره أحد من عباده

١- في المصدر يعرف باسمه .

٢- كما في الدين ٢ : ٦٧٢ ، الباب ٥٨٠ ، الحديث : ٢٤ ، عن أبي عبد الله عليه السلام .

٣- اليساوي ١ : ٢٠٠ .

٤- كنز العمال ٢ : ١٧ ، الحديث : ٢٩٦٥ .

٥- راجع اليساوي ١ : ٢٠١ .



المؤمنين إلا ذكره بخير، فاعطوا الله من أنفسكم الاجتهاد في طاعته<sup>١</sup> وورد «ذكر الله لاهل لصلاة أكبر من ذكرهم إياه»<sup>٢</sup> ﴿وَأَشْكُرُوا لِي﴾ ما انعمت به عليكم ﴿وَلَا تَكْفُرُون﴾ بجحد النعم وعصيان الامر قال<sup>٣</sup> «أريد بالكفر كفر النعم»<sup>٤</sup> ورد، «شكر كل نعمة الورع عما حرم الله»<sup>٥</sup>

﴿يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا الْمُسَيِّئُونَ وَالصَّادِقُونَ إِنَّ اللَّهَ مَعَ الصَّادِقِينَ﴾ هذا من استقبال البلايا بالرحب، وصبر على سكينته ووفار، وهو صبر الخواص<sup>٦</sup>. كذا ورد<sup>٥</sup>.

﴿وَلَا تَقُولُوا لِمَنْ يُقْتَلُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمُوتَ بَلْ أُنِيَّةٌ وَلَكِنْ لَا تَشْعُرُونَ﴾ قال المؤمن إذا قبضه الله صبر روحه في قالب كماله في الدنيا، فياكلود ويشربون، فإذا قدم عليهم القادم، عرفوه بتلك الصورة التي كانت في الدنيا<sup>٦</sup>.

﴿وَلَسَبَلُكُمْ يَتَنَوَّعُ مِنَ الْقَوَفِ وَالْجُوعِ وَنَقْصِ مِنَ الْأَمْوَالِ وَالْأَنْفُسِ وَالشَّرَائِطِ وَتَقِيرُ الْقَدِيرِينَ﴾ بالجنة. هذا من صبر كرها ولم يشك إلى الخلق ولم يجزع بهنث ستره وهو صبر العوام<sup>٧</sup>. كذا ورد<sup>٧</sup>.

﴿الَّذِينَ إِذَا أَصَابَتْهُمْ مُصِيبَةٌ قَالُوا إِنَّا لِلَّهِ﴾ قال: «كل شيء يؤذي المؤمن فهو له مصيبة»<sup>٨</sup> ﴿قَالُوا إِنَّا لِلَّهِ﴾ قال. «إقرار على أنفسنا بالملك»<sup>٩</sup>. ﴿وَلَنَا إِلَهُ وَكُنُوزٌ﴾ قال. «إقرار على أنفسنا بالهتك»<sup>١٠</sup>. ورد: «ما من عبد يصاب بمصيبة فيسترجع عند ذكره المصيبة

١ - الكافي ٨ ٧ و ٤٠١، عن أبي عبد الله عليه السلام في رسالته إلى جماعة الشعة

٢ - القمي ٢ ١٥٠، عن أبي جعفر عليه السلام

٣ - الكافي ٢ ٣٩٠، الحديث ١، عن أبي عبد الله عليه السلام

٤ - الخصال ١ ١٤، الحديث ٥٠، عن أمير المؤمنين عليه السلام

٥ و ٧ - مصباح الشريعة ١٨٦، الباب ٨٨، في الصبر، عن أبي عبد الله عليه السلام

٦ - الكافي ٢ ٢٤٥، الحديث ٦، عن أبي عبد الله عليه السلام

٨ - البيضاوي ٢٠٢، عن رسول الله صلى الله عليه وآله

٩ و ١٠ - نهج البلاغة (المصحح المصلح) ٤٨٥، الحكمة ٩٩

ويصبر حين نفعاه إلا عفر الله له ما تقدم من ذنبه، وكلما ذكر مصيبة فاسترحع عند ذكرها عفر الله له كل ذنب فيما بينهما<sup>١</sup>.

﴿أُولَئِكَ عَلَيْهِمْ صَلَوَاتٌ مِنْ رَبِّهِمْ وَرَحْمَةٌ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُتَهِنُونَ﴾.

﴿إِنَّ الصَّغَاوَةَ وَالْمُرُوءَةَ﴾. هما علما جبلين بمكة ﴿مِنْ شَعَابِرِ اللَّهِ﴾: من اعلام

ماسكة ﴿فَمَنْ حَجَّ الْبَيْتَ أَوِ اعْتَمَرَ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِ أَنْ يَطَّوَّفَ بِهِمَا﴾. قال: «إِنَّ

رسول الله ﷺ شرط في عمرة القصاء ان يرفعوا الاصنام من الصفا والمروة ثلاثة أيام حتى

يسعى، فتشاغل رجل عن السعي حتى انقضت الايام وأعيدت الاصنام، فشكى إلى

النبي ﷺ فنزلت. يعني: لا جناح عليه ان يطوف بهما وعليهما الاصنام<sup>٢</sup>. وفي رواية:

«إِنَّ الْمُسْلِمِينَ كَانُوا يَظُنُّونَ أَنَّ السَّعْيَ بَيْنَهُمَا شَيْءٌ صَنَعَهُ الْمُشْرِكُونَ، فنزلت<sup>٣</sup>. ﴿وَمَنْ

فَطَّوَعَ حُجْرًا فَإِنَّ اللَّهَ شَاكِرٌ عَلِيمٌ﴾

﴿إِنَّ الَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَا أَنزَلْنَا مِنَ الْبَيِّنَاتِ وَالْهُدَى مِنْ بَعْدِ مَا بَيَّنَّاهُ لِلنَّاسِ فِي الْكِتَابِ﴾

قال: «كأخبار اليهود الكائمين للآيات الشاهدة على أمر محمد وعلي - عليهما السلام

ونعتهما وحليتهما، وكانوا حسب الكائمين لما نزل في علي<sup>٤</sup>. ﴿أُولَئِكَ يَلْعَنُهُمُ اللَّهُ

وَيَلْعَنُهُمُ اللَّهُمُّونَ﴾. قال: «كل من يثاقي منه اللعن حتى انفسهم، فإنهم يقولون: لعن

الله الظالمين<sup>٥</sup>.

﴿إِلَّا الَّذِينَ تَابُوا﴾ قال: «من كتباهم<sup>٦</sup>. ﴿وَأَصْلَحُوا﴾ قال: «اعمالهم وما كانوا

افسده<sup>٧</sup>. ﴿وَيَبَيَّنُوا﴾ ما كتبوا ﴿فَأُولَئِكَ أَثُوبٌ عَلَيْهِمْ﴾ بالقبول والمعفرة ﴿وَأَنَا التَّوَّابُ

الرَّحِيمُ﴾: المسالغ في قبول التوبة وإفادضة الرحمة.

١- الكافي ٣: ٢٢٤، الحديث ٥، عن أبي جعفر ﷺ.

٢- البرهان ١: ١٦٩، الحديث ٣، والكافي ٤: ٤٣٥، الحديث ٨، عن أبي عبد الله ﷺ، مع اختلاف يسير.

٣- مجمع البيان ٢: ٢٤٠، والبرهان ١: ١٦٩، الحديث ٤، عن أبي عبد الله ﷺ.

٤، ٥، ٦، ٧- تفسير الإمام ﷺ. ٥٧١-٥٧٠.

﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَمَاتُوا وَهُمْ كَافَرًا أُولَئِكَ عَلَيْهِمْ لَعْنَةُ اللَّهِ وَالْمَلَائِكَةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ﴾ قال: «استقرّ عليهم العبد من الرحمة»<sup>١</sup>.

﴿خَالِدِينَ فِيهَا﴾ قال: «في اللعة في نار جهنم»<sup>٢</sup> ﴿لَا يُخَفَّفُ عَنْهُمْ الْعَذَابُ﴾ قال: «يوماً ولا ساعة»<sup>٣</sup> ﴿وَلَا هُمْ يُظْرَوْنَ﴾: يمهلون.

﴿وَاللَّهُ كَرِيمٌ وَاللَّهُ وَحْدٌ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ﴾.

﴿إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَكَاتِ وَالْأَرْضِ﴾ قال: «أي: بلا عمد من تحنها يسعها من السقوط، ولا علاقة من فوقها نجسها من الوقوع عليكم، وأنتم أيها العباد والإماء أسرائي في قبستي، الأرض من تحتكم لا منجى لكم منها أين هربتم، والسماء من فوقكم لا معيص لكم عنها أين ذهبت، فإن شئت أهلككم بهذه، وإن شئت أهلككم بتلك، ثم ما في السماوات من الشمس المنيرة في نهاركم لتتشربوا في معاشكم، ومن القمر المضيء لكم في ليلكم لتبصروا في ظلماتها، والجنانكم بالاستراحة في الظلمة إلى ترك مواصلة الكد الذي ينهك أبدانكم»<sup>٤</sup>.

﴿وَأَنزَلْنَا الْبَلَّ وَالْجُحَادَ﴾ قال: «المتشابهين الكارين»<sup>٥</sup> عليكم بالمعائب التي يحدثها ربكم في عالمه، من إسماء وإشقاء، وإعزاز وإذلال، وإغناء وإفقر، وصيف وشتاء، وخريف وربيع، وخصب وقحط، وخوف وأمن»<sup>٦</sup>. ﴿وَالْفُلُوكَ الَّتِي تَجْرِي فِي الْبَحْرِ يَبْتَغِ النَّاسُ﴾ قال: «التي جعلها الله مطاياكم، لانهدأ<sup>٧</sup> ليلاً ولا نهاراً،

١- نصير الإمام عليه السلام ٥٧٢، وفيه: «يوجب الله تعالى لهم العبد من الرحمة»

٢ و٣- المصدر ٥٧٢

٤- المصدر ٥٧٥، و«يهك أبدانكم أي: يدمم ويضيء». الصّحاح ٤- ١٦١٣ (نهك)

٥- كثر عليه الليل والنهار: عاداً مرة بعد أخرى. وفي المصدر «الكاديين» - بالذال المهملة - من الكد بمعنى الشدة والإحاح في الطلب فتكون كناية عن عدم تخلفهما وما في المتأخر بلع وأنسب به مقام

٦- نصير الإمام عليه السلام ٥٧٥.

٧- لانهدأ: أي: لا يمكن. والطايا جمع للمطية وهي الناقة التي يركب مطاها أي ظهرها النهاية

٥ ١٧٤٩ و ٤ ٣٤٠ (هذه-مط).

ولا تنفضيكم<sup>١</sup> علفاً ولا ماءً، وكفاكم بالرياح مؤنة تسيرها بقواكم التي لا تقوم لها لو ركبت عنها الرياح، لتمام مصالحكم و مافعكم و بلوعكم الخوائج لانفسكم<sup>٢</sup>.

﴿ وَمَا أَنزَلَ اللَّهُ مِن السَّمَاءِ مِن مَّاءٍ ﴾ قال: «وابلاً ومطلاً ورذاذاً، لا يسزل عليكم دفعة واحدة فيفرقكم ويهلك معاشكم، لكنه ينزل متفرقاً من علا، حتى يعم الأوهاد والتلال والتلاع<sup>٣</sup>». ﴿ فَأَنزَلْنَا مِنَ الْأَرْضِ مَاءً مَّوْتًا ﴾ قال: «فيخرج نباتها وحسوبها ولما رها<sup>٤</sup>». ﴿ وَبَنَّا فِيهَا مِثْقَالَ بَعْدَ أَهْوٍ ﴾ قال: «منها ما هي لاكلكم ومعاشكم، ومنها سباع صارية، حافظة عليكم انعامكم، لئلا تشذ<sup>٥</sup> عليكم خوفاً من افتراسها لها<sup>٦</sup>». ﴿ وَتَصْرِيفِ الرِّيْحِ ﴾ قال: «المرية لحبوبكم، المبلعة لثماركم، النافية لركود الهواء والافتار<sup>٧</sup> عنكم<sup>٨</sup>». ﴿ وَالسَّحَابِ الْمُسَخَّرِ ﴾ قال: «المدلل الواقع<sup>٩</sup>». ﴿ يَتَنَزَّلُ السَّمَاءُ وَالْأَرْضِ ﴾ قال: «يحمل أمطارها ويجري يادن الله ويصبها حيث يزم<sup>١٠</sup>». ﴿ لَا يَكُنتُ لِقَومٍ يَعْلَمُونَ ﴾ قال: «دلائل واضحات لقوم يفكرون فيها بعقولهم<sup>١١</sup>».

﴿ وَمِنَ النَّاسِ مَن يَكْبِتُ مِن دُونِ اللَّهِ أَنْدَادًا ﴾ من الاصنام والرؤساء الذين

١- في المصدر «تنفضيكم» من نفَضَ الشيء بمعنى فَنَى وانصرم ولكن ما في المتن اوفق بالمعارة.

٢- تفسير الإمام عليه السلام ٥٧٥-٥٧٦.

٣- المصدر ٥٧٦ الوعد: الأرض المنخفضة والتل من التراب قطعة منه ارفع قليلاً عما حولها والجمع: تلال. والتلعة: ما نهبط من الأرض ومسبل الماء. وفي المصدر: القلاع بدل التلاع. والقلاع: بضم القاف - الطين الذي يتشقق إذا ضرب عنه الماء وقشر الأرض يرجع عن الحكمة قبلها عليها. «راجع: القاموس المحيط».

٤- المصدر: ٥٧٦

٥- في: «الم»: «يشذ» وفي المصدر: «تشذ» بالتال الهجمة

٦- تفسير الإمام عليه السلام ٥٧٦.

٧- كأنه جمعُ افترة بمعنى العبرة أي يذهب الاغيرة والايحرة المجمععة في الهواء الموجهة لكتابتها ومعناها قال الجديسي في البحار ٣ ٥٥

٨- إلى ١١- تفسير الإمام عليه السلام ٥٧٦

يطيعونهم. قال: «هم أئمة الظلم وأشياءهم»<sup>١</sup>. ﴿يُحِبُّونَهُمْ كَحُبِّ اللَّهِ﴾. يأتي تفسير محبة الله في آل عمران إن شاء الله<sup>٢</sup>. ﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا أَشَدُّ حُبًّا لِلَّهِ﴾ لأنهم يرون الربوبية والقدرة لله، لا يشركون به شيئاً، فمحبتهم خالصة له. قال: «هم آل محمد»<sup>٣</sup>. ﴿وَلَوْ يَرَى الَّذِينَ ظَلَمُوا﴾ قال: «باتخاذ الأصنام أنداداً لله سبحانه، والكفار والمعجار أمثالاً لمحمد وعلي»<sup>٤</sup>. ﴿إِذْ يَرْوَى الْعَذَابُ أَنَّ الْقُوَّةَ لَهُ وَجَمِيعاً وَأَنَّ أَعْمَسَ سَيِّدُ الْعَذَابِ﴾. جواب «لو» محذوف، أي: لندموا أشد الندم.

﴿إِذْ تَبَرَّأَ الَّذِينَ اتَّبَعُوا﴾ قال: «الرؤساء»<sup>٥</sup>. ﴿مِنَ الَّذِينَ اتَّبَعُوا﴾ قال: «الرعايا والاتباع»<sup>٦</sup>. ﴿وَرَأَوْا الْعَذَابَ وَتَقَطَّعَتْ بِهِمُ الْأَسْبَابُ﴾ قال: «ميت حيلتهم ولا يقدرول على النجاة من عذاب الله بشيء»<sup>٧</sup>.

﴿وَقَالَ الَّذِينَ اتَّبَعُوا﴾ قال: «الاتباع»<sup>٨</sup>. ﴿لَوْ أَنَّ لَنَا كَرَّةٌ﴾ قال: «يتمنون لو كان لهم رجعة إلى دار الدنيا»<sup>٩</sup>. ﴿فَنَتَّبِعَ أَمْرَهُمْ﴾ قال: «هناك»<sup>١٠</sup>. ﴿كَمَا تَبَرَّأُوا مِنَّا﴾ قال: «هنا»<sup>١١</sup>. ﴿كَذَلِكَ يُرِيدُ اللَّهُ أَعْمَلَهُمْ حَسَرَاتٍ عَلَيْهِمْ وَمَا هُمْ بِخَارِجِينَ مِنَ النَّارِ﴾. قال: «وذلك أنهم عملوا في الدنيا لعبير الله أو على غير الوجه الذي أمر الله، فيرونها لا ثواب لها، ويرون أعمال غيرهم التي كانت لله قد عظم الله ثوابها»<sup>١٢</sup>. وفي رواية: «يدع ماله بخلاً فينمقه غيره في طاعة الله، فيراه حسرة؛ أو في معصية الله فكان قد أعانه عليها، فيراه حسرة»<sup>١٣</sup>.

١- العياشي ١، ٧٢، الحديث ١٤٢، والكافي ١، ٣٧٤، الحديث ١١، والبرهان ١، ١٧٢، الحديث ٣، من أبي جعفر (عليه السلام).

٢- ذيل الآية ٣١.

٣- العياشي ١، ٧٢، الحديث ١٤٣، والبرهان ١، ١٧٢، الحديث ٤، عن الصادقين عليهما السلام.

٤- إلى ٨، تفسير لإمام (عليه السلام) ٥٧٨.

٥- إلى ١٢، المصدر ٥٧٨.

٦- الكافي ٤، ٤٢، الحديث ١٢، والعياشي ١، ٧٢، الحديث ١٤٤، من أبي عبد الله (عليه السلام).

﴿يَتَأْتِيهَا النَّاسُ كُؤُومًا مِّنَ الْأَرْضِ مَكْلًا طَيِّبًا﴾ لكم ﴿وَلَا تَتَّبِعُوا خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ﴾ قال «ما يحطوبكم إليه، ويعريكم به من مخالفة الرسول»<sup>١</sup> قيل: برلت في قوم حرّموا على أنفسهم رفيع الأطعمة والملابس<sup>٢</sup>. ﴿إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُّبِينٌ﴾. ظاهر العنارة.

﴿إِنَّمَا يَأْمُرُكُمْ بِالسُّوءِ﴾ قيل: هو ما أنكره العقل<sup>٣</sup>. ﴿وَالْفَحْشَاءِ﴾ قيل: هو ما استقبحه الشرع<sup>٤</sup>. ﴿وَأَن تَقُولُوا عَلَى اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ﴾ كاتحاد الابداد، وتحليل المحرّمات وتحريم الطيبات. ورد: «إياك وخصلتين، ففيهما هلك من هلك: إياك أن تفني الناس برأيك، أو تدّين بما لا تعلم»<sup>٥</sup>.

﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ اتَّبِعُوا مَا أَنزَلَ اللَّهُ قَالُوا بَلْ نَتَّبِعُ مَا أَلْفَنَّا﴾: وجدنا ﴿عَلَيْهِ سَلَامٌ﴾ قال: «من الدين والمذهب»<sup>٦</sup>. ﴿أَوَلَوْ كَانَ مَعَهُمُ الْبُكْرُ لَآتَمَّوْنَ شَيْئًا﴾: جهلة لا يفكرون في امر الدين ﴿وَلَا يَهْتَدُونَ﴾ إلى الحق والصواب.

﴿وَمَثَلُ الَّذِينَ حَقَفُوا عَلَى آيَاتِنَا﴾: يصيح. من نعى الراعي بعنقه إذا صاح بها<sup>٧</sup>. ﴿يَمَا لَا يَسْمَعُ إِلَّا دُعَاءً وَنِدَاءً﴾. قال: «أي: مثلهم في دعائهم إياهم إلى الإيمان كمثل الناق في دعائه المعوق به، من البهائم التي لا تفهم، وإنما تسمع الصوت»<sup>٨</sup>.

أقول: أراد - عليه السلام - أن مثل داعيهم إلى الإيمان كمثل داعي البهائم، يعني أنهم لأنهم ما فهم في التقليد لا يلقون آذانهم إلى ما يتلى عليهم، ولا يتأملون فيما يقرّر

١- تفسير الإمام عليه السلام ٥٨١، وفيه «ويعريكم به»

٢- راجع: النيران ١٧٢: ٢، ومجمع البيان ٢: ٢٥٢.

٣- راجع اليساوي ١: ٢٠٩

٤- الكافي ١: ٤٢، الحديث ٢٠، عن أبي عبد الله عليه السلام.

٥- تفسير الإمام عليه السلام ٥٨٢

٦- راجع الفصحاح ٤: ١٥٥٩ (معق)

٨- مجمع البيان ٢: ٢٥٤، عن أبي حمزة عليه السلام.

معهم ، فهم في ذلك كالبهائم التي ينشق عليها فتسمع الصوت ولا تعرف معناه ونحوه  
التداء ولا تفهم معناه .

﴿صُمُّوا عَنْكُمْ عَنِ﴾ قال : «عن الهدى»<sup>١</sup> ﴿فَهُمْ لَا يَفْقَهُونَ﴾

﴿يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا حُكُلُوا مِنْ طَائِفَتِي مَا رَزَقْتَكُمْ ءَأَشْكُرُوا لِلّٰهِ﴾ قال : «على ما  
رزقكم منها»<sup>٢</sup> .

أقول : بأن تعتقدوا بأن النعمة من الله ، وأن تصرفوا النعمة فيما حلقت لاحده ،  
وتحمدوا الله بالستكم .

﴿إِنْ كُنْتُمْ إِتْيَاءُ تَقْبِذُونَ﴾ : إن صح أنكم تختصرونه بالعبادة وتقرؤون أنه مولى النعم .  
﴿إِنَّمَا حَرَّمَ عَلَيْكُمُ الْمَيْتَةَ﴾ قال : «التي ماتت حتف أنفها بلا ذباجة من حيث أذن  
الله»<sup>٣</sup> . ﴿وَالذَّمَّ وَلَبَّاسًا أَلْمِزِيًّا وَمَا أَهْلِي بِهِ لَبِئْسَ لِلّٰهِ﴾ قال : «ما ذكر اسم غير الله عليه من  
الذبايح ، وهي التي يتقرب بها الكفار بأسماء أندادهم التي اتخذوها من دون الله»<sup>٤</sup> .  
﴿فَمَنْ أَضْطَرَّ﴾ قال : «إلى شيء من هذه المحرمات»<sup>٥</sup> . ﴿ظَهَرَ بَآغٌ وَلَآءَهُ﴾ قال :  
«الباعي : الذي يخرج على الإمام ، والعادي : الذي يقطع الطريق»<sup>٦</sup> . وفي  
رواية : «الباعي : الذي يبني القيد بطراً ولهواً ، لا يعود به على عياله ، والعادي :  
السارق» ليس لهما أن يأكلا الميتة إذا اضطرأ»<sup>٧</sup> . ﴿فَلَا إِثْمَ عَلَيْهِ﴾ في تناول هذه الأشياء .  
﴿إِنَّ أَلْفَ عَفْوَ﴾ قال : «ستار لميوبكم»<sup>٨</sup> . ﴿رَجِيمٌ﴾ قال : «بكم حين أباح لكم في  
الضرورة ما حرمه في الرخاء»<sup>٩</sup> .

١ - تفسير الإمام عليه السلام ٥٨٣

٢ - المصدر ٥٨٤ ومعني «الف» «على ما رزقناكم منها»

٣ ، ٥٨٤ - المصدر : ٥٨٥

٦ - الكافي ٦ ، ٢٦٥ ، الحديث ١ ، عن أبي عبد الله عليه السلام

٧ - من لا يحضره الفقيه ٣ - ٢١٧ ، ذيل الحديث : ١٠٠٧ ، عن محمد بن علي الرضا عليهما السلام

٨ و٩ - تفسير الإمام عليه السلام ٥٨٥ - ٥٨٦

﴿إِنَّ الَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَا أَنزَلَ اللَّهُ مِنَ الْكِتَابِ وَيَشَرُّونَ بِهِ ثُمَّ قَلِيلًا﴾. «عرصاً يسيراً من الدنيا، كمال أو رياضة عند الجاهال». كنا ورد<sup>١</sup> ﴿أُولَئِكَ مَا يَأْكُلُونَ فِي بُطُونِهِمْ﴾. «ملا بطونهم» ﴿إِلَّا النَّارَ﴾ قال «بدلاً من إصابتهم اليسير من الدنيا لكتماهم الحق»<sup>٢</sup>. ﴿وَلَا يُعْصِمُهُمُ اللَّهُ يَوْمَ الْقِيَمَةِ﴾ قال «كلام خير»<sup>٣</sup>. ﴿وَلَا يُزَكِّيهِمْ﴾ قال: «من ذنوبهم»<sup>٤</sup> وقيل: «ولا يثني عليهم». وإتبعها كتابتان عن غضبه تعالى عليهم، وتعريس لحرمانهم عن الرضى من الله. ﴿وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾.

﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ اشْتَرَوُا الضَّلَاطَةَ بِالْهُدَى﴾ في الدنيا ﴿وَالْعَذَابُ الْمَقْفُورُ﴾ في الآخرة ﴿فَمَا أَصْبَرَهُمْ عَلَى النَّارِ﴾. قال: «على فعل ما يعلمون أنه يصيرهم إلى النار»<sup>٥</sup>. ﴿ذَلِكَ بِأَنَّهُ لَئِنْ سَرَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ وَإِنَّ الَّذِينَ اخْتَلَفُوا فِي الْكِتَابِ﴾ قال: «بأن قال بعضهم: إنه سحر، وقال آخر: إنه شعر، وقال آخر: إنه كهانة»<sup>٦</sup> ﴿لِنَبْلُو شِقَاقَكِ﴾: خلاف ﴿يَسِيرُ﴾ عن الحق.

﴿يَسَىٰ آلِهَةٍ﴾ قال: «الطاعة التي نالون بها الجنان، وتستحقون بها الغفران والرضوان»<sup>٧</sup>. ﴿أَنْتَ تُولُوا وَجُوهَكُمْ﴾ قال: «بصلواتكم»<sup>٨</sup>. ﴿قِيلَ الْمَشْرِقُ وَالْمَغْرِبُ﴾: «رد على الذين أكثروا الخوض في أمر القبله من أهل الكتاب حين حوت، مدعياً كل طائفة أن البر هو التوجه إلى قبلتها، والمشرق قبله النصارى، والمغرب قبله اليهود». كنا ورد<sup>٩</sup>.

١- تفسير الإمام المكي ٥٨٥ ٥٨٦

٢-٣-٤- المصدر ٥٨٦

٥- راجع البصاوي ٢١١.

٦- البرهان ١: ١٧٥، الحديث: ٢٠١، عن أبي عبد الله عليه السلام

٧- تفسير الإمام المكي ٥٨٦-٥٨٧

٨-٩- المصدر: ٥٩٠، وفيه بصلواتكم

١٠- راجع تفسير الإمام المكي ٥٨٩



﴿ وَلَكِنَّ الْبِرَّ مَنْ ءَامَنَ ﴾ : برّ من آمن ﴿ بِآلِهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَالْمَالِ حِكْمَةً وَالْكِتَابِ وَالْيَتِيمِ وَعَاقَى الْمَالَ عَلَى حُبِّهِ ﴾ قال : « على حبه للمال وشدة حاجته إليه ، بامل الحياة ويحشى الفقر لأنه صحيح صحيح »<sup>١</sup> ﴿ ذَوِي الْقُرْبَى وَالْيَتِيمِ ﴾ قال : « ذوي قرابته »<sup>٢</sup> « العقراء برآ وصدقة ، وذوي قرابة النبي العقراء برآ وهدية لاصدقة »<sup>٣</sup> . وكذا قال في اليتامى ﴿ وَالْمَسْكِينِ ﴾ قال : « ساكني الناس »<sup>٤</sup> ﴿ وَأَبْنِ السَّبِيلِ ﴾ قال : « المجتر الذي لانفقة معه »<sup>٥</sup> . ﴿ وَالسَّائِلِينَ ﴾ قال : « الذين يتكفّمون »<sup>٦</sup> . ﴿ فِي الرِّقَابِ ﴾ وفي نخلبصها : قال : « المكاتبين ، يعيهم ليؤدّوا حقوقهم فيعتقوا »<sup>٧</sup> . ﴿ وَأَقْرَبَ الصَّلَاةِ وَأَنَّى الرِّكْوَةِ وَالْمُؤْتُونَ بِهَدْيِهِمْ إِذَا مَنَّاهُمْ ﴾ . عطف على « من آمن » . ﴿ وَالْقَلِيلِينَ فِي الْهَنَاسِ ﴾ نصبه على المدح ، ولم يعطف ، لفضل الصبر على سائر الاعمال . قال : « يعني في محاربة الاعداء ، ولاعدو يحاربه اعدى من إبليس »<sup>٨</sup> . وفي رواية : « نفسه »<sup>٩</sup> . ﴿ وَالضَّرَّاءَ ﴾ قال : « الفقير والشدة »<sup>١٠</sup> . ﴿ وَحِينَ الْبَأْسِ ﴾ قال : « عند شدة القتال »<sup>١١</sup> .

﴿ أَوْفَيْتَكَ آلِيكَ مَدْفُوعًا ﴾ قال : « صدقوا في إيمانهم ، وصدقوا أقاربهم بأفادتهم »<sup>١٢</sup> ﴿ وَأَوْفَيْتَكَ هُمُ الْمُتَّقُونَ ﴾ قال : « لما أمرُوا باتقائه »<sup>١٣</sup> . ورد : « من عمل بهذه الآية فقد استكمل الإيمان »<sup>١٤</sup> .

﴿ يَتَأْتِيَ آلِيكَ ءَامَرًا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِتَالُ فِي الْقَتْلِ ﴾ قال : « يعني المساواة وأن

١- ١، ٣، ٤، ٥، ٦، ٧- تفسير الإمام عليه السلام . ٥٩٢ .

٢- الضمير في « قرابته » يرجع إلى للمطى وفي المصدر . « حتى قرابة نفسه صدقة و برآ و على أي صيل أراد »

٣- ٨، ١٠، ١١، ١٢، ١٣- تفسير الإمام عليه السلام . ٥٩٤ .

٤- راجع الكافي ٢ : ٣٢٥ ، الحديث ١ ، عن أبي عبد الله عليه السلام ؛ والبحار ٦٧ ، ٦٤ ، الحديث ١ ، عن عدة النعمي ، عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم .

٥- الصاوي ١ : ٢١٣ .

يسلك بالقاتل في طريق المقتول الذي سلكه به لما قتله<sup>١</sup>. ورد: «هي لجماعة المسلمين، ما هي للمؤمنين خاصة»<sup>٢</sup>. ﴿كُلُّهُ بِالْحَرْ وَالْعَبْدُ وَالْأَنْثَى وَالْأَنْثَى﴾. قال: «إنها ناسخة لقوله تعالى: "النفس بالنفس" الآية»<sup>٣</sup> وإنه «لا يُقتل حرٌ بعبْدٍ ولكن يصرب صرباً شديداً ويغرم دية العبد، ولا يقتل الرجل بالمرأة، إلا إذا أذى إلى أهله بصف دية»<sup>٤</sup>.

﴿فَمَنْ عُفِيَ لَهُ﴾ أي: الجاني الذي عفي له ﴿مِنْ كَيْفٍ﴾ الذي هو ولي الدم قيل: ذكر الأخوة ليعطف عليه «شقة» من العفو، وهو العفو من القصاص دون الدية ﴿فَالْيَمَامُ﴾. فليكن اتباع من العافي، أي مطالبة بالدية «بالمعروف» بأن لا يظلم الجاني بأخذ الزيادة ولا يعفمه «وأدائه» من الجاني «إليه» أي إلى العافي «ياحسن» بأن لا يماطله ولا يضاره، بل يشكره على عموه. كذا ورد في تفسير هذه الآية<sup>٥</sup>. ﴿ذَلِكَ تَخْفِيفٌ مِّن رَّبِّكُمْ وَرَحْمَةٌ﴾ إذ لو لم يكن إلا القتل أو العفو، لقلما طابت نفس ولي المقتول بالعفو بلا عوض، فكان قلما يسلم القاتل من القتل. ﴿فَمَنِ اعْتَدَى بَعْدَ ذَلِكَ﴾ بأن يقبل الدية أو يعفو أو يصالح، ثم يجيء بعد، فيمثل أو يقتل ﴿فَلَهُ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾.

﴿وَلَكُمْ فِي الْقِصَاصِ حَيَوةٌ﴾ قال: «لأن من هم بالقتل يعرف أنه يقتصر منه فكف لذلك عن القتل، كان حياة للذي هم بقتله، وحياة لهذا الجاني الذي أراد أن يقتل، وحياة لغيرهما من الناس إذا علموا أن القصاص واجب، لا يجسرون على القتل مخافة

١-٢ تفسير الإمام عليه السلام ٥٩٤.

٣- المائدة (٥)، ٤٥، ونظام الآية. «وَكُنَّا عَلَيْهِمْ فَبِهَا أَنْ النَّفْسُ بِالنَّفْسِ وَالْعَيْنُ بِالْعَيْنِ وَالْأَنْفُ بِالْأَنْفِ وَالْأُذُنُ بِالْأُذُنِ وَالسِّنُّ بِالسِّنِّ وَالْجُرُوحُ قِصَاصٌ» الآية.

٤- راجع القمّي ١٦٥، والعميشي ٧٥٠، الحديث: ٦٥٨، عن أبي عبد الله عليه السلام.

٥- البصاوي ٢١٤.

٦- تفسير الإمام عليه السلام ٥٩٥، ولكن ليست فيه جملة: قبل يشكره على عفوهم.

القصاص<sup>١</sup>. «يَتَأُولَى الْأَيْتَابُ». قيل - ناداهم للتأمل في حكمة القصاص من استبقاء الارواح، وحفظ النفوس<sup>٢</sup>. «لَمَلَّصَكُمْ تَتَّقُونَ».

«كُتِبَ عَلَيْكُمْ إِذَا حَضَرَ أَحَدَكُمُ الْمَوْتُ» : حصر أسبابه وطهر أمراته «إِنْ تَرَكَ خَيْرًا» ١ «لَا كَثِيرًا». كذا ورد<sup>٣</sup> «الْوَصِيَّةُ لِلْوَالِدَيْنِ وَالْأَقْرَبِينَ بِالْمَعْرُوفِ» ١ بالشئ الذي يعرف العقل أنه لا حور فيه ولا جنف<sup>٤</sup>. «حَقَّاعِلُ الْمُتَّقِينَ» ١ ورد : «إِنَّهَا مَسْخُوحَةٌ بِآيَةِ الْمَوَارِيثِ»<sup>٥</sup> وحمل على التقية لموافقة مذاهب العامة، ومخالفته لما ورد<sup>٦</sup> «أَنَّهُ سئل عن الوصية للوارث؟ فقال: تجوز. ثم تلا هذه الآية»<sup>٦</sup>. وفي معناه أخبار أخر<sup>٧</sup>.

اقول : نسح الوجوب لا ينافي بقاء الجواز.

وورد : «مَنْ لَمْ يُوَصَّ عِنْدَ مَوْتِهِ لِلذَّوِي قَرَابَتِهِ مِمَّنْ لَا يَرِثُ فَقَدْ خُتِمَ عَمَلُهُ بِمَعْصِيَةٍ»<sup>٨</sup>. وفي رواية. «أَنَّهُ شَيْءٌ جَعَلَهُ اللَّهُ لِمَا يَصَاحِبُ هَذَا الْأَمْرَ. مثل : هل لذلك حد؟ قال : أدنى ما يكون ثلث الثلث»<sup>٩</sup>.

«فَمَنْ بَدَّلَهُ بَعْدَ مَا مَسَمَحَهُ فَأَتَى الْإِنْسَانَ عَلَى الذَّيْلِ يَدُلُّونَهُ إِنِ اللَّهُ يَجْعَلُ عِلْمَهُ». وعيد للمبدل بغير حق. ورد : «أَعْطَاهُ لِمَنْ أَوْصَى بِهِ لَهُ وَإِنْ كَانَ يَهُودِيًّا أَوْ نَصْرَانِيًّا، وَأَنَّهُ يَغْرِمُهَا

١- تفسير الإمام عليه السلام ٥٩٥، وفيه «لَا يَجْرُونَ» بدل «لَا يَجْسِرُونَ»

٢- البضاوي ١ ٢١٥

٣- الدر المنثور ١ ١١٧٤ ومجمع البيان ٢ ٢٦٧

٤- في «الع» «ولا جنف» وكلاهما بمعنى واحد وهو الجور واليل هو الحق، ولعل ما أثبتناه أنسب لقول بعض المصنفين إن الجنف يختص بالوصية، ولكونه متخذاً من الآية الأتية

٥- العياشي ١ ٧٧، الحديث ١١٦٧ ومجمع البيان ٢ ٢٦٧، عن أحدهما عليهما السلام،

٦- الكافي ٧ ١٠، الحديث ٥، عن أبي جعفر عليه السلام.

٧- الكافي ٧ ٩، باب الوصية للوارث، الحديث ١٤٣، ٢، ١؛ والعياشي ١ ٧٦، الحديث ١١٦٤ ومجمع البيان ٢ ٢٦٧

٨- من لا يحضره الفقيه ٤ ١٣٤، الحديث ١٤٦٦؛ والعياشي ١ ٧٦، الحديث ١١٦٦؛ ومجمع البيان ٢ ٢٦٧ وفي «الع» وفي «معه».

٩- من لا يحضره الفقيه ٤ ١٧٥، الحديث ٦٦٥؛ والعياشي ١ ٧٧، الحديث ١٦٨، عن أبي عبد الله عليه السلام

إذا خالف<sup>١</sup>.

﴿فَمَنْ خَافَ مِنْ مَوْصٍ جَنَفًا أَوْ إِثْمًا﴾ قال: «ميلاً عن الحق بالخطأ أو التعمد»<sup>٢</sup>. وفي رواية: «إذا اعتدى في الوصية وراد على الثلث»<sup>٣</sup>. ﴿فَأَصْلَحَ بَيْنَهُمْ﴾<sup>٤</sup> بين الورثة والموصي لهم ﴿فَلَا إِثْمَ عَلَيْهِ﴾ في التبديل؛ لأنه تدبيل باطل إلى الحق ﴿إِنَّ اللَّهَ عَفُورٌ وَجِيمٌ﴾.

ورد: «إن قوله: "فَمَنْ يَدُلُّهُ" مسوح بقوله: "فَمَنْ خَافَ"». قال: يعني الموصي إليه إن خاف جنفاً من الموصي فيما أوصى به إليه فيما لا يرضى الله به من خلاف الحق، فلا إثم على الموصي إليه أن يردّه إلى الحق وإلى ما يرضى الله به من سبيل الخير<sup>٥</sup>.

وفي رواية: «إن الله أطلق للموصي إليه أن يغير الوصية إذا لم تكن بالمعروف وكان فيها جنف، ويردّها إلى المعروف»<sup>٦</sup>.

وفي أخرى: «مثل رجل يكون له ورثة، فيجعل المال كله لبعض ورثته ويحرم بعضها. قال: فالجنف: الميل إلى بعض ورثته دون بعض، والإثم: أن تأمر بعمارة بيوت البيران واتخاذ المسكر، فيحلّ للموصي أن لا يعمل بشيء من ذلك»<sup>٧</sup>.

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ﴾. قال: «لذة التّداء أزال تعب العبادة

١- الكافي ٧: ١٤، الحديث ١٢٠١٦ و العياشي ١: ٧٧، الحديث ١٦٩، عن أبي عبد الله عليه السلام، والظاهر أن جملة - قوله يعبر بها إذا خالف - ليست دليل الرواية المذكورة؛ بل هي مصححون الحديث الآخر المروي في العياشي ١: ٧٧، الحديث ١٧٠.

٢- مجمع البيان ١: ٢٦٩، عن أبي جعفر عليه السلام.

٣- العياشي ١: ٧٨، الحديث ١٧٢؛ وحمل الشرايع ٢: ٥٦٧، الباب ٣٦٩، الحديث ٤، عن أبي عبد الله عليه السلام.

٤- العياشي ١: ٧٨، الحديث ١٧٢؛ والكافي ٧: ٢١، الحديث ٢، عن أبي جعفر عليه السلام.

٥- الكافي ٧: ٢٠، الحديث ١، وفيه: «وكان فيها حيف».

٦- القمي ١: ٦٥، عن أبي عبد الله عليه السلام.

والعشاء<sup>١</sup>. وقال. «فيه وفي كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِتَالُ» هذه كلها تجمع الصَّلَاةَ والمُساغَيْنِ، وكلٌّ من اقرب بالدعوة الطاهرة<sup>٢</sup>. «كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ» قال «من الانبياء والأئمة، أولهم آدم»<sup>٣</sup>.

اقول. يعني أنه عبادة قديمة ما اخلى الله أمة من إيجابها عليهم، لم يوحها عليكم وحدكم. ففيه ترغيب وتطبيب.

«لَمَّا كُنْتُمْ تَلْقَوْنَ» المعاصي، فإن الصَّيَامَ يكسر الشهوة التي هي معظم أسبابها. ورد: «من لم يستطع الباء<sup>٤</sup> فليصم، فإن الصَّوْمَ له وحاء»<sup>٥</sup>.

«أَيَّامًا مَّعْدُودَاتٍ فَمَن كَانَ مِنكُم مَّرِيضًا»: مرصاً بصرة الصَّوْمِ وبحسر؛ لقوله «وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ الْعُسْرَ»<sup>٦</sup>. قال: «هو مؤتمن عليه مفوض إليه، فإن وجد ضعفاً فليفطر، وإن وجد قوة فليصم، كان المريض على ما كان»<sup>٧</sup>. وقال: «كل ما أضر به الصَّوْمُ، فالإفطار له واجب»<sup>٨</sup>. «أَوْ عَلَى سَفَرٍ». حد السَّفر وشرايطه في وجوب الإفطار يطالب من كتابنا الرواسي<sup>٩</sup>: «فَصِدَّةٌ مِّنْ أَيَّامٍ أُخَرَ» هذا نص في وجوب الإفطار على المريض والمسافر، كما ورد في أخبار كثيرة، حتى قالوا: «الصَّائِمُ في شهر رمضان في السَّفر كالمفطر فيه في الحضر،

١- مجمع البيان ٢- ٢٧١، عن أبي عبد الله عليه السلام.

٢- المياشي ١- ٧٨، الحديث: ١٧٥، عن أبي عبد الله عليه السلام والآية في نفس السورة ٢١٦.

٣- راجع. جوامع الجامع ١: ١٠٣.

٤- في الصَّوْمِ واج. «البيان»

٥- الكافي ٢- ١٨١، الحديث ٢، عن أحدهما عليهما السلام والقسم للمعيد ٤٩٧ باب السنة في النكاح، وفيه «فليد من الصَّوْمِ» والوسائل ٧- ٣٠٠، والوجاه أن ترخص أنتي الفعل رصاً شديداً يذهب شهوة الجماع ويتزك في قطعه منزلة الحصى وقيل. هو أن توحاً المروق، والحصبتان بحالهما أراد أن الصَّوْمَ يقطع النكاح كما يقطعه الوجاه للنهاية ١٥٢ ١٥ (وجاه).

٦- النقرة (٢) ١٨٥

٧- الكافي ٤- ١١٨، الحديث: ٣، وفيه «كان الرض ما كان»

٨- من لا يحضره الفقيه ٢- ٨٤، الحديث ٣٧٤، عن أبي عبد الله عليه السلام

٩- الرواسي ١١- ٣٠٩

وعليه القضاء<sup>١</sup>. «وَعَلَى الَّذِينَ يُطِيقُونَهُ» قال: «كانوا يطيقونه، فأصابهم كبر أو عطاش أو شبه ذلك»<sup>٢</sup>. وفي رواية: «الذين يطيقونه: الشيخ الكبير، والذي يأخذ العطاش»<sup>٣</sup>.  
 أقول: في الرواية الأولى إشكال، وفي الثانية إحمال، ولعل المراد بهم: الذين يكون الصيام بقدر طاقتهم، ويكونون معه على مشقة وعسر، فإن من كان كذلك، لم يكلفه الله به على الحتم، بل خيره بينه وبين القدية توسعاً منه جل وعز، ورحمة؛ وذلك لأن الله سبحانه لا يكلف عبداً إلا وسعها، «والوسع دون الطاقة» كما ورد به النص<sup>٤</sup>. يدك على ما قلت قوله تعالى: «وَأَنْ تَصُومُوا خَيْرٌ لَكُمْ»<sup>٥</sup>، فإنه يدل على أن المطيق هو الذي يقدر على الصيام حداً في القدرة دون الحد الذي أوجب عليه، فإنه إذا اختار المشقة على السعة كان أعظم أجراً، فحكم الآية باق ليس بمنسوخ كما زعمته قوم، وهذا بعينه معنى الرواية الثانية.  
 «فَذِيَّةٌ طَعَامٌ وَمَسْكِينٌ» يعني إن أفطروا، يتصدقون عن كل يوم بما يجتزي به مسكين. وفي رواية: «مُدَّة»<sup>٦</sup>. «فَمَنْ تَطَوَّعَ خَيْرًا» أي: راد في مقدار القدية «فَهُوَ خَيْرٌ لَّهُ وَأَنْ تَصُومُوا» أيها المطيقون فهو «خَيْرٌ لَكُمْ» من القدية وتطوع الخير «إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ» صمت.

«شَهْرٌ رَمَضَانَ» أي: الأيام المحدودات هي شهر رمضان. ورد: «إنما فرض الله صيام شهر رمضان على الأنبياء دون الأمم، ففضل الله به هذه الأمة، وجعل صيامه فرضاً على رسول الله ﷺ، وعلى أمته»<sup>٧</sup>. «الَّذِي أُرِيَ فِيهِ الْفَرَاغُ» يعني أنزل بيانه وتاويله

١- الكافي ٤، ١٢٧، الحديث ٣، عن أبي عبد الله عليه السلام، وليست فيه «وعليه القضاء»

٢- الكافي ٤، ١١٦، الحديث ١٥ ومن لا يحصره الفقيه ٢: ٨٤، الحديث ٣٧٧، عن أبي عبد الله عليه السلام

٣- العياشي ١، ٧٨ و ٧٩، الحديث ١٧٦ و ١٧٩ والكافي ٤، ١١٦، الحديث ١، عن أبي جعفر عليه السلام.

٤- معالم التنزيل (للغوري) ١: ٢٧٤.

٥- البقرة (٢) ١٨٤.

٦- العياشي ١، ٧٩، الحديث ١١٨١ والكافي ٤، ١١٦، الحديث ٤، عن أبي جعفر عليه السلام

٧- من لا يحصره الفقيه ٢: ٦٦، الحديث ٢٦٧، عن أبي عبد الله عليه السلام

في ليلة القدر منه ، وأما تنزيله ، فكان من ابتداء بعثة النبي إلى أوان وفاته ﷺ . كذا يستعاد بما ورد<sup>١</sup> . وفي رواية . «ترك القرآن حملة<sup>٢</sup> واحدة في شهر رمضان إلى البيت المعمور ، ثم ترك في طول عشرين سنة»<sup>٣</sup> «هَدَى النَّاسَ» أي أمر في ليلة القدر بيانه ، وتاويل متشابهه ليكون هدى للناس «وَيَهْتَدُونَ مِنَ الْهُدَى وَالْفُرْقَانِ» بتعريق المحكم من المتشابه ، وتقدير الأشياء ، وتبيين خصوص الوقائع التي تصيب الخلق في كل سنة إلى ليلة القدر الآتية ، وذلك يكون في كل عصر وزمان لصاحب ذلك العصر والزمان . والفرقان . هو المحكم الواجب العمل به ، وهو بعينه ما قاله عز وجل في الدخان : «إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ مُبَارَكَةٍ إِنَّا كُنَّا مُنْذِرِينَ . فَيَسْهَى فُتْرًا كُلُّ أَمْرٍ حَكِيمٍ»<sup>٤</sup> أي محكم . كذا المستعاد بما ورد<sup>٥</sup> .

«فَمَنْ شَهِدَ مِنْكُمُ الشَّهْرَ» . فمن حضر في الشهر ، ولم يكن مسافراً «فَلْيَصُومْ» قال : «ما أبيها . من شهد فليصمه ، ومن سافر فلا يصمه»<sup>٦</sup> . وورد : «ليس للرجل إذا دخل شهر رمضان أن يخرج إلا في حرج ، أو عمرة ، أو مال يحاف نفسه ، أو أخ يحاف هلاكه ، وليس له أن يخرج في إتلاف مال أخيه ؛ فإذا مضت ليلة ثلاث وعشرين فليخرج حيث شاء»<sup>٧</sup> . «وَمَنْ كَانَ مِنْكُمْ يَصُومُ أَوْ عَلَى سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِنْ أَيَّامٍ أُخَرَ» . كرر ذلك ، تأكيداً للأمر بالإفطار ، وأنه عزيمة لا يجوز تركه .

«يُرِيدُ اللَّهُ بِكُمُ الْيُسْرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ الْعُسْرَ» ولذلك أمركم بالإفطار في المرح

١- مجمع البيان ٢-١ ، ٢٧٦ ، ومعالم التنزيل (للعمري) ١-٢١٨

٢- في «الف» أجملاً واحدة

٣- العياشي ١-٨٠ ، الحديث ١٨٤ ، والكافي ٢: ٦٢٨ ، الحديث ٤٦ ، عن أبي عبد الله عليه السلام

٤- الآية ٤٣

٥- العياشي ١-٨٠ ، الحديث ١٨٥ ، ومجمع البيان ٢-١ ، ٢٧٦ ، عن أبي عبد الله عليه السلام

٦- الكافي ٤: ١٢٦ ، الحديث ١ ، ومن لا يحضره الفقه ٢: ٩١ ، الحديث ٤٠٤ ، والتهذيب ٤: ٢١٦ ،

الحديث ٦٢٧ ، عن أبي عبد الله عليه السلام

٧- أنها ٤-٢١٦ ، الحديث ٦٢٦ ، عن أبي عبد الله عليه السلام

والسفر ﴿وَلْتُكْمِلُوا الصَّاتِرَاتِ﴾: عدة أيام الشهر بالصيام ﴿وَلْتُكَبِّرُوا اللَّهَ عَلَى مَا هَدَيْتُكُمْ﴾<sup>١</sup>.  
 ولتعظموا الله وتمجدوه على هدايته إياكم. أريد به تكبير صلاة العيد<sup>٢</sup>. كذا ورد<sup>٣</sup>. ومي  
 رواية التكبير عقب الصلوات الأربع في العيد<sup>٤</sup>. ﴿وَلَمَّا كُمْتُ تَشْكُرُونَ﴾ تسهيله الأمر  
 لكم.

﴿وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ﴾: فقل لهم: إني قريب. روي. «أن أعرابياً  
 قال لرسول الله ﷺ: أقرب ربنا فنانجيه أم بعيد فساديه؟ فترلت»<sup>٥</sup>.  
 أقول: مثلُ قربهِ تعالى مثلُ معيَّته، فكما أن معيَّته ليست بمسافة ومداخلة،  
 ومفارقة ليست بمسافة ومزايلة، فكذلك قربهِ ليس باجتماع وأين، وبعده ليس  
 بالفراق وبين، وإنما يجد قربهِ من عبده كأنه يراه، وأما بعد من بعد عنه، مع  
 تساوي سببه قربهِ إلى جميع عبادهِ فهو كما أن لك رقيقاً وهو حاضر عندك وأنت  
 عنه في غمى، لا تراه ولا تشعر بحضوره.

﴿أَجِيبْ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَاكَ﴾: تقرير للقرب، ووعد للداعي بالإجابة. «ومن  
 لم يجد الإجابة فقد اخل بشرط الدعاء». كذا ورد<sup>٦</sup>. ﴿فَلْيَسْتَجِيبُوا لِي﴾ إذا  
 دعوتهم للإيمان والطاعة، كما اجبتهم إذا دعوني لهمهم. ﴿وَلْيُؤْمِنُوا بِي﴾  
 قال: «وليتحققوا أنني قادر على إعطائهم ما سألوه»<sup>٧</sup>. ﴿لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ﴾ قال:  
 «لعلهم يصيبون الحق ويهتدون إليه»<sup>٨</sup>.

﴿أَجَلٌ لَّكُمْ لَيْلَةُ الْقِيَامِ الْآخِرَةِ﴾: كتابة عن الواقعة؛ لأنه فلما يحلوا

١- من لا يحضره الفقه ١: ٣٣١، الحديث ١٤٨٨، عن أبي الحسن الرضا عليه السلام.

٢- الكافي ٤: ١٦٦، الحديث ١١ والعياشي ١: ٨٢، الحديث ١٩٣ و١٩٥، عن أبي عبد الله عليه السلام.

٣- الفرائد المشرقة ١: ١٩٤؛ ومجمع البيان ١: ٢٧٨.

٤- الكافي ٢: ٤٨٦، الحديث ٩٨ ومصباح الشريعة ١٣٣، الباب ٦٢، في الدعاء، عن أبي عبد الله عليه السلام.

٥- مجمع البيان ١: ٢٨٠، عن أبي عبد الله عليه السلام.



من رُفث<sup>١</sup>، وهو الإفصاح بما يحب أن يكتب عنه. ﴿هُنَّ لَيَاسٌ لَكُمْ وَأَنْتُمْ لَيَاسٌ لَهُنَّ﴾ بيان لسبب الإحلال وهو قلة الضرر عنهن وكثرة محالطتهن. ﴿عَلِمَ اللَّهُ أَنَّكُمْ كُنْتُمْ تَخْتَانُونَ أَنْفُسَكُمْ﴾ من الخيانة، أي تظلمونها بتعريضها للعقاب وتنبص حظها من الثواب ﴿فَتَابَ عَلَيْكُمْ وَعَفَا عَنْكُمْ﴾. ورد: «كان الأكل محرماً في شهر رمضان بالليل بعد التوم، والنكاح حراماً بالليل والنهار، فام رجل قبل أن يمطر، وحصر حفر الخندق، فأغشى عليه، وكان قوم من الشبان يكحون بالليل سرّاً، فنزلت<sup>٢</sup>. ﴿فَالْتَقَ بَشِيرُهُنَّ وَابْتَغَوْا مَا حَكَّابَ اللَّهُ لَكُمْ﴾ قبل. من الولد أو من الإباحة بعد الحظر<sup>٣</sup>، فإن الله يحب أن يؤخذ برخصه كما يحب أن يؤخذ بعزائه.

﴿وَكُلُوا وَاشْرَبُوا حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَكُمُ الْخَيْطُ الْأَبْيَضُ مِنَ الْخَيْطِ الْأَسْوَدِ مِنَ الْفَجْرِ﴾ قال: «يباين النهار من سواد الليل»<sup>٤</sup>. وفي رواية: «هو المعجر الذي لاشك فيه»<sup>٥</sup>. وفي أخرى: «ليس هو الأبيض صعداء» إن الله لم يجعل خلقه في شبهة من هذا، وتلا هذه الآية<sup>٦</sup>. وسئل: أكل في شهر رمضان بالليل حتى اشك؟ قال: «كل حتى لا تشك»<sup>٧</sup>. ﴿ثُمَّ آتَيْنَا آلَ إِبْرَهِيمَ إِلَى الْبَيْتِ وَلَا تَكْثُرُوهُنَّ وَأَمَرْنَا عَمَلِكُونَ فِي الْكَسْبِ﴾: معتكفون فيها. والاعتكاف أن يحبس نفسه في الجامع للعبادة. ﴿يَتْلُوكَ حُدُودَ اللَّهِ﴾: حرمت الله

١- الرُفث - محرقة - : كلام متضمن لما يستقبح ذكره من ذكر الجماع ودواحيه وجعل في الآية كناية عن الجماع. (المصنفات: روث<sup>١</sup>). وعن الأزهري: الرُفث كلمة حاصلة لكل ما يريده الرُفث من المرأة (النهاية ٢: ٢٤١) (رُفث)

٢- مجمع البيان ١: ٢٨٠ والعياشي ١: ٨٣، الحديث ١٩٧ والفقي ١: ٦٦، عن أبي عبد الله عليه السلام: «والفرأشور» ١٩٧

٣- الكشاف ١: ٣٣٨ وفي «الف» من الولد أو الإباحة بعد الحظر.

٤- العياشي ١: ٨٤، الحديث: ٢٠٣، عن أبي عبد الله عليه السلام.

٥- من لا يحصره الفقيه ٢: ٨٢، الحديث: ٣٦٤، عن أبي عبد الله عليه السلام.

٦- التهذيب ٢: ٣٧، ديل الحديث ٦٦، عن أبي جعفر عليه السلام.

٧- التهذيب ٤: ٣١٨، الحديث: ٣٧، عن أبي عبد الله عليه السلام.

وساويه ﴿فَلَا تَقْرَبُوهَا﴾. ورد: «إِنْ لَكَ مَلِكٌ حِمَى، وَإِنْ حِمَى اللَّهِ مُحَارَمَةٌ، فَمَنْ رَتَعَ<sup>١</sup> حَوْلَ الْحِمَى، يَوْشَكَ أَنْ يَقَعَ فِيهِ»<sup>٢</sup>. ﴿كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ آيَاتِهِ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ﴾.

﴿وَلَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَكُمْ بَيْنَكُمْ﴾: لا يأكل بعضهم مال بعض ﴿بِالْبَاطِلِ﴾. وبالوجه الذي لم يشرعه الله كالقمار، وكالسمين الكاذبة، والذين الذي ليس له ما يؤذيه. كذا ورد<sup>٣</sup>. ﴿وَتَذَلُّوا بِهَا إِلَى تَحَكُّمٍ﴾: ولا تلقوا أمرها إلى الحكام ﴿إِنَّمَا كُتِبَ عَلَيْكُمُ اتِّحَادُ﴾: طائفة ﴿مِنْ أَمْوَالِ النَّاسِ بِالْإِثْمِ﴾: بما يوجب إثماً كشهادة الزور، واليمين الكاذبة ﴿وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ﴾ أنكم مطلون. قال: «هو أن يعلم الرجل أنه ظالم، فيحكم له القاضي، فهو غير معذور في أخذه ذلك الذي حكم له»<sup>٤</sup>. وقال: «قد علم الله أنه يكون حُكْمٌ يحكمون بغير الحق فهي أن يتحاكم إليهم»<sup>٥</sup>.

﴿يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْآيَاتِ﴾: عن زيادتها ونقصانها ﴿قُلْ هِيَ مَوَاقِيتُ لِلنَّاسِ وَالْحَجِّ﴾: معالم بوقت بها الناس عباداتهم ومرارعتهم ومتاجرهم ومحال ديونهم وعدة نسائهم. وورد: «الصومهم وفطرهم وحجهم»<sup>٦</sup>. ﴿وَلَيْسَ الْبِرُّ بِأَنْ تَأْتُوا الْبُيُوتَ مِنْ ظُهُورِهَا﴾. قال: «كانوا إذا أحرموا لم يدخلوا بيوتهم من أبوابها، وإنما يدخلون ويخرجون من نقب يتقبونه»<sup>٧</sup> في مؤخرها، ويعتدون ذلك برأفئها عن التدين بها»<sup>٨</sup>.

١- رَتَعَ: أكل وشرب ما شاء في حَبَابٍ وَسَمَةٍ «القاموس المحيط» ٣-٢٨- رَتَعَ: ورثع حول الحمى أي بطوف به ويدور حوله

٢- الكشف ١: ٣٤٠، عن القتيبي رحمه الله

٣- الكافي ١٢٢: ٥، الحديث ١٠٠١، عن أبي عبد الله رحمه الله ومجمع البيان ٢-١: ٢٨٢، عن أبي جعفر رحمه الله

٤- العياشي ١: ٨٥، الحديث: ٢٠٦، عن أبي الحسن الثاني رحمه الله

٥- القتيبي ١: ٦٧، عن أبي الحسن الأول رحمه الله

٦- التهذيب ٤: ١٦٦، الحديث ٤٧٢، عن أبي جعفر رحمه الله

٧- في «اللب» «ينقبون»

٨- مجمع البيان ٢-١: ٢٨٤، عن أبي جعفر رحمه الله

﴿وَلَيْكِنَ الَّذِينَ آمَنُوا﴾ قال: «ما حرم الله»<sup>١</sup>. ﴿وَأَتُوا الْبُيُوتَ مِنْ أَبْوَابِهَا﴾ قال: «يعني أن يأتي الأمر من وجهه أي أمر كان»<sup>٢</sup>.

أقول: ومنه أخذ أحكام الدين عن أمير المؤمنين وعترته الطيبين؛ لأنهم أبواب مدينة علم النبي - صلوات الله عليه وعليهم أجمعين - كما قال: «أنا مدينة العلم وعلي بابها ولا يؤتى المدينة إلا من بابها»<sup>٣</sup>. وقال علي عليه السلام: «قد جعل الله للعلم أهلاً وفرض على العباد طاعتهم بقوله: ﴿وَأَتُوا الْبُيُوتَ مِنْ أَبْوَابِهَا﴾. والبيوت هي بيوت العلم الذي استودعته الأنبياء، وأبوابها أوصيائهم»<sup>٤</sup>.

﴿وَأَتَقُوا اللَّهَ﴾ في تغيير أحكامه ﴿لَعَلَّكُمْ تَفْقَهُونَ﴾.

﴿وَقَاتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ الَّذِينَ يُقَاتِلُونَكُمْ﴾: جاهدوا لإعلاء كلمته. ورد: «إنها ناسخة لقوله: ﴿كُفُّوا أَيْدِيَكُمْ﴾»<sup>٥</sup>. ﴿وَلَا تَسُدُّوا﴾: بإبداء القتال والمفاسحة به من غير دهوة، وبالمثلة، وقتل من نهيهم عن قتله من النساء والصبيان والمشايخ والمعاهدين. ﴿وَأَنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ﴾.

﴿وَأَقْتُلُوهُمْ حَيْثُ ثَقِفْتُمُوهُمْ﴾. ورد: «إنها ناسخة لقوله تعالى: ﴿وَلَا تُطِعِ الْكَافِرِينَ وَالْمُنَافِقِينَ وَدَعْ أَذَاهُمْ﴾»<sup>٦</sup>. ﴿وَأَغْرِبُوهُمْ مِنْ حَيْثُ أَمَرْتُكُمْ﴾ يعني مكة؛ وقد فعل ذلك بمن لم يسلم منهم يوم المتح. ﴿وَأَلْفَيْتُمْ أَشَدَّ مِنْ الْقَتْلِ﴾. قيل: معناه شركهم في الحرم، وصدتهم إياكم عما أشد من قتلهم إياهم فيه<sup>٧</sup>. ﴿وَلَا تَقْبَلُوا لَهُمْ جَنْدًا

١- الصافي ١: ٢٠٨، عن أبي عبد الله عليه السلام.

٢- العياشي ١: ٨٦، الخليلي: ٢١١، مجمع البيان ١-٢: ٢٨٤، عن أبي حمزة عليه السلام.

٣- مجمع البيان ١: ٢٨٤، والقمي ١: ٦٨.

٤- الاحتجاج ١: ٣٦٩، عن أمير المؤمنين عليه السلام.

٥- مجمع البيان ١-٢: ٢٨٥، والآية في سورة النساء (٤): ٧٧.

٦- مجمع البيان ١-٢: ٢٨٥، المروي عن أنس بن مالك عليهم السلام والآية في سورة الأحزاب (٣٣): ٤٨.

٧- راجع: البصاوي ١: ٢٢٣.

الْمَسِيحِ الْكَرِيمِ حَتَّى يَقْتُلُوكُمْ فِيهِ ﴿١٩٢﴾ : لَاتَمَاحُوهُمْ بِالْقِتَالِ وَ هُنَا حُرْمَةُ الْحَرَمِ ﴿١٩٣﴾ فَإِنْ قَتَلُوكُمْ فَاقْتُلُوهُمْ ﴿١٩٤﴾ فَلَا تَالُوا بِقِتَالِهِمْ ثَمَّةٌ فَإِنَّهُمْ هُمُ الَّذِينَ هَتَكُوا حُرْمَتَهُ ﴿١٩٥﴾ كَذَلِكَ حَرَّمَ الْكَافِرِينَ ﴿١٩٦﴾ بِفِعْلِ بِهِمْ مَا فَعَلُوا ﴿١٩٧﴾ فَإِنْ أَنْتَهَوْا ﴿١٩٨﴾ عَنِ الْقِتَالِ وَالشَّرْكِ ﴿١٩٩﴾ فَإِنَّ اللَّهَ عَفُورٌ رَحِيمٌ ﴿٢٠٠﴾ يَعْفِرُ لَهُمْ مَا قَدْ سَلَفَ .

﴿وَقَاتِلُوهُمْ حَتَّى لَا تَكُونَ فِتْنَةٌ﴾ قال «شرك»<sup>١</sup> . ﴿وَيَكُونَ الَّذِينَ﴾ اي . الطاعة والعبادة ﴿لِلَّهِ﴾ وحده ﴿فَإِنْ أَنْتَهَوْا﴾ عَنِ الشَّرْكِ وَالْقِتَالِ ﴿فَلَا عُدْوَانَ إِلَّا عَلَى الَّذِينَ كَفَرُوا﴾ فلا تعتدوا على المستهين . سَمَّى الْجَزَاءَ بِاسْمِ الْإِبْتِدَاءِ ، لِلْمَشَاكَلَةِ وَازْدَوَاجِ الْكَلَامِ كَقَوْلِهِ : «وَجَزَاءُ سَيِّئَةٍ سَيِّئَةٌ مِثْلُهَا»<sup>٢</sup> .

﴿الشَّهْرُ الْحَرَامُ بِالشُّهُرِ الْحَرَامِ﴾ . «قَاتِلُهُمُ الْمُشْرِكُونَ فِي عَامِ الْحُدُوبِ فِي ذِي الْقَعْدَةِ ، وَاتَّفَقَ خُرُوجُهُمْ لِعِمْرَةِ الْقَضَاءِ فِيهِ ، فَكَرِهُوا أَنْ يُقَاتِلُوهُمْ لِحُرْمَتِهِ ، فَنَزَلَتْ : اي . مَنَّهُ بِهَيْئَتِهِ فَلَا تَبَالُوْا بِهِ» . كَذَا وَرَدَ<sup>٣</sup> . وَفِي رِوَايَةٍ «إِذَا ابْتَدَأَ الْمُشْرِكُونَ بِاسْتِحْلَالِ الشَّهْرِ ، جَارَ لِلْمُسْلِمِينَ قِتَالُهُمْ فِيهِ»<sup>٤</sup> . ﴿وَالْحُرُمَتُ قَصَاصٌ﴾ يعنى : كُلُّ حُرْمَةٍ بِحُرْمَةِ فِيهِ الْقَصَاصُ ؛ فَلَمَّا هَتَكُوا حُرْمَةَ شَهْرِكُمْ فَافْعَلُوا بِهِمْ مِثْلَهُ . وَالْحُرْمَةُ : مَا يَجِبُ أَنْ يُحَافَظَ عَلَيْهَا .

﴿مَنْ أَعَادَ عَلَيْكُمْ فَاقْتُلُوا عَلَيْهِ مِثْلَ مَا أَعَادَ عَلَيْكُمْ﴾ فذلِكَ وَتَاكِيدٌ ﴿وَأَنْتُمْ﴾ اللَّهُ فِي الْإِنْتِصَارِ ، فَلَا تَعْتَدُوا إِلَى مَا لَمْ يَرْخَصْ لَكُمْ ﴿وَأَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ مَعَ الْمُتَّقِينَ﴾ فَيَحْرُسُهُمْ وَيُصَلِّحُ شَأْنَهُمْ .

﴿وَأَقِمْوْا فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلَا تَتَّبِعُوا فِي الْهَلَاكِ﴾ بِالْإِسْرَافِ ، وَتَصْبِيْعِ وَجْهِ

١- مجمع البيان ٢- ٢٨٧ ، عن أبي عبد الله عليه السلام

٢- الشورى (٤٢) : ٤٠ .

٣- البصاوي ١ : ١٢٢٣ وبعير الطري ٢ : ١١٤

٤- العباسي ١ : ٨٦ ، الحديث ٢٦٥ .

المعاش، وبمعصية السلطان وبكل ما يؤدي إلى الهلاك. ورد: «لو أن رجلاً اتفق ما في يديه في سبيل من سبيل الله، ما كان أحسن ولا وفق؛ ثم تلا هذه الآية»<sup>١</sup> وورد أيضاً «طاعة السلطان واجبة، ومن ترك طاعة السلطان فقد ترك طاعة الله ودخل في نهيه؛ ثم تلا هذه الآية»<sup>٢</sup> ﴿وَأَخِيتُوا إِلَى اللَّهِ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ﴾ قال: «يعني المقتصدين»<sup>٣</sup>.

﴿وَأَتِمُّوا الْحَجَّ وَالْمُزِمَةَ قَوًّا﴾: اتسوا بهما تامين كاملين بشرائطهما واركانهما وماسكهما لوجه الله خالصاً ورد «هما مفروضان»<sup>٤</sup>. وورد: «يعني بتعامهما. ادائهما واتقاء ما يتقي المحرم فيهما»<sup>٥</sup>. وفي رواية: «اقصوهما إلى آخر ما فيهما»<sup>٦</sup>. ﴿فَإِنْ لَمْ تَجِدُوا فِيهَا شَاةً أَوْ شَاةً عَلَى أَذْنِ الْقَوْمِ قُوًّا، لِيَسَّحَ الْقَوِيُّ وَالضَّعِيفُ»<sup>٧</sup>. ﴿وَلَا تَحْلِفُوا رُبًّا وَكُفْرًا﴾. لا تحلوا ﴿حَتَّى يَلْعَ الْهَنْكُ يَحْلُفَ﴾ يعني: مكانه الذي يجب أن يحرف به.

﴿فَإِنْ كُنْتُمْ مِنْكُمْ مَرِيضًا﴾: مرضاً يحوجه إلى الحلق ﴿أَوْ يَدُ أَدْنَى مِنْ رَأْسِهِ﴾ كجراحة أو قمل ﴿فَقُدَّةً﴾. فعليه فدية إن حلق ﴿مِنْ صِيَامٍ أَوْ صَدَقَةٍ أَوْ نُسُكٍ﴾ أي: دم. ورد: «إن الصيام ثلاثة أيام، والصدقة على ستة مساكين، والتك شاة»<sup>٨</sup>. ﴿فَإِذَا أَتَيْتُمْ مَكَانَ تَمَلُّعٍ بِالْمَرْءِ﴾. استمتع وانزع بعد التحلل من عمرته باستباحة ما كان محرماً

١- الكافي ٤: ٥٣، الحديث: ١٧ والعياشي ١: ٨٧، الحديث: ٢١٧، عن أبي عبد الله عليه السلام.

٢- الاحادي (للمصدق) ٢٧٧، المجلس الرابع والخمسون، عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم.

٣- الكافي ١: ٢٦٥، الحديث: ٢، عن أبي عبد الله عليه السلام والعياشي ١: ٨٨، الحديث: ٢٢٤، عن أبي العباس.

٤- العياشي ١: ٨٧، الحديث: ٢٢٠، عن أبي عبد الله عليه السلام.

٥- مجمع البيان ٢: ٢٩٠، عن أمير المؤمنين وعلي بن الحسين عليهما السلام.

٦- المصدر، المروي عن اتقنا عليهم السلام.

٨- صيوان أخبار الرضا عليه السلام ٢: ١٢٠، الباب: ٣٤، قيل الحديث ١.

٩- العياشي ١: ٩٠، الحديث: ١٢٣١ والكافي ١: ٢٥٨، الحديث: ٢، عن أبي عبد الله عليه السلام.

عليه ﴿إِلَى الْمَحَجِّ﴾ إلى أن يحرم بالحج ﴿فَمَا اسْتَيْسَرَ مِنَ الْهَدْيِ﴾ : فعليه دم استيسره .  
قال : «شاة»<sup>١</sup> .

﴿فَسَ لَمْ يَجِدْ﴾ الهدى ﴿فَقَبِيحًا مَّا تَنَزَّوْا بِهِ فِي الْحَجِّ﴾ : في وقته وأيام الاشتغال به .  
ورد : «يعني في ذي الحجة»<sup>٢</sup> . ﴿وَسَبَّحُوا إِذَا رَجَعْتُمْ﴾ إلى أهاليكم . «وإن بداله الإقامة  
بمكة نظر مقدم أهل بلاده فإن ظن أنهم قد دخلوا فليصم» . كذا ورد<sup>٣</sup> . ﴿يَذَكُّكَ عَشْرَةَ  
كَامِلَةٍ﴾ . «لا تنقص عن الأضحية الكاملة» . كذا ورد<sup>٤</sup> . ﴿ذَلِكَ﴾ أي : التمتع ﴿لَئِنْ لَمْ  
يَكُنْ أَهْلُهُ حَاضِرِي الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ﴾ : «من كان منزله على أزيد من ثمانية عشر ميلاً» .  
كذا ورد<sup>٥</sup> [وفي رواية<sup>٦</sup> . «حده ثمانية وأربعون ميلاً»]<sup>٧</sup> . ﴿وَأَنقُوا اللَّهَ وَأَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ  
شَدِيدُ الْعِقَابِ﴾

﴿الْحَجُّ أَشْهُرٌ مَّعْلُومَاتٌ﴾ يعني : وقت إحرامه ومناسكه ؛ وهي شوال وذو القعدة  
وذو الحجة . ورد : «ليس لأحد أن يحج فيما سواه من ، ومن أحرم بالحج في غيرها فلا  
حج له»<sup>٨</sup> . ﴿فَمَنْ رَضِيَ مِنْهُ بِالْحَجِّ﴾ «بان لبي أو أشعر أو قلده» كذا ورد<sup>٩</sup> . ﴿فَلَارْفَثْ  
وَلَا تُسَوِّقْ وَلَا جِدَالَ فِي الْحَجِّ﴾ : في أيامه . قال : «الرفث : الجماع ، والسوق : الكذب  
والسبب ، والجidal : قول لا والله وبلى والله»<sup>١٠</sup> . و «في الجدال شاة» وفي السوق

١- الكافي ٤ : ٤٨٧ ، الحديث ١٠١ عن أبي عبد الله عليه السلام .

٢- العياشي ١ : ٩٣ ، الحديث ٢٤٠٠ ، عن أبي عبد الله عليه السلام .

٣- الكافي ٤ : ٥٠٩ ، الحديث ٨ .

٤- المصدر ٥١٠ ، الحديث ١٥ .

٥- المصدر ٣٠٠ ، الحديث ٣ ، عن أبي عبد الله عليه السلام .

٦- العياشي ١ : ٩٣ ، الحديث ٢٤٧ ، عن أبي جعفر عليه السلام .

٧- ما بين المعقوفين ليس في الأصل .

٨- الكافي ٤ : ٣٢١ ، الحديث ٢ ، عن أبي جعفر عليه السلام ، ٣٢٢ ، الحديث ٤٠ ، عن أبي عبد الله عليه السلام .

٩- العياشي ١ : ٩٤ ، الحديث ٢٥٤ ، والكافي ٤ : ٢٨٩ ، الحديث ٢ ، عن أبي عبد الله عليه السلام .

١٠- العياشي ١ : ٩٥ ، الحديث ٢٥٦ ، والكافي ٤ : ٣٣٨ ، الحديث ٣ ، عن أبي عبد الله عليه السلام .

بقرة ٢: وفي الرقعة هساد الحج<sup>١</sup>. «وَمَا تَفْعَلُوا مِنْ خَيْرٍ يَسْتَكْمِلْهُ اللَّهُ». حث على البر  
«وَتَسْرُدُوا فَلْيَنْ خَيْرَ الزَّادِ الثَّقَوِيَّ». قيل: كانوا يحججون من غير زاد، فيكونون كلاً على  
الناس، فأمرُوا أن يترودوا ويتقوا الإبرام والتفيل<sup>٢</sup> على الناس<sup>٣</sup>. «وَأَتَقُونُوا يَتَأَذِلُّ  
الْأَلْبَابُ»

«لَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَنْ تَبْتَغُوا فَضْلًا مِنْ رَبِّكُمْ»: تجارة. ورد. «كانوا يتأتمون  
بالتجارة في الحج فرفع عنهم الجناح»<sup>٤</sup>. وفي رواية. «فضلاً أي: معفرة»<sup>٥</sup>. «فإذا  
أَفْضَيْتُمْ»: دفعتم أنفسكم بكثرة «مَنْ عَرَفْتُمْ». قال. «ومصيتم إلى مرد لعة»<sup>٦</sup>.  
«فَأَذْكُرُوا اللَّهَ عِنْدَ الْمَشْعَرِ الْحَرَامِ وَأَذْكُرُوا كَمَا هَدَىٰكُمْ». يراه هدايته  
إياكم. قال: «لدينه والإيمان برسوله»<sup>٧</sup>. «وَأِنْ كُنْتُمْ»: وإن كنتم. «مِنْ قَبْلِهِ»  
لِئِنْ الصَّالِينَ. قال: «الصَّالِينَ عن دينه قبل أن يهديكم لدينه»<sup>٨</sup>.

«ثُمَّ أَفِيضُوا»: ثم لتكن إفاضتكم «مِنْ حَيْثُ أَفَاضَ النَّاسُ». قال: «أي: من  
عرفات»<sup>٩</sup>. ورد: «إِنْ قَرِيشاً كَانُوا لَا يَقْفُونَ بِعَرَفَاتٍ، وَلَا يَفِيضُونَ مِنْهُ، وَيَقُولُونَ: نحن  
أهل حرم الله فلا نخرج منه، فيقفون بالمشعر ويفيضون منه، فأمرهم الله أن يقفوا بعرفات  
وففيضوا منه كسائر الناس»<sup>١٠</sup>.

١- الكافي: ٤، ٣٣٩، الحديث: ٤٦، عن أبي عبد الله عليه السلام.

٢- في «الف» «والثقل»

٣- راجع الكشف ١، ٣٤٧، والبيضاوي ١، ٢٢٥

٤- مجمع البيان ١، ٢٩٥، لكنه نقله بلفظ: «قيل» عن ابن عباس وسجاءد والحسن وخطا، ثم يقول  
وهو المروي عن الثمنا

٥- المصدر. عن أبي جعفر عليه السلام

٦، ٧، ٨- عبر الإمام عليه السلام: ٦٠٥.

٩- البيضاوي ١، ٢٢٧

١٠- مجمع البيان ١، ٢٩٦، عن أبي جعفر عليه السلام، والعمري ١، ٩٧، الحديث: ٢٦٦، عن أبي عبد الله عليه السلام

أقول. وعلى هذا فمعنى "ثُمَّ" الترتيب في الرتبة كما في قولك. أحسن إلى الناس ثُمَّ لا تحسن إلى غير كريم. وفي رواية. «إِنْ قَوْلُهُ. "فَإِذَا أَقْصَمَ" مُتَأَخِّرٌ عَنْ قَوْلِهِ. "ثُمَّ أَفِيضُوا" <sup>١</sup>؛ وعلى هذا يكون "ثُمَّ" بمعناه الظاهر. وفي أخرى. «إِنْ الْمُرَادُ بِقَوْلِهِ "ثُمَّ أَفِيضُوا" الْإِفَاضَةُ مِنَ الْمَشْعَرِ إِلَى مِثْلِهِ <sup>٢</sup>. وعلى هذا فلا إشكال.

﴿وَأَسْتَغْفِرُوا لِلَّهِ﴾ من جاهليتكُم في تغير الناسك. ﴿إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ قال. «الثاني» <sup>٣</sup>.

﴿فَإِذَا أَقْصَمْتُمْ مَنَاسِكَكُمْ فَأَذْكُرُوا اللَّهَ الَّذِي كَرَّمَكُمْ﴾. ورد: «كانوا إذا فرغوا من الحج، يجتمعون هاهنا، يمدنون مفاخر آياتهم ومآثرهم، فامرهم الله أن يذكروه مكان ذكر آياتهم في هذا الموضع» <sup>٤</sup>. «أَوْ أَشْكَدُ وَكْرًا» قال. «بأن يزدوا فيذكروا نعم الله سبحانه وآلاءه ويشكروا نعماءه» لأن آباءهم وإن كانت لهم عليهم أيد ونعم، فنعم الله عليهم أعظم وأيديه عدهم أفخم، ولأنه تعالى هو التعم بترك المآثر والمفاخر على آياتهم وعليهم <sup>٥</sup>.

﴿فَمِنَ النَّاسِ مَن يَقُولُ رَبَّنَا آتِنَا مِن نِّعَتِكَ﴾ «فِي الدُّنْيَا» حَامَةً ﴿وَمَالَهُ فِي الْآخِرَةِ مِنْ خَلْقٍ﴾؛ نصيب وحط؛ لأنَّ همة مقصور على الدنيا. قال. «لا يعمل للآخرة عملاً ولا يطلب فيها خيراً» <sup>٦</sup>.

﴿وَمِنْهُمْ مَن يَقُولُ رَبَّنَا آتِنَا فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً﴾ كالصحة والامن و ورد: «السعة في

١- مجمع البيان ٢: ٢٩٦.

٢- تفسير الإمام المكي: ٦٠٥.

٣- مجمع البيان ٢: ٢٩٧، عن أبي جعفر عليه السلام.

٤- المنح المغطاة. يقال: منحة منحاً أي أعطية. والاسم: المنحة - بالكسر - وهي العطية.

٥- مجمع البحرين ٢: ١٥٠ (مع).

٦- تفسير الإمام المكي: ٦٠٦.



المعاش وحسن الخلق»<sup>١</sup>. «وَفِي الْآخِرَةِ حَسَنَةٌ» كالرحمة والرفقة. وورد: ارضوان الله والجنة»<sup>٢</sup>. وفي رواية: «في الدنيا المرأة الصالحة، وفي الآخرة الحوراء»<sup>٣</sup>. «وَقَدْ عَذَابَ النَّارِ» بالمغفرة والعفو. وورد: «امرأة السوء»<sup>٤</sup>.

اقول: كل ذلك أمثلة للمراد بها، فلا تنافي بينها.

«أُولَئِكَ لَهُمْ نَصِيبٌ مِّمَّا كَسَبُوا» قال: «من ثواب ما كسبوا» قال: «في الدنيا وفي الآخرة»<sup>٥</sup>. «وَاللَّهُ سَرِيعُ الْحِسَابِ» قال: «يحاسب الخلائق كلهم في مقدار لمح البصر»<sup>٦</sup>. قال: «لأنه لا يشغله شأن عن شأن، ولا محاسبة عن محاسبة، فإذا حاسب واحداً فهو في تلك الحال محاسب لكل يتم حساب الكل بتمام حساب الواحد، وهو كقوله تعالى: «مَا خَلَقَكُمْ وَلَا بِعَنُكُمُ إِلَّا كَنَفْسٍ وَاحِدَةً»<sup>٧</sup>.

«وَاذْكُرُوا اللَّهَ فِي أَيَّامٍ مَّعْدُودَاتٍ». يعني: أيام التشريق وذكر الله فيها: التكبير المعهود عقيب الصلوات المعهودة». كذا ورد<sup>٨</sup>. «فَمَنْ مَّجَّلَ» التمر من منى «فِي يَوْمَيْنِ» بعد يوم النحر «فَلَا إِثْمَ عَلَيْهِ وَمَنْ تَأَخَّرَ» حتى رمى في اليوم الثالث «فَلَا إِثْمَ عَلَيْهِ» قال: «يرجع مغفوراً له لا إثم عليه ولا ذنب له»<sup>٩</sup>. «لِيَنِي أَنْتَنِي»<sup>١٠</sup>.

قال: «نفي الإثم إنما هو لمن انتهى الله عز وجل»<sup>١١</sup>. وفي رواية: «انقضى الكبائر»<sup>١٢</sup>.

١- الكافي ٥، ٧٦، الحديث ١٢ والعياشي ١: ٩٨، الحديث ٢٧٤ و٢٧٥ و٢٧٦ و٢٧٧ و٢٧٨ و٢٧٩ و٢٨٠ و٢٨١ و٢٨٢ و٢٨٣ و٢٨٤ و٢٨٥ و٢٨٦ و٢٨٧ و٢٨٨ و٢٨٩ و٢٩٠ و٢٩١ و٢٩٢ و٢٩٣ و٢٩٤ و٢٩٥ و٢٩٦ و٢٩٧ و٢٩٨ و٢٩٩ و٣٠٠ و٣٠١ و٣٠٢ و٣٠٣ و٣٠٤ و٣٠٥ و٣٠٦ و٣٠٧ و٣٠٨ و٣٠٩ و٣١٠ و٣١١ و٣١٢ و٣١٣ و٣١٤ و٣١٥ و٣١٦ و٣١٧ و٣١٨ و٣١٩ و٣٢٠ و٣٢١ و٣٢٢ و٣٢٣ و٣٢٤ و٣٢٥ و٣٢٦ و٣٢٧ و٣٢٨ و٣٢٩ و٣٣٠ و٣٣١ و٣٣٢ و٣٣٣ و٣٣٤ و٣٣٥ و٣٣٦ و٣٣٧ و٣٣٨ و٣٣٩ و٣٤٠ و٣٤١ و٣٤٢ و٣٤٣ و٣٤٤ و٣٤٥ و٣٤٦ و٣٤٧ و٣٤٨ و٣٤٩ و٣٥٠ و٣٥١ و٣٥٢ و٣٥٣ و٣٥٤ و٣٥٥ و٣٥٦ و٣٥٧ و٣٥٨ و٣٥٩ و٣٦٠ و٣٦١ و٣٦٢ و٣٦٣ و٣٦٤ و٣٦٥ و٣٦٦ و٣٦٧ و٣٦٨ و٣٦٩ و٣٧٠ و٣٧١ و٣٧٢ و٣٧٣ و٣٧٤ و٣٧٥ و٣٧٦ و٣٧٧ و٣٧٨ و٣٧٩ و٣٨٠ و٣٨١ و٣٨٢ و٣٨٣ و٣٨٤ و٣٨٥ و٣٨٦ و٣٨٧ و٣٨٨ و٣٨٩ و٣٩٠ و٣٩١ و٣٩٢ و٣٩٣ و٣٩٤ و٣٩٥ و٣٩٦ و٣٩٧ و٣٩٨ و٣٩٩ و٤٠٠ و٤٠١ و٤٠٢ و٤٠٣ و٤٠٤ و٤٠٥ و٤٠٦ و٤٠٧ و٤٠٨ و٤٠٩ و٤١٠ و٤١١ و٤١٢ و٤١٣ و٤١٤ و٤١٥ و٤١٦ و٤١٧ و٤١٨ و٤١٩ و٤٢٠ و٤٢١ و٤٢٢ و٤٢٣ و٤٢٤ و٤٢٥ و٤٢٦ و٤٢٧ و٤٢٨ و٤٢٩ و٤٣٠ و٤٣١ و٤٣٢ و٤٣٣ و٤٣٤ و٤٣٥ و٤٣٦ و٤٣٧ و٤٣٨ و٤٣٩ و٤٤٠ و٤٤١ و٤٤٢ و٤٤٣ و٤٤٤ و٤٤٥ و٤٤٦ و٤٤٧ و٤٤٨ و٤٤٩ و٤٥٠ و٤٥١ و٤٥٢ و٤٥٣ و٤٥٤ و٤٥٥ و٤٥٦ و٤٥٧ و٤٥٨ و٤٥٩ و٤٦٠ و٤٦١ و٤٦٢ و٤٦٣ و٤٦٤ و٤٦٥ و٤٦٦ و٤٦٧ و٤٦٨ و٤٦٩ و٤٧٠ و٤٧١ و٤٧٢ و٤٧٣ و٤٧٤ و٤٧٥ و٤٧٦ و٤٧٧ و٤٧٨ و٤٧٩ و٤٨٠ و٤٨١ و٤٨٢ و٤٨٣ و٤٨٤ و٤٨٥ و٤٨٦ و٤٨٧ و٤٨٨ و٤٨٩ و٤٩٠ و٤٩١ و٤٩٢ و٤٩٣ و٤٩٤ و٤٩٥ و٤٩٦ و٤٩٧ و٤٩٨ و٤٩٩ و٥٠٠ و٥٠١ و٥٠٢ و٥٠٣ و٥٠٤ و٥٠٥ و٥٠٦ و٥٠٧ و٥٠٨ و٥٠٩ و٥١٠ و٥١١ و٥١٢ و٥١٣ و٥١٤ و٥١٥ و٥١٦ و٥١٧ و٥١٨ و٥١٩ و٥٢٠ و٥٢١ و٥٢٢ و٥٢٣ و٥٢٤ و٥٢٥ و٥٢٦ و٥٢٧ و٥٢٨ و٥٢٩ و٥٣٠ و٥٣١ و٥٣٢ و٥٣٣ و٥٣٤ و٥٣٥ و٥٣٦ و٥٣٧ و٥٣٨ و٥٣٩ و٥٤٠ و٥٤١ و٥٤٢ و٥٤٣ و٥٤٤ و٥٤٥ و٥٤٦ و٥٤٧ و٥٤٨ و٥٤٩ و٥٥٠ و٥٥١ و٥٥٢ و٥٥٣ و٥٥٤ و٥٥٥ و٥٥٦ و٥٥٧ و٥٥٨ و٥٥٩ و٥٦٠ و٥٦١ و٥٦٢ و٥٦٣ و٥٦٤ و٥٦٥ و٥٦٦ و٥٦٧ و٥٦٨ و٥٦٩ و٥٧٠ و٥٧١ و٥٧٢ و٥٧٣ و٥٧٤ و٥٧٥ و٥٧٦ و٥٧٧ و٥٧٨ و٥٧٩ و٥٨٠ و٥٨١ و٥٨٢ و٥٨٣ و٥٨٤ و٥٨٥ و٥٨٦ و٥٨٧ و٥٨٨ و٥٨٩ و٥٩٠ و٥٩١ و٥٩٢ و٥٩٣ و٥٩٤ و٥٩٥ و٥٩٦ و٥٩٧ و٥٩٨ و٥٩٩ و٦٠٠ و٦٠١ و٦٠٢ و٦٠٣ و٦٠٤ و٦٠٥ و٦٠٦ و٦٠٧ و٦٠٨ و٦٠٩ و٦١٠ و٦١١ و٦١٢ و٦١٣ و٦١٤ و٦١٥ و٦١٦ و٦١٧ و٦١٨ و٦١٩ و٦٢٠ و٦٢١ و٦٢٢ و٦٢٣ و٦٢٤ و٦٢٥ و٦٢٦ و٦٢٧ و٦٢٨ و٦٢٩ و٦٣٠ و٦٣١ و٦٣٢ و٦٣٣ و٦٣٤ و٦٣٥ و٦٣٦ و٦٣٧ و٦٣٨ و٦٣٩ و٦٤٠ و٦٤١ و٦٤٢ و٦٤٣ و٦٤٤ و٦٤٥ و٦٤٦ و٦٤٧ و٦٤٨ و٦٤٩ و٦٥٠ و٦٥١ و٦٥٢ و٦٥٣ و٦٥٤ و٦٥٥ و٦٥٦ و٦٥٧ و٦٥٨ و٦٥٩ و٦٦٠ و٦٦١ و٦٦٢ و٦٦٣ و٦٦٤ و٦٦٥ و٦٦٦ و٦٦٧ و٦٦٨ و٦٦٩ و٦٧٠ و٦٧١ و٦٧٢ و٦٧٣ و٦٧٤ و٦٧٥ و٦٧٦ و٦٧٧ و٦٧٨ و٦٧٩ و٦٨٠ و٦٨١ و٦٨٢ و٦٨٣ و٦٨٤ و٦٨٥ و٦٨٦ و٦٨٧ و٦٨٨ و٦٨٩ و٦٩٠ و٦٩١ و٦٩٢ و٦٩٣ و٦٩٤ و٦٩٥ و٦٩٦ و٦٩٧ و٦٩٨ و٦٩٩ و٧٠٠ و٧٠١ و٧٠٢ و٧٠٣ و٧٠٤ و٧٠٥ و٧٠٦ و٧٠٧ و٧٠٨ و٧٠٩ و٧١٠ و٧١١ و٧١٢ و٧١٣ و٧١٤ و٧١٥ و٧١٦ و٧١٧ و٧١٨ و٧١٩ و٧٢٠ و٧٢١ و٧٢٢ و٧٢٣ و٧٢٤ و٧٢٥ و٧٢٦ و٧٢٧ و٧٢٨ و٧٢٩ و٧٣٠ و٧٣١ و٧٣٢ و٧٣٣ و٧٣٤ و٧٣٥ و٧٣٦ و٧٣٧ و٧٣٨ و٧٣٩ و٧٤٠ و٧٤١ و٧٤٢ و٧٤٣ و٧٤٤ و٧٤٥ و٧٤٦ و٧٤٧ و٧٤٨ و٧٤٩ و٧٥٠ و٧٥١ و٧٥٢ و٧٥٣ و٧٥٤ و٧٥٥ و٧٥٦ و٧٥٧ و٧٥٨ و٧٥٩ و٧٦٠ و٧٦١ و٧٦٢ و٧٦٣ و٧٦٤ و٧٦٥ و٧٦٦ و٧٦٧ و٧٦٨ و٧٦٩ و٧٧٠ و٧٧١ و٧٧٢ و٧٧٣ و٧٧٤ و٧٧٥ و٧٧٦ و٧٧٧ و٧٧٨ و٧٧٩ و٧٨٠ و٧٨١ و٧٨٢ و٧٨٣ و٧٨٤ و٧٨٥ و٧٨٦ و٧٨٧ و٧٨٨ و٧٨٩ و٧٩٠ و٧٩١ و٧٩٢ و٧٩٣ و٧٩٤ و٧٩٥ و٧٩٦ و٧٩٧ و٧٩٨ و٧٩٩ و٨٠٠ و٨٠١ و٨٠٢ و٨٠٣ و٨٠٤ و٨٠٥ و٨٠٦ و٨٠٧ و٨٠٨ و٨٠٩ و٨١٠ و٨١١ و٨١٢ و٨١٣ و٨١٤ و٨١٥ و٨١٦ و٨١٧ و٨١٨ و٨١٩ و٨٢٠ و٨٢١ و٨٢٢ و٨٢٣ و٨٢٤ و٨٢٥ و٨٢٦ و٨٢٧ و٨٢٨ و٨٢٩ و٨٣٠ و٨٣١ و٨٣٢ و٨٣٣ و٨٣٤ و٨٣٥ و٨٣٦ و٨٣٧ و٨٣٨ و٨٣٩ و٨٤٠ و٨٤١ و٨٤٢ و٨٤٣ و٨٤٤ و٨٤٥ و٨٤٦ و٨٤٧ و٨٤٨ و٨٤٩ و٨٥٠ و٨٥١ و٨٥٢ و٨٥٣ و٨٥٤ و٨٥٥ و٨٥٦ و٨٥٧ و٨٥٨ و٨٥٩ و٨٦٠ و٨٦١ و٨٦٢ و٨٦٣ و٨٦٤ و٨٦٥ و٨٦٦ و٨٦٧ و٨٦٨ و٨٦٩ و٨٧٠ و٨٧١ و٨٧٢ و٨٧٣ و٨٧٤ و٨٧٥ و٨٧٦ و٨٧٧ و٨٧٨ و٨٧٩ و٨٨٠ و٨٨١ و٨٨٢ و٨٨٣ و٨٨٤ و٨٨٥ و٨٨٦ و٨٨٧ و٨٨٨ و٨٨٩ و٨٩٠ و٨٩١ و٨٩٢ و٨٩٣ و٨٩٤ و٨٩٥ و٨٩٦ و٨٩٧ و٨٩٨ و٨٩٩ و٩٠٠ و٩٠١ و٩٠٢ و٩٠٣ و٩٠٤ و٩٠٥ و٩٠٦ و٩٠٧ و٩٠٨ و٩٠٩ و٩١٠ و٩١١ و٩١٢ و٩١٣ و٩١٤ و٩١٥ و٩١٦ و٩١٧ و٩١٨ و٩١٩ و٩٢٠ و٩٢١ و٩٢٢ و٩٢٣ و٩٢٤ و٩٢٥ و٩٢٦ و٩٢٧ و٩٢٨ و٩٢٩ و٩٣٠ و٩٣١ و٩٣٢ و٩٣٣ و٩٣٤ و٩٣٥ و٩٣٦ و٩٣٧ و٩٣٨ و٩٣٩ و٩٤٠ و٩٤١ و٩٤٢ و٩٤٣ و٩٤٤ و٩٤٥ و٩٤٦ و٩٤٧ و٩٤٨ و٩٤٩ و٩٥٠ و٩٥١ و٩٥٢ و٩٥٣ و٩٥٤ و٩٥٥ و٩٥٦ و٩٥٧ و٩٥٨ و٩٥٩ و٩٦٠ و٩٦١ و٩٦٢ و٩٦٣ و٩٦٤ و٩٦٥ و٩٦٦ و٩٦٧ و٩٦٨ و٩٦٩ و٩٧٠ و٩٧١ و٩٧٢ و٩٧٣ و٩٧٤ و٩٧٥ و٩٧٦ و٩٧٧ و٩٧٨ و٩٧٩ و٩٨٠ و٩٨١ و٩٨٢ و٩٨٣ و٩٨٤ و٩٨٥ و٩٨٦ و٩٨٧ و٩٨٨ و٩٨٩ و٩٩٠ و٩٩١ و٩٩٢ و٩٩٣ و٩٩٤ و٩٩٥ و٩٩٦ و٩٩٧ و٩٩٨ و٩٩٩ و١٠٠٠ و١٠٠١ و١٠٠٢ و١٠٠٣ و١٠٠٤ و١٠٠٥ و١٠٠٦ و١٠٠٧ و١٠٠٨ و١٠٠٩ و١٠١٠ و١٠١١ و١٠١٢ و١٠١٣ و١٠١٤ و١٠١٥ و١٠١٦ و١٠١٧ و١٠١٨ و١٠١٩ و١٠٢٠ و١٠٢١ و١٠٢٢ و١٠٢٣ و١٠٢٤ و١٠٢٥ و١٠٢٦ و١٠٢٧ و١٠٢٨ و١٠٢٩ و١٠٣٠ و١٠٣١ و١٠٣٢ و١٠٣٣ و١٠٣٤ و١٠٣٥ و١٠٣٦ و١٠٣٧ و١٠٣٨ و١٠٣٩ و١٠٤٠ و١٠٤١ و١٠٤٢ و١٠٤٣ و١٠٤٤ و١٠٤٥ و١٠٤٦ و١٠٤٧ و١٠٤٨ و١٠٤٩ و١٠٥٠ و١٠٥١ و١٠٥٢ و١٠٥٣ و١٠٥٤ و١٠٥٥ و١٠٥٦ و١٠٥٧ و١٠٥٨ و١٠٥٩ و١٠٦٠ و١٠٦١ و١٠٦٢ و١٠٦٣ و١٠٦٤ و١٠٦٥ و١٠٦٦ و١٠٦٧ و١٠٦٨ و١٠٦٩ و١٠٧٠ و١٠٧١ و١٠٧٢ و١٠٧٣ و١٠٧٤ و١٠٧٥ و١٠٧٦ و١٠٧٧ و١٠٧٨ و١٠٧٩ و١٠٨٠ و١٠٨١ و١٠٨٢ و١٠٨٣ و١٠٨٤ و١٠٨٥ و١٠٨٦ و١٠٨٧ و١٠٨٨ و١٠٨٩ و١٠٩٠ و١٠٩١ و١٠٩٢ و١٠٩٣ و١٠٩٤ و١٠٩٥ و١٠٩٦ و١٠٩٧ و١٠٩٨ و١٠٩٩ و١١٠٠ و١١٠١ و١١٠٢ و١١٠٣ و١١٠٤ و١١٠٥ و١١٠٦ و١١٠٧ و١١٠٨ و١١٠٩ و١١١٠ و١١١١ و١١١٢ و١١١٣ و١١١٤ و١١١٥ و١١١٦ و١١١٧ و١١١٨ و١١١٩ و١١٢٠ و١١٢١ و١١٢٢ و١١٢٣ و١١٢٤ و١١٢٥ و١١٢٦ و١١٢٧ و١١٢٨ و١١٢٩ و١١٣٠ و١١٣١ و١١٣٢ و١١٣٣ و١١٣٤ و١١٣٥ و١١٣٦ و١١٣٧ و١١٣٨ و١١٣٩ و١١٤٠ و١١٤١ و١١٤٢ و١١٤٣ و١١٤٤ و١١٤٥ و١١٤٦ و١١٤٧ و١١٤٨ و١١٤٩ و١١٥٠ و١١٥١ و١١٥٢ و١١٥٣ و١١٥٤ و١١٥٥ و١١٥٦ و١١٥٧ و١١٥٨ و١١٥٩ و١١٦٠ و١١٦١ و١١٦٢ و١١٦٣ و١١٦٤ و١١٦٥ و١١٦٦ و١١٦٧ و١١٦٨ و١١٦٩ و١١٧٠ و١١٧١ و١١٧٢ و١١٧٣ و١١٧٤ و١١٧٥ و١١٧٦ و١١٧٧ و١١٧٨ و١١٧٩ و١١٨٠ و١١٨١ و١١٨٢ و١١٨٣ و١١٨٤ و١١٨٥ و١١٨٦ و١١٨٧ و١١٨٨ و١١٨٩ و١١٩٠ و١١٩١ و١١٩٢ و١١٩٣ و١١٩٤ و١١٩٥ و١١٩٦ و١١٩٧ و١١٩٨ و١١٩٩ و١٢٠٠ و١٢٠١ و١٢٠٢ و١٢٠٣ و١٢٠٤ و١٢٠٥ و١٢٠٦ و١٢٠٧ و١٢٠٨ و١٢٠٩ و١٢١٠ و١٢١١ و١٢١٢ و١٢١٣ و١٢١٤ و١٢١٥ و١٢١٦ و١٢١٧ و١٢١٨ و١٢١٩ و١٢٢٠ و١٢٢١ و١٢٢٢ و١٢٢٣ و١٢٢٤ و١٢٢٥ و١٢٢٦ و١٢٢٧ و١٢٢٨ و١٢٢٩ و١٢٣٠ و١٢٣١ و١٢٣٢ و١٢٣٣ و١٢٣٤ و١٢٣٥ و١٢٣٦ و١٢٣٧ و١٢٣٨ و١٢٣٩ و١٢٤٠ و١٢٤١ و١٢٤٢ و١٢٤٣ و١٢٤٤ و١٢٤٥ و١٢٤٦ و١٢٤٧ و١٢٤٨ و١٢٤٩ و١٢٥٠ و١٢٥١ و١٢٥٢ و١٢٥٣ و١٢٥٤ و١٢٥٥ و١٢٥٦ و١٢٥٧ و١٢٥٨ و١٢٥٩ و١٢٦٠ و١٢٦١ و١٢٦٢ و١٢٦٣ و١٢٦٤ و١٢٦٥ و١٢٦٦ و١٢٦٧ و١٢٦٨ و١٢٦٩ و١٢٧٠ و١٢٧١ و١٢٧٢ و١٢٧٣ و١٢٧٤ و١٢٧٥ و١٢٧٦ و١٢٧٧ و١٢٧٨ و١٢٧٩ و١٢٨٠ و١٢٨١ و١٢٨٢ و١٢٨٣ و١٢٨٤ و١٢٨٥ و١٢٨٦ و١٢٨٧ و١٢٨٨ و١٢٨٩ و١٢٩٠ و١٢٩١ و١٢٩٢ و١٢٩٣ و١٢٩٤ و١٢٩٥ و١٢٩٦ و١٢٩٧ و١٢٩٨ و١٢٩٩ و١٣٠٠ و١٣٠١ و١٣٠٢ و١٣٠٣ و١٣٠٤ و١٣٠٥ و١٣٠٦ و١٣٠٧ و١٣٠٨ و١٣٠٩ و١٣١٠ و١٣١١ و١٣١٢ و١٣١٣ و١٣١٤ و١٣١٥ و١٣١٦ و١٣١٧ و١٣١٨ و١٣١٩ و١٣٢٠ و١٣٢١ و١٣٢٢ و١٣٢٣ و١٣٢٤ و١٣٢٥ و١٣٢٦ و١٣٢٧ و١٣٢٨ و١٣٢٩ و١٣٣٠ و١٣٣١ و١٣٣٢ و١٣٣٣ و١٣٣٤ و١٣٣٥ و١٣٣٦ و١٣٣٧ و١٣٣٨ و١٣٣٩ و١٣٤٠ و١٣٤١ و١٣٤٢ و١٣٤٣ و١٣٤٤ و١٣٤٥ و١٣٤٦ و١٣٤٧ و١٣٤٨ و١٣٤٩ و١٣٥٠ و١٣٥١ و١٣٥٢ و١٣٥٣ و١٣٥٤ و١٣٥٥ و١٣٥٦ و١٣٥٧ و١٣٥٨ و١٣٥٩ و١٣٦٠ و١٣٦١ و١٣٦٢ و١٣٦٣ و١٣٦٤ و١٣٦٥ و١٣٦٦ و١٣٦٧ و١٣٦٨ و١٣٦٩ و١٣٧٠ و١٣٧١ و١٣٧٢ و١٣٧٣ و١٣٧٤ و١٣٧٥ و١٣٧٦ و١٣٧٧ و١٣٧٨ و١٣٧٩ و١٣٨٠ و١٣٨١ و١٣٨٢ و١٣٨٣ و١٣٨٤ و١٣٨٥ و١٣٨٦ و١٣٨٧ و١٣٨٨ و١٣٨٩ و١٣٩٠ و١٣٩١ و١٣٩٢ و١٣٩٣ و١٣٩٤ و١٣٩٥ و١٣٩٦ و١٣٩٧ و١٣٩٨ و١٣٩٩ و١٤٠٠ و١٤٠١ و١٤٠٢ و١٤٠٣ و١٤٠٤ و١٤٠٥ و١٤٠٦ و١٤٠٧ و١٤٠٨ و١٤٠٩ و١٤١٠ و١٤١١ و١٤١٢ و١٤١٣ و١٤١٤ و١٤١٥ و١٤١٦ و١٤١٧ و١٤١٨ و١٤١٩ و١٤٢٠ و١٤٢١ و١٤٢٢ و١٤٢٣ و١٤٢٤ و١٤٢٥ و١٤٢٦ و١٤٢٧ و١٤٢٨ و١٤٢٩ و١٤٣٠ و١٤٣١ و١٤٣٢ و١٤٣٣ و١٤٣٤ و١٤٣٥ و١٤٣٦ و١٤٣٧ و١٤٣٨ و١٤٣٩ و١٤٤٠ و١٤٤١ و١٤٤٢ و١٤٤٣ و١٤٤٤ و١٤٤٥ و١٤٤٦ و١٤٤٧ و١٤٤٨ و١٤٤٩ و١٤٥٠ و١٤٥١ و١٤٥٢ و١٤٥٣ و١٤٥٤ و١٤٥٥ و١٤٥٦ و١٤٥٧ و١٤٥٨ و١٤٥٩ و١٤٦٠ و١٤٦١ و١٤٦٢ و١٤٦٣ و١٤٦٤ و١٤٦٥ و١٤٦٦ و١٤٦٧ و١٤٦٨ و١٤٦٩ و١٤٧٠ و١٤٧١ و١٤٧٢ و١٤٧٣ و١٤٧٤ و١٤٧٥ و١٤٧٦ و١٤٧٧ و١٤٧٨ و١٤٧٩ و١٤٨٠ و١٤٨١ و١٤٨٢ و١٤٨٣ و١٤٨٤ و١٤٨٥ و١٤٨٦ و١٤٨٧ و١٤٨٨ و١٤٨٩ و١٤٩٠ و١٤٩١ و١٤٩٢ و١٤٩٣ و١٤٩٤ و١٤٩٥ و١٤٩٦ و١٤٩٧ و١٤٩٨ و١٤٩٩ و١٥٠٠ و١٥٠١ و١٥٠٢ و١٥٠٣ و١٥٠٤ و١٥٠٥ و١٥٠٦ و١٥٠٧ و١٥٠٨ و١٥٠٩ و١٥١٠ و١٥١١ و١٥١٢ و١٥١٣ و١٥١٤ و١٥١٥ و١٥١٦ و١٥١٧ و١٥١٨ و١٥١٩ و١٥٢٠ و١٥٢١ و١٥٢٢ و١٥٢٣ و١٥٢٤ و١٥٢٥ و١٥٢٦ و١٥٢٧ و١٥٢٨ و١٥٢٩ و١٥٣٠ و١٥٣١ و١٥٣٢ و١٥٣٣ و١٥٣٤ و١٥٣٥ و١٥٣٦ و١٥٣٧ و١٥٣٨ و١٥٣٩ و١٥٤٠ و١٥٤١ و١٥٤٢ و١٥٤٣ و١٥٤٤ و١٥٤٥ و١٥٤٦ و١٥٤٧ و١٥٤٨ و١٥٤٩ و١٥٥٠ و١٥٥١ و١٥٥٢ و١٥٥٣ و١٥٥٤ و١٥٥٥ و١٥٥٦ و١٥٥٧ و١٥٥٨ و١٥٥٩ و١٥٦٠ و١٥٦١ و١٥٦٢ و١٥٦٣ و١٥٦٤ و١٥٦٥ و١٥٦٦ و١٥٦٧ و١٥٦٨ و١٥٦٩ و١٥٧٠ و١٥٧١ و١٥٧٢ و١٥٧٣ و١٥٧٤ و١٥٧٥ و١٥٧٦ و١٥٧٧ و١٥٧٨ و١٥٧٩ و١٥٨٠ و١٥٨١ و١٥٨٢ و١٥٨٣ و١٥٨٤ و١٥٨٥ و١٥٨٦ و١٥٨٧ و١٥٨٨ و١٥٨٩ و١٥٩٠ و١٥٩١ و١٥٩٢ و١٥٩٣ و١٥٩٤ و١٥٩٥ و١٥٩٦ و١٥٩٧ و١٥٩٨ و١٥٩٩ و١٦٠٠ و١٦٠١ و١٦٠٢ و١٦٠٣ و١٦٠٤ و١٦٠٥ و١٦٠٦ و١٦٠٧ و١٦٠٨ و١٦٠٩ و١٦١٠ و١٦١١ و١٦١٢ و١٦١٣ و١٦١٤ و١٦١٥ و١٦١٦ و١٦١٧ و١٦١٨ و١٦١٩ و١٦٢٠ و١٦٢١ و١٦٢٢ و١٦٢٣ و١٦٢٤ و١٦٢٥ و١٦٢٦ و١٦٢٧ و١٦٢٨ و١٦٢٩ و١٦٣٠ و١٦٣١ و١٦٣٢ و١٦٣٣ و١٦٣٤ و١٦٣٥ و١٦٣٦ و١٦٣٧ و١٦٣٨ و١٦٣٩ و١٦٤٠ و١٦٤١ و١٦٤٢ و١٦٤٣ و١٦٤٤ و١٦٤٥ و١٦٤٦ و١٦٤٧ و١٦٤٨ و١٦٤٩ و١٦٥٠ و١٦٥١ و١٦٥٢ و١٦٥٣ و١٦٥٤ و١٦٥٥ و١٦٥٦ و١٦٥٧ و١٦٥٨ و١٦٥٩ و١٦٦٠ و١٦٦١ و١٦٦٢ و١٦٦٣ و١٦٦٤ و١٦٦٥ و١٦٦٦ و١٦٦٧ و١٦٦٨ و١٦٦٩ و١٦٧٠ و١٦٧١ و١٦٧٢ و١٦٧٣ و١٦٧٤ و١٦٧٥ و١٦٧٦ و١٦٧٧ و١٦٧٨ و١٦٧٩ و١٦٨٠ و١٦٨١ و١٦٨٢ و١٦٨٣ و١٦٨٤ و١٦٨٥ و١٦٨٦ و١٦٨٧ و١٦٨٨ و١٦٨٩ و١٦٩٠ و١٦٩١ و١٦٩٢ و١٦٩٣ و١٦٩٤ و١٦٩٥ و١٦٩٦ و١٦٩٧ و١٦٩٨ و١٦٩٩ و١٧٠٠ و١٧٠١ و١٧٠٢ و١٧٠٣ و١٧٠٤ و١٧٠٥ و١٧٠٦ و١٧٠٧ و١٧٠٨ و١٧٠٩ و١٧١٠ و١٧١١ و١٧١٢ و١٧١٣ و١٧١٤ و١٧١٥ و١٧١٦ و١٧

وفي أخرى . «اتقى الكبير وهو أن يجهل الحق ويطعن على أهله»<sup>١</sup> . وفي أخرى : «اتقى الصيد في إحرامه»<sup>٢</sup> . وفي أخرى . «اتقى الصيد حتى ينفر أهل مبي النفر الأخير»<sup>٣</sup> . وفي أخرى : «اتقى ما حرم الله عليه في إحرامه»<sup>٤</sup> . وفي رواية : «يعني من مات قل أن يمضي فلا إثم عليه ، ومن تأخر فلا إثم عليه ، لمن اتقى الكبائر يعني تأخر موته»<sup>٥</sup> . وورد : «انتم والله هم . إن رسول الله ﷺ قال : لا يثبت على ولاية علي إلا المتقون»<sup>٦</sup> . وفي رواية : «إنما هي لكم والناس سواد وانتم الحاج»<sup>٧</sup> . «وَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَعْمَلُوا لَكُمْ إِلَهًا مُخْتَارًا»<sup>٨</sup> فيجاريكم بما تعملون . والحشر : الجمع وصم المتفرق .

«وَمِنَ النَّاسِ مَن يُجِبُّكَ قَوْلُهُ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا : يروك ويعظم في قلبك وَيُشْهِدُ اللَّهَ عَلَى مَا فِي قَلْبِهِ» قال : «إن يحلف لك بأنه مؤمن مخلص مصدق لقوله بعمله»<sup>٩</sup> . «وَهُوَ أَلَدُّ الْخِصَامِ»<sup>١٠</sup> شديد العداوة والجدال للمسلمين .

«وَلِذَا قِيلَ لَهُمُ ادْبِرُوا انصرفت عنك»<sup>١١</sup> . وقيل : ملك الأمر وصار والياً<sup>١٢</sup> . «سَكَنَ فِي الْأَرْضِ رِيفًا وَمِنْهَا رَيْهَاتُ الْعُرَى وَالْأَنْسُلِ» قال : «بظلمه وموه سيرة»<sup>١٣</sup> . ورد : «إن الحرث هنا : الدين ، والنسل : الناس»<sup>١٤</sup> . «وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ الْفُسَادَ» .

١- الكافي ٢٥٢٠٤ ، الحديث : ١٢ ومعاني الأخبار : ٢٤٢ ، الحديث : ٦٠ ، عن أبي عبد الله عليه السلام .

٢- مجمع البيان ٢-١ : ١٢٩٩ والعياشي ١ : ٩٩ ، الحديث : ٢٨٠ ، عن أبي جعفر عليه السلام .

٣- من لا يحضره الفقيه ٢ : ٢٨٨ ، الحديث : ١٤١٥ ، عن أبي عبد الله عليه السلام .

٤- العياشي ١ : ٩٩ ، الحديث : ٢٨٠ ، عن أبي جعفر عليه السلام .

٥- الكافي ٤ : ٥٢٢ ، الحديث : ١٠ ، عن أبي عبد الله عليه السلام .

٦- العياشي ١ : ١٠٠ ، الحديث : ٢٨٥ ، عن أبي جعفر عليه السلام .

٧- الكافي ٤ : ٥٢٣ ، الحديث : ١٢ ، عن أبي عبد الله عليه السلام . وسواد الناس عوامهم .

٨- تفسير الإمام عليه السلام : ٦١٧ .

٩- مجمع البيان ٢-١ : ٣٠٠ ، عن ضحكك .

١٠- العياشي ١ : ١٠١ ، الحديث : ٢٩٠ ، عن أمير المؤمنين عليه السلام .

١١- العياشي ١ : ٧١ ، ومجمع البيان ٢-١ : ٣٠٠ ، عن أبي عبد الله عليه السلام .

﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُ اتَّقِ اللَّهَ أَخَذَتْهُ الْعِزَّةُ بِالْإِثْمِ﴾: حملته الأنفة وحمية الجاهلية على الإثم الذي يؤمر باتقائه لجاحاً، «فيزداد إلى شره شراً ويصيف إلى ظلمه ظلماً». كذا ورد<sup>١</sup>.  
﴿فَحَسْبُ جَهَنَّمَ وَلَيْسَ الْمِهَادُ﴾.

﴿وَمِنَ النَّاسِ مَن يَشْرِي نَفْسَهُ﴾: يسعها يبدلها لله «أَبْتَغَاءَ مَرْضَاتِ اللَّهِ». طلباً لرضاء، قال: «فيعمل بطاعته ويأمر الناس بها»<sup>٢</sup>. وردت في عدة أخبار عامة وخاصة: «إنها نزلت في علي عليه السلام، حين بات على فراش رسول الله ﷺ وهرب النبي إلى الغار»<sup>٣</sup>. وهي رواية: «إن المراد بها الرجل يقتل على الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر»<sup>٤</sup>. يعني: هي عامة وإن نزلت خاصة. «وَأَقْرَبُ رُفُقٍ بِالْعَبَادِ». قال: «أما الطالبون لرضا ربهم فيبلغهم أقصى أمانيهم ويزيدهم عليها ما لم تبلغه آمالهم، وأما الفاحرون فيرفق في دعوتهم إلى طاعته ولا يقطع ممن علم أنه سينوب عن ذنبه عظيم كرامته»<sup>٥</sup>.

﴿يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ آمَنُوا وَادْخُلُوا فِي السِّلْمِ﴾. قال: «في المسألة إلى دين الإسلام»<sup>٦</sup>.

أقول: يعني في الاستسلام والطاعة. وفي رواية: «في ولايته»<sup>٧</sup>.

﴿كَافَّةً﴾: جميعاً «وَلَا تَتَّبِعُوا خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ» بالتعريف والتفريق. و

في رواية: «بولاية فلان وفلان»<sup>٨</sup>.

أقول: لاتنافي بين التفسيرين في الكلمتين؛ فإن الولاية ركن الطاعة أو المحصية وبها

يشتم الإسلام.

١- تفسير الإمام ﷺ: ٦١٧

٢- المصدر: ٦٢١

٣- راجع من الخاصة مجمع البيان ١- ٢- ٣٠١، والعباشي ١- ١٠١، الحديث: ٢٩٢، والبرهان

١- ٢٠٦، ومن العامة الجامع لأحكام القرآن ٢- ٢١، والتفسير الكبير (للفخر الرازي) ٦- ٢٢٣

٤- مجمع البيان ٢- ٣٠١ مروي عن أمير المؤمنين عليه السلام.

٥- تفسير الإمام ﷺ: ٦٢١

٦- الكافي ١- ٤١٧، الحديث: ٢٩٩، والعباشي ١- ١٠٢، الحديث: ٢٩٧، عن أبي جعفر عليه السلام

٨- العبّاشي ١- ١٠٢، الحديث: ٢٩٤، عن أبي عبد الله عليه السلام

﴿إِنَّكُمْ لَكُمْ عَدُوٌّ مُبِينٌ﴾.

﴿فَإِنْ زِلْتُمْ﴾ عن الدخول في السلم ﴿مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَتْكُمْ الْبَيِّنَاتُ فَأَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ﴾: غالب لا يعجزه الانتقام منكم ﴿حَكِيمٌ﴾ لا يتقم إلا بالحق.

﴿هَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا أَنْ يَأْتِيَهُمُ اللَّهُ﴾ يعني امره وبأسه ﴿فِي ظُلُلٍ مِنَ الْغَمَامِ وَالْمَلَائِكَةُ﴾ وفي رواية: «هكذا نزلت: إلا أن يأتيهم الله باللائكة في ظلل من الغمام»<sup>١</sup>. وفي أخرى: «يعني يأتيهم الله في ظلل من الغمام ويأتيهم الملائكة كما كانوا اقترحوا عليك اقتراحهم المحال»<sup>٢</sup>. ويستفاد من بعضها أن المراد به الرجعة وخروج القائم. ﴿وَقُضِيَ الْأَمْرُ﴾. واتم امر إهلاكهم وقرغ منه. وفي الرواية الأخيرة: «قصاء الامر: الوسم على خرطوم الكافر»<sup>٣</sup>. ﴿وَلِلَّهِ الْأَمْوَالُ﴾.

﴿سَلِّ بَيْنَ يَدَيْهِمْ﴾ بل كم تأتيهم من آياتهم يتسؤلون ﴿فمَنَّهُمْ مَنْ آمَنَ وَمِنْهُمْ مَنْ جَحَدَ وَمِنْهُمْ مَنْ أَقْرَبَ وَمِنْهُمْ مَنْ يَدْعُ إِلَى الْفِتْنَةِ﴾ كذا قرأه الصادق عليه السلام<sup>٤</sup>. ﴿وَمَنْ يَدْعُ إِلَى الْفِتْنَةِ﴾ آياته التي هي سبب الهدى والسجاة الذين هما أهل النعم، يجعلهما سبب الضلالة وزيادة الرجس. ﴿مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَتْهُ فَإِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ﴾.

﴿زُيِّنَ لِلَّذِينَ كَفَرُوا الْحَيَاةَ الدُّنْيَا﴾: حسنت في آهينهم وأشربت محبتها في قلوبهم، حتى بهالكوا عليها ﴿وَيَسْخَرُونَ مِنَ الَّذِينَ آمَنُوا﴾ من فقراء المؤمنين الذين لاحظ لهم منها ﴿وَالَّذِينَ اتَّقَوْا﴾ من المؤمنين ﴿فَوَقَّهَهُمْ يَوْمَ الْقِيَمَةِ﴾ لأنهم في عليين وفي الكرامة، وهم في سحيق وهي الندامة ﴿وَاللَّهُ يَرُدُّ مَنْ يَشَاءُ﴾ في الدارين ﴿بِمَنْزِلٍ حَسَبٍ﴾. بغير تقدير فهو سح في الدنيا استدراجاً ثارة وابتلاء أخرى ويعطي أهل الجنة ما

١- التوحيد، ١٦٣، الباب ٢٠، الحديث ١، عن أبي الحسن الثاني عليه السلام.

٢- تفسير الإمام عليه السلام، ٦٢٩، وفيه: «وأتاهم الملائكة».

٣- العياشي ١، ١٠٣، الحديث ٣٠٣، عن أبي جعفر عليه السلام.

٤- في «ب» و «ج». «كذا قرأه».

٥- الكافي ٨، ٢٩٠، الحديث ٤٤٠، عن أبي عبد الله عليه السلام.

لا يحصى.

﴿كَانَ النَّاسُ﴾ قال: «قبل موح»<sup>١</sup>. ﴿أُمَّةً وَاحِدَةً﴾ قال: «على الفطرة لا مهتدين ولا كافرين، ولم يكونوا يهتدوا حتى يهديهم الله. أما تسمع إبراهيم يقول: «لَنْ لَمْ يَهْدِنِي رَبِّي لَأَكُونَنَّ مِنَ الْقَوْمِ الضَّالِّينَ»<sup>٢</sup> أي ناسياً للميثاق»<sup>٣</sup>. ﴿فَبَعَثَ اللَّهُ النَّبِيِّينَ مُبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ﴾ قال: «ليتخذ عليهم الحجة»<sup>٤</sup>. ﴿وَأَنزَلَ مَعَهُمُ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ لِيَحْكُمَ بَيْنَ النَّاسِ فِي مَا اخْتَلَفُوا فِيهِ﴾ ثم اختلفوا بعد البعث على الرسل، في الإيمان بهم والكفر، ثم في الكتاب بعد الإيمان، كما قال: ﴿وَمَا اخْتَلَفَ فِيهِ إِلَّا الَّذِينَ أُوتُوهُ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَتْهُمْ الْبَيِّنَاتُ﴾. جعلوا نزول الكتاب الذي أنزل لإزالة الخلاف، سبباً في شدة الاختلاف. ﴿بَيِّنَاتٍ﴾: حسداً وظلماً ﴿بَيْنَهُمْ﴾ لحرصهم على الدنيا ﴿فَهَدَى اللَّهُ الَّذِينَ ءَامَنُوا لِمَا اخْتَلَفُوا فِيهِ مِنَ الْحَقِّ﴾. بيان لما. ﴿يَهْدِيهِ اللَّهُ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾.

﴿أَمْ حَسِبْتُمْ أَن تُدْخَلُوا الْجَنَّةَ﴾. استبعاد للحسبان وتشجيع للمؤمنين على الصبر والثبات مع الذين اختلفوا عليهم وعداوتهم لهم. ﴿وَلَمَّا يَأْتِكُمْ﴾: متوقع إتيانه متظن ﴿مَثَلُ الَّذِينَ خَلَوْا مِنْ قَبْلِكُمْ﴾ حالهم النبي هي مثل في الشدة ﴿مَسَّتْهُمُ الْبَأْسَاءُ وَالضَّرَاءُ﴾ من القتل والخروج عن الأهل والمال ﴿وَذُلُّوا﴾ وأزعجوا إزعاجاً شديداً بما أصابهم من الشدايد ﴿حَقٌّ يَقُولُ الرَّسُولُ وَالَّذِينَ ءَامَنُوا مَعَهُ مَوَى تَصْرَافُ﴾ استطاء له، لتساهي الشدة واستطالة المدة، بحيث تغطعت حبال الصبر. ﴿إِلَّا إِنْ تَصْرَفُوا قَرِيبٌ﴾. فقل لهم ذلك، إسماعاً لهم إلى طلبهم من عاجل النصر ورد: «فما تمنون أعيكم الستم أمير؟ لقد كان من قبلكم من هو على ما أنتم عليه، يؤخذ، فيقطع يده

١- العياشي ١/١٠٤، الحديث ٣٠٦، عن أبي عبد الله عليه السلام.

٢- المصنوع، الحديث ٣٠٩، عن أبي عبد الله عليه السلام. والآية في سورة الانعام (٦) ٧٧.

٣- العياشي ٢/١٦٤، الحديث ٨١، عن أبي عبد الله عليه السلام.

ورحمه ويصلب، ثم تلا هذه الآية<sup>١</sup>.

﴿يَسْأَلُونَكَ مَاذَا يُنْفِقُونَ قُلْ مَا أَنْفَقْتُ مِنْ خَيْرٍ﴾: من مال ﴿فَلِللَّذِينَ وَاللَّذِينَ﴾  
وَالْيَتَامَى وَالْيَتَامَى وَالْيَتَامَى وَالْيَتَامَى. سئل عن المنفق، فاجاب ببيان المصروف، لأنه  
اهم؛ إذ النفقة لا يعتد بها إلا إذا وقعت موقعها. قيل: وكان السؤال متضمناً للمصروف  
ايضاً، وإن لم يذكر في الآية. ﴿وَمَا تَمْلِكُوا مِنْ خَيْرٍ فَإِنَّ اللَّهَ بِهِ خَلِيعٌ﴾ يعلم كنهه ويوفي  
ثوابه.

﴿كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِتَالُ وَهُوَ كَرْهٌ لَكُمْ وَعَسَى أَنْ تَكْرَهُوا شَيْئًا﴾ في الحال ﴿وَهُوَ خَيْرٌ  
لَكُمْ﴾ في العاقبة. وهكذا أكثر ما أمرنا به؛ فإن الطبع يكرهه وهو مناط صلاحنا وسبب  
فلاحنا ﴿وَعَسَى أَنْ تَكْرَهُوا شَيْئًا﴾ في الحال ﴿وَهُوَ شَرٌّ لَكُمْ﴾ في المال. وهكذا أكثر ما  
نهينا عنه؛ فإن النفس تحبه وتهواه وهو يفضي بنا إلى الردى. وإنما ذكر "عسى" لأن  
النفس إذا ارتاضت بنعكس الأمر عليها. ﴿فَأَنفِقُوا مِمَّا رَزَقْنَاكُمْ﴾ ما هو خير لكم ﴿وَأَنفِقُوا  
تَقْلُمُونَ﴾.

﴿يَسْأَلُونَكَ عَنِ الشَّهْرِ الْحَرَامِ قِتَالٍ فِيهِ﴾. قيل: قتل المسلمون مشركاً في غرة  
رجب، وهم يظنونه من جمادي الآخرة، فقالت قریش: قد استحل محمد الشهر  
الحرام؛ فقتل، فنزلت<sup>٢</sup>. ﴿قُلْ قِتَالٌ فِيهِ كَبِيرٌ﴾ عظيم. ثم الكلام ثم ابتدأ وقال: ﴿وَصَدُّ  
عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ وَكُفْرًا بِهِ وَالصَّدِّ عَنِ الْحَرَامِ وَإِخْرَاجُ أَهْلِهِ مِنْهُ أَكْبَرُ صَدِّ اللَّهِ﴾. ولكن ما فعلوا  
بث من الصد عن الإسلام والكفر بالله وبالمسجد وإخراجك والمؤمنين منه، اعظم وزراً  
عد الله من القتل الذي وقع في الشهر الحرام. ﴿وَالْفِتْنَةُ﴾ يعني الكفر وسائر ما فعلوا

١- الخراج والجرايح ٣: ١١٥٥، الحديث ٦١، عن علي بن الحسين عليهما السلام.

٢- مجمع البيان ١- ٢: ٣٠٩، والكشاف ١: ٣٥٦، واليساوي ١: ٢٣٣.

٣- مجمع البيان ٢- ٢: ٣١٢، والكشاف ١: ٣٥٦، واليساوي ١: ٢٣٤.

﴿ أَصْغَرُ مِنَ الْقَتْلِ وَلَا يَرَى الْوَنَّ يُقْتَلُونَكُمْ حَقَّ رُدُّوْكُمْ عَنْ دِينِكُمْ إِنْ أَسْتَطَعُوا وَمَنْ يَرْتَدِدْ  
عَنْ دِينِهِ فَمَاؤُتِيكَ حَبِطَتْ أَعْمَالُهُ فِي الدُّنْيَا ﴾ لما يموتهم من ثمرات  
الإسلام ﴿ وَ ﴾ في ﴿ الْأَخْرَقَ ﴾ لما يموتهم من الثواب ﴿ وَأُوتِيكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا  
خَالِدُونَ ﴾ .

﴿ إِنْ أَلَّيْتُ أَمَنُوا وَالَّذِينَ هَاجَرُوا وَجَّهْتُ وَإِنِّي مَكِيلٌ أَلَّيْتُكَ رَجُونَ رَحِمْتَ أَقْوَى  
وَأَلَّهُ عَفْوَ رَحِيمٌ ﴾ .

﴿ تَسْأَلُونَكَ عَنِ الْخَمْرِ وَالْمَيْسِرِ قُلْ فِيهِمَا إِثْمٌ كَبِيرٌ ﴾ . ورد : ﴿ إِنْ الْخَمْرُ رَأْسُ كُلِّ إِثْمٍ  
وَمِفْتَاحُ كُلِّ شَرٍّ ١ ﴾ . ﴿ وَمَنْفَعُ النَّاسِ ﴾ كالطرب وكسب المال وغيرهما ﴿ وَإِنَّهُمَا أَكْبَرُ مِنْ  
نَفْعِهِمَا ﴾ أي : انفعاس التي تنشا منهما اعظم من المنافع المتوقعة منهما . «هي أول آية نزلت  
في الخمر من الأربع التي كل متاخرة منها اعلظ واشد في التحريم من التي قبلها ، ليوطن  
الناس أنفسهم عليه ٢ ويسكوا إلى نهى الله فيها ، وليكون أصوب لهم إلى الانقياد وأقرب  
لنفارهم ٣ . كذا ورد ٤ . ويأتي الفاظه مع تمام الكلام في الخمر في «المائدة» ٥ إن شاء الله  
﴿ وَتَسْأَلُونَكَ عَنِ الْيَسْرِ قُلْ : مَا قَدَرُ الْيَمَاقِ ؟ ﴾ ﴿ قُلِ الْيَسْرُ ﴾ قال : «الوسط» ٥ . وفي  
رواية : «ما يفصل هن قوت السنة» ٦ .

أقول : العسر نقبض الجهد وهو أن ينعق ما تيسر له بذلك . ورد : «يأتي أحدكم بماله  
كله يتصدق به ويجلس ينكفئ الناس ؛ إنما الصدقة عن ظهر عني» ٧ . أقول : يعني ما

١- الكافي ٦ ، ٤٠٢ ، الحديث ٣ ، عن أبي عبد الله عليه السلام ، عن النبي صلى الله عليه وآله ، و الحديث ٩ ، عن أبي عبد الله عليه السلام

٢- كذا في النسخ ولعل الصواب «عليها»

٣- الكافي ٦ ، ٤٠٦-٤٠٧ ، الحديث ٢ ، عن بعض أصحابنا مرسلأ

٤- دليل الآية ٩١

٥- الكافي ٤ ، ٥٢ ، الحديث ٣ ، عن أبي عبد الله عليه السلام

٦- مجمع البيان ٢- ٢١٦ ، عن أبي جعفر عليه السلام

٧- راجع الترمذي ١٠٨- ١٦٠٨ وسنن الدارمي ١ ، ٣٩١ ، عن النبي صلى الله عليه وآله

أبقى عني .

ورد : «إِنَّهَا نَسَحَتْ بآيَةِ الرِّكَاءِ»<sup>١</sup> . «كَذَلِكَ يَبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ الْآيَاتِ لَعَلَّكُمْ تَتَفَكَّرُونَ» .  
 ﴿فِي الْبُيُوتِ وَالْأَخْرَافِ وَتَسْأَلُونَكَ عَنِ الْيَتَامَى﴾ . ورد : «لَمَّا نَزَلَتْ : «إِنَّ الَّذِينَ يَأْكُلُونَ  
 أَمْوَالَ الْيَتَامَى ظُلْمًا»<sup>٢</sup> وفي رواية : «وَأَتُوا الْيَتَامَى أَمْوَالَهُمْ» ، كرهوا مخالطة اليتامى فشق  
 ذلك عليهم ، فشكوا ، فنزلت :<sup>٣</sup> ﴿قُلْ إِصْلَاحٌ لَّهُمْ﴾ : مشاركتهم لإصلاحهم ﴿خَيْرٌ﴾  
 من مجانبتهم ﴿وَلَنْ تَغْلِبُوهُمْ فَاخْوَنُكُمْ﴾ في الدين ، ومن حق الأخ أن يخالط . ورد :  
 «أَخْرِجْ مِنْ أَمْوَالِهِمْ قَدْرَ مَا يَكْفِيهِمْ وَخُذْ مِنْ مَالِكَ قَدْرَ مَا يَكْفِيكَ ، ثُمَّ تَعَفَّ»<sup>٤</sup> . «وَاللَّهُ  
 يَعْلَمُ الْمُفْسِدَ مِنَ الْمُصْلِحِ وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَأَغْنَتْكُمْ» : لحملكُم على العنت ، وهي المشقة ،  
 ولم يجوز لكم مداخلتهم ﴿إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾ .

﴿وَلَا تَنكِحُوا الْمُشْرِكِينَ﴾ : لا تزوجوا من ﴿حَتَّى يُؤْمِنُوا وَلَأَمَةٌ﴾ ملوكة ﴿مُؤْمِنَةٌ خَيْرٌ  
 مِنْ مُشْرِكَةٍ﴾ حرة ﴿وَلَوْ أَغْنَبْتُمْ﴾ المشرقة بجمالها أو مالها ﴿وَلَا تَنكِحُوا الْمُشْرِكِينَ﴾ :  
 لا تزوجوا منهم المؤمنات ﴿حَتَّى يُؤْمِنُوا وَلَعَبْدٌ مُؤْمِنٌ﴾ ملوك ﴿خَيْرٌ مِنْ مُشْرِكٍ﴾ حر  
 ﴿وَلَوْ أَغْنَبْتُمْ﴾ جماله أو ماله أو حاله ﴿أُولَئِكَ يَدْعُونَ إِلَى النَّارِ وَاللَّهُ يَدْعُو إِلَى الْجَنَّةِ  
 وَالْمَغْفِرَةِ بِإِذْنِهِ وَبَيِّنَاتٍ لِنَاسٍ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ﴾ . ورد : «إِنَّ هَذِهِ آيَةٌ مَسْخُوحَةٌ  
 النَّصْف»<sup>٥</sup> . يعني نسخ نصفها الأول بقوله تعالى : «وَالْمُحْصَنَاتُ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا  
 الْكِتَابَ» . كما يأتي في المائدة<sup>٦</sup>

﴿وَسْأَلُونَكَ عَنِ الْمَحْرُوقِ قُلْ هُوَ أَذَى﴾ : مستقذر يؤذي من يقربه ، نفرة منه له

١- مجمع البيان ٢- ٣١٦ ، من أبي جعفر عليه السلام

٢- القمي ١- ٧٢ ، من أبي عبد الله عليه السلام . والآية في سورة النساء (٤) : ١٠ .

٣- مجمع البيان ٣- ٤٤ ، والآية في سورة النساء (٤) : ٢

٤- الكافي ٥ : ١٣٠ ، الحديث : ٥ ، من أبي عبد الله عليه السلام

٥- القمي ١- ٧٣

٦- ديل الآية ٥



﴿فَاعْتَرِلُوا الْإِنْسَاءَ فِي الْمَحِيضِ﴾: فاجتسروا مجامعتهن ﴿وَلَا تَقْرُبُوهُنَّ﴾ بالجماع ﴿حَتَّى يَظْهَرَنَّ﴾: ينقطع الدم عنهن. وعلى قراءة التشديد: يغتسلن ورد: «ليأتها حيث شاء، ما انتهى موضع الدم»<sup>١</sup>. ﴿فَإِذَا تَظَهَّرْنَ﴾: اعتسلن ﴿فَأَتُوهُنَّ مِنْ حَيْثُ أَمَرَكُمُ اللَّهُ﴾: قل: «فاطلبوا الولد من حيث أمركم الله»<sup>٢</sup>.

اقول: يعني المائى الذي أمركم به وحلله لكم. وإنما استعبد طلب الولد من لعطة «من».

﴿إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ التَّوَّابِينَ﴾ من الذنوب ﴿وَيُحِبُّ الْمُتَطَهِّرِينَ﴾ بالماء والمستزهمين عن الأقدار. ورد: «كانوا يستنجون بالكراسف»<sup>٣</sup> والاحجار، ثم أحدث الوضوء، يعني الاستنجاء بالماء، وهو خلق كريم، فأمر به رسول الله ﷺ وصنعه فنزلت<sup>٤</sup>.

﴿يَسْأَلُكُمْ حَرْثُ لَكُمْ﴾: مواضع حرث ﴿فَأَتُوا حَرْثَكُمْ أَلَيْسَ شَتْمٌ﴾ قال: «متى شتمت في الفرج»<sup>٥</sup>. وفي رواية: «أي ساعة شتمت»<sup>٦</sup>. وفي أخرى: «إن اليهود كانت تقول: إذا أتى الرجل المرأة من خلفها خرج ولده أحول؛ فأنزل الله: «يَسْأَلُكُمْ حَرْثُ لَكُمْ فَأَتُوا حَرْثَكُمْ أَلَيْسَ شَتْمٌ»: من خلف أو قدام خلافا لليهود، ولم يعن في أدبارهم»<sup>٧</sup>.

﴿وَقَدْ مَرَأَ لِأَنفُسِكُمْ﴾ ما يذخر لكم من العمل الصالح. وقيل: هو طلب الولد<sup>٨</sup>. وقيل: التسمية على الوطئ<sup>٩</sup>. ﴿وَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَعْلَمُوا أَنَّكُمْ مُلَاقُوهُ وَبَشِيرَ الْمُؤْمِنِينَ﴾: من صدقت وامتثل أمرك.

١- التهذيب ١: ١٥٤، الحديث ٤٣٦ والاستبصار ١: ١٢٨، الحديث ٤٣٧، من أبي عبد الله عليه السلام.

٢- التهذيب ٧: ٤١٤، الحديث: ١٦٥٧، من أبي عبد الله عليه السلام.

٣- الكراسف جمع كرسف وهو الفطى لسان العرب ٩: ٢٩٧ (كرسف).

٤- الكافي ٣: ١٨، الحديث: ١٣، من أبي عبد الله عليه السلام.

٥- القمي ١: ٧٣، من أبي عبد الله عليه السلام.

٦- العياشي ١: ١١١، الحديث: ٣٣٥، من أبي عبد الله عليه السلام.

٧- المصدر، الحديث: ٣٣٣، عن أبي الحسن الرضا عليه السلام.

٨ و ٩- مجمع البيان ٢: ٣٢١ والكشاف ١: ٣٦٢.

﴿وَلَا تَجْعَلُوا اللَّهَ عُرْضَةً لِأَيْمَانِكُمْ﴾ العرضة: ما يعترض دون الشيء فيحجز عنه، والمعرض للأمر. والمعنى على الأول: لا تجعلوا الله حاجراً لما حلقتم عليه من أنواع الخير، فيكون المراد بالإيمان الأمور المحلوف عليها. وعليه ورد في تفسيرها<sup>١</sup>: «إذا دُعيت لصلح بين اثنين فلا تقل عليّ يمين أن لا أفعل»<sup>٢</sup>. وعلى الثاني: لا تجعلوا الله معرضاً لإيمانكم فتبتذلوه بكثرة الخلف. وعليه ورد: «لا تخلفوا بالله صادقين ولا كاذبين»، فإن الله يقول: ... وتلا الآية<sup>٣</sup>: ﴿أَنْ تَبْرُوا وَتَتَّقُوا وَتُصْلِحُوا بَيْنَ النَّاسِ﴾. بيان للإيمان، أي الأمور المحلوف عليها من الخيرات على الأول، وعلة للنهي على الثاني. أي: انتهاكم عنه إرادة بركم وتقواكم وإصلاحكم بين الناس فإن الخلاف مجترئ على الله تعالى والمجترئ على الله تعالى لا يكون برّاً متقياً ولا موثقاً به في إصلاح ذات البين، ولذلك ذمّه الله في قوله: «وَلَا تُطِيعُ كُلَّ حَلَّافٍ مِّمَّهِينَ»<sup>٤</sup>. ﴿وَاللَّهُ سَمِيعٌ﴾ لايمانكم ﴿عَلَيْكُمْ﴾ بنياتكم.

﴿لَا يُؤَاخِذُكُمُ اللَّهُ﴾ بالعقوبة والكَفَّارَةُ ﴿بِالْفُتُورِ﴾ أَيِ ائْتِنَاكُمْ ﴿بِالسَّاقَطِ الَّذِي لَا عَقْدَ مَعَهُ﴾ بل يجري على عادة اللسان لمجرد التأكيد. كذا ورد<sup>٥</sup>: ﴿وَلَكِنْ يُؤَاخِذُكُمْ بِمَا كَسَبَتْ قُلُوبُكُمْ﴾: بما واطأت فيها قلوبكم ألسنتكم وصرمتموه، كقوله تعالى: «بِمَا عَقَّدْتُمُ الْإِيمَانَ»<sup>٦</sup> فإن كسب القلب هو العقد والنية والقصد. ﴿وَاللَّهُ غَفُورٌ حَلِيمٌ﴾.

﴿لِلَّذِينَ يُؤْلُونَ مِنْ نِسَائِهِمْ﴾: يحلفون على أن لا يجامعوها من مضارة لهن. والإيلاء: الحلف. وتعديته بـ «على»، ولكن لما ضمن هذا القسم معنى البعد عدّى بـ «من» ﴿رَبُّهُمْ أَزْبَعُ أَسْهُرٌ﴾: انتظارها والتوقف فيها، فلا يطاق السوا بشيء. ﴿فَإِنْ قَاءُوا﴾: رجعوا إليهن بالحنث وكفارة اليمين وجامعوا مع القدرة ووعدها مع المعجز،

١-٢. العياشي ١، ١١٢، الحديث ٣٤٠.

٣- القسم (٦٨): ١٠.

٤- مجمع البيان ١-٢، ٣٢٣، عن أبي جعفر وأبي عبد الله عليهما السلام: «والكشاف» ١، ٣٦٣، عن الشافعي

٥- للمائدة (٥): ٨٩.

﴿ فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴾ لا يتبعهم بعقوبة .

﴿ وَإِنْ عَزَمُوا الطَّلَاقَ فَإِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ ﴾ لطلاقهم ﴿ عَلِيمٌ ﴾ بصميرهم . قال : « الإيلاء : أن يحلف الرجل على امرأته أن لا يجامعها ، فإن صرت عليه فلها أن تصبر ، وإن رفعتها إلى الإمام انظره أربعة أشهر ، ثم يقول له بعد ذلك : إما أن ترجع إلي المناكحة ، وإما أن تطلق فإن أبي حبسه أبداً<sup>١</sup> . وفي رواية : « فإن مصت الأربعة أشهر قبل أن يمسيها فسكنت ورطيت فهو في حل وسعة »<sup>٢</sup> .

﴿ وَالْمُطَلَّقَاتُ ﴾ يعني : المدخول بهن من ذوات الأقران ، لما دلت الآيات والأخبار أن حكم غيرهن خلاف ذلك . ﴿ يَتَرَبَّصْنَ ﴾ : يتظرن ﴿ وَأَنْفُسِهِنَّ ﴾ : بقمعها وحملها على التربص ﴿ ثَلَاثَةَ قُرُوءٍ ﴾ فلا يتزوجن فيها . ورد : « القرء جمع الدم بين الحيضتين<sup>٣</sup> ، والقرء : الاطهار ، فإذا رأت الدم من الحيضة الثالثة فقد انقضت عدتها »<sup>٤</sup> .

﴿ وَلَا يَحِلُّ لهنَّ أَبٌ يَكْتُمَنَّ مَا خَلَقَ اللَّهُ فِيهِ أَرْحَامَهُنَّ ﴾ « من الولد ودم الحيض استعجالاً في العدة وإبطالاً لحق الرجعة » . كذا ورد<sup>٥</sup> . ﴿ إِنْ كُنَّ يُؤْمِنُنَّ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَبُوَلَّهِنَّ لَحَنَ يَرْفَعْنَ ﴾ إلى الكاح والرجعة إليهن ﴿ فِي ذَلِكَ ﴾ : في زمان التربص . ﴿ إِنْ أَرَادُوا إِصْلَاحًا ﴾ ولم يريدوا مضارتهن ﴿ وَلَهُنَّ ﴾ حقوق عليهم ﴿ مِثْلُ الَّذِي عَلَيْهِنَّ ﴾ في الاستحقاق لا في الجنس ﴿ بِالْمَعْرُوفِ ﴾ . بالوجه الذي لا يكره في الشرع ولا في عادات الناس .

١ - القمي ١ ، ٧٣ ، عن أبي عبد الله عليه السلام .

٢ - الكافي ٦ ، ١٣١ ، الحديث ٤٠ ، عن أبي جعفر وأبي عبد الله عليهما السلام ، وفيه « فإن مصت الأربعة الأشهر » .

٣ - الكافي ٦ ، ٩٩ ، الحديث ٣ ، عن أبي عبد الله عليه السلام .

٤ - المصدر : ٨٨ ، الحديث ٩ ، عن أبي جعفر عليه السلام .

٥ - مجمع البيان ١ - ٢ ، ٣٢٦ ، عن أبي عبد الله عليه السلام ، والقمي ١ : ٧٤ ، والطاهر أن ما في المتن هو مصون الحديث والستاد منه ، كما يظهر بعد التأمل والراصة .

﴿وَالرِّجَالُ عَلَيْهِمْ ذَرْعَةٌ﴾: زيادة في الحق وفضيلة بقيامهم عليهن. ورد: ولها عليه ان يشيع بطنها ويكسو جثتها وإن جهلت غفر لها<sup>١</sup>. «وله عليها ان تطيعه ولا تعصيه، ولا تصدق من بيته إلا بإذنه، ولا تصوم تطوعاً إلا بإذنه، ولا تمتعه نفسها وإن كادت على ظهر قتب، ولا تخرج من بيتها إلا بإذنه»<sup>٢</sup>. ﴿وَاللَّهُ عَزِيزٌ﴾ يقدر على الانتقام من خالف الاحكام ﴿حَكِيمٌ﴾ يشرعها لحكم ومصالح.

﴿الطَّلَاقُ مَرَّتَانٍ﴾ «أي: التطلاق الرجعي اثنتان؛ فإن الثالثة باين»<sup>٣</sup>. كذا ورد<sup>٤</sup>. مثل النبي ﷺ ابن الثالثة؟ قال: «تسريح يا حسان»<sup>٥</sup>. ﴿فَإِمْسَاكُهُمْ فِيهِ﴾ بالمراجعة وحسن المعاشرة ﴿أَوْ قَسْرُوحٌ بِإِحْسَنٍ﴾ بان لا يراجعها او يطلقها الثالثة بعد الرجعة ﴿وَلَا يَحِلُّ لَكُمْ أَنْ تَأْخُذُوا مِمَّا آتَوْكُمُوهَا مِنْ الْمَهْرِ﴾ من المهر ﴿شَيْئاً إِلَّا أَنْ يَخَافَا أَلَّا يُقِيمَا حُدُودَ اللَّهِ﴾ اي: فيما يلزمهما من وظائف الزوجية ﴿فَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا يُقِيمَا حُدُودَ اللَّهِ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَا فِيمَا افْتَدَتْ بِهِ﴾ نفسها. يعني: لا جناح عليه في الاخذ، ولا عليها في الاعطاء. ورد: «إذا قالت جملة: «لا أطيع لك أمراً» مفسراً او غير مفسر، حل له ما اخذ منها وليس له عليها رجعة»<sup>٥</sup>. ﴿يُنَاقِضُ حُدُودَ اللَّهِ فَلَا تَمْنُوهَا وَمَنْ يَتَعَدَّ حُدُودَ اللَّهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ﴾.

﴿فَإِنْ طَلَّقَهَا﴾ قال: «يعني: التلطيقة الثالثة»<sup>٦</sup>. ﴿فَلَا يَحِلُّ لَهَا﴾ يعني: تزويجها ﴿مِنْ بَعْدٍ﴾: من بعد هذا الطلاق ﴿حَتَّى تَنْكِحَ زَوْجاً غَيْرَهُ فَإِنْ طَلَّقَهَا﴾ الزوج الثاني ﴿فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَا أَنْ يَتَرَاجَعَا﴾. يرجع كل منهما إلى الآخر بالراجع ﴿إِنْ طَلَّأَا أَنْ يُقِيمَا

١- من لا يحصره الفقيه ٣، ٢٧٩، الحديث ١٣٢٧، عن أبي جعفر عليه السلام.

٢- المصدر: ٢٧٧، الحديث: ١٣١٤، عن أبي جعفر عليه السلام.

٣- راجع البرهان ١، ٢٢١، الحديث ٤٥٢ والنبان ٢، ٢٤٣، عن عروة وقتادة ومعاليم التنزيل (للعمري) ١، ٢٠٦، عن عروة بن الزبير، وجامع البيان (للطبري) ٢، ٢٧٧، عن السدي.

٤- راجع مجمع البيان ١-٢، ٢٢٩، عن النبي ﷺ.

٥- من لا يحصره الفقيه ٣، ٢٢٩، الحديث ١٦٢٣، عن أبي جعفر عليه السلام.

٦- مجمع البيان ١-٢، ٣٣٠، عن أبي جعفر عليه السلام.

حُدُودَ اللَّهِ بِتِلْكَ حُدُودِ اللَّهِ يُبَيِّنُهَا لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ ﴿٢٣١﴾

﴿وَإِذَا طَلَقْتُمُ النِّسَاءَ فَلَمْ أَجْلِهِنَّ﴾: قارين آخر عدتهن؛ فإن البلوغ قد يطلق على النور، كما يطلق على الوصول. والاجل يطلق على منتهى المدة، كما يطلق على المدة. ﴿فَأَمْسِكُوهُنَّ بِمَعْرُوفٍ﴾: راحموهن بما يجب لها من القيام بموجبهاتها من غير طلب صرار بلراجعة ﴿أَوْ مَرِئُوهُنَّ بِمَعْرُوفٍ﴾: خلوهن حتى تنقضي عدتهن، فيكسر أملك بانفسهن ﴿وَلَا تُسْكِنُوهُنَّ ضَرَارًا﴾. ولا تراجعوهن إرادة الإضرار بهن من غير رغبة بهن ﴿لِتَعْلَمُوا﴾: لتعلموهن بتطويل المدة عليهن في حبالكهن أو إجلانهن إلى الافتداء. ورد: «كان الرجل يطلق حتى إذا كادت أن يخلو أجلها راجعها ثم يطلقها، يفعل ذلك ثلاث مرات، فنهى الله عن ذلك»<sup>٢</sup>. ﴿وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ فَقَدْ ظَلَمَ نَفْسَهُ﴾ بتعريضها للعقاب.

﴿وَلَا تَلْبِسُوا دِيَارَ اللَّهِ هُرُوجًا﴾: لا تستحسروا بأوامره ونواهيه ﴿وَأَذْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ﴾ بما أباحه لكم من الأزواج والأموال ﴿وَمَا أَرْزَلْ عَلَيْكُمْ مِنَ الْكِتَابِ وَالْحِكْمَةِ يُعْظِمُكُمْ بِهِ وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ﴾: لا تعلمون.

﴿وَإِذَا طَلَقْتُمُ النِّسَاءَ فَلَمْ أَجْلِهِنَّ﴾: انقضت عدتهن ﴿فَلَا تُمْسِكُوهُنَّ أَنْ يَنْكِحَنَّ أَرْوَاجَهُنَّ إِذَا تَرَائَعُوا بَيْنَهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ﴾: لا تمنعوهن ظلماً. والعصل: الحبس والتضييق. كانوا لا يتركوهن يتروجن من شئ، فنزلت ﴿ذَلِكَ يُعْظِمُ بِهِ مَنْ كَانَ مِنْكُمْ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ذَلِكَ أَزْكُرُ لَكُمْ﴾: أنفع ﴿وَأَلْهَمْتُ﴾ من دس الأثام ﴿وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ﴾.

﴿وَالْوَالِدَاتُ يُرْضِعْنَ أَوْلَدَهُنَّ حَوْلَيْنِ كَامِلَيْنِ لِمَنْ أَرَادَ أَنْ يُنِيمَ الرِّصَاعَةُ وَعَلَى الْوَالِدِ

١- لم يرد واضح في مواجها

٢ من لا يحضره الفقيه ٣: ٣٢٣، الحديث: ١٥٦٧، والعباشي ١: ١١٩، الحديث: ٣٧٨، عن

أبي عبد الله عليه السلام

لَهُ يَرْفَعَنَّ وَكَتَوْنَهُ بِالْمَعْرُوفِ لَا تَكْلَفُ نَفْسٌ إِلَّا وُسْعَهَا لَا تُضَارُّ وَلِيدُهُ» زوجها  
 ﴿وولده﴾: بسبب ولدها، بأن تترك إرضاعه تعتاً أو غيظاً على أبيه وسيماً بعد ما ألحقها  
 الولد، أو تطلب منه ما ليس بمعروف، أو تشعل قلبه في شأن الولد، أو تمنع نفسها منه  
 بخوف الحمل، لئلا يصير المرتضع ﴿وَلَا مَوْلُودٌ لَهُ﴾ أي. لا يضار المولود له أيضاً امرأته  
 ﴿بَوْلِيدِهِ﴾: بسبب ولده، بأن ينزعه منها ويمنعها من إرضاعه إن أرادته، وسيماً بعد  
 ما ألحقها، أو يكرهها عليه، أو يمنعها شيئاً مما يحب عليه، أو يترك موافقتها خوف الحمل  
 إشفاقاً على المرتضع. ورد المعنى الأخير في الموضعين في سبب النزول<sup>١</sup>، ولا يتفاوت  
 المعنى على المعلوم والمجهول في «لا تضار» غير أنه يتعكس على اللفظتين. وورد: «إذا  
 طلق الرجل امرأته وهي حلي، أنفق عليها حتى تضع حملها، وإذا وصته أعطها  
 أجرها ولا يضارها، إلا أن يجد من هو أرخص أجراً منها، فإن هي رصبت بذلك الأجر  
 فهي أحق بابنها حتى تظمه»<sup>٢</sup>

﴿وَعَلَى الْوَارِثِ﴾: «وارث المولود له بعد موته». كذا ورد<sup>٣</sup>. ﴿مِثْلَ ذَلِكَ﴾ قال:  
 «مثل ما على الوالد»<sup>٤</sup>. ورد: «إن أجر رضاع الصبي مما يرث من أبيه وأمه»<sup>٥</sup>. ﴿فَإِنْ أَرَادَا  
 فِصَالًا﴾: «فإذا من الرضاع قبل الحولين» ﴿عَنْ تَرَاخٍ وَنَهْمًا وَشَاوِرَ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَا وَإِنْ  
 أَرَدْتُمْ أَنْ تُسَرِّمَهُمَا﴾ المراضع ﴿أَوْلَدَهُمْ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَا إِذَا سَلَّمْتُمْ﴾ إلى المراضع ﴿مَا  
 ءَاتَيْتُمْ﴾: ما أردتم إيتاءه إياهم وشرطتم لهم ﴿بِالْمَعْرُوفِ وَأَنْقَوْا اللَّهَ وَأَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يَمَّا تَعْمَلُونَ  
 بَصِيرٌ﴾.

﴿وَالَّذِينَ يُتَوَفَّوْنَ مِنْكُمْ وَيَذَرُونَ أَزْوَاجًا يَتَرَبَّصْنَ بِأَنْفُسِهِنَّ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ وَعَشْرًا فَإِذَا

١- راجع مجمع البيان ٢/١ ٢٣٥، من الصادقين عليهما السلام

٢- الكافي ٦/١٠٣، الحديث ٢، عن أبي عبد الله عليه السلام.

٣- مجمع البيان ٢/١ ٢٣٥، واليساوي ١/٢٤٥

٤- العباسي ١/١٢١، الحديث ٣٨٣

٥- من لا يحضره الفقيه ٣/٣٠٩، الحديث ١٤٨٧، عن أمير المؤمنين عليه السلام

بَلْفَنَ أَجْلَهُنَّ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ فِيمَا فَعَلْنَ فِي أَنْفُسِهِنَّ ﴿٢٣٥﴾ من التعرض للخطاب وسائر ما حرم عليهن للعدة ﴿بِالْمَعْرُوفِ وَاللَّهَ بِمَا تَصَلُّونَ خَيْرٌ﴾ .

﴿وَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ فِيمَا عَرَّضْتُمْ بِهِ مِنْ خِطْبَةِ النِّسَاءِ﴾ المعتدات، بأن يقول لها ما يروم أنه يريد نكاحها، حتى تحس نفسها عليه إن رغبت فيه، ولا يصرح بالنكاح ﴿أَوْ أَكْنَنْتُمْ فِي أَنْفُسِكُمْ﴾ . أو سترتم وأضمرتم في قلوبكم، فلم تذكره بالسكتكم ﴿عَلِمَ اللَّهُ أَنَّكُمْ سَتَذْكُرُونَهُنَّ وَلَكِنْ لَا تُوَاعِدُوهُنَّ مِرًّا﴾ : خلوة، كان يقول لها قبل انقضاء عدتها : أواعدك بيت آل فلان . يريد أن يرغها في نفسه في الخلوة . كانوا يتكلمون في الخلوة المواعد بها بما يستهجر، كالرفث أو التعريض به وسحو ذلك، فهو من ذلك . كذا يستفاد مما ورد<sup>١</sup> . ﴿إِلَّا أَنْ تَقُولُوا قَوْلًا مَعْرُوفًا﴾ : «بأن يعرض فيها بالخطبة على وجهها وحلها ولا يصرح بها» . كذا ورد<sup>٢</sup> . ﴿وَلَا تَقْرَبُوا عَهْدَ الْيَكَاحِ حَتَّى يَتْلَى الْكِتَابُ﴾ : ما كتب وفرض من العدة ﴿أَجَلُهُ﴾ : متها . ﴿وَأَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِي أَنْفُسِكُمْ﴾ من العزم على ما لا يجوز ﴿فَأَعْذِرُوهُ وَأَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ عَفُورٌ﴾ لم عزم ولم يعمل ﴿حَلِيفٌ﴾ لا يعب بجلكم بالعقوبة .

﴿لَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ﴾ : لا تبعة عليكم من مهر أو وزر ﴿إِنْ طَلَّقْتُمُ النِّسَاءَ مَا لَمْ تَمْسُوهُنَّ﴾ : ما لم تجمعهن ﴿أَوْ تَقْرَبُوا﴾ . إلا أن تعرضوا ﴿لَهُنَّ فَرِيضَةٌ﴾ أي : تسموا مهرأ . وذلك أن المطلقة غير المدخول بها إن سمي لها مهر، فلها نصف المسمى، وإلا فليس لها إلا المتعة . كذا ورد<sup>٣</sup> . ﴿وَمِمَّنَّ هُنَّ﴾ : أعطوهن من مالكم ما يتمتعن به ﴿عَلَى التَّوْبِيعِ قَدَرُهُ وَعَلَى الْمُغْيَرِ قَدَرُهُ﴾ . مقداره الذي يطيقه ﴿مَتَعًا بِالْمَعْرُوفِ﴾ تمتعاً

١- المياشي ١، ١٢٣، الحديث ٤٣٩٤ عن أبي عبد الله عليه السلام، والقمي ١، ٧٧

٢- الكافي ٥، ٤٣٥، الحديث ٣، عن أبي الحسن عليه السلام .

٣- الكافي ٦، ١٠٦، الحديث ١٣ ومن لا يحضره الفقه ٢، ٢٢٦، الحديث ١٥٧٩، عن أبي عبد الله عليه السلام .

بالوجه الذي يستحسنه الشرع والمروءة ﴿حَقًّا عَلَى الْمُحْسِنِينَ﴾ ورد: «إِنَّ الْغَنِيَّ يَمْتَنِعُ بِدَارٍ أَوْ خَدَمٍ، وَالْوَسْطُ يَمْتَنِعُ بِثَوْبٍ، وَالْفَقِيرُ بِدِرْهَمٍ أَوْ خَاتَمٍ»<sup>١</sup>. وفي رواية: «يَحْوِي مَا يَمْتَنِعُ مِثْلَهَا مِنَ النِّسَاءِ»<sup>٢</sup>، وورد: «يَمْتَنِعُ قُلٌّ أَنْ يَطْلُقَ وَأَنَّهَا فَرِيضَةٌ»<sup>٣</sup>.

﴿وَلَا تَلْقُوتُوهُنَّ مِنْ قَبْلِ أَنْ تَحْسُوهُنَّ وَقَدْ فَرَضْتُمْ لَهُنَّ فَرِيضَةً فَنِصْفُ مَا فَرَضْتُمْ إِلَّا أَنْ يَعْتَمِدَ أَوْصَفُوهَا الَّذِي يَتَوَدَّ عُقْدَةُ الزَّكَاجِ﴾. قال: «هو ولي أمرها»<sup>٤</sup> وقال: «يعني الأب والذي توكله المرأة وتولي أمرها، من أخ أو قرابة أو غيرهما»<sup>٥</sup>. وقال: «الولي يأخذ بعضاً ويدع بعضاً وليس له أن يدع كله»<sup>٦</sup>. ﴿وَأَنْ تَعْفُوا أَقْرَبُ لِلتَّقْوَى وَلَا تَنْسُوا الْفَضْلَ بَيْنَكُمْ﴾: أن يتفضل بعضكم على بعض ولا يستقصي. ورد: «سيأتي زمان عصوف بعض المؤمن على ما هي يده ولم يؤمر بذلك. ثم تلا هذه الآية»<sup>٧</sup>. ﴿إِنَّ اللَّهَ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ﴾.

﴿حَافِظُوا عَلَى الصَّلَوَاتِ﴾: دأبوا عليها في مواقيتها بأداء أركانها. ورد: «لا يزال الشيطان ذعراً من المؤمن ما حافظ على الصلوات الخمس، فإذا ضيعهن تجرأ عليه، فادخله في العقاب»<sup>٨</sup>. ﴿وَالصَّلَاةُ الْوُسْطَى﴾: بينها خصوصاً. قال: «هي صلاة الظهر، وهي وسط النهار ووسط صلاتين بالنهار»<sup>٩</sup> وفي رواية: «هي الجمعة يوم الجمعة

١- من لا يحضره الفقيه ٣: ٣٢٧، الحديث ١٥٨٢.

٢- التهذيب ٨: ١٤٢، الحديث ٤٩٣، عن أبي عبد الله عليه السلام.

٣- المصدر ١٤١، الحديث ١٨٩ و ٤٩٠، عن أبي جعفر عليه السلام.

٤- العياشي ١: ١٢٥، الحديث ٤٠٤، عن أبي عبد الله عليه السلام.

٥- التهذيب ٦: ٢١٥، الحديث ٥٠٧، عن أبي عبد الله عليه السلام.

٦- العياشي ١: ١٢٥، الحديث ٤٠٧، عن أبي عبد الله عليه السلام.

٧- عيون أخبار الرضا عليه السلام ٢: ٤٥، الباب ٣١، الحديث ١٦٨، عن أمير المؤمنين عليه السلام، وفيه «ولم يؤمر بذلك».

٨- الكافي ٢: ٢٦٩، الحديث ٨، عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم «وَدَعَّرَ مِنَ الْمُؤْمِنِ أَيَّ حَافِظٍ لَهُ وَالذُّعْرُ

بِالنَّصَمِ». الخوف - والتحرك -: الدُّعْرُ من الحياء. لأن العرب ٤: ٣٠٦ (دهر)

٩- الكافي ٢: ٢٧١، الحديث ١٠، عن أبي جعفر عليه السلام.



والظهر مسير الأيام<sup>١</sup>. وفي قراءتهم عليهم السلام: «والصلاة الوسطى وصلاة العصر»<sup>٢</sup>. ﴿وَقُومُوا لِلَّهِ فِي الصَّلَاةِ قَانِتِينَ﴾. قال: «هو إقبال الرجل على صلاته ومحافظة، حتى لا يلهيه ولا يشغله عنها شيء»<sup>٣</sup>. وفي رواية: «مطيعين راعين»<sup>٤</sup>. وفي أخرى: «هو الدعاء»<sup>٥</sup>. وورد: «نزلت هذه الآية يوم الجمعة ورسول الله ﷺ في سفر فقلت فيها»<sup>٦</sup>.

﴿فَإِنْ خِفْتُمْ﴾ «من لص أو سبع أو غير ذلك»<sup>٧</sup>. كذا ورد<sup>٨</sup>. ﴿فَرَجَالًا أَوْ زُرَّجَانًا﴾: «صلوا راجلين أو راكبين». قال: «يكبر ويؤمى إيماء»<sup>٩</sup>. ﴿فَإِذَا أَمِنْتُمْ فَأَذْكُرُوا اللَّهَ﴾: «صلوا صلاة الأمن أو اشكروه على الأمن» ﴿كَمَا عَلَّمَكُمْ﴾: «مثل ما علمكم أو شكراً يوازي تعليمكم» ﴿مَا لَكُمْ فَكُونُوا اقْلَابُونَ﴾.

﴿وَالَّذِينَ يُتَوَفَّوْنَ مِنْكُمْ وَيَذَرُونَ أَزْوَاجًا وَصِيَّةً لِأَزْوَاجِهِمْ﴾: «يوصون وصية من قبل أن يحضرُوا» ﴿مَّتَّعًا إِلَى الْحَوْلِ﴾ «بان تمتع أزواجهم بعدهم حولا كاملاً، أي: بنفق عليهن من تركته» ﴿غَيْرَ إِخْرَاجٍ﴾: «ولا يخرجن من مساكنهن». ورد: «هي منسوخة، نسختها» «يتربصن بأنفسهن أربعة أشهر وعشراً»<sup>١٠</sup>، ونسختها آية «الميراث»<sup>١١</sup> أقول: يعني نسخت المدة بآية التربص، والنفقة بآية الميراث. وآية التربص وإن كانت متقدمة في التلاوة فهي متأخرة في النزول.

﴿فَإِنْ خَرَجْنَ﴾ «من منزل أزواجهن» ﴿فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ فِي مَا فَعَلْنَ فِي أَنْفُسِهِنَّ مِنْ

١- مجمع البيان ١- ٢: ٣٤٣، عن أمير المؤمنين عليه السلام

٢ و٣- القمي ١: ٧٩، عن أبي عبد الله عليه السلام

٤ و٥- العياشي ١: ١٢٧، الحديث ٤١٦، عن أبي جعفر عليه السلام

٥- المصدر ١: ١٢٨، الحديث ٤٢٠، عن أبي عبد الله عليه السلام

٦ و٧- الكافي ٣: ٤٥٧، الحديث ٦، عن أبي عبد الله عليه السلام

٨ البقرة (٢): ٢٣٤

٩- النساء (٤): ١٢.

١٠- العياشي ١: ١٢٩ الحديث ٤٢٦

مَعْرُوفٌ ﴿ كَالَّذِينَ وَالتَّعَرَّضَ لِلْأَزْوَاجِ ﴾ **﴿وَاللَّهُ عَزِيزٌ﴾** : ينتقم من خالف **﴿حَكِيمٌ﴾** .  
يراعي مصالحهم .

**﴿وَاللَّهُ مَطْلَقَتٌ مَّتَّعٌ بِالْمَعْرُوفِ حَقًّا عَلَى الْمُتَّقِينَ﴾** . تعميم بعد ذكر بعض الافراد ،  
وحمل على الاستحباب ، لما ورد من اختصاص الوجوب بذلك <sup>١</sup> . وورد : **﴿إِنْ مَتَّعَهَا**  
**بَعْدَ مَا نَقَضَ غُذَّتْهَا ، عَلَى الْمَوْصِعِ قَدْرَهُ وَ عَلَى الْمَقْتَرِ قَدْرَهُ - قال - . وكيف يمتنعها في**  
**غُذَّتْهَا؟ وهي ترجوه ويرجوها ويحدث الله بينهما ما يشاء﴾** <sup>٢</sup> .

**﴿كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ آيَاتِهِ ، لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ﴾** : تفهمونها وتعملون العقل  
فيها .

**﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ خَرَعُوا مِنْ دُبُرِهِمْ وَهُمْ أَلُوفٌ حَذَرَ الْمَوْتِ فَقَالَ لَهُمُ اللَّهُ مُوتُوا ثُمَّ**  
**أَحْيَاهُمْ﴾** . تعجيب وتقرير . ورد : **﴿هم اهل مدينة من مدائن الشام وكانوا سبعين الف**  
**بيت ، هربوا من الطاعون ، فمروا بمدينة خربة قد جلا اهلها عنها وافناهم الطاعون ، فنزلوا**  
**بها ، فاماتهم الله من ساعتهم جميعاً وصاروا رميماً يلوح﴾** <sup>٣</sup> ، فمر بهم نبي من انبياء  
بنى اسرائيل يقال له : **﴿حزقيل﴾** فبكى واستعبر وقال . يا رب لو شئت لاحييتهم الساعة  
كما امتهم ، فعمروا بلادك وولدوا عبادك وعبيدك مع من يعبدك . فادحى الله اليه ان  
قل : **﴿كذا وكذا فقله - وكان الاسم الاعظم - فعادوا احياء﴾** ، ينظر بعضهم إلى بعض  
يسبّحون الله ويكبرونه ويهللونه فقال **﴿حزقيل﴾** عند ذلك : **﴿اشهد ان الله على كل شيء**  
**قدير﴾** <sup>٤</sup> . هذا ملخص القصة . **﴿إِنَّ اللَّهَ لَذُو فَضْلٍ عَلَى النَّاسِ﴾** حيث يبصرهم ما يعتبرون  
به **﴿وَلَكِنْ أَكْثَرُ النَّاسِ لَا يَشْكُرُونَ﴾** : لا يعتبرون .

١- راجع : مجمع البيان ١-٢ . ٣٤٥-١٣٤٦ ومن لا يحضره الفقيه ٣ ٣٢٨ ، الحديث . ١٥٨٨ ، من  
أبي جعفر عليه السلام

٢- الكافي ٦ ١٠٥ ، الحديث ٣٠ ، عن أبي عبد الله عليه السلام

٣- اي : يظهر لبأس عظامهم المنهكة من غير حلو لحم امرأة العقول ٢٦ ١٠٢

٤- الكافي ٨ ١٩٨-١٩٩ ، الحديث ٢٣٧ ، من الصادق عليه السلام

﴿ وَقَنِيْلُوا فِي سَكِيْنٍ اِلٰهٍ ﴾ فان العرار من الموت غير محصل عنه ﴿ وَاَعْلَمُوْا اَنَّ اِلٰهَ سَمِيْعٌ ﴾ لا يقوله المخلقون والسابقون ﴿ عَلِيْمٌ ﴾ بما يصمرونه

﴿ مَنْ ذَا الَّذِي يُقْرِضُ اِلٰهَ قَرْضًا حَسَنًا ﴾ : مقروننا بالاخلاص من حلال طيب ﴿ فَيُخْلِفُهُمْ لَهُمْ وَاَضْعَافًا كَثِيْرَةً ﴾ لا يقدرها الا الله . ورد : ﴿ مَا نَزَلَتْ مِنْ حَاءٍ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ خَيْرٌ مِنْهَا <sup>١</sup> ﴾ ، قال رسول الله ﷺ : اللهم ردي ، فانزل الله : ﴿ مَنْ حَاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ عَشْرُ اَمْثَلِهَا <sup>٢</sup> ﴾ ، فقال رسول الله ﷺ : زدني فنزلت . فعلم ان الكثير من الله لا يحصى وليس له متنه <sup>٣</sup> . ﴿ وَاِلٰهٌ يَّقِيْضُ وَرَبُّطُطٌ وَالْيَتُوْرُ جَمُوْنٌ ﴾ قال : « يمنع ويوسع » <sup>٤</sup> .

اقول : يعني فلا تبطلوا عليه بما وسع عليكم . ورد : « انها نزلت في صلة الإمام » <sup>٥</sup> .

﴿ اَلَمْ تَرَ اِلَ الْاِلٰهَ مِنْ بَنِي اِسْرٰىءِيْلَ مِنْ اَتٰى مُوسٰى اِذْ قَالُوْا لِنَبِيِّنَا اَلِهَةٌ ﴾ قال : هو اشموليل ، وهو بالعربية اسماعيل <sup>٦</sup> . ﴿ اَبَشَتْ لَنَا مَلَائِكَةٌ نَقْتُلُ فِي سَكِيْنٍ اِلٰهٍ ﴾ . قال : ان الملك في ذلك الرمان هو الذي يسير بالحنود ، والنبي يقيم له امره وينبئه بالخبر من عند ربه <sup>٧</sup> . ﴿ قَالَ هَلْ عَسَيْتُمْ اِنْ كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِتَالُ اَلَّا تَقَاتِلُوْا ﴾ : ان تعجبوا ولا تصوا ﴿ قَالُوْا وَمَا لَنَا اَلَّا نَقْتُلَ فِي سَكِيْنٍ اِلٰهٍ وَقَدْ اُخْرِجْنَا مِنْ وِىْدَانِنَا وَاَنْتَ اِيْمًا ﴾ بالسبي والقهر على نواحين ﴿ فَلَمَّا كُتِبَ عَلَيْهِمُ الْقِتَالُ تَوَلَّوْا اِلَّا قَلِيْلًا مِنْهُمْ وَاِلٰهٌ عَلِيْمٌ بِالظَّالِمِيْنَ ﴾ . تهديد لمن تولّى .

﴿ وَقَالَ لَهُمْ نَبِيُّهُمْ اِنَّ اِلٰهَ قَدْ بَشَّرَكُمْ طَالُوْتَ مَلَكَ قَالُوْا اَنْ يَكُوْنَ لَهُ الْمُلْكُ عَلَيْنَا

١- التمس (٢٧) - ٨٩

٢- الانعام (٦) - ١٦٠

٣- مجمع البيان ٢- ٣٤٩ ، عن أبي عبد الله عليه السلام

٤- التوحيد ١٦١ ، الباب ١٧ ، الحديث ٢ ، عن أبي عبد الله عليه السلام

٥- من لا يحضره الفقيه ٢ : ٤٢٠ ، الحديث ١٨٩ ، عن أبي عبد الله عليه السلام

٦- مجمع البيان ٢ : ٣٥٠ ، عن أبي جعفر عليه السلام

٧- العياشي ١ : ١٣٢ ، الحديث ٤٣٧ ، عن أبي عبد الله عليه السلام

وَنَحْنُ أَحَقُّ بِالسَّلَاقِ مِنَّهُ» وراثة ومكنة ﴿وَلَمْ يَوْتِ سَعَةَ مِنَ الْمَالِ قَالَ إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَاهُ عَلَيْكُمْ وَزَادَهُ بَسْطَةً﴾: فصيلة وسعة ﴿فِي السَّلَامِ وَالْجَسَدِ وَاللَّهُ يُؤْتِي مَلِكُكُمْ مِنْ بَشَاءِ وَاللَّهُ وَاسِعٌ﴾ يوسع على الفقير ويغنيه ﴿عَلِيمٌ﴾ بمن يليق بالملك.

﴿وَقَالَ لَهُمْ نَبِيُّهُمْ إِنَّ آيَةَ مُلْكِهِ أَنْ يَأْتِيَكُمُ التَّابُوتُ فِيهِ سَكِينَةٌ﴾: أمانة وطمأنينة ﴿مِنْ رَبِّكُمْ وَبَقِيَّةٌ مِمَّا تَرَكَ آدَمُ مُوسَى وَآلُ هَارُونَ تَحْمِلُهُ الْمَلَائِكَةُ﴾: إن في ذلك لآية لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ.

ورد: «إن بني إسرائيل بعد موسى عملوا بالمعاصي وغيروا دين الله وعثروا من أمر ربهم، وكان فيهم نبي ينهاهم فلم يطيعوه، فسلب الله عليهم جبالوت، وهو من القبط، فآذاهم<sup>١</sup> وقتل رجالهم وأخرجهم من ديارهم واستعبد نساءهم، ففرغوا إلى سيئهم وقالوا: سل الله أن يبعث لنا ملكاً يقاتل في سبيل الله. وكانت النبوة في بني إسرائيل في بيت، والملك والسلطان في بيت آخر، لم يجمع الله النبوة والملك في بيت. كانت النبوة في ولد 'لاوي' والملك في ولد 'يوسف' وكان طالوت من ولد 'بن يامين' اخي يوسف لأمه، ولم يكن من بيت النبوة ولا من بيت المملكة، وكان أعظمهم جسماً وكان شجاعاً قوياً وكان أعلمهم، إلا أنه كان فقيراً، فعابوه بالفقر.

وكان التابوت الذي أنزل الله على موسى، فوضعت فيه أمه، فالقته في اليم وكان في بني إسرائيل يتبركون به<sup>٢</sup>. فلما حضر موسى الوفاة، وضع فيه الألواح [وودعه]<sup>٣</sup> وما كان عنده من آيات النبوة وأودعه يوشع وصيه، فلم يزل التابوت بينهم حتى استحقوا به، وكان الصياني يلعنون به في الطرقات، فلم يزل هو إسرائيل في عز وشرف مادام التابوت

١- في المصدر: «هاذلهم»

٢- في المصدر: «فكان في بني إسرائيل معظماً يتبركون به».

٣- ما بين المعقوفين ليس في المصدر

بينهم . فلما عملوا بالمعاصي واستحققوا بالتأبوت رفعه الله عنهم . فلما سألوا النبي

وبعث الله طالوت إليهم ملكاً يقاتل معهم ، رد الله عليهم التأبوت<sup>١</sup>

وقال : «السكينة ربيع من الجنة لها وجه كوجه الإنسان وكان إذا وضع التأبوت بين

يدي المسلمين والكفار ، فإن تقدم التأبوت رجل لا يرجع حتى يقتل أو يغلب ، ومن رجع

عن التأبوت كفر وقبلة الإمام<sup>٢</sup> . وقال : «والبقية رصراض الألواح فيها العلم

والحكمة<sup>٣</sup> . وفي رواية : «وعصا موسى<sup>٤</sup> . وفي أخرى : «والطست الذي يفصل فيه

قلوب الأنبياء<sup>٥</sup> . وقد مر لها معنى أعم من ذلك كله .

﴿ فَلَمَّا فَصَلَ طَالُوتُ بِالْجُنُودِ ﴾ : انفصل بهم من بلده ﴿ قَالَ إِنَّ اللَّهَ مُبْتَلِيكُمْ ﴾ :

مختبركم ﴿ سَنُفَرِّقَنَّ مَن شَرِبَ مِنْهُ فَلَيْسَ مِنِّي ﴾ قال : «ليس من حزب الله<sup>٦</sup> . ﴿ وَمَن لَّمْ

يَطْعَمْهُ ﴾ : لم يذقه ﴿ فَإِنَّهُ مِنِّي إِلَّا مَنِ اعْتَرَفَ غُرْفَةً بَيْنَهُمْ ﴾ . استثناء من قوله : «فمن شرب

منه<sup>٧</sup> ومعناه : الرخصة في اغتراف الغرفة باليد . قال : «لما وردوا النهر ، أطلق الله لهم أن

يفترف كل واحد منهم غرفة<sup>٨</sup> .

﴿ فَشَرِبُوا مِنْهُ إِلَّا قَلِيلًا مِنْهُمْ ﴾ قال : «إلا ثلثمائة وثلاثة عشر رجلاً ، منهم من

اغترف ومنهم من لم يشرب<sup>٩</sup> . وفي رواية : «القليل الذين لم يشربوا ولم يفترفوا

١- القمي ١ : ٨١-٨٢ : عن أبي جعفر<sup>عليه السلام</sup>

٢- المصدر ٨٢ ، عن أبي الحسن الرضا<sup>عليه السلام</sup>

٣- الكافي ٨ : ٣١٧ ، الحديث : ١٥٠٠ والعياشي ١ : ١٣٣ ، الحديث ٤٤٠ ، عن أبي جعفر<sup>عليه السلام</sup> .

والرصاص الفئات ، من رصفه إذا كسره وحرقه ورصراض الألواح . مكسوراتها : منه قدس سره

في الصافي ١ : ٢٥٣ . وفي العياشي : «رصاص» وهي بماء .

٤- مجمع البيان ٢ : ٢٥٣ ، عن أبي جعفر<sup>عليه السلام</sup> .

٥- العياشي ١ : ١٣٣ ، الحديث ٤٤٢ ، عن أبي الحسن الرضا<sup>عليه السلام</sup> ، وفيه : «الطست التي تمثل فيها

قلوب الأنبياء»

٦ و ٧- القمي ١ : ٨٣ ، عن أبي الحسن الرضا<sup>عليه السلام</sup> .

٨- العياشي ١ : ١٣٤ ، الحديث : ٤٤٣ ، عن أبي جعفر<sup>عليه السلام</sup> .

ثلثمائة وثلاثة عشر<sup>١</sup>. قال: «وكان الذين شربوا منه ستين ألفاً»<sup>٢</sup>. وروي، «أن من اقتصر على العرفة كفته لشربه وإداوته، ومن لم يقتصر غلب عطشه واسودت شحمته ولم يقدر أن يمضي وهكذا الدنيا لقاصد الآخرة»<sup>٣</sup>. «فَلَمَّا جَاوَزَهُ هُوَ». تخطى النهار طالت «وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَكُمْ» يعني: القليل من أصحابه، وراوا كثرة عدد حدود حاولت «قَالُوا» قال الذين اعترفوا. «لَا طَاقَةَ لَنَا الْيَوْمَ بِجَالُوتَ وَجُنُودِهِ» قَالَ الَّذِينَ يَظُنُّونَ. يتفقون «أَنَّهُمْ مُّلتَقُوا اللَّهَ» وهم الذين لم يغترموا: «مَكَّمْ مِنْ فِتْنَةٍ قَلِيلَةٍ غَلَبَتْ فِتْنَةُ كَثِيرَةٍ يَأْذِنُ اللَّهُ وَاللَّهُ مَعَ الصَّادِقِينَ».

«وَلَمَّا بَرَزُوا لِجَالُوتَ وَجُنُودِهِ» قَالُوا رَبَّنَا أَخْرِجْ عَلَيْنَا صَدْرًا وَثَسِّبْتَ أَقْدَامَنَا وَأَنْصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ».

«فَهَزَمُوهُمْ يَأْذِنُ اللَّهُ وَقَتَلَ دَاوُدُ جَالُوتَ وَءَاتَاهُ اللَّهُ الْمُلْكَ وَالْحِكْمَةَ وَعَلَّمَهُ مَا يَشَاءُ». ورد: «أوحى الله إلى نبيهم أن جالوت يقتله من يسوي<sup>٤</sup> عليه درع موسى، وهو رجل من ولد 'لاوي بن يعقوب' اسمه: "داود بن آسي". قال: فلما جاء إلى طالوت البسه درع موسى، فاستوت عليه. وقتل داود جالوت واجتمعت بنو إسرائيل على داود، وأمر الله عليه الزبور، وعلمه صنعة الحديد وليته له<sup>٥</sup>. «وَلَوْ لَا دَفْعُ اللَّهِ النَّاسَ بَعْضَهُم بِبَعْضٍ» قال: «لهدم الهلاك بالرّحمن العاشر»<sup>٦</sup>. «لَفَسَدَتِ الْأَرْضُ وَلَئِنْ كُنَّا لِلَّهِ ذُوْقَةً لَفَقَسَلْنَا عَلَى الْمُتَّقِينَ». ورد: «إِنَّ اللَّهَ لِيُدْفِعَ بَيْنَ بَصَلِيٍّ مِنْ شَيْعَتَا عَمَّنْ لَا بَصَلِيٍّ مِنْ

١- القمي ١: ٨٣، عن أبي عبد الله عليه السلام.

٢- المصدر، عن أبي الحسن الرضا عليه السلام.

٣- البيضاوي ١: ٢٥٥ والإدلة - بالكسر - إنباء صغير من حديد يتخط للماء وإداوة الشيء وإداوته، آتته. لسان العرب ١٤: ٢٥٠ (أد)

٤- في المصدر من يسوي.

٥- راجع، القمي ١: ١٨٢ والمباشي ١: ١٣٥، الحديث: ٤٤٥، عن أبي عبد الله عليه السلام.

٦- مجمع البيان ١: ٢٠٧، عن أمير المؤمنين عليه السلام.

شيئتنا، ولو اجتمعوا على ترك الصلاة لهلكوا ثم ذكر الزكاة والحج، ثم تلا هذه الآية وقال: «هو الله ما برئت إلا فيكم ولا عني بها غيركم»<sup>١</sup>.

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ عَالِمُ الْغُيُوبِ﴾

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ عَالِمُ الْغُيُوبِ﴾ وَرَفَعَ بَعْضُهُمْ دَرَجَاتٍ وَمَا تَدْرِيْنَ عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ الْبَيِّنَاتِ وَأَيَّدَتْهُ رُوحُ الْقُدُسِ وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا أَفْتَنَّا الَّذِينَ يَمُنُّ بِعَدِيهِمْ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَتْهُمْ الْبَيِّنَاتُ وَلَكِنْ اخْتَلَفُوا فَيَنْهَضُ مِنْهُمْ مَنْ كَفَرُ وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا أَفْتَنَّا وَلَكِنْ اللَّهُ يَفْعَلُ مَا يُرِيدُ ﴿٢٥٢﴾ من الخذلان والعصاة عدلاً ومضلاً.

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ عَالِمُ الْغُيُوبِ﴾ لا تقصرون على مدارك ما فرطتم ولعل المراد به يوم اللوث، كما مر في قوله: «وَاتَّقُوا يَوْمًا لَا تَجْزِي نَفْسٌ عَنْ نَفْسٍ شَيْئًا»<sup>٢</sup> وذلك لأن الشفاعة ثابتة يوم القيامة. ﴿لَا يَبْعَثُ فِيهِمْ﴾ فتحصنون ما تمقونه أو تمتدنون<sup>٣</sup> به من العذاب. ﴿وَلَا خُلَّةٌ﴾ حتى يعينكم عليه اخلاؤكم أو يسامحونكم به ﴿وَلَا شَفْعَةٌ﴾ حتى تتكلموا على شعاع يشفعون لكم في حط ما في ذمكم<sup>٤</sup>، ﴿وَالْكَافِرُونَ هُمُ الظَّالِمُونَ﴾، حيث بلغ ظلمهم بأنفسهم الغاية.

﴿اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ﴾: هو المستحق للعبادة لا غير ﴿الْعَلِيُّ﴾: العليم القدير ﴿الْقَيُّومُ﴾: الدائم القيام بتدبير الخلق وحفظه ﴿لَا تَأْخُذُكُمْ سُنَّةٌ﴾: معاس ﴿وَلَا نَوْمٌ﴾ بالطريق الأولى. وهو تأكيد للثوم النفي صمماً والجملة هي للتشبيه، وتأكيد لكونه حياً قيوماً. ﴿ثُمَّ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ﴾. يملكهما ويملك تدبيرهما.

١- العياشي ١، ١٣٥، الحديث ٤٤٦، عن أبي عبد الله عليه السلام، مع تفاوت يسير

٢- في ديل الآية ٤٨

٣- في «الف» لا تمتدنون

٤- في «ح» ذمكم

تأكيد لقيوميته واحتجاج على تفرقه بالأكوهمية.

﴿مَنْ ذَا الَّذِي يَشْفَعُ عِنْدَهُ إِلَّا بِإِذْنِهِ﴾. بيان لكبرياء شأنه وأنه لا أحد يساويه أويدانيه، يستقل بأن يدفع ما يريد شفاعاً واستكانة، فضلاً أن يعاوقه عباد أو ماصبة. ﴿يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ﴾ قال: «ما كان»<sup>١</sup>. ﴿وَمَا خَلْفَهُمْ﴾ قال: «وما لم يكن بعده»<sup>٢</sup>. ﴿وَلَا يُحِيطُونَ بِشَيْءٍ مِنْ عِلْمِهِ﴾: من معلوماته بأن يعلموه كما هو ﴿إِلَّا بِمَا شَاءَ﴾ القسمي. «إلا بما يوحى إليهم»<sup>٣</sup>. ﴿وَمِعَ كُرْسِيِّهُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضُ﴾ قال: «علمه»<sup>٤</sup>. وفي رواية: «العرش هو العلم الذي أطلع الله عليه أنبياء ورسل وحججه، والكرسي هو العلم الذي لم يُطلع عليه أحدٌ منهم»<sup>٥</sup>. وفي أخرى: «العرش في وجهه هو جملة الخلق، والكرسي وعازده»<sup>٦</sup>. ﴿وَلَا يَئُودُهُ﴾: ولا يشغله ﴿حِفْظُهُمَا﴾: حفظه إياهما ﴿وَهُوَ الْعَلِيُّ﴾ عن الانداد والاشباه ﴿الْعَلِيُّ﴾: المستحقر بالإضافة إليه كل ما سواه.

﴿لَا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ قَدْ تَبَيَّنَ الرُّشْدُ مِنَ الْغَيِّ﴾: تميز الإيمان من الكفر، واتضح أن الإيمان رشد يوصل إلى السعادة الأبدية، وأن الكفر غي يؤدي إلى الشقاوة السرمديّة، فلا حاجة إلى الإكراه أو إخبار في معنى النهي، محتص بأهل الكتاب، إذا أدوا الجزية. ورد: «لا دين لمن دان الله بولاية إمام جائر ليس من الله، ولا عتب على من دان الله بولاية إمام عادل من الله»<sup>٧</sup>. وعلى هذا يكون المعنى: لا إكراه في التشيع. فهو إخبار في معنى النهي من دون تخصيص.

﴿فَمَنْ يَكْفُرْ بِالطَّاغُوتِ﴾ قال: «الشيطان»<sup>٨</sup>. وفي رواية: «كل ما عبد من دون الله

٢٠١ و٢٠٢- القمي ١: ٨٤، عن طرطضا رحمه الله

٤- التوحيد: ٣٢٧، الباب: ٥٢، الحديث: ١، عن أبي عبد الله رحمه الله

٥ و٦- معاني الأخبار، ٢٩، الحديث ١، عن أبي عبد الله رحمه الله

٧- الكافي ١: ٣٧٥، الحديث ٧٠، والعياشي ١: ١٣٨، الحديث: ٤٦٠، عن أبي عبد الله رحمه الله

٨- مجمع البيان ٢: ٣٦٤، عن أبي عبد الله رحمه الله



من صسم أو صاد عن سبيل الله<sup>١</sup>. ﴿وَيُؤْمِنُ بِاللَّهِ﴾ وحده ﴿فَقَدْ اسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ  
الْوُثْقَى﴾. قال. «هي الإيمان بالله وحده لا شريك له»<sup>٢</sup>. وفي رواية. «هي مودتنا أهل  
البيت»<sup>٣</sup>. ﴿لَا أَنْفِصَمَ لَهَا﴾: لا انقطاع لها ﴿وَأَلَّهُ سَمِيعٌ﴾ بالاقوال ﴿عَلِيمٌ﴾ بالبيات.  
﴿أَلَّهُ وَلِيُّ الَّذِينَ آمَنُوا﴾: مثولي أمورهم ﴿يُخْرِجُهُمْ مِنَ الظُّلُمَاتِ﴾ قل.  
«ظلمات الذنوب»<sup>٤</sup>. ﴿إِلَى النُّورِ﴾ قال «نور التوبة والمغفرة، لولايتهم كل إمام عادل  
من الله»<sup>٥</sup>. ﴿وَالَّذِينَ كَفَرُوا أَزْوَاجُهمُ الطَّغُوتُ يُخْرِجُونَهُمْ مِنَ النُّورِ﴾ قل: «نور  
الإسلام الذي كانوا عليه»<sup>٦</sup>. ﴿إِلَى الظُّلُمَاتِ﴾ قال: «ظلمات الكفر، لولايتهم كل إمام  
جائر ليس من الله، فواجب الله لهم النار مع الكفار»<sup>٧</sup>. قال. «وذلك لأن الكافر لا نور له  
حتى يخرج منه»<sup>٨</sup>. ﴿أُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾.  
﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ حَاجَّ إِبراهيمَ فِي رَبِّهِ﴾. تعجيب من محاجة غرود وحقائقه ﴿أَن  
ءَاتَيْنَاهُ إِلَهًا مُلْكًا﴾. لأن آناه. أي: ابطره<sup>٩</sup> إيتاؤه الملك وحمله على المحاجة، أو المراد  
وضع المحاجة موضع الشكر على إيتائه الملك. ﴿إِذْ قَالَ إِبراهيمُ رَبِّيَ الَّذِي يُبْعَثُ قَالُ  
أَنَا أَخِي وَأُيَمِّتُ﴾ بالعفو عن القتل والقتل. ورد: «إن إبراهيم قال له. أخِي مَنْ قَتَلْتُهُ إِنْ  
كنت صادقاً»<sup>١٠</sup>. وكان ذلك بعد إلقائه إياه في النار.  
﴿قَالَ إِبراهيمُ فَإِنَّ اللَّهَ يَأْتِي بِالسَّمْسِ مِنَ الْمَشْرِقِ فَأْتِ بِهَا مِنَ الْمَغْرِبِ﴾. عدل إلى مثال  
اجلي، دفعاً للمشاعة<sup>١١</sup>. ﴿فَبُهِتَ الَّذِي كَفَرُ﴾. فصار مبهوراً، وعلى قراءة المعلوم.

١- مجمع البيان ٢-١، ٣٦٤، عن أبي عبد الله عليه السلام والبيضاوي ١-٢٦٠ والنمر المشور ٢-٢٢

٢- الكافي ١٤: ٢، الحديث: ١، عن أبي عبد الله عليه السلام

٣- نور الثقلين ١-٢٦٣، الحديث ١٠٥٤، عن أبي جعفر عليه السلام.

٤ إلى ٨- العياشي ١-١٣٨، الحديث ٤٦٠، والكافي ١-٣٧٥، الحديث ١٣، عن أبي عبد الله عليه السلام

٩- ابطره أدهشه وجملة بظراً والطر سوء احتمال المعنى والطعنان عند التهمة القاموس المحيط ١-٣٨٨

و مجمع البحرين ٢٢٦: ٣ (بطر)

١٠- مجمع البيان ٢-١، ٣٦٧، عن أبي عبد الله عليه السلام

١١- المشاعة - الخصمة - مجمع البحرين ٢: ٩١ (شعب).

جعلها . والقسمي . اي انقطع ، وذلك انه علم ان الشمس اقدم منه <sup>١</sup> ﴿وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ﴾ الذين ظلموا انفسهم بحجة <sup>٢</sup> المحاجة ومبيل النجاة وطريق الجنة ﴿الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ﴾ الذين ظلموا انفسهم بالامتناع عن قبول الهداية . ورد : «خالف ابراهيم قومه وعاد آلهم حتى ادخل على نمرود فخاصمهم» <sup>٣</sup> .

﴿أَوْ كَالَّذِي مَرَّ عَلَى قَرْبَةٍ﴾ قال : «هو ارميا النبي» <sup>٤</sup> . وهي رواية : «عبر» <sup>٥</sup> . ﴿وَهُيَ حَاوِيَةٌ عَلَى عُرُوشِهَا﴾ . «ساقطة حيطانها على مقوفها ، واهلها موتى ، والسباع تاكل الجيف ، فمكر في نفسه ساعة» . كذا ورد <sup>٦</sup> . ﴿قَالَ أَنِّي يُحْيِي هَذِهِ وَاللَّهُ بَعْدَ مَوْتِهَا﴾ : كيف يحيي ؟ ، او متى يحيي ؟ اعترافاً بالمعجز عن معرفة طريق الاحياء ، واستعظاماً لقدرة الخبي . اراد ان يعاين احياء الموتى ليرداد بصيرة . ﴿فَأَمَّا اللَّهُ فَمَا لَهُ مَاءٌ وَمَا لَهُ مِثْلٌ بِمَا يَصْنَعُ﴾ : احياء . ﴿قَالَ صَاحِبُكُمْ لَبِثْتُ قَالَ لَبِثْتُ يَوْمًا أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ﴾ ورد : «انه امانه مدورة وبعته عشية قبل الغروب ، وكان اوك ما احياء الله منه عبه في مثل عرقى البيض ، ثم اوحى اليه : «كَمْ لَبِثْتُ» قال : «لَبِثْتُ يَوْمًا» فلما ان نظر الى الشمس لم تغب ، قال : «أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ» <sup>٧</sup> . ﴿قَالَ بَلْ لَبِثْتَ مِائَةً عَامًا فَانْظُرْ إِلَى طَعَامِكَ وَشَرَابِكَ لَمْ يَتَسَنَّهْ﴾ : لم يتغير بمرور السنين . ﴿وَأَنْظُرْ إِلَى حِمَارِكَ﴾ قال : «كيف تفرقت عظامه ونحبرته وتفتتت» <sup>٨</sup> . ﴿وَلِيَجْمَلَكَ آيَةً لِلنَّاسِ﴾ اي : وفعلنا ذلك لجعلك آية ، قال : «حجة» <sup>٩</sup> . ﴿وَأَنْظُرْ

١- القسمي ١ ٨٦

٢- في «الغدير» ١٨٤ : «الحجة»

٣- المعاشي ١ ١٣٩ ، الحديث ١٦٤ ، عن أبي عبد الله عليه السلام .

٤- مجمع البيان ١ ٣٧٠ ، عن أبي حمزة عليه السلام ، والقسمي ١ ٨٦ ، عن أبي عبد الله عليه السلام .

٥- مجمع البيان ١ ٣٧٠ ، عن أبي عبد الله عليه السلام .

٦- راجع : القسمي ١ ٩٠ ، عن أبي عبد الله عليه السلام .

٧- المعاشي ١ ١٤١ ، الحديث ٤٦٦ ، عن أبي عبد الله عليه السلام .

٨- جوامع الجامع ١ ١٤٢ ، والنكت . التكرار . لسان العرب ٢ ١٦٥ ، ومجمع البحرين ٢ : ٢١٢ (فتت)

٩- كمال الدين ١ ٣٠

إِلَى الْعِظَامِ كَيْفَ تُنْشِزُهَا ثُمَّ تَكْسُوهَا لَحْمًا». قال: «كيف نرفع بعضها إلى بعض»<sup>١</sup>. «فجعل ينظر إلى عظامه كيف يصل بعضها إلى بعض ويرى العروق كيف تجري»<sup>٢</sup>.

﴿فَلَمَّا تَبَيَّنَ لَهُ﴾ ما تبين ﴿قَالَ أَعْلَمُ﴾ قال: «فلما استوى قائماً قال: أعلم»<sup>٣</sup>. ﴿أَنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾. وفي رواية: «فجعل ينظر إلى العظام البالية المتفطرة تجتمع إليه، وإلى اللحم الذي قد أكلته السباع يتألف إلى العظام من هاهنا وهاهنا، ويلتزم بها حتى قام وقام حماره، فقال: «أعلم أن الله على كل شيء قدير»»<sup>٤</sup>.

﴿وَلِذَلِكَ إِتْرَاهِيمُ رَبِّهِ أَرِنِي كَيْفَ تُحْيِي الْمَوْتَى﴾. ورد: «لما رأى إبراهيم ملكوت السموات والأرض، التفت فرأى جمعة على ساحل البحر نصفها في الماء ونصفها في البر، تحييء سباع البحر فتأكل ما في الماء، ثم ترجع فيشدها بعضها على بعض، فيأكل بعضها بعضاً، وتحييء سباع البر فتأكل منها، فيشدها بعضها على بعض، فيأكل بعضها بعضاً. فعند ذلك تعجب إبراهيم بما رأى وقال: «رَبِّ أَرِنِي كَيْفَ تُحْيِي الْمَوْتَى؟» قال: كيف تخرج ما تناسل التي أكل بعضها بعضاً؟»<sup>٥</sup>. ﴿قَالَ أَوْلَمْ تُؤْمِنُنَّ﴾ بأنني قادر على الإحياء؟ قال له ذلك ليحبيب بما أجاب، فيعلم السامعون غرضه. ﴿قَالَ بَلَىٰ وَلَٰكِنْ لِّيُظْهِرَنَّ لِّي﴾ قال: «يعني حتى أرى هذا كما رأيت الأشياء كلها»<sup>٦</sup>. ورد: «كان على يقين ولكنه أراد من الله الزيادة في يقينه»<sup>٧</sup>. وفي رواية: «إِنَّ اللَّهَ أَوْحَىٰ إِلَيْهِ أَنِّي مَتَّخِذٌ مِنْ

١- جوامع الجامع ١: ١٤٣٠١

٢ و٣- المعياشي ١: ١٤١، الحديث ٤٦٦، عن أبي عبد الله عليه السلام

٤- القمي ١: ٩٠-٩١، عن أبي عبد الله عليه السلام.

٥- الشَّدَّ - بالفتح -: الحملة في الحرب، القاموس المحيط ١: ٣١٦ (شَدَّ).

٦ و٧- الكافي ٨: ٣٠٥، الحديث ٤٤٧٣، والمعياشي ١: ١٤٢، الحديث ٤٦٩، عن أبي عبد الله عليه السلام

٨- المحاسن (للبرقي) ٢٤٧، الباب ٢٩، الحديث ٢٤٩، عن أبي الحسن الرضا عليه السلام

عبادي خديلاً، إن سألني إحياء الموتى اجته، فوقع في نفسه أنه ذلك الخليل، فقال: 'رَبِّ ارْنِي كَيْفَ تُحْيِي الْمَوْتَى؟ قَالَ: أَوْلَمْ تُؤْمِنْ؟ قَالَ: بَلَى، وَلَكِنْ لِيَطْمَئِنَّ قُلُوبِي' على الخلة<sup>١</sup>.

﴿قَالَ فَخُذْ أَرْبَعَةً مِنَ الطَّيْرِ فَصُرْهُنَّ﴾: أملهن واضمعهن ﴿إِلَيْكَ﴾ لتأملها وتعرف شأنها، لتأبئس عليك بعد الإحياء ﴿ثُمَّ اجْعَلْ مِنْ كُلِّ جَبَلٍ مِثْقَالَ جُرَّةٍ ثُمَّ أَدْعُهُنَّ بِأَتْسِكَ سَعِيًّا﴾ قال: «فقطعهن وأخلطهن، كما اختلطت هذه الجيفة في هذه السباع التي أكل بعضها بعضاً فخلط»<sup>٢</sup>، الحديث.

وفي رواية: «فاخذ سراً وبطاً وطاووساً وديكاً، فقطعهن وأخلطهن، ثم جعل على كل جبل من الجبال - التي كانت حوله وكانت عشرة - منهن جرءاً، وجعل مناقيرهن بين أصابعه، ثم دعاهن بأسمائهن، ووضع عنده حباً وماء، فتطارت تلك الاجزاء بعضها إلى بعض حتى استوت الابدان، وجاء كل بدن حتى انظم إلى رقبته ورأسه، فخلق إبراهيم من مناقيرهن فطرن، ثم وقعن فشربن من ذلك الماء، والتقطن من ذلك الحب وقلن: يا نبي الله احييتنا، احياك الله، فقال إبراهيم: بل الله يحيي ويميت وهو على كل شيء قدير<sup>٣</sup>. وفي تعيين الطيور اخبار أخر<sup>٤</sup>، ﴿وَأَعْلَمُ أَنْ اللَّهَ عَزِيمٌ﴾ لا يعجز عما يريد ﴿حَكِيمٌ﴾ في كل ما يفعله ويلزم.

﴿تَسْأَلُ الَّذِينَ يُدِيقُونَ أَقْوَالَهُمْ فِي سَبِيلِ آفَ وَكَشَلِ حَبَّوْ﴾: باذر حبة ﴿أَنْبَتَتْ سَبْعَ مَسَاكِلَ فِي كُلِّ سُبُلٍ فَإِنَّهُ حَبَّوْ وَأَفَّه يُصَلِّوْ لِمَنْ يَسْأَلُ﴾ قال: «لمن ألقى ماله ابتغاء مرضاة الله»<sup>٥</sup>. وورد: «إذا أحسن العبد المؤمن عمله، ضاعف الله له عمله بكل حسنة

١- عيون اخبار الرضا ١: ١٩٨، الباب ١٥، الحديث ١

٢- الكافي ٨: ٣٠٥، الحديث ٤٧٣، عن أبي عبد الله عليه السلام.

٣- عيون اخبار الرضا ١: ١٩٨، الباب ١٥، الحديث ١

٤- راجع، العياشي ١: ١٤٢، الحديث: ٤٧٠ و ١٤٧١ ومجمع البيان ٢: ٣٧٣ والقمي ١: ٩١

٥- القمي ١: ٩٢، عن أبي عبد الله عليه السلام.

سبعمة ضعف وذلك قول الله: "وَاللَّهُ يُضَاعِفُ لِمَنْ يَشَاءُ" <sup>١</sup> ﴿وَاللَّهُ وَاسِعٌ﴾ لا يصيق عليه ما يتصل به من الزيادة ﴿عَلِيمٌ﴾ بنية المنافق وقدر إنفاقه.

﴿الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ لَمْ يَتَّبِعُوا مَنَّا وَلَا آذَى﴾. المن: الاعتداد بالإحسان على من أحسن إليه. والآذى: التناول عليه بما أنعم عليه. ﴿لَهُمْ أَجْرُهُمْ عِندَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾.

﴿قَوْلٌ مَّعْرُوفٌ﴾: رد جميل ﴿وَمَغْفِرَةٌ﴾: تجاوز عن السائل أو مغفرة من الله ﴿خَيْرٌ مِنْ صَدَقَةٍ يَتْبَعُهَا أَذَى وَاللَّهُ عَنِّي﴾ عن صدقة المان والمودي ﴿حَلِيمٌ﴾ لا يعاجله بالعقوبة.

﴿يَتَابِعُهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا يَبْطُلُوا صَدَقَتِكُمْ بِالْمَنِّ وَالْأَذَى﴾. قال: «نزلت في عثمان وحرت في معاوية واباعهما» <sup>٢</sup>. ﴿كَالَّذِي﴾: كإبطال المنافق الذي ﴿يُنْفِقُ مَالَهُ رِثَاءَ النَّاسِ وَلَا يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ﴾: لا يريد به رضا الله ولا ثواب الآخرة ﴿مَمْلُوءٌ﴾ في إنفاقه ﴿كَمَثَلِ صَفْوَانٍ﴾: حجر أملس ﴿عَلَيْهِ ثَرَابٌ غَاصٌّ وَابِلٌ﴾: مطر عظيم القطر ﴿فَتَرَكَهُمْ سَلْدَةً﴾: بقايا من التراب ﴿لَا يَقْدِرُونَ عَلَى شَيْءٍ وَمِمَّا كَسَبُوا﴾: لا يتفعلون بما فعلوه ولا يجدون ثوابه ﴿وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ﴾ إلى الخير والرشاد.

﴿وَمَثَلُ الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ لِيَتَفَاءَلَ مَرْضَاتٍ أَقْوَمُ وَلَئِذَا مِمَّنْ أَنفُسُهُمْ﴾ القمي: «عن المن والآذى» <sup>٣</sup>

أقول. يعني ويوطنون أنفسهم على حفظه بما يفسده من المن والآذى والرياء، بعد ابتغائهم به مرضاة الله. ورد: «إنها نزلت في علي <sup>٤</sup>».

١- العياشي ١: ١٤٦، الحديث ٤٧٨، عن أبي عبد الله عليه السلام.

٢- المصدر ١: ١٤٧، الحديث ٤٨٢، عن الصادق عليه السلام عليهما السلام.

٣- القمي ١: ٩١، عن أبي عبد الله عليه السلام.

٤- العياشي ١: ١٤٨، الحديث ٤٨٥، عن أبي جعفر عليه السلام.

﴿ كَمَثَلِ جَنَّتَيْنِ ﴾ اي 'مثلُ نفقتهم في الركاء كمثل بستان ﴿بِرَبْوَةٍ﴾: هي موضع مرتفع ﴿أَصَابَهَا وَأَبِلَ فَتَأْتَتْ أَكْثَبًا﴾: ثمرتها ﴿ضِعْفَيْنِ﴾: مثلي ما كانت ثمرها بسبب الوابل قال: 'يتضاعف ثمرها كما يتضاعف أجر من اتقى ماله ابتغاء مرضاة الله' <sup>١</sup> ﴿فَإِنْ لَمْ يُعْمَرْهَا وَأَبِلَ فَطَلَّ﴾: فمطر صغير القطر يكفيها لكرم منبتها والطل يقال لما يقع بالليل على الشجر والتات. والمعنى أن نفقات هؤلاء زاكية عند الله لا تصبغ بحال، وإن كانت تفاوت باعتبار ما يضم إليها من الأحوال. ﴿وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَعِيرٌ﴾ من الإخلاص والرياء.

﴿أَبُودُ أَحَدُكُمْ أَنْ تَكُونَ لَهُ جَنَّةٌ مِنْ نَجِيلٍ وَأَعْيَابٌ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ فِيهَا مِنْ كُلِّ الثَّمَرَاتِ وَأَصَابَهُ الْكِبَرُ وَلَهُ ذُرِّيَّةٌ ضُعَفَاءُ فَأَصَابَهَا إِعْصَارٌ﴾: ريح عاصف تمسك من الأرض إلى السماء، مستديرة كعمود ﴿يَبِيدُ نَارًا فَاخْتَرَقَتْ﴾. قال: 'من اتقى ماله ابتغاء مرضاة الله ثم امتن على من تصدق عليه، كان كمن قال الله: 'أَبُودُ أَحَدُكُمْ' قال: الإعصار: الريح، فمن امتن على من تصدق عليه كان كمن كان له جنة كثيرة الثمار، وهو شيخ ضعيف له أولاد ضعفاء، فتجيء ريح أونار فتحرق ماله كله' <sup>٢</sup>. ﴿كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَتَذَكَّرُونَ﴾ فيها فتعبرون بها.

﴿يَأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَنْبِئُوا مِنْ طَبِئَتِ مَا كَسَبْتُمْ﴾: من حلاله وجياده ﴿وَمِمَّا أَخْرَجْنَا لَكُمْ مِنَ الْأَرْضِ﴾: و من طيبات ما أخرجنا لكم من الحبوب والثمار والمعادن. قال: 'كان القوم قد كسبوا مكاسب <sup>٣</sup> في الجاهلية، فلما أسلموا أرادوا أن يخرجوها من أموالهم ليتصدقوا بها، فابى الله إلا أن يخرجوا من طيب ما كسبوا' <sup>٤</sup>. ﴿وَلَا تَتَّبِعُوا

١- مجمع البيان ١- ٢، ٣٧٨، عن أبي عبد الله عليه السلام

٢- القمي ١: ٩٢، عن أبي عبد الله عليه السلام

٣- في المصدر: 'مكاسب سوءة'.

٤- الكافي ٤: ٤٨، الحديث ١٠، عن أبي عبد الله عليه السلام، وفيه: 'من طيب ما كسبوا'

الْحَيِّثُ). ولا تفسدوا الرديَّ ﴿مِنَهُ تُنْفِقُونَ وَلَسْتُمْ بِكَادِرِيهِ﴾ وحالكم أنكم لا تأخذونه في حقوقكم لرداءته: ﴿إِلَّا أَنْ تُنْفِقُوا فِيهِ﴾: إلا أن تسامحوا فيه ورد: إنها برلت في قوم كانوا ياتون بردي التمر، فيدخلونه في تمر الصدقة<sup>١</sup> ﴿وَأَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ عَنِ﴾ عن إيمانكم؛ وإنما امركم به لا لتفَاعلكم ﴿حَكِيمٌ﴾ بقوله وإثابته.

﴿الشَّيْطَانُ يَعِدُكُمُ الْفَقْرَ﴾ في الإنفاق في وجوه البر، وفي إنفاق الجسد من المال ﴿وَيَأْمُرُكُم بِالْفَحْشَاءِ﴾ ويغريكم على البخل، ومع الزكوات إغراء الأمر للماثور. والعرب تسمى البخل فاحشاً. ﴿وَاللَّهُ يَعِدُكُم﴾ في الإنفاق ﴿مَغْفِرَةً مِنَّهُ﴾ لدنوبكم وكفارة لها ﴿وَفَصْلًا﴾: وحلفاً لفصل بما أنفقتم في الدنيا والآخرة ﴿وَاللَّهُ وَاسِعٌ﴾. واسع الفضل لمن أنفق ﴿حَلِيمٌ﴾ بإنفاقه.

﴿يُؤْتِي الْحِكْمَةَ مَنْ يَشَاءُ وَمَنْ يُؤْتَ الْحِكْمَةَ فَقَدْ أُوتِيَ خَيْرًا كَثِيرًا﴾. الحكمة تحقيق العلم وإتقان العمل. وفي رواية: «طاعة الله ومعرفة الإمام»<sup>٢</sup>. وفي أخرى: «معرفة الإمام واجتناب الكبائر التي أوجب [الله] عليها النار»<sup>٣</sup>. وفي أخرى: «المعرفة والفقه في الدين» قال: - فمن فقه منكم فهو حكيم<sup>٤</sup>. وفي أخرى: «الحكمة ضياء المعرفة وميراث التقوى وثمرة الصديق، ولو قلت: ما أنعم الله على عباده سعة أنعم وأعظم وأرفع وأجزل وأبهى من الحكمة لقلت، ثم تلا هذه الآية»<sup>٥</sup>.

أقول: والكل يرجع إلى ما سرناها به أولاً.

﴿وَمَا يَذْكُرْ إِلَّا أَكْثَرُ الْأَلْبَابِ﴾: ذكروا العقول الخالصة عن شوائب الوهم وفي

١- مجمع السان ٢١ ٣٨٠، عن أمير المؤمنين عليه السلام، وفيه «ياتون بالخشف»

٢- الكافي ١: ١٨٥، الحديث: ١١، عن أبي عبد الله عليه السلام

٣- الزيادة من المصدر وأب.

٤- العياشي ١: ١٥١، الحديث ٤٩٧، عن أبي جعفر عليه السلام

٥- المصدر، الحديث ٤٩٨، عن أبي عبد الله عليه السلام، وفيه «التقوى هي الدين»

٦- مصابح الشريعة ١٩٨، الباب ٩٥، في الحكمة، عن أبي عبد الله عليه السلام، وفيه «القلب»

الرواية الأخيرة قال: «أي. لا يعلم ما أودعت وهيئات في الحكمة إلا من استخلصته لنفسه وخصصته بها. والحكمة هي الكتاب<sup>١</sup>، وصفة الحكيم الثبات عند أوائل الأمور، والوقوف عند عواقبها وهو هادي خلق الله إلى الله<sup>٢</sup>. وفي أخرى. «ما من بيت ليس فيه شيء من الحكمة إلا كان خراباً. إلا فتفقها وتعلموا ولا تموتوا جهلاء<sup>٣</sup>».

﴿وَمَا أَنفَقْتُمْ مِّن نَّفَقَةٍ قَلِيلَةً أَوْ كَثِيرَةً، سِرًّا أَوْ عَلَانِيَةً، فِي حَقِّ أَوْ بَاطِلٍ﴾ «أَوْسَدَرْتُمْ مِّن نَّذْرٍ» في طاعة أو معصية ﴿إِنَّا اللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ لَبِيبٌ﴾ فيجاريكم عليه ﴿وَمَا لِلظَّالِمِينَ﴾ الدين ينفقون في المعاصي ويذرون فيها أو يمعنون الصدقات ولا يولفون بالنذور ﴿مِنَ النَّصَائِرِ﴾: من ينصرهم من الله ويمنع عنهم العقاب.

﴿إِن تَبْدُوا الصَّدَقَاتِ﴾ قال: «يعني الركة المفروضة»<sup>٤</sup>. ﴿فَنِعْمَ هِيَ﴾: فنعمة شيئاً إبداءها ﴿وَلِئَلَّا تُحَقِّقُوا وَتُزَوِّجُوا الْفُقَرَاءَ فَهُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ﴾ قال: «يعني النافلة، إنهم كانوا يستحبون إظهار الفرائض وكتمان التواضع»<sup>٥</sup>. ﴿وَيُكَفِّرُ عَنْكُمْ مِّن سَيِّئَاتِكُمْ وَ اللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ﴾. ترغيب في الإخفاء ومجانبة الرياء.

﴿أَلَيْسَ عَلَيْكَ حُدُودُهُمْ وَلَكِنَّ اللَّهَ يَهْدِي مَن يَشَاءُ وَمَا تُنْفِقُوا مِنْ خَيْرٍ﴾: من مال ﴿قَلِيلًا نَّفْسِكُمْ﴾ فلا تمنوا به على من تنفقونه عليه ولا تؤذوه ﴿وَمَا تُنْفِقُونَ إِلَّا ابْتِغَاءَ وَجْهِ اللَّهِ﴾: إلا لطلب ما عنده. فما بالكم تمنون بها وتنفقون الخبيث الذي لا يتوجه بمثله إلى الله؟ ﴿وَمَا تُنْفِقُوا مِنْ خَيْرٍ يُّوفَّ إِلَيْكُمْ﴾ نوابه اصحافاً مضاعفة ﴿وَأَنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ﴾. لا تنقصون ثواب عتكم

﴿لِلْفُقَرَاءِ﴾: اعملوا للفقراء ﴿الَّذِينَ أَحْصَوْا فِي سَبِيلِ اللَّهِ﴾ احصرهم الجهاد

١- في المصدر: «النجاة» وفي بعض النسخ: «الكتاب».

٢- مصباح الشريعة ١٩٨، الباب ٩٥، في الحكمة، عن أبي عبد الله عليه السلام.

٣- مجمع البند ١ ٢٨٢، عن النبي صلى الله عليه وسلم.

٤ و٥- الكافي ٤: ٦٠، الحديث: ٦، عن أبي جعفر عليه السلام.



﴿لَا يَسْتَطِيعُونَ﴾ لا شتعالهم به ﴿مَسْرِكًا فِي الْأَرْضِ﴾: دهاباً فيها للكسب. ورد: «إنها برلت في أصحاب الصفة»<sup>١</sup> قيل: كانوا نحواً من أربع مائة من فقراء المهاجرين، يسكنون صفة المسجد، يستغرقون أوقاتهم بالتعلم والعبادة وكانوا يخرجون في كل سرية يبعثها رسول الله ﷺ<sup>٢</sup>. ﴿يَحْسَبُهُمُ الْجَاهِلُ﴾ بحالهم ﴿أَغْنِيَاءَ مِنَ التَّعَفُّفِ﴾. من أجل تعففهم عن السؤال ﴿تَعْرِفُهُمْ بِسِيمَاهُمْ﴾ من صغرة الوجه وراثثة الخال ﴿لَا يَسْأَلُونَ النَّاسَ إِلْحَافًا﴾. إلحافاً، وهو أن يلزم المستول حتى يعطيه ﴿وَمَا تُسْأَلُوا مِنْ خَيْرٍ فَإِنَّ اللَّهَ بِهِ عَلِيمٌ﴾.

﴿الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ بِالْإِتْمَانِ وَالْإِنْكَارِ سِرًّا وَعَلَانِيَةً فَلَهُمْ أَجْرُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾. قال: «نزلت في علي كلاً»<sup>٣</sup> كانت معه أربعة دراهم، فنصق بدرهم ليلاً، وبدرهم بهاراً، وبدرهم سرّاً، وبدرهم علانية<sup>٤</sup>. وفي رواية أنزلت في الثقة على الخيل<sup>٥</sup> ولا مضافة بينهما. وورد «إنها ليست من الزكاة»<sup>٥</sup>.

﴿الَّذِينَ يَأْكُلُونَ الرِّبَا لَا يَقُومُونَ﴾ إذا بعثوا من قبورهم ﴿إِلَّا كَمَا يَقُومُ الَّذِي يَتَخَبَّطُهُ الشَّيْطَانُ﴾: إلا كقيام المصروع ﴿مِنَ النَّسِئِ﴾ أي. الجنون ﴿ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُوا إِنَّمَا الْبَيْعُ مِثْلُ الرِّبَا﴾. فاسوا أحدهما بالآخر ﴿وَأَحَلَّ اللَّهُ الْبَيْعَ وَحَرَّمَ الرِّبَا﴾. إنكار لتسويتهم وإبطال للقياس. ﴿فَمَنْ جَاءَهُ مَوْعِظَةٌ مِنْ رَبِّهِ﴾ قال: «الموعظة: التوبة»<sup>٦</sup> ﴿فَأَمْنَهُ﴾:

١- مجمع البيان ٢-١، ٣٨٧، عن أبي جعفر عليه السلام

٢- الكشاف ١، ٣٩٨، ومجمع البيان ٢-١، ٣٨٧

٣- مجمع البيان ٢-١، ٣٨٨، عن الصادق عليه السلام: «والعباشي ١، ١٥١، الحديث ٥٠٢، عن أبي إسحاق

٤- من لا يحضره الفقه ٢: ١٨٨، الحديث ٨٥٢، عن النبي ﷺ

٥- العبّاشي ١، ١٥١، الحديث ٥٠١، والكافي ٣، ٤٩٩، الحديث ٩، عن أبي عبد الله عليه السلام

٦- العبّاشي ١، ١٥٢، الحديث ٥٠٥، عن أبي عبد الله عليه السلام: «والكافي ٢، ٤٣٢، الحديث ٢، عن أحدهما عليهما السلام

فانقطع وامتنع منه ﴿ فَلَمْ يَأْكُلْ ﴾ : لا يؤخذ بما مضى منه ولا يسترد منه . قال . « كل رباً  
أكله الناس بجهالة ثم تابوا ، فإنه يصل منهم ، إذا عرف منهم التوبة »<sup>١</sup> ﴿ وَأَمْرُهُ إِلَى اللَّهِ ﴾  
يحكم في شأنه ﴿ وَمَنْ عَادَ ﴾ بعد ما تيسر له تحريره مستحقاً به . مثل : الرجل يأكل الربا  
وهو يرى أنه حلال ؟ قال : « لا يصرة حتى يصيبه منعماً »<sup>٢</sup> . ﴿ فَأُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ  
فِيهَا خَالِدُونَ ﴾ .

﴿ يَمْحُ اللَّهُ الرِّبَا ﴾ : يذهب بركنه ويهلك المال الذي يدخل فيه ﴿ وَيُرِي  
الْصَّدَقَتِ ﴾ : يضاعف ثوابها . ورد : « ليس شيء إلا وقد وكل به ملك غير الصدقة »  
فإن الله يأخذه بيده ويريه<sup>٣</sup> كما ير بي أحدكم ولده حتى تلقاه يوم القيامة وهي مثل  
أحد<sup>٤</sup> . ﴿ وَاللَّهُ لَا يُجِبُّ حَكْلًا كَفَّارًا ﴾ : مصر على تحليل المحرمات ﴿ أَلَيْسَ ﴾ : مهمت في  
ارتكابه .

﴿ إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ لَهُمْ أَجْرُهُمْ  
عِنْدَ رَبِّهِمْ وَلَا يَلْخُوفُ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴾ .

﴿ يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَنْفُقًا لِقَاءِ اللَّهِ وَرُؤَا مَائِهِ مِنَ الرِّبَا ﴾ : وارتكوا بقايا ما شرطتم  
على الناس منه ﴿ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ ﴾ .

﴿ فَلَمَّا لَمْ تَفْعَلُوا قَادُوا بِحَرْبٍ مِنَ اللَّهِ وَدَّسُولُهُ ﴾ . فاعلموا بها . ورد : « درهم رباً  
أشد عند الله من سبعين رية كلها بدات محرم »<sup>٥</sup> . ﴿ وَإِنْ قُبِضَ فَحَكْمٌ بِهِ وَسُ أَمْوَالُكُمْ  
لَا تُظْلَمُونَ ﴾ المديونين بأخذ الرباة ﴿ وَلَا تُظْلَمُونَ ﴾ بالمطل<sup>٦</sup> والنقصان منها .

١- الكافي ١٤٥٠٥ ، الحديث : ٤ ، عن أبي عبد الله عليه السلام .

٢- المصدر ١٤٤ ، الحديث ٣ ، عن أبي عبد الله عليه السلام . وفيه « أنه له حلال »

٣- كما في جميع النسخ والمصدر ١ ولعل الأصح « يأخذها بيده ويريه »

٤- العاشي ١٥٣ ، الحديث ١٥١٠ والبخاري ٩٣ ١٢٧ ، عن أبي عبد الله عليه السلام عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم

٥- الكافي ١٤٤٥ ، الحديث ١ ، عن أبي عبد الله عليه السلام .

٦- المطل التسوية بالعدة والدين القاموس المحبط ٤ ٥٢ (مطل)

﴿وَإِنْ كَانَتْ ذُو عُسْرَةٍ﴾ : إن وقع في عرمانكم ذو عسار ﴿فَنَظَرَةٌ إِلَىٰ مَيْسَرَةٍ﴾<sup>١</sup>  
 وانظر إلى وقت يسار ﴿وَأَنْ تَصَدَّقُوا﴾ بالإبراء ﴿خَيْرٌ لَّكُمْ﴾ : أكثر ثواباً من الإبطار  
 ﴿إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ﴾ قال : «إن كنتم تعلمون أنه معسر فتصدقوا عليه بمالككم عليه»<sup>٢</sup>  
 ورد : «من انظر معسراً كان له على الله في كل يوم صدقة بمثل ماله حتى يستوفيه»<sup>٣</sup>  
 ﴿وَأَتَّقُوا يَوْمًا تُرْجَعُونَ فِيهِ إِلَىٰ آلِهِ﴾ : تاهبوا المصيركم إليه ﴿ثُمَّ تَوَفَّىٰ كُلُّ نَفْسٍ مَّا  
 كَسَبَتْ﴾ من خير أو شر ﴿وَهُمْ لَا يَظْلَمُونَ﴾ ينقص ثواب أو تضعيف عقاب  
 ﴿يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا قَاتَلْتُمُ الْكُفْرَ﴾ : إذا تعاملتم نسيئة ﴿إِنْ أَجَلٌ مُّسَمًّى﴾<sup>٤</sup>  
 معلوم ﴿فَأَكْثَبُوا﴾ لأنه أوتقوا دفع للتراع ﴿وَلَيْكُتِبَ بَيْنَكُمْ كَاتِبٌ بِالْمَكْدَلِ﴾ لا يريد على  
 ما يحب ولا ينقص ﴿وَلَا يَأْتِ كَاتِبٌ أَنْ يَكْتُبَ كَمَا عَلَّمَهُ اللَّهُ﴾ الكتابة ﴿فَلَيْكُتِبَ  
 وَلِيُطْلَبَ الَّذِي عَلَيْهِ الْحَقُّ﴾ لأنه المقر بالشهود عليه . والإملا . الإملاء . ﴿وَلِيُتَقَىٰ اللَّهُ رَبُّهُ  
 وَلَا يَهْفَئَ مِنْهُ﴾ : ولا ينقص من الحق ﴿شَيْئًا فَإِنَّ الَّذِي عَلَيْهِ الْحَقُّ سَفِيهَا أَوْ  
 ضَعِيفًا﴾.

قال : «السفيه هو الذي ينشري الدرهم باضعافه ، والصعيف : الأبله»<sup>٥</sup> . وفي  
 رواية : «السفيه . شارب الخمر ، والضعيف . الذي يأخذ واحداً باثنين»<sup>٦</sup> . وفي أخرى :  
 «صعيفاً في بدنه لا يقدر أن يحمل ، أو صعباً في فهمه وعلمه لا يقدر أن يحمل ويميز الالفاظ  
 التي هي عدل عليه وله من الالفاظ التي هي جور عليه أو على جميعه»<sup>٧</sup> ﴿أَوْ لَا يَسْتَطِيعُ  
 أَنْ يُبَيِّنَ هُوَ﴾ قال : «بأن يكون مشغولاً في مرمة لمعاش أو تزود لمعاد ، أو لذة في غير  
 محرم ؛ فإن تلك الاشغال التي لا ينبغي للعاقل أن يشغول في غيرها»<sup>٨</sup> . ﴿عَلَيْهِمْ لَوْلَا يُعَذِّبُهُمْ﴾

١-٢ الكافي ٤ : ٣٥ ، الحديث ٤٠٤ ، عن أبي عبد الله عليه السلام

٣- التهذيب ٩ : ١٨٢ ، الحديث ٧٣٦ ، عن أبي عبد الله عليه السلام

٤- المعاشي ١ : ١٥٥ ، الحديث ٥٢٦ ، عن أبي عبد الله عليه السلام

٥-٦- تفسير الإمام عليه السلام ٦٣٤ ، عن أمير المؤمنين عليه السلام

قال: «يعني النائب عنه والقيم بأمره»<sup>١</sup>. «وَالْعَدْلُ» قال: «أن لا يحيف على المكتوب له ولا على المكتوب عليه»<sup>٢</sup>

«وَأَمْتَشْهَدُ وَأَشْهَدُ مِنْ رَجَالِكُمْ» المسلمين «فَإِنْ لَمْ يَكُونَا رَجُلَيْنِ فَرَجُلٌ وَأَمْرَأَتَانِ مِمَّنْ تَرْضَوْنَ مِنَ الشُّهَدَاءِ». قال: «يعني من ترضون دينه وأمانته وصلاحه وعفته وتيقظه فيما يشهد به وتحصيله وتميزه؛ مما كل صالح ميمر، ولا محصل، ولا كل محصل ميمر صالح»<sup>٣</sup> «أَنْ تَضِلَّ إِحْدَاهُمَا» بأن تنساها. من قولهم: «ضل الطريق»؛ إذا لم يهتد «فَتَذْكُرْ إِحْدَاهُمَا الْآخَرَى». قال: «إذا ضلّت إحداهما عن الشهادة ونسيتها ذكرتها الأخرى، فاستقامتا في أداء الشهادة»<sup>٤</sup>. ورد: «عدل الله شهادة امرأتين بشهادة رجل، لنقصان عقولهن ودينهن»<sup>٥</sup>.

«وَلَا يَأْتِ الشُّهَدَاءُ إِذَا مَا دُعُوا». قال: «إذا دعاك الرجل تشهد له على دين أو حق لم يسبق لك أن تقامس عنه»<sup>٦</sup>. وفي رواية: «هي قبل الشهادة ومن يكسبها بعد الشهادة»<sup>٧</sup> «وَلَا تَقْعَمُوا» ولا تمهلوا «أَنْ تَكْتُبُوهُ صَغِيرًا» كان الحق «أَوْ كَبِيرًا إِلَى أَجَلِهِ»؛ إلى وقت حلوله الذي أقربه المديون «ذَلِكَ أَمْسَطَ عِنْدَ اللَّهِ»؛ اعدل «وَأَقْرَبُ لِلشَّهَادَةِ»؛ واثبت لها وأصون على إقامتها «وَأَذِقْ أَلَّا تَرْتَابُوا»؛ واقرب من أن لا تشكوا في جنس الدين وقدره واجله وشهادته «إِلَّا أَنْ تَكُونَ بَجَنَّةٍ حَاضِرَةٍ تُذِيرُوهَا بَيِّنَاتِكُمْ»؛ تتبايعون يبدأ بيد.

«فَلَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَلَّا تَكْتُبُوهَا وَأَشْهَدُوا إِذَا مَا اتَّعَمْتُمْ وَلَا يُضَارُّ كَاتِبٌ وَلَا شَهِيدٌ».

١-٢. تفسير الإمام عليه السلام ٦٣٤، عن أمير المؤمنين عليه السلام.

٣. المصدر ٦٧٢، عن أمير المؤمنين عليه السلام.

٤-٥. المصدر: ٦٧٥، عن أمير المؤمنين عليه السلام.

٦. العباسي ١٥٦، الحديث ٥٢٣، عن أبي الحسن موسى عليه السلام، مع تناوب بسير

٧. المصدر، الحديث ٥٢٦ و ٥٢٧، عن أبي عبد الله عليه السلام.

يحتمل الباءين . وهو يهي لهما عن ترك الإجابة والتحريف والتعيير في الكتابة والشهادة ، أو يهي عن الضرار بهما ، مثل أن يعخلا عن مهم ، ويكلف الخروج عما حد لهما ، أو لا يعطي الكاتب حيلة والشهيد مؤنة مجيئه حيث كان ﴿ وَإِنْ تَفَعَّلُوا ﴾ الاصرار ومانهتهم عنه ﴿ فَإِنَّهُ فُسُوقٌ بِكُمْ ﴾ . خروج عن الطاعة لاحق بكم

﴿ وَأَتَقُوا اللَّهَ ﴾ في مخالفة أمره ونهيه ﴿ وَتَعْلَمُكُمْ اللَّهُ ﴾ احكامه المنصنة لصالحكم ﴿ وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ﴾ كرر لمظة " الله " في الجمل الثلاث لاستقلالها

﴿ وَإِنْ كُنْتُمْ عَلَى سَفَرٍ وَلَمْ تَجِدُوا كَاتِبًا فَرِهَيْنِ ﴾ : فالذي يستوثق به رهن . وهي جمع رهن ﴿ مَقْبُوضَةٌ ﴾ . قال : لا رهن إلا مقبوضاً<sup>١</sup>

أقول : لا يحتص الارتهان بالسفر ، ولكن السفر لما كان مظنة لإعواز الكتب والإشهاد ،

أمر المسافر بأن يقيم الارتهان مقام الكتاب والإشهاد على سبيل الإرشاد إلى حفظ المال ﴿ فَإِنْ آمَنَ بَعْضُكُمْ بِبَعْضٍ فَلَْيُوْزِ الْأَمْنُ ﴾ اي : الذي عليه الحق ﴿ أَمَنْتُمْ ﴾ .

سمى الدين امانة لإيمانه عليه بترك الارتهان منه . ﴿ وَلَيْسَ قَوْلُ اللَّهِ زَيْفٌ ﴾ في الخيانة وإكثار الحق ﴿ وَلَا تَكُونُوا الشَّاهِدَةَ ﴾ . خطاب للشهود . ﴿ وَمَنْ يَعْصِمْهَا ﴾ مع علمه بالمشهود به

وممكنه من اذنيه ﴿ فَإِنَّهُ إِثْمٌ قَلْبُهُ ﴾ قال : « كافر قلبه »<sup>٢</sup> ﴿ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ عَلِيمٌ ﴾ تهديد ﴿ إِنَّ اللَّهَ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَإِنْ تُبْذُوا مَا فِي أَنْفُسِكُمْ ﴾ من خير او شر

﴿ أَوْ تُخْفَوْهُ ﴾ سوى الوسوسة وحديث النفس مما لا يدخل تحت الاختيار ، كما ورد به الاحبار<sup>٣</sup> . ﴿ يُحَاسِبُكُمْ بِاللهِ ﴾ . قال : « وما في الصدور يجاري العباد »<sup>٤</sup> ﴿ قَيِّمُوا لِرَبِّكُمْ

١- التهذيب ١٧٦، ٧ ، الحديث : ٧٧٩ ، عن أبي جعفر عليه السلام

٢- من لا يحضره الفقيه ٣ : ٣٥ ، الحديث . ١١٥ . عن أبي جعفر عليه السلام

٣- راجع الكافي ٢ : ٤٦٣ ، الحديث ١ ، عن أبي عبد الله عليه السلام ، عن رسول الله ﷺ : « وسائل ٥ : ٣٤٥ .

الحديث : ٢ ، عن أبي جعفر عليه السلام ، عن رسول الله ﷺ

٤- نهج البلاعة (للتصفي الصالح) ١٠٣ ، الخطبة ٧٥

يُشَاءُ ﴿مَعْرَتَهُ﴾ وَتُعْذِيبُ مَنْ يُشَاءُ ﴿تَعْدِيهِ﴾ وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿٢٨٥﴾  
 ﴿ءَاَمَنَ الرَّسُولُ بِمَا أُنْزِلَ إِلَيْهِ مِنْ رَبِّهِ﴾ . شهادة ونص من الله على صحة إيمانه .  
 ﴿وَالْمُؤْمِنُونَ﴾ . إما استيفاف ، أو عطف على الرسول وما بعده استيفاف . ﴿كُلُّ ءَاَمَنَ بِاللَّهِ  
 وَمَلَائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِنْ رُسُلِهِ﴾ أي يقولون ذلك . والمراد نفي الفرق  
 في التصديق ﴿وَقَالُوا سَمِعْنَا﴾ . اجبنا ﴿وَأَطَعْنَا﴾ امرك ﴿عُفْرَانَا﴾ . اعمر غمرانك  
 ﴿رَبَّنَا وَإِنَّكَ الْعَزِيزُ﴾ قال . «يعني المرجع في الآخرة»<sup>١</sup> .  
 ﴿لَا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا﴾ قال : «فيما اقتصص الله عليها»<sup>٢</sup> . ﴿إِلَّا وَسْعَهَا﴾ : إلا ما دون  
 طاقتها فصلاً ورحمة . ورد : «ما امر العباد إلا بدون سمعتهم ، وكل شيء امر الناس باخذه  
 فهم متسعون له ، وما لا يتسعون له فهو موضوع عنهم ؛ ولكن الناس لا خير فيهم»<sup>٣</sup> .  
 ﴿لَهَا مَا كَسَبَتْ﴾ من خير ﴿وَعَلَيْهَا مَا اكْتَسَبَتْ﴾ من شر ﴿رَبَّنَا لَا تُؤَاخِذْنَا إِنَّا كُنُسِيًّا  
 أَوْ أَخْطَا﴾ فَرَبَّنَا وَلَا تَحْمِلْ عَلَيْنَا إَصْرًا . حملاً ثقيلاً يا صر صاحبه ، أي يحبس في مكانه .  
 يعني به التكليف الشاق . ﴿كَمَا حَمَلْتُمْ عَلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِنَا﴾ يعني به : «ما كلف به بني  
 إسرائيل من قتل النفس وقطع موصع التجاسة وغير ذلك» . كما ورد مفصلاً  
 ﴿رَبَّنَا لَا تُصِيبْنَا مَا لَأَطَافَةٌ لَكَ بِهِ﴾ من العقوبات النارية بمن قبلنا ﴿وَأَعْفُ عَنَّا﴾ :  
 وامح ذنوبنا ﴿وَأَعْفِرْ لَنَا﴾ : وامح عيوبنا ولا تفصحنا بالمزاخدة ﴿وَارْحَمْنَا﴾ : وتعطف  
 بـ وتفصل عينا ﴿أَمْتَ مَوْلَانَا﴾ : سيدنا ، ومحى عبيدك ﴿فَأَنْصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ  
 الْكَافِرِينَ﴾ بالفهر لهم والعلية عليهم بالحجة . فإن من حق المولى أن يبصر مواليه على  
 الأعداء .

١- الاحتجاج ١ ، ٣٢٨ ، عن أمير المؤمنين عليه السلام

٢- العياشي ١ ، ١٦٠ ، الحديث ٥٣٣ ، عن أحمد بن محمد عليهما السلام

٣- التوحيد ٣٤٧ ، الباب ٥٦ ، الحديث ٦ ، عن أبي عبد الله عليه السلام

٤- الاحتجاج ١ ، ٣٢٨ ، عن أمير المؤمنين عليه السلام

ورد: «إِنَّ هَذِهِ آيَةٌ مِنْ شَافِهِةِ اللَّهِ لِنَبِيِّهِ فِي لَيْلَةِ الْمِعْرَاجِ». قال ﷺ: «فَقُلْتُ أَنَا مُجِيبٌ عَنْهُ وَعَنْ أُمَّتِي». «وَالْمُؤْمِنُونَ» إِلَى قَوْلِهِ: «وَإِلَيْكَ الْمَصِيرُ». فقال الله: «لَا يُكَلِّفُ اللَّهُ... إِلَى قَوْلِهِ: «مَا اكْتَسَبْتَ». فَقُلْتُ: «رَبَّنَا لَا تُؤَاخِذْنَا إِنْ نَسِياً أَوْ أَحْطَأْنَا» فقال الله: لَا أُؤَاخِذُكَ. فَقُلْتُ: «رَبَّنَا وَلَا تَحْمِلْ عَلَيْنَا إَصْرَ كَمَا حَمَلْتَهُ عَلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِنَا» فقال الله: لَا أَحْمِلُكَ. فَقُلْتُ: «رَبَّنَا وَلَا تُحَمِّلْنَا» إِلَى آخِرِ السُّورَةِ. فقال الله: قَدْ أَعْطَيْتَكَ ذَلِكَ لَكَ وَلِأُمَّتِكَ. قال الصادق عليه السلام: «مَا وَفَدَ إِلَى اللَّهِ تَعَالَى أَحَدٌ أَكْرَمَ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ حِينَ سَأَلَ لِأُمَّتِهِ هَذِهِ الْخُصَالَ»<sup>١</sup>.

## سورة آل عمران

[مدنية، وهي مائتا آية]<sup>١</sup>

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿الْمَ﴾ . قد سبق تأويله <sup>٢</sup>.

﴿أَفْهَ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ﴾ .

﴿رَزَّلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ﴾ : القرآن مجزئاً ﴿بِالْحَقِّ﴾ : بالعدل والصدق  
﴿مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ﴾ من الكتب ﴿وَأَنزَلَ التَّوْرَةَ وَالْإِنْجِيلَ﴾ جملة على موسى  
وعيسى .

﴿مِن قَبْلُ﴾ : من قبل تنزيل القرآن ﴿هُدًى لِّلْعَالَمِينَ﴾ عامة، وقومهما خاصة  
﴿وَأَنزَلَ الْفُرْقَانَ﴾ : ما يفرق به بين الحق والباطل . قال : «القرآن» جملة الكتاب،  
والفرقان : المحكم الواجب العمل به <sup>٣</sup> . وفي رواية : «الفرقان كل آية محكمة  
في الكتاب» <sup>٤</sup> . وفي أخرى : «سمي الفرقان فرقاناً لأنه متفرق الآيات والسور»

١- ما بين المعقوفتين من «ب»

٢- هي ابتداء سورة البقرة

٣ الكافي ٢/ ٦٣٠ ، الحديث ١١١ ومعاني الأخبار: ١٨٩ ، الحديث ١ ، عن أبي عبد الله عليه السلام

٤- جوامع الجامع ١/ ١٥٩ ، عن أبي عبد الله عليه السلام



أُنزلت في غير الألواح و غير الصحف<sup>١</sup>، والتوراة والإنجيل والزيور أنزلت كلها حملة في الألواح والورق<sup>٢</sup>. ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِآيَاتِ اللَّهِ لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ وَاللَّهُ عَزِيزٌ﴾. عال ﴿ذُو أَنْعَامٍ﴾ شديد

﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَخْفَى عَلَيْهِ شَيْءٌ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي السَّمَاءِ﴾.

﴿هُوَ الَّذِي يُمَوِّدُكُمْ فِي الْأَرْضِ وَيَكْفِيْكُمْ﴾ من صيغ<sup>٣</sup> أو قبيح، ذكر أو أنشئ ﴿لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْعَزِيزُ﴾ في حلاله ﴿الْمُحْكِمُ﴾ في أفعاله.

﴿هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ مِنْهُ آيَاتٌ تُخَكِّمُتُ﴾: أحكمت عباراتها، بان حفظت من الإجمال ﴿هُنَّ أُمُّ الْكِتَابِ﴾: أصله، يرد إليها غيرها ﴿وَأُخْرُ مُتَشَبِّهَاتٌ﴾: محتملات لا يتصح مقصودها إلا بالمعص والنظر، ليظهر فيها فصل العلماء الربانيين في استبطاء معانيها و ردها إلى المحكمات، وليتوصلوا بها إلى معرفة الله تعالى و توحيده. قال: «المحكم ما يعمل به، والمتشابه ما أشبه على حاحله»<sup>٤</sup>. وفي رواية: «ما يشبه بعضه بعضاً»<sup>٥</sup>. و ورد في تأويله: «إِنَّ المحكمات أمير المؤمنين والأئمة عليهم السلام، والمتشابهات فلان و فلان»<sup>٦</sup>. ﴿مَأْمَأَ الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ﴾: ميل عن الحق كالمبتدعة ﴿فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَبَّهَ مِنْهُ﴾: فيتعلقون بظاهره أو بتأويل باطل ﴿آيَاتُهَا أَلْفُسْنُو﴾: طلب ان يفنوا الساس من دينهم بالتشكيك والتليس و مناقضة الحكم بالمتشابه ورد: «إِنَّ العتة هنا الكفر»<sup>٧</sup>. ﴿وَأَتَّبِعَاءَ تَأْوِيلِهِ﴾: و طلب ان يؤكوه على ما يشتهونه.

١- كذا في جميع النسخ، ولعل الصواب: «و غير من الصحف» كما في المصدر.

٢- عمل الشرايع ٢ ٤٧٠، الحديث ٣٣، عن رسول الله ﷺ

٣- الصياغة الجمال، فهو صيغ. القاموس المحيط ١ ٢٤١ (صحيح)

٤- العباسي ١ ١٦٢، الحديث ٣، عن أبي عبد الله عليه السلام.

٥- المصدر ١٠، الحديث ١، عن أبي عبد الله عليه السلام.

٦- الكافي ١ ٤١٥، الحديث ١٤، عن أبي عبد الله عليه السلام.

٧- مجمع البيان ١ ٤١٠-٢، عن أبي عبد الله عليه السلام.

﴿وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ﴾ الذي يجب أن يحمل عليه . قال . «يعني تأويل القرآن كله»<sup>١</sup>  
 ﴿إِلَّا اللَّهُ وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ﴾ الذين تشبهوا وتمكّنوا فيه . قال : «نحن الراسخون  
 في العلم ونحن نعلم تأويله»<sup>٢</sup> . وفي رواية . «إن الراسخون في العلم من لا  
 يختلف في علمه»<sup>٣</sup> . وفي أخرى : «إن الله حلّ ذكره بسعة رحمته ورافته بخلقه ، و  
 علمه بما يحدثه المبذون من تغيير كلامه ، قسم كلامه ثلاثة أقسام ، فجعل قسماً منه  
 يعرفه العالم واجاهل ، و قسماً لا يعرفه إلا من صمى دهنه و لطف حسّه و صحّ تمييزه ،  
 ثم شرح الله صدره للإسلام ، و قسماً لا يعرفه إلا الله و أنبياءه و الراسخون في العلم ؛ و  
 إنما فعل ذلك لئلا يدعي أهل الباطل من المستولين على مبرات رسول الله ﷺ  
 من علم الكتاب ما لم يجعله لهم ، و ليفقدهم الاضطراب إلى الایتمار<sup>٤</sup> بمن ولاء  
 أمرهم»<sup>٥</sup> .

﴿يَقُولُونَ آمَنَّا بِهِ﴾ : هؤلاء الراسخون العالمون بالتأويل يقولون : آمنا  
 بالمتشابه . ﴿كُلُّ﴾ من المحكم والمتشابه ﴿بَيْنَ عَمْدَيْنِ﴾ : من عند الله الحكيم الذي لا  
 يتناقض كلامه ﴿وَمَا يَذْكُرُ إِلَّا أَوْلُوا الْأَنْبِيَاءِ﴾ . مدح للراسخين بجودة الذهن و حسن  
 التدبر ، و إشارة إلى ما استمدوا به للاعتداء إلى تأويله و هو تجرّد العقل عن غواشي  
 الحسّ .

قال : «اعلم أن الراسخين في العلم هم الذين أغاهم الله عن الاقتحام<sup>٦</sup> في السدود<sup>٧</sup>  
 المضروبة دون الغيوب ، فلزموا الإقرار بجملة ما جهلوا تفسيره من الغيب المحجوب ،

١- العياشي ١ : ١٦٤ ، الحديث : ٦ ، عن أبي جعفر ﷺ

٢- المصدر ، الحديث ٨ ، عن أبي عبد الله ﷺ ، وفيه «نحن نعلم تأويله» .

٣- الكافي ١ : ٢٤٥ ، الحديث ١ ، عن أبي جعفر الثاني ، عن أبي عبد الله عليهما السلام

٤- التتمد الأمر : أمثله . مجمع البحرين ٣ : ٢١١ (أمر) .

٥- الاحتجاج ١ : ٣٧٦ ، عن أمير المؤمنين ﷺ ، مع تفاوت

٦- اقتحيم الرجل في الأمر رمى بنفسه فيه من غير روية لسان العرب ١٢ : ٤٦٢ (فحم)

٧- السدة . فوق باب الدار ليقبها من لطر ، و قيل : هي الساب نفسه ، و قيل : هي الساحة بين يديه .

مجمع البحرين ٣ : ٦٧ (سد)

فقالوا: "أَمْثَابُهُ كُلٌّ مِنْ عِنْدِ رَبِّنا" فمدح الله عز وجل اعترافهم بالمعجز عن تناول ما لم يحيطوا به علماً، وسمى تركهم التعمق فيما لم يكلفهم البحث عنه منهم رسوخاً؛ فأقتصر على ذلك، ولا تقدر عظمة الله على قدر عقلك فتكون من الهالكين<sup>١</sup>، وورد: «من ردّ متشابه القرآن إلى محكمه هدي إلى صراط مستقيم». ثم قال: إن في أخبارنا متشابهاً كمتشابه القرآن، ومحكماً كمحكم القرآن، فردوا متشابهها إلى محكمها. وتبعوا متشابهها دون محكمها فتصلوا<sup>٢</sup>.

﴿رَبَّنَا لَا تُزِغْ قُلُوبَنَا﴾ عن نهج الحق إلى التبع المتشابه بتأويل لا ترصيه؛ وإنما أصيب الزيف إلى الله لأنه مسبب عن امتحانه وخذلانه. ﴿بَعْدَ إِذْ هَدَيْتَنَا﴾ إلى الحق ﴿وَهَبْ لَنَا مِنْ لَدُنْكَ رَحْمَةً﴾ بالتوفيق والمعونة ﴿إِنَّكَ أَنْتَ الْوَهَّابُ﴾ لكل سؤل قال: إنهم قالوا ذلك حين علموا أن القلوب تزيع وتعود إلى عماها ورداها<sup>٣</sup>.

﴿رَبَّنَا إِنَّكَ جَمِيعُ النَّاسِ لِيَوْمٍ﴾: لحساب يوم وجزائه ﴿لَا رَيْبَ فِيهِ﴾. في وقوعه ﴿إِنَّكَ اللَّهُ لَا يُخْلِفُ الْوَعْدَ﴾.

﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنْ تُنِيعَ عَنْهُمْ أَمْوَالُهُمْ وَلَا أَوَّلَادُهُمْ مِنْ أَفْوَ شَيْئاً وَأُولَئِكَ هُمْ وَقُودُ النَّارِ﴾.

﴿كَذَّبُوا بِإِيمَانِي فِرْعَوْنُ﴾: كشانهم، واصل الدكاب: الكدح ﴿وَالَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا فَآخَذَهُمْ اللَّهُ بِذُنُوبِهِمْ وَاللَّهُ شَدِيدُ الْعِقَابِ﴾. ﴿قُلْ لِلَّذِينَ كَفَرُوا سَتُغْلَبُونَ وَتُحْشَرُونَ إِلَى جَهَنَّمَ وَبِئْسَ الْوَهْدُ﴾. ورد: «إنها

١- الترمذي، ٥٥، الباب ٢، قيل الحديث ١٣؛ والبيهقي ١، ١٦٣، الحديث ١٥، عن أبي عبد الله، عن أمير المؤمنين عليهما السلام

٢- صيون أخبار الرضا عليه السلام ١، ٢٩١، الباب ٢٨، الحديث: ٣٩

٣- الكافي ١، ١٨، الحديث ١٢، عن موسى بن جعفر عليهما السلام والرقدي الهلاك لسان العرب ١٤

نزلت حين حذرهم النبي ﷺ مثل ما أصيبوا به يوم بدر، فقالوا: يا محمد لا يغربك أنك لقيت قوماً أغماراً<sup>١</sup> لا علم لهم بالحرب فاصبت منهم فرصة، أما والله لو قاتلنا<sup>٢</sup> لعرفت أننا نحن الناس<sup>٣</sup>. وقد صدق الله وعده وغلب المشركون

﴿قَدْ كَانَ لَكُمْ آيَةٌ﴾: دلالة معجزة على صدق محمد ﴿فِي فَتْيِ النَّفَقَاتِ﴾ يوم بدر  
﴿فِي غَنَةِ ثَقَنِيلٍ فِي سَبِيلِ اللَّهِ﴾: في دينه وطاعته؛ وهم الرسول وأصحابه ﴿وَأُخْرَىٰ  
كَافِرَةٍ﴾ وهم مشركو مكة ﴿يُرَوْنَهُمْ يَشْفَوْنَ رَأْيَ الْغَيْبِ﴾: رؤية ظاهرة معينة ﴿وَاللَّهُ يُؤَيِّدُ  
بِخَيْرِهِ مَن يُشَاءُ﴾: في ذلك؛ في التقليل والتكثير وغلبة القليل على الكثير ﴿لَوْ هَبَ  
لَهُ ذَلِيلٌ الْإِنْسَانِ﴾.

﴿زَيْنَ النَّاسِ﴾: الشهوات من الزكوة والصدقة والفقير من الذهب  
والمطهرة. قال: «القنطار ملاء مسك ثور ذهباً»<sup>٤</sup>.  
القول. والمقطرة مأخوذة منه للتأكيد.

﴿وَالْغَيْلِ الْمُسَوِّمَةِ﴾: المعلمة أو المرعية. ﴿وَالْأَنْكَمِ﴾: الإبل والبقر والغنم  
﴿وَالْحَرْثِ ذَلِكَ مَتَاعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَآفَةُ عِنْدَ حُسْنِ الْمَتَابِ﴾  
﴿قُلْ أُولَئِكَ بِخَيْرٍ مِّنْ دَالِكُمْ لِلَّذِينَ اتَّقَوْا عِندَ رَبِّهِمْ جَنَّاتٌ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ  
يُخَالِدِينَ فِيهَا وَأَرْوَجُ مُطَهَّرَةً﴾: مما يستقندر من النساء. ورد: «ما تلتذذ الناس في الدنيا  
والآخرة بملذة أكبر<sup>٥</sup> لهم من لذة النساء وهو قول الله عز وجل: "زَيْنَ لِلنَّاسِ" الآية. ثم  
قال. وإن أهل الجنة ما يتلذذون بشيء من الجنة أشهى عندهم من الكاح، لا طعام و

١- رجل غمر من لم يجرب الأمور القاموس المحيط ٢: ١٠٧؛ ولسان العرب ٥: ٣١ (مصر).

٢- في المصدر «أما والله لو قاتلناك»

٣- مجمع البيان ١- ٢: ٤١٣.

٤- المصدر ١: ٤١٧ الروي عن أبي جعفر وأبي عبد الله عليهما السلام

٥- في المصدر «أكبر»

لا شراب<sup>١</sup> ﴿وَرِضْوَانٌ مِّنَ اللَّهِ﴾ وهو أجل النعم كما قال: "وَرِضْوَانٌ مِّنَ اللَّهِ أَكْبَرُ"<sup>٢</sup> والجنة أوسعها، ومتاع الدنيا أدناها. ﴿وَأَقْصَىٰ بَصِيرًا بِالْجِبَارِ﴾  
 ﴿الَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا إِنَّا أَتَيْنَاكَ أَغْوَىٰ سُبُلًا وَنَاذَرْنَاكَ نَذْرًا وَفِينَا عَذَابُ النَّارِ﴾.  
 ﴿الْمُكْسِرِينَ وَالْمُكْذِبِينَ وَالْقَافِرِينَ وَالْمُنْفِقِينَ وَالْمُسْتَغْفِرِينَ بِالْأَسْحَارِ﴾  
 قال المصلين وقت السحر<sup>٣</sup> وقال: «من استغفر سبعين مرة في وقت السحر فهو من أهل هذه الآية»<sup>٤</sup>. وورد: «من قال في وتره إذا أوتر: "استغفر الله وأتوب إليه" سبعين مرة وهو قائم، فواظب على ذلك حتى تمضي له ستة، كتبه الله عنده من المستغفرين بالأسحار، ووحيت له المعصرة من الله تعالى»<sup>٥</sup>.

﴿شَهِدَ اللَّهُ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ﴾: بين وحدانيته لقوم بظهوره في كل شيء و معرفه ذاته في كل نور وفيه، ولقوم بنصب الدلائل الدالة عليها، ولقوم بإنزال الآيات الناطقة بها. ﴿وَالْمَلَكُوتُ﴾ بالإقرار ذاتاً لقوم، ومعللاً لقوم، وقولاً لقوم. ﴿وَأُولُوا الْأُولَىٰ﴾ بالإيمان، والعين، والبيان شبه الظهور، والإظهار في الانكشاف، والكشف بشهادة الشاهد. ﴿قَائِمًا بِالْقِسْطِ﴾: مقيماً للعدل ورد: «إن أولي العلم الأولياء<sup>٦</sup> والأوصياء وهم قيام بالقسط، والقسط: العدل»<sup>٧</sup>. ﴿لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ﴾ تأكيد وتمهيد لقوله: ﴿الْمُهَيِّزُ الْعَصَكِيُّ﴾.

﴿إِنَّ الَّذِينَ جندَ أَهْلَ الْإِيمَانِ﴾: لا دين مرضي عند الله سوى الإسلام، وهو

١- الكافي ٥: ٣٢١، الحديث ١١٠، والعباشي ١: ١٦٤، الحديث ١٠، عن أبي عبد الله عليه السلام.

٢- النوبة (٩٠) ٧٢.

٣- مجمع البيان ٢: ١٩١، عن أبي عبد الله عليه السلام.

٤- الخصال ٢: ٥٨١، الحديث ٣، عن أبي عبد الله عليه السلام.

٥- في المصدر «الآباء».

٦- العبّاشي ١: ١٦٦، الحديث ١٨، عن أبي جعفر عليه السلام، وفيه «والقسط هو العدل في الظاهر، والعدل في الباطن أمير المؤمنين عليه السلام».

التوحيد والتدبر بالشرع. ورد «إِنَّ الْإِسْلَامَ قُلُوبُ الْإِيمَانِ، وَعَلَيْهِ يَوَارِثُونَ وَيَتَكُونُونَ، وَالْإِيمَانُ عَلَيْهِ يَنَابُونَ»<sup>١</sup>. «وَمَا اخْتَلَفَ الَّذِينَ أَوْتُوا الْكِتَابَ فِي الْإِسْلَامِ إِلَّا مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَهُمْ الْوَحْيُ» بانه حق «بَيِّنَاتٍ بَيْنَهُمْ»: حُجُودًا وَطَلِبًا لِلرِّيَاسَةِ، لَا لَشَهَةِ فِيهِ «وَمَنْ يَكْفُرْ بِآيَاتِ الْوَحْيِ فَإِنَّ اللَّهَ سَرِيعُ الْحِسَابِ».

«فَإِنْ حَاجَّبُوكَ فِي الدِّينِ وَجَادَلُوكَ فِيهِ بَعْدَ مَا أَقَمْتَ لَهُمُ الْحُجَجَ» فَقُلْ «أَسَلَّمْتُ وَتَجَاهَيْتُ لِلَّهِ». أَخْلَصْتُ نَفْسِي وَجَمَلْتُ لِي لَا أَشْرِكُ فِيهَا غَيْرَهُ. عَبَّرَ عَنِ النَّفْسِ بِالْوَجْهِ؛ لِأَنَّهُ أَشْرَفُ الْأَعْضَاءِ الظَّاهِرَةِ وَمُظْهَرُ الْقُوَى وَالْحَوَاسِّ. «وَمَنْ أَتَّبَعْنِي»: وَاسْلَمَ مَنْ اتَّبَعَنِي «وَقُلْ لِلَّذِينَ أَوْتُوا الْكِتَابَ وَالْأُمِّيِّينَ»: الَّذِينَ لَا كِتَابَ لَهُمْ كَمُشْرِكِي الْعَرَبِ «مَا أَسْلَمْتُمْ» كَمَا اسْلَمْتُ لِمَا وَضَحْتُ لَكُمْ الْحُجَّةَ أَمْ بَعْدَ عَلَى كُفْرِكُمْ «فَإِنْ أَسْلَمُوا فَقَدْ أَهْتَدُوا وَإِنْ تَوَلَّوْا فَلَا مَظْلَمَ عَلَيْكَ أَلْبَلَعُ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ». وَعَدُ وَوَعِيدُ.

«إِنَّ الَّذِينَ يَكْفُرُونَ بِآيَاتِ الْوَحْيِ يُقْتَلُونَ أَلْيَبْتَكُنَ بَشِيرٌ حَقٌّ وَنَذِيرٌ لَوْ أَنَّ الَّذِينَ يَأْمُرُونَ بِالْقِسْطِ مِنَ النَّاسِ فَبَشِّرْهُمْ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ». «أُولَئِكَ الَّذِينَ حَبِطَتْ أَعْمَالُهُمْ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ» إِذْ لَمْ يَمَالُوا بِهَا الْمَدْحَ وَالنَّعْثَ، وَلَمْ يَحْقُقْ دِمَاؤُهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ، وَلَمْ يَنْتَحِقُوا بِهِ الْأَحْرَ وَالثَوَابَ<sup>٢</sup> «وَمَا لَهُمْ مِنَ الْغَيْبِينَ» يَدْفَعُونَ عَنْهُمْ الْعَذَابَ.

«أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ أَوْتُوا مُصِيبًا مِنَ الْكِتَابِ» قِيلَ: يُرِيدُ بِهِ أَحْبَارُ الْيَهُودِ<sup>٣</sup> «وَيَتَّبَعُونَ الْبَيِّنَاتِ الْوَحْيِ» وَهُوَ التَّوْرَةُ «لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ» فِي سُبُوتِ بَيْتِنَا أَوْ فِي رَجْمِ الزَّانِي،

١- الكافي ١/ ١٧٢، دليل الحديث ٤، عن أبي عبد الله عليه السلام.

٢- كذا في جميع النسخ، ولعل الصحيح: «لَمْ يَحْقُقْ دِمَاؤُهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ وَلَمْ يَنْتَحِقُوا بِهَا الْأَحْرَ وَالثَوَابَ» كما في الصافي.

٣- رجع الكشاف ١/ ٤٢٠.

وقد احتدموا فيه<sup>١</sup> ﴿ثُمَّ رَوَّيْهِمْ قُرْآنًا مَّعْرُوفًا﴾ استبعاد لتوليهم ﴿وَهُمْ مُّقْرَضُونَ﴾

﴿ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُوا إِنَّا تَمَسَّكْنَا النُّارَ لَا أَيَّامًا مَّعْدُودَاتٍ﴾ بسبب تسهيلهم العقاب على أنفسهم ﴿وَعَرَّضْهُمْ فِي دِينِهِمْ مَا كَانُوا يَفْرُتُونَ﴾.

﴿فَكَيْفَ إِذَا جُمِعْتَهُمْ لِيَوْمٍ لَا رَيْبَ فِيهِ وَوُفِّيَتْ كُلُّ نَفْسٍ مَّا كَسَبَتْ﴾ : جزاء ما كسبت ﴿وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ﴾.

﴿قُلِ اللَّهُمَّ مَلِكُ الْمُلُوكِ تُوتِي الْمُلُوكَ﴾ : ما تشاء من الملك ﴿مَنْ تَشَاءُ وَتَنْزِعُ الْمُلُوكَ﴾ : تسترد ما تشاء منه ﴿مَنْ تَشَاءُ﴾ فالملك الاول عام، والاخران خاصان. ﴿وَتُؤْتِي مَنْ تَشَاءُ وَتُزِيلُ مَنْ تَشَاءُ يَبْدِلُكَ الْعَبْدُ إِنَّكَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾.

﴿تُولِجُ اللَّيْلَ فِي النَّهَارِ وَتُولِجُ النَّهَارَ فِي اللَّيْلِ﴾ : تنقص من الليل وتجعل ذلك النقصان زيادة في النهار، وتنقص من النهار وتجعل ذلك النقصان زيادة في الليل. ﴿وَتُخْرِجُ الْمَيِّتَ مِنَ الْقَبْرِ﴾ قال: «المؤمن من الكافر»<sup>٢</sup>. ﴿وَتُخْرِجُ الْقَبْرَ مِنَ الْحَيِّ﴾ قال: «الكافر من المؤمن»<sup>٣</sup>. ورد: «إن المؤمن إذا مات لم يكن ميتاً وإن الميت هو الكافر»<sup>٤</sup>. ثم فسّر الآية بما ذكر<sup>٥</sup>. ﴿وَتَرْزُقُ مَنْ تَشَاءُ بِمَنْزِلٍ جَابٍ﴾.

﴿لَا يَتَّخِذِ الْمُؤْمِنُونَ الْكَافِرِينَ أَوْلِيَاءَ مِنْ دُونِ الْمُؤْمِنِينَ﴾. نهوا عن موالاة الكفار او صداقة جاهلية او نحوهما حتى لا يكون حبيبهم وبعضهم إلا في الله، وقد كرّر ذلك في القرآن<sup>٥</sup>. ﴿وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ فَلَيْسَ مِنَ اللَّهِ فِي شَيْءٍ﴾ : ليس من ولايته في شيء. ﴿إِلَّا أَنْ

١ - راجع مجمع البيان ٢-١ ١٤٢٤ والبيان ٢-٢ ٤٢٥

٢ و ٣ - مجمع البيان ٢-١ ٤٢٨، والرواية مروية عن الصادقين عليهما السلام

٤ - معاني الأخبار ٢٩٠، الحديث: ١٠، عن أبي عبد الله عليه السلام، وفيه «فإن الميت هو الكافر»

٥ - راجع النساء (٤) ٨٩، ١٣٩ و ١٤٤؛ والمائدة (٥) ٨٠؛ والتوبة (٩) ٢٣؛ والمحنة (٦٠) ١ و ٩

تَتَّقُوا مِنْهُمْ تُقَنُّوا<sup>١</sup> . إلا أن تخافوا من جهنم خوفاً أو أمراً يجب أن يخاف منه . قال .  
 «التَّقِيَّةُ ترس الله بيه وبين خلقه»<sup>٢</sup> . وقال : «لا إيمان لمن لا تقية له» ، ثم تلا هذه الآية<sup>٣</sup> .  
 ﴿وَيُذِرُكُمْ اللَّهُ تَعْسَكُمْ وَإِلَى اللَّهِ الْمَصِيرُ﴾ فلا تتعرضوا لخطئه بمخالفة أحكامه وموالاته  
 أعدائه .

﴿قُلْ إِنْ تَحْفَظُوا مَا فِي صُدُورِكُمْ﴾ من ولاية الكفار وغيرها ﴿أَوْ تَشُدُّوا يَتَلَفَسُ اللَّهُ وَ  
 يَمْلِكُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ فيقدر على عقوبتكم إن  
 لم تنتهوا عما نهيتكم عنه .

﴿يَوْمَ تُجْزَى كُلُّ نَفْسٍ مِمَّا كَسَبَتْ مِنْ خَيْرٍ مُنْجَسَرًّا وَمِمَّا كَسَبَتْ مِنْ شَرٍّ مُرْتَوًى لَوْ  
 أَنَّ بَيْنَهُمْ وَبَيْنَهُ أَمَدًا بَوِيدًا وَيُذِرُكُمْ اللَّهُ تَعْسَكُمْ وَاللَّهُ رَءُوفٌ بِالْعِبَادِ﴾ . كرر ذلك  
 للتأكيد والتذكير ؛ ثم أشار إلى أنه تعالى إنما نهاهم وحذرهم ، راحة بهم ،  
 ومراعاة لصلاحهم ، وأنه لذو معفرة ودو عقاب ، ترجى رحمته وبخشي  
 عذابه

﴿قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ﴾ . قيل : نزلت لما قالت اليهود :  
 «نحن أبناء الله وأحببوه»<sup>٤</sup> .

أقول : المحبة من العبد ميل النفس إلى الشيء ، لكمال اهدكت فيه ، بحيث تحصلها  
 على ما يقربها إليه ؛ ومن الله رضاء عن العبد ، وكشفه الحجاب عن قلبه . والعبد إذا علم  
 أن الكمال الحقيقي ليس إلا الله ، وأن كل ما يراه كمالاً من نفسه أو من غيره فهو من الله  
 وبالله وإلى الله لم يكن حبه إلا لله وفي الله ؛ وذلك يقتضي إرادة طاعته والرغبة فيما يقربه  
 إليه . فعلامة المحبة إرادة الطاعة والعبادة والاجتهاد البليغ في اتساع من كان وسيلة له إلى

١ - الكافي ٢ / ٢٢٠ ، الحديث ١٩٠ ، عن أبي عبد الله عليه السلام .

٢ - العياشي ١ / ١٦٦ ، الحديث ٢٤ ، عن حمزة بن محمد عن أبيه عليهما السلام .

٣ - البصاوي ٢ / ١٣ ، والآية في سورة المائدة (٥) ١٨ .



معرفة الله و محبته من كان عارفاً بالله محباً إياه محبواً له ؛ فإنَّ مَنْ هذه صفاته ، إنما نال هذه الصفات بالطاعة على الوجه المخصوص ، و هو رسول الله ﷺ و من يحذو حذوه ؛ فمن أحب الله فلا بدَّ له من اتباع الرسول في عبادته و سيرته و أخلاقه و أحواله حتى يحبه الله ؛ إذ بذلك يحصل التقرب إلى الله ، و بالتقرب يحصل محبة الله تعالى إياه ، كما قال سبحانه . «وإن العبد ليتقرب إليَّ بالتواضع حتى أحبه»<sup>١</sup> . و أيضاً لما كان الرسول حبيب الله فكل من يدعي محبة الله ، لزمه محبة الرسول ؛ لأنَّ محبوب المحبوب محبوب ، و محبة الرسول إنما تكون بمتابعته و سلوك سبيله ، قولاً و عملاً و خلقاً و حالاً و سيرةً و عقيدةً ، ولا يتمنى دعوى محبة الله إلا بهذا ، فإنه قطب المحبة و مظهرها ، فمن لم يكن له من متابعته نصيب لم يكن له من المحبة نصيب ؛ و من تابعه حق المتابعة بأسبب باطل و سره و قلبه و نفسه باطن الرسول و سره و قلبه و نفسه ، و هو مظهر محبة الله ، فلزم بهذه المناسبة أن يكون لهذا التابع قسط من محبة الله بقدر نصيبه من المتابعة ، فيلقى الله محبته عليه ، و يسري من باطن روح الرسول نور تلك المحبة إليه ؛ فيكون محبواً لله محباً له . و من لم يتابعه يعالف باطنه باطن الرسول ، فعُدَّ عن وصف المحبوبة ، و زال<sup>٢</sup> المحبة عن قلبه أسرع ما يكون ، إذ لو لم يحبه الله لم يكن محباً له ، و في حكم الرسول من أمر الله و الرسول بحبه و اتباعه ، و هم الأئمة الأوصياء عليهم السلام .

قال : «من سره أن يعلم أن الله يحبه فليعمل بطاعة الله وليتبعها . ألم تسمع قول الله تعالى لبيّه . "قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ" الآية . والله لا يطيع الله عبد أبداً إلا أدخل الله عليه مي طاعته أتباعاً ، ولا والله لا يتبعنا عبد أبداً إلا أحبه الله ، ولا والله لا يدع أحد أتباعاً أبداً إلا أبغضنا ، ولا والله لا يبغضنا أحد أبداً إلا عصى الله ، و من مات عاصياً لله أخراه الله و

١- الكافي ٢ / ٣٥٢ ، الحديث ٨ ، عن أبي جعفر عليه السلام ، و فيه . «بالتواضع حتى أحبه» .

٢- كذا في جميع النسخ ، و لعل الصواب : «و زال المحبة» كما في الصافي ١ / ٣٠٤ .

أكبه<sup>١</sup> على وجهه في النار»<sup>٢</sup>.

﴿وَمَنْ يَفِرْ لَكُمْ دُونَكُمْ﴾ بالتجاوز عما فرط منكم ﴿وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ لمن تحب إليه

بطاعته واتباع نيته ومن أمر باتباعه.

﴿قُلْ أَطِيعُوا اللَّهَ وَالرَّسُولَ قُلْ تَوَلَّوْا﴾. يحتمل المصي والمصارع ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ

الكَافِرِينَ﴾: لا يرضى عنهم.

﴿إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَىٰ آدَمَ وَنُوحًا وَآلَ إِبْرَاهِيمَ﴾. ورد: «إنه تلا هذه الآية فقال: نحن

منهم ونحن بقية تلك العترة»<sup>٣</sup>. وهي رواية: «والله إن محمداً لم آل إبراهيم وإن العترة

الهادية لم آل محمد»<sup>٤</sup>. ﴿وَعَالِ عِمْرَانَ عَلَ الْكَافِرِينَ﴾ قبل: موسى وهارون إبا عمران

بن بصير، أو عيسى وأمه بنت عمران بن ماثان وبين العمرانيين ألف وثمانمائة سنة<sup>٥</sup>.

﴿ذُرِّيَّةً مِنْهُمْ مِنْ يَتَّخِذُ﴾ قال: «من سل بعض»<sup>٦</sup>. «لا يكون الذرية من القوم إلا

نسلهم من أصلابهم»<sup>٧</sup>. ﴿وَاللَّهُ سَمِيعٌ﴾ لأقوال الناس ﴿عَلَيْكُمْ﴾ بأعمالهم فيصطفي من

كان مستقيم القول والعمل:

﴿إِذْ قَالَتِ امْرَأَتُ عِمْرَانَ رَبِّ إِنِّي نَذَرْتُ لَكَ مَا فِي بطني محرراً﴾ هي امرأة عمران بن ماثان، أم مريم البتول، جدة

عيسى. في رواية: «اسمها حنة»<sup>٨</sup>. وفي أخرى: «مرثا» وقال: وهي وهية بالعريّة»<sup>٩</sup>.

﴿رَبِّ إِنِّي نَذَرْتُ لَكَ مَا فِي بطني محرراً﴾: محتقاً لخدمة بيت المقدس، لا اشغله

بشيء. ﴿فَتَقَبَّلَ رَبِّي﴾ ما نذرته ﴿إِنَّكَ أَنتَ السَّمِيعُ﴾ لقولي ﴿الْقَلِيمُ﴾ بنيتي.

١- في «الف» و«ج»، «أكبه»

٢- الكافي ٨، ٤١٨، في ذيل رسالة أبي عبد الله عليه السلام إلى جماعة الشيعة

٣- العباسي ١، ١٦٨، الحديث ٢٩، عن أبي جعفر عليه السلام

٤- الأمامي (المصدوق) ١٣٤، المجلس الثلاثون، عن أبي عبد الله عليه السلام

٥- راجع اليصاوي ٢، ١٤٤، والكشاف ١، ٤٢٤

٦- التبان ٢، ٤٤٢، عن أبي عبد الله عليه السلام

٧- راجع العباسي ١، ١٦٩، الحديث ٣٥، عن أبي عبد الله عليه السلام

٨- الكافي ١، ٥٣٥، الحديث ١، عن أبي عبد الله عليه السلام

٩- الكافي ١، ٤٧٩، الحديث ٤، عن أبي الحسن موسى بن جعفر عليهما السلام

﴿ فَلَمَّا وَضَعَتْهَا قَالَتْ رَبِّ إِنِّي وَضَعْتُهَا أُنْثَىٰ وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا وَضَعْتَ ﴾ . اعتراض ، وهو قول الله ؛ و على قراءة المتكلم من كلامها ، تسلية لنفسها ، أي : و لعل الله فيه سرّاً أو الأُنثى <sup>١</sup> كان خيراً . ﴿ وَلَيْسَ الذَّكَرُ كَالْأُنْثَىٰ ﴾ من تمة كلامها . قال «أوحى الله إلى عمران إنني واهب لك ذكراً سوياً مباركاً ، يرى الآكامه والأبرص ، و يحيي الموتى بذن الله ، و جاعله رسولاً إلى بني إسرائيل ؛ فحدث عمران امرأته «حنه» بذلك و هي أم مريم ، فلما حملت بها ، كان حملها عند نفسها علاماً ، فلما وضعتها ، قالت : " رَبِّ إِنِّي وَضَعْتُهَا أُنْثَىٰ وَلَيْسَ الذَّكَرُ كَالْأُنْثَىٰ " : لا تكون البنت رسولاً ، يقول الله عز وجل : <sup>٢</sup> «وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا وَضَعْتَ» . فلما واهب الله لمريم عيسى ، كان هو الذي بشر به عمران ووعده إياه <sup>٣</sup> .

و هي رواية : «إِنَّ الْأُنْثَىٰ تَحِيضُ فَتُخْرَجُ مِنَ الْمَسْجِدِ وَالْمَحْرَمَ لَا يَخْرُجُ مِنَ الْمَسْجِدِ» <sup>٤</sup> و هي أخرى : «نذرت ما هي بطبها للكنيسة أن تخدم العباد و ليس الذكر كالأنثى في الخدمة ، قال : فثبت و كانت تخدمهم و تناولهم حتى بلغت ، فامر زكريا أن يتخذ لها حجباً دون العباد» <sup>٥</sup> . ﴿ وَإِنِّي مَتَّيْسِتٌ بِمَا مَرَّمْتُ ﴾ معناه : العابدة ﴿ وَإِنِّي أُعِزُّهُمَا بِكَ وَدُرَيْتَهُمَا ﴾ : أجيرها بحفظك ﴿ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ﴾ : المطرود روي : «ما من مولود يولد إلا والشيطان يمته حين يولد فيستهل صارخاً من مته إلا مريم وابنها» <sup>٦</sup> . قيل : يعني أن الشيطان يطمع في إغواء كل مولود بحيث يتأثر من طمعه فيه إلا مريم وابنها ؛ فإن الله عصمهما بركة هذه الاستعاذة <sup>٧</sup> .

١- هي «الف» : «والأنثى» .

٢- الكافي ١ : ٥٣٥ ، الحديث : ١ ، عن أبي عبد الله عليه السلام .

٣- العياشي ١ : ١٧٠ ، الحديث : ٣٧ ، عن أبي عبد الله عليه السلام .

٤- المصدر ، الحديث : ٣٨ ، عن أحدهما عليهما السلام .

٥- راجع مجمع البيان ٢ : ٤٣٥ ، عن النبي ﷺ ؛ ومسند أحمد ٢ : ٢٧٤ .

٦- راجع البيهقاري ٢ : ١٦ .

﴿فَقَبِلْنَاهَا بِرَبِّهَا يَقْبُولُ حَسَنٌ﴾ بإقامتها مقام الذكر، وتسلمها عقيب ولادتها قبل أن تكبر وتصبح للسُدانة<sup>١</sup> ﴿وَأَنْبَتْنَاهَا نَبْأَ كَاحَصَاتٍ﴾: رباهما بما يصلحها في جميع أحوالها ﴿وَكَفَّلْنَاهَا زَكَرِيَّا﴾ أي الله. وإن خفف، زكريّا<sup>٢</sup> قال: «فَسَوْحُم عَلَيْهَا فَاصَابَ الْقِرْعَةَ رَكْرِيًّا وَهُوَ زَوْجُ أُخْتِهَا»<sup>٣</sup>. وفي رواية: «ابن خالتها»<sup>٤</sup>. ﴿كُلَّمَا دَخَلَ عَلَيْهَا زَكَرِيَّا الْمِحْرَابَ وَبَدَعَ عَدَاهَا رَرْقًا قَالَ يَبْعَثُ رَبِّي إِلَهًا نَّارًا قَالَتْ هُوَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَرْزُقُ مَنْ يَشَاءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾. قال: «كفلها وأدخلها المسجد فلما بلغت ما تبلغ النساء من الطمث<sup>٥</sup> وكانت أجمل النساء وكانت تصلي فيضيء المحراب لنورها، فدخل عليها زكريّا، فإذا عندها فاكهة الشتاء في الصيف وفاكهة الصيف في الشتاء، فقال: أتى لك هذا؟! قالت هو من عند الله»<sup>٦</sup>. وورد نظير هذا في فاطمة عليها السلام من طريق العامة والخاصة جميعاً<sup>٧</sup>.

﴿هَٰذَا لَكَ عَذَابُكَ زَكَرِيَّا﴾ لما رأى كرامة مريم ومنزلتها من الله ورد «إنه قال في نفسه: إن الذي يقدر أن يأتي مريم بفاكهة الشتاء في الصيف وفاكهة الصيف في الشتاء لقادر أن يهب لي ولداً وإن كنت شيخاً وامرأتى عاقراً»<sup>٨</sup> ﴿قَالَ رَبِّ هَبْ لِي مِنْ لَدُنْكَ ذُرِّيَّةً طَيِّبَةً إِنَّكَ سَمِيعُ الدُّعَاءِ﴾.

﴿فَسَادَتْهُ الْمَلَائِكَةُ وَهُوَ قَائِمٌ يُصَلِّي فِي الْمِحْرَابِ أَنَّ اللَّهَ يُنْشِرُكَ بِحَيٍّ مُعْتَدٍ فَأَنْبَتْنَاهُ زَكَرِيَّا﴾

١- سَدَنٌ سُدْنًا وَسُدَانَةً. حُذِمَ الْكُفَّةُ أَوْ يَثِ الثَّمَرُ. القاموس المحيط ٤: ٢٣٥ ومجمع البحرين ٦: ٢٦٣ (سدر).

٢- يعمى. إن قرئ «كفلها» بالتشديد فالفاعل هو الله و«زكريّا» معقول ثانٍ لكفلها والمعنى كفل الله مريم زكريّا، وإن قرئ بالتخفيف فالفاعل فيه هو زكريّا.

٣- العياشي ١: ١٧٠، الحديث ٣٦، عن أبي جعفر عليه السلام، مع اختلاف يسير في العبارة.

٤- لم يثر عليه.

٥- الطمث: المن والنفس، وطئت المرأة حاصت القاموس المحيط ١: ١٧٦ ومجمع البيان ٢: ٢٥٨ (طمت).

٦- العياشي ١: ١٧٠، الحديث ٣٦، عن أبي جعفر عليه السلام، مع اختلاف يسير في العبارة.

٧- راجع العياشي ١: ١٧١، الحديث ٤١، عن أبي جعفر عليه السلام والنوالمشور ٢: ١٨٥-١٨٦.

٨- تفسير الإمام عليه السلام ٦٦٠.

مِنْ اللَّهِ ﴿ يَعْنِي بَعِيسِي، كَمَا يَأْتِي فِي سُورَةِ مَرْيَمَ ١. ﴿وَمَعِينًا﴾ قَالَ: «رئيساً في طاعة الله على أهل طاعته» ٢. ﴿وَحَبُورًا﴾ قَالَ: «لا يأتي النساء» ٣. ﴿وَنِيَّاتَيْنِ الْمَسْلُوعَيْنِ﴾

﴿قَالَ رَبِّ أَنِّي يَكُونُ لِي عُلْمٌ وَقَدْ بَلَغَنِي الْعُكْبَرُ وَأَمْرًا قِصْرًا﴾. لا تُلد ﴿قَالَ كَذَلِكَ﴾. مثل خلق الولد من الشيخ الفاني والعجور العافر ﴿اللَّهُ يَفْعَلُ مَا يَشَاءُ﴾.

﴿قَالَ رَبِّ اجْعَلْ لِي آيَةً﴾: علامة اعرف بها الحمل لاستقبله بالشكر ﴿قَالَ آيَتُكَ إِلَّا تُكَلِّمَ النَّاسَ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ﴾: لا تقدر على تكليمهم. قال: «لما رآه الملائكة بما نادوه، أحب أن يعلم أن ذلك الصوت من الله، فساوحن إليه أن آية ذلك أن يمسك لسانه» عن الكلام ثلاثة أيام؛ فلما أمسك لسانه ولم يتكلم، علم أنه لا يقدر على ذلك إلا الله» ٥. ﴿إِلَّا أَرْمَرًا﴾: إشارة. قال: «فكان يؤمي برأسه» ٦. ﴿وَأَذْكُرْ رَبَّكَ كَثِيرًا﴾ قيل: أي: في أيام المعجز عن التكلم ٧. نبيه بذلك على أن الغرض من حبس لسانه أن يخلص المنة لذكر الله وشكره قضاءً لحق النعمة، فكانه قال: آيتك أن تحبس لسانك إلا عن الشكر. ﴿وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ وَابْتَهِرْ﴾

﴿وَلَدَ قَالَتْ الْمَلَكُوتُ يَكْمُرُ بِهِ إِنَّ اللَّهَ أَصْطَفَاكَ﴾ قال: «من ذرية الأنبياء» ٨ ﴿وَمَهَرَكِ﴾ قال: «من السَّحَابِ» ٩. ﴿وَأَمْطَفْنَاكَ عَلَى نِكَاحِ الْمَلَكُوتِ﴾ قال: «لولادة

١- الآية ٧

٢- تفسير الإمام الخليلي ٦٦٠

٣- في «الف» أن تمسك لسانك»

٤- المياشي ١، ١٧٢، الحديث، ٤٣، عن أبي عبد الله عليه السلام.

٥- المصدر، الحديث ٤٤، عن أحدهما عليهما السلام

٦- مجمع البيان ٢- ١، ٤٤٠، والكنشاف ١، ٤٢٩.

٧- مجمع البيان ٢- ١، ٤٤٠، والمياشي ١، ١٧٣، الحديث: ٤٧، عن أبي جعفر عليه السلام

عيسى من غير محل<sup>١</sup>

﴿يَسْمِعُ أَصْفَىٰ لِرَبِّكَ وَأَسْجُدِي وَأَرْكَبِي مَعَ الرَّاكِبِينَ﴾.

﴿ذَٰلِكَ مِنْ أَنْبَاءِ الْغَيْبِ نُوحِيهِ إِلَيْكَ وَمَا كُنْتَ لَدَيْهِمْ إِذْ يَقُولُ أَفْلَهُمْ أَغْنَىٰ عَنْكَ الْفَلْ

مَرِيْمُ﴾. قال: «يقرعون بها حين ائتمت من أيها»<sup>٢</sup>. ﴿وَمَا كُنْتَ لَدَيْهِمْ إِذْ يَخْتَصِمُونَ﴾.

تافساً في كفالتها.

﴿إِذْ قَالَتِ الْمَلَكَةُ يَا مَرْيَمُ إِنَّ اللَّهَ يُبَشِّرُكِ بِكَلِمَةٍ مِنْهُ اسْمُهُ الْمَسِيحُ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ وَجِهًا

بِالدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَمِنَ الْمُقَرَّبِينَ﴾.

﴿وَيُكَلِّمُ النَّاسَ فِي الْمَهْدِ وَكَهْلًا وَمِنَ الصَّالِحِينَ﴾.

﴿قَالَتْ رَبِّ أَنَّىٰ يَكُونُ لِي وَلَدٌ وَلَمْ يَمْسَسْنِي بَشَرٌ قَالَ كَذَٰلِكَ قَالَ اللَّهُ يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ

إِذَا قَضَىٰ أَمْرًا فَإِلَهًا يَكُونُ لَهُ شَرٌّ مِّنْ قَوْلِكَ﴾. قال: «كن» منه صنع، وما يكون به،

المصنوع»<sup>٣</sup>. وقد مر له مزيد بيان<sup>٤</sup>.

﴿وَوَعَدْنَاهُ الْكِتَابَ وَالْحِمَمَةَ وَالنُّورَنَةَ وَالْإِنْجِيلَ﴾.

﴿وَدَسُّوْا إِلَىٰ بَيْنِ يَدَيْهِ لِي أَتِيَنَّهُم مِّن رَّبِّكُمْ أَنِّي أَلْقَىٰ إِلَيْكُمُ الْكِتَابَ وَقَدْ بَرَأَ

كَلِمَةً الْخَيْرَ فَأَنبَغُ فِيهِ فَيَكُونُ طَيِّراً يَأْذَنُ أَهْلُوا بَرَكَةِ الْأَسْمَةِ وَالْأَبْرَمِ وَأَخِي الْمَوْقِ

يَأْذَنُ أَهْلُوا بَرَكَتِكُمْ بِمَا تَأْكُلُونَ وَمَا تَدْخِرُونَ فِي بُيُوتِكُمْ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَةً لَّكُمْ إِن كُنْتُمْ

مُؤْمِنِينَ﴾.

﴿وَمُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ التَّوْرَةِ وَلَا حِلَّ لَّكُمْ بَعْضَ الَّذِي حُرِّمَ عَلَيْكُمْ﴾. في شريعة

موسى ﴿وَيُحْثِرُ بِهَا يَتَوَقَّنَ رَّبِّكُمْ فَأَنْفَعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا﴾.

﴿إِنَّ اللَّهَ رَبُّكُمْ فَاعْبُدُوهُ هَذَا صِرَاطٌ مُسْتَقِيمٌ﴾.

١- مجمع البيان ٢- ٤٤٠ عن أبي جعفر عليه السلام

٢- العياشي ١ ١٧٣، الحديث ٤٧، عن أبي جعفر عليه السلام، وليست فيه جملة «يقرعون بها»

٣- حيون اخبار الرضا عليه السلام ١ ١٧٣- ١٧٤، الباب: ١٢، ديل الحديث: ١.

٤- في سورة البقرة، ديل الآية ١١٧

﴿فَلَمَّا أَحَسَّ عِيسَىٰ مِنْهُمُ الْكُفْرَ﴾ قال: فلما سمع وراى أنهم يكفرون<sup>١</sup>، ﴿قَالَ مَنْ أَحْسَبُكُمْ إِلَى اللَّهِ﴾ من اعوانى إلى سبيله؟ ﴿قَالَ الْخَوَارِثُ﴾ حوارى الرجل خالسته. قال: «سَمُّوا بذلك لأنهم كانوا مخلصين في انفسهم و مخلصين غيرهم من اوساخ الذنوب بالوعظ والتذكير»<sup>٢</sup>: ﴿ثُمَّ أَنصَرَأَ أَقْوَامًا بِاللَّهِ وَآشْهَدُوا أَنَّا مُسْلِمُونَ﴾. ﴿رَبَّنَا آمَنَّا بِمَا آتَيْتَ وَآمَنَّا بِرُسُلِكَ وَأَنفَعْنَا الرَّسُولَ فَاكْتُبْنَا مَعَ الشَّاهِدِينَ﴾. ﴿وَمَكْرُؤًا﴾ اي: الذين احس عيسى منهم الكفر من اليهود؛ بان و كلوا عليه من يقتله غيلة ﴿وَمَكْرَأَهُ﴾ حين دفع عيسى و القى شبهه على من قصد اعتياله حتى قتل بدلاً منه<sup>٣</sup>. كما في رواية<sup>٤</sup>. او «على احد من خواصه ليقتل فيكون معه في درجته». كما في أخرى<sup>٥</sup>. والمكر من حيث إنه في الاصل حيلة يجلب بها غيره إلى مصرة، لا يسد إلى الله تعالى إلا على سبيل المقابلة والازدواج؛ او بمعنى المجازاة، كما مر. ﴿وَاللَّهُ خَيْرُ الْمَكْرِينَ﴾: اقوامهم مكرأ و انقدهم كيداً و اقدرهم على العقاب من حيث لا يحتسب المعاقب.

﴿إِذْ قَالَ اللَّهُ يُعِيسُونَ إِيَّائِي تَتَوَفَّيْكَ﴾: مستولي اجلك و مؤخرتك إلى اجلك المسمى، عاصماً إياك من قتلهم، او قابضك من الارض، من توفيت مالي، او ميمتك عن الشهوات العاقبة عن العروج إلى عالم الملكوت. ﴿وَرَأَيْتُكَ إِيَّائِي وَمُطَهَّرُكَ مِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا﴾: من سوء حوارهم ﴿وَجَاعِلُ الَّذِينَ اتَّبَعُوكَ فَوْقَ الَّذِينَ كَفَرُوا إِلَى يَوْمِ الْفِتْنَةِ﴾ يعلبونهم بالحقبة والسيف ﴿ثُمَّ إِيَّائِي مَرْجِعُكُمْ﴾ جميعاً ﴿فَأَخَذُكُمْ بَيْنَكُمْ فِيمَا كُنْتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ﴾.

١- القمي ١: ١١٣، عن أبي حمزة عليه السلام.

٢- عبود اخبار الرضا عليه السلام ٢: ٧٩، الباب ٣٢، الحديث ١١٠ و علل الشرايع ١: ٨٠، الباب ٧٢، الحديث ١، عن أبي الحسن الرضا عليه السلام.

٣- راجع مجمع البيان ٢: ٤٤٨، عن ابن عباس؛ والبيضاوي ٢: ٢١٠؛ والكشاف ١: ٤٣٢.

٤- راجع القمي ١: ١٠٣، عن أبي جعفر عليه السلام.

﴿ فَأَمَّا الَّذِينَ كَفَرُوا فَعَذَّبْنَاهُمْ عَذَابًا شَدِيدًا فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَمَا لَهُمْ مِنْ نَاصِرِينَ ﴾ .  
 ﴿ وَأَمَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فَيُوَفِّيهِمْ أُجُورَهُمْ وَاللَّهُ لَا يَجِبُ  
 الظَّالِمِينَ ﴾ .

﴿ ذَلِكَ نَتْلُوهُ عَلَيْكَ مِنَ الْآيَاتِ وَالذِّكْرِ الْحَكِيمِ ﴾ .

﴿ إِنَّ مَثَلَ عِيسَى عِنْدَ اللَّهِ كَمَثَلِ آدَمَ ﴾ في أنه خلق من غير أب ، كما خلق آدم من التراب من غير أب ولا أم . شبه حاله بما هو أقرب ، إفحاماً للخصم وقطعاً لمواد الشبه .  
 ﴿ خَلَقَكُمْ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ قَالَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ ﴾ أي : فكان في الحال .

﴿ الْحَقُّ ﴾ : هو الحق ﴿ مِنْ رَبِّكَ فَلَا تَكُنْ مِنَ الْمُمْتَرِينَ ﴾ .

﴿ فَمَنْ حَاجَّكَ ﴾ من النصاري ﴿ فِيهِ ﴾ : في عيسى ﴿ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَكَ مِنَ الْوَحْيِ فَقُلْ ﴾  
 ﴿ قَالُوا نَدْعُ آبَاءَنَا وَآبَاءَكُمْ وَرِسَالَاتُنَا وَرِسَالَاتُكُمْ وَأَطِيعُوا أَوْصِيَاءَكُمْ ثُمَّ يَنْتَهِلْ فَنَجْعَلْ لَقِيتَ اللَّهَ  
 عَلَى الْكَذِبِ ﴾ أي . يدع كل منا ومنكم نفسه واعزة أهله والصقهم بقلبه إلى  
 المباهلة ، أي : الملاحنة والمنازعة .

ورد : «إنهم دنوا إلى رسول الله ﷺ ، فقالوا : إلى ما تدعو؟ فقال : إلى شهادة أن لا إله إلا الله وأني رسول الله ، وأن عيسى عبد مخلوق يأكل ويشرب ويحدث . قالوا : فمن أبوه؟ فنزل الوحي : قل لهم : ما تقولون في آدم؟ إكان عبداً مخلوقاً يأكل ويشرب ويحدث وينكح؟ فمن أبوه؟ فنزلت "إن مثله عيسى" الآيات . فقال لهم : صاهلوبي ، فإن كنت صادقاً أنزلت اللعنة عليكم ، وإن كنت كاذباً أنزلت عليّ ، فقالوا : انصفت فتواعدوا للمباهلة ، فلما رجعوا إلى منازلهم قال رؤساؤهم . إن باهلتنا بقومه ، باهلتنا بهنّه ليس بسبي ، وإن باهلتنا بأهل بيته خاصة ، فلا نباهله ، فإنه لا يقدم بأهل بيته إلا وهو صادق ، فلما أصبحوا حاقوا إلى رسول الله ﷺ ومعه أمير المؤمنين وفاطمة والحسن والحسين صلوات الله عليهم ، فقال النصاري : من هؤلاء؟ فقبل لهم : إن هذا ابن عمّه ووصيه وخخته ، وهذه أمه فاطمه ، وهذان أباه الحسن والحسين ، فصرقوا وقالوا .



نعطيك الرضى، فاعفنا من المأهلة، فصالحهم رسول الله ﷺ على الجزية وانصره هو<sup>١</sup>.  
 ﴿إِنْ هَذَا لَهُوَ الْقَصَصُ الْحَقُّ وَمَا مِنْ إِلَهٍ إِلَّا اللَّهُ﴾. رد على النصارى في تشبيههم  
 ﴿وَلَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾. لا أحد سواه يساويه في القدرة التامة والحكمة البالغة  
 ليشاركه في الألوهية.

﴿فَإِنْ تَوَلَّوْا فَإِنَّ اللَّهَ عَلَيْهِمُ بِالمُفْسِدِينَ﴾. وعيد لهم. وضع المطهر موضع المصغر ليدل  
 على أن التولي عن الحق، والإعراض عن التوحيد إفساد للدين ويؤدي إلى إفساد  
 النفوس بل وإلى إفساد العالم.

﴿قُلْ يَهْدِي اللَّهُ الرِّسَالَةَ لِمَن يَشَاءُ وَالَّذِينَ يَبِيتُونَ لِرَبِّهِمْ إِذَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ أَنَّهُمْ لَا يُنَادُونَ بِاللَّهِ حَتَّى تَبْعَثَ إِلَيْهِمْ قَوْمًا إِلَى بَنِي إِسْرَءِيلَ يَمْلِكُونَ﴾. ان موحدته  
 بالعبادة ونخلص فيها ﴿وَلَا تُشْرِكْ بِهِ مَشْرِكًا وَلَا يَتَّخِذَ بَعْضُ آبَائِهِمْ دُونِ اللَّهِ﴾: ولا  
 نقول عزير ابن الله ولا المسيح ابن الله ولا نطيع الاحبار فيما احدثوا من التحريم والتحليل.  
 ورد. إنه قيل: ما كنا نعبدكم يا رسول الله. قال: «اليس كانوا يحلون لكم ويعرمون  
 فتأخذون بقولهم؟ قال: نعم قال: هو ذاك»<sup>٢</sup>. ﴿فَإِنْ تَوَلَّوْا﴾ عن التوحيد ﴿فَقُولُوا﴾  
 أَشْهَدُوا بِأَنَّا مُسْلِمُونَ﴾ أي: لزمتمكم الحجة، فاعترفوا بأننا مسلمون دونكم. وما أحسن  
 ما راعى في هذه القصة من المبالغة في الإرشاد وحسن التدرج في الحجاج. بين أولاً  
 أحوال عيسى وما تعاور عليه من الأظوار المأهية للإلهية، ثم ذكر ما يزيح شهتهم. علماً  
 رأى عنادهم ولجاجهم دعاهم إلى المأهلة بنوع من الإعجاز، ثم لما اعرضوا عنها وانتقادوا  
 بعض الانقياد، عاد عليهم بالإرشاد وسلك طريقاً سهلاً و الرم، بأن دعاهم إلى ما وافق  
 عليه عيسى والإنجيل وسائر الانبياء والكتب. ثم لما لم يجد ذلك أيضاً عليهم، وعدم أن  
 الآيات والتدرج لا تغني عنهم، أعرض عن ذلك، وقال: «اشهدوا بأننا مسلمون»

١-راجع العمى ١: ١٠٤، عن أبي عبد الله عليه السلام، مع اختلاف يسير في بعض الكلمات

٢-مجمع البيان ٢: ٤٥٥، والبيضاوي ٢: ٢٣٠، والكنز ١: ٤٢٥، فروي عن عدي بن حاتم أنه قال

﴿يَتَأَهَّلَ الْمُحْكَمُونَ لِمَ تَحَاجُّونَ فِي إِبْرَاهِيمَ وَمَا أُنْزِلَتِ التَّوْرَةُ وَالْإِنْجِيلُ إِلَّا مِنْ بَنِي إِسْرَءِيلَ﴾

تارعت اليهود والنصارى فيه، وزعم كل فريق أنه منهم، فنزلت. والمعنى أن اليهودية والنصرانية حدثت بنزول التوراة والإنجيل على موسى وعيسى، و كان إبراهيم قبلهما، فكيف يكون عليهما؟ ﴿أَفَلَا تَعْقِلُونَ﴾ فتدعون المحال؟

﴿هَكَأَنَتمْ هَؤُلَاءِ حَاجِبَتُمْ فِيمَا لَكُمْ بِيَوْمِ عَلَمٍ فَلِمَ تَحَاجُّونَ فِيمَا لَيْسَ لَكُمْ بِدِينِ عَلَمٍ﴾

أي: انتم هؤلاء الحمقى، و بيان حماقتكم أنكم جادلتم فيما وحدتموه في أحد الكتابين، أو تدعون أنه فيه، فلم تهادلون فيما لا ذكر له فيه من دين إبراهيم؟ ﴿وَاللَّهُ يَعْلَمُ﴾ ما حاجبتم فيه من شأن إبراهيم ودينه ﴿وَأَنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ﴾ فلا تتكلموا فيه.

﴿مَا كَانَ إِبْرَاهِيمُ يَهُودِيًّا وَلَا نَصْرَانِيًّا وَلَكِنْ حَنِيفًا﴾: مائلاً عن العقائد الرافضة

﴿مُسْلِمًا﴾: منقاداً لله تعالى. قال: «خالصاً مخلصاً ليس فيه شيء من عبادة الأوثان»<sup>١</sup>

وفي رواية: «لا يهودياً يصلي إلى المغرب ولا نصرانياً يصلي إلى المشرق، ولكن كان حنيفاً مسلماً على دين محمد»<sup>٢</sup>.

أقول: يعني كان يصلي إلى الكعبة ما بين المشرق والمغرب و كان دينه موافقاً لدين

محمد صلى الله عليه وآله.

﴿وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ﴾. تعريض بأنهم مشركون، وردّ لأدعائهم أنهم على ملته.

﴿ذِكْرُ أُولَى النَّاسِ﴾: أقربهم ﴿إِبْرَاهِيمَ الَّذِي اقْبَعُوهُ﴾ من أمته ﴿وَهَذَا النَّبِيُّ وَالَّذِينَ

ءَامَنُوا﴾. قال: «هم الأئمة ومن أتبعهم»<sup>٣</sup> ورد: «إن أولى الناس بالأنبياء أعلمهم»<sup>٤</sup> بما

جاءوا به ثم تلا هذه الآية<sup>٥</sup>. ﴿وَاللَّهُ وَلِيُّ الْمُؤْمِنِينَ﴾: يتولى نصرتهم.

١- الكافي ١/ ١٥٠، باب الإخلاص، الحديث ١، عن أبي عبد الله عليه السلام.  
٢- العاشي ١/ ١٧٧، الحديث ٦٠، عن أبي عبد الله، عن أمير المؤمنين عليهما السلام.  
٣- الكافي ١/ ٤١٦، الحديث ٢٠، عن أبي جعفر عليه السلام.  
٤- في المصدر: «أعلمهم».

٥- مجمع البيان ٢/ ٤٥٨ ونهج البلاغة (للصّحّي الصّالح). ٤٨٤، الحكمة ٩٦.

﴿وَدَّتْ طَائِفَةٌ مِّنْ أَهْلِ الْكِتَابِ لَو يُدْرِكُوا آلُكُمْ مَا بَيَضُوا لَكُمْ إِلَّا أَنفُسَهُمْ وَمَا يَشْعُرُونَ﴾.

﴿يَكَاهِلُ الْكِتَابُ لِمَ تَكْفُرُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَأَنتُمْ تَشْهَدُونَ﴾.

﴿يَكَاهِلُ الْكِتَابُ لِمَ تَلْبُسُونَ الْحَقَّ بِالْبَاطِلِ﴾ بالتحريف ﴿وَتَكْتُمُونَ الْحَقَّ﴾. براءة محمد وبعث ﴿وَأَنتُمْ قَتَلْتُمُوهُ﴾ بما تكتمونه.

﴿وَقَالَتْ طَائِفَةٌ مِّنْ أَهْلِ الْكِتَابِ يَأْمُرُوا بِالَّذِي أُنْزِلَ عَلَى الَّذِينَ آمَنُوا وَجِدَ الشَّهَارِ﴾ قيل: أي اظهروا الإيمان بالقرآن أول النهار<sup>١</sup>. ﴿وَكَفَرُوا بِمَا جَاءَ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ﴾: ظناً بأنكم رجعتهم لخلل ظهر لكم. وورد: «يعنون القبلة حين استقبل رسول الله ﷺ المسجد الحرام صلاة الظهر بعد ما صلى الغداة مستقبلاً إلى بيت المقدس، يعني "لعلهم يرجعون" إلى قبلتنا»<sup>٢</sup>.

﴿وَلَا تُؤْمِنُوا إِلَّا لِمَن تَبِعَ دِيكَرَ قُلُوبُ الْهُدَى هُدَى اللَّهِ أَن يُؤْتِيَ أَحَدٌ مِّثْلَ مَا أُوتِيتُمْ أَوْ يُحَاجُّوكمْ عِنْدَ رَبِّكُمْ﴾. قيل: أي لا تصدقوا ولا تقروا بأن يؤتى أحد مثل ما أوتيتم من المضائل إلا لاهل دينكم، ولا تؤمنوا بأن يحاجوكم عند ربكم، لأنكم اصبح ديناً منهم، فلا يكون لهم الحجة عليكم. وقوله: ﴿قُلْ إِنْ الْهُدَى هُدَى اللَّهِ﴾، اعتراض من كلام الله<sup>٣</sup>. وقيل فيه أقوال أخرى. وهي من التشابه الذي لم يصل إلينا تأويله. ﴿قُلْ إِنْ أَلْفُ نَفْسٍ بِرَحْمَةِ اللَّهِ وَمِنَ نِّشَاءِ اللَّهِ وَآلَهُ ذُو الْعَرْشِ الْمَظْلُومِ﴾.

﴿وَمِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ مَنُ إِنْ تَأْمَنَهُ بَقِطَارٍ يُؤَدُّهُ إِلَىكَ وَمِنْهُمْ مَنُ إِنْ تَأْمَنَهُ بِدِسَارٍ لَا يُؤَدُّهُ إِلَىكَ إِلَّا مَا دُمْتَ عَلَيْهِ قَائِمًا﴾. تطالبه بالعنف ﴿ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُوا لَيْسَ عَلَيْنَا فِي الْأُمِّيِّينَ

١ مجمع البيان ٢-١ ٤٦٠، عن الحسن وجماعة؛ والبيضاوي ٢ ٢٥

٢ القمي ١ ١٠٥، عن أبي جعفر عليه السلام

٣-٤٦٣ مجمع البيان ٢-١ ٤٦١؛ والكنشاف ١ ٤٣٧

سَيَبِيلٌ<sup>١</sup> أي: ليس عليا في شأن من ليس من<sup>١</sup> أهل الكتاب ولم يكن على ديننا عقاب ودم. ﴿وَيَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ﴾ بادعائهم ذلك ﴿وَهُمْ يَعْلَمُونَ﴾ أنهم كاذبون، وذلك لأنهم استحلوا ظلم من خالفهم، وقالوا: لم يجعل لهم في التوراة حرمة. ورد: **إِنَّهُ ﷻ** لما قرأ هذه الآية قال: كذب أعداء الله، ما من شيء كان في الجاهلية إلا وهو تحت قلبي إلا الأمانة، فإنها مؤداة إلى البر والفاجر<sup>٢</sup>.

﴿بَلْ مَنْ أَوْفَى بِعَهْدِهِ﴾ أي عهد كان ﴿وَأَتَقَى﴾ الله في ترك الخيانة والعدو ﴿فَإِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَّقِينَ﴾. في وضع الظاهر موضع المضمرة إشعار بأن التقوى ملاك الأمر.

﴿إِنَّ الَّذِينَ يَشْرُونَ﴾: يستبدلون ﴿بِعَهْدِ اللَّهِ﴾: بما عاهدوا عليه من الإيمان بالرسول، والوفاء بالامانات ﴿وَأَيْمَانِهِمْ﴾: وبما حلفوا به ﴿ثَمَنًا قَلِيلًا﴾: متاع الدنيا من الرئاسة وأخذ الرشوة والذهاب بمال أخيه المسلم ونحو ذلك ﴿أُولَئِكَ لَا خَلْقَ لَهُمْ﴾: لا نصيب لهم ﴿فِي الْآخِرَةِ وَلَا يُكْرِمُهُمُ اللَّهُ﴾ قال: «بكلام خير»<sup>٣</sup> ﴿وَلَا يَنْظُرُ إِلَيْهِمْ يَوْمَ الْبُرْجَةِ﴾ قال: «لا يصيهم بخير»<sup>٤</sup> ﴿وَلَا يُزَكِّيهِمْ﴾ قال: «من ذنوبهم»<sup>٥</sup>. ﴿وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾.

﴿وَأَنَّ مِنْهُمْ لَفِرْقًا يَلْعَنُ السَّمْعُ وَالْكُتُبُ﴾: يفتلون<sup>٦</sup> بقراءته فيميلونها عن المنزلة إلى الحرف. ﴿لَيَحْكُمَنَّ مِنْ الْعَمَلِ كُتُبٌ وَمَا هُمْ مِنَ الْكِتَابِ وَيَقُولُونَ هُوَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ وَمَا هُمْ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ وَيَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ وَهُمْ يَعْلَمُونَ﴾. تأكيد وتسجيل عليهم بالكذب على الله.

١- في وج: «من ليس أهل الكتاب»

٢- مجمع البيان ٢/ ١٤٦٣ والدر المنثور ٢/ ٢٤٤٤ والبيضاوي ٢/ ٢٦.

٣- تفسير الإمام ﷺ ٥٨٦

٤- التوحيد، ٢٦٥، الباب: ٣٦، الحديث. ٥، عن أمير المؤمنين ﷺ.

٥- تفسير الإمام ﷺ ٥٨٦

٦- يميلونها يصرفونها. مجمع البحرين ٥/ ٤٣٩، ولسان العرب ١١/ ٥١٤ (فعل)

﴿ مَا كَانَ لِشَيْءٍ أَنْ يُؤْثِرَهُ اللَّهُ الْكِتَابَ وَالْحُكْمَ ﴾ . والحكمة ﴿ وَالشُّبُهَةُ ثُمَّ يَقُولُ لِلنَّاسِ كُونُوا عِبَادًا لِي مِنْ دُونِ اللَّهِ ﴾ . روي . « أنه قيل للنبي ﷺ . أتريد أن يعبدك وتحدثك رباً ؟ فقال . معاذ الله أن يعبد غير الله و أن يأمر بعبادة غير الله <sup>١</sup> ، مما بذلك بعثني ولا بذلك أمرني ، فنزلت <sup>٢</sup> . ﴿ وَلَكِنْ كُونُوا رَبَّكُمْ عَلِيمِينَ ﴾ : ولكن يقول : كونوا ربانيين أي : الكاملين في العلم والعمل ؛ منسوب إلى الرب . ﴿ بِمَا كُنْتُمْ تُعَلِّمُونَ الْكِتَابَ وَبِمَا كُنْتُمْ تَدْرُسُونَ ﴾ . بسبب التعليم والدراسة . عن النبي ﷺ : لا ترفعوني فوق حقي فإن الله اتخذني عبداً قبل أن يتخذني نبياً ، وتلا هذه الآية <sup>٣</sup> .

﴿ وَلَا يَأْمُرُكُمْ أَنْ تُتَّخَذُوا الْكَلْبَةَ وَالنَّبِيَّاتَ أَرْبَابًا أَلَمْ تُسْرِكُوا بِالْكَفْرِ بَعْدَ إِذْ أَنْتُمْ مُسْلِمُونَ ﴾ . القمي : كان قوم يعبدون الملائكة ، وقوم من النصارى زعموا أن عيسى رباً ، واليهود قالوا : هيرير بن الله فقال الله : « ولا يأمركم » الآية <sup>٤</sup> .

﴿ وَإِذْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ النَّبِيِّينَ لَمَّا آتَيْنَاهُمْ مِنْ حَتَمٍ وَبَعَثْنَا فِيكُمْ رَسُولًا مُصَدِّقًا لِمَا مَعَكُمْ لَتُؤْمِنُنَّ بِهِ ، وَتَسْمَعُنَّ أَمْرَهُ ﴾ قال : « ميثاق أم النبيين كل أمة بتصديق نبيها والعمل بما جاءهم به فما وفوا به وتركوه » <sup>٥</sup> . وفي رواية : « أخذ الميثاق على الأنبياء قبل نبينا عليه وعليهم السلام أن يخبروا أممهم بمبعثه و نعمته ، ويسمروهم به ، ويأمرهم بتصديقه » <sup>٦</sup> . وفي أخرى : « لم يبعث الله نبياً ، آدم ومن بعده ، إلا أخذ عليه العهد : لئن بعث الله محمداً وهو حي لؤمنن به ولينصرنّه ، وأمره أن يأخذ العهد بذلك

١- في (ب) و (ج) . « أو أن يأمر بغير عبادة الله »

٢- مجمع البيان ٢-١ : ٤٦٦ ، والبضايي ٢ : ٢٧ ، روي عن أبي رافع القُرظي عن اليهود ، ورئيس وفد نجران ، أنهما قالا للنبي ﷺ .

٣- عبود أخبار الرضا عليه السلام ٢ : ٢٠١ ، الباب : ٤٦ ، الحديث . ١ .

٤- القمي ١ : ١٠٦ .

٥- مجمع البيان ٢-١ : ٤٦٨ ، عن أبي عبد الله عليه السلام ، مع اختلاف يسير في العبارة

٦- المصنف ، عن أمير المؤمنين عليه السلام ، وعن ابن عباس و قتادة .

على قومه»<sup>١</sup> وفي أخرى: «ما بعث الله سياً من لدن آدم فهلّم جراً إلا ويرجع إلى الدنيا وينصر أمير المؤمنين وهو قوله: "لتؤمنن به" يعني رسول الله ﷺ "ولتنصرنه" يعني أمير المؤمنين ﷺ»<sup>٢</sup>. ﴿قَالَ أَفَرَأَيْتُمْ﴾ قال: «ثم قال لهم في الدين اقرروا»<sup>٣</sup> ﴿وَأَخَذْتُمْ عَلَىٰ ذَٰلِكُمْ إِصْرِي﴾ قال: أي: عهدي»<sup>٤</sup> ﴿قَالُوا أَفَرَأَيْنَا قَالَ فَاشْهَدُوا﴾ قال «قال الله للملائكة: "فاشهدوا"»<sup>٥</sup>. وفي رواية: «قال الأنبياء وأئمة: اقرروا بما امرتنا بالإقرار به. قال الله: فاشهدوا بذلك على أئمتكم»<sup>٦</sup> ﴿وَأَنَا مَعَكُمْ مِنَ الشَّاهِدِينَ﴾ قال: «عليكم وعلى أئمتكم».

﴿فَمَنْ تَوَلَّىٰ بَعْدَ ذَٰلِكَ﴾ المبتاق والتاكيد ﴿فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْكَافِرُونَ﴾  
المتردون.

﴿أَفَعَدَّ دِينُ اللَّهِ يَتَّبِعُونَ وَلَهُ اسْتَلَمَ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ طَوْعًا وَكَرْهًا وَإِذْ يُرْجَعُونَ﴾. قال: «هو توحيدهم ﷻ عز وجل»<sup>٧</sup>. وفي رواية: «معناه أكره أقوام على الإسلام وحاء أقوام طائعين»<sup>٨</sup>. قال: «وكرها أي: فرقاً من السيف»<sup>٩</sup>.

﴿قُلْ ءَامَنَّا بِاللَّهِ وَمَا أُنْزِلَ عَلَيْنَا وَمَا أُنْزِلَ عَلَىٰ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَالْأَسْبَاطِ وَمَا أُوتِيَ مُوسَىٰ وَعِيسَىٰ وَالنَّبِيُّونَ مِنْ رَبِّهِمْ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِنْهُمْ﴾ بالتصديق والتكذيب ﴿وَنَحْنُ لَهُمْ مُسْلِمُونَ﴾: منقادون، مخلصون في عبادته.

١- الدر المنثور ٢: ٢٥٢؛ ومجمع البيان ٢: ٤٦٨، عن علي عليه السلام.

٢- القمي ١: ١١٠٦ والمعاشي ١: ١٨١، الحديث ٧٦، عن أبي عبد الله، مع تفاوت في العبارة.

٣- القمي ١: ١١٠٦، وفيه «في الذرة بدل في الدنيا».

٤- المصدر ١٠٧.

٥- مجمع البيان ٢: ٤٦٨، عن أمير المؤمنين عليه السلام.

٦- التوحيد ٤٦، الباب ٢، الحديث ١٧، والمعاشي ١: ١٨٣، ذيل الحديث ٧٨، عن أبي عبد الله عليه السلام.

٧- مجمع البيان ٢: ٤٧٠، عن أبي عبد الله عليه السلام في «العهدة»: «ووجدوا أقوام» ولكن الصحيح ما أثبتناه.

٨- في المصدر.

٩- المصدر عن أبي عبد الله عليه السلام، والقمي ١: ١٠٧.

﴿ وَمَنْ يَبْتَغِ غَيْرَ الْإِسْلَامِ دِينًا ﴾ أي: غير التوحيد والاعتقاد لحكم الله ﴿ فَلَنْ يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِي الْآخِرَةِ مِنَ الْخَاسِرِينَ ﴾ بإبطاله الفطرة السليمة التي فطر عليها  
 ﴿ كَيْفَ يَهْدِي اللَّهُ قَوْمًا كَفَرُوا بَعْدَ إِيمَانِهِمْ وَشَهِدُوا ﴾ . عطف على معنى الفعل في  
 "إيمانهم" . ﴿ أَنَّ الرَّسُولَ حَقٌّ وَجَاءَهُمُ الْبَيِّنَاتُ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ ﴾  
 ﴿ أُولَئِكَ جَرَّأُوهُمْ أَنْ عَلَيْهِمْ لَعْنَةُ اللَّهِ وَالْمَلَائِكَةُ وَالنَّاسُ أَجْمَعُونَ ﴾ .  
 ﴿ حَلَّالِينَ فِيهَا لَا يَجْعَلُ عَنْهُمْ الْمَذَابَ وَلَا هُمْ يُنْظَرُونَ ﴾  
 ﴿ إِلَّا الَّذِينَ تَابُوا مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ وَأَمْلَوا فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴾ يتفضل عليهم .  
 أنزلت الآيات في انصاري قتل رجلاً غدرًا و هرب ، وارتد عن الإسلام و لحق بمكة ثم  
 ندم ، فسأل هل لي من توبة ؟ ١ . كذا ورد في

﴿ إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بَعْدَ إِيمَانِهِمْ ثُمَّ أَزَادُوا كُفْرًا ﴾ كاليهود ، كفروا بعيسى بعد إيمانهم  
 بموسى ، ثم ازدادوا كفرًا بمحمد ﷺ ﴿ لَنْ نَقْبَلَ تَوْبَتَهُمْ وَأُولَئِكَ هُمُ الضَّالُّونَ ﴾ .  
 ﴿ إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَمَاتُوا وَهُمْ كُفَّارًا فَلَنْ يَسْكُنَ مِنْ أَحَدِهِمْ قِيلٌ إِلَّا أَرْضٌ ذَرَبًا ﴾ : ما  
 يبلا الارص من الذهب ﴿ وَلَوْ أَمْتَدْنِي بِذِي ﴾ : معه من العذاب ﴿ أُولَئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ وَمَا  
 لَهُمْ مِنْ نَاصِرِينَ ﴾ .

﴿ لَنْ نَسْأَلَهُمْ أَثَرًا ﴾ : لن نلغوا حقيقته ولا نكروا أبراراً ﴿ حَقٌّ نُنَقِصُوا مَنَاجِبُهُمْ ﴾ : من  
 المال والجاه والمهجة وغيرها في طاعة الله . وفي قراءة الصادق عليه السلام : " ما تحبون " قال :  
 " هكذا فافراها " ٢ . ﴿ وَمَا تُنْفِقُوا مِنْ شَيْءٍ فَإِنَّ اللَّهَ يُمْسِكُهُ ﴾ .

﴿ كُلُّ الطَّعَامِ كَانَ حَلَالًا لَنَا إِذْ لَمْ يَكُنْ لَنَا حَرَمٌ إِلَّا مَا حَرَّمَ إِسْرَءِيلُ ﴾ يعني ٣ : يعقوب ﴿ عَلَى  
 نَفْسِهِ مِنْ قَبْلِ أَنْ تُنَزَّلَ التَّوْرَةُ ﴾ . قال : هو لحم الإبل كان إذا أكل هتج عليه وجع

١ - مجمع البيان ١-٢: ٤٧١ ، من أبي عبد الله عليه السلام

٢ - الكافي ٨ : ١٨٣ ، الحديث ٢٠٩٠ عن أبي عبد الله عليه السلام

٣ - لم ترد في "ب" و "ج" كلمة "يعني" .

الخاصرة فحرّمه على نفسه، و ذلك قبل أن تترك التّوراة، فلمّا نزلت التّوراة لم يحرمه و لم يأكله<sup>١</sup>.

اقول، يعني موسى ﷺ. قيل: يعني إن المطاعم كلّها لم تزل حلالاً لهم من قبل إبراهيم و تحريم ما حرّم فيها بظلم اليهود و بغيبهم. و هذا ردّ على اليهود حيث أرادوا براءة ساحتهم ممّا نطق به القرآن من تحريم الطّيّبات عليهم لبغيهم و ظلمهم في قوله: "ذلك جرّيناهم بيغيهم"<sup>٢</sup> و قوله "فبظلم من الذين هادوا حرمنا عليهم طيّبات أُحلّت لهم"<sup>٣</sup> فقالوا. لستنا بأول من حرّمت عليه، و قد كانت محرّمة على نوح و إبراهيم و من بعده من بني إسرائيل إلى أن انتهى التحريم إلينا فكذبهم الله<sup>٤</sup>.

﴿قُلْ فَأْتُوا بِالتَّوْرَةِ فَاتْلُوهَا إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ﴾. أمر بمحاجّتهم بكتابتهم و تبكيّتهم بما فيه حتّى يتبيّن أنّه تحريم حادث بسبب ظلمهم و بغيبهم لا تحريم قديم كما زعموا، فلم يجسروا على إخراج التّوراة و بهتوا<sup>٥</sup>.

﴿فَمَن أَفْتَرَى عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ مِن جَدِّ ذَلِكَ﴾: من بعد ما لزمهم الحجّة ﴿فَأُولَٰئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ﴾ لانصهم، لكابرتهم الحقّ بعد وضوحه.

﴿قُلْ صَدَقَ اللَّهُ﴾. تعريض بكذبهم، أي: ثبت أنّ الله صادق فيما أنزله و أنّهم الكاذبون. ﴿فَاتَّبِعُوا مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا﴾ و هي ملة الإسلام التي عليها محمد و من آمن معه ﴿وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ﴾. تبرئة له بما كان ينسبه اليهود و المشركون إليه من كونه على دينهم.

﴿إِن أَوَّلَ بَيْتٍ وُضِعَ لِلنَّاسِ﴾ ليكون متعبداً لهم ﴿لَلَّذِي بِبَكَّةَ﴾ يعني الكعبة: قال:

١- الكافي ٥/٣٠٦، الحديث ١٩٩ والعياشي ١/١٨٤، الحديث: ٨٦، عن أبي عبد الله عليه السلام

٢- الأنعام (٦) ١٤٦

٣- النساء (٤) ١٦٠

٤- وه الكشاف ١/٤٤٥-٤٤٦ والصاوي ٢/٣١.



«إِنَّ مَوْضِعَ الْبَيْتِ بَكَّةَ، وَالْقَرْيَةُ مَكَّةُ»<sup>١</sup> وورد: «لَمَّا أَرَادَ اللَّهُ أَنْ يَخْلُقَ الْأَرْضَ أَمَرَ الرِّيحَ فَضْرِبْنَ مَتْنِ إِمَاءٍ حَتَّى صَارَ مَوْجًا، ثُمَّ أَزِيدَ فَصَارَ رِيْدًا وَاحِدًا فَجَمَعَهُ فِي مَوْضِعِ الْبَيْتِ، ثُمَّ جَعَلَهُ حِجْلًا مِنْ رِيْدٍ، ثُمَّ دَحَى الْأَرْضَ مِنْ تَحْتِهِ، وَهُوَ قَوْلُ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ: «إِنَّ أَوَّلَ بَيْتٍ وُضِعَ لِلنَّاسِ لَلَّذِي بِبَكَّةَ مُبَارَكًا»<sup>٢</sup>: كثير الخير والنفع لمن حجَّه واعتمره واعتكف عنده، وطاف حوله، وقصد نحوه من مضاعفة الثواب وتكفير الذنوب وهي العقر وكثرة الرزق ﴿وَهَدَىٰ لِلْعَالَمِينَ﴾<sup>٣</sup> لَأَنَّهُ قَلَّتْهُمْ وَتَعَبَتْهُمْ.

﴿فِيهِ آيَاتٌ بَيِّنَاتٌ﴾ كقهره لمن تعرض له من الجبابرة بسوء كاصحاب العيل ﴿مَقَامُ إِبْرَاهِيمَ﴾ أي: منها مقام إبراهيم. ورد: «إِنَّهُ سئل مَا هَذِهِ الْآيَاتُ الْبَيِّنَاتُ؟ فَقَالَ: «مَقَامُ إِبْرَاهِيمَ حَيْثُ قَامَ عَلَى الْحَجَرِ، وَاتَّزَتْ فِيهِ قَدَمَاهُ، وَالْحَجَرُ الْأَسْوَدُ، وَمَنْزِلُ إِسْمَاعِيلَ»<sup>٤</sup>.

أقول: أما كون المقام آية، فلما ذكر، ولارتفاعه بإبراهيم عليه السلام حتى كان أطول من الجبال، كما يأتي ذكره في سورة الحج إن شاء الله؛ وأما كون الحجر الأسود آية، فليتنطقه لبعض الأنبياء والأوصياء كآدم والسجاد عليهما السلام على ما ورد<sup>٥</sup>، ولعدم إطاخته لغير المعصوم في بصره في موضعه؛ وأما كون منزل إسماعيل آية، فلائله أنزل به، وكان بلا ماء، فنع له الماء؛ وإنما خصَّ المقام بالذكر في القرآن وطوى ذكر غيره، لأنه أظهر آياته اليوم للناس.

﴿وَمَنْ دَخَلَهُ كَانَ آمِنًا﴾ قال: «من دخل الحرم من الناس مستجير أ به فهو آمن من

١- عمل الشرايع ٢ ٣٩٧، الباب ١٣٧، الحديث ١٣، عن أبي عبد الله عليه السلام.

٢- من لأبحصره المعية ٢ ١٥٦، الحديث ٦٧٠ والكافي ٤ ١٨٩، الحديث ١٧ والعياشي ١ ١٨٦، الحديث ٩١، عن أبي حمزة عليه السلام.

٣ الكافي ٤ ٢٢٣، الحديث ١١، والعياشي ١ ١٨٧، الحديث ٩٩، عن أبي عبد الله عليه السلام.

٤- راجع الكافي ١ ٣٤٨، الحديث ٥٥ وعمل الشرايع ٢ ٤٢٩، الباب ١٦٤، الحديث ٩١ الخراج والخراج ١٩٤، والبحار ٤٦ ٢٢ و٢٩، الحديث ٢٠، ١١١، الحديث ٢.

سخط الله، ومن دخله من الوحش أو الطير كان آمناً من أن يهاج أو يؤدى حتى يخرج من الحرم<sup>١</sup> وفي رواية: «من دخله وهو عارف بحقها هو عارف به، حرج من ذنوبه وكفي<sup>٢</sup> هم الدنيا والآخرة»<sup>٣</sup> ﴿وَلِلَّهِ عَلَى النَّاسِ حِجُّ الْبَيْتِ﴾ قال: «يعني به الحج والعمرة جميعاً، لأنهما معروفان»<sup>٤</sup>. ﴿مَنْ أَسْتَطَاعَ إِلَيْهِمْ يَبَلَغْ﴾ قال: «يعني أن يكون له ما يحج»<sup>٥</sup>. وفي رواية: «من كان صحيحاً في بدنه، مخلص سربه، له زاد وراحلة فهو ممن يستطيع الحج»<sup>٦</sup>. وفي أخرى: «السعة في المال، يحج ببعض ويبقى بعضاً يقوت به عياله»<sup>٧</sup>. ﴿وَمَنْ كَفَرَ فَإِنَّ اللَّهَ غَنِيٌّ عَنِ الْعَالَمِينَ﴾ قال: «يعني من ترك»<sup>٨</sup>. وفي رواية: «هو كفر العم»<sup>٩</sup>. وفي أخرى: «بارك الحج وهو مستطيع كافر»<sup>١٠</sup>. وفي أخرى: «من مات ولم يحج حجة الإسلام لم يمنعه من ذلك حاجة تمحف به أو مرض لا يطيق فيه الحج أو سلطان يمنعه، فليمت يهودياً أو نصرانياً»<sup>١١</sup>.

﴿قُلْ يٰٓأَهْلَ الْكِتَابِ لِمَ تَكْفُرُونَ بِقَابِ اللَّهِ وَقَدْ جَاءَكُمْ بُرْهَانٌ عَلَىٰ مَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ﴾.

﴿قُلْ يٰٓأَهْلَ الْكِتَابِ لِمَ تَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ اللَّهِ قُلُوبُكُمْ لَا وَفَاءَ لَكُمْ﴾: ديه الحق المأمور بسلوكه ﴿مَنْ

١- الكافي ٤: ٢٢٦، الحديث: ١١ والعياشي ١: ١٨٩، الحديث: ١٠١، عن أبي عبد الله عليه السلام.

٢- في (ج ١): «كفي به»

٣- العياشي ١: ١٩٠، الحديث: ١٠٧، عن أبي عبد الله عليه السلام، وفيه: «كما هو عارف له»

٤- الكافي ٤: ٢٦٤، الحديث: ١٠، عن أبي عبد الله عليه السلام

٥- المصدر ٢٦٦، الحديث: ١١ والتوحيد للصدوق ٣٥٠، الباب ٥٦، الحديث: ١٠، عن أبي عبد الله عليه السلام

٦- العياشي ١: ١٩٢، الحديث: ١١١، وفيه: «هو مستطيع للحج» والكافي ٤: ٢٦٧، الحديث: ٢، عن أبي عبد الله عليه السلام

٧- العياشي ١: ١٩٢، الحديث: ١١٣، عن أبي عبد الله عليه السلام.

٨- التهذيب ٥: ١٨، الحديث: ٥٢، عن أبي عبد الله عليه السلام

٩- العياشي ١: ١٩٣، الحديث: ١١٥، عن أبي عبد الله عليه السلام.

١٠- من لا يحضره الفقيه ٤: ٢٦٦، دليل الحديث: ٤، عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم

١١- الكافي ٤: ٢٦٨، الحديث: ١١ والتهذيب ٥: ١٧، الحديث: ٤٩، و٤٦٢، الحديث: ١٦١٠، عن أبي عبد الله عليه السلام

﴿مَنْ﴾ قيل . كما سوا يفتنون المؤمنين ويحرشون<sup>١</sup> بينهم حتى أتوا الأوس والخزرج فذكروهم ما بينهم في الجاهلية ، من التعادي والتحارب ، ليعودوا لمثله ، ويحنالون لصددهم عنه<sup>٢</sup> . ﴿تَبْغُونَهَا حِوَجًا﴾ : طالبي لها اعوجاجاً ﴿وَأَنْتُمْ شُهَدَاءُ﴾ أنها سبيل الله ، أو عدول عند أهل ملتكم يشقون بأقوالكم ﴿وَمَا اللَّهُ بِغَفِيلٍ عَمَّا تَصْنَعُونَ﴾ من الحياة والحيل .

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنْ تَطْلُبُونَهَا فَمِنْ أَيْدِيهِمْ أَوْتَأُ الْكَيْفَ يُرَدُّوكُمْ بِأَيْدِيهِمْ كَغِيرِهِمْ﴾ . قيل : نزلت في نفر من الأوس والخزرج ، أغرى بهم يهودي وذكرهم معاريضهم بينهم في الجاهلية ، فتماخروا وتعاصبوا بعد تألفهم واجتماعهم<sup>٣</sup> .  
﴿وَكَيْفَ تَكْفُرُونَ وَأَنْتُمْ تُتْلَىٰ عَلَيْكُمْ آيَاتُ اللَّهِ وَفِيكُمْ رَسُولُهُ وَمَنْ يَعْتَصِم بِاللَّهِ فَقَدْ هُدِيَ إِلَىٰ صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾ .

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تَقَاتِهِ﴾ قال : «هان بطاع ولا يعصى ، ويذكر فلا ينسى ، ويشكر فلا يكفر»<sup>٤</sup> وفي رواية : «إنها منسوخة بقوله تعالى . "اتَّقُوا اللَّهَ مَا اسْتَطَعْتُمْ"<sup>٥</sup> . ﴿وَلَا تُؤْثِرُوا بِأَيْدِيكُمْ إِلَىٰ أَنْتُمْ مُسْلِمُونَ﴾ . في قراءتهم عليهم السلام بالتشديد<sup>٦</sup> . قال : «مسلمون لرسول الله ﷺ ثم الإمام من بعده»<sup>٧</sup> . وفي رواية . «مسلمون لما أتى به النبي متقادون له»<sup>٨</sup> .

١- التحريش الإغراء بين القوم والكلاب وتوبيخ بعضها على بعض مجمع البحرين ٤ : ١٢٣ ولسان العرب ٦ : ٢٧٩ (حرش)

٢- البصاوي ٢ : ١٣٣ ، والكشاف ١ : ٤٤٩

٣- البصاوي ٢ : ١٣٣ ، والكشاف ١ : ٤٥٨

٤- العياشي ١ : ١٩٤ ، الحديث . ١٢٠ : ومعاني الأخبار . ٢٤٠ ، باب معنى اتق الله حق تقاته ، الحديث ١ ، عن أبي عبد الله عليه السلام .

٥- العياشي ١ : ١٩٤ ، الحديث : ١٢١ ، والقاسمي ١ : ١٠٨ ، عن أبي عبد الله عليه السلام . والآية في سورة التقاتل (٦٤) ١٦

٦- مجمع البيان ١ : ٢-٤٨٢ ، عن أبي عبد الله عليه السلام .

٧- العياشي ١ : ١٩٣ ، الحديث ١١٩ ، عن أبي الحسن ، موسى بن جعفر عليهما السلام

﴿وَأَعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ﴾ القمّي: الخبل: التوحيد والولاية<sup>١</sup>. وفي رواية: «آل محمد حمل الله المتين الذي أمر الله بالاعتصام به، فقال: "واعتصموا بحبل الله جميعاً ولا تفرقوا"<sup>٢</sup>. وفي أخرى: «نحن الحبل»<sup>٣</sup>. وفي أخرى: «حمل الله هو القرآن، والقرآن يهدي إلى الإمام وذلك قول الله: "إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ يَهْدِي لِلَّتِي هِيَ أَقْوَمُ"<sup>٤</sup>. أقول: مآل الكل واحد، كما يدل عليه حديث: «حبلين ممدودين، وأنها لن يفرقا»<sup>٥</sup>.

﴿جَمِيعاً﴾: مجتمعين عليه ﴿وَلَا تَفَرَّقُوا﴾: ولا تفرقوا عن الحق بإيقاع الاختلاف بينكم. قال: «إِنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى عَلَّمَ أَنَّهُمْ سَيَفْتَرِقُونَ بَعْدَ نَبِيِّهِمْ وَيَحْتَلِفُونَ، فَنَهَايَهُمْ عَنِ التَّفَرُّقِ كَمَا نَهَى مِنْ كَانَ قَبْلَهُمْ، فَأَمَرَهُمْ أَنْ يَجْتَمِعُوا عَلَى وَلايَةِ آلِ مُحَمَّدٍ ﷺ»<sup>٦</sup>. ﴿وَاذْكُرُوا إِصْحَاتَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنْتُمْ أَعْدَاءً﴾ في الجاهلية ﴿فَأَلْفَيْتُمْ فُلُوبَكُمْ﴾ بالإسلام ﴿فَأَصْبَحْتُمْ بِرِغْمَتِهِ إِخْوَاناً﴾ متحابين في الله ﴿وَكُنْتُمْ عَلَى شَفَا حُفْرَةٍ مِنَ النَّارِ﴾: مشفين<sup>٧</sup> على الوقوع في نار جهنم لكفركم ﴿فَأَقْذَكُم مِّنْهَا﴾ قال: «بمحمد، هكذا والله نزل بها جبرئيل على محمد»<sup>٨</sup>. ﴿كَذَلِكَ يَبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ﴾ اهتداء بعد اهتداء. ﴿وَلْتَكُنْ مِنْكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْقُرْآنِ وَيُتْلَوْنَ عَلَيْهِمْ آلُ الْمُنْكَرِ﴾

١- القمّي ١: ١٠٨.

٢- المياشي ١: ١٩٤، الحديث. ١٢٣ عن أبي جعفر ﷺ.

٣- الأماشي (للشيخ الطوسي) ١: ٢٧٨، الجزء المباشر والبحار ٢٤: ٨٤، الحديث ٣٥٣ و مناقب آل أبي طالب ٣: ٢٥ عن أبي عبد الله ﷺ.

٤- معاني الآثار ١٣٢، الحديث ١، عن علي بن الحسين عليهما السلام. والآية في سورة الإسراء (١٧) ٩.

٥- مجمع البيان ٢: ٤٨٢، عن النبي ﷺ.

٦- القمّي ١: ١٠٨، عن أبي جعفر ﷺ، مع زيادة: «ولا يفرقوا» في آخرها.

٧- شعاً - بالقصر - طرف الشيء و حاته، يقال «شعاً جرف»، «شعاً يثر» و «شعاً واد»، و مشعين أي مشرفين و منه انشئ المريض على الموت. مجمع البحرين ١: ٢٤٧ (شعاً)؛ ولسان العرب ١٤: ٤٣٦ (شعاً).

٨- الكافي ٨: ١٨٣، الحديث ٢٠٨، عن أبي عبد الله ﷺ.

وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ». قال: «هذه خاص غير عام. كما قال الله: \* وَمِنْ قَوْمِ مُوسَى أُمَّةٌ يَهْتَدُونَ بِالْحَقِّ وَبِهِ يَعْدِلُونَ »<sup>١</sup>. ولم يقل: على أمة موسى. قال: إنما هو على القوي المطاع، العالم بالمعروف من المنكر، لا على الضعفة الذين لا يهتدون سبيلاً إلى أي من أي. وقال: وليس على من يعلم ذلك في هذه الهدنة من حرج، إذا كان لا قوة له ولا عدد ولا طاعة»<sup>٢</sup>. وفي رواية: «فهذه لأكبر محمد ومن تابعهم»<sup>٣</sup>. وفي أخرى: «إنما يؤمر بالمعروف وينهى عن المنكر مؤمن فيتعظ، أو جاهل فيتعلم؛ فإما صاحب سوط وسيف فلا»<sup>٤</sup>. وورد: «لا يزال الناس بخير ما أمروا بالمعروف ونهوا عن المنكر وتعاونوا على البر، فإذا لم يفعلوا ذلك نزعت منهم البركات، وسلط بعضهم على بعض، ولم يكن لهم ناصر في الأرض ولا في السماء»<sup>٥</sup>.

﴿وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ تَفَرَّقُوا وَاخْتَلَفُوا مِنْ بَيْنِ مَا جَاءَهُمُ الْبَيِّنَاتُ﴾ كاليهود والنصارى ﴿وَأُولَئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾.

﴿يَوْمَ تَبْيَضُّ وُجُوهٌ وَتَسْوَدُّ وُجُوهٌ فَأَمَّا الَّذِينَ اسْوَدَّتْ وُجُوهُهُمْ أَكْفَرْتُمْ بَعْدَ إِيمَانِكُمْ﴾: يقال لهم: اكفرتم؟ ﴿فَذُوقُوا الْعَذَابَ بِمَا كُنتُمْ تَكْفُرُونَ﴾. قال: «هم أهل البدع والأهواء والآراء الساطلة من هذه الأمة»<sup>٦</sup>.

﴿وَأَمَّا الَّذِينَ ابْيَضَّتْ وُجُوهُهُمْ فَفِي رَحْمَةِ اللَّهِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾.

﴿تِلْكَ آيَاتُ اللَّهِ نَتْلُوهَا عَلَيْكَ بِالْحَقِّ وَمَا اللَّهُ يُرِيدُ ظُلْمًا لِلْعَالَمِينَ﴾.

﴿وَلِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَإِلَى اللَّهِ تُرْجَعُ الْأُمُورُ﴾.

١- الأعراف (٧): ١٥٩

٢- الكافي ٥، ٥٩، الحديث ١٦ عن أبي عبد الله عليه السلام، مع اختلاف يسير في العبارة

٣- القمي ١، ٩٠، عن أبي جعفر عليه السلام.

٤- الكافي ٥، ٦٠، الحديث ٢ عن أبي عبد الله عليه السلام، وفيه «وإما صاحب سوط أو سيف فلا»

٥- التهذيب ٦، ١٨١، الحديث: ٣٧٣، عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم

٦- مجمع البيان ١، ٤٨٥، عن أمير المؤمنين عليه السلام، وليست فيه الآراء الباطلة.

﴿كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ﴾. الكون فيها يعم الأزمنة<sup>١</sup> ورد: «إنها برلت خير أمة»<sup>٢</sup>. وهي رواية: «اسم خير أمة - بالالف - نزل بها جبرئيل، وما عسى بها إلا محمداً وعلياً والأوصياء من ولده»<sup>٣</sup>. ﴿أُخْرِجَتْ﴾: أظهرت ﴿لِلنَّاسِ قَامُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ﴾ إيماناً بالله وصدقاً به وإظهاراً لدينه ﴿وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ الْكِتَابِ لَكَانَ خَيْرًا لَهُمْ يَتَّبِعُهُمُ الْيَهُودُ وَالنَّصَارَى﴾: التمرّدون في الكفر. ﴿لَنْ يَضُرَّوْكُمْ شَيْئًا وَلَا يَقْتُلُوكُمْ﴾: صرراً يسيراً كطعن وتهديد ﴿وَلَنْ يَغْتُلُوكُمْ يُولُوكُمْ الْأَدْيَارُ﴾: ينهزموا ولا يضروكم بقتل واسر ﴿ثُمَّ لَا يَبْصُرُونَ﴾: لا أحد يدفع باسمهم عنهم وكان الأمر كذلك.

﴿ضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ الذِّلَّةُ﴾ فهي محيطة بهم إحاطة البيت المضروب على أهله ﴿أَيْنَمَا تَقِفُوا﴾: وجدوا ﴿إِلَّا يَحْتَبِلَ مِنَ اللَّهِ وَخَوَّلَهُ مِنَ النَّاسِ﴾. قال: «الحبل من الله كتاب الله، والحبل من الناس عليّ من أبي طالب عليه السلام»<sup>٤</sup>. ﴿وَيَأْتُوا بِغَفَصٍ مِنَ اللَّهِ﴾: رجعوا به مستوجبين له ﴿وَضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ السَّكَنَةُ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ كَانُوا يَكْفُرُونَ بِمَا كَانَتْ اللَّهُ يَفْتُلُونَ الْأَنْبِيَاءَ بِفِتْرَةٍ﴾: قال: «والله ما قتلوهم بأيديهم، ولا ضربوهم بأسياقهم، ولكنهم سمعوا أحاديثهم فاذاعوها، فاخذوا عليها، فقتلوا، فصار قتلاً واعتداءً ومعصية»<sup>٥</sup>.

﴿لَيْسُوا سَوَاءً﴾ في دينهم ﴿مِنَ أَهْلِ الْكِتَابِ أُمَّةٌ قَائِمَةٌ﴾ على الحق وهم الدين أسلموا منهم ﴿يَتْلُونَ آيَاتِ اللَّهِ أَنفَاءً أَلَيْلٍ وَهُمْ لَا يَسْجُدُونَ﴾ يعني يتلونّها في تهجدهم. ﴿يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَآمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَنَهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَهُمْ سَوَاءٌ﴾

١- في ج: «جميع الأزمنة»

٢- العياشي ١: ١٩٥، الحديث ١١٢٨ والقمي ١: ١١٠، عن أبي عبد الله عليه السلام

٣- المنقذ (لأبي شهر آشوب) ٤: ٢٤، عن أبي حمزة عليه السلام

٤- العياشي ١: ١٩٦، الحديث ١٣١، وتصحيح مرات الكوفي ٩٢، الحديث ٧٦، عن أبي عبد الله عليه السلام

٥- الكافي ٢: ٣٧١، الحديث ١٦، والعياشي ١: ١٩٦، الحديث ١٣٢، عن أبي عبد الله عليه السلام و

في العياشي: «هو ما ضربوهم بأيديهم ولا قتلوهم بأسياقهم»

فِي الْخَيْرَاتِ ۚ وَصَفَهُمْ بِصِفَاتٍ لَيْسَتْ فِي الْيَهُودِ. ﴿وَأُولَئِكَ مِنَ الصَّالِحِينَ﴾<sup>١</sup>  
 ﴿وَمَا يَنْفَعُكُمْ أَمِينٌ خَيْرٌ فَلَنْ يُكْفَرُوهُ﴾: فلن يصيب ولا ينقص ثوابه. سمى ذلك كهنأ  
 كما سمى توفية الثواب شكراً. ورد: «إِنَّ الْمُؤْمِنَ مُكْفَرٌ، وَذَلِكَ أَنَّ مَعْرُوفَهُ يَصْعَدُ إِلَى اللَّهِ  
 فَلَا يَتَشَرُّ فِي النَّاسِ، وَالْكَافِرُ مُشْكُورٌ<sup>١</sup>، وَذَلِكَ أَنَّ مَعْرُوفَهُ لِلنَّاسِ يَتَشَرُّ فِي النَّاسِ وَلَا  
 يَصْعَدُ إِلَى السَّمَاءِ»<sup>٢</sup>. ﴿وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِالْمُتَّقِينَ﴾ بشارة لهم وإشعار بأن التقوى مبدأ الخير.  
 ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا لَنْ تُصْرِفَ عَنْهُمْ أَمْوَالَهُمْ وَلَا أَوْلَادُهُمْ مِنَ اللَّهِ شَيْئاً وَأُولَئِكَ أَصْحَابُ  
 النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾.

﴿مَثَلُ مَا يُنْفِقُونَ فِي هَذِهِ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا كَمَثَلِ رِيحٍ فِيهَا صِرٌّ﴾: برد شديد ﴿أَصَابَتْ  
 حَرَّتَ قَوْرٍ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ﴾ بالكفر والمعصية ﴿فَأَهْلَكْنَاهُ﴾ عقوبة لهم. شبه ما انفقوا في  
 ضياعه بحرث كفار ضربته برد شديد من سخط الله، فاستأصلته ولم يبق<sup>٣</sup> لهم فيه منفعة  
 في الدنيا ولا في الآخرة. ﴿وَمَا ظَلَمَهُمُ اللَّهُ﴾ أي. المتقين بضياع نفقاتهم ﴿وَلَكِنْ  
 أَنْفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ﴾ لما لم ينفقوها بحيث يعتد بها.

﴿يَتَأْتِيَ الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَسْخِذُوا بِطَانَةٍ﴾: وليجة<sup>٤</sup>، وهو الذي يعرفه الرجل أسراره  
 ثقة به. شبه بطانة الثوب، كما يشبه بالشعار. ﴿مِنْ دُونِكُمْ﴾: من دون المسلمين  
 ﴿لَا يَأْتِيَنَّكُمْ حَبَأٌ﴾: لا يقصرون لكم في الفساد ﴿وَدُّوا مَا عَنِتُّمْ﴾: تحنوا عنتكم، وهو  
 شدة الضرر والمشقة ﴿قَدْ بَدَأَ الْفَضْلَةَ مِنْ أَمْرِهِمْ﴾ أي: من كلامهم، لأنهم  
 لا يتمالكون أنفسهم لفرط بغضهم ﴿وَمَا تُخْفِي سُوءُورُهُمْ أَكْبَرُ﴾ ما بدا ﴿قَدْ بَيَّنَّا لَكُمُ  
 الْآيَاتِ إِنْ كُنْتُمْ مُعْقِلُونَ﴾.

١- الكافي «مشهور» بدل: «مشكور»

٢- عن الشرايع ٢، ٥٦٠، الباب ٢٥٣، الحديث ١، عن أبي عبد الله عليه السلام.

٣- هي «الف» «لم تق»

٤- وليجة الرجل. بطانته ودخلائه وخاصته وما يتحمله معتمداً عليه. مجمع البحرين ٢، ١٣٣٥ و  
 لسان العرب ٢: ٤١٠ (وليج).

﴿ هَتَأْتُمْ أَزْوَاجَ﴾ الخاطئون في موالاة الكفار ﴿يُحِبُّونَهُمْ وَلَا يُحِبُّونَكُمْ وَتُؤْمِنُونَ  
بِالْكِتَابِ كُلِّهِ﴾ كتابكم وكتابهم، وهم لا يؤمنون بكتابكم. فيه توبيخ بأنهم في باطلهم  
أصلب منكم في حقكم. ﴿وَلَا دَالِقُوكُمْ قَالُوا آمَنَّا﴾ تفاقاً وتغديراً ﴿وَإِذَا خَلَوْا عَصَوْا  
عَلَيْكُمْ الْأَمْلَاقَ مِنَ الْعَيْلِ﴾ ناسفاً وتحسراً، حيث راوا إيتلافكم واجتماع كلمتكم ولم  
يوجدوا إلى التثقي سبيلاً. ﴿قُلْ مُؤْمِنُوا يَقْبِضْكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ﴾.  
﴿إِنْ تَسْتَكْبِرُوا﴾ : معمة من ألفة<sup>١</sup> أو ظفر على الأعداء ﴿تَسُوْهُمْ وَإِنْ تُصْنِوْهُمْ  
سَيِّئَةٌ﴾ : محنة ﴿يَقْرَحُوا بِهَا وَإِنْ تَصْبِرُوا﴾ على عداوتهم ﴿وَتَتَّقُوا﴾ موالاتهم و  
مخالطتهم ﴿لَا يَصْرُحْكُمْ كَيْدُهُمْ شَيْئاً﴾ لما وعد الله الصابرين والمتقين من الحفظ ﴿إِنَّ اللَّهَ بِمَا  
يَعْمَلُونَ خَبِيرٌ﴾.

﴿وَإِذْ عَدُوٌّ﴾ : واذكر إذ عدوت ﴿مِنْ أَهْلِكَ تُبَوِّئُ الْمُؤْمِنِينَ﴾ : تهيب لهم  
﴿مَقْعَدَ الْقِتَالِ﴾ : مواقف وأماكن له ﴿وَأَنَّهُ سَمِيعٌ﴾ لأفوالكم ﴿عَلِيمٌ﴾ بنياتكم.  
«كان ذلك في غزوة أحد حين خرجت قريش من مكة يريدون حربه فخرج يستغي  
موضعاً للقتال، وكان عباً<sup>٢</sup> أصحابه، وكانوا سبعمئة رجل، فوضع «عبدالله بن جبير»  
في خمسين من الرماة على باب الشعب<sup>٣</sup>، واشفق أن يأتهم كمينهم من ذلك المكان،  
فقال لهم: لا تبرحوا من هذا المكان والزمو مراکزكم. فلما انهزمت قريش ووقع  
أصحاب رسول الله ﷺ في سوادهم يهبون<sup>٤</sup>، قال أصحاب «عبدالله بن جبير» لعبد الله :

١- في «الف». «من الله»

٢- عباً المتاع والأمر هيباً، والجيش جهرة القاموس المحيط ١: ١٢٣ ولسان العرب ١: ١١٨ (عباً)

٣- الشعب - بكسر الشين - الطريق في الجبل ومسيل الماء في بطن لرض أو ما انصرف بين الجبدين  
القاموس المحيط ١: ٩١ ومجمع البحرين ٢: ١٩٠ ولسان العرب ١: ٩٩ (شعب)٤- السواد الشح والبال الكثير. مجمع البحرين ٢: ١٧٢ ولسان العرب ٣: ٢٢٥. والنهب النعمة  
ونهب النهب أخذه. مجمع البحرين ٢: ١٧٨ ولسان العرب ١: ٧٧٣. والمعنى أن أصحاب  
عبدالله بن جبير لما نظروا إلى أصحاب رسول الله ﷺ يأخذون الأموال الكثيرة للتروكة في ساحة القتال من  
المشركين قالوا لعبد الله - قد عم أصحابنا، ونحن تبقى بلا غنيمة.



قد غم أصحابا، ونحن نبقى بلا غيمة فقال لهم: اتقوا الله فإن رسول الله قد تقدم إلينا ألا ببرح، فلم يقبلوا منه وأقبلوا يسئل رجل فرحل حتى أخلوا مراكرهم، وبقي «عبدالله» في اثني عشر رجلاً، فانحط<sup>١</sup> «مخالد بن الوليد» وفرق أصحابه وبقي في نفر قليل، فقتلهم على باب الشعب، وأتى المسلمون من أدبارهم، فانهزم أصحاب رسول الله ﷺ هزيمة عظيمة، فكشف رسول الله البيضاء عن رأسه وقال: إلي أنا رسول الله، إلى أين تفرّون؟ هي الله وعن رسوله؟ ولم يبق معه إلا أبو دجانة وعلي<sup>٢</sup>، فلم يزل علي يقاتلهم حتى أصابه في وجهه ورأسه ويديه وبطنه ورجليه سبعون جراحة<sup>٣</sup>. كذا ورد<sup>٤</sup>.

﴿إِذْ هَمَّتْ طَائِفَتَانِ مِنْكُمْ أَنْ تَفْشَلَا﴾: أن تحبسا وتضعفا ﴿وَاللَّهُ وَلِيَهُمَا﴾: ناصرهما ﴿وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ﴾<sup>٥</sup>. فليعتمدوا عليه في الكفاية ﴿وَلَقَدْ نَصَرَكُمُ اللَّهُ بِبَدْرٍ﴾ هو ما بين مكة والمدينة ﴿وَأَنْتُمْ أَذِلَّةٌ﴾. قال: «وما كنا أذلة، وفيهم رسول الله وإنما برل وأنتم ضعفاء»<sup>٦</sup>. وفي رواية «ليس هكذا أنزلها الله، إنما أنزلت وأنتم قليل»<sup>٧</sup>.

أقول: لعل المراد أنها نزلت بهذا المعنى. وورد: «إن عدتكم كانت ثلثمائة وثلاثة عشر»<sup>٨</sup>.

﴿فَاتَّقُوا اللَّهَ﴾ في الثبات ﴿لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾ ما انعم به عليكم ﴿إِذْ تَقُولُ لِلْمُؤْمِنِينَ أَلَنْ يَكْفِيَكُمْ أَنْ يُبَدِّلَكُمْ رُدُّكُمْ بِثَلَاثَةِ أَلْفٍ مِنَ الْمَلَائِكَةِ مُزِيلِينَ﴾.

١- حطط الرُّحْلُ: أنزلته من علو إلى سفل، ومنه «فانحط الرجل» وهو قائم في صلاته مجمع البحرين ٤/٢٤٢ ولسان العرب ٧/٢٧٣ (حطط)

٢- القمي ١١٤٠١-١١١٦ ومجمع البيان ٢-١: ٤٩٥، عن أبي عبد الله عليه السلام. وفي القمي التميمي جراحة

٣- العباسي ١/١٩٦، الحديث ١٣٥٠ والقمي ١/١٢٢ ومجمع البيان ٢-١: ٤٩٨، عن أبي عبد الله عليه السلام

٤- العباسي ١/١٩٦، الحديث ١٣٣ و١٣٤، عن أبي عبد الله عليه السلام

٥- راجع العبد (للعثماني) ٣١٥٠ والقرآن للثور ٢: ٣٠٧؛ ومجمع البيان ٢-١: ٤٩٨؛ والقمي ١/٢٥٧

﴿بَلَىٰ إِنْ تَصْبِرُوا وَتَتَّقُوا وَيَأْتُوكُم مِّنَ الْأَشْرَكَ الَّذِينَ كَفَرْتُمْ مِّن قُورَيْهِمْ هَٰذَا﴾: من ساعتهم هذه ﴿يُمِدُّكُمْ رَبُّكُمْ بِخَمْسَةِ آلَافٍ مِّنَ الْمَلَائِكَةِ مُسَوِّمِينَ﴾. معلّمين. من التّسويم بمعنى إظهار سيماء الشيء. قال: وكانت على الملائكة العمائم البيض المرسلّة يوم بدر<sup>١</sup>.

﴿وَمَا جَعَلَهُ اللَّهُ﴾ أي. الإمداد ﴿إِلَّا لِبَشَرٍ لَّكُمْ﴾ بالنصر ﴿وَلِنُظْمٍ مِّن قُلُوبِكُمْ بِرُءُوسِهِمَا﴾ النَّصْرُ لَا مِنْ عِندِ اللَّهِ ﴿لَا مِنَ الْعُدَّةِ وَالْعِدَّةِ﴾ الْعَزِيزُ ﴿الَّذِي لَا يَغَالِبُ﴾ الْحَكِيمُ ﴿الَّذِي يَنْصُرُ وَيُخْلِدُ عَلَىٰ مَقْتَضَى الْحِكْمَةِ﴾.

﴿لِيَقْطَعَ طَرَفًا مِّنَ الَّذِينَ كَفَرُوا﴾: لِيَتَقَصَّ مِنْهُمْ بِقَتْلِ بَعْضٍ وَأَسْرِ بَعْضٍ. ورد: «إِنَّهُ قَتَلَ مِنْهُمْ يَوْمَ بَدْرٍ سَبْعُونَ مِنْ صُنَادِيهِمْ وَأَسَرَ سَبْعُونَ»<sup>٢</sup>. ﴿أَوْ يَكْبِتُهُمْ﴾<sup>٣</sup>. أو يخنزبهم. والكبت شدّة غيظ أو ومن يقع في القلب. ﴿فَيَنْقَلِبُوا خَآبِينَ﴾. فينهزموا منقطعي الأمل.

﴿لَيْسَ لَكَ مِنَ الْأَمْرِ شَيْءٌ﴾ اعتراض<sup>٤</sup> ﴿أَوْ يَتُوبَ عَلَيْهِمْ﴾ إن أسلموا ﴿أَوْ يُعَذِّبُهُمْ﴾ إن أصرّوا ﴿لَإِنَّهُمْ ظَالِمُونَ﴾: قد استحقّوا التعذيب بظلمهم. ورد: «إِنَّهُ لَمَّا أَخْبَرَ اللَّهُ نَبِيَّهُ ﷺ أَن يَظْهَرَ وَلَا يَهْزِلَ عَلَيْهِ الْفَتْحُ فَفَكَرَ فِي هِدَاوَةِ قَوْمِهِ لَهُ فِيمَا فَضَّلَهُ اللَّهُ بِهِ عَلَيْهِمْ فِي جَمِيعِ عَصَالِهِ، وَحَسَدِهِمْ لَهُ عَلَيْهَا، ضَاقَ مِنْ ذَلِكَ، فَأَخْبَرَ اللَّهُ أَنَّهُ لَيْسَ لَهُ مِنْ هَٰذَا الْأَمْرِ شَيْءٌ، إِنَّمَا الْأَمْرُ فِيهِ إِلَى اللَّهِ أَن يَصْبِرَ عَلَيَّا وَصِيَّتِهِ وَوَلِيَ الْأَمْرِ بَعْدَهُ، فَهَٰذَا عَنِ اللَّهِ، وَكَيْفَ لَا يَكْسُونَ لَهُ مِنَ الْأَمْرِ شَيْءٌ وَقَدْ فَوَّضَ اللَّهُ إِلَيْهِ أَنْ جَعَلَ مَا أَحَلَّ فَهُوَ حَلَالٌ، وَمَا حَرَّمَ فَهُوَ حَرَامٌ، قَوْلُهُ: «مَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا

١- البياضي ١: ١٩٦، الحديث ١٣٦٠، عن أبي جعفر ﷺ.

٢- راجع، القمي ١: ٢٦٧، والبياضي ١: ٢٠٥. الحديث ١٥١، عن أبي عبد الله ﷺ.

٣- لعل المراد أنه اعتراض بين الكلامين فيكون قوله: «أو يتوب عليهم» متصل بقوله «ليقطع طرفاً»، فيكون التقدير «ليقطع طرفاً منهم، أو يكبّتهم، أو يتوب عليهم، أو يعذبهم؛ فإنهم قد استحقّوا العذاب، وليس لك أي ليس لك من هذه الأربعة شيء»، وذلك إلى الله تعالى. فمجمع البيان ٢: ٥٠٠-٥٠١، واليساوي ٢: ٤٢.

نَهَاكُمْ عَنْهُ فَأَنْتَهُوا<sup>١</sup> . وفي قراءتهم عليهم السلام . «ليس لك من الأمر شيء إن يتب عليهم أو يعذبهم»<sup>٢</sup> . وفي أخرى : «أن تتوب عليهم أو تعذبهم»<sup>٣</sup> .  
بإثناه فيهما .

﴿وَلِلَّهِ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ يَغْفِرُ لِمَن يَشَاءُ وَيُعَذِّبُ مَن يَشَاءُ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَكُمُ الرِّبَا أَمْضَاءً مُّضَاعَفَةً﴾ . قيل . كان رجل منهم يربي إلى أجل ، ثم يزيد فيه إلى آخر حتى يستغرق بقليله مال المديون<sup>٤</sup> . ﴿وَاتَّقُوا اللَّهَ﴾ فيما نهيتهم عنه ﴿لَعَلَّكُمْ تَفْلَحُونَ﴾ .

﴿وَاتَّقُوا النَّارَ الَّتِي أُعِدَّتْ لِلْكَافِرِينَ﴾ .

﴿وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَالرَّسُولَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ﴾ .

﴿وَسَارِعُوا إِلَى مَغْفِرَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ﴾ قال : «إلى أداء المرائض»<sup>٥</sup> . ﴿وَجَنُّوا عَمَلُنَّهَا السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾ : «إذا وضعتا مسوطتين» . كذا ورد<sup>٦</sup> . ﴿أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ﴾ . قال . «فإنكم لن تالوها إلا بالتقوى»<sup>٧</sup> .

﴿الَّذِينَ يُنْفِقُونَ فِي السَّرَّاءِ وَالضَّرَّاءِ﴾ . في أحوالهم جميعاً ما يسر لهم من قليل أو كثير ﴿وَالْحَكَّاطِينَ الْفَيْضَ وَالْعَافِينَ عَنِ النَّاسِ وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ﴾ .

﴿وَالَّذِينَ إِذَا فَعَلُوا فَحْشَةً﴾ : سيئة بالغة في القبح كالزنا ﴿أَوْ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ﴾ بارتكاب ذنب أعظم من الزنا ﴿ذَكَرُوا اللَّهَ﴾ : تذكروا وعبيده

١- العياشي ١ ١٩٧ ، الحديث : ١٣٩ ، عن أبي جعفر عليه السلام . والآية في سورة الحشر (٥٩) . ٧ .

٢- العياشي ١ ١٩٨ ، الحديث ١٤١ عن أبي جعفر عليه السلام .

٣- الكشاف ١ ٤٦٣ ، والبصائر ٢ ٤٢ .

٤- مجمع البيان ١ ٥٠٣ ، عن أمير المؤمنين عليه السلام .

٥- العياشي ١ ١٩٨ ، الحديث ١٤٢ ، عن أبي عبد الله عليه السلام .

٦- الخصال ٢ ٦٣٣ ، دبل الحديث ١٠ (حديث أربعمائة) عن أبي عبد الله عن أبيه عن أمير المؤمنين عليهم السلام .

وحقّه العظيم ﴿فَاسْتَغْفِرُوا لِذُنُوبِهِمْ﴾ بالندم والتوبة ﴿وَمَنْ يَقِفْ الذُّنُوبَ﴾ استغفرهم بمعنى التقي معترض، ليبّيه بسعة رحمته وعموم مغفرته. ﴿وَلَمْ يُصِرُّوا عَلَى مَا فَعَلُوا﴾: ولم يقيموا على ذنوبهم غير مستغفرين. قال: «الإصرار أن يدنب الذنب فلا يستغفر الله ولا يحدث نفسه بتوبة»<sup>١</sup>. ﴿وَهُمْ يَصْطَلُونَ﴾. عالمين به.

﴿أُولَئِكَ جَزَاءُهم مِّمَّ فَعَلُوا مِنْ دُونِهِمْ وَجَعَلْتُ تَحِيْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَمْثَرُ خَلْدِي فِيهَا وَنَحْمُ أَجْرُ الْعَمَلِينَ﴾. ورد: «إنها نزلت في نباش زنى بميثة ثم ندم، فأتى بعصر جبال المدينة فتعبّد فيها ولبس مسحاً<sup>٢</sup> وغلّ يديه جميعاً إلى عنقه ينادي ربّه ويبكي ويبحث التراب على راسه، وقد أحاطت به السباع وصفت فوقه الطير وهم يكونون لبكاته أربعين يوماً»<sup>٣</sup>. هذا ملخص القصة.

﴿قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِكُمْ سُنَنٌ﴾: وقابح سنّها الله تعالى في الأمم المكذّبة ﴿فَيَسْئَلُونَكَ الْأَرْضِينَ﴾ قال: «انظروا في القرآن»<sup>٤</sup>. ﴿فَانظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُكْذِبِينَ﴾ قال: «يعني ما أخبركم عنه»<sup>٥</sup>.

﴿هَذَا﴾ اي. القرآن ﴿يَكُنْ لِلنَّاسِ﴾ عامة ﴿وَهُدًى وَمَوْعِظَةٌ لِلْمُتَّقِينَ﴾ خاصة.

﴿وَلَا تَهِنُوا﴾. ولا تضعفوا عن الجهاد بما أصابكم يوم أحد ﴿وَلَا تَحْزَنُوا﴾ على من قتل منكم ﴿وَأَنْتُمْ الْأَغْلَوْنَ﴾ فإنكم على الحق، وقاتلكم لله، وقاتلكم في الجنة و إنهم على الباطل، وقاتلهم للشيطان، وقاتلهم في النار. وإنكم أصبتم منهم يوم بدر

١- العياشي ١، ١٩٨، الحديث ١٤٤٠ والكافي ٢، ٢٨٨، الحديث ٢، عن أبي جعفر عليه السلام، مع زيادة.

«فلت الإصرار» في آخرها

٢- المسح الكساء من شعر ما يلبس من نسيج الشعر على البدن تشفاً وقهراً للجدد اللباس يقعد عليه المسجد في اللغة ٧٦٠ (مسح)

٣- الامالي (لمصنفه) ٤٦، المجلس الحادي عشر، الحديث ٢، عن النبي صلى الله عليه وآله

٤- الكافي ٨، ٢٤٩، الحديث ٣٤٩، عن أبي عبد الله عليه السلام.

أكثر<sup>١</sup> مما أصابوا منكم اليوم. وإنيكم مصورون في العاقبة غالبون. ﴿إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ﴾ :  
إن صح إيمانكم.

﴿إِنْ يَمَسُّكُمْ فَرَحٌ﴾ - بالفتح والضم - لعتان. وقيل: بالفتح الجراح وبالضم  
المها<sup>٢</sup>. ﴿فَقَدْ مَسَّ الْقَوْمَ فَرَحٌ يُشَلُّهُ﴾ يعني إن أصابوا منكم، فقد أصبتم منهم ﴿وَتِلْكَ  
الْآيَاتُ﴾ : أوقات النصر والغلبة ﴿تُذَكِّرُ الْهَاسِينَ النَّاسِ﴾ : نصرتها بيهم، ندبل لهؤلاء  
نارة ولهؤلاء أخرى ﴿وَلِيَعْلَمَ اللَّهُ الَّذِينَ ءَامَنُوا﴾ أي : ليكون كيت وكيت من  
المصالح، وليتميز الثابتون على الإيمان من الدين على حرف، ويعلم الله ذلك  
حين يشاهده الناس كما يعلمه من قبل ومن بعد. ﴿وَيَتَّخِذَ مِنْكُمْ شُهَدَاءَ﴾ : ويكرم  
ناساً منكم بالشهادة ﴿وَاللَّهُ لَا يُجِيبُ الظَّالِمِينَ﴾. اعتراض، فيه تنبيه على أنه  
لا يصبرهم على الحقيقة وإنما بدبل لهم أحياناً استدراجاً لهم وابتلاءاً  
للمؤمنين.

﴿وَلِيُمَيِّضَ اللَّهُ الَّذِينَ ءَامَنُوا﴾. ليظهرهم ويصفهم من الذنوب إن كانت أندولة  
عليهم. ﴿وَيَمَحُقَ الْكَافِرِينَ﴾ : ويهلكهم إن كانت عليهم. والمحق : نقص الشيء قليلاً  
قليلاً

﴿أَمْ حَسِبْتُمْ﴾. إنكار، يعني لا تحسبوا ﴿أَنْ تَدْخُلُوا الْجَنَّةَ وَلَمَّا يَعْلَمِ اللَّهُ  
الَّذِينَ جَاهَدُوا مِنْكُمْ وَيَعْلَمَ الْكَافِرِينَ﴾ : ولما يجاهد من يجاهد ويصبر من  
يصبر.

﴿وَلَقَدْ كُنْتُمْ تَمَتُّونَ الْعُمُوتَ﴾ للشهادة<sup>٣</sup> ﴿مِنْ قَبْلِ أَنْ تَلْقَوْهُ فَقَدْ رَأَيْتُمُوهُ وَأَنْتُمْ  
تَنْظُرُونَ﴾ معايبه له حين قتل دونكم من قتل من إخوانكم. ورد ﴿إِنَّ الْمُؤْمِنِينَ لَمَّا

١- في النص، «أكبر»

٢ النيان ٢ ١٦٠٠ ومجمع البيان ٢-١ ٥٠٨ والكشاف ١ ٤٦٥

٣- في «ب» و«ج» «بالشهادة»

أحبرهم الله عما فعل بشهادتهم يوم بدر في مازلهم في الجنة، رعوها في ذلك فقالوا: اللهم اربنا قتالاً نستشهد فيه. فإراهم الله إياه يوم أُحُد، فلم يثبتوا إلا من شاء الله منهم، فذلك قوله: «وَلَقَدْ كُتِبَ تَمُوتُ الْمَوْتُ» الآية<sup>١</sup>.

﴿وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ﴾ فيخلو كما خلوا بالموت أو القتل ﴿أَفَأَمِنَ مَاتَ أَوْ قُتِلَ انْقَلَبْتُمْ عَلَى أَعْقَابِكُمْ﴾ ارتددتم عن الدين. قيل: كان سبب ارتدادهم وانهزامهم نداء إبليس فيهم أن محمداً قد قُتل<sup>٢</sup>، وكان ﷺ في زحام الناس، وكانوا لا يرونه ﴿وَمَنْ يَقْلِبْ عَلَى عَقْبَيْهِ فَلَنْ يَضُرَّ اللَّهَ شَيْئاً﴾ بهارتاده بل يضر نفسه ﴿وَسَيَجْزِي اللَّهُ الشَّاكِرِينَ﴾ كما مير المؤمنين و من يحدو حدوه عليهم السلام. ورد: «إِنَّ النَّبِيَّ ﷺ تَلَاهُ هَذِهِ الْآيَةَ فِي عَظِيَةِ الْغَدِيرِ، ثُمَّ قَالَ: أَلَا وَإِنَّ عَلِيّاً هُوَ الْمَوْصُوفُ بِالصَّبْرِ وَالشُّكْرِ، ثُمَّ مِنْ بَعْدِهِ وَلَدِي مِنْ صَلْبِهِ»<sup>٣</sup>.

﴿وَمَا كَانَ لِنَفْسٍ أَنْ تَمُوتَ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ كَتَبْنَا مُوَجَلًّا﴾: كتب كتاباً موقفاً لا يتقدم ولا يتأخر ﴿وَمَنْ يُرِدْ ثَوَابَ الدُّنْيَا نُؤْتِهِ مِنْهَا﴾. تعريض بمن شغلته الغنائم يوم أُحُد، وكان ذلك سبب انهزام المسلمين. ﴿وَمَنْ يُرِدْ ثَوَابَ الْآخِرَةِ نُؤْتِهِ مِنْهَا﴾: من ثوابها ﴿وَسَيَجْزِي الشَّاكِرِينَ﴾.

﴿وَكَايْنِ مِنْ نَفْسٍ﴾: وكم من نبي ﴿قُتِلَ مَعُورِيَّتُونَ﴾: ربانيون علماء أتقياء، وفي قراءتهم عليهم السلام: «قُتِلَ مَعَهُ»<sup>٤</sup>. ﴿كَبِيرٌ﴾ قال. «ألوف وألوف»، ثم قال: أي والله يقتلون<sup>٥</sup>. ﴿فَمَا وَهَنُوا لِمَا أَصَابَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ يَوْمَاصُفْوَ﴾ في الدين وعن العدو ﴿وَمَا أَتَسْتَأْذِنُوا﴾: وما خضعوا للعدو، وهو تعريض بما أصابهم عند

١- القمي ١: ١١٩، عن أبي جعفر عليه السلام.

٢- راجع مجمع البيان ١- ٥١٣؛ والبصاوي ٢: ٤٦.

٣- الاحتجاج ١: ٧٧، عن أبي جعفر عليه السلام.

٤- العنبري ١: ٢٠١، حديث ١٥٤، عن أبي عبد الله عليه السلام.

الإرحاف<sup>١</sup> بقتله ﷺ. قال: «بين الله سبحانه أنه لو كان قتل ﷺ كما أرحف بذلك يوم أحد، لما أوجب ذلك أن يضعفوا أو يهنوا، كما لم يهن من كان مع الأنساء بقتلهم»<sup>٢</sup>  
 ﴿وَاللَّهُ يُحِبُّ الضَّعِيفِينَ﴾ فينصرهم في العاقبة و يعظم قدرهم

﴿وَمَا كَانَ قَوْلُهُمْ﴾ مع ثباتهم وقوتهم في الدين وكونهم ربانيين ﴿إِلَّا أَنْ قَالُوا رَبَّنَا  
 أَغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَإِسْرَافَنَا فِي أَمْرِنَا وَثَبِّتْ أَقْدَامَنَا وَانصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ﴾. أضافوا  
 الذنوب والإسراف إلى أنفسهم حصصاً لها، وإضافة لما أصابهم إلى سوء أعمالهم،  
 واستعفروا عنها ثم طلبوا التثبيت في مواطن الحرب والتصر على العدو، ليكون عن  
 خضوع و طهارة فيكون اقرب إلى الإجابة.

﴿فَقَالَتْ لَهُمُ اللَّهُ ثَوَابَ الدُّنْيَا وَحَسَنَّ ثَوَابَ الْآخِرَةِ﴾: الثمر والعزيمة و حسن  
 الذكر في الدنيا، والجنة والتعظيم في الآخرة ﴿وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ﴾ في أقوالهم  
 وأعمالهم.

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنْ تُلَاحِظُوا الَّذِينَ كَفَرُوا يَرُدُّوكُمْ عَلَى أَعْقَابِكُمْ فَتَنْقَلِبُوا  
 خَاسِرِينَ﴾. قال: «نزلت في السافقين إذ قالوا للمؤمنين يوم أحد عند الهزيمة. ارجعوا  
 إلى إخوانكم وارجعوا إلى دينهم»<sup>٣</sup>.

﴿بَلِ اللَّهُ مَوْلَاكُمْ﴾: ناصركم ﴿وَهُوَ خَيْرُ النَّاصِرِينَ﴾ فاستنراه عن ولاية  
 غيره.

﴿سَكُنْ فِي قُلُوبِ الَّذِينَ كَفَرُوا الرَّغْبَ بِمَا أَشْرَكُوا بِاللَّهِ﴾. قيل: هو ما قذف في  
 قلوبهم من الخوف يوم أحد حتى تركوا القتال ورجعوا من غير سبب<sup>٤</sup> وورد:

١- رجف: حرك وتحرك واضطرب شديداً، ورجعت الأرض زلزلت كارجعت، والقوم تهبطوا

للحرف. القاموس المحط ٢ ١٤٧ (رجف)

٢- مجمع البيان ٢: ٥١٧، عن أبي جعفر عليه السلام.

٣- المصدر: ٥١٨، عن أمير المؤمنين عليه السلام.

٤- الكشاف ١: ٤٧٠ والبيضاوي ٢: ٤٧

«نصرت بالرعب مسيرة شهر»<sup>١</sup> «مَا لَمْ يُنَزَّلْ بِهِ سُلْطَانًا» أي . آلهة ليس على إشراكها حجة نارية من الله عليهم . أريد نفي الحجة ومزولها جميعاً . «وَمَا أَوْنَهُمُ النَّارُ وَيُنْزِلُ سَمَوَى الطَّلِيمِ» .

«وَلَقَدْ صَدَقَكُمُ اللَّهُ وَعْدَهُ» أي : وعده إياهم بالتصير بشرط التقوى والصبر ؛ و كان كذلك حتى خالفوا الرماة ، فإن المشركين لما أقبلوا ، جعل الرماة يرشقونهم<sup>٢</sup> ، والباقون يضربونهم بالسيف حتى انهزموا ، والمسلمون على آثارهم «إِذْ تَحْشُونَهُمْ بِأَذْيِهِ» أي : تقتلونهم بإذن الله «حَقَّ إِذَا فَشِلْتُمْ» : جَبْتُمْ وضعف رأيكم بالميل إلى العزيمة «وَتَسْرِعْتُمْ فِي الْأَمْرِ» يعني اختلاف الرماة حين انهزام المشركين . فقال بعضهم : وما موقنا هاهنا؟ وقال آخرون : لا نحالف أمر الرسول . فثبت مكانه أميرهم في نعر يسير ، وبفر الباقون للتهب . «وَعَصَيْتُمْ مِّنْ بَعْدِ مَا أَرْسَلَكُمْ مَّا تُحِبُّونَ»<sup>٣</sup> من الظفر والخيمة و انهزام العدو ، و حراب إذا محذوف ، وهو امتحنكم . «وَمِنْكُمْ مَّنْ يُرِيدُ الدُّنْيَا» وهم التاركون المركز لحيازة الغيمة «وَمِنْكُمْ مَّنْ يُرِيدُ الْآخِرَةَ» وهم الثابتون محافظة على أمر الرسول «ثُمَّ صَرَفَكُمْ عَنْهُمْ» : كفكم عنهم حين غلبوكم «لِيَبْتَلِيَكُمْ» على المصائب و يمتحن ثباتكم على الإيمان عندها «وَلَقَدْ عَفَا عَنْكُمْ» تفصلاً ، ولما علم من ندمكم على المخالفة «وَاللَّهُ ذُو فَضْلٍ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ» : يغفل عليهم بالعمو وغيره ، سواء أدبيل<sup>٣</sup> لهم أو عليهم ، إذا ابتلاء أيضاً رحمة .

«إِذْ تُصَوِّدُونَ» متعلق بـ «صَرَفَكُمْ» . والإصعاد : الذهاب والإبعاد في الأرض . «وَلَا تَلُونَنَّ عَلَى أَحَدٍ» . لا يقف أحد لا حد ولا يتظره «وَالرَّسُولُ يَدْعُوكُمْ» كان يقول . إلي عباد الله ! أنا رسول الله ، إلى أين تفرون؟ عن الله وعن رسوله<sup>٤</sup> . وفي رواية<sup>١</sup>

١- الخصال ١/ ٢٠١ ، حديث ١١٤ ومجمع البيان ٢/ ٥١٩ ، عن النبي ﷺ

٢- الرشق - بالفتح فالسكون - الرمي . مجمع البحرين ٥/ ١٦٩ ولسان العرب ١٠/ ١١٦ (رشق)

٣- دالت الأيام دارت والله يداونها بين الناس ، أي يديرها وادبيل لها على أعناقها ، أي يصرها عليهم . مجمع البحرين ٥/ ٣٧٤ ولسان العرب ١١/ ٢٥٢ (دال)



«مَنْ يَكْرِهْ فَلَهُ الْجَنَّةُ»<sup>١</sup>. «فِي آخِرَتِكُمْ»: في ساقَتِكُمْ وجماعتِكُمْ الأخرى «فَأَنْتَبِكُمْ عَمَّا بَقِعُوا»<sup>٢</sup> فجاءواكم الله عن فشلِكُمْ وعصيانِكُمْ عمّا متصلاً بعمّ. ورد: «الغَمَّ الْأَوَّلَ، الهرِيمَةَ والقَتْلَ، والغَمَّ الْآخَرَ: إشراف حالدين الوليد» عليهم»<sup>٣</sup>. «لِيَكِيلَاتٌ حَرَوْنَا عَلَى مَا فَاتَكُمْ» من العنِيمَةِ «وَلَا» على «مَا أَصَابَكُمْ» من قتل إخوانِكُمْ «وَاللَّهُ خَيْرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ»

«ثُمَّ أُنْزِلَ عَلَيْكُمْ مِنْ بَعْدِ الْغَمِّ أَمْنٌ مُبَاسٌ»: أما حتّى اخذكم النَّعَاسُ «يَفْتَنُ مَا لَيْفَةً مِنْكُمْ» وهم المُرْمُونُ حقّاً. روي: «أنّه غشيهم النَّعَاسُ في المصَافِ حتّى كان السَّيْفُ يسقط من يد أحدهم فيأخذه ثم يسقط فيأخذه»<sup>٤</sup>. «وَمَا لَيْفَةً» وهم المَافِقُونَ «قَدْ أَهْمَتَهُمْ أَنْفُسُهُمْ»: اوقعتهم أنفسهم في الهموم إذا ما بهم إلا هم أنفسهم وطلب خلاصها «يَطْنُونُ بِاللَّهِ غَيْرَ الْحَقِّ»: يظنون أنّ امر محمد مضمحلّ وأنّه لا يصر «ظَنَ الْجَاهِلِيَّةِ»<sup>٥</sup> ظن أهل الملة الجاهلية، أي: الكفار.

«يَقُولُونَ هَلْ لَنَا مِنَ الْأَمْرِ مِنْ شَيْءٍ»: هل لنا في تدبير أنفسنا وتصرفها اختيار؟ «قُلْ إِنْ الْأَمْرُ كُلُّهُ لِلَّهِ» يفعل ما يشاء ويحكم ما يريد «يُخَفُّونَ فِي أَنْفُسِهِمْ مَا لَا يَبْدُونَ لَكَ»: يظهرون أنّهم مسترشدون طالبون النصر، ويطنون الإنكار والتكذيب «يَقُولُونَ لَوْ كَانَ لَنَا مِنَ الْأَمْرِ شَيْءٌ مَا قُتِلْنَا كَاهِنُهُنَّ»: لن نبرح من المدينة بل أقمنا فيها، ما غلبا وما قتل من قتل منا في هذه المعركة. «قُلْ لَوْ كُنْتُمْ فِي بُيُوتِكُمْ لَبَرَزَ الَّذِينَ كُتِبَ عَلَيْهِمُ الْقَتْلُ إِلَى مَضَاجِعِهِمْ»: إلى مصارعهم ولم ينفع الإقامة بالمدينة «وَلِيَبْتَلِيَ اللَّهُ مَا فِي صُدُورِكُمْ»: وليمتحن الله ويظهر سرايركم من الإخلاص والتفاني فعل ما فعل.

١- الكشف ١: ٤٧١ و البصاوي ٢: ٤٨.

٢- الفهمي ١: ١٢٠، عن أبي جعفر عليه السلام.

٣- البصاوي ٢: ٤٨ والكشف ١: ٤٧١، عن أبي طلحة؛ والدر المنثور ٢: ١٢٥٣ والنسب شرمدي.

٤- ٢٩٧، الحديث ٤٠٩٥.

٥- في قس، ورج، من تدبير.

﴿وَلِيُخَصِّصَ مَا فِي قُلُوبِكُمْ﴾ : وليكشفه ويميزه. ﴿وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ﴾ : عليم بحمياتها قبل إظهارها. وفيه وعد وعيد ونبيه على أنه غني عن الابتلاء، وإنما فعل ذلك لتعريف المؤمنين وإظهار حال المنافقين.

﴿إِنَّ الَّذِينَ قَوْلُوا مِنْكُمْ﴾ : انهزموا ﴿يَوْمَ التَّنْقِ الْجَمْعَانِ﴾ : يوم أحد ﴿إِنَّمَا أَمْرُهُمْ الشُّوْطُنُ﴾ : حملهم على الزلة ﴿بِبَعْضِ مَا كَسَبُوا﴾ : من معصيتهم النبي ﷺ بترك المركز والحرص على الغيمة وغير ذلك، فمنعوا التأييد وقوة القلب. ﴿وَلَقَدْ عَفَا اللَّهُ عَنْهُمْ﴾ : لتوبتهم واعتذارهم ﴿إِنَّ اللَّهَ عَفُورٌ﴾ : للذنوب ﴿حَلِيمٌ﴾ : لا يعاجل بالعقوبة لكي يتوب المذنب.

﴿يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ كَفَرُوا﴾ : يعني الماسقين ﴿وَقَالُوا لَا خَافُونَهُمْ﴾ : لا جلهم وفيهم ﴿إِذَا ضَرَبُوا إِلَى الْأَرْضِ﴾ : إذا سافروا فيها ومانوا ﴿أَوْ كَانُوا أَغْرَى﴾ : غارين فقتلوا. ﴿لَوْ كَانُوا يَعِدْنَ مَا مَكَانُوا وَمَا قُتِلُوا لِيَجْعَلَ اللَّهُ﴾ : اللام للعاقبة. ﴿ذَلِكَ حَسْرَةٌ فِي قُلُوبِهِمْ وَأَفْئِيَّتِي وَمُحِبَّتِي﴾ : لا الإقامة والسكران فإنه تعالى قد يحيي المسافر والعازي ويميت المقيم والقاعد. ﴿وَاللَّهُ يَمَّا تَقْمَلُونَ بَصِيرٌ﴾.

﴿وَلَيْنَ قُتِلْتُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَوْ مُتُّمْ﴾ : في سبيله ﴿لَمَعْمُورَةٌ مِنَ اللَّهِ وَرَحْمَةٌ حَرِيْرٌ وَمَا يَجْمَعُونَ﴾ : من منافع الدنيا لو لم تموتوا أو تقتلوا.

﴿وَلَيْنَ مُتُّمْ أَوْ قُتِلْتُمْ﴾ : على أي وجه اتفق ﴿لِإِلَى اللَّهِ تُحْشَرُونَ﴾ : في جميع الأحوال. ﴿فِيمَا رَحِمْتُمْ مِنَ اللَّهِ لَيْسَتْ لَهُمْ﴾ : «ما» الزيدة للتأكيد. بلغ لينة لهم إلى أن اعتصم لهم بعد ما خالعه. ﴿وَلَوْ كُنْتَ فَطًّا﴾ : سئى الخلق جافياً ﴿عَلِيْطَ الْقَلْبِ﴾ : قاسية ﴿لَأَنْفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ﴾ : لتفرقوا عنك ولم يسكنوا إليك ﴿فَأَعْفُ عَنْهُمْ﴾ : فيما يحتصر بك ﴿وَأَسْتَغْفِرْ لَهُمْ﴾ : فيما الله ﴿وَشَاوِرْهُمْ فِي الْأَمْرِ﴾ : في أمر الحرب وغيره مما يصح أن يشاور فيه استظهاراً برأيهم وعطياً لتعوسهم ونهيئاً لسة المشاورة للأمة

ورد: «لا وحدة أوحش من العجب و لا مظاهرة أوثق من المشاورة»<sup>١</sup>. «من شاور الرجال شاركها في عقولها، من استبدّ براهه هلك»<sup>٢</sup>. «فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ» في إمصاء أمرك على ما هو أصليح لك، فإنه لا يعلمه سواه «إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَوَكِّلِينَ» فيصبرهم و يهديهم إلى الصلاح.

«إِنْ يَنْصُرْكُمُ اللَّهُ فَلَا غَالِبَ لَكُمْ». فلا أحد يغلبكم «وَلِنْ يَخْذُلْكُمْ فَمَنْ ذَا الَّذِي يَنْصُرُكُمْ مِنْ بَعْدِهِ؟» لا ناصر لكم من بعد الله إذا جاوزتموه، أو من بعد حد لانه «وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ». فليخصموه بالتوكل لما آمنوا به و علموا ان لا ناصر سواه.

«وَمَا كَانَ لِنَبِيٍّ أَنْ يَكُلَّ» و ما صح لنبي أن يخون في العائم، فإن النبوة تنافي الخيانة. و الغلول: اخذ الشيء من المصم في خفية. ورد: «إِنْ قَطِيعَةً حِمْرَاءَ فَقَدْتَ مِنَ الْغَنِيمَةِ يَوْمَ بَدْرٍ، فَقَالَ رَجُلٌ مِنَ الْأَصْحَابِ: مَا أَظُنُّ إِلَّا رَسُولَ اللَّهِ أَخَذَهَا، فَتَزَلَّتْ! فَجَاءَ رَجُلٌ فَقَالَ: إِنْ فَلَانًا غُلَّ قَطِيعَةً فَاحْفَرُهَا هَاهُنَا، فَأَمَرَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بِحَفْرِ ذَلِكَ الْمَوْضِعِ، فَخَرَجَ الْقَطِيعَةُ»<sup>٣</sup>. «وَمَنْ يَمْلِكْ يَأْتِ بِمَا غَلَّ يَوْمَ الْقِيَمَةِ». قال: «إنه يراه يوم القيامة في النار ثم يكلف أن يدخل إليه فيخرجه من النار»<sup>٤</sup>. «ثُمَّ تَوَفَّى كُلُّ نَفْسٍ مَا كَسَبَتْ»: لعطى حزاء ما كسبت و اعيأ «وَهُمْ لَا يَظْلَمُونَ».

«أَفَمَنْ أَسْبَغَ رِضْوَانُ اللَّهِ» بالطاعة «كَمَنْ بَاءَ»: رجع «وَيَسْخَطُونَ اللَّهَ» بالمعصية «وَمَا أَوْلَاهُ جَهَنَّمُ وَبِئْسَ الْمَصِيرُ».

«هُمْ دَرَجَاتٌ عِنْدَ اللَّهِ وَاللَّهُ بَصِيرٌ بِمَا يَعْمَلُونَ». قال: «الذين اتبعوا رضوان

١- التوحيد (المصنوع) ٣٧٦، الباب ٦٠، ذيل الحديث ٢٠، عن أبي جعفر، عن آبائه،

عن النبي ﷺ و بهج البلاغة (للمصباحي الصالح) ٤٨٨، الحكمة ١١٣

٢- بهج البلاغة (للمصباحي صالح) ٥٠٠، الحكمة ١٦١، مع تعلّم و تأخر

٣- القمي ١، ١٢٦، وفيه «فأخباها» بدل «فأحفرها»

٤- المصنوع ١٢٢، عن أبي جعفر ﷺ

الله هم الائمة، وهم والله درحات للمؤمنين، و يولايتهم و معرفتهم إيانا يضاعف  
الله لهم اعمالهم، و يرفع الله لهم الدرجات العلى؛ و الذين باؤوا بسخطهم  
الذين ححدوا حق على و الائمة منا اهل البيت<sup>١</sup>. و قال: «الدرجة ما بين السماء  
والارض»<sup>٢</sup>.

﴿لَقَدْ مَنَّ اللَّهُ﴾: انعم الله ﴿عَلَى الْمُؤْمِنِينَ إِذْ بَعَثَ فِيهِمْ رَسُولًا مِنْ أَنْفُسِهِمْ﴾: عربياً  
مثلهم ليفهموا كلامه بسهولة ﴿يَتْلُوا عَلَيْهِمْ مَا يَتْلُو وَرِجَالُهُمْ﴾: يظهرهم من  
سوء العقائد و الاخلاق و الاعمال ﴿وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ﴾: القرآن و السنة  
﴿وَلَئِنْ كَانُوا﴾: وانه كانوا ﴿مِنْ قَبْلُ﴾: قبل بعثه ﴿لَفِي ضَلَالٍ مُبِينٍ﴾.

﴿أَوَلَمَّْا أَصَابَتْكُمْ مُصِيبَةٌ قَدْ أَصَبْتُمْ مِثْلَيْهَا﴾: الهزيمة للتقريع و التقريع. قال «كان  
المسلمون قد أصابوا بيدر ماء و اربعين رجلاً: قتلوا سبعين و أسروا سبعين؛ فلما كان يوم  
أحد أصيب من المسلمين سبعون، فاعتموا لذلك فنزلت»<sup>٣</sup>. ﴿قُلْتُمْ أَنْ هَذَا﴾: من أين  
هذا أصابنا و قد وعدنا الله النصر؟ ﴿قُلْ هُوَ مِنْ عِندِ أَنْفُسِكُمْ﴾ قال: «باختياركم الفداء  
يوم بدر»<sup>٤</sup>. القمي: و كان الحكم في الأسارى يوم بدر، القتل، فقامت الانصار فقالوا:  
يا رسول الله هبهم لنا، و لا تقتلهم حتى نفاديهم، فنزل جبرئيل فقال: إن الله قد أباح  
لهم الفداء أن يأخذوا من هؤلاء القوم و يطلقوهم على أن يشهد منهم في عام قابل  
بقدر من يأخذون منه الفداء فأخبرهم رسول الله ﷺ بهذا الشرط، فقالوا: قد رخصنا به  
ناخذ العام الفداء من هؤلاء و نتقوى به و يقتل منا في عام قابل بعدد من ناخذ منه الفداء  
و يدخل الجنة. فأخذوا منهم الفداء و أطلقوهم، فلما كان يوم أحد قتل من أصحاب  
رسول الله ﷺ سبعون؛ فقالوا: يا رسول الله ما هذا الذي أصابنا و قد كنت تعدنا النصر؟

١- الكافي ١: ٤٣٠، الحديث ٨٤؛ والمعاشي ١: ٢٠٥، الحديث ١٤٩، عن أبي عبد الله عليه السلام

٢- المعاشي ١: ٢٠٥، الحديث: ١٥٠، عن أبي الحسن الرضا عليه السلام.

٣- المصدر، الحديث ١٥١، عن أبي عبد الله عليه السلام.

٤- مجمع البيان ٢: ٥٣٣، عن أمير المؤمنين و أبي جعفر عليهما السلام

فنزلت<sup>١</sup>. ﴿إِنَّ اللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ فيقدر على النصر ومعه، و على أن يصيب بكم و يصيب منكم.

﴿وَمَا أَصَابَكُمْ يَوْمَ الْتَقَى الْجَمْعَانِ﴾ : يوم أحد ﴿فَيَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لِيَعْلَمَ الْمُؤْمِنِينَ﴾  
 ﴿وَلِيَعْلَمَ الَّذِينَ نَافَقُوا﴾ : وليتميز الفريقان ﴿وَقِيلَ لَهُمْ﴾ أي : للمنافقين ﴿تَقَالُوا  
 قَتَلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَوْ لَا فَذْهَبُوا﴾ عن الانفس و الاموال ﴿قَالُوا لَوْ عَلِمْنَا أَنَّ لَا تَنْجِيَّتْكُمْ﴾ .  
 قالوه دغلاً و استهزأماً لزعمتهم ان ما يفعلونه ليس يقتال بل إلقاء بالانفس إلى التهلكة .  
 ﴿هُمْ بِالْكَفْرِ يَوْمَئِذٍ أَقْرَبُ مِنْهُمْ إِلَىٰ بَيْعِهِمْ﴾ كما يظهر من كلامهم هذا ﴿يَقُولُونَ يَا أَفْئِدَتُهُمْ مَّا  
 لَيْسَ فِي قُلُوبِهِمْ وَاللَّهُ أَهْلُ عِلْمٍ بِمَا يَكْتُمُونَ﴾ من التناق و ما يحلو به بعضهم إلى بعض فإنه  
 يعلمه معصلاً بعلم واجب، و انتم تعلمونه مجعلاً بامارات.

﴿الَّذِينَ كَانُوا لَا خِزْيَةَ لَهُمْ﴾ : لاجلهم و فيهم . يريد من قتل يوم أحد . ﴿وَقَعَدُوا﴾ .  
 حال كونهم قاعدين عن القتال : ﴿لَوْ أَطَاعُونَا﴾ في القعود ﴿مَا قُتِلُوا﴾ كما لم يقتل  
 ﴿قُلْ فَأَدْرَأُ﴾ : مادعوا ﴿عَنْ أَنْفُسِكُمْ الْمَوْتَ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾ انكم تقدرون على  
 دفع القتل و اسبابه عن من كتب عليه ، فإنه احرى بكم . يعني ان القعود غير مغن .  
 ﴿وَلَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتًا﴾ . قال : فنزلت في شهداء بدر و أحد  
 جميعاً<sup>٢</sup>.

أقول : و تشمل كل من قتل في سبيل من سبيل الله عز وجل ، سواء كان قتله بالجهاد  
 الاصفر و بدل النفس طلباً لرضا الله ، أو بالجهاد الاكبر و كسر النفس و قمع الهوى  
 بالرياضة .

﴿بَلْ أَحْيَاءٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ﴾ ذوو قرب منه ﴿يُزَكُّونَ﴾ من الجنة .

١- القمي ١ : ١٢٦

٢- مجمع البيان ١ : ٢٠١ . ٥٣٥ ، ص ابي جعفر عليه السلام .



لكم عند الموسم، فوالله لا يقلت<sup>١</sup> منكم أحد. ففكره أصحاب رسول الله ﷺ الخروج. فقال رسول الله ﷺ: والذي نفسي بيده لا أخرجن ولو وحدي، وأما الجبان فإنه رجع، وأما الشجاع فإنه تاهب للقتال. وقال: حسبنا الله ونعم الوكيل. فخرج رسول الله ﷺ في أصحابه حتى وافى بدر الصغرى، فأقام به ينتظر أبا سفيان، وقد انصرف أبو سفيان من مجنة إلى مكة، فلم يلق رسول الله ﷺ وأصحابه أحداً من المشركين ببدر، ووافوا السوق، وكانت لهم تجارات فباعوا وأصابوا الترههم درهمين، وانصرفوا إلى المدينة سالمين عانمين، فنزلت<sup>٢</sup>. كذا ورد<sup>٣</sup>.

﴿ فَأَقْبَلُوا بِنِعْمَةٍ مِّنَ اللَّهِ ﴾ : عافية وثبات على الإيمان وزيادة فيه ﴿ وَقَصَلِ ﴾ : ورجح في التجارة ﴿ لَمْ يَتَسَوَّهْهُمْ سُوًى ﴾ من جراحة وكيد عدو ﴿ وَأَتَّبَعُوا رِصُونَ اللَّهِ ﴾ بجراتهم وخروجهم ﴿ وَأَلَّهُ دُوْقَصَلٍ عَظِيمٍ ﴾.

﴿ إِنَّمَا ذَلِكُمُ الشَّيْطَانُ ﴾ يعني به الشط وهو 'نعيم'. ﴿ يُخَوِّفُ أَوْلِيَاءَهُمْ فَلَا تَخَافُوهُمْ وَخَافُوا إِن كُنتُمْ مُّؤْمِنِينَ ﴾.

﴿ وَلَا يَخْرُجُكَ الَّذِينَ يَسْتُرُونَ فِي الْكُفْرِ ﴾ وهم المنافقون المتخلفون ﴿ إِنَّهُمْ لَن يَصُورُوا اللَّهَ ﴾ : أولياء الله ﴿ شَبَقًا يُرِيدُ اللَّهُ أَلَّا يَجْعَلَ لَهُمْ حِطْلًا فِي الْآخِرَةِ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴾.

﴿ إِنَّ الَّذِينَ اشْتَرُوا الْكُفْرَ بِالْإِيمَانِ لَن يَصُورُوا اللَّهَ شَيْعًا وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴾ تأكيد وتعميم. ﴿ وَلَا يَحْصِيَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا أَلْمَانَتِي لَهُمْ ﴾ : نملهم ونخليهم وشانهم ﴿ خَيْرٌ لَّأَنفُسِهِمْ أَلْمَانَتِي لَهُمْ لِيَرْدَادُوا إِلَىٰ أَسْمَاءٍ وَلَهُمْ عَذَابٌ مُّهِينٌ ﴾.

﴿ مَّا كَانَ اللَّهُ لِيُذَرَّ الْمُؤْمِنِينَ عَلَىٰ مَا أَنْتُمْ عَلَيْهِ ﴾ : مختلطين لا يعرف مخلصهم من منافقهم ﴿ حَتَّىٰ يَمِيزَ الْخَيْبَةَ مِنَ الْطَيِّبِ ﴾ : يميز المنافق من المخلص بالتكاليف الشاقة التي

١- انقلبت والإفلات التلصص. مجمع البحرين ٢/ ٢١٣ ولسان العرب ٦٦: ٢ (فت)

٢- مجمع البيان ١/ ٥٤٠، عن أبي جعفر عليه السلام

لا يصبر عليها ولا يدعن بها إلا المخلص المخلصون. ﴿وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُطْلِعَكُمْ عَلَى الْغَيْبِ﴾<sup>١</sup>  
فتعلموا ما في القلوب من إخلاص و نفاق ﴿وَلَكِنَّ اللَّهَ يَجْتَبِي مِنْ دُسُسِهِمْ مَنْ يَشَاءُ﴾<sup>٢</sup>  
فيوحى إليه ويخبره ببعض المعينات ﴿فَتَكُونُوا بِأَقْوَرُّ سُلُوكٍ﴾<sup>٣</sup> مخلصين ﴿وَإِنْ تَوَسَّوْا﴾<sup>٤</sup> حق  
الإيمان ﴿وَتَتَّقُوا﴾<sup>٥</sup> النفاق ﴿فَلََكُمْ أَجْرٌ عَظِيمٌ﴾<sup>٦</sup> : لا يقادر قدره.

﴿وَلَا يَحْسِبَنَّ الَّذِينَ يَبْخُلُونَ بِمَا أَتَاهُمْ مِنْ فَضْلِهِ هُوَ خَيْرًا لِمَنْ يَلْتَمِسُ﴾<sup>٧</sup> بَلْ هُوَ شَرٌّ لَكُمْ  
سَيُطَوَّقُونَ مَا بَخُلُوا بِهِ يَوْمَ الْقِيَمَةِ﴾<sup>٨</sup> : سيلزمون وباله إلزام الطوق . قال : فما من احد يبيع  
من زكاة ماله شيئا إلا جعل الله ذلك يوم القيامة ثعبانا من نار مطوقا في عنقه ، ينهش<sup>١</sup> من  
لحمه حتى يفرغ من الحساب و هو قول الله عز وجل " سيطوقون ما بخلوا به يوم  
القيامة " ، يعني ما بخلوا به من الزكاة<sup>٢</sup> . ﴿وَلَقَدْ مِعْرَتُ النَّحْلِ كُنُوتُ وَالْأَرْضِ﴾<sup>٣</sup> : وله ما  
فيهما مما يتوارث ، فما لهواء يمحطون عليه بماله ، ولا ينفقونه في سبيله<sup>٤</sup> ؟ ﴿وَاللَّهُ يَمُنُّ  
تَصَلُّونَ﴾<sup>٥</sup> من المنع والإعطاء ﴿خَيْرٌ﴾<sup>٦</sup> فيجازيكم.

﴿لَقَدْ سَمِعَ اللَّهُ قَوْلَ الْذِيكِ قَالُوا إِنَّا لِلَّهِ فَاقْبِرْ وَنَحْنُ أَغْنِيَاءُ﴾<sup>٧</sup> . قيل : قاله اليهود  
لما سمعوا " مَنْ ذَا الَّذِي يُقْرِضُ اللَّهَ " <sup>٨</sup> . القمي : والله ما راوا الله فيعلموا أنه فقير ، و  
لكنهم راوا أولياء الله فقراء ، فقالوا : لو كان غنيا لا غنى أولياءه<sup>٩</sup> ، ففحروا على الله  
بالغنى . وفي رواية : «هم الذين يزعمون أن الإمام يحتاج إلى ما يحملونه إليه»<sup>١٠</sup> .  
﴿سَنَكْتُبُ مَا قَالُوا وَقَتْلَهُمُ الْأَنْبِيَاءَ بِغَيْرِ حَقٍّ﴾<sup>١١</sup> : بإذاعة أمرهم كما أمر<sup>١٢</sup> . ﴿وَنَقُولُ ذُوقُوا

١- النهش : النهس ، و هو اخذ اللحم بمقلع الأسان . مجمع البحرين ٤ : ١٥٦ ؛ و لسان العرب ٦ : ٣٦٠٠٦ (نهش)

٢- الكافي ٣ : ٥٠٢ ، الحديث : ١ ، ص أبي عبد الله عليه السلام والمباشي ١ : ٢٠٧ ، الحديث : ١٥٨ ، ص أبي جعفر عليه السلام

٣- الكشاف ١ : ٤٨٤ و الآية في البقرة ٢٤٥

٤- القمي ١ : ١٢٧

٥- المصنف ٤ : ٤٨ ، ص أبي جعفر عليه السلام

٦- في سورة البقرة ، دبل الآية ٦١





مِنْكُمْ وَمِنَ الَّذِينَ أَشْرَكُوا أَدَّى كَثِيرًا إِنْ تَصْبِرُوا وَتَتَّقُوا فَإِنَّ ذَلِكَ مِنْ عَزْمِ الْأُمُورِ :  
 مما يجب ثبات الرأي عليه نحو إفضائه .

﴿ وَإِذَا أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ ﴾ قال : « في محمد »<sup>١</sup> . ﴿ لَتُبَيِّنُنَا لِلنَّاسِ  
 وَلَا تَكْتُمُونَهُ ﴾ قال : « إذا خرج »<sup>٢</sup> ﴿ فَتَبَدُّوهُ وَرَاءَ ظُهُورِهِمْ وَأَشْرُوا بِهِ ﴾ اخذوا ببدله  
 ﴿ ثُمَّ قَلِيلًا ﴾ من حطام الدنيا ﴿ فَيَقْسَ مَا يَشْتَرُونَ ﴾ .

﴿ لَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ يَفْرَحُونَ بِمَا أَتَوْا ﴾ : يعجبون بما فعلوا ﴿ وَيُحِبُّونَ أَنْ يُحْمَدُوا بِمَا  
 لَمْ يَفْعَلُوا ﴾ من خير ﴿ فَلَا تَحْسَبَنَّهُمْ بِمَقَارِفٍ ﴾ قال : « بعيد »<sup>٣</sup> . ﴿ مِنْ الْعَذَابِ وَلَهُمْ عَذَابٌ  
 أَلِيمٌ ﴾ .

﴿ وَلِلَّهِ مُلْكُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ ﴾ فهو بملك امرهم ﴿ وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴾  
 فيقدر على عقابهم .

﴿ إِنَّا كُنَّا خَلْقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَالنَّجْمِ وَالْجَبَلِ وَالْهَرَمِ وَالْأَنْبِيَاءِ ﴾ : لدلائل  
 واضحة على توحيده سبحانه ، وكمال علمه وحكمته ، ونفاد قدرته ومشيبته ﴿ لِأُولَى  
 الْأَلْبَسِ ﴾ : لذوي العقول الخالصة عن شوائب الوهم والخيال .

﴿ الَّذِينَ يَذْكُرُونَ اللَّهَ قِيَمًا وَقُعُودًا وَعَلَىٰ جُنُوبِهِمْ ﴾ : في جميع الأحوال ، وعلى  
 جميع الهيئات . ورد : « من أكثر ذكر الله أحبه الله »<sup>٤</sup> . وفي رواية : « قياماً : الصحيح  
 يصلي قائماً ، وقعوداً : المريض يصلي جالساً ، وعلى جنوبهم : الذي يكون أضعف من  
 المريض الذي يصلي جالساً »<sup>٥</sup> . ﴿ وَتَفَحَّصُوا فِي خَلْقِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ ﴾ : ويعتبرون  
 بهما . ورد : « أفضل العبادة إيمان التمسك في الله وفي قدرته »<sup>٦</sup> . ﴿ رَبَّنَا مَا خَلَقْتَ

١-٢- القمي ١ ، ١٢٨ ، عن أبي جعفر عليه السلام .

٣- المصدر ١٢٩ ، عن أبي جعفر عليه السلام .

٤- الكافي ٢ ، ٤٩٩ ، الحديث ٣ ، عن أبي عبد الله عليه السلام ، قال : قال رسول الله ﷺ .

٥- العياشي ١ ، ٢١١ ، الحديث ١٧٤ ، عن أبي جعفر عليه السلام .

٦- الكافي ٢ ، ٥٥ ، الحديث ٣ ، عن أبي عبد الله عليه السلام .

هَذَا بَطْلًا» . عشا ضائعاً من غير حكمة . يعني يقولون ذلك . «سُبْحَنَكَ» : تنزيهاً لك من العتث وخلق الباطل «فَوَقَّاعِ ذُنُوبِ الْكَافِرِ» للإخلال بالنظر فيه والقيام بما يقتضيه .

«رَبَّنَا إِنَّكَ مَنْ تَدْخِلِ النَّارَ فَقَدْ أَخْرَجْتَهُ وَمَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ أَنْصَارٍ» قال : من ائمة يسقونهم باسمائهم<sup>١</sup> .

«رَبَّنَا إِنَّا أَسْأَلُكَ مُفَادِيكَ» هو الرسول ﷺ . وقيل : القرآن .<sup>٢</sup> «يُسَاوِي لِلْإِيمَانِ أَنْ ءَامِنُوا بِرَبِّكُمْ فَثُمَّ آتَيْنَا رَبَّنَا فَاعْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا» : كبارنا ، فإنها ذات تبعات واذناب «وَكُفِّرْ عَنَّا سَيِّئَاتِنَا» : صغارنا ، فإنها متقحة ، ولكنها مكفرة عن مجتنب الكبائر «وَنُؤْفِقْ مَعَ الْآخِرِينَ» : مخصوصين بصحبته ، معدودين في زميرهم .

«رَبَّنَا وَآلِنَا مَا وَعَدْنَا عَلَى رُسُلِكَ» : مرلاً عليهم . خافوا ألا يكونوا من الموصودين «وَلَا تُخْزِنَا يَوْمَ الْفِتَنِ» : بأن تعصنا عما يقتضي الخزي «إِنَّكَ لَا تُخْلِفُ الْوَعْدَ» : بإثابة المؤمن وإجابة الداعي . وتكرير «رَبَّنَا» للمبالغة في الابتغال ، والدلالة على استقلال المطالب وعلو شأنها . ورد في هذه الآيات : «ويل لمن لا كفأ بين فكيفه ولم يتأمل ما فيها»<sup>٣</sup> .

«فَاسْتَجَابَ لَهُمْ رَبُّهُمْ أَنِّي لَا أُضِيعُ عَمَلَ عَنِيٍّ مِنْكُمْ مِنْ ذَكَرُوا أَنِّي بِمَقْعَدِكُمْ مِنْ بَقِيٍّ» : الذكر من الأنثى والأنثى من الذكر «فَالَّذِينَ هَاجَرُوا» : الاوطان والعشائر للدين «وَأَخْرَجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ وَأَوْدُوا إِلَى سَبِيلِ» : بسبب إيمانهم بالله ومن أجله «وَقَاتِلُوا» : الكفار «وَقَاتِلُوا» : في الجهاد «لَا تُكْفِرُوا عَنْهُمْ سَيِّئَاتِهِمْ وَلَا تَدْخُلْنَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ نَوَافِلًا مِنْ عِنْدِ اللَّهِ وَاللَّهُ عِنْدَهُ حُسْنُ الثَّوَابِ» . ورد : «إنها برلت في

١- العباسي ١ . ٢١١ . الخليل . ١٧٥ . من لمبي حمر ٣٥٥ .

٢- مجمع البيان ٢-١ : ٥٥٧ . والبيضاوي ٦١-٢ .

٣- مجمع البيان ٢-١ : ٥٥٤ . من لمبي ٣٥٥ . واللوك إدارة الشيء . في العم مجمع البحرين ٢٨٧ : ٥ أو فيه الخليل أيضاً : ولسان العرب ١٠ : ٤٨٥ . (لاك) .

علي وأصحابه<sup>١</sup>

أقول. وتشمل كل من اتصف بهذه الصفات

﴿ لَا يَمُرُّنَكَ تَقَلُّبُ الَّذِينَ كَفَرُوا فِي الْيَلَدِ ﴾ : يسقطهم في مكاسيهم و متاحرهم و

مزارعهم و سعتهم في عيشتهم.

﴿ مَتَّعَ قَلِيلٌ ﴾ : قصير ملته، يسير في جنب ما أعد الله للمؤمنين ورد . «ما الدنيا

في الآخرة إلا مثل ما يجعل أحدكم أصبعه في اليمّ لينظر به يرجع»<sup>٢</sup>. ﴿ ثُمَّ مَأْوَاهُمْ جَهَنَّمُ وَهُمْ فِيهَا كَالْعِجَافِ ﴾.

﴿ لَكِنَّ الَّذِينَ اتَّقَوْا رَبَّهُمْ هُمْ هُمْ جَنَّاتٌ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا لَا يَمُوتُونَ فِيهَا وَلَدَيْنَا مَزِيدٌ ﴾

الله. التزل: ما يعدل للنازل من طعام و شراب و صلة. ﴿ وَمَا عِنْدَ اللَّهِ خَيْرٌ لِلْآبِرَارِ ﴾

فما يتقلب فيه العجّار، لكثرتة و دوامه و خلوصه من الآلام.

﴿ وَإِنْ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ لَمَنْ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَمَا أُنْزِلَ إِلَيْكُمْ وَمَا أُنْزِلَ إِلَيْهِمْ خَشِيعِينَ لِلَّهِ

لَا يَشْتَرُونَ بِعَاقِبَتِ اللَّهِ ثَمَنًا قَلِيلًا ﴾ كما فعله المحرفون من احبارهم ﴿ أَوَلَمْ يَكُنْ لَهُمْ

أَجْرُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ ﴾ و يؤتون أجرهم مرتين كما وعدوه ﴿ إِنَّ اللَّهَ سَرِيعُ الْحِسَابِ ﴾ . سبق

معناه<sup>٣</sup>.﴿ يَكَايُهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَصِيرُوا ﴾ قال: «على الفرائض»<sup>٤</sup>. ﴿ وَصَابِرُوا ﴾ قال: «علىالمصائب»<sup>٥</sup>. ﴿ وَرَاطِبُوا ﴾ قال: «على الائمة»<sup>٦</sup>. وفي رواية: «اصبروا عن المعاصي وصابروا على المرائض»<sup>٧</sup>. وفي أخرى: «صابروا على التقية»<sup>٨</sup>. وفي أخرى:

١- القمي ١: ١٢٩.

٢- البيضاوي ٢: ١٦٢ والكشاف ١: ٤٩١.

٣- في سورة البقرة، دبر الآية. ٢٠٢.

٤- ٥، ٦- الكافي ٢: ٨١، الحديث ٣، عن أبي عبد الله عليه السلام.

٧- العياشي ١: ٢١٢، الحديث: ١٧٩، عن أبي عبد الله عليه السلام.

٨- المصدر: ٢١٣، الحديث: ١٨٤، عن أبي جعفر عليه السلام.

«ورابطوا الصلوات، أي: انتظروها واحدة بعد واحدة»<sup>١</sup> وورد: «من الرباط انتظار الصلاة بعد الصلاة»<sup>٢</sup>. «وَأَنقُرُوا لِلَّهِ لَمَّا كُم تُقْلِحُونَ» قال: «يعني فيما أمركم به وافترض عليكم»<sup>٣</sup>.



١- مجمع البيان ١-٢: ٥٦٢، عن أمير المؤمنين عليه السلام.  
 ٢- المصنف، عن أمير المؤمنين عليه السلام والبيهضاوي ٢: ٦٣، عن النبي صلى الله عليه وآله.  
 ٣- العياشي ١: ٢١٣، قيل الحديث: ١٨١، عن أبي عبد الله عليه السلام.

## سورة النساء

[ملنية، وهي مائة وست وسبعون آية]<sup>١</sup>

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ أَنْتُمُ الرِّبَاةُ الَّتِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ﴾ . هي آدم . ﴿وَخَلَقَ مِنْهَا

زَوْجَهَا﴾ . هي حواء . قال : «إِنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى قَبَضَ قَبْضَةً مِنْ طِينٍ فَخَلَطَهَا يَمِينَهُ

وَكَلَّمَهَا بِإِصْبَعِهِ يَمِينٍ» فَخَلَقَ مِنْهَا آدَمَ ، وَفَضَلَ فَضْلَةً مِنَ الطَّيْنِ ، فَخَلَقَ مِنْهَا حَوَاءً<sup>٢</sup> . وَفِي

رواية : «إِنَّهَا خَلَقَتْ مِنْ بَاطِنِهِ ، وَ مِنْ شِمَالِهِ ، وَ مِنْ الْعَيْنَةِ الَّتِي فَضَلَتْ مِنْ ضِلْعِهِ الْاَيْسَرِ»<sup>٣</sup> .

أقول : لَعَلَّ تَأْوِيلَ الضِّلْعِ الْاَيْسَرِ الْجِهَةُ الَّتِي تَلِي الدُّنْيَا ، فَإِنَّهَا أضعفُ مِنَ الْجِهَةِ الَّتِي

تَلِي الْعَقِبَى ، وَلِذَلِكَ تَكُونُ حِجَةُ الدُّنْيَا فِي الرِّجَالِ انْقِصَافًا مِنْ جِهَةِ الْعَقِبَى ، وَبِالْعَكْسِ

مِنْهَا فِي النِّسَاءِ .

﴿وَمِنْ مِثْلِهَا﴾ : نَشْرُ ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ أَنْتُمُ الرِّبَاةُ الَّتِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ﴾ . قال : «إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ أَنْزَلَ عَلَى آدَمَ

حَوَاءً مِنَ الْجَنَّةِ ، فَزَوَّجَهَا أَحَدَ ابْنَيْهِ ، وَتَزَوَّجَ الْآخَرَ ابْنَةَ الْجَانِّ ، فَمَا كَانَ فِي النَّاسِ مِنْ

جَمَالٍ كَثِيرٍ ، أَوْ حَسَنِ خَلْقٍ ، فَهُوَ مِنَ الْحَوَرَاءِ ، وَ مَا كَانَ فِيهِمْ مِنْ سُوءِ خَلْقٍ ، فَهُوَ مِنَ ابْنَةِ

١- ما بين المعقوفين من «ب»

٢- المياشي ١ : ٢١٦ ، الحديث ٧ ، عن أبي جعفر (عليه السلام) ، وفيه . «فَضَلَتْ فَضْلَةً»

٣- حُلل الشرائع ٢ : ٤٧١ ، الباب : ٢٢٢ ، الحديث ٢٣ ، ص ٢٦٦

الجان<sup>١</sup> ﴿وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ﴾ قيل: يعني يسأل بعضكم بعضاً، ويقول: أسألك بالله<sup>٢</sup>. ﴿وَالْأَرْحَامَ﴾ قال: فاتقوا الأرحام أن تقطعوها<sup>٣</sup>. وقال: «هي أرحام الناس، إن الله عز وجل أمر بصلتها وعظمتها، ألا ترى أنه جعلها معه<sup>٤</sup>. يعني قربها باسمه في الأمر بالتقوى. ﴿إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا﴾ قال: «حفيظاً»<sup>٥</sup>.

﴿وَمَا أَتَيْنَا بِأَمْوَالِكُمْ﴾ يعني إذا بلعوا، وأنستم منهم رشداً، كما في الآية الأخرى<sup>٦</sup>. ﴿وَلَا تَبَدَّلُوا الْخَيْرَ بِالْطَّبِئِ﴾: ولا تبدلوا الحرام من أموالهم بالحلال من أموالكم، بأن تعجلوا الحرام من أموالهم قبل أن ياتيكم الرزق الحلال الذي قدر لكم. و قيل: كانوا ياحذون الرقيق من أموالهم ويجعلون مكانه الخسيس<sup>٧</sup>، فنهوا عنه. ﴿وَلَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَكُمْ إِلَى أَمْوَالِكُمْ﴾: مضمومة إليها يعني فيما راد على قدر أجره، لقوله «فليأكل بالمعروف»<sup>٨</sup> ﴿إِنَّكُمْ كَانُوا بِكَيْدٍ﴾: ذنباً عظيماً.

﴿وَأَن جُفِيَ الْأَلْقِطُ﴾ وفي المتن ما كـ حوا ما طاب لكم من النساء<sup>٩</sup>. ما ذكره المفسرون في سبب نزوله ونظم محصولة لا يحلو من تعسف. وورد: «إنه من إسقاط المنافقين من القرآن، وبين القول في التماسي وبين نكاح النساء من الخطاب والقصص أكثر من ثلث القرآن»<sup>٩</sup>.

١- من لا يحضره الفقيه ٣: ٢٤٠، الحديث ١١٣٧، عن أبي جعفر عليه السلام

٢- الكتاب ١: ٤٩٣

٣- مجمع البيان ٤: ٣، عن أبي جعفر عليه السلام والدر المنثور ٢: ٤٢٤.

٤- العياشي ١: ٢١٧، الحديث ١٠، عن أبي عبد الله عليه السلام

٥- القمي ١: ١٣٠١، عن أبي الجارود؛ وغيره من الكوفي ١: ١١٠١ والدر المنثور ٢: ٤٢٤، عن أبي عباس.

٦- الآية ٦

٧- مجمع البيان ٣: ٤٣

٨- النساء (٤) ٦

٩- احتجاج ١: ٣٧٧، عن أمير المؤمنين عليه السلام وحطير بالذكر أن من أسلم هذه الشيعة الإمامية عدم تحريف

القرآن لا بالزيادة ولا بالنقصان، أنظر البيان في غير القرآن- الآية الله العظيم السيد الخوئي ره- ٢١٥

﴿مَثْنٍ وَفُلَّسْتٍ وَرُبْعٍ﴾: تسعين تسعين، وثلاث ثلاث، وأربع أربع، تحيير في العدد لكل أحد إلى أربع. ورد: «إذا جمع الرجل أربعاً فطلق إحداهن فلا يتروح الخامسة حتى تنقضي عدة المرأة التي طلق». وقال: لا يجمع الرجل مائة في خمس<sup>١</sup>.

﴿فَإِنْ جِئْتُمُ الْأَنْمِلُوا﴾ بين هذه الأعداد، قال: «يعني في الثقة»<sup>٢</sup>. ﴿فَوَجِدَةٌ﴾: فاتحكوا واحدة ودروا الجمع ﴿أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْتَانُكُمْ﴾ وإن تعددن، لحقة مؤنهن وعدم وجوب القسم بيهن، وفي حكمهن المتعة. فورد: «إنها ليست من الأربع ولا من السبعين وإنهن بمنزلة الإمام، لأنهن مستاجرات لا تطلق ولا ترث ولا تورث»<sup>٣</sup>. ﴿ذَلِكَ أَتَى﴾: اقرب ﴿أَلَا تَعْلَمُونَ﴾: تميلوا أو تعيلوا.

﴿وَأَتُوا النِّسَاءَ صَدُقَتَيْنِ﴾: مهورهن ﴿نِحْلَةً﴾: عطية عن طيب نفس، بلا توقع عوض. ورد: «من تزوج امرأة ولم ينو أن يوفيقها صداقها فهو عند الله زان»<sup>٤</sup>. ﴿إِنْ طِبَّنَ لَكُمْ عَنْ شَيْءٍ وَرَبَّهُ﴾: وهن لكم عن طيب نفس ﴿فَكُلُوهُ هَنِيئًا مَرِيئًا﴾: سائغاً من غير غصبي<sup>٥</sup>.

﴿وَلَا تُؤْتُوا السُّكَّانَ أَمْوَالَكُمُ الَّتِي جَعَلَ اللَّهُ لَكُمْ قِيَمًا﴾: تقومون بها وتتعشون ﴿وَأَنْزَلُوهُمْ فِيهَا وَأَكْسُوهُمْ وَقُولُوا لَهَا قَوْلًا مَعْرُوفًا﴾: عدة جميلة تطيب بها نفوسهم. قال: «السقي من لا تنق به»<sup>٦</sup>. وفي رواية: «شراب الخمر والنساء»<sup>٧</sup>. وفي أخرى: «النساء والولد»، قال إذا علم الرجل أن أمراه سفيهة مفسدة وولده سفيه مفسد،

١- الكافي ٥: ٤٢٩، الحديث: ١، عن أبي عبد الله عليه السلام.

٢- المصدر ٣٦٣، ديل الحديث ١، عن أبي عبد الله عليه السلام.

٣- راجع الكافي ٥: ٤٥١، الأحاديث: ٤٠١، ٧٥٥، عن أبي جعفر وأبي عبد الله عليهما السلام.

٤- من لا يحضره الفقيه ٣: ٢٥٢، الحديث: ١٢٠٠، عن أبي عبد الله عليه السلام.  
٥- قال: «خصمت بالله أغصن فخصصاً إذا شرقت به، أو وقف في حلقك فلم تكذ تسيفته النهاية ٣: ٣٧٠، ومجمع البحرين ٤: ١٧٦، ولسان العرب ٧: ٦٠ (مخصر).»

٦- العياشي ١: ٢٢٠، الحديث: ٢٠، عن أبي عبد الله عليه السلام.

٧- من لا يحضره الفقيه ٤: ١٦٨، الحديث: ٥٨٦، عن أبي جعفر عليه السلام، وفيه: «شارب الخمر»



لا ينبغي له أن يسلط واحداً منهما على ماله الذي جعله الله له قياماً، يقول معاشاً. قال:  
والمعروف العدة<sup>١</sup>.

﴿وَابْتَغُوا الْيَتَامَى﴾: اختسروهم قبل البلوغ يتتبع أحوالهم في الدين و حسن  
التصرف في المال ﴿حَتَّىٰ إِذَا بَلَغُوا النِّكَاحَ﴾: حذاً يتأتى منهم النكاح ﴿فَإِنْ ءَانَسْتُمْ مِنْهُمْ  
رُشْدًا فَادْفَعُوا إِلَيْهِمْ أَمْوَالَهُمْ﴾. قال: «إيأس الرشد: حفظ المال»<sup>٢</sup> وهي رواية:  
«الرشد: العقل وإصلاح المال»<sup>٣</sup>. وفي أخرى: «من كان في يده مال بعض اليتامى، فلا  
يجوز له أن يعطيه حتى يبلغ النكاح ويحتلم، فإذا احتلم وجب<sup>٤</sup> عليه الحدود، وإقامة  
الفرائض، ولا يكون مضيعاً، ولا شارب خمر، ولا زانياً، فإذا آنس مع الرشد دفع إليه  
المال، وأشهد عليه. وإن كانوا لا يعلمون أنه قد بلغ فإنه يمتحن بريح إبطه أو نبت هانته،  
فإذا كان ذلك فقد بلغ، فيدفع إليه ماله إذا كان رشيداً، ولا يجوز له أن يحبس ماله  
ويحتل عليه أنه لم يكبر بعد»<sup>٥</sup>.

﴿وَلَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَكُمْ إِسْرَافًا وَيَدَارًا أَنْ يَكْبُرُوا﴾: مرفين ومبادرين كبيرهم.  
﴿وَمَنْ كَانَ غَرِيْبًا فَلْيَسْتَعِفُّ﴾: من أكلها ﴿وَمَنْ كَانَ فَقِيْرًا فَلْيَأْكُلْ بِالْمَعْرُوفِ﴾.  
بقدر حاجته وأجرة سعيه. قال: «من كان يلي شيئاً لليتامى، وهو محتاج ليس له  
ما يقيمه، وهو يتقاصى أموالهم ويقوم في ضيعتهم، فليأكل بقدر، ولا يسرف، فإن  
كانت ضيعتهم لا تشغله عما يعالج لنفسه، فلا يرزأ<sup>٦</sup> من أموالهم شيئاً»<sup>٧</sup>. وفي

١- القمي ١: ١٣٦، عن أبي جعفر عليه السلام.

٢- من لا يحضره الفقيه ٤: ١٦٤، الحديث: ٥٧٥، عن أبي عبد الله عليه السلام.

٣- مجمع البيان ٣: ٤٠٩، عن أبي جعفر عليه السلام.

٤- في المصدر: «إذا احتلم وجب عليه الحدود».

٥- القمي ١: ١٣١، عن أبي عبد الله عليه السلام.

٦- في الحديث: «يُرْزَأُ مِنْ فَيْتَكُمُ دَرْهَمًا أَوْ لَا تَقْصُرُ شَيْئًا وَلَا دَرْهَمًا». مجمع البحرين ١: ١٨٣ (رر).

٧- الكافي ٥: ١٢٩، الحديث ١، عن أبي عبد الله عليه السلام.

رواية: «المعروف هو القوت، وإنما عني الوصي أو القيم في أموالهم وما يصلحهم»<sup>١</sup>.  
 وفي أخرى: «ذلك رجل يحسن نفسه عن المعيشة، فلا بأس أن يأكل بالمعروف إذا كان  
 يصلح لهم أموالهم، فإن كان المال قليلاً فلا يأكل منه شيئاً»<sup>٢</sup>. وفي أخرى: «هذا رجل  
 يحسن نفسه لليتيم على حرث أو ماشية، ويشغل فيها نفسه، فليأكل بالمعروف، وليس  
 له ذلك في النساير والدراهم التي عنده موضوعة»<sup>٣</sup>. وفي أخرى: «من كان فقيراً  
 فليأخذ من مال اليتيم قدر الحاجة والكفاية على حصة القرض، ثم يرد عليه ما أخذ  
 إذا وجد»<sup>٤</sup>. وفي أخرى: «كان أبي يقول: إنها منسوخة»<sup>٥</sup>. ﴿فَإِذَا دَفَعْتُمْ إِلَيْهِمْ أَمْوَالَهُمْ  
 فَأَشْهِدُوا عَلَيْهِمْ﴾ بأنهم قبضوها، فإنه أنفى للتهمة، وابتعد من الخصومة ﴿وَكُنْ بِأَقْوَ  
 حَبِيبًا﴾.

﴿لِلرِّجَالِ نَصِيبٌ مِّمَّا تَرَكَ الْوَالِدَانِ وَالْأَقْرَبُونَ وَلِلنِّسَاءِ نَصِيبٌ مِّمَّا تَرَكَ الْوَالِدَانِ  
 وَالْأَقْرَبُونَ﴾. يعني بهم المتوارثين بالقرابة. ﴿مِثْقَلُ ذَرَّةٍ أَوْ كَثْرَتُهَا مَعْرُوفًا﴾، واحباً.  
 قيل: كانت العرب في الجاهلية يورثون الذكور دون الإناث، فرد الله سبحانه عليهم<sup>٦</sup>.  
 ﴿وَإِذَا حَضَرَ الْقِسْمَةَ﴾: قسمة التركة ﴿أُولُوا الْقَرْبَى﴾ من لا يرث ﴿وَالْيَتَامَى  
 وَالْمَسْكِينُ فَأَرْزُقُوهُمْ مِنْهُ وَقُولُوا لَهُمْ قَوْلًا مَعْرُوفًا﴾ بأن تطلقوا لهم في القول وتعتذروا  
 إليهم. قال: «نسخنا آية الفرائض»<sup>٧</sup>. وفي رواية: مثل منسوخة هي؟ قال: «لا، إذا  
 حضروك فاعطهم»<sup>٨</sup>.

أقول: نسخ الوحوب لا ينافي بقاء الجواز والاستحباب.

١- الكافي ٥: ١٣٠، الحديث: ٣؛ والمعاشي ١: ٢٢١، الحديث: ٣١، عن أبي عبد الله عليه السلام.

٢- المصدر، الحديث: ٥، عن أبي عبد الله عليه السلام.

٣- المعاشي ١: ٢٢٢، الحديث: ٣١، عن أبي عبد الله عليه السلام.

٤- مجمع البيان ٤: ٩٠، عن أبي جعفر عليه السلام.

٥- المعاشي ١: ٢٢٢، الحديث: ٣٣، عن أبي عبد الله عليه السلام.

٦- مجمع البيان ٤: ٩٠، عن قتادة وابن جريح وابن زيد.

٧- المعاشي ١: ٢٢٢، الحديث: ٣٤، عن أبي عبد الله عليه السلام.

٨- المصدر ٢: ٢٢٣، الحديث: ٣٥، عن أبي جعفر عليه السلام.

﴿وَلْيَخْشَ الَّذِينَ لَوْ تَرَكَوْا مِنْ خَلْفِهِمْ ذُرِّيَّةً ضِعَافًا خَافُوا عَلَيْهِمْ﴾ : أمر بأن يحشوا الله ، ويتقوه في أمر اليتامى ، فيعملوا بهم ما يحبون أن يفعل بذرائعهم الصغار بعد وفاتهم ورد : «من ظلم يتيماً أسلم الله عليه من يظلمه أو على عقبه أو على عقب عقبه ، ثم تلا هذه الآية»<sup>١</sup> ﴿فَلْيَسْقُوا اللَّهَ﴾ في أمر اليتامى ﴿وَلْيَقُولُوا﴾ لهم ﴿قَوْلًا مَسْدُودًا﴾ مثل ما يقولون لأولادهم بالشفقة وحسن الأدب .

﴿إِنَّ الَّذِينَ يَأْكُلُونَ أَمْوَالَ الْيَتَامَى ظُلْمًا إِنَّمَا يَأْكُلُونَ فِي بُطُونِهِمْ﴾ : ملاء بطونهم ﴿فَارًا﴾ . ما يجر إلى النار ﴿وَمَيِّضُونَ سَوِيرًا﴾ . صلي النار : مقاساة حرها ، و صليته : شوبته . والإصلاء : الإلقاء فيها . وسعر النار : إلهابها . ورد : «لما أسري بي إلى السماء رايت قوماً تقذف في أجوافهم النار وتخرج من أدهارهم . فقلت : من هؤلاء يا جبرئيل ؟ فقال : هؤلاء الذين يأكلون أموال اليتامى ظلماً»<sup>٢</sup> .

﴿يُؤَسِّرُكُمُ اللَّهُ﴾ . يامركم ويعهد إليكم ويفرض عليكم ﴿فِي أَوْلَادِكُمْ﴾ : في شأن ميراثهم ﴿لِلَّذِكْرِ مِثْلُ حَظِّ الْأُنثَيَيْنِ﴾ إذا اجتمع الصنفان . قال : «لأنهن يرجعن عيالاً عليهم»<sup>٣</sup> . ولما جعل الله لها من الصداق ،<sup>٤</sup> ولأنه ليس عليها جهاد ولا نفقة ، ولا معقلة ، وعد غيرها»<sup>٥</sup> .

أقول : استفاد أصحابنا من قوله سبحانه : ﴿مِثْلُ حَظِّ الْأُنثَيَيْنِ﴾ أن للبننتين الثلثان ، كما ذكره في الكافي<sup>٦</sup>

﴿فَإِنْ كُنْ يَسَاءَ﴾<sup>١</sup> ليس معهن ذكر ﴿فَوْقَ اثْنَتَيْنِ فَلَهُنَّ ثُلُثَا مَا تَرَكَ﴾ المتوفى منكم ﴿وَإِنْ كَانَتْ وَحْدَةً فَلَهَا النِّصْفُ وَلِأُتُوبِي﴾ . ولا يوي المتوفى ﴿لِكُلِّ وَاجِدٍ مِمَّنْ تَرَكَ شَيْئًا﴾

١- العياشي ١ : ٢٢٣ ، الحديث : ٣٧ ، عن أبي عبد الله عليه السلام

٢- القمي ١ : ١٣٢ ، عن أبي عبد الله عليه السلام

٣- الكافي ٧ : ٨٤ ، الحديث : ٤١ ، عن أبي الحسن الرضا عليه السلام

٤- من لا يحضره الفقه ٤ : ٢٥٣ ، الحديث : ٨١٥ ، عن أبي عبد الله عليه السلام

٥- المصدر ، حديث : ٨١٦ ، والكافي ٧ : ٨٥ ، الحديث : ٣٠٢ ، عن أبي عبد الله عليه السلام

٦- الكافي ٧ : ٩٦ ، ذيل الحديث : ٣ .

وَمَّا تَرَكَ إِنْ كَانَ لَمْ وَلَدٌ ﴿ ذَكَرًا كَانَ أَوْ أُنْثَى، وَاحِدًا كَانَ أَوْ أَكْثَرَ ﴾ فَإِنْ لَمْ يَكُنْ لَمْ وَلَدٌ وَوَرِثَهُ  
 أَبَوَاهُ فَلِأُمِّهِ الثُّلُثُ ﴿ مِمَّا تَرَكَ ﴾ فَإِنْ كَانَ لَمْ إِخْوَةٌ فَلِلْأُمِّهِ السُّدُسُ ﴿. الإخوة تنفع على  
 الإثنين فصاعداً. والأختان بمنزلة أخ واحد؛ ولهذا ورد: «لا تحجب الأم عن الثلث، و  
 إن الإخوة والأخوات لا يرثون مع الأبوين، وإن الوجه فيه أن الأب يعق عليهم  
 فوق نصيبه»<sup>١</sup>.

﴿ مِنْ بَعْدِ وَصِيَّتَيْهِ يَوْمَ يَمُوتُ يَٰهَا أَوْ دَيْنٌ ﴾. «أو» لا يوجب الترتيب. قال: «إنكم تقررون  
 في هذه الآية الوصية قبل الدين، وإن رسول الله ﷺ قضى بالدين قبل الوصية»<sup>٢</sup>.  
 ﴿ يَٰهَا أَهْلُكُمْ وَأَبْنَاؤُكُمْ لَا تَدْرُونَ أَيُّهُمْ أَقْرَبُ لَكُمْ نَعْمًا فَزَيِّدُوا مِنْ آلِهِ ﴾. مصدر مؤكد. «إِنَّ  
 اللَّهَ كَانَ عَلِيمًا» بالمصالح والرتب «حَكِيمًا» فيما قضى وقدر. يعني لا تعلمون من أنفع  
 لكم من أصولكم وفروعكم، في عاجلكم وأجلكم، من يرثكم ويرثكم، أم من أوصى  
 منهم فعرضكم للثواب بامضاء وصيته؟ أم من لم يوص فوفر عليكم مالا؟ أم من أوصيته  
 له فوفرتم عليه؟ أم لم توصوا له فعمرتموه؟ فتحروا<sup>٣</sup> فيهم ما وصاكم الله به، ولا تعدوا  
 إلى تبديل الوصية، أو تفضيل بعض وحرمان بعض، فهو اعتراض مؤكد لأمر القسمة  
 وتنفيذ الوصية.

﴿ وَلَكُمْ نِصْفُ مَا تَرَكَ أَرْوَاحُكُمْ إِنْ لَمْ يَكُنْ لَهُنَّ وَلَدٌ ﴾ من بطونهن أو من أصلاب  
 بنينهن أو بطون بناتهن وإن سفل، ذكرًا كان أو أنثى، منكم أو من غيركم. «فإن كَانَ  
 لَهُنَّ وَلَدٌ فَلَكُمْ الرُّبُعُ مِمَّا تَرَكْنَ مِنْ بَعْدِ وَصِيَّتَيْهِ يَوْمَ يَمُوتُ يَٰهَا أَوْ دَيْنٌ وَلَهُنَّ  
 الرُّبُعُ مِمَّا تَرَكْنَ إِنْ لَمْ يَكُنْ لَكُمْ وَلَدٌ فَإِنْ كَانَ لَكُمْ وَلَدٌ فَلَهُنَّ الثُّمُنُ مِمَّا تَرَكَكُمْ  
 مِنْ بَعْدِ وَصِيَّتَيْهِ يَوْمَ يَمُوتُ يَٰهَا أَوْ دَيْنٌ»

١- راجع الكافي ١٧-٩١، ٩٢، الأحاديث ١٤١؛ والتهذيب ٩، ٢٨٢، الحديث ١٠١٩، عن أبي حمزة  
 أبي عبد الله عليهما السلام

٢- مجمع البيان ٤-١٥، عن أمير المؤمنين عليه السلام.

٣- التحري القصد والاجتهاد في الطلب والعزم على تخصيص الشيء بالفعل والقول النهاية ١، ٢٧٥  
 ومجمع البحرين ١، ٩٨ (حرا)

وتستوي الواحدة والمقدمتهن في الربع والثلث ﴿وَأِنْ كَانَتْ رَجُلٌ يُورَثُ كَلَالَةً﴾ لهذا الكلام وجوه من الإعراب لا يتفاوت بها الحكم. قال: «الكلالة من ليس بولد ولا والد»<sup>١</sup>. وأريد بها هنا: «من يكون أخاً أو أختاً من الأم خاصة»<sup>٢</sup>. كذا ورد ﴿أَوْ امْرَأَةً﴾ تورث كلاله ﴿وَلَهُ﴾: ولكل واحد منهما ﴿أَخٌ أَوْ أُخْتٌ﴾ يعني من الأم ﴿فَلِكُلٍّ وَجِبُو مِنْهُمَا الشَّدْمُ فَإِنْ كَانُوا أَكْثَرَ مِنْ ذَلِكَ فَهُمْ شُرَكَاءُ فِي الثَّلَاثِ مِنْ بَعْدِ وَصِيَّتَيْ يُوْصَىٰ بِهَا أَوْ دَيْنٍ غَيْرِ مُضَاعَرٍ﴾ لورثته بالوصية بالزيادة على الثلث أو بقصد الإصرار دون القرية أو بإقرار دين لا يلزمه.

﴿وَصِيَّةٌ مِنَ اللَّهِ وَاللَّهُ عَلِيمٌ﴾ بالمضار وغيره ﴿عَلِيمٌ﴾ لا يعاجل بمقوته.

إن قيل: إذا نقصت التركة عن السهام أو زادت، فما الحكم فيه؟ قلنا: النقص إنما يقع على البنات والأخوات؛ لأن كل واحد من الأبوين والزوجين له سهمان أهلى وادنى، وليس للبنات والبنات والأخوات لولا ذلك إلا سهم واحد، فإذا دخل النقص عليهما استوى ذوا السهام في ذلك، والزائد يزداد على من كان يقع عليه النقص إذا نقصت. كذا ورد<sup>٣</sup> عن أئمتنا عليهم السلام، واجمع أصحابنا عليه<sup>٤</sup>.

﴿يَسْلُكُ﴾ إشارة إلى ما تقدم من الأحكام في أمر البناتى والوصايا والموارث.

﴿حُدُّوْا لِلَّهِ﴾: شرايعه المحدودة التي لا يجوز تجاوزها ﴿وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ يَدْخُلْهُ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ﴾. ﴿وَمَنْ يُعِصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَيَتَعَدَّ حُدُودَهُ يَدْخُلْهُ قَارًا خَالِدًا فِيهَا وَلَهُ عَذَابٌ مُهِينٌ﴾.

١- الكافي ٧/ ٩٩، الحديث ٣٠٢، عن أبي عبد الله عليه السلام.

٢- العياشي ١/ ٢٢٧، الحديث ٥٨، عن أبي عبد الله عليه السلام.

٣- الرسائل ١٧: ٤٢٥، باب «كيفية إلقاء العزل» ومن يدخل عليه النقص.

٤- المبسوط ٤/ ٧٤.

﴿وَأَلْقَى بِأَيِّكَ الْفَنَاجَةَ مِنْ بَيْنَ يَدَيْكُمْ فَاسْتَشِيرُوا عَلَيْهِمْ أُزِيْعَةٌ مِنْكُمْ وَإِنْ شَهِدُوا فَاْمْسِكُوهُمْ فِي الْبُيُوتِ حَتَّى يَتَوَفَّيَهُنَّ الْمَوْتُ أَوْ يَجْعَلَ اللَّهُ لَهُنَّ سَبِيلًا﴾<sup>١</sup>  
 ﴿وَالَّذِينَ يَأْتِيْنَهَا مِنْكُمْ فَتَادُوْهُمَا فَإِنْ تَابَا وَأَصْلَحَا فَأَعْرِضُوا عَنْهُمَا إِنَّ اللَّهَ كَانَ تَوَّابًا رَّحِيْمًا﴾ قال: «هي مسوخة والسبيل الحدود»<sup>٢</sup>، وفي رواية: «جعل السبيل، الجدد والرجم»<sup>٣</sup>.

﴿إِنَّمَا التَّوْبَةُ عَلَى اللَّهِ﴾ أي: قبول التوبة الذي أوجهه الله على نفسه بمقتضى وعده.  
 ﴿لِلَّذِينَ يَعْمَلُونَ الشُّوْرَ بِمَهَلٍ﴾: متلبسين بها سفهاً، فإن ارتكاب الذنب والمعصية سفه و جهل. قال: «كل ذنب عمله العبد وإن كان عالماً فهو جاهل حين خاطر بنفسه في معصية ربه، فقد حكى الله سبحانه قول يوسف لإخوته: "هَلْ عَلِمْتُمْ مَا فَعَلْتُمْ بِيُوسُفَ وَأَخِيهِ إِذْ أَنْتُمْ جَاهِلُونَ"»<sup>٤</sup>. فنسبهم إلى الجهل؛ لمخاطرتهم بأنفسهم في معصية الله»<sup>٥</sup>.  
 ﴿ثُمَّ تَوْبَتُ مِنْ قَرِيبٍ﴾ قيل: أي: قبل حضور الموت؛ لقوله تعالى: "حَتَّى إِذَا خَضَرَ أَحَدَهُمُ الْمَوْتُ" سماء قريباً؛ لأن أمد الحياة قريب، أو قبل أن يشرب في قلوبهم حبه، فيطبع عليها، فيتعذر عليهم الرجوع»<sup>٦</sup>. [أو ورد: «من تاب قبل أن يعاين قبل الله توبته»<sup>٧</sup>]. ﴿فَأَوْثَقَ يَدَيْكَ يُتَوَبُّ اللَّهُ عَلَيْهِمْ وَكَانَ اللَّهُ عَلِيْمًا﴾: يعلم إخلاصهم في التوبة ﴿حَكِيْمًا﴾: لا يعاقب التائب»<sup>٨</sup>.

﴿وَلَيْسَتِ التَّوْبَةُ لِلَّذِينَ يَعْمَلُونَ السَّيِّئَاتِ حَتَّى إِذَا خَضَرَ أَحَدَهُمُ الْمَوْتُ قَالَ إِنِّي تُبْتُ

١- العياشي ١، ٢٢٧، الحديث ٦٠٠، عن أبي جعفر عليه السلام.

٢- المصدر، الحديث ٦١، عن أبي عبد الله عليه السلام.

٣- يوسف (١٢) ٨٩.

٤- العياشي ١، ٢٢٨، الحديث ٦٦٢، ومجمع البيان ٣: ٤، ٢٢، عن أبي عبد الله عليه السلام.

٥- البصائر ٢: ٧٤.

٦- الكافي ٢: ٤٤٠، حديث ٢، عن أبي عبد الله عليه السلام.

٧- ما بين المعرفتين ليس هي «اب» و «اج».

٨- هي «اب» و «اج» وأما ما ورد «أنه من تاب قبل أن يعاين قبل الله توبته» محمول على التفصيل، لأن وجوب القبول غير المتصل به.

أَلَسَنَ ﴿١﴾ . قال ١ : «ذلك إذا عاين أمر الآخرة» ٢ . ﴿وَلَا الَّذِينَ يَمُوتُونَ وَهُمْ كُفَّارًا أُولَئِكَ أَعْتَدْنَا ﴿٢﴾ : هِيَاكَ ﴿هُمْ عَذَابًا أَلِيمًا﴾ .

﴿يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا يَحِلُّ لَكُمْ أَنْ تَرِثُوا النِّسَاءَ كَرِهًا﴾ . قال : «كان في الجاهلية في أول ما أسلموا إذا مات حميم ٣ الرجل وله امرأة، القى الرجل ثوبه عليها، مورت نكاحها بصداق حميمه كما يرث ماله، فنزلت» ٤ . وفي رواية : «نزلت في الرجل يحبس المرأة عنده لا حاجة له إليها ويتظر موتها حتى يرثها» ٥ . ﴿وَلَا تَقْصُرُوا عَنْهُنَّ﴾ . لا تحبسوهن إضراراً بهن ﴿لِتَذْهَبُوا بِبَعْضِ مَاءِ انْتِمُسُوهُنَّ﴾ . قال : «الرجل يكون له المرأة فيضربها حتى تقتدي منه فهي الله من ذلك» ٦ . وفي رواية : «أمر الله بتحلية سبيلها إذا لم يكن له فيها حاجة وإن لا يمسكها إضراراً بها حتى تقتدي ببعض مالها» ٧ .

﴿لَا أَنْ يَأْتِيَنَّ بِفَنَاحَةٍ مُبِينَةٍ﴾ كالشوز وسوء العشرة وعدم التعفف، قال : «كل معصية» ٨ . وورد : «إذا قالت له : لا اغتسل لك في جنابة ولا أبرئك قسماً ولا وطش فراشك من تكرهه، حل له أن يخلعها وحل له ما أخذ منها» ٩ . ﴿وَعَاوِزُهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ﴾ بالإنصاف في العمل والإجمال في القول ﴿إِنْ كَرِهْتُمُوهُنَّ فَمَسَّحَ أَنْ تَكْرَهُوا شَيْئًا وَتَجْعَلَ اللَّهُ بَيْنَ خَيْرًا كَثِيرًا﴾ . يعني فاصبروا عليهن ولا تفارقوهن لكرهه النفس، فربما كرهت النفس ما هو أصح في الدين وأحمد، وأحب ما هو بخلافه .

﴿وَإِنْ أَرَدْتُمْ أَنْ تَبْدُلُوا زَوْجَ مَكْرَهٍ زَوْجًا أُخْرَى﴾ : تطليق امرأة وتزويج أخرى ﴿وَأَنْتُمْ تَبْدُلُونَ﴾

١- من لا يحضره الفقيه ١ : ٧٩ ، الحديث : ٣٣٥ ، عن أبي عبد الله عليه السلام

٢- لحميم القريب في النسب، مجمع البحرين ٦ : ٥٠٠ (حمم)

٣- الفقي ١ : ١٣٤ ، عن أبي جعفر عليه السلام

٤- مجمع البيان ٣ : ٢٤٠٤ ، عن أبي حمزة عليه السلام . وفي «الف» ١ : «لا حاجة إليها» .

٥- العياشي ١ : ٢٢٩ ، دليل الحديث ٦٥ ، عن أبي عبد الله عليه السلام .

٦- مجمع البيان ٣ : ٤٤ : ٢٤ ، عن أبي عبد الله عليه السلام .

٨- الكافي ٦ : ١٣٩ ، باب الخلع ، الحديث ١ ، عن أبي عبد الله عليه السلام ، مع تفاوت ، وفي معناه أخبار أخرى





يشمل الرحوه الثلاثة. «وَأَمَّهَتْكُمْ أَلَّتِي أَرْضَعْتَكُمْ وَأَخَوَاتُكُمْ مِنَ الرِّضَاعَةِ». سماها أمًا وأخًا. وورد: «يحرم من الرضاع ما يحرم من النسب»<sup>١</sup>. وفي رواية: «الرضاع لَحْمَةٌ كُلُّحَمَةِ النَّسَبِ»<sup>٢</sup> فعم التحريم. «وَأَمَّهَتْ نِسَاءَكُمْ» وإن علون «وَرَبَّيْبُكُمْ أَلَّتِي فِي حُجُورِكُمْ» وإن سعلن «مِنْ نِسَائِكُمْ أَلَّتِي دَخَلْتُمُوهُنَّ» أي: دخلتم معهن في السر<sup>٣</sup>، وهو كناية عن الجماع.

«فَإِنْ لَمْ تَكُونُوا دَخَلْتُمُوهُنَّ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ». ورد: «إذا تزوج الرجل المرأة حرمت عليه ابنتها إذا دخل بالأم، فإذا لم يدخل بالأم فلا بأس أن يتزوج بالابنة، وإذا يتزوج الابنة فدخل بها أولم يدخل بها فقد حرمت عليه الأم». وقال: الرِّبَائِبُ حرام، كن في الحجر أو لم يكن»<sup>٤</sup>. وسئل: عن الرجل يتزوج المرأة متعة، أبطل له أن يتزوج ابنتها؟ قال: «لا»<sup>٥</sup>. وعن الرجل يكون له الجارية يصيب منها، أه ان يكح ابنتها؟ قال: «لا». هي مثل قول الله عز وجل: «وَرَبَائِبُكُمُ اللَّائِي فِي حُجُورِكُم»<sup>٦</sup> «وَحَلِيلُ آبَائِكُمُ الَّذِينَ مِنْ أُمَّهَاتِكُمْ» احتراز عن النسب لا عن أبناء الولد<sup>٧</sup>، فيشملونهم وإن سفلوا، فقد ورد: «حرمة حليلتي الحسنين عليهما السلام على رسول الله ﷺ وأنهما ابنة نعليه»<sup>٨</sup>. وورد: «الرجل إذا نظر إلى الجارية بشهوة ونظر إلى ما يحرم لغيره لم تحل لابنه ولا لأبيه»<sup>٩</sup>. «وَأَنْ تَجْمَعُوا بَيْنَ الْأَخْتَيْنِ إِلَّا مَا قَدْ سَلَفَ» فإنه معصية «إِنَّكَ اللَّهُ

١- الكافي ٥، ٤٤٢، الحديث ٩، عن أبي جعفر عليه السلام.

٢- كلمات المحقق رسالة الرضاعية للقطيبي، ١٩٣، عن النبي ﷺ.

٣- في «نصف» وفي «السر».

٤- التهذيب ٧، ٢٧٣، الحديث: ١١٦٦، عن أبي جعفر عن أبيه عن أمير المؤمنين عليهم السلام، وفيه «الرِّبَائِبُ عَلَيْكُمْ حرام».

٥- الكافي ٥، ٤٢٢، الحديث ٢، عن أبي الحسن عليه السلام.

٦- انصاري ٤٣٣، الحديث ١٢٠، عن أبي عبد الله عليه السلام.

٧- في «ب» و«ج» «الأبناء الولد».

٨- الكافي ٨، ٣١٨، الحديث ٥٠١، عن أبي جعفر عليه السلام.

٩- من لا يحضره الفقيه ٣، ٢٦٠، الحديث ١٢٣٥، عن أبي عبد الله عليه السلام، مع تفاوت في العبارة.

كَانَ عَقُورًا رَجِيمًا ﴿

﴿وَالْمُحْصَنَاتُ مِنَ النِّسَاءِ﴾: اللاتي احصنهن الترويج او الازواح و بكسر الصاد: احصن فمروجهن. قال: «هن ذوات الازواج»<sup>١</sup>. ﴿إِلَّا مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ﴾: قال: «اللاتي سبين و لهن أزواج كفار»<sup>٢</sup>. فإنهن حلال للساين. «و اللاتي أشتربن و لهن أزواج ميان يعهن طلاقهن»<sup>٣</sup>. «و اللاتي تحت العبيد، فيامرهم مواليتهم بالاعتزال ويستبررونهن ثم بمسويهن بغير نكاح»<sup>٤</sup>. ﴿كَتَبَ اللَّهُ عَلَيْكُمْ﴾: كتب الله عليكم تحرير هؤلاء كتابا ﴿وَأَجَلَ لَكُمْ مَأْوَاةَ دِلْعَكُمْ﴾: ماسوى المذكورات و خرج عنه بالسنة ساير محرمات الرضاع. «و الجمع بين المرأة و عمتها او خالتها بغير إذنهما». كما ورد<sup>٥</sup>. ﴿أَنْ تَبْتَغُوا بِأَمْوَالِكُمْ﴾: ان تصرفوا اموالكم في مهورهن، او اثمانهن ﴿مُتَّحِينَ خَيْرٌ مِنْهُنَّ﴾. الاحصان: العفة، والسفاح: الربا. ﴿فَمَا أَسْتَمْتَعُوا بِهِ مِنْهُنَّ فَآتُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ﴾: سمي احرأ، لأنه في مقابلة الاستمتاع. ﴿فَرِيضَةً﴾ مصدر مؤكّد. قاله: «إنما نزلت فما استمتعتم به منهن إلى أجل مسمى فآتوهن»<sup>٦</sup> و ورد: «إنه قراء السافر عليه السلام»<sup>٧</sup>. و روته العامة أيضا عن جماعة من الصحابة<sup>٨</sup>.

﴿وَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ فِيمَا تَرَضَيْتُمْ بِهِ مِنْ بَعْدِ الْفَرِيضَةِ﴾ من زيادة في المهر أو الأجل، أو نقصان فيهما، أو غير ذلك مما لا يحالف الشرع. قال: «لا بأس بان تزيد أو تزيدك إذا انقطع الاحل فيما بينكما» تقول: استحللتك بأجل آخر برضا منها، ولا تحل لغيرك حتى

١- العياشي ١ ٢٣٣، ديل الحديث ٨١٠، عن أبي عبد الله عليه السلام.

٢- مجمع البيان ٤٠٤، ٣١٠، عن أمير المؤمنين عليه السلام.

٣- الكافي ٥ ٤٨٣، الاحاديث ١، ٢، ٣، ٤، عن أبي جعفر و أبي عبد الله عليهما السلام.

٤- العياشي ١ ٢٣٢، حديث: ٨٠، والكافي ٥ ٤٨١، الحديث: ٢، عن أبي جعفر عليه السلام.

٥- الكافي ٥ ٤٧٤، الحديث: ٢، عن أبي جعفر عليه السلام.

٦- المصدر، ٤٤٩، الحديث: ٣، عن أبي عبد الله عليه السلام.

٧- العياشي ١ ٢٣٤، الحديث ٨٧، عن أبي جعفر عليه السلام.

٨- الدر المنثور ٢ ٤٨٤.

تقضي عذتها؛ وعذتها حيصتان<sup>١</sup>. ﴿إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيمًا﴾ بالمصالح ﴿حَكِيمًا﴾ فيما شرع من الأحكام. قال: «المتعة نزل بها القرآن وجرت بها السنة من رسول الله<sup>٢</sup>». وكان علي يقول: «لولا ما سبقني به بنو<sup>٣</sup> الخطاب ما زنى إلا شقي<sup>٤</sup>» بالعاء يعني إلا قليل. أراد به نهى عمر عن المتعة وتمكن نهيه من قلوب الناس.

﴿وَمَنْ لَمْ يَسْتَطِعْ مِنْكُمْ طَوْلًا﴾ قال: «غنى<sup>٥</sup>». «أَنْ يَكْحَ الْمُحْصَنَتِ الْمُؤْمِنَتِ» يعني الحرائر «فَيَسْأَلَنَّ مِنْ فَنِيِّكُمْ الْمُؤْمِنَتِ» قال: «لا ينبغي أن يتزوج الحر المملوكة اليوم، إنما كان ذلك حيث قال الله: <sup>٦</sup> وَمَنْ لَمْ يَسْتَطِعْ مِنْكُمْ طَوْلًا. و الطول: المهر. ومهر الحرة اليوم مهر الأمة أو اقل<sup>٦</sup>. ﴿وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِإِيمَانِكُمْ﴾ فاستفوا بظاهر الإيمان، فإنه العالم بالسرائر وبتفاضل ما بينكم في الإيمان، فرب أمة تفضل الحرة فيه. ﴿بَعْضُكُمْ مِنْ بَعْضٍ﴾: أنتم ومالككم متناسون. نسبكم من آدم ودينكم الإسلام. ﴿فَأَنْكِحُوهُنَّ بِإِذْنِ أَهْلِهِنَّ وَآثُوهُنَّ أَجُورَهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ﴾: بهير مطل وضرار ونقصان ﴿مُحْصَنَاتٍ﴾: عفاف ﴿غَيْرُ مُسْتَفْهِحَاتٍ﴾: غير مجاهرات بالزنا ﴿وَلَا مُتَّخِذَاتِ أَخْدَانٍ﴾: اخلا في السر ﴿فَإِذَا أَحْصَيْتُمْ﴾ بالترويع ﴿فَإِنْ أَتَيْتُمْ بِمُحْصَنَاتٍ فَمِنْ نَفْسٍ نَاصِفٍ مَا عَلَى الْمُحْصَنَاتِ﴾ يعني الحرائر ﴿مِنَ الْعَذَابِ﴾ يعني الخد، كما قال: «وليشهد عذابهما طائفة<sup>٧</sup>» ﴿ذَلِكَ﴾ يعني نكاح الإماء ﴿لِمَنْ خَشِيَ الْعَنَتَ مِنْكُمْ﴾:

١- المياشي ١/٢٣٣، الحديث ٨٦٠، عن أبي جعفر عليه السلام.

٢- الكافي ٥/٤٤٩، الحديث ٥٠، عن أبي عبد الله عليه السلام.

٣- هي «الف» و«ح» والمصدر «فني الخطاب» وفي بعض النسخ: «ابن الخطاب» راجع المستدرک ١٤/٤٤٧، الحديث ٢.

٤- الكافي ٥/٤٤٨، الحديث ٢. وفي بعض النسخ: «إلا شقي»- بالقاف والياء المشددة- يقول ابن إدريس في السرائر ٣١٢- «إلا شقي»- بالشين المعجمة والعاء- ومعناه «إلا قليل» والدليل عليه حديث ابن عباس ذكره الهروي في المريجي: ما كانت للمتعة إلا رحمة ورحم الله بها أمة محمد ﷺ ولولا نهيه عنها ما احتاج إلى الرضا إلا شقي لأن الشقي عند أهل اللغة: القليل بلا خلاف بينهم.

٥- مجمع البيان ٤/٢٣، عن أبي جعفر عليه السلام.

٦- الكافي ٥/٣٦٠، الحديث ٧، عن أبي عبد الله عليه السلام.

٧- التور (٢٤). ٢.

لمن خاف الإثم الذي يؤدي إليه غلبة الشهوة. و "العت" يقال لكل مشقة وصرر ﴿وَأَنْ تَصْبِرُوا حَتَّىٰ لَكُمْ﴾ من كبح الإماء ﴿وَاللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ﴾

﴿يُرِيدُ اللَّهُ لِيُثَبِّتَ لَكُمْ﴾ ما حفي عنكم من مصالحكم ومحاسن أعمالكم ﴿وَيَهْدِيَكُمْ سُنَنَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ﴾ من الأنبياء وأهل الحق لتتقنوا بهم ﴿وَيَتُوبَ عَلَيْكُمْ﴾: ويرشدكم إلى ما يسمعكم عن المعاصي ﴿وَاللَّهُ عَلِيمٌ﴾ بها ﴿حَكِيمٌ﴾ في وضعها ﴿وَاللَّهُ يُرِيدُ أَنْ يَتُوبَ عَلَيْكُمْ﴾. كرره للتأكيد والمقابلة. ﴿وَيُرِيدُ اللَّهُ لِيُثَبِّتَ لَكُمْ﴾: أهل الباطل ﴿أَنْ يَمِيلُوا﴾ من الحق بموافقتهم في استئصال المحرمات ﴿مَيْلًا عَظِيمًا﴾.

﴿يُرِيدُ اللَّهُ أَنْ يُخَفِّفَ عَنْكُمْ﴾ فلذلك شرع لكم الشريعة الخفيفة السهلة، و رخص لكم في المصائق ﴿وَخَلَقَ الْإِنْسَانَ ضَوِيًّا﴾: لا يصبر عن الشهوات ولا يحتمل مشاق الطاعات.

﴿يُنَازِلُهَا السُّورَ الْأَمْنُ لَا قَاتِلُوا أَمْوَالَكُمْ بَيْنَكُمْ بِالْبَاطِلِ﴾ قال: الربا والقمار والبخس والظلم<sup>١</sup>. ﴿إِلَّا أَنْ تَكُونُوا بِحَبْرَةٍ بَيْنَكُمْ﴾ يعني ما حل من الشراء والبيع. قال في كلام له: «لا يأكل من أموال الناس إلا وعنده ما يؤدي إليهم حقوقهم» ثم تلا هذه الآية. ثم قال: «لا يستقرض على ظهره إلا وعنده وفاء»<sup>٢</sup>.

﴿وَلَا تَقْتُلُوا أَنْفُسَكُمْ﴾ قال: «لا تخاطروا بنفوسكم بالقتال فتقاتلوا من لا يطيقوه»<sup>٣</sup>. وفي رواية: «كان المسلمون يدخلون على عدوهم في المغارات فيتمكّن منهم عدوهم فيقتلهم كيف يشاء فنهاهم الله»<sup>٤</sup>. وورد: «في الجباير تكون على الكسير في برد يحاف على نفسه إذا أفرغ الماء على جسده في الجنابة والوضوء، فقرا

١- مجمع البيان ٣- ٤، ٣٧، عن أبي جعفر عليه السلام.

٢- الكافي ٥، ٩٥، الحديث ٢٠، عن أبي عبد الله عليه السلام.

٣- مجمع البيان ٢- ٤، ٣٧، عن أبي عبد الله عليه السلام، وفيه: «في القتال».

٤- العياشي ١، ٢٣٧، ديل الحديث: ١٠٣، عن أبي عبد الله عليه السلام.

رسول الله ﷺ " ولا تقتلوا أنفسكم " الآية<sup>١</sup>.

اقول ويشمل ارتكاب كل ما يؤدي إلى الهلاك

﴿إِنَّ اللَّهَ كَانَ بِكُمْ رَحِيمًا﴾ وإنما نهاكم عن قتل أنفسكم لفرط رحمته بكم.

﴿وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ﴾ : ما سبق من المنهيات ﴿عَذَابًا مَّا تَلَوَّظُنَّ﴾ : إفراطاً في التجاور و

إتباعاً بما لا يستحقه ﴿فَسَوْفَ نُضَلِّيهِ نَارًا﴾ : مدخله فيها ﴿وَكَانَ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرًا﴾ :

لا عسر فيه ولا صراف عنه.

﴿إِنْ تَحْتَسِبُوا كِبَاءَ مَا تُثَمُّونَ عَنْهُ نَكْفُرْ عَنْكُمْ مَسِيحَاتِكُمْ﴾ قال : «لا تسالون

عنها»<sup>٢</sup>. ﴿وَنَذِجَنَّكُمْ مَدْخَلًا كَرِيمًا﴾. يحتمل المكان والمصدر، فتحت الميم أو صممت.

قال : «الكبائر ما أوعده الله عليه النار»<sup>٣</sup>. وفي رواية : «والكبائر السبع الموجبات : قتل

النفس الحرام، و حقوق الوالدين، و أكل الربوا، و التعرب بعد الهجرة، و قذف

المحصنة، و أكل مال اليتيم، و الفرار من الرحف»<sup>٤</sup> وفي أخرى : بدل الثلاث الوسطى

بغيرها<sup>٥</sup>.

﴿وَلَا تَتَّبِعُوا مَا أَفْضَلَ اللَّهُ بِهِ بَعْضَكُمْ عَلَى بَعْضٍ﴾. قال : «لا يقل أحدكم : ليت

ما أعطي فلان من المال والنعمة، أو المرأة الحسنة كان لي؛ فإن ذلك يكون حسداً، ولكن

يجوز أن يقول اللهم أعطني مثله»<sup>٦</sup>. و ورد : «من غنى شيئاً و هو لله رضى لم يحرر

من لديب حتى يعطاه»<sup>٧</sup>. ﴿لِلرِّجَالِ نَصِيبٌ مِّمَّا اكْتَسَبُوا وَلِلنِّسَاءِ نَصِيبٌ مِّمَّا اكْتَسَبْنَ﴾

فاطلسوا الفصل بالعمل، لا بالحسد والتمني ﴿وَسَقَلُوا اللَّهَ مِنْ قَصَبِهِ﴾ أي. لا تسموا ما

١- العياشي ١، ٢٣٦، الحديث ١٠٢، عن أمير المؤمنين عليه السلام

٢- التوحيد ٤٠٧، الباب ٦٣، الحديث ٦، عن الكاظم عليه السلام، مع تفاوت في العبارة، وإليك نسخة : «من أحسب الكبائر من المؤمنين لم يسأل عن الصغائر»

٣- العياشي ١، ٢٣٩، الحديث ١١٤، عن أبي جعفر عليه السلام

٤- الكافي ٢، ٢٧٦، الحديث ٢، عن أبي الحسن عليه السلام، وفيه ٥ وقوف المحصنات،

٥- راجع المصدر ٢٧٨ و ٢٨٥، الأحاديث ٢١٨ و ٢١٩، عن أبي عبد الله عليه السلام

٦- صحيح البيان ٤٠٣-٤٠٤، عن أبي عبد الله عليه السلام

٧- الخصال ١، ٤، الحديث ٧، عن النبي صلى الله عليه وآله

للناس واسألوا الله مثله من خرائنه التي لا تعد. وورد: «من لم يسأل الله من فضله افتقر»<sup>١</sup>. ﴿إِنَّ اللَّهَ صَكَّاتٌ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمًا﴾ فهو يعلم ما يستحقه كل أحد.

﴿وَلِكُلِّ جَعَلْنَا مَوْلَىٰ مِمَّا تَرَكَ الْوَالِدَانِ وَالْأَقْرَبُونَ﴾ قيل أي: لكل واحد من الرجال والنساء جعلنا مما ترك، ورثة؛ هم أولى بميراثه، يرثون مما ترك الوالدان والأقربون الموروثون، أو لكل جعلنا مما ترك، ورثة؛ هم الوالدان والأقربون<sup>٢</sup>. وقال: «إنما عني بذلك أولى الأرحام في اللواريث، ولم يعن أولياء النعمة فأولاهم بالميت أقربهم إليه من الرحم التي تجمه إليها»<sup>٣</sup>. ﴿وَالَّذِينَ عَقَدْتَ أَيْمَانُكُمْ فَتَأْتُوهُمْ نَهْيِيهِمْ﴾ قيل. كان الرجل يعاقد الرجل، فيقول: دمي دمك وهدمي هدمك وحربي حربك وسلمي سلمك وترثني وارثك وتعقل عني واعقل عنك، فيكون للحليف السدس من ميراث الحليف، فسخ بقوله<sup>٤</sup> «وأولوا الأرحام بعضهم أولى ببعض»<sup>٥</sup>. والقسمي: ما في معناه<sup>٥</sup>. وورد: «إذا ولى الرجل الرجل فبه ميراثه وعليه مغلته»<sup>٦</sup>. يعني دية جناية خطئه. وفي رواية: «عني بذلك الأئمة عليهم السلام، بهم عقد الله عز وجل إيمانكم»<sup>٧</sup>. ﴿إِنَّ اللَّهَ صَكَّانٌ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ﴾. تهديد على مع نصيبهم.

﴿الرِّجَالُ قَوَّامُونَ عَلَى النَّسَاءِ بِمَا فَعَلَ اللَّهُ بِمَعْشَرَ الَّذِينَ تَزَوَّجُوا﴾. يقومون عليهن قيام الولاية على الرعية، بسبب تعضيله - عز وجل - الرجال على النساء بكمال العقل، وحسن التدبير، ومزيد القوة في الأعمال والطاعات. ﴿وَبِمَا أَنْفَقُوا مِنْ أَمْوَالِهِمْ﴾ في

١- الكافي ٢: ٤٦٧، الحديث ٤، عن أبي عبد الله عليه السلام.

٢- مجمع البحار ٤: ٤١١ وتفسير الشعري ١: ٤٢١.

٣- الكافي ٧: ٧٦، الحديث ٦، عن أبي عبد الله عليه السلام.

٤- مجمع البيان ٤: ٤٢٠. والآية في الأموال (٨): ٧٥.

٥- القسمي ١: ١٣٧.

٦- الكافي ٧: ١٧١، الحديث ٣، عن أبي عبد الله عليه السلام.

٧- العناشي ١: ٢٤٠، الحديث ١٢٠، عن أبي الحسن الرضا عليه السلام.

نكاحهن كالمهر والنقعة. قال: «فصلهم عليهن كفصل الماء على الأرض، فلما يحيى الأرض وبالرجال تحيى النساء، ولولا الرجال ما خلقت النساء، ثم تلا هذه الآية»<sup>١</sup>.  
 ﴿فَالصَّالِحِينَ كَفَرْنَا﴾ قال: «مطيعات»<sup>٢</sup>. ﴿حَقَّقْنَا لِلْغَيْبِ﴾ في أنفسهم وأموال أرواجهن. ورد: «ما استعاد امرؤ مسلم فائدة بعد الإسلام أفصل من زوجة مسلمة، تسره إذا نظر إليها وطبعه إذا امرها، وتحفظه إذا غاب عنها في نفسها وماله»<sup>٣</sup>. ﴿يَسَا حَفِظَ اللَّهُ﴾: بحفظ الله إياهم ﴿وَالَّذِينَ تَخَذُونَنَّهُمْ هَنَ﴾: ترفعهم عن طاعتكم وعصيانهم لكم ﴿فَوَعُودُهُمْ﴾ بالقول ﴿وَأَهْجُرُوهُمْ فِي الْمَصَاجِعِ﴾ إن لم تنج العتة. قال: «يحول طهره إليها»<sup>٤</sup>. ﴿وَأَضْرِبُوهُمْ﴾ إن لم تنفع الهجرة، ضرباً غير شديد، لا يقطع لحماً ولا يكسر عظماً. قال: «الضرب بالسواك»<sup>٥</sup>. ﴿فَإِنْ أَطَعْنَكُمْ فَلَا تَبْغُوا عَلَيْهِنَّ مَبِيعًا﴾ بالتوبيخ والإيذاء ﴿إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيمًا كَبِيرًا﴾ فاحذروه فإنه أقدر عليكم منكم على من تحت أيديكم.

﴿وَإِنْ خِفْتُمْ شِقَاقَ بَيْنِهِمَا﴾ أي: الاختلاف، كأن كل واحد في شق، أي: جانب. ﴿فَاتَّبِعُوا حُكْمًا مِنْ أَهْلِهِ وَحُكْمًا مِنْ أَهْلِهَا إِنْ يُرِيدَا إِصْلَاحًا يُوَفِّقِ اللَّهُ بَيْنَهُمَا﴾. قال: «الحكمان يشترطان إن شاءا فرقا، وإن شاءا حمما، وليس لهما أن يعرفا حتى يستامرا»<sup>٦</sup>. ﴿إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيمًا خَبِيرًا﴾ فيعلم كيف يرفع الشقاق ويوقع الوفاق.  
 ﴿وَأَعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا﴾: واحسنوا بهما إحساناً ﴿وَبِذِي الْقُرْبَى﴾: وبصاحب القرابة ﴿وَالْيَتَامَى وَالْمَسْكِينِ وَالْجَارِ ذِي الْقُرْبَى﴾: الذي قرب جواره ﴿وَالْجَارِ الْجُنبِ﴾: البعيد. ورد: «أحد الجوار أربعون داراً من كل

١- علل الشرايع ٥١٢-٢، الباب: ٢٨٦، الحديث: ١، من حسن بن علي عليهما السلام عن النبي ﷺ.

٢- القمي ١، ١٣٧، عن أبي جعفر ﷺ.

٣- الكافي ٥، ٣٢٧، الحديث: ١، عن أبي عبد الله، عن أبيه، عن النبي ﷺ عليهم السلام.

٤- مجمع البيان ٤-٣، ٤٤، عن أبي جعفر ﷺ.

٥- الكافي ٦، ١٤٦، الأحاديث: ١، ٢، ٣، عن الصادق والكاظم عليهما السلام.

جانب»<sup>١</sup> «وإن حسن الجوار يزيد في الرزق والعمر»<sup>٢</sup> . «وإنه ليس كفّ الاذى، بل الصبر على الاذى»<sup>٣</sup> . «وَالصَّاحِبِ بِالْجَنِّبِ» . قيل : من صحبكم وحصل بجمكم لرفقة في امر حسن، كتزوج وتعلم وصناعة وسفر<sup>٤</sup> . «وَأَيْنِ السَّيْلِ» : المسافر والصيف «وَمَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ» : العبيد والإماء . والقمّي : يعني الأهل والخدام<sup>٥</sup> . «إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ مَنْ كَانَ مُخْتَالًا» . متكبراً يأنف عن اقاربه وجيرانه واصحابه ولا يلتفت إليهم «فَخُورًا» يتعاضد عليهم .

«الَّذِينَ يَبْخُلُونَ» بما منحوا به «وَيَأْمُرُونَ النَّاسَ بِالْبُخْلِ» . ورد : «ليس البخيل من أدى الزكاة المفروضة من ماله، واعطى البائنة في قومه؛ إنما البخيل حق الخيل من لم يؤد الزكاة المفروضة من ماله، ولم يعط البائنة في قومه، وهو يبتر ليماسوى ذلك»<sup>٦</sup> .

اقول : البائنة : العطية . سميت بها لأنها أيسر من المال .

«وَيَكْتُمُونَ مَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ» من الغنى والعلم حيث ينبغي الإظهار «وَأَعْتَدْنَا لِلْكَافِرِينَ» : لهم «عَذَابًا مُهِينًا» . وضع الظاهر موضع المضمرة إشعاراً بأن من هذا شأنه فهو كافر لنعمة الله، فله عذاب بهينه كما أهان النعمة بالبخل والإخفاء .

«وَالَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ رِيشَةً عَلَى نَوَاسٍ» . شاركهم مع البخلاء في الذم والوعيد، لاشتراكهما في عدم الإنفاق على ما ينبغي . «وَلَا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَلَا بِالْيَوْمِ الْآخِرِ» ليتحرروا بالإنفاق مرضيه وثوابه «وَمَنْ يَكْفُرْ الشَّيْطَانُ لَهُ قُرْبَانًا فَكَّرَ» . نبه به على أن

١- الكافي ٢: ٦٦٩، الحديث: ٢، عن أبي جعفر عليه السلام .

٢- راجع المصدر ٦٦٦، الحديث: ٢٣ و٦٦٧، الحديث: ٨٧، عن أبي عبد الله عليه السلام .

٣- المصدر ٦٦٧، الحديث: ٩، عن موسى بن جعفر عليه السلام، مع تفاوت يسير في العبارة .

٤- البصائر ٢: ٤٨٦، والكتاب ١: ٥٢٦ .

٥- القمّي ١: ١٣٨ .

٦- من لأبحصره الفقيه ٢: ٣٤، الحديث: ١٤١، عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم «النكته» بدل «البيده» .



الشَّيْطَانُ قَرِينُهُمْ يَحْمِلُهُمْ عَلَى ذَلِكَ وَيُرِيتهُ لَهُمْ، كَقَوْلِهِ: "إِنَّ الْمُبْتَلِينَ كَانُوا إِخْوَانَ الشَّيَاطِينِ"<sup>١</sup>.

﴿وَمَا ذَا عَلَيْهِمْ لَوْ ءَامَنُوا بِاللّٰهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَأَنفَقُوا مِمَّا رَزَقَهُمُ اللّٰهُ﴾ يعني في طاعة الله . توبيخ لهم على الجهل بمكان المنفعة . ﴿وَكَانَ اللّٰهُ بِهِمْ عَلِيمًا﴾ . وعبد لهم ﴿إِنَّ اللّٰهَ لَا يَظْلِمُ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ وَإِن تَكُ حَسَنَةً يُضَاعِفْهَا وَيُؤْتِ مِن لَّدُنْهُ أَجْرًا عَظِيمًا﴾ . ﴿فَكَيْفَ إِذَا جِئْنَا مِن كُلِّ أُمَّةٍ بِشَهِيدٍ وَجِئْنَا بِكَ﴾ يا محمد ﴿عَلَىٰ هَٰؤُلَاءِ شَهِيدًا﴾ . قال . فنزلت في أمة محمد ﷺ خاصة ؛ في كل قرن منهم إمام شاهد عليهم و محمد ﷺ شاهد عليهما<sup>٢</sup> .

﴿يَوْمَ يَدْعُ الدِّينَ كُفْرُوا وَعَصُوا الرَّسُولَ لَوْ شِئَىٰ بِهِمُ الْأَرْضُ وَلَا يَحْكُمُونَ اللّٰهَ حَدِيثًا﴾ . قال : اغتم على الافواه فلا تكلم ، و تكلمت الايدي و شهدت الارجل ، وانطلقت الجلود بما عملوا ، فلا يحكمون الله حديثاً<sup>٣</sup> .

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَقْرُبُوا الصَّلَاةَ﴾ : لا تقربوا إليها<sup>٤</sup> ﴿وَأَسْتَشْكُرِي﴾ من نحو نوم أو خمر ﴿حَتَّىٰ تَعْلَمُوا مَا تَقُولُونَ﴾ : حتى تتهوا و تصيقوا . ورد : «لا تقم إلى الصلاة متكاسلاً ، ولا متعاساً ، ولا متساقلاً ، فإنها من خلال النفاق ، وقد هيى الله عز وجل أن تقوموا إلى الصلاة وأنتم سكارى . قال : سكر النوم<sup>٥</sup> . وفي رواية : «منه سكر النوم»<sup>٥</sup> . وهي تفيد التعميم لغير التوم . وفي أخرى : «يعني سكر التوم يقول : بكم نعم من يمعكم أن تعلموا ما تقولون في ركوعكم و سجودكم و تكبيركم ، وليس كما يصف كثير من الناس ، يزعمون أن المؤمنين يسكرون من الشراب ، والمؤمن

١- الإسراء (١٧) : ٢٧ .

٢- الكافي ١ : ١٩٠ ، الحديث ١ ، عن أبي عبد الله ﷺ ، وفيه «إمام متشاهد عليهم»

٣- العياشي ١ : ٢٤٢ ، الحديث ١٣٣ ، عن أمير المؤمنين ﷺ

٤- الكافي ٣ : ٢٩٩ ، الحديث ١ ، عن أبي جعفر ﷺ ، مع تفلوت يسير في العبادة

٥- من لا يحضره الفقيه ١ : ٣٠٣ ، الحديث : ١٣٨٩ ، عن أبي جعفر ﷺ

لا يشرب مسكراً ولا يسكر»<sup>١</sup> وفي أخرى: «أن المراد به سكر الشراب ثم سبختها  
تحریم الخمر»<sup>٢</sup>.

أقول: لما كانت الحكمة تقتضي تحریم الخمر متدرجاً، كما سبق بيانه في  
سورة البقرة<sup>٣</sup>، وكان قوم من المسلمين يصلون سكارى منها، قبل استقرار تحریمها،  
نزلت هذه الآية وخطبوا بمثل هذا الخطاب، ثم لما ثبت تحریمها واستقر وصاروا  
لا يتسفي أن يحاطوا بمثله؛ لأن المؤمنين لا يسكرون من الخمر بعد أن حرمت عليهم،  
جاز أن يقال: الآية مسوخة بتحریم الخمر. بمعنى عدم حسن خطابهم بمثله بعد ذلك،  
لا بمعنى حواز الصلاة مع السكر، ثم لما عمّ الحكم سائر ما يبيع من حضور القلب، جاز أن  
يفسر بسكر النوم ونحوه قارة، وإن يعمّ الحكم أخرى، فلا تنافي بين هذه الروايات.

﴿وَلَا جُنُبًا إِلَّا عَابِرِي سَبِيلٍ حَتَّى تَغْتَسِلُوا﴾. قال: «الخائض والجنب لا  
يدخلان المسجد إلا مجتازين، فإن الله يقول: "ولا جنباً إلا عابري سبيل حتى  
تغتسلوا"»<sup>٤</sup>.

أقول: المستفاد من مجموع هذه الروايات أن الله سبحانه أطلق ملفوظ الصلاة  
ومقدّرها على معنيين: أحدهما إقامة الصلاة، بقراءة قوله "حتى تعلموا ما تقولون"،  
والآخر موضع الصلاة، بقراءة قوله: "إلا عابري سبيل". ومثل هذا يسمى في صناعة  
البلاغة بالاستخدام. والمفسرون لما لم يغطوا لهذه الدققة وراموا حملهما على معنى  
واحد تكلفوا في معنى الآية بما لا ينبغي.

﴿وَأَن كُنْتُمْ مَّرْضَىٰ أَوْ عَلَىٰ سَفَرٍ أَوْ جَاءَ أَحَدٌ مِّنْكُم مِّنَ الْمَاءِ فِرَاقٍ﴾. كناية عن الحدث؛

١- العياشي ١، ٢٤٢، الحديث ١٣٧، عن أبي عبد الله عليه السلام.

٢- مجمع البيان ٣، ٥١، عن موسى بن جعفر عليهما السلام.

٣- ذيل الآية ٢١٩.

٤- علل الشرائع ١، ٢٨٨، الباب ٢١٠، الحديث ١١، والمباشي ١، ٢٤٣، الحديث ١٣٨، عن  
أبي جعفر عليه السلام.

إذ الغائط . المكان المنخفض من الأرض كانوا يقصدون للحدث مكاناً منحصراً يعيب فيه أشخاصهم عن الراكي . ﴿أَوَلَمْ نَسْلَمْ الْإِنْسَانَ﴾ . قال : «هو الجماع ، ولكن الله متبريح يحب المتبر ، ولم يسم كما تسمون»<sup>١</sup> ﴿فَلَمْ يَجِدُوا مَاءً﴾ متعلق بكل من الجمل الأربع ، ويشمل عدم التمكن من استعماله ، فإن المنوع منه كالغثود ﴿فَتَيَمَّمُوا صَعِيداً طَيِّباً﴾ : فتعمدوا تراباً طاهراً . قال : «الصعيد : الموضع المرتفع والطيب : الموضع الذي يحذر عنه الماء»<sup>٢</sup> . ﴿فَأَمْسَكُوا بِوُجُوهِكُمْ وَأَيْدِيكُمْ﴾ يعني بعض وجوهكم وبعض أيديكم ، فإن الباء فيه للتبعيض كذا ورد<sup>٣</sup> .

وورد في صفة التيمم : «فضرب يديه على الأرض فنفسهما»<sup>٤</sup> ، ثم مسح على جبينه ، ثم مسح كفيه إحداهما على ظهر الأخرى<sup>٥</sup> . وفي رواية : «التيمم ضربة للوجه وضربة للكفين»<sup>٦</sup> . ويبني حملها على الأولوية . وورد : «إنه سواء من الوضوء والجباة والحبض»<sup>٧</sup> .

أقول : ويريد في المائدة " منه " أي من ذلك الصعيد ، فاستفيد منه اشتراط علوق التراب بالكف ، وعدم حوار التيمم بالحجر غير المقبر .

﴿إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَفُوًّا غَفُورًا﴾ فلذلك ير الأمر عليكم ورتخص لكم .

﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ أُوتُوا نَصِيبًا مِنَ الْكِتَابِ﴾ : خطأ يسيراً من علم

١- الكامي ٥ ٥٥٥ ، الحديث : ٥ ، عن أبي عبد الله عليه السلام ، وفيه «فلم يسم ...»

٢ معاني الأخبار ٢٨٣ ، عن أبي عبد الله عليه السلام .

٣- الكامي ٣ ٣٠ ، الحديث : ٤٤ ، عن أبي جعفر عليه السلام .

٤- نفست الثوب والشجر انفسه نفصاً إذا حركته ليتنفص . الصحاح ١١٠٩٠٣ (نفص)

٥- المياشي ١ ٢٤٤ ، الحديث : ١٤٤ ؛ والكامي ٣ : ٦١ ، الحديث : ١١ و ٦٢ ، الحديث : ٣ ، عن

أبي جعفر عليه السلام ، مع غلوت في العبارة

٦- التهذيب ١ ٢١٠ ، الحديث : ٦٠٩ ، عن الرضا عليه السلام .

٧- المصدر ٢١٢ ، الحديث : ٦١٧ ، عن أبي عبد الله عليه السلام

٨- الآ ٦

التوراة ﴿يَشْتَرُونَ النَّفْسَ﴾: يستبدلون بها بالهدى، بعد حصوله لهم بالمعجرات الدالة على صدق محمد ﷺ المبشر<sup>١</sup> به في التوراة. ﴿وَيُرِيدُونَ أَنْ يُضِلُّوا السَّبِيلَ﴾

﴿وَاللَّهُ أَعْلَمُ﴾ مكم ﴿بِأَعْدَابِكُمْ وَكَفَرٍ بِالْقَوْلِ لَنَا﴾ يلي امركم ﴿وَكَفَى بِاللَّهِ نَصِيرًا﴾ يعيكم فتقوا به واكموا به عن غيره.

﴿مِنَ الَّذِينَ هَادُوا﴾ قوم ﴿يُخْرِفُونَ الْكَلِمَ عَنْ مَوَاضِعِهِ﴾: يميلونها عنها بتبديل كلمة مكان أخرى، كما حرفوا في وصف محمد ﷺ "اسمر ربيعة"<sup>٢</sup> عن موضعه في التوراة ووصعوا مكانه<sup>٣</sup> "آدم طوال"<sup>٤</sup>. ﴿وَيَقُولُوكَ سَمِعْنَا قَوْلَكَ وَعَصَيْنَا﴾ امرك ﴿وَأَتَمَعْتَ غَيْرَ مُسْمَعٍ﴾ يعني<sup>٥</sup>: واسمع منا تدعوا عليك بلا سمعت، او اسمع، غير مجاب إلى ما تدعو إليه، كذا قيل<sup>٦</sup>. ﴿وَرَأَيْنَا﴾: أنظرنا نكلّمك او نفهم كلامك؛ يعنون به السب. فإن "راعنا" سب في لغتهم. ﴿لَيْتَ بِاللَّيْلِ لَيْسَ لَكُمْ﴾ قتلاً بها و صرفاً للكلام إلى ما يشبه السب حيث وضعوا "راعنا" المشابه لما يتساوون به موضع "أنظرنا" و "غير مسمع" موضع "لا أسمع" مكروهاً. ﴿وَعَطَمْنَا فِي الدِّينِ﴾: استهراء به وسخرية ﴿وَلَوْ أَنَّهُمْ قَالُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا وَأَتَمَعْتَ وَأَنْظَرْنَا لَكَ خَيْرًا لَّهُمْ وَأَقْوَمَ﴾: واعدل واسد ﴿وَلَكِنْ لَعَنَهُمُ اللَّهُ بِكُفْرِهِمْ فَلَا يُؤْمِنُونَ إِلَّا قَلِيلًا﴾.

﴿يُنَادِيهِمُ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مَا يُؤْمِنُوا بِمَا نَزَّلْنَا مُصَدِّقًا لِمَا مَعَكُمْ مِنْ قَبْلِ أَنْ نَطْغِيَسَ

١- هي دب و فج. دواته المشر.

٢- لاسمر من شبه لونه لون الحنطة والأدم: من اشتد سمرته. والريقة من ليس بطويل ولا قصير. اسم في الصافي ١: ٤٥٦.

٣- في دب. في مكانه.

٤- آدم، جمعه الأدم كاحمر و حمر، وهي في الناس السمرة الشديدة. النهاية ١: ٣٢ (آدم) والطوال بالصم. الطويل اسم في الصافي ١: ٤٥٧.

٥- هي دب و فج. يعنون.

٦- الليصاوي ٢: ٩٠ والكشاف ١: ٥٣٠.

وَجُوهَا ﴿ قَالَ نَطْمِسُهَا عَنِ الْهَدْيِ ١ ۚ ﴿ فَتَرَدَّهَا عَلَىٰ أَذْيَارِهَا ۚ ﴾ قَالَ ۖ فِي ضَلَالَتِهَا  
بَحِيثٌ لَا تَفْلِحُ ٢ أَبَدًا ٣ ۚ وَالطَّمَسُ : إِرَالَةُ الصُّورَةِ وَمَحْوُ التَّخْطِيطِ ، ﴿ أَوَلَمْ نَعْلَمَهُمْ ۚ  
نَخْرِيبُهُمْ بِالسَّحَابِ ﴾ كَمَا لَعَنَّا أَصْحَابَ السَّبْتِ وَكَانَ أَمْرُ اللَّهِ وَمَقْمُولًا ۚ .

﴿ إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ ۚ وَيَغْفِرُ مَا دُونَهُ ذَلِكَ ۚ ﴾ . الكبائر فما سواها  
﴿ لَعَنَ يَسَاءً ٤ ﴾ تفصلاً عليه وإحساناً . قال : «لو أن المؤمن خرج من الدنيا وعليه مثل ذنوب  
أهل الأرض لكان الموت كفارة لتلك الذنوب . ثم قال : من قال لا إله إلا الله بإخلاص  
فهو بريء من الشرك ، ومن خرج من الدنيا لا يشرك بالله شيئاً دخل الجنة ، ثم تلا هذه الآية  
"إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرَ مَا دُونَهُ ذَلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ" من شيعتك ومحبيك يا  
علي ٥ ٤ . وورد : «إِنَّ أَدْنَىٰ مَا يَكُونُ الْإِنْسَانُ بِهِ مُشْرِكاً أَنْ ابْتَدَعَ رَأْيًا فَاحَبَّ عَلَيْهِ أَوْ  
ابْغَضَ ٥ ٥ ۚ ﴿ وَمَنْ يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدْ آفَرَىٰ إِثْمًا عَظِيمًا ۚ ﴾ : ارتكب ما يستحقر دونه الآثام . و  
الافتراء كما يطلق على القول يطلق على الفعل .

﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ يَزْكُوتُ أَنْفُسَهُمْ ٦ ۚ ﴾ . قال : «نزلت في اليهود والنصارى ، حيث  
قالوا : نحن أبناء الله وأحباؤه ، وقالوا : لن يدخل الجنة إلا من كان هوداً أو نصارى ٦ ٦ ۚ  
﴿ بَلَىٰ اللَّهُ يَبْرِكُ مِنْ يَسَاءٍ ٧ ۚ ﴾ لأنه العالم بما ينطوي عليه الإنسان دون غيره ﴿ وَلَا يُظْلَمُونَ  
شَيْئًا ٨ ۚ ﴾ : ادسى ظلم وهو الخيط الذي في شِقِّ النَّوَاةِ ٧ ٧ ، يضرب به المثل في الحقارة .  
﴿ أَنْظَرُ كَيْفَ يَفْقَرُونَ عَلَىٰ آلِهِ الْكَرْبَ ٩ ۚ ﴾ في زعمهم أنهم أبناء الله وأحباؤه وأزكباء  
عنده ﴿ وَكَفَىٰ بِإِثْمَانَيْنَا ٩ ٩ ۚ ﴾ .

١- مجمع البيان ٤٣ : ٥٥ ، عن أبي جعفر ٣٥٤ .

٢- في جميع النسخ يَفْلَحُ ، ما ابتدأه من الصلح

٤- من لا يحضره الفقيه ٤ : ٢٩٥ ، الحديث ٨٩٢ ، عن علي بن الحسين ، عن أبيه ، عن أمير المؤمنين  
عليهم السلام

٥- العياشي ١ : ٢٤٦ ، الحديث ١٥٠٠ ، عن أبي عبد الله ٣٥٤ .

٦- مجمع البيان ٤٣ : ٥٨ ، عن أبي جعفر ٣٥٤

٧- النَّوَاةُ : بِسْمِ لِحُمْصَةِ ذُرَاهِمٍ وَهُوَ فِي الْأَصْلِ : عُجَّةُ النَّعْرَةِ . «النهاية ١٣١٠٥ (نوا) ١ : ولسان العرب  
١٥ : ٢٥٠ (نوى)

﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ أَوْتُوا نَصِيبًا مِّنَ الْكِتَابِ يُؤْمِنُونَ بِالْجِبْتِ وَالطَّاغُوتِ﴾ . الجبت في الأصل اسم صم ، فاستعمل في كل ما عبد من دون الله . و الطاغوت يطلق على الشيطان و على كل باطل من معبود أو غيره . ﴿وَيَقُولُونَ لِلَّذِينَ كَفَرُوا﴾ : لأحلمهم وفيهم ﴿هَسْؤُاٍّ أَهْدَىٰ مِنَ الْإِيمَانِ أَمْوَا سَيْبِلًا﴾ . قال : يقولون لائمة الصلّال و الدعاة إلى النار : هؤلاء أهدى من آل محمد ﷺ<sup>١</sup> . و القمي : نزلت في اليهود حين سألهم مشركوا العرب : أديتنا أفضل أم دين محمد؟ قالوا : بل دينكم أفضل<sup>٢</sup> .

﴿أُولَٰئِكَ الَّذِينَ لَعَنَهُمُ اللَّهُ وَمَن يَلْعَنِ اللَّهُ فَلَنََّحْمَدَهُ نَصِيرًا﴾ .

﴿أَمْ لَكُمْ نَصِيبٌ مِّنَ الْمُلْكِ﴾ قال : «يعني الإمامة و الخلافة»<sup>٣</sup> . ﴿فَلِذَا لَا يُوَثَّقُونَ النَّاسَ نَقِيرًا﴾ . قال : «نحن الناس الذين عنى الله»<sup>٤</sup> .

اقول : لعلّ التخصيص لأجل أن الدنيا خلقت لهم ، و الخلافة حقهم ، فلو كانت الاموال في ايديهم لانتفع بها سائر الناس ، و لو منعوا عن حقوقهم لمنع سائر الناس ؛ فكانهم كل الناس ، و قد ورد : «نحن الناس و شيعتنا اشباه الناس و سائر الناس نسناس»<sup>٥</sup> و النقيير : النقطة التي في وسط النواة .

﴿أَمْ يَحْسُدُونَ النَّاسَ عَلَىٰ مَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ﴾ . قال : «نحن الناس المحسودون على ما آتانا الله من الإمامة»<sup>٦</sup> . و في رواية : «الناس : النبي و آله»<sup>٧</sup> . ﴿فَقَدْ آتَيْنَا آلَ إِبْرَاهِيمَ آلَ الْكِتَابِ وَالْحِكْمَةَ وَآتَيْنَاهُم مَّلَكًا عَظِيمًا﴾ قال : «يعني جعل منهم الرسل و الانبياء و الائمة ، فكيف يقرّون في آل إبراهيم و ينكرونه في آل محمد؟»<sup>٨</sup> . و قال : «الكتاب : النبوة . و الحكمة : الفهم و القضاء . و الملك العظيم .

١- الكافي ١ : ٢٠٥ ، الحديث ١١١ و العياشي ١ : ٢٤٦ ، الحديث ١٥٣ ، عن أبي جعفر ﷺ

٢- القمي ١ : ١٤٠

٣- ٤٤٠ ، الكافي ١ : ٢٠٥ ، الحديث ٤١٠ و العياشي ١ : ٢٦٤ ، الحديث ١٥٣ ، عن أبي جعفر ﷺ

٤- الكافي ٨ : ٢٤٤ ، الحديث ٣٣٩ ، عن علي بن الحسين ، عن حسين بن علي عليهم السلام

٧- مجمع البيان ٣ : ٦١٠ ، عن أبي جعفر ﷺ

٨- الكافي ١ : ٢٠٦ ، الحديث ٥ ، عن أبي جعفر ﷺ

الطاعة المفروضة<sup>١</sup>.

﴿فَمِنْهُمْ مَنْ آمَنَ بِمَوَاسِمِهِمْ مَنْ صَدَّ عَنْهُ﴾: أعرض ولم يؤمن ﴿وَكُنْ فِي سَعِيرٍ﴾. يعني إن لم يعجلوا بالعقوبة فقد كفاهم ما أعد لهم من سعير جهنم.

﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِآيَاتِنَا﴾. القمي: الآيات: أمير المؤمنين والائمة عليهم السلام<sup>٢</sup>.  
﴿مَوْفَ نُصَلِّيهِمْ نَارًا كَمَا نَصِصَتْ جُلُودُهُمْ بِدَلَّتْهُمْ جُلُودُ أَخِيَرَهَا لِيَذُوقُوا الْعَذَابَ﴾.

مثل: ما ذنب العير؟ فقال: «هي هي»، وهي غيرها ثم مثل بلبنة كسرت ثم ردت<sup>٣</sup> في ملبها<sup>٤</sup>. ﴿إِنَّكَ اللَّهُ تَكُنْ عَزِيزًا﴾: لا يمتنع عليه ما يريد **﴿حَكِيمًا﴾**: يعاقب على وفق حكمته.

﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ سَنُدْخِلُهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا قَدْ آمَنُوا فِيهَا أزْوَاجٌ مُطَهَّرَةٌ وَهُمْ فِيهَا ظِلِيلٌ﴾: دائماً لا تسفه الشمس.

﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تُؤَدُّوا الْأَمَانَاتِ إِلَىٰ أَهْلِهَا﴾. قال: «الخطاب للامة» أمر كل منهم أن يؤدي إلى الإمام الذي بعده ويوصي إليه<sup>٥</sup>. ثم هي جارية في سائر الامانات. وفي رواية: «إنها في كل من اتضمن امانة من الامانات، امانات الله: أوامره وبواهبه، وامانات عباده: فيما ياتى بعضهم بعضاً من المال وغيره»<sup>٦</sup>. وورد: «لا تنظروا إلى طول

١- الكافي ١: ٢٠٦، الحديث ٣؛ والقمي ١: ١٤٠، عن أبي عبد الله عليه السلام والعماد ١: ٢٤٨، الحديث ١٥٩ و١٦٠، عن أبي جعفر عليه السلام.

٢- القمي ١: ١٤١

٣- في جميع النسخ: «رد» وما ائتمناه من المصدر

٤- الاحتجاج ٢: ١٠٤، عن أبي عبد الله عليه السلام. والمليته: يفتح اللام وكسر الباء - التي يبنى بها، وهو المنعروب من الطين مربعاً والملي - يكسر الليم وفتح الباء - قلب اللين، لسان العرب ١٣: ٣٧٥ (ن)

٥- في «الف» «لا يسفه».

٦- الكافي ١: ٢٧٦، الأحاديث ٢، ٣، ٤، ٥، ٦، عن أبي الحسن الرضا وأبي عبد الله عليهم السلام؛ و مجمع البيان ٤: ٦٣ ومعاني الأخبار: ١٠٧، باب: معنى الامانات التي، الحديث: ١، عن موسى بن جعفر عليه السلام.

٧- مجمع البيان ٣: ٤٦٣، عن أبي جعفر عليه السلام.

ركوع الرجل وسجوده، فإن ذلك شيء اعتاده، فلو تركه استوحش لذلك، ولكن أنظروا إلى صدق حديثه وأداء أمانته<sup>١</sup>. ﴿وَإِذَا حُكِّمْتُم بَيْنَ النَّاسِ أَنْ تَحْكُمُوا بِالْعَدْلِ﴾. قال، «إيانا عسى»<sup>٢</sup>. يعني العدل الذي في أيديكم. وفي رواية «إذا ظهرتم»<sup>٣</sup>. ﴿إِنَّ اللَّهَ يَمُنُّ بِمَا يَعْلَمُ بَعْدَ عَيْنِهِ﴾. «إِنَّ اللَّهَ كَانَ سَمِيعًا بَصِيرًا».

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ﴾. قال، «إيانا عسى خاصة، أمر جميع المؤمنين إلى يوم القيامة بطاعتنا»<sup>٤</sup>. وفي حديث جابر: «لما نزلت هذه الآية قلت: يا رسول الله عرفنا الله ورسوله، فمن أولوا الأمر الذين قرن الله طاعتهم بطاعتك؟ فقال: هم خلفائي يا جابر وأئمة المسلمين من بعدي، أولهم علي بن أبي طالب ثم الحسن ثم الحسين ثم علي بن علي ثم محمد بن علي المعروف في الثوراة بالباقر، وستدركه يا جابر، فإذا لقيته فاقراءه مني السلام، ثم الصادق جعفر بن محمد، ثم موسى بن جعفر، ثم علي بن موسى، ثم محمد بن علي، ثم علي بن محمد، ثم الحسن بن علي، ثم سمّي محمد وكنّي<sup>٥</sup>، حجة الله في أرضه وبقية في عبادته ابن الحسن بن علي، ذاك الذي يفتح الله على يديه مشارق الأرض ومغاربها، ذاك الذي يغيب عن شيعته وأوليائه غيبة لا يشهد فيها على القول بإمامته إلا من امتحن الله قلبه للإيمان. قال جابر: فقلت له: يا رسول الله فهل لشيعته الانتفاع به في غيبته؟ فقال: إي والذي بعثني بالنبوة، إنهم يستضيئون بنوره ويتفعمون بولايته في غيبته، كانتفاع الناس بالشمس، وإن تجلّاها<sup>٦</sup> سحاب، يا جابر هذا من مكنون سر الله ومخزون علم الله، فاكمه إلا عن

١- الكافي ٢: ١٠٥، الحديث: ١٢ عن أبي عبد الله عليه السلام.

٢- الكافي ١: ٢٧٦، الحديث: ١، عن أبي جعفر عليه السلام.

٣- المياشي ١: ٢٤٧، الحديث: ١٥٤، عن أبي جعفر عليه السلام.

٤- الكافي ١: ٢٧٦، الحديث: ١، عن أبي جعفر عليه السلام.

٥- هي «الف» و«ب»، «الكني».

٦- هي المصدر «تجلّاها» أي: تعلوها وتحمها ولعلها لا تنب.



أهلها<sup>١</sup> ﴿فَإِنْ تَنَازَعْتُمْ فِيهَا الْمَمُورُونَ﴾ ﴿فَإِنْ شِئْتُمْ﴾ من أمور الدين ﴿فَرُدُّوهُ﴾ : فراجعوا فيه ﴿إِلَى اللَّهِ﴾ : إلى محكم كتابه ﴿وَالرَّسُولِ﴾ بالسؤال عنه في زمانه، و بالأخذ بسنته، والمراجعة إلى من أمر بالمراجعة إليه بعده، فإنه<sup>٢</sup> رد إليه<sup>٣</sup> . كذا ورد في تفسير الآية. وفي رواية: «نزلت: فإن تنازعتم في شيء فردوه إلى الله وإلى الرسول وإلى أولي الأمر منكم»<sup>٤</sup> وفي أخرى: «تلا هذه الآية هكذا، فإن خفتم تاراعاً في أمر فردوه إلى الله وإلى الرسول وإلى أولي الأمر منكم»<sup>٥</sup> . قال: «هكذا نزلت وكيف يأمرهم الله بطاعة ولاية الأمر ويرخص في مناعتهم، إنما قيل ذلك للماثورين الدين قبل لهم: أطيعوا الله»<sup>٦</sup> . ﴿إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ وَآلَهُ وَآلِيَهُ الْآخِرِينَ﴾ فإن الإيمان يوجب ذلك. ﴿ذَلِكَ خَيْرٌ وَأَخْسَنُ تَأْوِيلًا﴾ من تأويلكم بلا رد.

﴿الَّذِينَ يَرْتَعِبُونَ أَنَّهُمْ أَسْأَأُ مَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ وَمَا أُنْزِلَ مِنْ قَبْلِكَ يُرِيدُونَ أَنْ يَتَحَاكَمُوا إِلَى الطَّاغُوتِ وَقَدْ أُمِرُوا أَنْ يَكْفُرُوا بِهِمْ وَيُرِيدُ الشَّيْطَانُ أَنْ يُضِلَّهُمْ ضَلَالًا بَعيدًا﴾ . القمي: نزلت في الزبير بن العوام، نازع رجلاً من اليهود في حديقة، فقال الزبير: نرضى بأبن شية اليهودي، وقال اليهودي: نرضى بمحمد. فأنزل الله<sup>٧</sup> . وورد: «أما رجل كان بينه وبين أخ عماراة في حق، فدعاه إلى رجل من إخوانه ليحكم بينه وبينه فأبى إلا أن يرافقه إلى هؤلاء، كان بمزلة الدين قال الله "الم تر"

الآية»<sup>٨</sup>.

وفي رواية «من تحاكم إلى الطاغوت فحكم له وإنما يأخذ سحتاً وإن كان حقه

١ - كمال الدين ١، ٢٥٣، الباب ٢٣، الحديث ٣٠

٢ - في «ب» و «ج» «فإنها»

٣ - مهج البلاغة (للصفي المصالح): ١٨٢ من غطه: ١٢٥ .

٤ - القمي ١، ١٤١، عن أبي عبد الله عليه السلام، وفيه: «فردوه إلى الله» .

٥ - الكافي ٨، ١٨٤، الحديث ٢١٢، عن أبي جعفر عليه السلام، مع تفاوت بسير

٦ - القمي ١، ١٤١، وفيه: «نرضى» بدل «نرضى» في موضعين

٨ - الكافي ٧، ٤١١، الحديث: ٢، عن أبي عبد الله عليه السلام

ثابتاً؛ لأنه أخذ بحكم الطاعوت، وقد أمر الله أن يكفر به. قيل: كيف يصنعان؟ قال: أنظروا إلى من كان منكم قد روى حديثاً، ونظر في حلالنا وحرامنا، وعرف أحكامنا، فارصوا به حكماً، فإنني قد جعلته عليكم حاكماً، فإذا حكم بحكما قدم يقبله منه فإنما يحكم الله استخفاً، وعليارده، والرادّ علينا الرادّ على الله، وهو على حدّ الشرك بالله<sup>١</sup>.

﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ تَعَالَوْا إِلَى مَا أَنزَلَ اللَّهُ وَإِلَى الرَّسُولِ رَأَيْتَ الْمُتَنَفِّذِينَ يَصُدُّونَ عَنْكَ صُدُودًا﴾. القمي: هم أعداء آل محمد، حرت فيهم هذه الآية<sup>٢</sup>.

﴿فَكَيْفَ﴾ يكون حالهم؟ ﴿إِذَا أَصَبْتَهُمْ مُّهْرِبَةً﴾: نالتهم من الله عقوبة ﴿بِمَا قَدَّسَتْ أَيْلُوبِهِمْ﴾ من التحاكم إلى غيرك وإظهار السخط لحكمك ﴿ثُمَّ جَاءَ وَلَكِ يَحْكُمُونَ بِاللَّهِ إِنَّ آرَدْنَا﴾ بالتحاكم إلى غيرك ﴿إِلَّا لِنُحْصِنَا﴾: تخفيفاً عنك ﴿وَنُفَرِّقَا﴾ بين الخصمين بالتوسط ولم نرد مخالفتك.

﴿أَوَلَيْكَ الَّذِينَ يَعْلَمُ اللَّهُ مَا فِي قُلُوبِهِمْ﴾ من الشرك والنفاق ﴿فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ﴾: لا تعاقبهم. قال: فقد سبقت عليهم كلمة الشقاء، وسبق لهم العذاب<sup>٣</sup>. ﴿وَعِظْهُمْ وَقُلْ لَهُمْ﴾ ﴿سَأَنفُسِهِمْ﴾: خالبا بهم، فإن النصيحة في السرائع<sup>٤</sup>. ﴿قَوْلًا بَلِيغًا﴾ يؤثر فيهم، كتحذيرهم بالقتل والامتنع إن ظهر نفاقهم.

﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ رَسُولٍ إِلَّا لِيُطَاعَ بِإِذْنِ اللَّهِ﴾. نبه به على أن الذي لم يرض بحكمه كافر، وإن أظهر الإسلام ﴿وَلَوْ أَنَّهُمْ إِذْ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ﴾ بالنفاق ﴿جَاءَ وَلَكِ﴾ نالين ﴿فَأَسْتَغْفِرُوا اللَّهَ﴾ محلصين ﴿وَأَسْتَغْفَرَ لَهُمُ الرَّسُولُ﴾ بأن اعتدروا إليه حتى انتصب لهم شفيعاً ﴿لَوْجَدُوا اللَّهَ تَوَّابًا رَحِيمًا﴾.

١- الكافي ١: ٦٧، الحديث ١٠٠، عن أبي عبد الله عليه السلام، مع تفاوت يسير في العبارة.

٢- القمي ١: ١٤٢.

٣- الكافي ٨: ١٨٤، الحديث: ٢١١، عن موسى بن جعفر عليه السلام.

٤- قد جمع فيه الخطاب والوعظ والدواء، أي دخل وأثر الصّحاح ٣: ١٢٨٨ (لمع).

﴿فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّى يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ﴾ : فيما اختلف بينهم و  
 اختلط ﴿ثُمَّ لَا يَجِدُوا فِي أَنْفُسِهِمْ حَرَجًا مِمَّا قَضَيْتَ﴾ : ضيقاً مما حكمت به ﴿وَيُسَلِّمُوا  
 تَسْلِيمًا﴾ : وبنقادوا لك انقياداً بظواهرهم وباطنهم . ورد : «لقد خاطب الله أمير المؤمنين  
 في كتابه في قوله : «وَلَوْ أَنَّهُمْ إِذْ ظَلَمُوا» إلى قوله : «فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ» . قال : فيما  
 تعاهدوا عليه ، لش أمانات الله محمداً لا يرتدوا<sup>١</sup> هذا الامر في بني هاشم ، ثم لا يجدوا في  
 انفسهم حرجاً مما قضيت عليهم من القتل او العفو و يسلموا تسليماً<sup>٢</sup> . و القمي :  
 «جاءوك يا علي قال : هكذا نزلت»<sup>٣</sup> .

﴿وَلَوْ أَنَّا كَتَبْنَا عَلَيْهِمْ أَنْ اقْتُلُوا أَنْفُسَكُمْ أَوْ أَخْرِجُوا مِنْ دِيَارِكُمْ مَا فَعَلُوهُ إِلَّا قَلِيلٌ  
 مِنْهُمْ وَلَوْ أَنَّهُمْ فَعَلُوا﴾ قال «يعني اهل الخلاف»<sup>٤</sup> . ﴿مَا يُوعِظُونَ بِهِ﴾ : «في علي» .  
 قال : هكذا نزلت<sup>٥</sup> . ﴿لَكَانَ خَيْرًا لَّهُمْ وَأَشَدَّ تَثِيئًا﴾ لايمانهم ﴿وَإِذَا لَا تَأْتِيهِمْ مِنْ لَدُنَّا  
 أَجْرًا عَظِيمًا﴾ .

﴿وَلَهَدَيْنَاهُمْ صِرَاطًا مُسْتَقِيمًا﴾ يصلون بسلوكه جناب القدس و يفتح عليهم  
 ابواب الغيب . فإن : «من عمل بما علم ، ورثه الله علم ما لم يعلم»<sup>٦</sup> .

﴿وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَالرَّسُولَ فَأُولَئِكَ مَعَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مِنَ النَّبِيِّينَ وَالضَّرِيقِينَ﴾ :  
 الذين صدقوا في أقوالهم و أعمالهم ﴿وَالشَّهِدَاءُ﴾ : المقتول انفسهم و ابدانهم بالجهاد  
 الاكبر و الاصغر ﴿وَالصَّالِحِينَ﴾ : الذين صلحت حالهم و استقامت طريقتهم ﴿وَحَسُنَ  
 أُولَئِكَ رَفِيقًا﴾ .

١- في المصدر «لا يرتدوا» .

٢- الكافي ١ : ٣٩١ ، الحديث ٧ ، عن أبي جعفر عليه السلام .

٣- القمي ١ : ١٤٢ ، عن أبي جعفر عليه السلام .

٤- الكافي ٨ : ١٨٤ ، الحديث ٢١٠ ، عن أبي عبد الله عليه السلام .

٥- الكافي ١ : ٤٢٤ ، الحديث ٦٠ ، عن أبي جعفر عليه السلام و العياشي ١ : ٢٥٦ ، الحديث ١٨٨ ، عن أبي

عبد الله عليه السلام .

٦- البحار ٤٠ : ١٢٨ ، عن النبي صلى الله عليه وآله .

﴿ذَٰلِكَ الْفَصْلُ مِنَ التَّوْحِيدِ﴾. قال: «أعينونا بالورع، فإنه من لقي الله - عرو وجل - منكم بالورع كان له عند الله فرجاً، إن الله يقول: "وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ" وتلا الآية، ثم قال: «منا النبي ومنا الصديق والشهداء والصالحون»<sup>١</sup> وفي رواية: «لقد ذكركم الله في كتابه فقال: "أولئك مع الذين أنعم الله" الآية، فرسول الله في الآية: السيون، ونحن في هذا الموضع: الصديقون والشهداء، وأنتم: الصالحون، فتمعنوا بالصالح كما سماكم الله»<sup>٢</sup>

﴿يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ آمَنُوا وَاحِدًا وَاحِدًا﴾: تيمظنوا واستعدوا للاعداد. والحدز: الحدز. قال: «أخذوا أسلحتكم؛ سمي الأسلحة حدزاً لأن بها يتقى المحدث»<sup>٣</sup>. ﴿فَأَيُّرُوا﴾: فأخرجوا إلى الجهاد، وتأويله إلى الخيرات كلها. ﴿ثَبَاتٍ﴾: جماعات متفرقة؛ جمع ثبة. ﴿أَوْ أَيْفُرُوا جَمِيعًا﴾: مجتمعين كوكبة<sup>٤</sup> واحدة ولا تتحدوا.

﴿وَلَنْ يَنْفِرُوا كَثِيرًا﴾. يحتمل اللآرم والمتعدي، وهم المنافقون. ﴿فَإِنْ أَصَابَكُمْ مَوْجِبَةٌ﴾ كقتل وهرجة ﴿قَالَ﴾ المبطيء: ﴿قَدْ أَسَمَ اللَّهُ عَلَىٰ إِذْ لَمْ أَكُلْ مَعَهُمْ شَيْئًا﴾: حاضراً. قال. «لو قال هذه الكلمة أهل الشرق والعرب لكانوا بها خارجين من الإيمان، ولكن الله قد سماهم مؤمنين بإقرارهم»<sup>٥</sup>.

﴿وَلِنْ أَصَابَكُمْ فُضْلٌ مِنَ اللَّهِ﴾ كفتح و غنمة ﴿لَيَقُولَنَّ﴾ نحسراً ﴿كَأَن لَّمْ تَكُنْ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُمْ مَوَدَّةٌ يَلْبَسْتَنِي﴾: يا قوم ليتي ﴿كُنْتُ مَعَهُمْ فَأَفُورَ فَوْزًا عَظِيمًا﴾. نبه بالاعتراض على ضعف عقيدتهم، وأنهم إنما غنموا مجرد المال.

﴿فَلْيَقْتَتِلْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ الَّذِينَ يَشْرُونَ﴾. يبيعون ﴿الْحَيَاةَ الدُّنْيَا بِالْآخِرَةِ﴾ يعني:

١- الكافي ٢: ٧٨، الحديث: ١٢، عن أبي جعفر عليه السلام.

٢- الكافي ٨: ٢٥، دليل الحديث ٦، عن أبي عبد الله عليه السلام.

٣- مجمع البيان ٣: ٤٠٣، عن أبي جعفر عليه السلام.

٤- الكوكبة الجماعة، القاموس المحيط ١: ١٢٩ (الكوكب).

٥- القمي ١: ١٤٣، عن أبي عبد الله عليه السلام.



كُتِبَ عَلَيْهِمُ الْقِتَالُ<sup>١</sup> مع الحسين، "إلى أجل قريب"<sup>٢</sup> : إلى خروج القائم، فإن معه الطمر<sup>٣</sup>، ١. ﴿قُلْ مَتَّعْتُ الدُّنْيَا قَلِيلًا﴾ سَرِيعَ التَّقْضَى ﴿وَالْآخِرَةُ خَيْرٌ لِّمَنِ اتَّقَى وَلَا يُظْلَمُونَ فَتِيلًا﴾ : ولا تنقصون أدنى شيء من ثوابكم فلا ترغبوا عنه.

﴿أَيَسًا تَكُونُوا يُدْرِكُكُمُ الْمَوْتُ وَلَوْ كُنْتُمْ فِي بُرُوجٍ مُّشِيدَةٍ﴾ : في قصور مجصصة أو مرتفعة ﴿وَأِنْ تُبْسِطْهُمُ حَسَةً﴾ : نعمة كخصب ﴿يَقُولُوا هَذِهِ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ وَإِنْ تُبْسِطْهُمُ سَيِّئَةً﴾ : بليّة كقحط ﴿يَقُولُوا هَذِهِ مِنْ عِنْدِكَ﴾ يطروا بك ﴿قُلْ كُلٌّ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ﴾ يسطو ويقبض حسب إرادته ﴿قَالَ هَؤُلَاءِ الْقَوْمُ لَا يَكَادُونَ يَفْقَهُونَ حَدِيثًا﴾ فيعلموا أن الله هو الباسط القابض، و أفعاله كلها صادرة عن حكمة و صواب.

﴿مَّا أَصَابَكَ﴾ يا إنسان ﴿مِنْ حَسَنَةٍ﴾ من نعمة ﴿فِيْنِ أَفْعَاءٍ﴾ تفضلاً و امتناناً، فإن كل ما يأتي به العبد من عبادة فلا يكافي صغرى نعمة من أياديه. ﴿وَمَا أَصَابَكَ مِنْ مَسْئَةٍ﴾ من بليّة ﴿فِيْنِ نَفْسِكَ﴾ ؛ لأنها السبب فيها لاستجلابها بالمعاصي، وهو لا ينافي قوله : "قُلْ كُلٌّ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ" ١ فإن الكل من عنده إيجاباً وإحصالاً، غير أن الحسنة إحسان و امتداد، و السيئة مجازاة و انتقام. قال الله تعالى : "ما أصابكم من مصيبة فبما كسبت أيديكم وَيَعْمُرُوا عَنْ كَثِيرٍ" ٢ قال : "كما أن يادي النعم من الله - عز وجل - نحلّكموه" ٣، فكذلك الشر من أنفسكم وإن حرى به قنره" ٤. و ورد : "إنّ الحنات" في كتاب الله على وجهين : أحدهما. الصحة و السلامة و السعة في الرزق، و الآخر : الأفعال، كما قال : "من جاء بالحسنة فله عشر أمثالها" ٥ و كذلك السيئات ؛ فمها الخوف و المرض و الشدة، و منها الأفعال التي يعاقبون عليها" ٦. ﴿وَأَرْسَلْنَاكَ بِالْبَيِّنَاتِ

١- العياشي ١، ٢٥٨، ذيل الحديث ١٩٥، عن أبي عبد الله عليه السلام، وفيه : «فإن معه النصر والظفر».

٢- الشورى (٤٢) : ٣٠.

٣- تحفه أعطاء و وهبه من طيب نفس بلا توقع عوض مجمع البحرين ٥ : ٤٧٨ (محل).

٤- التوحيد ٣٦٨، الباب ٢٠، الحديث : ٦، عن أبي عبد الله عليه السلام.

٥- لأنعام (٦) : ١٦٠.

٦- الصمّي ١ : ١٤٤، عن الصادق عليه السلام.

رَسُولًا وَكَفَى بِاللَّهِ شَهِيدًا ﴿٨٠﴾ على ذلك، فما ينبغي لاحد ان يخرج من طاعتك  
 ﴿مَنْ يُطِيعِ الرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ اللَّهَ﴾ ١ لانه في الحقيقة مبلغ، والامر والنهي هو الله  
 روي. انه ﷺ قال: من احسنى فقد احب الله ومن اطاعني فقد اطاع الله فقال  
 المنافقون: لقد قارب الشرك وهو ينهى عنه، ما يريد إلا ان نتحذه رباً، كما اتحدت  
 النصارى عيسى، فنزلت ١. ﴿وَمَنْ تَوَلَّى﴾. اعرض عن طاعته ﴿فَمَا أَرْسَلْنَاكَ﴾  
 عَلَيْهِمْ حَافِظًا ﴿٨١﴾: تحمط عليهم اعمالهم و تحاسبهم عليها، إنما عليك البلاغ وعلينا  
 الحساب.

﴿وَيَقُولُونَ﴾ إذا امرتهم باسم ﴿طَاعَةَ﴾: امرنا طاعة ﴿فَإِذَا بَرَأُوا مِنْ بَيْنِكَ يَبِتُّ﴾  
 طَائِفَةٌ مِنْهُمْ ﴿٨٢﴾: دبروا ليلاً ﴿غَيْرَ الَّذِي تَقُولُ﴾: خلاف ما قلت او خلاف ما قالت من  
 القبول و ضمان الطاعة. ﴿وَاللَّهُ بِكُتُوبِ مَا يَفْعَلُونَ فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ وَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ وَكَفَىٰ﴾  
 بِاللَّهِ وَكِيلًا ﴿٨٣﴾: يكفيك شرهم.

﴿أَفَلَا يَتَذَكَّرُونَ﴾: يتأملون معانيه ويتبصرون ما فيه ﴿وَلَوْ كَانَ مِنْ﴾  
 عِنْدِ خَيْرٍ لَّوَدَّعَضُوا نَحْوَهُ ﴿٨٤﴾: لو جئوا فيه أخيراً كثيراً ﴿من تناقص﴾  
 المعنى، و تفاوت النظم، و خروج بعضه عن العصاحة و عن مطابقتها الواقع إلى غير  
 ذلك.

﴿وَإِذَا جَاءَهُمْ أَمْرٌ مِنَ الْأَمْنِ أَوِ الْخَوْفِ﴾: بما يوجب الامن او الخوف ﴿أَذَاعُوا﴾  
 بِهِ ﴿٨٥﴾: اناشوه قيل: كان قوم من ضعة المسلمين إذا بلغهم خبر عن سرايا رسول الله ﷺ  
 او اخبرهم الرسول بما أوحى إليه من وعد بالظفر أو تحويف من الكفرة أذاعوه،  
 وكانت إداعتهم معسلة ٢.

﴿وَلَوْ رَدُّوهُ﴾: ردوا ذلك الامر ﴿إِلَى الرَّسُولِ وَالْأُولَى الْأَمْرِ﴾

١- البصاوي ٢: ١١٠٣ والكشاف ١: ٥٤٦

٢- البصاوي ٢: ١١٠٤ والكشاف ١: ٥٤٧

مِنْهُمْ لَعَلَّكُمْ الَّذِينَ يَسْتَبْطِنُونَ مِنْهُمْ ﴿١﴾ قيل: أي يستخرجون تديره بتجارهم وانظارهم<sup>١</sup> قال: «يعني آل محمد وهم الذين يستبطون من القرآن ويعرفون الحلال والحرام وهم حجة الله»<sup>٢</sup>. ﴿وَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ﴾. قال: «الرحمة: رسول الله، والفصل: علي بن أبي طالب»<sup>٣</sup>. وفي رواية: «فضل الله: رسوله، ورحمته: الائمة عليهم السلام»<sup>٤</sup>. ﴿لَا تَبْعُوا الشَّيْطَانَ﴾ بالكسر والضلال ﴿إِلَّا قَلِيلًا﴾ وهم أهل البصائر النافذة.

﴿فَقَتِلْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ﴾ إن تركوك وحدك ﴿لَا تَكْلَفُ إِلَّا نَفْسَكَ﴾ فتقدم إلى الجهاد وإن لم يساعدك أحد، فإن الله ينصرك، لا الجنود. قال: «إن الله كلف رسول الله ﷺ ما لم يكلف أحدا من خلقه، كلفه أن يخرج على الناس كلهم وحده بنفسه إن لم يجد فئة تقاوم معه، ولم يكلف هذا أحدا من خلقه قبله ولا بعده، ثم تلا هذه الآية»<sup>٥</sup>. قيل: نزلت في بدر الصغرى حين تشاقت الناس عن الخروج<sup>٦</sup>؛ كما سبق<sup>٧</sup>.

﴿وَحَرِّمِ الْمُنَافِقِينَ﴾ إذا ما عليك في شأنهم إلا التحريض. ﴿عَسَى اللَّهُ أَنْ يَكْفِيَ بَأْسَ الَّذِينَ كَفَرُوا﴾ وقد كف، بأن بدا لأبي سفيان وقال: هذا عام مجذب كما مر ذكره<sup>٨</sup>. ﴿وَاللَّهُ أَشَدُّ بَأْسًا وَأَشَدُّ تَنكِيلًا﴾: أشد عقوبة من كفار قريش. تهديد وتقريع لمن لم يتبعه.

﴿مَنْ يَشْفَعْ شَفْعَةً حَسَنَةً﴾: راعى بها حق مسلم، إما بدفع شر عنه أو جذب

١- البضاوي ٢ ١١٠٤ والكشاف ١: ٥٤٧.

٢- العباسي ١ ٢٦٠، الحديث ٢٠٦، عن أبي الحسن الرضا عليه السلام، وفيه «وهم الحجج الله على خلقه».

٣- المصدر ٢٦١، الحديث ٢٠٩. عن موسى بن جعفر عليه السلام.

٤- المصدر: ٢٦٠، الحديث: ٢٠٧، عن الصادقين عليهما السلام، وفيه «ورحمته ولاية الائمة عليهم السلام».

٥- الكافي ٨ ٢٧٤، الحديث. ٤١٤، عن أبي عبد الله عليه السلام.

٦- مجمع البيان ٣ ٨٣٠٤، والكشاف ١ ٥٤٨.

٧- في ديل الآية ١٧٣ من سورة آل عمران.



حير إليه، ابتغاء لوجه الله، ومنها الدعاء للمؤمن. ﴿يَكُنْ لَمْ نَصِيبْ مِّنْهَا﴾. ثواباً لها ﴿وَمَنْ يَشْفَعْ شَفْعَةً سَيِّئَةً﴾ وهي ما كان خلاف ذلك، ومنها الدعاء على المؤمن. ﴿يَكُنْ لَمْ يَكُنْ مِّنْهَا﴾. نصيب من وزرها، مساوئها في القدر، فإن الكفل: النصيب والمثل. ﴿وَكَانَ اللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ مُّقْسِيَةً﴾: مقندراً وحصيظاً يعطي على قدر الحاجة. قال: «من أمر بمعروف، أو نهى عن منكر، أو دل على خير، أو أشار به، فهو شريك؛ ومن أمر بسوء، أو دل عليه، أو أشار به فهو شريك»<sup>١</sup>. وفي رواية: «من دعا لآحيه المسلم بظهر الغيب استجيب له وقال له الملك: ولك مثله، فذلك النصيب»<sup>٢</sup>.

﴿وَإِذَا حَيَّيْتُمْ بِحَيِّتِهِ فَحَيُّوا بِأَحْسَنَ مِنْهَا أَوْ رُدُّوهَا﴾. القمي: السلام وغيره من البر<sup>٣</sup>. وورد: «إذا عطس أحدكم قولوا: يرحمكم الله، ويقول هو: يعفر الله لكم ويرحمكم. قال الله "وَإِذَا حَيَّيْتُمْ بِحَيِّتِهِ" الآية»<sup>٤</sup> وقال «السلام تطوع والرد فريضة»<sup>٥</sup>. «و من تمام التحية للمقيم: المصافحة، و تمام التسليم على السافر: المعانقة»<sup>٦</sup>. و «الرد بالاحس في السلام أن يضيف. «وَرَحِمَةُ اللَّهِ»، فإن قالها المسلم أصاف: «وبركاته»، وهي النهاية فيرد بالمثل، و الأول عشر حسنة و الثاني عشرون و الثالث ثلاثون»<sup>٧</sup> كذا ورد. ﴿إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ حَسِيبًا﴾.

﴿اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ يُحْيِي الْمَيِّتَ وَيُمِيتُ الْمُتَّيِّمَ إِنَّ يَوْمَ الْفَيْتَمَةِ لَا رَيْبَ فِيهِ وَمَنْ أَصْدَقُ مِنَ اللَّهِ حَدِيثًا﴾.

﴿فَمَا لَكُمُ فِي الْمُنَافِقِينَ فِتْنَةٍ﴾: تفرقت فيهم فرقتين، ولم تتفقوا على كفرهم.

١- الخصال ١: ١٣٨، الحديث: ١٥٦، عن النبي ﷺ.

٢- جوامع الجامع ١: ٢٧٥.

٣- القمي ١: ١٤٥.

٤- الخصال ٢: ٦٣٣، ديل الحديث الطويل أربعة، عن أبي عبد الله ﷺ.

٥- الكافي ٢: ٦٤٤، باب التسليم، الحديث ١، عن أبي عبد الله ﷺ، عن رسول الله ﷺ.

٦- المصدر ٦٤٦، الحديث ١٤، عن أبي عبد الله ﷺ.

٧- المصدر ٦٤٥، الحديث ٩، عن أبي عبد الله ﷺ، مع تملوت.

قال: «نزلت في قوم قدموا من مكة و اظهروا الاسلام، ثم رجعوا إلى مكة فاطهروا الشرك، ثم سافروا إلى اليمامة، فاختلف المسلمون في غروهم، لاختلافهم في اسلامهم و شركهم»<sup>١</sup>. «وَاللّٰهُ اَزْكٰهُمْ بِمَا كَسَبُوْا» : ردهم في الكفر بان خذلهم فارتكسوا «اَتُرِيْدُوْنَ اَنْ تَهْتَدُوْا مِنْ اَضَلِّ اَلْقَوْمِ نَضِلَّ اِلَيْهِ اَللّٰهُ فَلَنْ يَّجِدَ لَكُمْ سَبِيْلًا» إلى الهدى.

«وَدُّوْا اَنْ تَكْفُرُوْا كَمَا كَفَرُوْا فَتَكُوْنُوْنَ سَوَآءٌ» . قال: «إن لشياطين الإنس حيلة ومكرًا وخدائع و وسوسة بعضهم إلى بعض، يريدون إن استطاعوا أن يردوا أهل الحق عما اكرمهم الله به من النصر<sup>٢</sup> في دين الله الذي لم يجعل الله شياطين الإنس من أهله، إرادة أن يستوي أعداء الله و أهل الحق في الشك و الإنكار و التكذيب، فيكونون سواء كما وصف الله تعالى في كتابه: "ودّوا لو تكفروا كما كفروا فتكونون سواء"<sup>٣</sup>. «فَلَا تَتَّبِعُوْهُمۡ اُولٰٓئِكَ» و إن آمنوا «حَتّٰى يَخْرُجُوْا فِي سَبِيْلِ اللّٰهِ» هجرة صحيحة هي لله لا لعرض من اعراض النبيا «فَاِنْ قَوْلُوْا» عن الهجرة المستقيمة مع الإيمان «فَعُدُّوْهُمْ وَاَقْتُلُوْهُمْ حَيْثُ وَجَدْتُمُوْهُمْ وَلَا تَنۢبِذُوْهُمۡ وَاِيۡنِهِمۡ رَٰلِيسًا وَلَا نَجۢسًا» .

«اِلَّا الَّذِيۡنَ يَخۢبِرُوْنَ اِلَى قَوْمٍ يَّتَّقُوْنَ رَبَّهُمۡ فَتَتَّقُوْا» . استثناء من قوله "مخلوهم واقتلوهم" اي : إلا الذين يتجهون إلى قوم عاهدوكم، و يفارقون محاربتكم قال: «هو هلال بن عويم الأسلمي»<sup>٤</sup>، و اتق عن قومه رسول الله ﷺ وقال في موادعته: «على أن لا تحيف يا محمد من اتانا، ولا نحيف من اتاك»<sup>٥</sup>. فهي الله سبحانه أن يعرض لأحد عهد

١- مجمع البيان ٤: ٨٦، عن أبي جعفر عليه السلام، مع تفاوت يسير.

٢- في المصدر «من الظفر»

٣- الكافي ٨: ١١٠، ذيل الحديث ١٠، عن أبي عبد الله عليه السلام، في رسالته إلى جماعة الشيعة

٤- في المصدر «هلال بن عويم الأسلمي».

٥- في «الف» و «ع» لا نحيف يا محمد من اتانا ولا تحيف من اتاك. و «الحيف» الظلم و الجور

مجمع البيان ٥: ٤٢ (حيف).

إليهم»<sup>١</sup> ﴿أَوْجَاءُ وَكُم حَصِرَتْ صُدُورُهُمْ﴾: ضاقت قال. «هو الضيق»<sup>٢</sup> ﴿أَنْ يُقَاتِلُوكُمْ أَوْ يُقَاتِلُوا قَوْمَهُمْ﴾. قال: «نزل في بني مُذَلِّجٍ، جاؤوا إلى رسول الله ﷺ فقالوا: إنا قد حَصِرَتْ صُدُورُنَا أَنْ شَهِدْنَا أَنَّكَ رَسُولُ اللَّهِ فَلَسْنَا مَعَكَ وَلَا مَعَ قَوْمِنَا عَلَيْكَ، فَوَاعَدْنَاهُمْ إِلَى أَنْ يَفْرَغَ مِنَ الْعَرَبِ، ثُمَّ يَدْعُوهُمْ، فَإِنْ أَجَابُوا وَإِلَّا قَاتَلْنَاهُمْ»<sup>٣</sup>

﴿وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَسَلَّطْنَاهُمْ عَلَيْكَ﴾: بأن مَوَى قلوبهم، وبسط صدورهم وأزال الرعب عنهم. ﴿فَلَقَاتِلُوكُمْ﴾: ولم يكفوا عنكم ﴿فَإِنْ أَعْرَضُوا عَنْكُمْ فَلْتَمَّ يُقَاتِلُوكُمْ﴾: فإن لم يتعرضوا لكم ﴿وَالْقُوا إِلَيْكُمُ السَّلَمَ﴾: الاستسلام والانقياد ﴿فَمَا جَعَلَ اللَّهُ لَكُمْ عَلَيْهِمْ سَبِيلًا﴾: فما أذن لكم في أخذهم وقتلهم.

قال: «كاست السيرة من رسول الله ﷺ ألا يقاتل إلا من قاتله، ولا يحارب إلا من حاربه وأراد، وقد كان نزل في ذلك من الله «فَإِنْ أَعْرَضُوا عَنْكُمْ» الآية. حتى نزلت عليه سورة براءة وأمر بقتل المشركين من اعتزله، ومن لم يعتزله، إلا الذين قد كان عاهدكم يوم فتح مكة إلى مدة»<sup>٤</sup> الحديث، ويأتي تمامه<sup>٥</sup>.

﴿سَتَجِدُونَ الْعَرَبَ يَرْيدُونَ أَنْ يَأْمَنُوا بِكُمْ وَيَأْمِنُوا قَوْمَهُمْ﴾. قال: «نزلت في عِيَّةِ بْنِ حَصِينِ الْغَزَارِيِّ، أجذبت بلادهم، فجاء إلى رسول الله ﷺ وواده على أن يقيم بطن نخل ولا يتعرض له، وكان منافقاً ملعوناً، وهو الذي سمى رسول الله ﷺ الأحمق المطاع»<sup>٦</sup>. ﴿كُلُّ مَارِدٍ إِلَى الْوَيْسِقَةِ﴾: دعوا إلى الكفر، وإلى قتال المسلمين ﴿أَزْكُوا فِيهَا﴾: عادوا إليها، وقلوا فيها اقبح قلب ﴿فَإِنْ لَمْ يَعْزِلُوا عَنْكُمْ﴾: لم يعتزلوا قتالكم ﴿وَلْيَسْقُوا إِلَيْكُمُ السَّلَمَ﴾: ولم يستسلموا لكم ﴿وَيَكْفُوا إِلَيْكُمْ يَهُرَّ﴾

١- مجمع البيان ٤: ٨٨، عن أبي جعفر ﷺ.

٢- العياشي ١: ٢٦٢، الحديث: ٢١٦، عن أبي عبد الله ﷺ.

٣- الكافي ٨: ٣٢٧، الحديث: ٥٠٤، عن أبي عبد الله ﷺ.

٤- القمي ١: ٢٨١-٢٨٢، عن أبي عبد الله ﷺ.

٥- في ذيل الآية ٢ من سورة التوبة.

٦- مجمع البيان ٤: ٨٩، عن أبي عبد الله ﷺ، والقمي ١: ١٤٧.

ولم يكفوا أيديهم عن قتالكم ﴿فَحِذُّوهُمْ﴾ : فامسروهم ﴿وَأَقْتُلُوهُمْ حَيْثُ ثَقِفْتُمُوهُمْ﴾ : حيث تمكتم منهم ﴿وَأُولَئِكَ جَعَلْنَا لَكُمْ عَلَيْهِمْ سُلْطَانًا مِّبْيَنًا﴾ : حجة واضحة في التعرض لهم بالقتل والسبي، لظهور عداوتهم وكرهم وعدمهم.

﴿وَمَا كَانَ لِلْمُؤْمِنِ﴾ : وما صح لمؤمن، وليس من شأنه ﴿أَنْ يَقْتُلَ مُؤْمِنًا﴾ بغير حق ﴿بِالْأَخْطَا﴾ : لأنه في عريضة الخطاء. قال : «هو الرجل يضرب ولا يتعمد القتل، أو رمى فاصاب رجلاً»<sup>١</sup>. وقال : «نزلت في عياش بن أبي ربيعة، اخي أبي جهل لأمه، كان أسلم وقتل بعد إسلامه مسلماً وهو لم يعلم بإسلامه»<sup>٢</sup> ﴿وَمَنْ قَتَلَ مُؤْمِنًا خَطَأً فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مُؤْمِنَةٌ﴾ قال : «مقرة قد بلغت الحد»<sup>٣</sup> وسئل : كيف تعرف المؤممة؟ قال : «على الفطرة»<sup>٤</sup>. ﴿وَدِيَّةٌ مُسَلَّمَةٌ إِلَى أَهْلِهِ﴾ : مؤداة إلى أولياء المقتول. ﴿إِلَّا أَنْ يَصَدَّقُوا﴾ : يتصدقوا عليه بالدية. سمي العفو عن الدية صدقة، حثاً عليه وتنبهاً على فصله. وورد : «كل معروف صدقة»<sup>٥</sup>.

﴿فَإِنْ كَانَ مِنْ قَوْمٍ عَدُوٍّ لَكُمْ وَهُمْ مُؤْمِنٌ فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مُؤْمِنَةٌ﴾. قال «يلزم قتله كفارة لقتله»<sup>٦</sup>. وورد : «في رجل مسلم في أرض الشرك، فقتله المسلمون، ثم عدم به الإمام بعد. فقال : يعتق مكانه رقبة مؤمنة، وذلك قول الله - عز وجل - "فإن كان من قوم عدو لكم" الآية»<sup>٧</sup> قال : «وليس عليه دية»<sup>٨</sup>. ﴿وَإِنْ كَانَ مِنْ قَوْمٍ كُفَرَةٍ﴾

١- العياشي ١ : ٢٦٦، الحديث ٢٢٩، عن أبي عبد الله عليه السلام، مع تفاوت يسير.

٢- مجمع البيان ٤ : ٩٠، عن أبي حمزة عليه السلام، وفيه «وهو لا يعلم إسلامه».

٣- الكافي ٧ : ٤٦٢، الحديث ١٥، عن أبي عبد الله عليه السلام.

٤- العياشي ١ : ٢٦٣، الحديث ٢٢٠، عن أبي الحسن عليه السلام.

٥- الخصال ١ : ١٣٤، الحديث ١٤٥، عن أمير المؤمنين عليه السلام.

٦- مجمع البيان ٤ : ٩١، عن أبي عبد الله عليه السلام.

٧- من لا يحضره الفقيه ٤ : ١١٠، الحديث ٣٧٣، والعياشي ١ : ٢٦٦، الحديث ٢٣٠، عن أبي عبد الله عليه السلام.

٨- العياشي ١ : ٢٦٢، الحديث ٢١٧، و ٢٦٣، الحديث ٢١٨، عن أبي عبد الله عليه السلام.

وَيَبْتَغُوا مَغْنَمًا: عهد ﴿فَدْيَةٌ مُسْلَمَةٌ إِلَىٰ أَهْلِهِمْ وَتُخْرَجُونَ مِنْهُمْ فَمَنْ لَمْ يُجِدْ﴾ رغبة ﴿فَمِيسَامٌ شَهْرَيْنِ مُتَتَابِعَيْنِ تَوْبَةً مِّنَ اللَّهِ وَكَانَ اللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا﴾.

قال: «إن كان على رجل صيام شهرين متتابعين فافطر أو مرض في الشهر الأول، فإن عليه أن يعيد الصيام، وإن صام الشهر الأول وصام من الشهر الثاني شيئاً، ثم عرّض له ماله فيه عذر، فعليه أن يقضي<sup>١</sup>». أقول: يعني يقضي ما بقي عليه.

﴿وَمَنْ يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُّتَعَمِّدًا فَجَزَاءُ جَهَنَّمَ خَالِدًا فِيهَا وَعُصْبُ اللَّهِ عَلَيْهِ وَلَعَنَهُ وَأَعَدَّ لَهُ عَذَابًا عَظِيمًا﴾. قال: «عجزاؤه جهنم إن جازاه»<sup>٢</sup> سئل: عن المؤمن، يقتل المؤمن متعمداً، اله توبة؟ فقال: «إن كان قتله لإيمانه فلا توبة له، وإن كان قتله لغصب أو لسبب شيء من أشياء الدنيا<sup>٣</sup> فإن توبته أن يقاد منه، وإن لم يكن عدم به اطلاق إلى أولياء المقتول فاقترعندهم بقتل صاحبهم، فإن عفوا عنه فلم يقتلوه، أعطاهم الدية، وأعتق نسمة، وصام شهرين متتابعين، وأطعم ستين مسكينا، توبة إلى الله عز وجل»<sup>٤</sup>.

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّا صَرَّفْنَا فِي سَبِيلِ اللَّهِ﴾: سافرتم للعزو ﴿فَتَبَيَّنُوا﴾: فاطلبوا بيان الأمر وميزوا بين الكافر والمؤمن. وعلى قراءة: «فتشتوا»<sup>٥</sup>: توقفوا وقاؤا حتى تعلموا من يستحق القتل. والمعنيان متقاربان، يعني: لا تعجلوا في القتل لمن أظهر إسلامه ظناً منكم بأنه لا حقيقة لذلك.

﴿وَلَا تَقُولُوا لِمَنْ أَلْفَىٰ إِلَيْكُمْ السَّلَامَ﴾: الاتقياد. وفي قراءة الصادق عليه السلام، يعني: لمن حياكم بتحية السلام. «كنت مؤمناً» وإنما فعلت ذلك خوفاً من القتل ﴿تَبْتَغُونَ

١- الكافي ٤: ١٣٩، الحديث: ٧، عن أبي عبد الله عليه السلام.

٢- معاني الأخبار: ٣٨٠، الحديث: ٥٠، عن أبي عبد الله عليه السلام.

٣- في المصدر: «من أمر الدنيا».

٤- الكافي ٧: ٢٧٦، الحديث: ٢٠، عن أبي عبد الله عليه السلام.

٥- مجمع البيان ٤: ٩٤.

عَرَضَ الْحَيَوُ وَالذَّنْبُ ﴿١﴾ . تطلبون ماله الذي هو حطام مريع الزوال ، وهو الذي يبعثكم على العجلة وترك الشئب . ﴿فَعَسَا اللَّهُ مَعَانِيَهُ كَثِيرَةً﴾ تنفيكم عن قتل أمثاله لماله ﴿كَذَلِكَ كُثِّرُ مِنْ قَبْلُ﴾ . أول ما دخلتم في الإسلام وتوهمتم بالشهادتين فحققت<sup>١</sup> بها دمؤكم وأموالكم من غير أن تعلم مواطاة قلوبكم الستكم . ﴿فَعَسَا اللَّهُ عَلَيْكُمْ﴾ بالاشتهار بالإيمان والاستقامة في الدين ﴿فَتَبَيَّنُوا﴾ . تأكيد لتعظيم الأمر وترتيب الحكم على ما ذكر من حالهم . ﴿إِنَّ اللَّهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا﴾ .

القمي : نزلت في أسامة بن زيد حين بعثه رسول الله صلى الله عليه وآله في خيل إلى بعض اليهود ليدعوهم إلى الإسلام ، وكان رجل من اليهود يقال له «مرداس» في بعض القرى ، فلما أحسن بالخييل ، جمع أهله وماله وصار في ناحية الجبل ، فاقبل يقول : أشهد أن لا إله إلا الله ، وأشهد أن محمداً رسول الله ، فمر به أسامة ، فطعنه فقتله ، فلما رجع إلى رسول الله أخبره بذلك ، فقال : أفلا شققت<sup>٢</sup> العطاء عن قلبه ؟ لا ما قال بلسانه قبلت ، ولا ما كان في نفسه علمت ، فحلف أسامة أن لا يقاتل أحداً شهد الشهادتين ، فتخلف عن أمير المؤمنين عليه السلام في حروبه<sup>٣</sup> .

﴿لَا يَسْتَوِي الْقَائِدُونَ﴾ عن الحرب ﴿مِنَ الْمُؤْمِنِينَ غَيْرُ أُولِي الضَّرَرِ﴾ : الأصحاء ﴿وَالْمُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ فَضَّلَ اللَّهُ لِلْمُجَاهِدِينَ بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ عَلَى الْقَائِدِينَ دَرَجَةً وَكُلًّا وَعَدَ اللَّهُ الْحُسْنَى﴾ . روي : نزلت من دون استثناء في جماعة تخلفوا يوم تبوك ، فجاء عبدالله بن أم مكتوم وكان أعمى ، وهويبكي ، فقال : يا رسول الله كيف عمن لا يستطيع الجهاد؟ فنزل " غير أولي الضرر " <sup>٤</sup> ، وورد . «لقد خلفتم في المدينة اقواماً ما سرتهم مسيراً ولا قطعتم وادياً إلا كانوا معكم ، وهم الذين صحت بياتهم ،

١- في اب و ج : فحققت

٢- في المصدر : أفلا شققت .

٣- القمي ١ : ١٤٨

٤- مجمع البيان ٤ : ٩٦ - ٩٧

و نَصَحَتْ جُيُوشَهُمْ<sup>١</sup>، و هُوتِ أَمْنَتُهُمْ إِلَى الْجِهَادِ، و قد منعهم من المسير صرراً أو غيره<sup>٢</sup>. ﴿وَفَصَّلَ اللَّهُ الْمُجَاهِدِينَ عَلَى الْقَاعِدِينَ أَجْرًا عَظِيمًا﴾.

﴿دَرَجَتَيْنِ مِمَّا مَقَرُّهُ وَرَحْمَةً وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا﴾. روي. «أن الله فصل المجاهدين على القاعدتين سبعين درجة، بين كل درجتين مسيرة سبعين حريماً للفرس الجوارد المضمر<sup>٣</sup>».

﴿إِنَّ الَّذِينَ تَوَفَّيْتُمُ الْمَلَائِكَةَ﴾. يحتمل الماضي والمضارع. ﴿ظَالِمِينَ أَنْفُسِهِمْ قَالُوا لَيْسَ كُنْتُمْ﴾: في أي شيء من أمرديتكم؟ ﴿قَالُوا كُنَّا مُسْتَضْعِفِينَ فِي الْأَرْضِ﴾: يستضعفنا أهل الشرك بالله، في أرضنا و بلادنا، بكثرة عددهم وقوتهم، و يمنعونا من الإيمان بالله و اتباع رسوله. ﴿قَالُوا أَلَمْ تَكُنْ أَرْضًا مَقْوًى مَعَةً فَلَهَا جُورٌ بَيْنًا﴾: فتفارقوا من يمنعكم من الإيمان إلى قطر آخر، كما فعل المهاجرون إلى المدينة و الحبشة. ﴿قَالُوا لَيْسَ مَاؤُهُمْ جَهَنَّمُ وَمَلَكٌ مُوسِرًا﴾. قيل: نزلت في ناس من مكة أسلموا و لم يهاجروا حين كانت الهجرة واجبة<sup>٤</sup>. و القمي: نزلت فيمن اعتزل أمير المؤمنين عليه السلام، و لم يقاتل معه. «مستضعفين» أي: لم نعلم مع من الحق، «أرض الله واسعة» أي: دين الله و كتاب الله واسع، فتنظروا فيه<sup>٥</sup>.

أقول: هذا تأويل و ذلك تفسير. ورد: «لا يقع اسم الاستضعاف على من بلغته الحجة فسمعتهما أذنه و عاها قلبه»<sup>٦</sup>.

﴿إِلَّا الْمُسْتَضْعَفِينَ مِنَ الرِّجَالِ وَالنِّسَاءِ وَالْوِلْدَانِ لَا يَسْتَطِيعُونَ حِيلَةً﴾ «يدفعون بها

١- رجل ماضٍ، الخبيث لا غش فيه تقي القلب. القاموس المحيط ١: ١٢٦١ والصحاح ١: ٤١١ (نصح)

٢- جوامع الجامع ١: ٢٨١، عن النبي ﷺ

٣- مجمع البيان ٤: ٩٧

٤- البصائر ٢: ١١١

٥- القمي ١: ١٤٩

٦- نهج البلاغة (للصفي الصلح): ٢٨٠، من خطبة ١٨٩.

الكفر<sup>١</sup> كذا ورد<sup>٢</sup> ﴿وَلَا يَهْتَدُونَ سَبِيلًا﴾ قال: «إلى الإيمان، لا يستطيع أن يؤمن ولا يكفر، الصبيان ومن كان من الرجال والنساء على مثل عقول الصبيان»<sup>٣</sup> وقال: «البلهاء في حذرهما»<sup>٤</sup>، والخدام، تقول لها: صلي فتصلي لا تدري إلا ما قلت لها، والجليب<sup>٥</sup> الذي لا يدري إلا ما قلت له، والكبير القاني، والصغير<sup>٥</sup>. وفي رواية<sup>٦</sup> لا يستطيعون حيلة إلى النصب فينصبون، ولا يهتدون سبيلاً إلى الحق، فيدخلون فيه<sup>٧</sup> هؤلاء يدخلون الجنة بأعمال حسنة واجتناب المحارم التي هي الله عنها، ولا ينالون<sup>٨</sup> منازل الأبرار<sup>٩</sup>.

﴿فَأُولَٰئِكَ عَسَى اللَّهُ أَنْ يَعْفُوَ عَنْهُمْ وَكَانَ اللَّهُ عَفُوًّا غَفُورًا﴾.

﴿وَمَنْ يُهَاجِرْ﴾: يفارق أهل الشرك ﴿فِي سَبِيلِ اللَّهِ﴾: في مهاج دينة ﴿يُجِدْ فِي الْأَرْضِ مُرَافِقًا كَثِيرًا﴾. متحولاً من الرغام، وهو التراب ومخلصاً من الضلال. ﴿وَسَعَةً﴾ في الرزق وإظهار الدين. ﴿وَمَنْ يَخْرُجْ مِنْ بَيْتِهِ مُهَاجِرًا إِلَى اللَّهِ وَرِثَ لَوْلَاهُ ثُمَّ يَدْرِكُهُ الْمَوْتُ فَقَدْ وَقَعَ أَجْرُهُ عَلَى اللَّهِ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا﴾. روي: لما نزلت آية الهجرة سمعها رجل من المسلمين وهو «جنتب بن حنبرة» وكان بمكة، فقال: والله ما أنا ممن استثنى الله، إني لأجد قوة، وإني لعالم بالطريق، وكان مريضاً شديداً المرض، فقال لبيه: والله لا آيت بمكة حتى أخرج منها، فإني أخاف أن أموت فيها، فخرجوا بحملونه على سرير حتى إذا بلغ التحيم مات، فنزلت<sup>٨</sup>.

١- الكافي ٢: ٤٠٤، الحديث ٣٠، عن أبي جعفر عليه السلام.  
 ٢- الخبر- بالكسر- ستر أهد للجارية البكر في ناحية البيت، والجمع- خلور وجارية مخدرة إذا الرمت الخدر- مجمع البحرين ٣: ٢٨٣- خلد وفي الحديث «عليك بالبلهاء ا قلت وما البلهاء؟ قال ذوات الحدود العاصيات». مجمع البحرين ٦: ٣٤٣ (بله).  
 ٣- الجليب الذي يجلب من بلد إلى آخر منه قلة في الصافي ١: ٤٥٥.  
 ٤- معاني الأخبار: ٢٠٣، الحديث ١٠، عن أبي جعفر عليه السلام.  
 ٥- في «الف» الأبرار منازل الأبرار.  
 ٦- معاني الأخبار ٢٠١، الحديث ٥٠، عن أبي عبد الله عليه السلام.  
 ٧- مجمع ٤: ١٠٠.



﴿وَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفًا ۚ فِطْرَتَ الْبَشَرِ الْأَفْضَىٰ ۚ﴾ مسافرتهم ﴿فَلَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَنْ تَقْصُرُوا مِنَ الصَّلَاةِ﴾ بتنصيف الرباعيات. قيل: كأنهم القوا الإتمام وكان مظنة لأن يحظر بهم أن عليهم بقصائناً في التقصير، ورفع عنهم الجناح لتطبع بوسهم بالقصر ويطمأنوا إليه<sup>١</sup> قال: «التقصير في السفر واجب كوجوب التمام في الحضر»<sup>٢</sup>. وفي رواية: «فرص المسافر ركعتان غير قصر»<sup>٣</sup> ﴿إِنْ رَجَعْتُمْ أَرْضِيكُمْ الَّذِينَ كَفَرُوا﴾ في انفسكم اوديتكم، وهذا الشرط باعتبار العالب في ذلك الوقت، فإن القصر ثابت في حال الامن ايضاً ﴿إِنَّ الْكَافِرِينَ كَانُوا كَرِهُينَ يُدْأِئِينَ﴾: ظاهر العداوة.

﴿وَلَمَّا كُنْتُمْ فِيهِمْ﴾: في اصحابك الصاربين في الارض، الخاضعين عدوهم ان يفتروهم ﴿فَأَقَمْتَ لَهُمُ الصَّلَاةَ﴾ بان تؤمهم ﴿فَلَمَّكُم طَائِفَةٌ مِنْهُمْ﴾: من اصحابك ﴿مَعَكَ وَلْيَأْخُذُوا أَسْلِحَتِهِمْ إِذَا مَسَجَدُوا عَلَيْكُمْ وَرَأَيْكُمْ﴾ يحرسونكم ﴿وَلَمَّا كُنْتُمْ طَائِفَةٌ أُخْرَىٰ لَمْ يُصَلُّوا فَلْيُصَلُّوا مَعَكَ وَلْيَأْخُذُوا حِذْرَهُمْ﴾: تحرزهم وتيقظهم ﴿وَأَسْلِحَتِهِمْ﴾.

ورد في بيان صلاة الخوف. «ان طائفة تقوم بإزاء العدو، وأخرى خلف الإمام، يصلي بهم ركعة، ثم يقومون فيمثل<sup>٤</sup> الإمام قائماً حتى يتم من خلفه صلاتهم ويصرفوا إلى العدو، فيجيء الطائفة الأولى، فيصلّي بهم الإمام ركعة<sup>٥</sup> الثانية ويسلم، ثم يقوم

١. الصاوي ٢ ١١٣.

٢. من لا يحضره الفقيه ١ ٢٧٨، الحديث ١٢٦٦؛ والعياشي ١ ٢٧١، الحديث ٢٥٤٠، من أبي جعفر عليه السلام.

٣. الدر المنثور ٢ ٦٥٧؛ والعياشي ١ ٢٧١، الحديث ٢٥٤ و٢٥٥، من أبي جعفر وأبي عبد الله عليهما السلام.

٤. مثل الرجل يمثّل مقولاً: إذا انتصب قائماً مجمع البحرين ٥ ٤٧١ (مثل).

٥. في «ج» و«ب» «ركعة الثانية».

من خلفه فيتمون صلاتهم<sup>١</sup>. ﴿وَالَّذِينَ كَفَرُوا لَيُغْفَرْنَ عَنْكُمْ وَأَمَّا كَلِمَاتُ الَّذِينَ قَسَمُوا عَلَيْكُمْ مَيْلَةً وَاجِدَةً وَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ إِن كَانَ بِكُمْ أَذًى مِنْ مَطَرٍ أَوْ كُنْتُمْ مَرْضَى أَنْ تَضَعُوا أَسْلِحَاحَكُمْ﴾. رخصة لهم في وضعها إذا ثقل عليهم أخذها. ﴿وَاخْذُوا حِذْرَكُمْ﴾ كيلا يهجم عليكم العدو. ﴿إِنَّ اللَّهَ أَعَدَّ لِلْكَافِرِينَ عَذَابًا مُهِينًا﴾.

﴿فَإِذَا قُضِيَتْ الصَّلَاةُ﴾: فرغتم منها وانتم محاربوا عدوكم ﴿فَاذْكُرُوا اللَّهَ قِيَمًا وَقُعُودًا وَعَلَىٰ جُنُوبِكُمْ﴾: ادعوا الله في هذه الاحوال، لعل الله ينصركم على عدوكم ويظهركم بهم. ﴿فَإِذَا أَطْمَأْنَنْتُمْ﴾: فإذا استقررت في اوطانكم ﴿فَارْقُبُوا الصَّلَاةَ﴾: فاتقوا الصلاة التي اذن لكم في قصرها وتحسينها حال السر والخوف، واتقوا حدودها. ﴿إِنَّ الصَّلَاةَ كَانَتْ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ كِتَابًا مَوْقُوتًا﴾ قال: «مفروضاً»<sup>٢</sup>.

﴿وَلَا تَهِنُوا فِي ابْتِغَاءِ الْقُوَى﴾: لا تصغروا في طلبهم ﴿إِنْ تَكُونُوا تَأْلَمُونَ﴾ بما ينالكم من الجراح منهم ﴿فَإِنَّهُمْ يَأْلَمُونَ﴾ ايضاً بما ينالهم من ذلك ﴿كَمَا تَأْلَمُونَ وَتَرْجُونَ مِنَ اللَّهِ مَا لَا يَرْجُونَ﴾ من اظهار الدين واستحقاق الثواب، فانتم اولى واحرى على حربهم و قتالهم، منهم على قتالكم. ﴿وَكَانَ اللَّهُ عَلِيمًا﴾ بمصالح خلقه ﴿حَكِيمًا﴾ في تدبيره إياهم.

القسمي: إِنَّ اللَّهَ لَمَارْحِعٌ من وقعة أحد ودخل المدينة، نزل عليه جبرئيل، فقال: يا محمد إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكَ أَنْ تَخْرُجَ فِي آثَرِ الْقَوْمِ، وَلَا يَخْرُجَ مَعَكَ إِلَّا مَنْ بِهِ جِرَاحَةٌ، فَأَقْبِلُوا يَضْمَدُونَ<sup>٣</sup> جراحاتهم ويداوونها، فنزلت "ولا تهنوا" الآية؛ وقوله<sup>٤</sup>: "إِنْ يَمْسِكُمْ قَرْحٌ فَقَدْ مَسَّ الْقَوْمَ قَرْحٌ مِثْلُهُ" إلى قوله "شهداء"؛ فخرجوا على ما بهم من

١- الكامي ٣ ٤٥٥، الحديث ١ عن أبي عبد الله عليه السلام، مع تفاوت في العبارة

٢- من لا يحضره الفقيه ١ ١٢٥، الحديث ٦٠١، عن أبي عبد الله عليه السلام، والبيهقي ١ ٢٧٣، الحديث ٢٥٩،

عن أبي جعفر عليه السلام

٣- صمد أخرج يصدّه ويضمّدُه وصنّده شدّه بالصداة وهي المعصاة، القاموس المحيط ٣٢١٠١ (صمد)

٤- عطف على "ولا تهنوا" أي ونزلت "ولا تهنوا" الآية ونزلت: "إِنْ يَمْسِكُمْ قَرْحٌ مِثْلُهُ"

الآلم والجراح<sup>١</sup>.

﴿إِنَّا أَنزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ لِتَحْكُمَ بَيْنَ النَّاسِ بِمَا أَرَاكَ اللَّهُ﴾. بما عرفك وأوحى به إليك قال: فما فوض الله إلى أحد من خلقه إلا إلى رسول الله وإلى الأئمة عليهم السلام، ثم تلا هذه الآية. قال: وهي جارية في الأوصياء<sup>٢</sup>. ﴿وَلَا تَكُنَ لِلظَّالِمِينَ﴾: لآلهم والذنب عنهم ﴿مُخَصِّمًا﴾ للبراء

﴿وَأَسْتَغْفِرُكَ إِنَّكَ اللَّهُ كَانَ عَفُورًا رَحِيمًا﴾. القمي ما ملخصه: إن بني أبيرق: بشيراً ومبشراً وبشراً. وكانوا منافقين. نقبوا على عم فتادة بن النعمان، فأخرجوا طعاماً وسيفاً ودرعاً، فشكى فتادة ذلك إلى رسول الله ﷺ، فقال بنو أبيرق: هذا عمل ليديك سهل، وكان لييد مؤمناً، فخرج عليهم بالسيف وقال: اترموني بالسرق وانتم أولى به مني؟ وانتم المنافقون تهجون رسول الله وتنسبون الهجاء إلى قريش، فداروه؟ ثم جاء رجل من رَهط بني أبيرق. وكان منطبقاً بليعاً. إلى رسول الله ﷺ فقال: إن فتادة عمد إلى أهل بيت منّا، أهل شرف وحسب ونسب، فرماهم بالسرق، فاغتم رسول الله وعائب فتادة عتاباً شديداً، فاغتم فتادة، وكان بدرياً، فنزلت الآيات<sup>٣</sup>.

﴿وَلَا تُجَادِلْ عِىَ الَّذِينَ يَصْتَاوُونَ أَنفُسَهُمْ إِنَّهُ لَا يُجِيبُ مَنْ كَانَ خَوَافًا أَثِيمًا﴾.

﴿يَسْتَعْجِلُونَ مِنَ النَّاسِ وَلَا يَسْتَحْفِظُونَ مِنْ اللَّهِ وَهُوَ مَعَهُمْ إِذْ يُبَيِّنُونَ﴾: يدبرون ويرودون بالليل ﴿مَا لَا يَرْضَى مِنَ الْقَوْلِ﴾: من رمي البريء. ﴿وَكَانَ اللَّهُ يَحَايِعُهُمْ﴾.

﴿هَذَا شَرُّ مَثَلٍ جَدَلْتُمْ عَنْهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا فَمَنْ يُجَدِّدُ اللَّهُ عَنْهُمْ يَوْمَ الْقِيَمَةِ أَمْ مَنْ يَكُونُ عَلَيْهِمْ وَحْكِيلاً﴾: محامياً عنهم بحميهم عن عذاب الله.

١- القمي ١: ١٢٤-١٢٥.

٢- الكافي ١: ٢٦٧، الحديث ٨، عن أبي عبد الله عليه السلام.

٣- القمي ١: ١٥٠-١٥١.

٤- في "ب" و "ج" "من عذاب الله".

﴿ وَمَنْ يَعْمَلْ سُوءًا ﴾ : فبيحا يسوء به غيره ﴿ أَوْ يَطْلَمْ نَفْسًا ﴾ بما يحتصر به ، ولا يتعداه ﴿ ثُمَّ يَتُوبُ إِلَى اللَّهِ يَجِدْ اللَّهَ غَفُورًا رَحِيمًا ﴾ . قال : « من أعطي الاستغفار لم يحرم المغفرة »<sup>١</sup> . ثم تلا الآية .

﴿ وَمَنْ يَكْسِبْ إِثْمًا فَإِنَّمَا يَكْسِبُهُ عَلَى نَفْسِهِ وَكَانَ اللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا ﴾ .  
 ﴿ وَمَنْ يَكْسِبْ خَطِيئَةً ﴾ : ذنباً على غير عمد ﴿ أَوْ لُغْمًا ﴾ : ديباً تعمده ﴿ ثُمَّ يَرْجِعْهُ إِلَى رَبِّهِ فَإِنَّهُ فَتَقْدِرُ فَتَحْمَلُ بِهِ ثَنَاً وَإِثْمًا مُبِينًا ﴾ .

﴿ وَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكَ وَرَحْمَتُهُ ﴾ بإعلام ما هم عليه بالوحي ﴿ لَهَبَّتْ طَائِفَةٌ مِنْهُمْ أَن يُعْذِلُوا ﴾ عن القضاء بالحق ، مع علمهم بالحال . وليس القصد فيه إلى نفي همتهم بل إلى نفي تأثيره فيه . ﴿ وَمَا يُعْذِلُونَ إِلَّا أَنْفُسُهُمْ ﴾ لأن وبالهم عليهم ﴿ وَمَا يُعْذِرُكَ مِنْ شَيْءٍ ﴾ فإن الله عاصمك وناصرك ﴿ وَأَمَزَلُ اللَّهُ عَلَيْكَ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَعَلَّمَكَ مَا لَمْ تَكُن تَعْلَمُ وَكَانَ فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكَ عَظِيمًا ﴾ .

ورد : « إن أناساً من رهط بشير الدين قالوا ، انطلقوا بنا إلى رسول الله ﷺ نكلمه في صاحبنا ونعذره ، فإن صاحبنا بريء ، فلما أنزل الله . " يَسْتَخْفُونَ مِنَ النَّاسِ " الآية ، أقبلت رهط بشير ، فقالت : يا بشير استغفر الله وتب من الذنب . فقال : والذي أحلف به ما سرقها إلا لبيد ، فنزلت " وَمَنْ يَكْسِبْ خَطِيئَةً " الآية . ثم إن بشيراً كعرو ولحق بمكة . وانزل الله في النفر الذين اعذروا بشيراً وأتوا النبي ليعذروه . " وَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكَ " الآية . ونزل في بشير وهو بمكة : " وَمَنْ يُشَاقِقِ الرَّسُولَ مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُ الْهُدَى " الآية ٥٤ .

١- بهج البلاغة (لنصبيحي الصالح) : ٤٩٤ ، الحكمة ١٣٥ ، والحصل ١ ٢٠٢ ، الحديث ١٦ ، عن أبي عبد الله عليه السلام  
 ٢- النساء (٤) ١٠٨  
 ٣- النساء (٤) ١١٢  
 ٤- النساء (٤) ١١٥  
 ٥- القمي ١ ١٥٢ ، عن أبي جعفر عليه السلام

وورد في تاويل "إذ يبتون": «فلان وفلان والجراح»<sup>١</sup>. وفي رواية. «المعيرون الكلم عن مواضعه بعد فقد رسول الله ﷺ لإقامة أود»<sup>٢</sup> باطلهم، كما فعلته اليهود والنصارى من تعبير التوراة والإنجيل»<sup>٣</sup>.

«لَا خَيْرَ فِي حَكِيثٍ مِّنْ تَجَوَّنَهُمْ إِلَّا مَنْ أَمَرَ بِصَدَقَةٍ أَوْ مَعْرُوفٍ» قال. «القرص»<sup>٤</sup>. «أَوْ لِصَلَاحٍ تَيْنَ الثَّانِي» بأن يستمع<sup>٥</sup> من الرجل كلاماً يبلغه، فنحش نفسه<sup>٦</sup>، فتلقاه، فتقول: سمعت من فلان فيك من الخير كذا وكذا خلاف ما سمعت منه. ورد: «ثلاث يحسن فيهن الكذب: المكيدة في الحرب، وعدت زوجت، والإصلاح بين الناس»<sup>٧</sup>. وورد: «إن الله فرض عليكم زكاة جواهركم، كما فرض عليكم زكاة ما ملكت أيديكم»<sup>٨</sup>. «وَمَنْ يَعْمَلْ ذَلِكَ ابْتِغَاءَ مَرْضَاتِ اللَّهِ فَسَوْفَ نُؤْتِيهِ أَجْرًا عَظِيمًا».

«وَمَنْ يُشَاقِقِ الرَّسُولَ» بحالفة «مِنْ بَعْدِ مَا بَيَّنَّ لَهُ الْهُدَى» ظهر له الحق «وَتَتَّبِعْ غَيْرَ سَبِيلِ الْمُؤْمِنِينَ» ما هم عليه من الدين الحنيفي «تَوَلَّوْا مَا تَوَلَّوْا» جعله والياً لما تولى من الضلال بأن نخذه وسحلي يسه وبين ما اختاره «وَتُصَلِّوْا جِهَتَهُمْ وَمَسَاجِدَ مَّصِيرًا». القمي. نزلت في بشير<sup>٩</sup> كما مر.

«إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ» يتركهم ويؤيهم ما دون ذلك لمن يشاء»<sup>١٠</sup>. كرره لقصة بشير أو

١- الكافي ٨: ٣٣٤، الحديث ٥٢٥، عن أبي الحسن عليه السلام والجراح هو أبو حنيفة الجراح، كما في المصدر.

٢- الأود العوج. أقام أودة أي عوجه. مجمع البحرين ٩: ٣ (أود)

٣- الاحتجاج ١: ٣٧١، عن أمير المؤمنين عليه السلام

٤- الكافي ٤: ٣٤، الحديث ٣٠، عن أبي عبد الله عليه السلام

٥- في «الف» و«ج»: «بأن يسمع»

٦- الحش، هذا الطيب، يقال حش الشيء حشاً من باب قرب. وخيانة صدق طوب مجمع البحرين ٢: ٢٥١ (حش)

٧- الخصال ١: ٨٧، الحديث ٢٠، عن أمير المؤمنين عليه السلام عن النبي ﷺ

٨- القمي ١: ١٥٢، عن أمير المؤمنين عليه السلام

٩- القمي ١: ١٥٢، عن أبي جعفر عليه السلام

للتأكيد. ﴿وَمَنْ يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَالًا بَعِيدًا﴾.

﴿إِنْ يَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ﴾ : ما يعبدون من دون الله ﴿إِلَّا أَنْتَ﴾ قيل . يعمي اللات والعزى ومنات الثالثة الأخرى وإساف ونائلة ، كان لكل حي صنم يعبدونه ويسمونه أنثى بني فلان <sup>١</sup> . روي <sup>٢</sup> . «كان في كل واحدة منهن شيطانة أنثى تتراءى للسيدة <sup>٣</sup> ، وتكتمهم ، وذلك من صنيع إبليس ، وهو الشيطان الذي ذكره الله ولعبه <sup>٤</sup> . ﴿وإن يَدْعُونَ إِلَّا شَيْطَانًا مَرِيدًا﴾ لأنه الذي أمرهم بمعادتها وأغراهم عليها . والمريد : الخارج عن الطاعة .

﴿لَعَنَهُ اللَّهُ﴾ : أبعده عن الخير ﴿وَقَالَ﴾ أي : الشيطان ﴿لَا أَخَذَنَّ مِنْ عِبَادِكَ يَتِيمًا مَفْرُوضًا﴾ . فذر لي وفرض : قاله عداوة وبغضاً . روي : «في هذه الآية من بني آدم تسعة وتسعون في النار وواحد في الجنة» <sup>٥</sup> . وفي رواية : «من كل ألف واحد لله وسائرهم للنار ولإبليس» <sup>٦</sup> .

﴿وَلَا جُنَّةَ لَهُمْ﴾ عن الحق ﴿وَلَا يُبَيِّنُهُمُ﴾ الاماني الباطلة ، كطول العمر ، وإن لا بحث ولا عقاب ﴿وَلَا مَرَنَّهُمْ فَلَيَبْتَغُنَّ مَا دَانُ الْآخِرُونَ﴾ قيل : كانوا يشقون آذانها إذا وكدت خمسة أبطن والخامس ذكر ، وحرّموا على أنفسهم الانتفاع بها <sup>٧</sup> . وفي رواية : «ليقطعن الأذن من أصلها» <sup>٨</sup> . ﴿وَلَا مَرَنَّهُمْ فَلَيُغَيِّرُنَّ خَلْقَ اللَّهِ﴾ . قال : «يريد دين الله وأمره ، ويؤيده قوله سبحانه . «فطره الله التي فطر الناس عليها لا تبديل لخلق الله ذلك الدين القيم» <sup>٩</sup> . ولعله يندرج فيه كل تعبير لخلق الله من دون إذن من الله ،

١- البصاوي ٢ ١١٧

٢- في «ب» : «ورد مقطوعاً» وهي «ج» : «ورد»

٣- السيدة جمع سادات - بكسر الدال - خادم الكعبة لوبيث الصنم القاموس المحيط ٤ ٢٣٥ (ص ٢٣٥)

٤- مجمع البيان ٣- ٤ ١١٢ ، عن أبي حمزة الثمالي في تفسيره .

٥ و ٦- المصدر ١١٣ ، عن أبي بصير

٧- الكشف ١ ٥٦٤

٨- مجمع البيان ٣- ٤ ١١٣ ، عن أبي عبد الله عليه السلام

٩- المصدر ، عن أبي عبد الله عليه السلام والآية في سورة الروم (٣٠) : ٣٠ .

كفقتهم<sup>١</sup> عين الفحل الذي طال مكثه عندهم وإعماؤه عن الركوب، وخصاء العبيد و كل  
 مثله، ولا ينافيه التفسير بالدين والأمر، لأن ذلك كله داخل فيهما ﴿وَمَنْ يَتَّخِذِ  
 الشَّيْطَانَ وَلِيًّا مِمَّنْ دُونِ اللَّهِ﴾ بأن يؤثر طاعته على طاعة الله ﴿فَقَدْ حَسِرَ حُسْرَانًا مُبِينًا﴾ إذ  
 صيغ رأس ماله و بذلك مكانه من الجنة بمكانه من النار.

﴿يَعِذُّهُمْ﴾ مالا يتجر ﴿وَيُخَوِّفُهُمْ﴾ ما لا يبالون ﴿وَمَا يَعِذُّهُمْ الشَّيْطَانُ إِلَّا غُرُورًا﴾  
 وهو إظهار النفع فيما فيه الضرر. وهذا الوعد إما بالخواطير الفاسدة أو بلسان أوليائه.  
 ورد: لما نزلت هذه الآية: "وَالَّذِينَ إِذَا فَعَلُوا فَاحِشَةً أَوْ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ ذَكَرُوا اللَّهَ  
 فَاسْتَغْفَرُوا لِذُنُوبِهِمْ"<sup>٢</sup>، سعد إبليس حلاً بحجة يقال له ثور، فصرخ بأعلى صوته  
 بعفاريته، فاجتمعوا إليه فقالوا: يا سيدنا لم دعوتنا؟ قال: نزلت هذه فمن لها؟ قام عمرت  
 من الشبطين فقال: أنا لها بكدا وكدا. قال: لست لها. فقام آخر، فقال مثل ذلك،  
 فقال: لست لها. فقال الوسواس الخناس: أنا لها قال: بماذا؟ قال: أعدتهم وأمسيتهم  
 حتى يواقعوا الخطيئة، عاذا واقموا الخطيئة انسينهم الاستغفار فقال: أنت لها. فوكله  
 بها إلى يوم القيامة<sup>٣</sup>.

﴿أُولَئِكَ مَا وَلَّهُمْ جَهَنَّمُ وَلَا يَجِدُونَ عَنْهَا مَحِيصًا﴾: معدلاً ومهرباً.  
 ﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ سَنُدْخِلُهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرَى مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ  
 خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا وَعَدَ اللَّهُ حَقًّا وَمَنْ أَصْدَقُ مِنَ اللَّهِ قِيلًا﴾. تأكيد بليغ.  
 ﴿لَيْسَ بِأَمَانِيكُمْ وَلَا أَمَانِي أَهْلِ الْكِتَابِ﴾. القمي. ليس ما تسمنون انتم ولا اهل  
 الكتاب، يعني أن لا تعذبوا بأعمالكم<sup>٤</sup>. ﴿مَنْ يَعْمَلْ سُوءًا يُجْزَ بِهِ﴾ عاجلاً أو آجلاً.  
 ورد: "إن الله تعالى إذا كان من أمره أن يكرم عبداً وله ذنب ابتلاه بالسقم، فإن لم يفعل

١- المقتول - بالهمزة - الشق، يقال: قُتِلَ عَيْتُهُ أَي: شَقَّتْهَا مَجْمَعُ الْبَحْرِينِ ١ ٣٣٢ (هـ).

٢- آل عمران (٣) ١٣٥.

٣- الامالي (نصفه روق) ٣٧٦، الحديث: ١٥، عن أبي عبد الله عليه السلام.

٤- القمي ١ ١٥٣، وفيه: «بأعمالكم».

ذلك به ابتلاه بالحاحه . فإن لم يفعل ذلك به شدد عليه الموت ، ليكافيه بذلك الذنب<sup>١</sup> .  
 ﴿وَلَا يَجِدْ لَهُ﴾ لنفسه ﴿مِنْ دُونِ اللَّهِ وَلِيًّا﴾ : من يواليه ﴿وَلَا نَصِيرًا﴾ يدفع عنه  
 العذاب

﴿وَمَنْ يَصِلْ مِنَ الصَّكَاةِ﴾ : بعضها ﴿مِنْ ذَكَرٍ أَوْ أَنْثَى وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَأُولَئِكَ يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ وَلَا يُظْلَمُونَ نَقِيرًا﴾ بنقص شيء من الثواب .

﴿وَمَنْ أَحْسَنُ دِينًا مِمَّنْ أَسْلَمَ وَجْهَهُ لِلَّهِ﴾ : اخلص نفسه له ﴿وَهُوَ مُحْسِنٌ﴾ : أت  
 بالحسنات . وورد . «الإحسان أن تعبد الله كأنك تراه ، فإن لم تكن تراه فإنه يراك»<sup>٢</sup> .  
 ﴿وَأَتَّسَعَ مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ﴾ التي هي دين الإسلام والمنفق على صحتها . يعني اقتدى بدينه  
 وبسيرته وطريقته ﴿حَنِيفًا﴾ : مابلاً عن سائر الأديان ﴿وَأَتَّخَذَ اللَّهُ إِبْرَاهِيمَ خَلِيلًا﴾ .

قال<sup>٣</sup> : «لأنه لم يرد أحداً ولم يسأل أحداً قط غير الله»<sup>٤</sup> . وفي رواية<sup>٥</sup> : «لكثرة سجوده  
 على الأرض»<sup>٦</sup> . وفي أخرى . «لكثرة صلاته على محمد وأهل بيته»<sup>٧</sup> . وفي أخرى :  
 «لإطعامه الطعام وصلاته بالليل والناس نيام»<sup>٨</sup> .

وفي أخرى : «إن الخليل مشتق من الخلّة والخلّة إنما معاها الفقر والعاقبة ، فقد كان  
 خليلاً إلى ربه فقيراً ، وإليه منقطعاً ، وعن غيره متعقفاً معرضاً مستغنياً ، وذلك أنه لما أريد  
 قذفه في النار فرمي به في المنجيق ، فبعث الله إلى جبرئيل ، فقال له : أدرك عبدي ،  
 فجاءه فلقبه في الهواء ، فقال : كلّمني ما بدا لك ، فقد بعثني الله لنصرتك فقال :  
 بن حسبي الله ومعهم الوكيل ، إني لأسال غيره ولا حاجة لي إلا إليه ، فسمّاه خليله أي  
 فقيره ومحتاجه والمنقطع إليه عما سواه . قال : وإذا جعل معنى ذلك من الخلّة ، وهو أنه

١- الكافي ١٢/٤٤٤ ، الحديث ١ ، عن أبي جعفر عليه السلام

٢- مجمع البيان ٣-٤١٦ ، عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم

٣- علل الشرايع ١/٣٤ ، الباب ٣٢ ، الحديث ٢ ، عن أبي عبد الله عن أبيه عليهما السلام

٤- المصدر ، حديث ١ ، عن أبي عبد الله عليه السلام

٥- المصدر ، الحديث ٣ ، عن علي بن محمد العسكري عليهما السلام .

٦- المصدر ، الحديث ٤ ، عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم



قد تخلل معانيه، ووقف على أسرار لم يقف عليها غيره، كان معناه العالم به وبأمره، ولا يوجب ذلك تشبيه الله بخلقه، ألا ترون أنه إذا لم ينقطع إليه لم يكن خليله، وإذا لم يعلم بأسراره لم يكن خليله<sup>١</sup>.

أقول: لا تنافي بين هذه الأخبار لا شراكها في معنى انقطاعه إلى الله واستغائه عما سواه، وأنه الموجب لخلته إياه.

﴿وَلَقَدْ مَكَانًا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ﴾ خلقاً وامراً، ملكاً وملكاً<sup>٢</sup>، فهو مستغن عن جميع خلقه، وجميع خلقه محتاجون إليه. ﴿وَكَانَ اللَّهُ يَكْلِي شَيْءًا مَّحْجُوطًا﴾ علماً وقدرة. ﴿وَيَسْتَفْتُونَكَ﴾: ويسئلك العتوى، أي: تبين الحكم ﴿فِي الْأَسَاءِ﴾: في ميراثهن. قال: «سئل النبي ﷺ عن النساء، ما لهن من الميراث؟ فأنزل الله الربع والثلث<sup>٣</sup>». ﴿قُلِ اللَّهُ يُفْتِيكُمْ فِيهِنَّ﴾: يبين لكم ما سألتم في شأنهن ﴿وَمَا يَسْئَلُ عَلَيْكُمْ فِي الْكِتَابِ﴾: ويفتيكم أيضاً ما قرأ عليكم من القرآن ﴿فِي بَيْتِ الْأَسَاءِ﴾ التي لا تؤتونهن<sup>٤</sup>: لا تعطونهن ﴿مَا كُتِبَ لَهُنَّ﴾ من الميراث. قال: «كان أهل الجاهلية لا يورثون الصغير ولا المرأة، وكانوا يقولون: لا نورث إلا من قاتل ودفع عن الحرم. فأنزل الله آيات الفرائض التي هي أول السورة، وهو معنى قوله: لا تؤتونهن ما كُتِبَ لَهُنَّ<sup>٥</sup>». ﴿وَرَغَبُونَ أَنْ تَكْفُرَهُنَّ﴾ من مكاحهن. القمي: إن الرجل كان في حجره اليتيمة، فتكون دميمة<sup>٥</sup> ساقطة، يعني حمقاء، فيرغب الرجل أن يتزوجها ولا يعطيها مالها، فينكحها فيه من أجل مالها ويسمى النكاح وتسريص بها الموت ليرثها، فهي الله عن ذلك<sup>٦</sup>.

١- الاحتجاج ١، ١٩، عن حسن بن علي العسكري، عن أبي عبد الله، عن النبي عليه السلام.

٢- في آباء أو ملكاً وملكاً.

٣- القمي ١، ١٥٤، عن أبي جعفر عليه السلام.

٤- مجمع البيان ٣، ١١٨، عن أبي جعفر عليه السلام، مع صلوات.

٥- الدميمة: القبيحة المنظر، يقال: دم الرجل دميمة: قبح منظره وصغر جسمه. مجمع البحرين ٦، ٦٤ (دم).

٦- القمي ١، ١٥٤.

﴿وَالْمُسْتَظْفِعِينَ﴾ . ويفتيكم في المستضعمين ﴿مِنَ الَّذِينَ﴾ : من الصبيان الصغار أن تعطوا حقوقهم ، فإن فيما ينلني عليكم . وأتوا التامى أموالهم<sup>١</sup> كما سبق<sup>٢</sup> . ﴿وَأَن تَقُومُوا﴾ : ويفتيكم في أن تقوموا ﴿لِيَتَمَنَّيَ بِالْقِسْطِ﴾ : في أنصهم وفي أموالهم ﴿وَمَا تَفْعَلُوا مِنْ خَيْرٍ﴾ : في امر النساء واليتامى وغير ذلك ﴿فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ بِكُمْ عَلِيمًا﴾ وعدلن أثر الخير في ذلك .

﴿وَإِن أَمْرًا خَافَتْ مِنْ بَعْلِهَا﴾ : توقعت لما ظهر لها من الخيل<sup>٣</sup> ﴿نُشُوزًا﴾ : نجافياً عنها ، وترفعاً عن صحبتها ، وكراهة لها ، ومنعاً لحقوقها ﴿أَوْ إِعْرَاضًا﴾ : بان يقل مجالستها ومحادثتها ﴿فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهَا أَنْ يُصْلِحا بَيْنَهُمَا صُلْحًا﴾ . قال . هي المرأة تكون عند الرجل فيكرهها ، فيقول لها : أريد أن أطلقك ، فتقول له : لا تفعل ، إني أكره أن يهتبت بي ، ولكن أنظر في ليلتي فاصنع بها ما شئت ، وما كان سوى ذلك من شيء فهو لك ، ودعي على حالتي ، قال : هذا هو الصلح<sup>٤</sup> . ﴿وَالصُّلْحُ خَيْرٌ﴾ : من الفرقة وسوء العشرة . ﴿وَأُخْضِرَتِ الْأَنْفُسُ الشُّحَّ﴾ : لكونها مطبوعة عليه ، فلا تكاد المرأة تسمع بإعراض الزوج عنها وتقصيره في حقها ، ولا الرجل يسمع بان يمسكها ويقوم بحقها على ما ينبغي إذا كرهها أو أحب غيرها . القمي : وأحصرت الشح ، فمنها من اختارته ، ومنها من لم تحتره<sup>٥</sup> . ﴿وَإِن تُحْسِنُوا﴾ : في العشرة ﴿وَتَتَّقُوا﴾ : النشوز والإعراض ونقص الحق ﴿فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا﴾ .

﴿وَلَن تَسْتَظْفِعُوا أَن تَمُوتُوا بَيْنَ الْأَسْلَةِ﴾ : قال : أن تموتوا بينهن في المحبة والمودة

١- النساء (٤) . ٢ .

٢- في تفسير الآية : ٢ من هذه السورة .

٣- الخيول ، جمع الخيلة ، وهي ما يوقع في الخيل ، يعنى به الامارات . وحلت الشيء خيلاً ومحببة ظنت مجمع البحرين ٥ ٣٦٨ (خيل)

٤- الكافي ١٤٥ : ٦ ، الحديث : ٢ ، عن أبي عبد الله عليه السلام

٥- الشح : البخل مع حرص ، فهو أشد من البخل ، لأن الشح في المال ، وهو في مال ومخروف مجمع البحرين ٢ ٣٧٩ (شح)

٦- القمي ١٥٥ : ١ ، وفيه «ما يدل من» في الموضعين .

بالقلب<sup>١</sup> . وفي رواية «التسوية في كل الأمور من جميع الوجوه»<sup>٢</sup> . ﴿وَلَوْ حَرَصْتُمْ﴾  
 كل الحرص فإن ذلك ليس إليكم، ولا تملكونه ولا تكلفونه ولا تؤاخذون به . روي  
 «إن النبي ﷺ كان يقسم بين نسائه ويقول : اللهم هذه قسمتي فيما أمك فلا تلمي فيما  
 تمك ولا أمك»<sup>٣</sup> . ﴿فَلَا تَوِيلُوا كَيْلَ الْمَيْلِ﴾ بترك المستطاع والجور على المرعوب عنها  
 ﴿مَتَدَرُوهَا كَالْمَطْفِقِ﴾ التي ليست ذات فعل ولا أيما<sup>٤</sup> . ورد . «إن النبي ﷺ كان يقسم بين  
 نسائه في مرضه ، فطاف به بينهن ، وإن علياً عليه السلام كان له امرأتان ، فكان إذا كان يوم واحدة  
 لا يتوصا في بيت الأخرى»<sup>٥</sup> . ﴿وَلِنْ تُصْلِحُوا﴾ ما تفسدون من أمورهن ﴿وَتَتَّقُوا﴾ فيما  
 يستقبل ﴿فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ غَفُورًا رَحِيمًا﴾ يغفر لكم ماضى .  
 ﴿وَلِنْ يَنْفَرَا بَيْنَ اللَّهِ مَخْلَافَيْنِ سَعَتَيْنِ﴾ ببدل أو سلوة ، ويرزقه من فضله ﴿وَكَانَ اللَّهُ  
 وَبِهَا حَكِيمًا﴾ .

﴿وَلِلَّهِ مَكَانُ السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ﴾ لا يمتد عليه الإغناء بعد العروة والإيناس  
 بعد الوحشة . ﴿وَلَقَدْ وَصَّيْنَا الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِكُمْ وَإِيَّاكُمْ أَنْ اتَّقُوا اللَّهَ﴾ . قال :  
 «في هذه الآية قد جمع الله ما يتوصى به المتواصون ، من الأوكرين والآخرين ، في خصلة  
 واحدة ، وهي التقوى ، وفيه جماع كل عبادة صالحة ، وبه وصل من وصل إلى  
 الدرجات العلى»<sup>٦</sup> . ﴿وَلِنْ تَكْفُرُوا مِنْ دُونِ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ﴾ لا يتضرر

١- الكافي ٥ : ٣٦٣ ، قبل الحديث ١١ والعياشي ١ : ٢٧٩ ، الحديث ٢٨٥ والقمي ١ : ١٥٥ ومجمع البيان

٢- ٤٣ : ١٢١ ، عن أبي عبد الله عليه السلام مع تفاوت

٣- مجمع البيان ٤٣ : ١٢١ ، عن الصادق عليه السلام

٤- المصدر : الدر المنثور ٢ : ٧١٢ .

٥- الأئمة ، فيما يتعارفه أهل اللسان . الذي لا روح له ، من الرجال والنساء . يقال : رجل أئيم ، سواء كان  
 تزوج من قبل أو لم يتزوج ، والراة أئيم ، أيضاً ، بكراً كانت أو ثيباً . وإنما قيل للمرأة «أئيم» ولم يقل  
 «أئيمة» لأن أكثر ذلك للنساء ، فهو كالمتعار . مجمع البحرين ٦ : ١٦ (أئيم)

٦- مجمع البيان ٤٣ : ١٢١ ، عن أبي عبد الله ، عن أمته عليهم السلام .

٧- السلوة والسلوة . رجاء العيش يقال هو في سلوة من العيش ، أي في سعة ورعاية ورغد .

مجمع البحرين ١ : ٢٢٣ ؛ ولسان العرب ١٤ : ٢٩٦ (ملا)

٨- مصباح الشريعة ١٦٣ ، الباب : ٧٧ ، في الوصية ، عن أبي عبد الله عليه السلام .

بكفرانكم وعصيانكم، كما لا يتسمع بشرككم وتقواكم، وإنما وصاكم لرحمته  
لأحاجته. ﴿وَكَانَ اللَّهُ غَنِيًّا﴾ عن الخلق وعبادتهم ﴿حَمِيدًا﴾ في ذاته، حَمْدُ  
أولم يُحمد.

﴿وَلِلَّهِ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ﴾ كل يدل بحاجته على عناه، وبإدراكه عليه  
من الوجود والكمال على كونه حميداً ﴿وَكُنَّ بِأَقْوَى كَيْلًا﴾: حافظاً للجميع، لا يعزب  
عنه مثقال ذرة فيهما.

﴿إِنْ يَشَأْ يُذْهِبْكُمْ﴾: يُمْسِكُكُمْ ﴿أَيُّهَا النَّاسُ وَبَاتٍ بِتَحَرُّيْنِ﴾ مكانكم ﴿وَكَانَ اللَّهُ عَلَى  
ذَلِكَ قَدِيرًا﴾. روي: فلما نزلت هذه الآية ضرب النبي ﷺ يده على ظهر سلمان - رضي الله  
عنه - وقال: هم، قوم هذا، يعني عجم العرس<sup>١</sup>.

﴿مَنْ كَانَ يُرِيدْ ثَوَابَ الدُّنْيَا﴾ كمن يجاهد للغبية ﴿فَعِنْدَ اللَّهِ ثَوَابُ الدُّنْيَا  
وَالْآخِرَةِ﴾ فليطلب الثوابين جميعاً من عند الله تعالى، وما باله يكتفي بأحسبهما ويدع  
أشرفهما، على أنه لو طلب الأشرف لم يخطئه الأخس. ورد: «من كانت الآخرة همته،  
كفاه الله همته<sup>٢</sup> من الدنيا»<sup>٣</sup>. ﴿وَكَانَ اللَّهُ سَوِيحاً بَصِيرًا﴾ عالماً بالأغراض، فيجازي  
كلًا ببته.

﴿يَتَأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُونُوا قَوَّامِينَ بِالْقِسْطِ﴾: مواظبين على العدل، مجتهدين في  
إقامته ﴿شُهَدَاءَ لِلَّهِ﴾ بالحق، تقيمون شهادتكم لوجه الله ﴿وَلَوْ عَلَى أَنْفُسِكُمْ﴾.  
ولو كانت الشهادة على أنفسكم بأن تقرؤا عليها ﴿أَوِ الْوَالِدَيْنِ وَالْأَقْرَبِينَ﴾ ان يَكُنَّ  
المشهد عليه أو المشهد له<sup>٤</sup> ﴿غَنِيًّا أَوْ فَاقِرًا﴾ فلا تمتنعوا عن إقامة الشهادة للغني  
على الفقير، لاستغناء المشهد له وفقر المشهد عليه، ولا عن إقامة الشهادة للفقير على

١. مجمع البيان ٤: ١٢٢، والبضاري ٢: ١٢٢.

٢. في «ب» ١، «هـ» ١.

٣. لخصال ١: ١٢٩، الباب ٣، الحديث ١٣٣، عن أمير المؤمنين عليه السلام، وفيه «هـ» ١، في الترمذي.

٤. في «الف»: «المشهد أو المشهد عليه».

العبي، نهاوناً بالعقير وتوقيراً للعني، أو خشية منه، أو حشمة له ﴿قَالَ اللَّهُ أُولَئِكَ بِرِيسَمًا﴾: بالعبي والمقبر وانظر لهما ﴿فَلَا تَتَّبِعُوا الْهَوَىٰ أَنْ تَعْدِلُوا﴾ لأن تعدلوا عن الحق، من العدول؛ أو لاجل أن تعدلوا في الشهادة، من العدل بهي عن متابعة الهوى في إقامتها؛ كمرعاة صداقة، أو عداوة، أو وحشة، أو عصبية، أو غير ذلك. ﴿وَإِنْ تَلَوْتُمْ﴾ قال «تعدلوا الشهادة»<sup>١</sup>. ﴿أَوْ تَعْرِضُوا﴾ قال. «تكتسبونها»<sup>٢</sup> وفي رواية: «إن تلووا الأمر، أو تعرضوا عما أمرتم به»<sup>٣</sup>. ﴿فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا﴾.

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا﴾ بالسنتهم وظاهرهم ﴿ءَامِنُوا﴾ بقلوبكم وبطنكم ﴿يَا اللَّهُ وَرَسُولُهُ﴾ [يعني محمد ﷺ] ﴿وَالْكِتَابِ الَّذِي نَزَّلَ عَلَىٰ رَسُولِهِ﴾ [أي: القرآن] ﴿وَالْحِكْمَةِ الَّتِي أُنْزِلَ مِنْ قَبْلُ﴾ [أي: التوراة والإنجيل، أو الجنس] ﴿وَمَنْ يَكْفُرْ بِاللَّهِ وَمَلَكِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ يَوْمَ الْقِيَامِ﴾ يعني بشيء من ذلك ﴿فَقَدْ ضَلَّ ضَلَالًا بَعِيدًا﴾.

﴿إِنَّ الَّذِينَ ءَامَنُوا ثُمَّ كَفَرُوا ثُمَّ ءَامَنُوا ثُمَّ كَفَرُوا ثُمَّ ءَزَادُوا كُفْرًا﴾ حتى لم يبق فيهم من الإيمان شيء. قال. «نزلت في فلان وفلان وفلان آمنوا برسول الله ﷺ في أول الأمر، ثم كفروا حين عرضت عليهم الولاية، حيث قال: من كنت مولاه فعلي مولاه، ثم آمنوا بالبيعة لامير المؤمنين ﷺ حيث قالوا له بأمر الله وأمر رسوله فبايعوه، ثم كفروا حيث مضى رسول الله ﷺ فلم يقرؤا بالبيعة، ثم ازدادوا كفراً باخلعهم من بايعوه بالبيعة لهم، فهؤلاء لم يبق فيهم من الإيمان شيء»<sup>٤</sup>. والقسمي: آمنوا إقراراً لا تصديقاً<sup>٥</sup>.

١- مجمع البيان ٤: ١٢٤، عن أبي جعفر ﷺ

٢- الكافي ١: ٤٢١، الحديث ٤٥، عن أبي عبد الله ﷺ.

٣- ٦٥، ما بين المعقولات من ٥

٤- العياشي ١: ٢٨١، الحديث ٢٨٩؛ والكافي ١: ٤٢٠، الحديث ٤٢، عن أبي عبد الله ﷺ

٥- الصمى ١: ١٥٦

في الموضوعين وفي رواية: «نزلت في ابن أبي سرح<sup>١</sup>، الذي بعثه عثمان إلى مصر»<sup>٢</sup>.  
 ﴿لَتَرِيكُنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُكُمْ وَلَا يَهْدِيكُمْ سَبِيلًا﴾ إلى الجنة لأن بصائرهم عميت عن الحق،  
 فلا يتأتى منهم الرجوع إليه.

﴿بَشِّرِ الْمُتَّقِينَ بِأَنَّهُمْ عَدَاوَا إِلِيَّ﴾.

﴿الَّذِينَ يَتَّخِذُونَ الْكَافِرِينَ أَوْلِيَاءَ مِن دُونِ الْمُؤْمِنِينَ أَيْنِئْتُمْ عِنْدَهُمُ الْمَرْءُ فَإِنَّ الْمَرْءَ لِلَّهِ بِمِثْلٍ بَاطِلٍ﴾ وقد كتبها لأوليائه. القمي: نزلت في بني أمية حيث خالفوا على أن لا يردوا  
 الأمر في بني هاشم<sup>٣</sup>.

﴿وَقَدْ نَزَّلَ عَلَيْكُمْ فِي الْكِتَابِ﴾: القرآن ﴿أَن﴾: أنه ﴿إِذَا سَأَلْتُم مَّا يَنْتَ اللَّهُ يُكْفِرُ بِهَا  
 وَيُسَلِّسُ لَهَا فَلََّا تَقْعُدُوا مَعَهُمْ حَتَّى يَخُوضُوا فِي حَدِيثٍ غَيْرِهِ إِنَّكُمْ إِذَا مِثْلُهُمْ﴾. ورد في  
 تفسيرها: «إِذَا سَمِعْتَ الرَّجُلَ يَجْعَدُ الْحَقَّ وَيَكْذِبُ بِهِ وَيَقْعُ فِي أَهْلِهِ، فَمَنْ مِنْ عَدُوِّهِ  
 وَلَا تَقْعُدْهُ»<sup>٤</sup>. «إِنَّكُمْ إِذَا مِثْلُهُمْ» في الكفر، إن وصيتم به وإلا ففي الإثم، لقد رتكم  
 على الإنكار أو الإعراض ﴿إِنَّ أَفْعَامَ الْمُتَّقِينَ وَالْكَافِرِينَ﴾ القاعدين والمقعود معهم  
 ﴿فِي جَهَنَّمَ جَمِيعًا﴾.

﴿الَّذِينَ يَرَبُّونَ بَنِيكُمْ﴾: يتطرون وقوع أمر بكم ﴿فَإِنْ كَانَ لَكُمْ فَتْحٌ مِّنَ اللَّهِ فَكُلُوا  
 أَلَمْ تَكُنْ مَعَكُمْ﴾: مظاهرين لكم، فامسهموا لنا فيما غنمتم ﴿وَإِنْ كَانَ لِلْكَافِرِينَ نَصِيبٌ﴾

١- هو عبدالله بن سعد بن أبي سرح، أسلم قبل الفتح وهاجر إلى رسول الله ﷺ، وكان يكتب له، ثم ارتد  
 مشركاً ومار إلى فرس مكة، فلما كان يوم فتح مكة، أمر رسول الله ﷺ بقتله أيما وجد، حتى لحق  
 استار الكعبة، فمر إلى عثمان بن عفان فغيبه حتى أتى به إلى رسول الله ﷺ وأسلم ثانياً وولاه عثمان في  
 زمانه مصر، سنة خمس وعشرين. وفتح إفريقية، فأعطاه عثمان جميع ما آذاه الله على المسلمين من  
 فتح إفريقية بالمغرب وهو أخو عثمان من الرضاع. وأسوا أحواله خاتمة، حيث شهد صفين مع  
 معاوية، على ما قبل. «راجع» تنقيح المقال ١: ٢٨١.

٢- العياشي ١: ٢٨٠، الحديث ٢٨٧، من الصادقين عليهما السلام، وفيه «عبدالله بن أبي سرح»

٣- القمي ١: ١٥٦، وفيه «خالفوا بينهم على أن ...»

٤- وقع في الناس وقبعة اغتايهم. مجمع البحرين ٤: ٤٠٨ (وقع)

٥- الكافي ٢: ٣٧٧، الحديث ٨، عن أبي عبدالله ﷺ، والعياشي ١: ٢٨١، الحديث ٢٩٠، عن أبي  
 الحسن الرضا ﷺ

من الحرب ﴿قَالُوا﴾ للكافرين ﴿الَّذِينَ تَسْتَعِذُّ بِكَ﴾ : ألم تعلبكم وتتمكن من قتلكم فابقينا عليكم . والاستحواد : الاستيلاء . ﴿وَنَمْنَعُكُمُ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ﴾ بأن أخذناهم عنكم ، بتحليل ما صنعت به قلوبهم ، وتوانينا<sup>١</sup> في مطاھرتهم ، وكنا عيوباً لكم حتى انصرفوا عنكم وغلبتموهم ، فاشركونا فيما اصتم . سمي ظفر المسلم فتحاً وظفر الكافر بنصياً ، لحسة حطهم ﴿فَاللَّهُ يَحْكُمُ بَيْنَكُمْ يَوْمَ الْقِيَمَةِ﴾ بالحق ﴿وَلَنْ يَجْعَلَ اللَّهُ لِلْكَافِرِينَ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ سَبِيلًا﴾ . قال : «يعني لن يجعل الله لكافر على مؤمن حجة»<sup>٢</sup> .

﴿إِنَّ الْمُتَّقِينَ يُخَدِّعُونَ اللَّهَ وَهُوَ خَدِيعُهُمْ﴾ . سبق تفسيره<sup>٣</sup> . ﴿وَإِذَا قَامُوا إِلَى الصَّلَاةِ قَامُوا كُتَاتٍ﴾ : مشاغل كالمكره على العمل ﴿يَرَاءُونَ النَّاسَ﴾ ليخالوهم مؤمنين ﴿وَلَا يَذْكُرُونَ اللَّهَ إِلَّا قَلِيلًا﴾ إدمرائي لا يفعل إلا بحضرة من يرايه . ورد : «من ذكر الله في السرّ، فقد ذكر الله كثيراً، إن المنافقين كانوا يذكرون الله علانية ولا يذكرونه في السرّ، فقال الله عز وجل : «يَرَاءُونَ النَّاسَ وَلَا يَذْكُرُونَ اللَّهَ إِلَّا قَلِيلًا»<sup>٤</sup> .

﴿مُتَّبِعِينَ بَيْنَ يَدَيْكَ﴾ : مرددين بين الإيمان والكفر : من الذبذبة وهو جعل الشيء مضطرباً، وأصله : التثب بمعنى الطرد . ﴿لَا إِلَى هَؤُلَاءِ وَلَا إِلَى هَؤُلَاءِ﴾ : يظهرون الإيمان كما يظهروه المؤمنون ، ولكن لا يضمرونه كما يضمرون ، ويضمرون الكفر كما يضمرونه الكافرون ، ولكن لا يظهرونه كما يظهرون . ﴿وَمَنْ يُضِلِلِ اللَّهُ فَلَيْسَ بِمُجِدِّ لَهُ سَبِيلًا﴾ .

﴿يَأْتِيهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَتُشْجِدُوا الْكَافِرِينَ أُولَئِكَ مِنْ دُونِ الْمُؤْمِنِينَ أَتُرِيدُونَ أَنْ تَجْعَلُوا لِلَّهِ عَلَيْكُمْ سُلْطَانًا مُبِينًا﴾ : حجة واضحة ، فإن موالة الكافرين دليل النفاق .

﴿إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي الدَّرَكِ الْأَسْفَلِ مِنَ النَّارِ﴾ : في قعر جهنم ، فإن للنار دركات

١- تواني في الأمر ترقق مجمع البحرين ١: ٤٦٥ (ونا)

٢- عيون اخبار الرضا ٢: ٢٠٤ ، الباب ٤٦ ، ذيل الحديث . ٥ .

٣- ذيل الآية ٩٠ ، من سورة البقرة .

٤- الكافي ٢ : ٥٠١ ، الحديث : ٢ ، عن أمير المؤمنين عليه السلام .

٥- في «ب» و «ج» : «كما يضمرونه» .

متدركة، بعضها تحت بعض، كما أن للجنة درجات متدرجة، بعضها فوق بعض ﴿وَلَنْ يَجْزَلَكَ اللَّهُ تَجْزِلاً﴾ يخرجهم منه.

﴿إِلَّا الَّذِينَ تَابُوا وَأَصْلَحُوا﴾ ما افسدوا ﴿وَأَعْتَصَمُوا بِاللَّهِ﴾ وَتَقُوا بِهِ وَتَمَسَّكُوا بِهِ ﴿وَأَخْلَصُوا دِينَهُمْ لِلَّهِ﴾: لا يريدون بطاعتهم إلا وجهه ﴿وَأُولَئِكَ مَعَ الْمُؤْمِنِينَ وَسَوْفَ يُؤْتِي اللَّهُ الْمُؤْمِنِينَ أَجْراً عَظِيماً﴾.

﴿مَا يَفْعَلُ اللَّهُ بِعَذَابِكُمْ إِنْ شَكَرْتُمْ وَءَامَنْتُمْ وَكَانَ اللَّهُ شَاكِراً عَلِيماً﴾.  
 ﴿لَا يُحِبُّ اللَّهُ الْجَهْرَ بِالسُّوءِ مِنَ الْقَوْلِ﴾ قال: «لا يحب الله الشتم في الانتصار»<sup>١</sup>  
 ﴿إِلَّا مَنْ ظَلَمَ﴾ قال: «فلا بأس له أن يتصر من ظلمه، بما يجور الانتصار به في الدين»<sup>٢</sup> ﴿وَكَانَ اللَّهُ سَمِيحاً عَلِيماً﴾.

﴿إِنْ تُبْدُوا حَيّاً أَوْ تُخَفَوْهُ أَوْ تُنْفَرُوا عَنْ سُوءٍ﴾ مع قدرتكم على الانتقام، من دون جهر بالسوء من القول؛ وهو المقصود ذكره، وما قبله تمهيد له، ولذا رتب عليه قوله: ﴿إِنْ كَانَ اللَّهُ كَانَ عَفْواً قَدِيراً﴾ وهو حث للمظلوم على العفو، بعد ما رخص له في الانتصار، حملاً على مكارم الاخلاق.

﴿إِنَّ الَّذِينَ يَكْفُرُونَ بِاللَّهِ وَرُسُلِهِمْ يُرِيدُونَ أَنْ يَفْرَقُوا بَيْنَ اللَّهِ وَرُسُلِهِ﴾ بأن يؤمروا بالله ويكفروا برسائه ﴿وَيَقُولُوا نؤمن ببعض﴾ ببعض الانبياء ﴿وَنَكْفُرُ بِبَعْضٍ﴾ كاليهود والنصارى ﴿وَيُرِيدُونَ أَنْ يُتَّخَذَ وَبَيْنَ ذَلِكَ﴾: بين الإيمان والكفر ﴿سَبِيلاً﴾ إلى الضلالة. القمي: هم الذين اقرؤا برسول الله ﷺ وانكروا بامير المؤمنين عليه السلام.

﴿أُولَئِكَ هُمُ الْكَافِرُونَ حَقّاً وَأَعْتَدْنَا لِلْكَافِرِينَ عَذَاباً مُهِيناً﴾.  
 ﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرُسُلِهِمْ وَلَمْ يُفَرِّقُوا بَيْنَ أَحَدٍ مِنْهُمْ﴾ بل آمنوا بجميعهم

١- مجمع البيان ٤: ١٣٩، عن أبي حمزة

٢- في الصلاة

١٥٧



﴿أُولَئِكَ سَوْفَ يُؤْتِيهِمُ أَجْرُهُمْ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا﴾.

﴿يَسْأَلُ أَهْلَ الْكِتَابِ أَنْ تُنَزِّلَ عَلَيْهِمْ كِتَابًا مِنَ السَّمَاءِ﴾. روي. إن

كعب بن الأشرف وجماعة من اليهود قالوا: يا محمد! إن كنت نبياً، فأتنا بكتاب من السماء حمله، كما أتى موسى بالتوراة جملة، فنزلت<sup>١</sup>. ﴿فَقَدْ سَأَلُوا مُوسَى أَكْبَرَ مِنْ ذَلِكَ فَقَالُوا أَرِنَا اللَّهَ جَهْرَةً فَأَخَذَتْهُمُ الصَّوْقَةُ بِأَعْيُنِهِمْ﴾ وهو تعنتهم وسؤالهم المستحيل ﴿ثُمَّ أَخَذُوا الْعِجْلَ﴾: عبده ﴿مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَتْهُمُ الْبَيِّنَاتُ﴾: المعجزات الباهرات ﴿فَعَفَوْنَا عَنْ ذَلِكَ﴾: لسعة رحمتنا ﴿وَأَتَيْنَا مُوسَى سُلْطَانًا مُبِينًا﴾: حجة بينة تبين عن صدقه.

﴿وَرَفَعْنَا فَوْقَهُمُ الطُّورَ﴾: الجبل ﴿بِشَيْئِهِمْ﴾ ليقبلوه ﴿وَقُلْنَا لَهُمْ﴾ على لسان موسى ﴿أَدْخُلُوا الْبَابَ مُجْتَعًا﴾: باب حطة ﴿وَقُلْنَا لَهُمْ لَا تَعْدُوا فِي السَّبْتِ﴾: لا تتجاوزوا في يوم السبت ما أباح لكم إلى ما حرّم عليكم ﴿وَأَخَذْنَا مِنْهُمُ مِيثَاقًا غَلِيظًا﴾ على ذلك. ﴿فِيمَا نَقُضُهُمْ بِشَيْئِهِمْ﴾ يعني: فحالفوا ونقصوا، ففعلنا بهم ما فعلنا بسبب نقضهم<sup>٢</sup> و «ما» مريدة للتأكيد ﴿وَكُفِّرْهُمْ بِذُنُوبِهِمْ أَفَوُ وُقِّلَهُمُ الْأَنْبِيَاءَ بِغَيْرِ حَقٍّ وَقَوْلِهِمْ قُلُوبُنَا غُلْفٌ﴾: أوعية للعلوم أوفي أكنة، كما سبق تفسيره<sup>٣</sup>. ﴿بَلْ طَعَّ اللَّهُ عَلَىهَا بِكُفْرِهِمْ فَلَا يُؤْمِنُونَ إِلَّا قَلِيلًا﴾.

﴿وَبِكُفْرِهِمْ﴾ يعني ﴿وَقَوْلِهِمْ عَلَى مَرْيَمَ بُهْتَانًا عَظِيمًا﴾ يعني: نسبتها إلى الزنا. ورد: «إن رضا الناس لا يملك، والستهم لا تعصبط، ألم يسبوا مريم ابنة عمران عليهما السلام إلى أنها حملت بعيسى من رجل نجار اسمه يوسف»<sup>٤</sup>.

﴿وَقَوْلِهِمْ إِنَّا قَتَلْنَا الْمَسِيحَ عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ رَسُولَ اللَّهِ﴾ يعنون رسول الله برعمه

١- مجمع البيان ٤: ١٣٣

٢- ديل الآية: ٨٨ من سورة البقرة.

٣- الأمايلي (للصنوق) ٩١، المجلس الثاني والعشرون، الحديث ٣، عن أبي عبد الله عليه السلام

﴿ وَمَا قَتَلُوهُ وَمَا صَلَبُوهُ وَلَٰكِنْ شُبِّهَ لَهُمْ ۚ ﴾ . قيل - إنما ذمهم بمادل عليه الكلام من حرّاتهم على الله ، وقصدتهم قتل سيّء المؤيد بالمعجزات القاهرة وبجحججهم<sup>١</sup> به ، لالقولهم هذا على حسب حسابانهم<sup>٢</sup> . وقد سبق ذكر هذه القصة في آل عمران<sup>٣</sup> . ﴿ وَإِنَّ الَّذِينَ أُخْلِفُوا فِيهِ لَبِئْسَ مَا كَانُوا يَفْعَلُونَ ۚ ﴾ . قيل : قال بعضهم . كان كادباً مقتلناه حقاً ، وتردّد آخرون ، فقال بعضهم : إن كان هذا عيسى فأين صاحبنا ، وقال بعضهم : الوجه وجه عيسى والبدن بدن صاحب ، وقال من سمع منه إن الله يرفعني إلى السماء . رفع إلى السماء ، وقال قوم : صلب الناسوت وصعد اللاهوت<sup>٤</sup> . ﴿ مَا لَهُمْ بِهِ مِنْ عِلْمٍ إِلَّا أَنْتَ الْغَنِيُّ الْغَنِيُّ ۚ وَمَا قَتَلُوهُ يَقِينًا ۚ ﴾ .

﴿ بَلْ رَفَعَهُ اللَّهُ إِلَيْنَا ۚ ﴾ . ردّ وإنكار لقنله . ورد . «إن لله بقاعاً في سمواته ، فمن عرج به إلى بقعة منها فقد عرج به إليه ، الا تسمع الله يقول في قصة عيسى بن مريم : ﴿ بَلْ رَفَعَهُ اللَّهُ إِلَيْنَا ۚ ﴾<sup>٥</sup> . ﴿ وَكَانَ اللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا ۚ ﴾ .

﴿ وَإِنَّ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ لَأَلَا يُؤْمِنُوا بِهِ ۚ قَبْلَ مَوْتِهِ ۚ ﴾ . قال : «إنه ينزل قبل يوم القيامة إلى الدنيا ، فلا يبقى أهل ملة يهودي ولا غيره ، إلا آمن به قبل موته ، ويصلي خلف المهدي<sup>٦</sup> . وفي رواية : «لؤمن بمحمد ﷺ قبل موت الكتابي<sup>٧</sup> . ورد : «ليس من أحد من جميع الأديان يموت إلا رأى رسول الله وأمير المؤمنين عليهما السلام حقاً ، من الأولين والآخرين<sup>٨</sup> . ﴿ وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ يَكُونُ عَلَيْهِمْ شَهِيدًا ۚ ﴾ .

﴿ فَيُظَاهَرُونَ الَّذِينَ هَادُوا حَرَمًا عَلَيْهِمْ طَبِئَتْ أُغْلَتْ لَهُمْ ۚ ﴾ قال : «يعني لحوم الإبل

١- حجاج اقتصر المعجم الوسيط ١: ١٠٧ (جمعج) وفي «ب» «ينجججهم» وفي «ع» «عججج»

٢- البصاوي ٢: ١٢٧-١٢٨ .

٣- دبل الآيات ٣٥ إلى ٥٥ .

٤- البصاوي ٢: ١٢٨

٥- من لا يحضره الفقيه ١: ١٢٧ ، دبل الحديث : ١٤ وعمل الشرايع ١: ١٣٣ ، الباب ١١٣ ، دبل الحديث ١ .

عن علي بن الحسين عليهما السلام

٦- القمي ١: ١٥٨ ، عن أبي جعفر عليه السلام

٧- مجمع البيان ٤: ١٣٧-١٣٨ .

٨- العياشي ١: ٢٨٤ ، الحديث ٣٠٣ ، عن أبي جعفر عليه السلام

والبقر والعصا<sup>١</sup> ﴿وَبَصَّطَهُمْ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ كَثِيرًا﴾.

﴿وَأَخَذَهُمُ الرِّبَا وَقَدْ تَنَاسَوْنَ وَاعْتَهُ وَأَكَلُوهُمْ أَتَوَلَّوْا لِلنَّاسِ بِالْبَاطِلِ وَأَعْتَدْنَا لِلْكَافِرِينَ مِنْهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا﴾

﴿لَنَكِينِ الرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ مِنْهُمْ وَالْمُؤْمِنُونَ يُؤْمِنُونَ بِمَا أَنزَلْنَا إِلَيْكَ وَمَا أَنزَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ وَالْمُقِيمِينَ الصَّلَاةَ﴾. قل: يعني ويؤمنون بالمقيمين، يعني الانبياء<sup>٢</sup>. وقيل: بل يصب بالمدح<sup>٣</sup>. ﴿وَالْمُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَالْمُسْتَوْفُونَ بِالنَّعْمِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ أُولَئِكَ سَنُؤْتِيهِمْ أَجْرًا عَظِيمًا﴾.

﴿إِنَّا أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ كَمَا أَوْحَيْنَا إِلَى نُوحٍ وَالنَّبِيِّينَ مِنْ بَعْدِهِ﴾ قال: «إني أوحيت إليك، كما أوحيت إلى نوح والنبيين من بعده، فجمع له كل وحي»<sup>٤</sup>. ورد: «أعطيت السور الطول مكان التوراة، وأعطيت المنين مكان الإنجيل، وأعطيت المشاني مكان الزبور، وفضلت بالمعصل ثمان وستون سورة»<sup>٥</sup>. ﴿وَأَوْحَيْنَا إِلَيْكَ بِأَنزِيلِهِ وَإِسمَ مِثْلِ وَاسْمِ هَاقِقٍ وَيَقُوبَ وَالْأَسْبَاطَ وَعِيسَى وَأَيُّوبَ وَيُوسَى وَهَارُونَ وَسُلَيْمَانَ وَآدَمَ وَنُوحًا﴾.

﴿وَرُسُلًا﴾: وأرسلنا رسلاً ﴿قَدْ قَصَصْنَاهُمْ عَلَيْكَ مِنْ قَبْلُ وَرُسُلًا لَمْ تَقْصُصْهُمْ عَلَيْكَ﴾

١- الكافي ٣: ٥، الحديث ١٩، والعياشي ١: ٢٨٤، الحديث ١٣٠٤، والقمي ١: ١٥٨، عن أبي عبد الله عليه السلام.

٢- مجمع البيان ٤: ١٤١، والتفسير الكبير ١١: ١٠٦، والبيضاوي ٢: ١٢٩.

٣- العياشي ١: ٢٨٥، الحديث ٣٠٥، عن أبي جعفر وأبي عبد الله عليهما السلام.

٤- الكافي ٢: ٦٠١، الحديث ١٠، عن رسول الله ﷺ، وفيه: «الطوال» مكان «الطول».

٥- السبع الطول البقرة، وآل عمران، والنساء، والمائدة، والأنعام، والأعراف، والأعمال مع التوبة؛ لأنها قد هي القريتين، ولذلك لم يعزل بينهما بسم الله الرحمن الرحيم. وإنما سميت هذه السور الطول؛ لأنها أطول سور القرآن. وأما المشاني، فهي السورة التالية للسبع الطول، وأولها سورة يوسف، وآخرها النحل. وإنما سميت مشاني؛ لأنها ثلث الطول، أي: ثلثها، فكان الطول هي المبادئ، والمشاني لها ثواني وأما المداون، فهي كل سورة تكون نحواً من مائة آية، أو فوق ذلك، أو دونه. وهي سبع أولها سورة بني إسرائيل وآخرها المؤمنون. وقيل: أن المائتين ما ولي السبع الطول، ثم المشاني بعدها، وهي التي يقصر عن المائتين ويؤيد على المفصل. وسميت مائتين؛ لأن المائتين مبادل لها. وأما المفصل، فما بعد الخواميم من فصار السور إلى آخر الفرق، طوالها من سورة محمد إلى النساء، ومتوسطاته من إلى الصبح، وفصلها من إلى آخر الفرق. وسميت مفصلاً؛ لكثرة الفصول بين سورها بسم الله الرحمن الرحيم. راجع مجمع البيان ٢: ١٤؛ ومراة العقول ١٢: ٤٨١-٤٨٢.

وَكَلَّمَ اللَّهُ مُوسَى تَكْوِيمًا ﴿١﴾ . قال : « كان بين آدم وموح من الأنبياء مستحفين ومستعلين ، ولذلك خفي ذكرهم في القرآن ، فلم يسموا كما سمي من استعل من الأنبياء ، وهو قول الله عز وجل : <sup>١</sup> وَرُسُلًا قَدْ قَصَصْنَاهُمْ عَلَيْكَ مِنْ قَبْلُ وَرُسُلًا لَمْ نَقْصُصْهُمْ عَلَيْكَ » يعني : لم يسم المستخفين ، كما سمي المستعلين من الأنبياء <sup>١</sup> .

﴿ رُسُلًا مُبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ لِئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَى اللَّهِ حُجَّةٌ بَعْدَ الرُّسُلِ ﴾ يقولوا : لولا أرسلت إليا رسولا ، فيسبها ويعلمنا ما لم نكن نعلم ﴿ وَكَانَ اللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا ﴾ .  
﴿ لَكِنِ اللَّهُ يَشْهَدُ بِمَا أَرْسَلَ إِلَيْكَ ﴾ . قيل : لما نزلت « إِنَّا أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ » قالوا : ما نشهد لك بهذا ، فنزلت <sup>٢</sup> . ﴿ أَنْزَلْنَاهُ بِعِلْمِهِ ﴾ . بآئك مستاهل له ﴿ وَالْمَلَكُ كُلُّهُ يَشْهَدُونَ ﴾ أيضا ﴿ وَكَفَى بِاللَّهِ شَهِيدًا ﴾ وإن لم يشهد غيره .

﴿ إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَصَدُّوا عَنْ مَسِيلِ اللَّهِ قَدْ ضَلُّوا ضَلَالًا بَعِيدًا ﴾ لأنهم قد جمعوا <sup>٣</sup> بين الضلال والإضلال ، ولأن المصل يكون أغرق في الضلال وأبعد من الانقلاع عنه .

﴿ إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَظَلَمُوا ﴾ جمعوا بسبهما ﴿ لَمْ يَكُنِ اللَّهُ يَغْفِرْ لَهُمْ وَلَا لِلَّذِينَ هُمْ عَلَىٰ طَرِيقًا ﴾ .

﴿ إِلَّا طَرِيقَ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا وَكَانَ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرًا ﴾ . ورد : « نزل جبريل بهذه الآية هكذا : إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَظَلَمُوا آلَ مُحَمَّدٍ حَقَّهُمْ <sup>٤</sup> . والقمي : إِنَّ الصَّادِقَ <sup>٥</sup> قَرَأَهَا هكَذَا <sup>٥</sup> .

١- كما في النسخ ١ ، ٢١٥ ، الباب : ٢٢ ، ديل الحديث ٢٢ ، والعياشي ٢٨٥٠١ ، الحديث ٣١٦ ، عن أبي جعفر عليه السلام

٢- البيهقي ١٣٠

٣- في « ج » لأنهم جمعوا .

٤- العياشي ٢٨٥ ، الحديث ٣٠٧ ، والكافي ٤٢٤٠١ ، الحديث ٥٩٠ ، عن أبي جعفر عليه السلام وفي الكافي

« إِنَّ الَّذِينَ ظَلَمُوا آلَ مُحَمَّدٍ حَقَّهُمْ »

٥- القمي ١٥٩

﴿يَأْتِيهَا النَّاسُ قَدْ جَاءَ كُمْ الرَّسُولُ بِالْحَقِّ مِنْ رَبِّكُمْ فَتَأْمُرُوا خَيْرًا لَكُمْ﴾ . يكن الإيمان خيراً لكم ﴿وَأِنْ تَكْفُرُوا فَإِنَّ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَكَانَ اللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا﴾ .  
 ﴿يَأْمُرُ الْكَتَّابُ لَا تَقُولُوا فِي دِينِكُمْ﴾ . غلت اليهود في خط عيسى ، حتى رموه بانه ولد لغير رشدة<sup>١</sup> ؛ والنصارى في رفعه ، حتى اتخذوه إلها . ﴿وَلَا تَقُولُوا عَلَى اللَّهِ إِلَّا الْحَقَّ﴾ يعني تربيته عن الشريك والصاحبة والولد ﴿إِنَّمَا الْمَسِيحُ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ رَسُولُ اللَّهِ وَكَلَّمْنَاهُ بِالْقُسْطِ إِلَى مَرْيَمَ وَرُوحٌ مِنْهُ﴾ قال : «روح مخلوقة خلقها الله في آدم وعيسى<sup>٢</sup> . وفي رواية : «مخلوقان اختارهما<sup>٣</sup> واصطفاهما<sup>٤</sup>» . ﴿فَقَامُوا بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ وَلَا تَقُولُوا ثَلَاثَةٌ﴾ الآلهة ثلاثة : الله ، والمسيح ، ومريم ؛ كما يدل عليه قوله تعالى . «أَنْتَ قُلْتَ لِلنَّاسِ اتَّخِذُونِي وَأُمِّي إِلَهَيْنِ مِنْ دُونِ اللَّهِ»<sup>٥</sup> . ﴿اسْتَهْوَا﴾ عن التثليث ﴿خَيْرًا لَكُمْ﴾ .  
 يكن الانتهاء خيراً ﴿إِنَّمَا اللَّهُ إِلَهٌ وَاحِدٌ﴾ وحدة حقيقية ، لا يتطرق إليها نحو من أسماء الكثرة والتعدد أصلاً ﴿سُبْحَنَهُ أَنْ يَكُونَ لَهُ وَلَدٌ لَهُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَكَفَى بِاللَّهِ وَكِيلًا﴾ . نبيه على عناه عن الولد ، فإن الحاجة إليه ليكون وكيلاً لا يه ، والله سبحانه قالم بحفظ الأشياء ، كاف في ذلك ، مستغن عن من يحمله أو يعينه .

﴿لَنْ يَسْتَنْكِفَ الْمَسِيحُ﴾ : لن ياتف ﴿أَنْ يَكُونَ عَبْدًا لِلَّهِ﴾ لأن عبودية الله شرف يباهى به ، وإنما المذلة في عبودية غيره . روي : «إِنَّ وَفَدَ غُفْرَانَ قَالُوا الرَّسُولُ اللَّهُ ﷺ لَمْ تَعِبْ صَاحِبِنَا؟ قَالَ وَمَنْ صَاحِبُكُمْ؟ قَالُوا . عِيسَى ، قَالَ . وَأَيَّ شَيْءٍ أَقُولُ؟ قَالُوا : تَقُولُ : إِنَّهُ عَبْدُ اللَّهِ قَالَ إِنَّهُ لَيْسَ بَعَارٍ أَنْ يَكُونَ عَبْدًا لِلَّهِ . قَالُوا : بَلَى . فَرَلْتُ<sup>٦</sup> ﴿وَلَا الْمَلَائِكَةُ

١- يقال هذا ولد رشدة إذا كان لشكاح صحيح ، كما يقال في صفة ولد رثية النهاية ٢ ٢٢٥ (رشد)

٢- الكافي ١ ١٣٣ ، الحديث ٢ ، عن أبي عبد الله عليه السلام ، وفيه «هو روح الله مخلوق»

٣- في «ب» «خلقهما»

٤- التوحيد ١٧٢ ، الباب ٢٧ ، الحديث ٤ ، عن أبي جعفر عليه السلام .

٥- المائدة (٥) ١١٦

٦- مجمع البيان ٤-٣ : ١٤٦ ، والنبي ص ٢ ١٣١ .

الْمُقَرَّبُونَ وَمَنْ يَسْتَنْكِفْ عَنْ عِبَادَتِي وَسَخِرْ<sup>١</sup> وَتَرَفَّعَ<sup>٢</sup> عَنْهَا. والاستكثار دون الاستكف؛ وإنما يستعمل حيث لا استحقاق، بخلاف التكبر، فإنه قد يكون باستحقاق، كما هو في الله سبحانه ﴿فَسَيَحْشُرُهُمُ إِلَهُ جَمِيعًا﴾.

﴿فَأَمَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فَيُوَفِّيهِمْ أُجُورَهُمْ وَزَيَّدْنَاهُمْ مِنْ فَضْلِهِ وَأَمَّا الَّذِينَ اسْتَكْفُوا وَاسْتَكْبَرُوا فَيُعَذِّبُهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا وَلَا يَجِدُونَ لَهُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَلِيًّا وَلَا نَصِيرًا﴾.

﴿يَأْتِيهَا النَّاسُ فَذُجَاءَ كُمْ بُرْهَنٌ مِنْ رَبِّكُمْ وَأُنزِلْنَا إِلَيْكُمْ نُورًا مُبِينًا﴾.

﴿فَأَمَّا الَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَأَعْتَصَمُوا بِهِ، فَسَيُدْخِلُهُمْ فِي رَحْمَتِنَا وَفَضْلِي وَيَهْدِيهِمْ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾. قال: «البرهان، محمد ﷺ، والنور: علي عليه السلام، والصراط المستقيم: علي عليه السلام»<sup>٢</sup>. والقمي: النور: إمامة علي، والاعتصام: التمسك بولايته، وولاية الأئمة عليهم السلام بعده<sup>٣</sup>.

﴿يَسْتَفْتُونَكَ﴾ أي. في الكلالة، كما يدل عليه الجواب، وقد سبق تفسيرها<sup>٤</sup> روي «إن حابر بن عبد الله كان مريضاً، فعاده رسول الله ﷺ فقال: يا رسول الله إن لي كلالة فكيف اصنع في مالي؟ فقلت: «٥. ﴿قُلْ اللَّهُ يُفْتِيكُمْ فِي الْكَلَالَةِ إِنْ أَمَرْتُ أَهْلَكَ لَيْسَ لَكَ وَلَدٌ وَلَهُ أُخْتُ﴾ قال: «أخت لأُمّ أو أخت لأب»<sup>٦</sup>. ﴿فَلَهَا نِصْفُ مَا تَرَكَ وَهُوَ يَرِثُهَا﴾ أي والمرء يرث أخته جميع مالها إن كانت الأخت هي الميثة. ﴿إِنْ لَمْ يَكُنْ لَهَا وَلَدٌ﴾ ولا والد، لأن الكلام في ميراث الكلالة، ولما ثبت أن الإخوة لا يرثون مع الأب ﴿فَإِنْ كَانَتَا اثْنَتَيْنِ﴾ الضمير لمن يرث بالأخوة. ﴿فَلَهُمَا الثُّلَاثُ بِمَازَكَ وَلَنْ كَانُوا إِخْوَةً رِجَالًا وَلَا

١- في ج: «يرفع»

٢- المياشي ١: ٢٨٥، الحديث ٣٠٨، عن أبي عبد الله عليه السلام

٣- القمي ١: ١٥٩

٤- ديل الآية ١٢ من هذه السورة

٥- البصاوي ٢: ١٣٢ والنراشور ٢: ٧٥٣.

٦- الكافي ٧: ١٠١، الحديث ٣، عن أبي عبد الله عليه السلام

وَنِسَاءً فَلِلَّذَكَرِ مِثْلُ حَظِّ الْأُنثَيَيْنِ ﴿١﴾ . قال : «إذا مات الرجل وله أخت ، تأخذ نصف الميراث بالآية ، كما تأخذ بنت لو كانت ، والنصف الباقي يردّ عليها بالرحم ، إذا لم يكن للميت وارث أقرب منها ، فإن كان موضع الأخت أخ ، أخذ الميراث كله بالآية ، لقول الله تعالى "وَهُوَ يَرِثُهَا إِنْ لَمْ يَكُنْ لَهَا وَلَدٌ" فإن كانت أختين أخذتا الثلثين بالآية ، والثلث الباقي بالرحم ، وإن كانوا إخوة رجالاً ونساءً "فَلِلَّذَكَرِ مِثْلُ حَظِّ الْأُنثَيَيْنِ" وذلك كله إذا لم يكن للميت ولد وإخوان أو زوجة»<sup>٢</sup> . ﴿سَبِّحْ لِلَّهِ لَكُمْ أَنْ تَضِلُّوا﴾ : كراهة أن تضلوا ﴿وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾ قيل : هي آخر آية نزلت في الأحكام<sup>٣</sup> .

١- الكافي «كانت»

٢- الفمى ١ ١٥٩ ، عن أبي جعفر عليه السلام ، وفيه «إذا لم يكن للميت ولد أو إخوان أو زوجة» وفي «الف»  
١ .. ولد وإخوان وزوجة»

٣- البصاوي ٢ ١٣٢ ، والكنز ١ ٥٨٩ .

## سورة المائدة

[مدنية، وهي مائة وعشرون آية]<sup>١</sup>

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَوْفُوا بِالْعُقُودِ﴾ قال: «أي: بالعهود»<sup>٢</sup>.

أقول. الإيفاء والوفاء بمعنى. والعقد: العهد الموثق، ويشمل هنا كل ما عقد الله على عباده والرمه إياهم من الإيمان به، وبلائكته وكنه ورسله وأوصياء رسده، وتحليل حلاله وتحريم حرامه، والإتيان بفرائضه وسته، ورعاية حدوده وأوامره ونواهيه، وكل ما يعقده المؤمنون على أنفسهم لله وفيما بينهم من الأمانات والمعاملات الغير المحظورة. وورد: «إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ عَقَدَ عَلَيْهِمْ لَعْنِيَّ صَلَواتِ اللَّهِ عَلَيْهِ بِاخْتِلَافَةِ فِي عَشْرَةِ<sup>٣</sup> مَوَاطِنَ، ثُمَّ أَنْزَلَ اللَّهُ<sup>٤</sup> يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَوْفُوا بِالْعُقُودِ» التي عقدت عليكم لأمير المؤمنين (عليه السلام).

١- الزيادة من «ب»

٢- القمي ١/ ١٦٠ والمبشهي ١/ ٢٨٩، الخليلي ٥، عن أبي عبد الله (عليه السلام)

٣- في «الف» و«ب» عشر مواطين.

٤- القمي ١/ ١٦٠، عن أبي جعفر الثاني (عليه السلام)



﴿أُحِلَّتْ لَكُم بَهِيمَةُ الْأَنْعَامِ﴾. قيل: أريد به الأرواح الثمانية<sup>١</sup>. وورد في تفسيرها: «الجنين في بطن أمه إذا أشعر وأوهر، فذكاته ذكافأمه. قال، فذلك الذي عسى الله به»<sup>٢</sup>. وفي رواية: «وإن لم يكن تاماً فلا تأكله»<sup>٣</sup>.

أقول: لعل هذا أحد معانيها، فلا ينافي عمومها، مع أنه نص في حل الأم. سئل: عن أكل لحم الفيل والذئب والفرد فقال: «ليس هذا من "بهيمة الأنعام" التي تؤكل»<sup>٤</sup>.

﴿إِلَّا مَا يَبِئْسَ عَلَيْكُمْ﴾ تحريره. ﴿غَيْرَ يُحِلُّ الْفَيْدَ وَأَنْتُمْ حُرْمٌ﴾. قيل: يعني أحلت لكم في حل امتناعكم من الصيد وأنتم محرمون، لئلا يتخرج عليكم<sup>٥</sup>.

أقول: وهو لا ينافي عموم حلها سائر الأحوال. ﴿إِنَّ اللَّهَ يَحْكُمُ مَا يُرِيدُ﴾. ﴿يَكَايُهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا يُحْلُوا شَعِيرَ اللَّهِ﴾: لانتهاووا بحرمات الله فما جعله شعار الدين وعلامته ﴿وَلَا التَّهَرُّمَ﴾ بالقتال فيه. «نزلت حين أراد المسلمون قتل كافر باغ في أشهر الحرم». كذا ورد<sup>٦</sup>. ﴿وَلَا الْهَتَفَ﴾: ما أهدي إلى الكعبة ﴿وَلَا الْقَلْبَ﴾. ما قلده الهدي من نعل وغيره، ليعلم أنه هدي فلا يتعرض له. ﴿وَلَا آيَةَ الْبَيْتِ الْحَرَامِ﴾: قاصدين لربارته ﴿يَتَنَفَّوْنَ فَمَا مِنْ رَّبِّهِمْ وَرِضْوَانًا﴾: أن يشبههم ويرضى عنهم. يعني لا تعرضوا لهم.

﴿وَإِذَا حَلَلْتُمْ﴾ من إحرامكم ﴿فَأَبْطَأُوا﴾ إن شئتم ﴿وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ﴾: ولا يحملنكم ﴿شَتَاؤُ قَوْمٍ﴾: شدة بغضهم وعداوتهم ﴿أَنْ صَدُّوكُمْ عَنِ الْمَسْجِدِ﴾

١- البيضاوي ٢: ١٣٣ والمراد بها. المعز والصدان والقر والإبل، ذكرها وأنتاها

٢- الكافي ٦: ٢٣٤، الحديث ١٠، عن أحمد عا عليها السلام.

٣- المصدر، الحديث: ٢، عن أبي عبد الله عليه السلام

٤- العياشي ١: ٢٩٠، الحديث ١٢، عن جعفر بن محمد، عن أبيه، عن علي عليه السلام

٥- جوامع الجامع ١: ٣٠٩، والكشاف ١: ٥٩١.

٦- مجمع البيان ٤: ١٥٢، عن أبي جعفر عليه السلام، والدر المنثور ٣: ١٠.

الْفَرَارِ ﴿١﴾ . لَأَن صَدَّوْكُمْ . يَعْنِي عَامِ الْحُدُيَّةِ . ﴿أَلْ تَعْتَدُوا﴾ بِالْإِنْتِقَامِ ﴿وَتَعَاوُوا عَلَى الْغَيْرِ وَالْقَوَى﴾ . عَلَى الْعَصَا وَالْإِعْصَاءِ وَمَنَابِعَةِ الْأَمْرِ وَمَجَانِبَةِ الْهَوَى ﴿وَلَا تَعَاوُوا عَلَى الْغَيْرِ وَالْمُدْرِينَ﴾ لِلتَّشْفِي وَالْإِنْتِقَامِ ﴿وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ﴾ .

﴿حَرِّمَتْ عَلَيْكُمْ النَّبَيْتَةَ﴾ . بَيَانٌ لِّمَا يَتْلَى عَلَيْكُمْ ﴿وَالَّذِمُّ﴾ أَيُّ : الْمَسْفُوحُ مِنْهُ ، لِقَوْلِهِ «أَوْ ذِمًّا مَّسْفُوحًا»<sup>١</sup> . قِيلَ : كَانُوا فِي الْجَاهِلِيَّةِ يَصْبُونَهُ فِي الْأَمْعَاءِ وَيَشْرَبُونَهَا<sup>٢</sup> . ﴿وَلَقَدْ أَلْخِزِيرَ﴾ وَإِنْ ذَكَمْنِي . خَصَّهُ بِالذِّكْرِ دُونَ الْكَلْبِ وَغَيْرِهِ ، لِاعْتِيَادِهِمْ أَكْلَهُ دُونَ غَيْرِهِ .

﴿وَمَا أَهْلٌ﴾ : رَفَعَ الصَّوْتُ ﴿لِيَقْمِرَ أَهْلُ يَدِي﴾ كَقَوْلِهِمْ : بِاسْمِ اللَّاتِ وَالْعُزَّى عِنْدَ دَبْحِهِ . قَالَ : «مَا ذَبَحَ لِحِمِّ أَوْ وَثْنٍ أَوْ شَجَرَةٍ»<sup>٣</sup> . ﴿وَالْمَوْقُوذَةَ﴾ قَالَ : «الَّتِي مَرَضَتْ وَوَقَدَهَا<sup>٤</sup> الْمَرَضُ ، لَمْ يَكُنْ بِهَا حَرَكَةٌ»<sup>٥</sup> . وَفِي رِوَايَةٍ : «كَانُوا يَشْدُونَ أَرْجُلَهَا وَيَضْرِبُونَهَا حَتَّى تَمُوتَ»<sup>٦</sup> . ﴿وَالشَّرْوِيَّةَ﴾ قَالَ : «الَّتِي تَرْدَى مِنْ مَكَانٍ مَرْتَعٍ إِلَى أَسْفَلٍ فَتَمُوتَ»<sup>٧</sup> . ﴿وَالطَّيْحَةَ﴾ قَالَ : «الَّتِي تَنْطَلِعُهَا بَهِيمَةٌ أُخْرَى فَتَمُوتَ»<sup>٨</sup> . ﴿وَمَا أَكَلَ السَّيِّعُ﴾ مِنْهُ فَمَاتَ .

﴿إِلَّا مَا ذَكَّيْتُمْ﴾ . قَالَ : «يَرْجِعُ إِلَى جَمِيعِ مَا تَقَدَّمَ ذَكَرَهُ مِنَ الْحَرَّمَاتِ سِوَى مَا لَا يَقْبَلُ الذِّكَاةَ مِنَ الْخَنْزِيرِ وَالدَّمِ»<sup>٩</sup> . قَالَ : «إِنْ أَدَسَ مَا يُدْرِكُ بِهِ الذِّكَاةُ أَنْ يَدْرِكَهُ وَهُوَ يَحْرُكُ أُذُنَهُ أَوْ ذَنْبَهُ أَوْ يَطْرَفُ عَيْنَهُ»<sup>١٠</sup> . وَفِي رِوَايَةٍ : «إِذَا طَرَفَتِ الْعَيْنُ أَوْ رَكَضَتِ الرَّجُلُ أَوْ نَحَرَكْتَ

١- الأنعام (٦): ١٤٥

٢- البصاري ٢: ١٣٤ شَوَى الْمَاءَ أَسْحَمَهُ . «الْقَلَمُوسُ الْخَبِيرُ» ٤: ٢٥٢ ؛ وَتَنَاحُ الْعُرُوسِ ١٠: ١٢٠٤ . شَوَى شَيْئًا اللَّحْمَ : عَرَضَهُ لِنَارٍ فَصَبَّحَ . الْمَجْدُ فِي اللَّحْمَةِ ٤١٠ (شَوَى) .

٣- ١٠٤، ٦، ٨، ٩ مِنْ لَا يَحْضُرُهُ الْعَقِبَةُ ٣: ٢١٧ ، الْحَدِيثُ ١٠٠٧ ، عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ الثَّانِي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ هَذَا الْوَقْدُ فِي الْأَصْلِ الضَّرْبُ الْمُتَّخِذُ وَالْكَسْرُ . وَوَقَدَهَا الرُّضُ أَيُّ . كَسَرَهَا وَصَعَّفَهَا . النِّهَايَةُ ٥: ٢١٢ (وَقَدَ)

٤- الْقَمِّي ١: ١٦١

٥- مَجْمَعُ الْبَيَانِ ٣- ٤: ١٥٨ ، عَنْ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ

٦- الْمَصْدَرُ ١٥٧ ، عَنْ الصَّادِقِينَ عَلَيْهِمَا السَّلَامُ ، وَفِيهِ «إِنْ تَنَزَّكَهُ يَتَحَرَّكُ أُذُنُهُ أَوْ ذَنْبُهُ أَوْ يَطْرَفُ عَيْنُهُ»

الذئب، فكل منه فقد ادركت ذكاته<sup>١</sup>. ﴿وَمَا ذُبِحَ عَلَى النُّصُبِ﴾. قال: اعني حجر او صمم، إلا ما أدرك ذكاته فيذكى<sup>٢</sup>. ﴿وَأَنْ تَسْتَقْسِمُوا بِالْأَزْوَاجِ ذَلِكَ فُسُوقٌ

قال. «كأوا في الجاهلية يشتررون بغيراً فيما بين عشرة أنفس ويتقسمون عليه بالقداح، وكانت عشرة؛ سبعة لها أنصباء وثلاثة لا أنصباء لها، ثم ذكر أسماء القداح ثم قال فكأوا يُجِيلُونَ السَّهَامَ بَيْنَ عَشْرَةٍ، فمن خرج باسمه سهم من التي لا أنصباء لها ألزم ثلث ثمن البعير، فلا يزالون كذلك حتى تقع السهام الثلاثة التي لا أنصباء لها إلى ثلاثة منهم، فيلزمونهم ثمن البعير، ثم ينحرونه ويأكله السبعة الذين لم يتقدوا في ثمنه شيئاً، ولم يطعموا منه الثلاثة الذين انقدوا<sup>٣</sup> ثمنه شيئاً. فلما جاء الإسلام حرم الله ذلك فيما حرم، فقال - عز وجل -: "وَأَنْ تَسْتَقْسِمُوا بِالْأَزْوَاجِ ذَلِكَ فُسُوقٌ" يعني حرام<sup>٤</sup>.

﴿الْيَوْمَ﴾: آلان ﴿يَسْأَلُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ دِينِكُمْ﴾: انقطع طمعهم من دينكم أن تتركوه، وترجعوا منه إلى الشرك. القمى: ذلك لما نزلت ولاية أمير المؤمنين عليه السلام. ﴿فَلَا تَخْشَوْهُمْ﴾ ان يظهروا على دين الإسلام ويردوكم عن دينكم ﴿وَأَخْشَوْهُمْ﴾ إن خالفتم أمرى أن تحمل بكم عقوبتي ﴿الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتِمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيْتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا﴾. قال: «الفريضة تنزل بعد الفريضة الأخرى، وكانت الولاية آخر الفرائض، فانزل الله: "اليوم اكملت لكم دينكم" قال: لا أنزل بعد هذه فريضة، قد اكملت لكم الفرائض<sup>٥</sup>».

١- الكافي ٦، ٢٣٢، الحديث ٣، عن أبي عبد الله عليه السلام.

٢- من لا يحضره الفقيه ٣، ٢١٧، الحديث ١٠٠٧، عن أبي جعفر الثاني عليه السلام.

٣- في «ب» و «ج» «انقدوا»

٤- من لا يحضره الفقيه ٣، ٢١٧-٢١٨، الحديث ١٠٠٧، عن أبي جعفر الثاني عليه السلام.

هذا القمى ١، ١٦٢

٥- في المصدر «قال أبو جعفر عليه السلام يقول الله عز وجل لا أترك عليكم

٧- الكافي ١، ٢٨٩، الحديث ٤، عن أبي جعفر عليه السلام.

أقول . وإنما أكملت المرائض بالولاية ، لأن النبي ﷺ أنهى<sup>١</sup> جميع ما استودعه الله من العلم إلى أمير المؤمنين ثم إلى دُرته الأوصياء عليهم السلام ، واحداً بعد واحد ، فلما أقامهم مقامه وتمكن الناس من الرجوع إليهم في حلالهم وحرامهم ، واستمر ذلك بقيام واحد مقام آخر إلى يوم القيامة ، كمل الدين ونمت النعمة . وقد ورد هذا المعنى بعينه عنهم عليهم السلام<sup>٢</sup> ، والحمد لله على ذلك ، وصلى الله على محمد وأهل بيته الأوصياء وسلم .

﴿فَمِنْ أَضْطَرٍّ﴾ . متصل بالمحرّمات ، وما بينهما اعتراض ، والمعنى . فمن اضطر إلى تناول شيء من هذه المحرّمات . ﴿فِي مَحْصَةٍ﴾ : مجاعة ﴿غَيْرُ مُتَجَانِفٍ﴾ قال ، «غير متعمد»<sup>٣</sup> . ﴿لِأَثَرٍ﴾ .

أقول . وذلك بأن يأكلها تلذذاً أو مجاوزاً أحد الرخصة . وهذا كقوله سبحانه : «غَيْرَ بَاغٍ وَلَا عَادٍ» وقد سبق تفسيرهما في سورة النقرة<sup>٤</sup> .

﴿فَإِنَّ اللَّهَ عَفُورٌ ذَرِيمٌ﴾ لا يؤاخذ به يأكله .

﴿يَسْأَلُونَكَ مَاذَا أُحِلَّ لَكُمْ قُلْ أُحِلَّ لَكُمْ الطَّيِّبَاتُ﴾ : ما لم تستخبثه الطباع السليمة ولم تنفر عنه ﴿وَمَا عَلَّمْتُمْ مَنِ الْجَوَارِحَ﴾ أي : صيدهن ﴿مُكَلِّينَ﴾ : مؤدبين لها . والمكلب : مؤدب الجوارح ومُفْرِسها بالصيد . قال : «هي الكلاب»<sup>٥</sup> . قال : «وما خلا الكلاب فليس صيده بالذي يؤكل إلا أن يدرك ذكاته»<sup>٦</sup> . ﴿تَعْلَمُونَهُنَّ مِمَّا عَلَّمَكُمُ اللَّهُ﴾ : مما ألهمكم من طرق التأديب ﴿فَكُلُوا مِمَّا أَمْسَكُوا عَلَيْكُمْ وَادْكُرُوا اسْمَ اللَّهِ عَلَيْهِ﴾ .

١- الإيهاء الإبلع والإعلام يقال . أنهت الأمر إلى الحاكم أعلمته به . مجمع البحرين ١/ ٤٦٦ (بها)  
٢- راجع . الكافي ١/ ٢٩٠ ، الخليلي : ٤٤ ، و ٢٨٩ ، الحديث ١٦ ، و ٢٢٢ ، الحديث ١٦ ، و ٢٢٣ ، باب أن الأئمة ورثوا علم النبي وجميع الأنبياء والأوصياء الذين من قبلهم .  
٣- القمي ١/ ١٦٢ ، من أبي جعفر عليه السلام .  
٤- في ديل الآية : ١٧٣  
٥- الكافي ٦/ ٢٠٢ ، الحديث ١ ، من أبي عبد الله عليه السلام  
٦- المصدر ٢٠٥ ، الحديث : ١٤ ، ومن لا يحضره الفقه ٣/ ٢٠١ ، الحديث ٩١١ ، من أبي عبد الله عليه السلام

قال: «إن أرسله صاحبه وسمي، فليأكل كل ما أمسك عليه وإن قتل، وإن أكل فكل ما بقي»<sup>١</sup> وقال: «إذا أرسلت الكلب المعلم فاذكر اسم الله عليه فهو ذكاته»<sup>٢</sup> ﴿وَأَنقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ سَرِيعُ الْحِسَابِ﴾.

﴿الْيَوْمَ أُحِلَّ لَكُمُ الطَّيِّبَاتُ وَطَعَّمُ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِنْ لَدُنْكُمْ﴾ قال: «إن المراد به الحبوب والبقول والفاكهة، غير الذبائح التي يذبحونها، مما أنهم لا يدكرون اسم الله خالصاً على ذبائحهم»<sup>٣</sup>. وفي رواية: «الذبيحة بالاسم ولا يؤمن عليها إلا أهل التوحيد»<sup>٤</sup>. وفي أخرى: «إذا شهدتموهم وقد سمعوا اسم الله فكلوا ذبائحهم، وإن لم تشهدوهم فلا تأكلوا، وإن أتاك رجل مسلم فاخبرك أنهم سمعوا فكل»<sup>٥</sup>. وفي أخرى: «لا تأكله ولا تتركه، تقول: إنه حرام، ولكن تتركه تنزهاً عنه، إن في آتيتهم الخمر ولحم الخنزير»<sup>٦</sup>. ﴿وَطَعَّمَاكُمْ مِنْ لَدُنْكُمْ﴾ فلا عليكم أن تطعموهم وتبيعوهم منهم.

﴿وَالْمُحْصَنَاتُ﴾ يعني: وأحل لكم نكاح المحصنات، يعني: العفاف من المؤمنات قال: «هن المسلمات»<sup>٧</sup>. ﴿وَالْمُحْصَنَاتُ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِكُمْ﴾ قال: «هن العفاف»<sup>٨</sup> وورد: «إنها منسوخة بقوله تعالى: «وَلَا تُنكِحُوا بِعِصَمِ الْكَوَالِرِ»<sup>٩</sup>. وفي رواية: «وبقوله: «وَلَا تُنكِحُوا الْمُشْرِكَاتِ»<sup>١٠</sup>. وفي أخرى:

١- الكافي ٦: ٢٠٥ الحديث ١١٤ ومن لا يحضره الفقيه ٣: ٢٠١، الحديث ٩١١، عن أبي عبد الله عليه السلام.

٢- الفقيه ١: ١٦٣، عن أبي عبد الله عليه السلام.

٣- الكافي ٦: ٢٣٩، الحديث ٢، عن أبي عبد الله عليه السلام.

٤- التهذيب ٩: ٦٩٠، الحديث ٢٩٤، عن أبي جعفر عليه السلام.

٥- الكافي ٦: ٢٦٤، الحديث ٩، عن أبي عبد الله عليه السلام.

٦- العياشي ١: ٢٣٥، الحديث ١٢٠ والبرهان ١: ٤٤٩، الحديث ١١٠، عن أبي عبد الله عليه السلام.

٧- من لا يحضره الفقيه ٣: ٢٧٦، الحديث ١١٣١٣ والعياشي ١: ٢٩٦، الحديث ٣٩، عن أبي عبد الله عليه السلام.

٨- الكافي ٥: ٣٥٨، الحديث ٨، عن أبي جعفر عليه السلام والآية في سورة الممتحنة (٦٠) ١٠.

٩- مجمع البيان ٣: ٤- ١٦٢، عن أبي جعفر عليه السلام والآية في سورة البقرة (٢) ٢٢١.

«إنها بأسغة لقوله: **«وَلَا تَتَّبِعُوا الْمُشْرِكِينَ»**<sup>١</sup>. ويؤيده ما ورد: **«إِنَّ سُورَةَ الْمَائِدَةِ آخِرُ الْقُرْآنِ بُرُوءًا، فَاحْلُوا حِلَالَهَا وَحَرِّمُوا حَرَامَهَا»**<sup>٢</sup>.

وورد: إنه مثل عن الرجل المؤمن يتزوّج النصرانية واليهودية. قال: إذا أصاب المسلمة مما يصنع باليهودية والنصرانية. فقبل له. يكون له فيها الهوى، قال. فإن فعل فليسمعها من شرب الخمر وأكل لحم الخنزير؛ واعلم أن عليه في دينه غضاظة<sup>٣</sup>. وفي رواية: لا يتزوّج الرجل اليهودية والنصرانية على المسلمة، ويتزوّج المسلمة على اليهودية والنصرانية<sup>٤</sup>. وفي أخرى: لا بأس أن يتمتع الرجل باليهودية والنصرانية وعنده حرة<sup>٥</sup>. **«إِذَا مَا تَنَسَّوْهُنَّ أَجُورَهُنَّ»**: مهورهن **«مُحْصِنِينَ»**: أعتاء بالنكاح **«غَيْرُ مُسْكُونِينَ»**. عبر مجاهرين بالزنا **«وَلَا تُخْذِلُوا أَعْدَاءَكُمْ»**: ولا مسرّين به والخذلن: الصديق، يقع على الذكر والأنثى.

**«وَمَنْ يَكْفُرْ بِالْإِيمَانِ»**. قال. ترك العمل الذي أقرّ به، من ذلك أن يترك الصلاة من غير سقم ولا شغل<sup>٦</sup>. وفي رواية: ترك العمل حتى يدهه اجمع<sup>٧</sup>. وفي أخرى: **«الَّذِي لَا يَعْمَلُ بِمَا أَمَرَ اللَّهُ وَلَا يَرْضَى بِهِ»**<sup>٨</sup>. **«فَقَدْ حَبَطَ عَمَلُهُ، وَهُوَ فِي الْأَكْثَرِ مِنْ الْكَثِيرِ»**.

١- الكافي ٣٥٧٠٥، الحديث ٦٠، عن أبي الحسن الرضا عليه السلام.

٢- الدر المنثور ٤٣، عن أبي بصير عليه السلام.

٣- الكافي ٣٥٦٠٥، الحديث ١٠، عن أبي عبد الله عليه السلام. والفصاحة: الذلة والنقص. مجمع البحرين ٢١٨، ٤ (خصص).

٤- المصدر ٣٥٧، الحديث ٥٤، عن أبي جعفر عليه السلام.

٥- التهذيب ٧، الحديث ١١٠٣، عن أبي عبد الله عليه السلام.

٦- الكافي ٣٨٤، الحديث ٥، عن أبي عبد الله عليه السلام.

٧- العياشي ١، الحديث ٢٩٧، عن أحدهما عليهما السلام.

٨- المصدر، الحديث ٤٢، عن أبي عبد الله عليه السلام.

﴿يَتَأْتِيهَا اللَّيْنُ آمَنُوا إِذَا قُمْتُمْ إِلَى الصَّلَاةِ﴾ قال: «من التَّوَم»<sup>١</sup>.

أقول. فوجوب الوضوء بغير حدث التَّوَم مستفاد من الأخبار، كوجوب الغسل بغير الجبابة.

﴿فَأَغْسِلُوا وُجُوهَكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ إِلَى الْمَرَافِقِ وَامْسَحُوا بِرُءُوسِكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ إِلَى الْكَعْبَيْنِ﴾. الوجه ما يواجه به. قال: «كل ما احاط به الشعر فليس على العاد أن يغتسلوا ولا أن يمسحوا عنه ولكن يجري عليه الماء»<sup>٢</sup>.

أقول: ولما كانت اليد تطلق على ما تحت الزند وعلى ما تحت المرفق وعلى ما تحت المنكب؛ بين الله سبحانه غاية المغسول منها، فلا دلالة في الآية على ابتداء الغسل بالأصابع وانتهائه إلى المرفق؛ وكذلك القول في الأرجل، فإنها تطلق على القدم وعلى ما تحت الركبة وعلى ما يشمل الفخذين، والمرفق مجمع عظمي الذراع والعضد، والمنكب عظم مائل إلى الاستدارة واقع في ملتقى الساق والقدم، ويعبر عنه بالمفصل المجاور له. ورد. إنه سئل: أين الكعبان؟ قال: «ههنا، يعني المعصل دون عظم الساق»<sup>٣</sup>.

وسئل: بم علم أن المسح ببعض الرأس وبعض الرجلين؟ فأجاب: «لما كان الباء»<sup>٤</sup> يعني أنها للتبعية. وسئل: «و أرجلكم» على الخفض هي أم على النصب؟ فقال: «بل هي على الخفض»<sup>٥</sup>. وقال: «فإذا مسح بشيء من رأسه أو بشيء من قدميه ما بين الكعبين إلى أطراف الأصابع فقد أحزاه»<sup>٦</sup>.

﴿وَإِنْ كُنْتُمْ جُنُبًا فَاطَّهَّرُوا﴾: فاغتسلوا. عطف على ما غسلوا، كقوله: «وَإِنْ

١- التهذيب ١: ٧، الحديث: ٩، عن أبي عبد الله عليه السلام.

٢- من لا يحضره الفقيه ١: ٢٨، الحديث: ٨٨، عن أبي جعفر عليه السلام.

٣- الكافي ٣: ٢٦، الحديث: ٥، عن أبي جعفر عليه السلام.

٤- المصدر: ٣٠، الحديث: ٤، عن أبي جعفر عليه السلام.

٥- التهذيب ١: ٧٠-٧١، الحديث: ١٨٨، عن أبي جعفر عليه السلام.

٦- الكافي ٣: ٢٦، الحديث: ٥، عن أبي جعفر عليه السلام.

كُنْتُمْ مَرُوضَى<sup>١</sup> قال<sup>٢</sup> : «تبدأ فتغسل كفيك، ثم تفرغ يمينك على شمالك فتغسل لرجلك ومرافقتك، ثم تمضمض واستنشق، ثم تغسل جسدك من لدن قربك<sup>٣</sup> إلى قدميك، ليس قبله ولا بعده وضوء، وكل شيء أمسسته الماء فقد أنقيته، ولو أن رجلاً ارتغمس في الماء ارتغامة واحدة أجزاء ذلك وإن لم يذلك جسده»<sup>٤</sup>. ﴿وَأَن كُنْتُمْ مَّرْضَىٰ أَوْ عَلَىٰ سَفَرٍ أَوْ جَاءَ أَحَدٌ مِّنْكُم مِّنَ الْمَاءِ أَوْ لَمْ يَمْسَسْهُمُ الْمَاءُ فَلَمْ يَجِدُوا مَاءً فَتَيَمَّمُوا صَعِيدًا طَيِّبًا فَامْسَحُوا بِرُءُوسِكُمْ وَأَيْدِيكُمْ مِنَّهُ﴾. قد سبق تفسير هذه الآية في سورة النساء<sup>٥</sup>.

﴿مَا يُرِيدُ اللَّهُ﴾ بمرض الطهارات ﴿لِيَجْعَلَ عَلَيْكُمْ مِنْ حَرَجٍ﴾ من صيق ﴿وَلَكِنْ يُرِيدُ لِيُطَهِّرَكُمْ﴾ من الأحداث والذنوب، فإن الطهارة كفارة للذنوب، كما هي رافعة للأحداث ﴿وَلَيْسَتْ بِنِعْمَةٍ عَلَيْكُمْ﴾ بهذا التطهير ﴿لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾.

﴿وَأَذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ﴾ بالإسلام ﴿وَرِيقَهُ الَّذِي وَافَقَكُمْ بِهِ﴾. قيل: يعني عند إسلامكم بأن تطيعوا الله فيما يفرضه عليكم<sup>٦</sup>. وورد: «إن المراد به ما بين لهم من حجة الوداع، من تحريم الهرمات وكيفية الطهارة وفرض الولاية وغير ذلك»<sup>٧</sup>. أقول: وهذا داخل في ذلك.

﴿إِذْ قُلْتُمْ سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا وَأَنفَقُوا اللَّهُ﴾ في إنساء نعمته ونقض ميثاقه ﴿إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ﴾: بغيبتها.

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُونُوا قَوَّامِينَ لِلَّهِ شُهَدَاءَ بِالْقِسْطِ﴾. سبق تفسيره<sup>٨</sup>. ﴿وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ﴾: ولا يحملنكم ﴿شَتَاؤُ قَوْمٍ﴾: شدة عداوتهم وبغضهم ﴿عَنْ آلِ

١- القرآن: جانب الراس. مجمع البحرين ٦: ٣٠١ (قرن)

٢- التهذيب ١: ١٤٨، الحديث ٤٢٢، عن أبي عبد الله عليه السلام.

٣- دليل الآية ٤٣

٤- مجمع البيان ٣- ٤: ١٦٨

٥- المصدر، عن أبي جعفر عليه السلام.

٦- في سورة النساء دليل الآية. ١٣٥



تَعْدِلُوا ﴿ فَتَعْتَدُوا عَلَيْهِمْ بَارِئَاتٍ مَا لَا يَحِلُّ، كَمَثَلَةِ قَذْفٍ وَقَتْلِ نِسَاءٍ وَصَبِيَّةٍ وَنَقْصِ عَهْدٍ، تَشْفِياً مِمَّا فِي قُلُوبِكُمْ ﴾ ﴿ أَعْدِلُوا ﴾ في أوليائكم وأعدائكم ﴿ هُوَ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَى وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ ﴾ .

﴿ وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَأَجْرٌ عَظِيمٌ ﴾ .

﴿ وَالَّذِينَ كَفَرُوا وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا أُولَٰئِكَ أَصْحَابُ الْجَحِيمِ ﴾ .

﴿ يٰٓأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَذْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ هُمْ قَوْمٌ أَنْ يَبْسُطُوا ﴾ : يبطروا

﴿ أَيْدِيَهُمْ ﴾ بالقتل والإهلاك ﴿ فَكَفَّ أَيْدِيَهُمْ عَنْكُمْ ﴾ . القمى : يعني أهل مكة من

قل فتحها، فكف أيديهم بالصلح يوم الحديبية<sup>١</sup> . ﴿ وَاتَّقُوا اللَّهَ وَهَلَىٰ اللَّهُ فَلْيَتَّقُوا اللَّهَ

الْمُؤْمِنُونَ ﴾ .

﴿ وَلَقَدْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ بَنِي إِسْرَءِيلَ وَبَعَثْنَا مِنْهُمُ اثْنَيْ عَشَرَ نَبِيًّا ﴾ : كفيلاً أميناً شاهداً

من كل سبط بنقب عن أحوال قومه ويفتش عنها ويعرف مناقبهم . ﴿ وَقَالَ اللَّهُ إِنِّي مَعَكُمْ

لَئِنْ أَقَمْتُمُ الصَّلَاةَ وَءَاتَيْتُمُ الزَّكَاةَ وَءَامَنْتُمْ بِرُسُلِي وَعَزَّرْتُمُوهُمْ ﴾ : ونصرتموهم

وقويتموهم ﴿ وَأَقْرَضْتُمُ اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا ﴾ بالإنفاق في سبيله ﴿ لَا تَكْفُرْنَ عَنْكُمْ

مَسَافَاتِكُمْ وَلَا دَجَلَتُكُمْ جَنَّتْ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ فَمَنْ كَفَرَ بَعْدَ ذَلِكَ

بِمَعْهَدِكُمْ فَقَدْ ضَلَّ سَوَاءَ السَّبِيلِ ﴾ .

قيل : أمروا بعد هلاك فرعون بأن يهرجوا إلى «أريحا» من أرض الشام ويجاهدوا

مع ساكنيها من الجبابرة ويستقروا فيها، وأمر موسى بأن يأخذ من كل سبط نقباً يكون

كفيلاً على قومه بالوفاء بما أمروا به، فاختر النقباء وأخذ الميثاق عليهم، فلما دنوا من

أرضهم بعث النقباء يتجسسون فراوا أحراماً عظاماً وقوة، فرجعوا فأخبروا موسى بذلك

فأمرهم أن يكتموا ذلك، فحدثوا بذلك قومهم، إلا كالب بن يوفنا من سبط يهودا ويوشع

بن نون من سط افرائيم بن يوسف وكانا من النقباء<sup>١</sup>

﴿فِيمَا نَقُصُّهُمْ مِنْهُمْ لَعْنُهُمْ﴾ : طردناهم من رحمتنا ﴿وَجَعَلْنَا قُلُوبَهُمْ قَاسِيَةً﴾  
لا تنمعل عن الآيات والنذر ﴿يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ عَنْ مَوَاضِعِهِمْ وَنَسُوا حَظًّا﴾ : تركوا نصيباً  
وامراً ﴿مِمَّا ذُكِّرُوا بِهِ﴾ ولا نزال نطليع على خائنلو منهم ﴿: خيانة او فرقة خائنة﴾ إلا قليلاً  
منهم ﴿لم يحاربوا﴾ فاعف عنهم واصفح إن الله يحبّ المحسنين ﴿القمي : منسوخة  
بقوله : "اقتلوا المشركين" ٢

﴿وَمِنَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّا نَصْرِي أَخَذْنَا مِنْهُمْ قَسْوَاحَظًا مِمَّا ذُكِّرُوا بِهِ  
فَأَغْرَيْنَا فِيهِمُ الْعَدَاوَةَ وَالْبَغْضَاءَ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ وَسَوْفَ يُنَبِّئُهُمُ اللَّهُ بِمَا كَانُوا يَصْنَعُونَ﴾  
﴿بِمَا هَلَلَا لِكُتُبٍ قَدْ جَاءَ كُمْ رَسُولًا يَتْلُو لَكُمْ كَثِيرًا مِمَّا كُنْتُمْ تُخْفُونَ مِنَ الْكِتَابِ﴾  
كعبت محمد ﷺ وآية الرجم في التوراة وبشارة عيسى باحمد في الإنجيل ﴿وَيَعْفُوا عَنْ  
كثير﴾ بما تخفونه لا يحربه ﴿قَدْ جَاءَ حُكْمٌ مِنَ اللَّهِ نُورٌ وَكِتَابٌ مُبِينٌ﴾  
﴿يَهْدِي بِوَاللَّهِ مِنْ أَتْبَعٍ رِضْوَانُكُمْ سُبُلَ السَّلَامِ﴾ : طرق السلامة من العذاب  
﴿وَيُخْرِجُهُم مِّنَ الظُّلُمَاتِ﴾ : انواع الكفر ﴿إِلَى النُّورِ﴾ : الإسلام ﴿يَاذُنُوبِهِ﴾ : يارادته  
وتوبيخه ﴿وَيَهْدِيهِمْ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾ .

﴿لَقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ هُوَ الْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ قُلْ فَمَنْ يَمْلِكُ مِنَ اللَّهِ شَيْئًا﴾ : من  
يبيع من قدرته وإرادته شيئاً ﴿إِنِ ارَادَ أَنْ يُهْلِكَ الْمَسِيحَ ابْنَ مَرْيَمَ وَأُمَّهُ  
وَمَنْ فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا وَلِلَّهِ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ  
وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ .

﴿وَقَالَتِ الْيَهُودُ وَالنَّصَارَى نَحْنُ أَبْنَاءُ اللَّهِ وَأَحِبُّوا﴾ : اشباع<sup>٣</sup> ابنه . عزيز ومسيح

١- الكتاب ١ : ١٥٩٩ ومجمع البيان ٣ : ٤٠ : ١٧١

٢- القمي ١ : ١٦٤ والآية في سورة التوبة (٩) : ٥ .

٣- في اب<sup>١</sup> : اتباع<sup>١</sup>

﴿قُلْ فَلِمَ يُعَذِّبُكُمْ بِذُنُوبِكُمْ﴾ في الدنيا بالقتل والاسر والمسخ، وفي الآخرة بالنار أياماً معدودة كما زعمتم ﴿بَلْ أَنْتُمْ بَشَرٌ مِمَّنْ خَلَقَ يَغْفِرُ لِمَن يَشَاءُ وَيُعَذِّبُ مَن يَشَاءُ﴾ يعذبكم معاملة ساير الناس ﴿وَفِي مِثْلِكَ السَّمَكُونَ وَالْأَرْضُ وَمَا فِيهِنَّ وَالْيَدِ الْمَصِيرُ﴾.

﴿يَا أَهْلَ الْكِتَابِ قَدْ جَاءَكُمْ رَسُولُنَا يُبَيِّنُ لَكُمْ﴾ ما يحتاج إلى البيان ﴿عَلَّ قُتِرْتُمْ أَلْزُمُ﴾: على فتور من الإرسال وانقطاع من الوحي ﴿أَنْ تَقُولُوا مَا جَاءَكُمْ مِنْ بَشِيرٍ وَلَا نَذِيرٍ﴾: كراهة أن تقولوا ذلك وتعتذروا به ﴿فَقَدْ جَاءَكُمْ بَشِيرٌ وَنَذِيرٌ﴾ فلا تعتذروا. قال: «إن الأمم تمجد تادية رسالات رسلهم وتقول: "ما جاءنا من بشير ولا نذير"، والرسل يستشهدون نبينا صلوات الله عليهم، فيقول بيئاً لكل أمة: "بلى قد جاءكم بشير ونذير"»<sup>١</sup>. ﴿وَاللَّهُ عَلَّ كُلِّ شَيْءٍ وَفَذِيرٌ﴾ قال: «أي مقتدر على شهادة حوار حكم عليكم بتبليغ الرسل إليكم رسالاتهم»<sup>٢</sup>.

﴿وَلِإِذْ قَالَ مُوسَى لِقَوْمِهِ يَتَقَوَّمُوا بِقَوْمِهِ أَذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ جَعَلَ فِيكُمْ أَنْبِيَاءَ وَجَعَلَكُمْ مُلُوكًا وَآتَاكُمْ مَّا لَمْ يُؤْتِ أَحَدًا مِّنَ الْعَالَمِينَ﴾ من فلق البحر وتظليل الغمام وإنزال المن والسلوى وغير ذلك.

﴿يَتَقَوَّمُوا أَدْخُلُوا الْأَرْضَ الْمُقَدَّمَةَ﴾ قال: «يعني الشام»<sup>٣</sup>. ﴿الَّتِي كَتَبَ اللَّهُ لَكُمْ﴾ أن تكون مكنأ لكم. ورد: «إنهم لم يدخلوها حتى حرّمها عليهم وعلى ابنائهم، وإنما دخلها أبناء الإبناء»<sup>٤</sup>. وفي رواية: «كتبها لهم ثم محاهها»<sup>٥</sup>. ﴿وَلَا تَرْزُقُوا عَلَى أَدْنَاهُمْ﴾: ولا ترجعوا مديريين ﴿فَتَمْلِكُوا خَيْرِينَ﴾ ثواب الدارين.

﴿قَالُوا يَمْوَسَّىٰ إِنَّ فِيهَا قَوْمًا جَبَّارِينَ﴾: شديدي البطش والبأس والخلق، لا يتأتى

١ و٢ - الاحتجاج ١: ٣٦٠: عن أمير المؤمنين عليه السلام.

٣ - العياشي ١: ٣٠٦، دليل الحديث ٧٥، عن أبي حمزة عليه السلام.

٤ - المصدر ٣٠٤، الحديث ٧٠، عن أبي عبد الله عليه السلام.

٥ - المصدر ٣٠٤، الحديث ٦٩، عن الصادق عليه السلام.

لنا مقاومتهم ﴿ وَإِنَّا لَنَنذِرُكُم بِهَا حَتَّىٰ يَخْرُجُوا مِنْهَا فَإِن يَخْرُجُوا مِنْهَا فَإِنَّا دَاخِلُونَ ﴾ .  
 ﴿ قَالَ رَجُلَانِ ﴾ قال : هما يوشع بن نون وكالب بن يوفنا وهما ابنا عمه <sup>١</sup> . ﴿ مِنْ  
 الَّذِينَ يَخَافُونَ ﴾ . يخافون الله ويتقونه ﴿ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمَا ﴾ بالإيمان والتشيت ﴿ ادْخُلُوا  
 عَلَيْهِمُ الْبَابَ ﴾ : باب قريتهم ، أي : باغتهم وضاعطوهم في المصيق وامنعوهم  
 من الإصحار ﴿ فَإِذَا دَخَلْتُمُوهُ فَإِنَّكُمْ عَلَيْهِمْ ﴾ لتعسر الكرامة عليهم في المضائق من عظم  
 أجسامهم ، ولأنهم أجسام لا قلوب فيها . ﴿ وَعَلَىٰ أَقْفَوْكُمُوهَا ﴾ في بصرة على الجبارين  
 ﴿ إِن كُنتُمْ مُّؤْمِنِينَ ﴾ به وبوعده .

﴿ قَالُوا يَنْصُورُنَا إِنَّا لَنَدْخُلُهَا أَبَدًا مَا دَامُوا فِيهَا فَاذْهَبْ أَنتَ وَرَبُّكَ فَقَتِلَا إِنَّا هَاهُنَا  
 قَوَّادُونَ ﴾ . قالوها استهانة بالله ورسوله وعدم مبالاة بهما .

﴿ قَالَ رَبِّ إِنِّي لَا أَمْلِكُ إِلَّا نَفْسِي وَأَخِي فَافْرِقْ بَيْنَنَا وَقَوْمِ الْفَاسِقِينَ ﴾ .  
 ﴿ قَالَ فَإِنَّهَا مُحَرَّمَةٌ عَلَيْهِمْ أَرْبَعِينَ سَنَةً ﴾ لا يدخلونها ولا يملكونها بسبب عصيانهم  
 ﴿ يَنْتَهُونَ فِي الْأَرْضِ ﴾ : يسبرون فيها متحيرين لا يرون طريقاً ﴿ فَلَا تَأْسَ عَلَى الْقَوْمِ  
 الْفَاسِقِينَ ﴾ لأنهم أحقّاء بذلك لنفسهم . قال : « إذا كان العشاء واخذوا في الرحيل  
 نادوا : الرحيل الرحيل ، الوحا الوحا <sup>٢</sup> ، فلم يزلوا كذلك حتى تغيب الشمس ، حتى إذا  
 ارتحلوا واستوت بهم الأرض قال الله تعالى للأرض : « ديري بهم فلا يزالون <sup>٣</sup> كذلك ،  
 حتى إذا اسحروا وقارب الصبح قالوا : « إن هذا الماء قد أتيتموه فانزلوا ، فإذا أصبحوا إذا  
 أبستهم <sup>٤</sup> ومازلهم التي كانوا فيها بالأمس ، فيقول بعضهم لبعض : يا قوم لقد ضلللستم

١- العياشي ١- ٣٠٣ ، الحديث ٦٨ ، من أبي جعفر عليه السلام .

٢- الرّحا الوحا - بالمد والقصر - أي : الشّرخة الشّرخة ، وهو منصوب بعمل مصر . مجمع البحرين ١- ٤٣٢ .  
 (وحا) .

٣- في «ب» «علم يزالون» وفي «ج» «والعياشي» «فلا يزالون»

٤- في جميع النسخ «أبستهم» ، ولعل الأصح ما أتته كما في المصدر «أبستهم» إذا تحير وضرر النهاية  
 ١- ٢٠٣ (ب) .

واخطاتم الطريق، فلم يزالوا كذلك حتى أذن الله لهم فدخلوها، وقد كان كتبها لهم<sup>١</sup> وورد. «مات هارون قبل موسى وماتا جميعاً في التيه»<sup>٢</sup>.

﴿وَأَتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ ابْنَيْ آدَمَ﴾: قاييل وهايل ﴿وَالْحَقِّ﴾: بالصديق ﴿وَإِذْ قَرَّبْنَا قُرْبَانَا﴾: القربان: ما يتقرب به إلى الله من دية أو غيرها ﴿فَنَقُضَ مِنْ أَحَدِهِمَا﴾: لأنه رضي بحكم الله وأخلص التيه وعمد إلى أحسن ما عنده، وهو هايل ﴿وَلَمْ يَنْتَقِلْ مِنَ الْآخَرِ﴾: لأنه سخط حكم الله ولم يخلص التيه في قربانه وقصد إلى أحسن ما عنده، وهو قاييل ﴿قَالَ لَا قَتْلُكَ﴾: توعد بالقتل، لفرط حسده له على تقبل قربانه. ﴿قَالَ إِنَّمَا يَنْتَقِلُ اللَّهُ مِنَ الْمُتَّقِينَ﴾: يعني إنما اثبت من قبل نفسك بترك التقوى لا من قبلي. فيه إشارة إلى أن الحاسد ينبغي أن يرى حرمانه من تقصيره، ويجهده في تحصيل ما به صار المحسود محظوظاً لا في إزالة حظه، فإن ذلك مما يضره ولا ينفعه، وإن الطاعة لا تقبل إلا من مؤمن تقي.

﴿لَئِنْ بَسَطْتَ إِلَيَّ يَدَكَ لِتَقْتُلَنِي مَا أَنَا بِمُطَاعٍ إِلَيْكَ إِلَّا أَنْ تَقُولَ أَنِّي أَخَافُ اللَّهَ رَبَّ الْعَالَمِينَ﴾.

﴿إِنِّي أُرِيدُ أَنْ تَبْشُرَ﴾: أن ترجع ﴿بِإِلَهِكَ فَإِنْ كُنْتَ مِنَ أَصْحَابِ النَّسَارِ وَذَلِكَ جَرَأُ الطَّاغُوتِ﴾: لعل غرضه بالذات أن لا يكون ذلك له، لا أن يكون لأخيه ورد: «من قتل مؤمناً أثبت الله على قاتله جميع الذنوب، ويرى المقتول منها، وذلك قول الله عز وجل: "إِنِّي أُرِيدُ أَنْ تَبْشُرَ" الآية»<sup>٣</sup>.

﴿فَطَوَّعَتْ لَهُ﴾: اتسعت ﴿نَفْسُهُ قَتْلَ أَخِيهِ فَقَتَلَهُ فَأَصْبَحَ مِنَ الْخَاسِرِينَ﴾: دياً ودنياً، إذ بقي مدة عمره مطروداً محزوناً مادماً قال: «إن الله أوحى إلى آدم أن يدفع الوصية واسم الله الأعظم إلى هايل وكان قاييل أكبر، فبلغ ذلك قاييل فغضب فقال: أنا أولى

١- العياشي ١، ٣٠٥، الحديث ١٧٤ والبحر ١٣، ١٨١، عن أبي عبد الله عليه السلام

٢- القمي ٢، ١٣٧، عن أبي جعفر عليه السلام، قيل الآية ١٣ من سورة القصص

٣- ثواب الأعمال: ٥٥٥، عن أبي جعفر عليه السلام، وفيه «من قتل مؤمناً متعمداً»

بالكرامة والوصية، فامرهما أن يقربا قرباناً بروحي من الله إليه، ففعلا، فتقبل الله قربان هابيل فحسده قابيل فقتله<sup>١</sup>. وفي رواية: «إِنَّ عَدُوَّ اللَّهِ إِبْلِيسَ قَالَ لِقَابِيلَ: إِنَّهُ قَدْ تَقَلَّ قَرِيْبَانِ هَابِيلَ وَلَمْ يَتَقَبَّلْ قَرِيْبَانَكَ، فَإِنْ تَرَكْتَهُ يَكُونُ لَهُ عَقِبٌ يَفْتَحِرُونَ عَلَى عَقْبِكَ، فَقَتَلَهُ قَابِيلُ»<sup>٢</sup> ورد: «فَلَمْ يَدْرِكْهُ يَقْتُلُهُ حَتَّى جَاءَ إِبْلِيسَ فَعَلَّمَهُ فَقَالَ: صَعِّ رَأْسَهُ بَيْنَ حَجَرَيْنِ ثُمَّ اشْدَحْهُ»<sup>٣</sup>.

﴿فَبَعَثَ اللَّهُ غُرَابًا يَبْحَثُ فِي الْأَرْضِ لِيُرِيَهُ كَيْفَ يُورَثُ سَوَاءٌ أَلْخِيْءُ قَالَ يَتَوَلَّى أَعْرَضْتُ أَنْ أَكُونَ مِثْلَ هَذَا الْمَلِكِ فَأُورَثُ سَوَاءٌ أَلْخِيْءُ فَأَصْبَحَ مِنَ الْمَلَكِيْنَ﴾ على قتله. قال: «فلما قتله لم يدر ما يصنع به. فجاء غرابان فاقتلا حتى قتل أحدهما صاحبه ثم حفر الذي بقي الأرض بمخالبه ودفن فيها<sup>٤</sup> صاحبه. قال قابيل: "يا ويلتي" الآية، فحفر له حفيرة فدفنه فيها، فصارت ستة يدفنون الموتى»<sup>٥</sup>.

﴿مِنْ أَجْلِ ذَلِكَ كَتَبْنَا عَلَى بَنِي إِسْرَءِيلَ﴾. القمي: لفظ الآية خاص في بني إسرائيل ومعناها جار في الناس كلهم. <sup>٦</sup> ﴿أَنْتُمْ مَنْ قَتَلْتُمْ نَفْسًا بِغَيْرِ نَفْسٍ﴾ بوجب الاقتصاص ﴿أَوْ فَسَادٍ فِي الْأَرْضِ﴾: أو بغير فساد فيها كالشرك وقطع الطريق ﴿فَكَأَنَّمَا قَتَلْتُمُ النَّاسَ جَمِيعًا﴾ لهتك حرمة الدماء وتسببه ستة القتل وتجرته الناس عليه قال: «واد في جهنم لو قتل الناس جميعاً كان فيه ولو قتل نفساً واحدة كان فيه»<sup>٧</sup>.

١- العياشي ١ ٣١٢، الحديث ٨٣، عن أبي عبد الله عليه السلام.

٢- كمال التفسير ١ ٢١٣، الباب ٢٢، الحديث ٢، عن أبي جعفر عليه السلام.

٣- القمي ١ ١٦٥، عن السجادة عليه السلام. والشّدْحُ الكسر في الشيء الأجوف، يقال: شَدَحْتُ رَأْسَهُ كَسَرْتُهُ مجمع البحرين ٢ ٤٣٥ (شذح).

٤- في جميع النسخ «فيه».

٥- القمي ١ ١٦٥، عن السجادة عليه السلام. والمخالب جمع مخالب بمنزلة الظفر للإنسان مجمع البحرين ٢ ٥٣ (خلب).

٦- القمي ١ ١٦٧.

٧- العياشي ١ ٣١٢، الحديث ٨٦، عن أبي عبد الله عليه السلام.

﴿وَمَنْ أَحْيَاهَا فَكَأَنَّمَا أَخْيَا النَّاسَ جَمِيعًا﴾ : ومن تسبب لبقاء حياتها بعفو أو منع من القتل أو استنقاذ من بعض أسباب الهلاك، فكأنما فعل ذلك بالناس جميعاً قال : «من أنقذها من حرق أو عرق، قيل : فمن أخرجها من ضلال إلى هدى قال : ذاك ثاويلها الأعظم»<sup>١</sup> . وفي رواية : «من أخرجها من ضلال إلى هدى فكأنما أحياها» ومن أخرجها من هدى إلى ضلال فقد قتلها»<sup>٢</sup> . ﴿وَلَقَدْ جَاءَهُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنفُسِهِمْ فَيَمُوتُونَ﴾ بعد ما كسبنا عنهم هذا التشديد الوكيل كي يتحاموا عن أمثال هذه الجنابات ﴿ثُمَّ إِنَّ كَثِيرًا مِّنْهُمْ بَعْدَ ذَلِكَ فِي الْأَرْضِ لَكُسُوفُونَ﴾ : مجاوزون عن الحق قال : «المسرفون هم الذين يستحلون المحرم ويسفكون الدماء»<sup>٣</sup> .

﴿إِنَّمَا جَزَاءُ الَّذِينَ يُحَارِبُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَيَسْعَوْنَ فِي الْأَرْضِ فَسَادًا أَن يُقَتَّلُوا أَوْ يُصَلَّبُوا أَوْ تُقَطَّعَ أَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُمْ مِّنْ خِلْفٍ أَوْ يُنْفَوْا مِنَ الْأَرْضِ ذَلِكَ لَهُمْ جِزَاؤُهُمْ فِي الدُّنْيَا﴾ : دل ونضبحة ﴿وَلَهُمْ فِي الْآخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾ لعظم ذنوبهم .

﴿إِنَّمَا الَّذِينَ تَابُوا مِن قَبْلِ أَن تَقْدِرُوا عَلَيْهِمْ فَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾ . «قدم قوم من بني ضبة على رسول الله ﷺ مرضى، فبعثهم إلى ابن الصدقة يشربون من ابوالها وياكلون من السابها، فلما برأوا واشتدوا قتلوا ثلاثة من كان في الإبل وساقوا الإبل. فبعث إليهم علياً عليه السلام فأسرهم، فنزلت. فاختار رسول الله ﷺ القلع، فمقطع أيديهم وأرجلهم من خلاف» . كذا ورد .<sup>٤</sup> سئل : عن هذه الآية . فقال : «ذلك إلى الامام يفعل به ما شاء . قيل : فمفوض ذلك إليه؟ قال لا ولكن نحو

١ - الكافي ٢ : ٢١١ ، الحديث ٢٠ ، عن أبي جعفر عليه السلام

٢ - الكافي ٢ : ٢١٠ ، الحديث ١ ، عن أبي عبد الله عليه السلام

٣ - مجمع البيان ٣ - ٤ : ١٨٧ ، عن أبي جعفر عليه السلام

٤ - الكافي ٧ : ٢٤٥ ، الحديث ١ ، عن أبي عبد الله عليه السلام

الحجاية<sup>١</sup>

وفي رواية. «من قطع الطريق فقتل وأخذ المال، فطعنت يده ورجله وصلب، ومن قطع الطريق فقتل ولم يأخذ المال، قتل. ومن قطع الطريق وأخذ المال ولم يقتل، فطعنت يده ورجله. ومن قطع الطريق ولم يأخذ مالاً ولم يقتل، نفي من الأرض»<sup>٢</sup>. وسئل. كيف ينفي؟ فقال. «ينفي من المصر الذي فعل فيه ما فعل إلى مصر آخر عبره، ويكتب إلى أهل ذلك المصر بأنه منفي، فلا تجالسوه ولا تباعوه ولا تناكحوه ولا تؤاكلوه ولا تشاربوه، فيعمل ذلك به سنة، فإن خرج من ذلك المصر إلى غيره كتب إليهم بمثل ذلك حتى تتم السنة»<sup>٣</sup>. وفي رواية: «إن معي نفي المحارب إيداعه الحبس»<sup>٤</sup>. وفي أخرى. «أن يقذف في البحر ليكون عدلاً للقتل والصلب»<sup>٥</sup>. وورد: «من حمل السلاح بالليل فهو محارب إلا أن يكون رجلاً ليس من أهل الرية»<sup>٦</sup>.

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَابْتَغُوا إِلَيْهِ الْوَسِيلَةَ﴾: ما تتوسلون به إلى ثوابه والركن من منه. القمي: تقرّبوا إليه بالإمام<sup>٧</sup>. وورد: «الأئمة هم الوسيلة إلى الله»<sup>٨</sup>. وفي رواية. «إنها أعلى درجة في الجنة»<sup>٩</sup> ﴿وَجَاهِدُوا فِي سَبِيلِهِ﴾ بمحاربة أعدائه الظاهرة والباطنة ﴿لَعَلَّكُمْ تَفْلِحُونَ﴾ بالوصول إلى الله والغور بكرامته. ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا لَأُولَٰئِكَ لَهُمْ مَالٌ فِي الْأَرْضِ﴾ من صنوف الأموال ﴿كُلِّمًا وَمِثْلًا

١- الكافي ٧: ٢٤٦، الحديث ٥، عن أبي عبد الله عليه السلام.

٢- المصدر: ٢٤٧، الحديث: ١١، عن أبي عبد الله عليه السلام.

٣- المصدر: الحديث: ٨، عن أبي الحسن الرضا عليه السلام.

٤- العياشي ١: ٣١٥، الحديث: ٩١، عن أبي جعفر الثاني عليه السلام.

٥- الكافي ٧: ٢٤٧، حديث ١٠، عن أبي عبد الله عليه السلام، مع تفاوت يسير.

٦- المصدر ٢٤٦، الحديث ٦، عن أبي جعفر عليه السلام.

٧- القمي ١: ١٦٨.

٨- عيون أخبار الرضا عليه السلام ٢: ٥٨، الباب ٣١، الحديث ٢١٧، عن أبي عبد الله عليه السلام.

٩- الكافي ٨: ٢٤، دليل خطبة الوسيلة، عن أمير المؤمنين عليه السلام.



مَعَهُ لِيَقْتَدُوا بِهِ» انفسهم ﴿مِنْ عَذَابِ يَوْمِ الْقِيَمَةِ مَا نُقِيلَ مِنْهُمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾  
 ﴿يُرِيدُونَ أَنْ يُخْرِجُوا مِنَ السَّارِ وَمَا هُمْ بِمُخْرِجِينَ مِنْهَا وَلَهُمْ عَذَابٌ مُقِيمٌ﴾ قال  
 «إنهم أعداء علي عليه السلام»<sup>١</sup>.

﴿وَالسَّارِقُ وَالسَّارِقَةُ فَاقْطَعُوا أَيْدِيَهُمَا﴾. مثل. في كم يقطع السارق؟ قال: «في  
 ربيع دينار»<sup>٢</sup>. قال: «وتقطع الأربع أصابع ويترك الإبهام، يعتمد عليها في الصلاة،  
 ويعمل بها وجهه للصلاة»<sup>٣</sup>. و «إذا قطعت الرجل ترك العقب، لم يقطع»<sup>٤</sup>. وفي  
 رواية: «إذا سرق قطعت يمينه، فإذا سرق مرة أخرى قطعت رجله اليسرى، ثم إذا  
 سرق مرة أخرى سجن وترك رجله اليمنى، يمشي عليها إلى العائط ويده اليسرى،  
 يأكل بها ويستحي بها»<sup>٥</sup>. ﴿جَاءَ إِيَّاهُ كَسْبًا كَلَّا مِنْ أَفْوٍ﴾. عقوبة مه ﴿وَاللَّهُ عَزِيزٌ  
 حَكِيمٌ﴾.

﴿فَمَنْ تَابَ مِنْ بَعْدِ ظُلْمِهِ﴾: بعد سرقته ﴿وَأَصْلَحَ﴾ امره برّد المال والتقصي عن  
 التبعات ﴿فَإِنَّكَ اللَّهُ يَتُوبُ عَلَيْهِ إِنَّ اللَّهَ عَفُورٌ رَحِيمٌ﴾. قال: «في رجل سرق أو شرب الخمر  
 أو زنى، فلم يعلم ذلك منه، ولم يؤخذ، حتى تاب وصلاح وعرف منه امر جميل، لم  
 يقم عليه الحد»<sup>٦</sup>. وفي رواية: «من أخذ سارقاً فمفا عنه، فذاك له؛ فإذا رفع إلى الإمام  
 قطعه. فإن قال الذي سرق مه: أنا أهب له، لم يدعه الإمام حتى يقطعه. قال: وذلك  
 قول الله تعالى «والحافظون لحدود الله»<sup>٧</sup> فإذا انتهى الحد إلى الإمام، فليس لأحد أن

١- العياشي ١، ٣١٧، الحديث: ١٠٠، عن أبي جعفر عليه السلام و ١٠١، عن أبي عبد الله عليه السلام

٢- الكافي ٧، ٢٢٢، الحديث: ٦، عن أبي عبد الله عليه السلام

٣- المصدر: ٢٢٥، الحديث: ١٧، عن أبي عبد الله عليه السلام

٤- المصدر: ٢٢٢، الحديث: ٢، عن أبي عبد الله عليه السلام

٥- المصدر: ٢٢٣، الحديث: ٤٠، عن أبي جعفر عليه السلام

٦- المصدر: ٢٥٠، الحديث: ١، عن أحدهما عليهما السلام، وفيه: «ولم يؤخذ حتى تاب وصلاح؟

يقال: إذا صلح وعرف منه امر جميل، لم يقم عليه الحد».

٧- التوبة (٩): ١١٢

بتركه<sup>١</sup>

﴿أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ لَهُ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ يُعَذِّبُ مَنْ يَشَاءُ وَيَعْفُو لِمَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ وَقَدِيرٌ﴾.

﴿يَتَأْتِيهَا الرُّسُولُ لَا يَحْزُنُكَ الَّذِينَ يُسْكِرُونَ فِي الْكَفْرِ﴾ : في إظهاره إذا وجدوا منه فرصة ﴿مِنَ الَّذِينَ قَالُوا آمَنَّا بِأَفْوَاهِهِمْ وَلَمْ تُؤْمِنْ قُلُوبُهُمْ﴾ يعني المنافقين ﴿وَمِنَ الَّذِينَ هَادُوا وَسَمَّوْنَ بِالْكَذِبِ﴾ اي : قائلون له ، أو سماعون كلامك ليكذبوا عليك ﴿مَسْكُونُونَ لِقَوْمٍ مَّا خَرِبْتَ﴾ : لجمع آخر من اليهود ﴿لَقَدْ يَأْتُونَكَ﴾ : لم يحضروا مجلسك وتحافوا عنك تكبراً أو إفراطاً في البغضاء ، يعني : مصغرون لهم ، قائلون كلامهم ، أو سماعون منك لأجلهم وللإنهاء إليهم . ﴿يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ مِنْ بَعْدِ مَوَاضِعِهِ﴾ يميلونه عن مواضعه التي وضعه الله فيها ، بتغييره وحمله على غير المراد وإحراثة في غير موصوله أو إهماله . ﴿يَقُولُونَ إِنَّا نُنشِئُ هَذَا فَخُذُوهُ﴾ : إن أوتيتهم هذا المحرف ، فاقبلوه واعملوا به ﴿وَإِن لَّمْ تَنْتَوِهِ﴾ بل افتاكم محمد بخلافه ﴿فَاذْكُرُوا﴾ قبول ما افتاكم به .

القمّي : نزلت في عبد الله بن أبي ، حيث مشى إليه بنو النضير فقالوا : سل محمد أن لا ينقض شرطنا في هذا الحكم الذي بينا وبين بني قريظة في القتل ؛ وكان شرطهم مخالفاً للتوراة . فقال ابن أبي : ابعثوا رجلاً يسمع كلامي وكلامه ، فإن حكم لكم بما تريدون ، وإلا فلا ترصوا به .<sup>٢</sup> هذا ملخص القصة . ﴿وَمَنْ يُرِيدِ اللَّهُ فِتْنَتَهُ﴾ : اختاره ليصيح ﴿فَلَنْ تَمْلِكَ لَهُمِ اللَّهُ شَيْئاً﴾ يعني في دفعها ﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ تَرِيدُ اللَّهُ أَنْ يُطَهِّرَ قُلُوبَهُمْ﴾ في الدنيا خزي : هو ان يالزام الجزية على اليهود ، واحلاء بني النضير منهم ، وإظهار كذبهم في كتمان الحق ، وطهور كفر

١ - الكافي ٧ : ٢٥١ ، الحديث : ١ ، عن أبي عبد الله عليه السلام .

٢ - القمّي ١٦٨٠١ - ١٦٩٠٠ .

المسافقين، وخوفهم جميعاً عن المؤمنين. ﴿وَلَهُمْ فِي الْآخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾ وهو المخلود في النار.

﴿سَتَعْلَمُونَ الْكَذِبَ﴾. كرره تأكيداً. ﴿أَكْتَلُونَ لِلسُّحْتِ﴾ أي الحرام؛ من سحته إذا استأصله لأنه مسحوت البركة قال: «هو الرشء في الحكم»<sup>١</sup>. وفي رواية. ثمن الميتة، وثمن الكلب، وثمن الخمر، ومهر البغي، والرشوة، وأحر الكاهن<sup>٢</sup>. وفي أخرى: «والمسحت أنواع كثيرة»<sup>٣</sup> ﴿فَإِنْ جَاءَكَ فَاصْحَمْ بِهِنَّ أَوْ اغْرِضْ عَنْهُنَّ﴾ تخيير له ﷺ. قال: «إن الحاكم إذا جاءه أهل الشورى وأهل الإنجيل يتحاكمون إليه، إن شاء حكم بينهم وإن شاء تركهم»<sup>٤</sup>. ﴿وَإِنْ تُعْرِضْ عَنْهُنَّ فَكُنْ يَصْرُوكَ شَيْئاً وَإِنْ حَكَمْتَ فَاصْحَمْ بِهِنَّ بِالْقِسْطِ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ﴾.

﴿وَكَيْفَ يُحْكِمُوكَ وَعِنْدَهُمُ الثَّوَرَةُ فِيهَا حُكْمُ اللَّهِ﴾. تعجيب من تحكيمهم من لا يؤمنون به، والحال أن الحكم منصوص عليه في الكتاب الذي عندهم، وفيه تنبيه على أنهم ما قصدوا بالتحكيم معرفة الحق وإقامة الشرع، وإنما طلبوا به ما يكون أهون عليهم وإن لم يكن حكم الله في زعمهم. ﴿تُعْرِضُونَ مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ وَمَا أَوْلَتْكَ بِالْمُؤْمِنِينَ﴾ بكتابهم، لإعراضهم عنه أولاً، وعلماً بواقعه ثانياً.

﴿إِنَّا أَنْزَلْنَا الثَّوَرَةَ فِيهَا هُدًى﴾: بيان للحق ﴿وَنُورٌ﴾ يكشف ما استهم من الأحكام ﴿يَحْكُمُ بِهَا النَّبِيُّونَ الَّذِينَ أَسْلَمُوا﴾. اتقادوا لله. قيل: وصمهم بالإسلام لأنه دين الله<sup>٥</sup>

١- الكافي ٧/ ٤٠٩، الحديث: ٣، عن أبي عبد الله ﷺ

٢- الكافي ٥/ ١٢٧، الحديث: ٢، عن أبي عبد الله ﷺ، وفيه «والرشوة في الحكم»

٣- المصدر ١٢٦، الحديث: ١، عن أبي جعفر ﷺ.

٤- في «الف» و«ج» «تخير»

٥- التهذيب ٦/ ٣٠٠، الحديث: ٨٣٩، عن أبي جعفر ﷺ.

٦- مجمع النبال ٣- ٤- ١٩٨

﴿لِلَّذِينَ هَادُوا﴾ يحكمون لهم ﴿وَالرَّبَّانِيُّونَ وَالْأَحْبَارُ﴾: ويحكم بها الربانيون والاحبار. قال: «الربانيون هم الائمة دون الانبياء، الذين يربون الناس بعلمهم، والاحبار هم العلماء دون الربانيين»<sup>١</sup>

﴿يَمَّا أَسْتَحْفِظُوا مِنْ كُتُبِ اللَّهِ وَكَانُوا عَلَيْهِمْ شُهَدَاءً﴾ قال: «ولم يقل بما حملوا منه»<sup>٢</sup> وفي رواية: «فما نزلت»<sup>٣</sup>.

﴿فَلَا تَخْشَوْا الْكَاسَ وَآخِشُونَ﴾. نهى للحكام أن يحشوا غير الله في حكوماتهم ويداها فيها. ﴿وَلَا تَشْتَرُوا بِقَائِنِي﴾: ولا تستبدلوا بأحكامي التي أنزلتها ﴿نَسَاءً قَلِيلًا﴾ من رشوة أوجاه ﴿وَمَنْ لَقِيَكُمْ يَمَّا أُنْزِلَ اللَّهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْكَافِرُونَ﴾. قال: «من حكم بغيرهمين بحكم جور، ثم جبر عليه كان من أهل هذه الآية»<sup>٤</sup>.

﴿وَكُتِبْنَا عَلَيْهِمْ﴾: وفرصنا على اليهود ﴿فِيهَا﴾: في التوراة ﴿أَنَّ النَّفْسَ وَالنَّفْسَ﴾ يعني: نفس بها ﴿وَالْعَيْنَ بِالْعَيْنِ﴾. نفسا بها ﴿وَالْأَنفَ بِالْأَنفِ﴾. تجذع بها ﴿وَالْأُذُنَ بِالْأُذُنِ﴾: تصلم بها ﴿وَالسِّنَّ بِالسِّنِّ﴾: تنقلع بها ﴿وَالْجُرُوحَ قِصَاصًا﴾. ذات قصاص ﴿فَمَنْ تَصَدَّقَ بِهِ﴾: بالقصاص، أي. عني عنه ﴿فَهُوَ كَفَّارَةٌ لَهُ﴾ قال: «يكفر عنه من ذنوبه بقدر ما عفا من جراح وغيره»<sup>٥</sup>. وفي رواية: «ما عفا عن العمد»<sup>٦</sup>. ﴿وَمَنْ لَقِيَ يَحْكَمْ يَمَّا أُنْزِلَ اللَّهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ﴾.

﴿وَقَفَّيْنَا عَلَى النَّبِيِّينَ﴾: واتبعنا على آثار النبيين الذين أسلموا ﴿بِمِيسَى أَبِي مَرْيَمَ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ التَّوْرَةِ وَمَائِيقَةً لِمِ نَحْمِلُ فِيهِ هُدًى وَنُورًا مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ التَّوْرَةِ﴾

١- العياشي ١، ٣٢٣، ديل الحديث ١١٩، عن أبي عبد الله عليه السلام، مع تفاوت يسير.

٢- المصدر. ٣٢٣، الحديث. ١١٨، عن أبي جعفر عليه السلام.

٣- الكافي ٤٠٨. ٧، الحديث: ٣، عن النبي صلى الله عليه وآله، وفيه. «في درهمين».

٤- المصدر ٣٥٨، الحديث ٧، عن أبي عبد الله عليه السلام.

٥- من لا يحضره الفقيه ٤، ٨٠، الحديث ٢٥٦، عن أبي عبد الله عليه السلام.

وَهَدَىٰ وَمَوْعِظَةً لِّلْمُتَّقِينَ ﴿٤٧﴾

﴿وَلْيَعْلَمُوا أَنَّمَا أَنزَلَ اللَّهُ فِيهِمْ وَمَن لَّمْ يَحْكَمْ بِمَا أَنزَلَ اللَّهُ فَأُولَٰئِكَ هُمُ

الْفَاسِقُونَ ﴿٤٨﴾

﴿وَأَرْسَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ﴾ أي: القرآن ﴿مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ الْكِتَابِ

وَمُهَيِّمًا عَلَيْهِ﴾<sup>١</sup> ورفياً على سائر الكتب، يحفظه عن التغير ويشهد له بالصحة والثبات

﴿فَأَحْكُمُوا بَيْنَهُمْ بِمَا أَنزَلَ اللَّهُ﴾ أي: إليك ﴿وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَهُمْ عَمَّا جَاءَكَ مِنَ الْحَقِّ لِكُلِّ

جَعَلْنَا مِنْكُمْ شَرْعَةً﴾: شريعة. وهي الطريقة إلى الماء، شبه بها الدين، لأنه طريق إلى ما

هو سبب الحياة الأبدية. ﴿وَمِنْهَا جُأً﴾: وطريقاً واضحاً. قال: «الشريعة والمنهاج: سبيل

وسنة وأمر كل نبي بالأخذ بالسبيل والسنة. وكان من السبيل والسنة التي أمر الله بهما

موسى، أن جعل عليهم السبت»<sup>٢</sup>.

﴿وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَجَعَلَكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً﴾: جماعة متفقة، على دين واحد ﴿وَلَكِن

يَبْلُغُوكُم فِي مَاءٍ أَثْنَكُمْ﴾ من الشرائع المختلفة المناسبة لكل عصر، هل تعملون بها،

مصدقين بوجود الحكمة في اختلافها ﴿فَأَسْتَفِيقُوا الْحَيْرَاتِ﴾: فابتدروها انتهزاً للفرصة،

وحيازة لقصب السبق والتقدم ﴿إِلَى اللَّهِ مَرْجِعُكُمْ جَمِيعًا﴾. وعد ووعيد للمبشرين

والمقصرين ﴿فَيُنَزِّلُكُم بِمَا كُنتُمْ فِيهِ تَفْلِحُونَ﴾ بالجزاء الفاصل بين الحق، والمبطل،

والمبادر، والمقصر.

﴿وَأَن أَحْكُم بَيْنَهُم بِمَا أَنزَلَ اللَّهُ﴾. قال: «إنما كرر الأمر بالحكم بينهم، لأنهما

حكمان أمر بهما جميعاً؛ لأنهم احكموا إليه في زنا المحصن، ثم احكموا إليه في قتل

كان بينهم»<sup>٣</sup>. ﴿وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَهُمْ وَأَعْزِرْهُمْ أَن يَفْسِدُوا﴾. بصرفوك ﴿عَنْ بَعْضِ مَا

أَنزَلَ اللَّهُ إِلَيْكَ فَإِن تَوَلَّوْا فَاصْلَحْ أَمَّا يُدْأَىٰ أَن يُصِيبَهُمْ بَعْضُ دُورِهِمْ﴾. فيه تنبيه على أن

١- الكافي ٢: ٢٩، الحديث ١، عن أبي جعفر عليه السلام.

٢- مجمع البيان ٣- ٤: ٢٠٤، عن أبي جعفر عليه السلام، وفيه، «في قتل كان بينهم».

لهم ذنوباً كثيرة، والتولي عن حكم الله مع عظمتها **﴿وَأَنْ كَيْفَ يَكْفُرَ النَّاسُ بِظُلْمِهِمْ بِمَا كَانُوا يَفْعَلُونَ﴾** . تسلية للنبي ﷺ عن امتناع القوم من الإقرار ببسوته؛ بأن أهل الإيمان قليل.

**﴿أَفَحُكْمَ الْجَاهِلِيَّةِ يَبْتَغُونَ﴾** . إنكار على توليهم عن حكم الله . **﴿وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ اللَّهِ حُكْمًا يَقُومُ يَوْمَهُمْ﴾** أي . هذا الاستفهام لقوم يوقنون، فإنهم يعلمون ذلك . قال : «الحكم حكمان . حكم الله، وحكم الجاهلية؛ فمن أخطأ حكم الله حكم بحكم الجاهلية»<sup>١</sup> .

**﴿يَأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّبِعُوا الَّذِينَ يَدْعُوا إِلَى دُونِ اللَّهِ وَيَسْتَنْصِرُ بِهِمْ﴾** : لانتعسوا على الاستنصار بهم، متوذين إليهم **﴿يَتَّبِعُهُمُ الْوَلِيُّ يُفْتَرِ فِي الْعَمَلِ وَالنَّصْرَةِ﴾** ، ويريدهم واحدة عليكم **﴿وَمَنْ يَتَوَلَّهُمْ فَاِنَّهُمْ مِنْكُمْ﴾** . من استنصر بهم فهو كافر مثلهم .

ورد : «من تولى آل محمد، وقدمهم على جميع الناس بما قدمهم من قرابة رسول الله ﷺ، فهو من آل محمد بمنزلة آل محمد، لأنه من القوم بأعيانهم وإنما هو منهم بتوليهم إليهم واتباعه إياهم وكذلك حكم الله في كتابه : \* ومن يتولهم منكم فإنه منهم »<sup>٢</sup> . **﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ﴾** : الذين ظلموا أنفسهم، والمؤمنين بموالاة الكفار.

**﴿فَتَرَى الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَمٌ﴾** كآبن أبي وأصرا به **﴿يُكْرَهُونَ فِيهِمْ﴾** : في موالاتهم ومعاونتهم **﴿يَقُولُونَ نَحْنُ أَنْ تُصِيبَ سَادَاتُنَا﴾** : يعتذرون بأنهم يخافون أن تصيبهم دائرة من النوائر، بأن ينقلب الأمر ويكون النولة للكفار . روي . «أن عبادة بن الصامت قال لرسول الله ﷺ : إن لي موالي من اليهود كثيراً عددهم، وإنني أبرء إلى الله

١- الكافي ٧ / ٤٠٧، الحديث ١، عن أبي عبد الله عليه السلام .

٢- العياشي ٢ / ٢٣١، الحديث ٣٤، عن أبي عبد الله عليه السلام، وفيه «توليهم» بدل «النولة» .

ورسوله من ولايتهم وأوالي الله ورسوله. فقال ابن أبي أني رجل أحاف الدوائر، لا أبرء من ولايه موالي، فترلت<sup>١</sup> ﴿فَسَيَأْتِيَنَّكَ الْفَتْحُ﴾ لرسوله ﴿أَوْ أَمْرٌ مِّنْ عِندِهِ﴾ فيه عراز المؤمنين، وإدلال المشركين، وظهور الإسلام. ﴿فَيُضَيِّحُوا﴾ أي. هؤلاء المنافقون ﴿عَلَى مَا أَمَرُوا فِي أَنْفُسِهِمْ﴾ من النفاق والنكث في أمر الرسول ﴿تَدْمِينٌ﴾.

﴿وَيَقُولُ الَّذِينَ آمَنُوا أَمْثَلُوا الَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ حَقَّ آيَاتِهِمْ﴾. اعلط إيمانهم ﴿إِنَّهُمْ لَمَعَكُمْ﴾ تعجباً من حال المنافقين وتجبها بما من الله عليهم من الإحلاص ﴿حِطَّتْ أَعْمَالُهُمْ فَأَصْبَحُوا خَيْرِينَ﴾ إما من جملة<sup>٢</sup> المقول أو من قول الله، وفيه معنى التعجب كأنه قيل: ما احبط أعمالهم! ما أخسرهم!

﴿يَتْلُوهُ الَّذِينَ آمَنُوا مَن رَّزَقَكُم مِّنْ دِينِهِ﴾ جوابه محذوف؛ يعني: فمن يصر دين الله شيئاً؛ فإن الله لا يحلّي ديبه من أنصار يحمونه ﴿فَوَيْلٌ لِلَّذِينَ يَفُورُونَ بِحُجَّتِهِمْ وَيُحِبُّونَهُ﴾. يحبهم الله ويحبونه قد سبق معنى الحقّة من الله ومن العباد<sup>٣</sup> ﴿أَذِلَّةٌ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ﴾: رحماء عليهم؛ من الذلّ الذي هو اللين، لا من الذلّ الذي هو الهوان. ﴿أَعَزُّوْا عَلَى الْكَافِرِينَ﴾: علاظ شداد عليهم من عرّه إذا غلبه. ﴿يُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ﴾ بالقتال لإعلاء كلمة الله وإعراز ديبه.

﴿وَلَا يَخَافُونَ أُوْمَةً لَا يَهْدِي﴾ فيما يأتون من الجهاد والطاعة. قال: هم أمير المؤمنين وأصحابه، حين قاتل من قاتله من النّكثين والقاسطين والمنافقين<sup>٤</sup> وقال الله يوم البصرة: هو الله ما قاتل أهل هذه الآية حتى اليوم وتلاها<sup>٥</sup> والقسمي: نزلت في مهدي الأمة

١- البصاوي ٢ ١٥٤

٢- في (ب) ١ من جهه

٣- في سورة آل عمران، دليل الآية ٣٦

٤- مجمع البيان ٣- ٤، ٢٠٨، عن الصادق عليه السلام

٥- المصداق، عن أمير المؤمنين عليه السلام

وأصحابه .<sup>١</sup> ﴿ذَلِكَ فَضْلُ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَن يَشَاءُ وَاللَّهُ وَاسِعٌ﴾ - حواد ﴿عَلِيمٌ﴾ موضع جوده وعطائه .

﴿إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ رَاكِعُونَ﴾ . قال في تفسيرها . "يعني أولى بكم أي : أحق بكم وبأموالكم من أنفسكم وأموالكم ، " الله ورسوله والذين آمنوا " يعني علياً وأولاده الأئمة عليهم السلام إلى يوم القيامة ثم وصعهم الله عز وجل ، فقال : "الذين يقيمون الصلاة ويؤتون الزكاة وهم راكعون" . وكان أمير المؤمنين عليه السلام في صلاة الظهر ، وقد صلى ركعتين ، وهو راكع ، وعليه حلة قيمتها ألف دينار ، وكان النبي صلى الله عليه وآله اعطاه ، وكان التجاشي أهداه له . فجاء سائل فقال : السلام عليك يا ولي الله وأولى بالمؤمنين من أنفسهم ؛ تصدق على مسكين . فطرح الحلة إليه ، وأومى بيده إليه أن أحملها . فانزل الله عز وجل فيه هذه الآية ، وصير نعمة أولاده بنعمته . فكل من بلغ من أولاده مبلغ الإمامة يكون بهذه النعمة مثله ، فيتصدقون وهم راكعون . والسائل الذي سأل أمير المؤمنين من الملائكة ، والذين يسألون الأئمة من أولاده يكونون من الملائكة<sup>٢</sup> .

وفي رواية : «إنه عليه السلام ناول السائل الخاتم من إصبعه»<sup>٣</sup> . كما يأتي ؛ وهي أشهر وقد روته العامة أيضاً<sup>٤</sup> . ولعله عليه السلام تصدق في ركوعه مرة بالحلة ، وأخرى بالخاتم ؛ والآية نزلت بعد الثانية ، فإن " يؤتون " يشمر بالتكرار والتجدد ، كما أنه يشعر بفعل أولاده أيضاً .

﴿وَمَنْ يَتَوَلَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا فَإِنَّ حِزْبَ اللَّهِ هُمُ الْمُغْلِبُونَ﴾ - هـ

١ - القمي ١ ١٧٠

٢ - الكافي ١ ٢٨٨ ، الحديث ٣ ، عن أبي عبد الله عليه السلام .

٣ - حصال ٢ ٥٨٠ ، دليل الحديث ١ عن أمير المؤمنين عليه السلام ، مع تفاوت يسير

٤ - راجع الدر المنثور ٣ ١٠٦ ، والكشاف ١ ٦٢٤ ، والبصائر ٢ ١١٥٦ ، وإجماع الحنفية ٢ ٣٩٩ و

٣ ٥٠٢ ، والعدير ١ ٢١٤



العالمون. وصنع الظاهر موضع المضمرة، تنبيهاً على البرهان عليه، وكأنه قيل. فإنهم حزب الله وإن حزب الله هم الغالبون، وتنوياً بذكرهم، وتعظيماً لشأنهم، وتشريفاً لهم بهذا الاسم، وتعريضاً بمن يوالي غير هؤلاء بأنه حزب الشيطان. وأصل الحزب. القوم، يجتمعون لأمر حربهم.

ورد «إِنَّ رَهطاً مِنَ الْيَهُودِ اسْمَعُوا، فَقَالُوا: يَا نَبِيَّ اللَّهِ إِنَّ مُوسَى أَوْصَى إِلَى يَوْشَعَ ابْنِ نُونٍ، فَصِرْ وَصِيكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ، وَمَنْ وَلَيْنَا بَعْدَكَ؟ فَزَلَّتْ هَذِهِ الْآيَةُ. "إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ" قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ. قَوْمُوا. فَقَامُوا فَأَتُوا الْمَسْجِدَ، فَإِذَا سَائِلٌ خَارِجٌ. فَقَالَ. يَا سَائِلُ أَمَا أُعْطِيكَ أَحَدَ شَيْئٍ؟ قَالَ: بَعَمْ، هَذَا خَاتَمٌ. قَالَ: مَنْ أُعْطَاكَ؟ قَالَ: أُعْطَاكَ ذَلِكَ الرَّجُلُ الَّذِي بَصَلَنِي. قَالَ: عَلَى أَيِّ حَالٍ أُعْطَاكَ؟ قَالَ: كَانَ رَاكِعاً فَكَبَّرَ النَّبِيُّ ﷺ وَكَبَّرَ أَهْلُ الْمَسْجِدِ. فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: عَلِيٌّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ وَلِيُّكُمْ بَعْدِي. قَالُوا: رَضِينَا بِاللَّهِ رَبّاً، وَبِالْإِسْلَامِ دِيناً، وَبِمُحَمَّدٍ نَبِيّاً، وَبِعَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ وَلِيّاً. فَانْزَلَ اللَّهُ تَعَالَى:

"وَمَنْ يَتَوَلَّ اللَّهَ" (الآية) ١

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّبِعُوا الَّذِينَ آمَنُوا دِينَكُمْ هَرُوا وَلَمَّا مَنِ الدِّينَ أَوْثَرُوا الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِكُمْ وَالْكِتَابُ الْأَوَّلُ وَأَتَقُوا اللَّهَ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ﴾.

﴿وَإِذَا مَا دُعِيتُمْ إِلَى الصَّلَاةِ أَغْشَوْا هُورًا وَلَمَّا ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَا يَعْقِلُونَ﴾.

﴿قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ هَلْ تَنْفِقُونَ مِمَّا؟﴾: تنكرون منا وتعيبون ﴿إِلَّا أَنْ مَأْتَا بِاللَّهِ وَمَا أُنْزِلَ إِلَيْنَا وَمَا أُنْزِلَ مِنْ قَبْلُ وَأَنْ تَكْذِبُوا فَيَقُولُوا﴾: خارجون عن أمر الله، طلباً للرياسة وحسداً على منزلة النبوة

﴿قُلْ هَلْ أُنَبِّئُكُمْ بِشَيْءٍ مِنْ ذَلِكَ﴾ المقوم؟ يعني: إن كان ذلك شراً عندكم فإننا أخطركم بشراً منه. ﴿مُتَوَكِّلٌ﴾: جراء ثابتاً ﴿عِنْدَ اللَّهِ﴾. والمثوبة مختصة بالخير، كالعقوبة

بالشر؛ وصفت موضعها، كما في: «بَشَرَهُمْ بِعَذَابِ الْم<sup>١</sup>». ﴿مَنْ لَعَنَهُ اللَّهُ وَعَصَى عَلَيْهِ وَجَعَ لَهُمْ الْقُرْدَةُ وَالْخَنَازِيرُ﴾: مسخهم ﴿وَعَبَدَ الطَّاغُوتَ﴾ ومن عبد الطاغوت وهو الشيطان. قيل: هم أصحاب العجل، كما أن القردة والخنازير أصحاب السبت والمائدة<sup>٢</sup>. ﴿أُولَئِكَ شَرٌّ مَكَانًا وَأَصْلٌ مِنْ سَوَاءِ السَّبِيلِ﴾. أريد بالتفصيل مطلق الزيادة.

﴿وَإِذَا جَاءُوكُمْ قَالُوا آمَنَّا وَقَدْ دَخَلُوا بِالْكَفْرِ وَهُمْ قَدْ خَرَجُوا بِنُورٍ﴾: يخرجون من عندك كما دخلوا، لا يؤثر فيهم ما سمعوا منك. القمي: نزلت في ابن أبي<sup>٣</sup>. ﴿وَاللَّهُ أَغْلَبُهُمْ أَمَّا تَأْتِيكَمْ سَبْعٌ مِنَ الْكُفْرِ﴾.

﴿وَرَأَى كَثِيرًا مِنْهُمْ يَسْرِعُونَ فِي الْأَنْسَاءِ﴾: المعصية ﴿وَالْعُدُونِ﴾: تعدي حدود الله ﴿وَأَحْلَاهُمْ الشُّحَّ﴾: الحرام، كالرشوة ﴿لَيْسَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾.

﴿تَوَلَّوْا﴾: هلا ﴿يَتَّبِعُهُمُ الْرَّيْبُ وَالْأَخْبَارُ﴾: علماءهم ﴿عَنْ قَوْلِهِمُ الْإِسْمَ﴾ كالكذب وكلمة الشرك، مثل قولهم: «عزيز ابن الله»<sup>٤</sup> ﴿وَأَحْلَاهُمُ الشُّحُّ لَيْسَ مَا كَانُوا يَصْنَعُونَ﴾. قال: «إنما هلك من كان قبلكم حينما عملوا من المعاصي، ولم ينههم الربانيون والأخبار عن ذلك»<sup>٥</sup>.

﴿وَقَالَتِ الْيَهُودُ يُدْعِي اللَّهُ مَقُولَةً﴾. قال. «قالوا: قد فرغ من الأمر، فلا يريد ولا ينقص»<sup>٦</sup> وفي رواية: «فليس يحدث شيئاً. قال: ألم تسمع الله

١- آل عمران (٣) ٢١

٢- الكشاف ١: ٦٢٦

٣- القمي ١: ١٧٠

٤- النبوة (٩) ٣٠

٥- الكافي ٥: ٥٧، الحديث ٦، عن أمير المؤمنين عليه السلام، وفيه: «لم ينههم»

٦- معاني الأخبار ١٨٠، الحديث: ١٥، عن أبي عبد الله عليه السلام

يقول. 'يبحر الله ما يشاء ويثبت' <sup>١</sup>. وقيل: غلّ اليد كناية عن السحل،  
ويسطها عن الجود. <sup>٢</sup> ﴿عَلَّتْ أَيْدِيهِمْ وَلُعِنُوا بِمَا قَالُوا﴾. دعاء عليهم ﴿بَلْ يَدَاهُ  
مَبْسُوطَتَانِ يُعْزِقُ كَيْفَ يَشَاءُ﴾. القمّي: أي: بقلّم ويوخر ويزيد وينقص وله الداء  
والمشية <sup>٣</sup>.

اقول: لعلّ تشية اليد إشارة إلى تقابل اسمائه سبحانه، وكناية عن عاية الجود؛ فإن  
الجود في العاية إنّما يعطي بيديه جميعاً.

﴿وَلَيَرْيَبَنَّ كَثِيرًا مِمَّنْ نَا أَرْبَابًا إِلَهُكَ مِنْ رَبِّكَ طُغْيَانًا وَكُفْرًا﴾: على طغيانهم  
وكفرهم، كما يردّد المريض مرضاً من تناول عداء الأصحاء.

﴿وَالْقِتْنَايَيْنِ مِمَّنْ الْعَدَوَّةَ وَالْبَغْضَاءَ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ﴾: فكلماتهم مختلفة، وقلوبهم  
شتى، فلا تقع بينهم موافقة. ﴿كَلِمَاتُ أَوْفَدُوا نَارًا لِلْحَرْبِ لَمَلَأَ بِهَا اللَّهُ﴾: كلما أرادوا  
معاربة غلبوا. ﴿وَيَسْعَوْنَ فِي الْأَرْضِ فَسَادًا﴾: للفساد بمخالفة أمر الله، والاحتداد في  
محو ذكر الرسول من كتبهم ﴿وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُفْسِدِينَ﴾.

﴿وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ الْحِكْمَةِ سَمِعُوا وَأَتَوْا مَا كُفِّرْنَا عَنْهُمْ مَسِيئَاتِهِمْ وَلَا دَخَلَتْهُمْ جَنَّتِ  
النَّيْعِيرِ﴾. قال. «فإنّ الإسلام بحسب ما قبله» <sup>٤</sup> وإنّ حلّ.

﴿وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ الْقُرْآنِ وَالْزُّنَّةَ وَالْإِنْفِيسِلَ﴾ بإقامة أحكامهما وإذاعة ما فيهما ﴿وَمَا أُنْزِلَ  
إِلَيْهِمْ مِنْ رَبِّهِمْ﴾ قال: «يعني: الولاية» <sup>٥</sup>. ﴿لَا تَكُونُوا مِنْ قَوْمِهِمْ وَمِنْ تَحْتِ أَرْجُلِهِمْ﴾:  
لوسّع عليهم أرزاقهم، وأفيض عليهم بركات من السماء والأرض القمّي: من فوقهم

١- هيون اخبار الرضا عليه السلام ١: ١٨٢، الباب ١٣، الحديث ١٠. والآية في سورة الرعد: (١٣) ٣٩

٢- راجع البصوي ٢: ١٥٩

٣- القمّي ١: ١٧١

٤- راجع. عوالي اللئالي ٢: ٥٤ و ٢٢٤ والجامع الصغير (للسيوطي) ١: ١٢٣ و كثر العمال ١: ٦٦ و

٥٧٥ ومسنّد أحمد بن حنبل ٤: ١٩٩، عن النبي ﷺ

٥- المعشي ١: ٣٣٠، الحديث: ١٤٩، والكامي ١: ٤١٣، الحديث: ٦٦، عن أبي جعفر عليه السلام

المطر ومن تحت أرحلهم البسات. <sup>١</sup> ﴿مِنْهُمْ أُمَّةٌ مُّقْتَصِدَةٌ﴾ قد دخلوا في الإسلام ﴿وَكَثِيرٌ مِنْهُمْ سَاءَةٌ مَا يَعْمَلُونَ﴾ حيث أقاموا على الجحود والكفر. فيه معنى التعجب، أي: ما أسوء عملهم!

﴿يَتَأْتِيَ الرَّمْسُولُ بِلَغٍ مَّا أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ﴾ قال: «في علي» <sup>٢</sup>. كذا نزلت. ﴿وَإِنْ لَمْ تَفْعَلْ قَدْ بَلَغْتَ رِيسَالَتَهُ﴾: إن تركت تبليغ ما أنزل إليك في ولاية علي وكنتمه، كنت كائنك لم تبليغ شيئاً من رسالات ربك. ﴿وَاللَّهُ يَمُصُّكَ مِنَ النَّاسِ﴾: يمسك من أن يالوك بسوء ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ﴾

وقال في حديث: «ثم نزلت الولاية وأنا أناه ذلك يوم الجمعة بعرفة، أنزل الله تعالى: «الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتِمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي» <sup>٣</sup>. وكان كمال الدين بولاية علي بن أبي طالب - صلوات الله عليه -. فقال عند ذلك رسول الله ﷺ: «أمتي حديثوا عهد بالجاهلية، ومتى أخبرتهم بهذا في ابن عمي، يقول قائل، ويقول قائل. فقلت في نفسي من غير أن ينطق به لساني. فأتتني عزيمة من الله بئلة <sup>٤</sup> أوعدني إن لم أبليغ أن يعدني. فنزلت: «يَا أَيُّهَا الرَّمْسُولُ» الآية. فأخذ رسول الله ﷺ بيد علي عليه السلام فقال: يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّهُ لَمْ يَكُنْ نَبِيٌّ مِنَ الْأَنْبِيَاءِ مَن كَانَ قَبْلِي إِلَّا وَقَدْ عَمَّرَهُ اللَّهُ ثُمَّ دَعَاهُ فَأَجَابَهُ، فَأَوْشَكَ أَنْ أَدْعِي فَأُجِيبَ، وَأَنَا مَسْئُولٌ وَأَنْتُمْ مَسْئُولُونَ، فَمَاذَا أَنْتُمْ قَائِلُونَ؟ فقالوا: نشهد إنك قد بلغت، ونصحت، وأديت ما عليك، فجزاك الله أفضل جزاء المرسلين فقال: اللَّهُمَّ اشْهَدْ - ثلاث مرات - ثم قال: يا معشر المسلمين هذا وليكم من بعدي فليبلغ

١- القمي ١، ١٧١

٢- مجمع البيان ٣- ٤، ٢٢٣؛ والعياشي ١، ٣٣٢؛ والقمي ١، ١٧١ وشواهد التبريل ١، ١٨٨ والدر المنثور ٣، ١١٧ والعنبر ١، ٢١٦.

٣- المائدة (٥) ٣

٤- بئلة، مقطوعة، من التل وهو القطع. ومنه قوله. طَلَّقَهَا بئلةً مجمع البحرين ٥، ٣١٦ (بتل)

الشاهد منكم العائب<sup>١</sup> الحديث

وهي رواية<sup>٢</sup> «فخرج رسول الله ﷺ من مكة، يريد المدينة حتى برل مرلاً يقال له «غدير خم»، وقد علم الناس مناسكهم وأوعر إليهم وصيته إذا برل عليه هذه الآية<sup>٣</sup>. «يا أيها الرسول<sup>٤</sup>. فقام رسول الله فقال: تهديد وعيد. فحمد الله وأثنى عليه، ثم قال: يا أيها الناس، هل تعلمون من وليكم؟ قالوا: نعم، الله ورسوله قال: الستم تعلمون أنني أولى بكم منكم بأنفسكم؟ قالوا: بلى. قال: اللهم اشهد، فأعاد ذلك عليهم ثلاثاً، كل ذلك يقول مثل قوله الأول، ويقول الناس كذلك، ويقول: اللهم اشهد؛ ثم أخذ بيد أمير المؤمنين عليه السلام فرفعها حتى بدا للناس بياض إبطيهما، ثم قال: ألا من كنت مولاه فهذا علي مولاه، اللهم وال من والاه، وعاد من عاداه، وانصر من نصره، واخذل من خذله، وأحب من أحبه، ثم قال: اللهم اشهد عليهم وأنا من الشاهدين<sup>٥</sup>. وروى العامة عن ابن عباس وجابر بن عبد الله. «إن الله أمر نبيه أن يصب علياً للناس، ويخبرهم بولايته، فتخوفوا<sup>٦</sup> أن يقولوا: حابي<sup>٧</sup> ابن عمه، وأن يشق ذلك على جماعة من أصحابه، فنزلت هذه الآية، فآخذ بيده يوم غدير خم وقال: من كنت مولاه فعلي مولاه<sup>٨</sup>. وقرئ.

﴿قُلْ يَٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ لَسْتُمْ عَلَىٰ شَيْءٍ ۖ﴾: على دين يعتد به ﴿حَتَّىٰ تَقِيضُوا ٱلْأَنفُسَ ۖ وَٱلْأَرْجُلَ﴾ بالتصديق لما فيهما من البشارة بمحمد ﷺ والإدعان لحكمه ﴿وَمَا أُنزِلَ إِلَيْكُمْ

١- الكافي ٦: ٢٩٠-٢٩١، الحديث: ٦٦، عن أبي جعفر عليه السلام.

٢- القمي ١: ١٧٣-١٧٤.

٣- في «أ» «فتخوف عليهم».

٤- حديث الرجل حياءً «صره واعتصمه ومال إليه» (لسان العرب ١٤: ١٦٣-١٦٤) «حسباً» وفي «ب» «حامي» «بأنيم» «والأنسب ما أثبتاه كما في المصدر».

٥- جومع جامع ١: ٣٤٢ عن جابر بن عبد الله. والظاهر أن قوله «و قرئ» «والله هنا لا معنى له، أو حذف الجملة التي كانت بعده فإنها في المصدر مكنا: «و قرئ» «فما يلقب رسالاته».

مِنْ رَبِّكُمْ<sup>١</sup> قال: «هو ولاية أمير المؤمنين عليه السلام» «وَلَيَزِيدَنَّ كَثِيرًا مِّنْهُمْ مَا أُتِرَ لَكَ مِنْ رَبِّكَ طَعَيْنًا وَكُفْرًا فَلَا تَأْسَ عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ»<sup>٢</sup> فلا تناسف عليهم، فإن صرر دلت يرجع إليهم، لا يتخطاهم، وفي المؤمنين مندوحة لك عنهم.

﴿إِنَّ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَالَّذِينَ هَادُوا وَالصَّابِغُونَ وَالصَّغِيرَاتُ مِنَ ءَأَمَنَ﴾ [منهم]<sup>٣</sup> ﴿يَأْتُو وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَعَمِلَ صَالِحًا فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾. سبق تفسيرها في سورة البقرة<sup>٤</sup>.

﴿لَقَدْ أَخَذْنَا مِيثَاقَ بَنِي إِسْرَءِيلَ﴾ بالتوحيد والسوة والولاية ﴿وَأَرْسَلْنَا إِلَيْهِمُ رُسُلًا﴾ ليذكروهم، وليأمرهم أمر دينهم، ويقمهم على الأوامر والنواهي ﴿صَلَاتًا جَاءَهُمْ رَسُولٌ بِمَا لَا تَهْوَىٰ أَنفُسُهُمْ﴾ من التكاليف ﴿فَرِيقًا كَذَّبُوا وَفَرِيقًا يَقْتُلُونَ﴾. حكى الحال الماضية استحضاراً لها، واستفظاعاً للقتل، ونسيهاً على أن ذلك ديدنهم ماضياً ومستقبلاً، ومحافظة على رؤوس الآي.

﴿وَحَسِبُوا أَنَّ تَكْوِينَ فَتْنَةً﴾: أن لا يصيبهم من الله بلاء وعذاب بقتل الأنبياء وتكذيبهم ﴿فَعَمُوا﴾ عن الدين ﴿وَصَمُّوا﴾ عن استماع الحق ﴿ثُمَّ تَابَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ ثُمَّ عَمُوا وَصَمُّوا﴾ مرة أخرى ﴿كَثِيرٌ مِّنْهُمْ وَآفَةٌ بِصَوِيرٍ يَمَايَعُونَ﴾. قال: «وحسبوا ألا تكون فتنة»، حيث كان النبي بين أظهرهم، «فعموا وصموا» حيث قبض رسول الله ﷺ «ثم تاب الله عليهم»، حيث قام أمير المؤمنين عليه السلام «ثم عموا وصموا» إلى الساعة<sup>٥</sup>.

﴿لَقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّكَ أَفْقَهُ هُوَ الْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ وَقَالَ الْمَسِيحُ بَنِي إِسْرَءِيلَ اعْبُدُوا اللَّهَ رَبِّي وَرَبَّكُمْ إِنَّكُمْ مِنْ يُشْرِكُونَ بِاللَّهِ فَقَدْ حَرَّمَ اللَّهُ عَلَيْهِ الْجَنَّةَ وَمَأْوَاهُ النَّارُ

١- العباسي ١، ٣٣١، الحديث ١٥٦، عن أبي جعفر عليه السلام

٢- التريده من: فب و فج

٣- في دول الآية ٦٢

٤- الكافي ٨، ٢٠٠، الحديث: ٢٢٩، عن أبي عبد الله عليه السلام

وَمَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ أَنْصَارٍ ﴿١﴾. وصح الظاهر موضع المضمرة، تسجيلاً على أن الشرك ظلم.  
 ﴿لَقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ ثَلَاثُ ثَلَاثٍ﴾. قيل: القائلون بذلك جمهور النصارى،  
 يقولون: ثلاثة أقانيم جوهر واحد؛ أب وابن وروح القدس إله واحد، ولا يقولون ثلاثة  
 آلهة ويعبدون من هذه العساة، وإن كان يلزمهم ذلك، لأنهم يقولون: الابن إله والاب  
 إله وروح القدس إله؛ والابن ليس هو الاب<sup>١</sup> وورد: «أما المسيح فعصوه عطسوه في  
 أنفسهم حتى زعموا أنه إله وأنه ابن الله» وطائفة منهم قالوا: ثالث ثلاثة؛ وطائفة منهم  
 قالوا: هو الله<sup>٢</sup> ﴿وَمَا مِنْ إِلَهٍ إِلَّا إِلَهُ وَحْدٌ﴾ وهو الله وحده لا شريك له ﴿وَأِنْ لَمْ يَنْتَهُوا  
 عَنْ مَا يَشْعُلُونَ لَنُحَرِّقَنَّهُمْ كَذِبًا عَلَيْهِمْ﴾: من دام على كفره ولم يتقلع عنه ﴿عَذَابٌ  
 أَلِيمٌ﴾.

﴿أَفَلَا يَتُوبُونَ إِلَى اللَّهِ وَيَسْتَغْفِرُونَ﴾. فيه تعجيب من إصرارهم. ﴿وَاللَّهُ عَفُورٌ  
 رَحِيمٌ﴾.

﴿مَا الْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ﴾ فإن أحياء الله المولى على  
 يده فقد أحياء العصا على يد موسى وجعلها حية تسعى، وهو أعجب؛ وإن خلقه من  
 غير أب فقد خلق آدم من غير أب وأم، وهو أغرب. ﴿وَأَنْتُمْ صَادِقَةٌ﴾ صدقت  
 بكلمات ربها وكتبه ﴿كَلَّا يَأْكُلُ الْإِنْسَانُ الطَّعَامَ﴾ قال: «معناه أنهما كانا يتعوطان»<sup>٣</sup>. وفي  
 رواية: «بمعنى أن من أكل الطعام كان له ثقل، ومن كان له ثقل فهو بعيد مما ادعته  
 النصارى لابن مريم»<sup>٤</sup>. ﴿أَنْظُرْ كَيْفَ بُيِّنَ لَهُمُ الْآيَاتِ ثُمَّ أَنْظِرْ أَنْ يُؤْفَكُونَ﴾: كيف  
 يصرفون عن استماع الحق ونامله و «ثم» لتفاوت ما بين العجيبين؛ يعني أن يباننا

١- مجمع البيان ٣-٤-٢٢٨.

٢- الصمى ١-٢٨٩، عن أبي جعفر عليه السلام.

٣- صواب أخبار الرضا عليه السلام ٢: ٢٠١، الف ٤٦، قيل الخط ١.

٤- الاحتجاج ١-٣٧٠، عن أمير المؤمنين عليه السلام.

للآيات عجيب، وعراصهم عنها أعجب.

﴿قُلْ أَتَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَمْلِكُ لَكُمْ صَرًّا وَلَا قِيعًا وَهُوَ السَّمِيعُ﴾ لما يقولون ﴿الْعَلِيمُ﴾ عما يعتقدون.

﴿قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لَا تَغْلُوا فِي دِينِكُمْ غَيْرَ الْحَقِّ﴾ غلوا باطلاً ولا ترفعوا عيسى من حد النبوة إلى حد الأروحية ﴿وَلَا تَتَّبِعُوا أَهْوَاءَ قَوْمٍ قَدْ ضَلُّوا مِن قَبْلُ﴾ هم انتهم في النصرانية الذين كانوا في الضلال قل مبعث النبي ﷺ ﴿وَأَضَلُّوا كَثِيرًا﴾ من تابعهم على التثليث ﴿وَضَلُّوا عَن مَّوَلَاهُمُ النَّبِيِّ﴾ لما بعث رسول الله ﷺ حين كذبوه وبعوا عليه.

﴿لُعِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِن بَنِي إِسْرَءِيلَ عَلَى لِسَانِ دَاوُدَ وَعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ﴾ قال: «أما داود فإنه لعن أهل آيلة<sup>١</sup> لما اعتدوا في سنتهم، وكان اعتدالهم في زمانه، فقال: اللَّهُمَّ البسهم اللعنة مثل الرداء ومثل المنطقة<sup>٢</sup> على الحقّوين فمسخهم الله قردة. وأما عيسى فإنه لعن الذين أنزلت عليهم المائدة ثم كفروا بعد ذلك<sup>٣</sup>. فقال عيسى ﷺ: اللَّهُمَّ عَذِّبْ من كفر بعدما أكل من المائدة عذاباً لا تعذب به أحداً من العالمين، والعنهم كما لعنت أصحاب السبت. فصاروا خنازير، وكانوا خمسة آلاف رجل<sup>٤</sup>. وفي رواية: «الخنازير على لسان داود، والقردة على لسان عيسى<sup>٥</sup>. ﴿ذَلِكَ بِمَا عَصَوْا وَكَانُوا يَعْتَدُونَ﴾. ﴿كَانُوا لَا يَتَنَاهَوْنَ عَن مُّكْرٍ فَعَلُوهُ﴾: لا ينهى بعضهم بعضاً عن المنكر أو لا يتهنون عنه ﴿لَيْسَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾. القمي. كانوا يأكلون لحم الخنزير ويشربون الخمر

١ آيلة - بالفتح - مدينة على ساحل بحر القلزم ما يلي الشام مجمع البلدان ١: ٢٩٢

٢ المنطقة - ما يشد به الوسط، وشقة تلبسها المرأة وتشدّ وسطها ثم ترسل أعلاها على أسفلها إلى الركبة والأسفل إلى الأرض «مجمع البحرين» ٥: ٢٢٩. مطلقاً والحقق موضع شد الإزار، وهو الخصر، ثم تومع حتى سقوا الإزار الذي يشد على العورة مجمع البحرين ١: ١٠٥ (حقاً)

٣ مجمع البيان ٣: ٢٣١-٤، عن أبي جعفر ﷺ.

٤ - جوامع الجامع ١: ٣٤٦

٥ الكافي ٨: ٢٠٠، الحديث: ٢٤٠، عن أبي عبد الله ﷺ.



ويأتون النساء أيام حيضهن<sup>١</sup>. وورد: «لما وقع التقصير في بني إسرائيل، جعل الرجل منهم يرى أخيه في الدُّب فينهاه فلا ينتهي، فلا يجمعه ذلك من أن يكون أكيله وجليسه وشربه، حتى صرب الله قلوب بعضهم ببعض، وورل فيهم القرآن حيث يقول: "لعن الذين كفروا" الآية»<sup>٢</sup>.

وفي رواية: «أما إنهم لم يَكُوبُوا يَدْخُلُونَ مداخلهم ولا يجلسون مجالسهم ولكن كانوا إذا لقوهم أنسوا بهم»<sup>٣</sup>. وفي أخرى: «مثل عن قوم من الشيعة، يدخلون في أعمال السلطان، ويعملون لهم ويحبون لهم<sup>٤</sup>، ويوالونهم. قال: ليس هم من الشيعة ولكنهم من أولئك ثم قرأ: "لعن الذين كفروا" الآية»<sup>٥</sup>.

﴿تَرَى كَثِيرًا مِنْهُمْ يَقُولُونَ الَّذِينَ كَفَرُوا﴾: يوالونهم ويصادقونهم ﴿لَيْسَ مَا قَدَّمَتْ لَهُمْ أَنْفُسُهُمْ﴾: لبس زادهم إلى الآخرة ﴿أَنْ سَخَطَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ وَفِي الْمَذَابِ هُمْ خَالِدُونَ﴾. قال: «يتولون الملوك الجائرين، ويزيرون لهم أهواءهم ليصيبوا من دنياهم»<sup>٦</sup>.

﴿وَلَوْ كَانُوا يُؤْمِنُونَ بِاللهِ وَالْيَوْمِآتِ مَا أَزَقُوا إِلَيْهِ مَا أَخَذُوهُمْ أُولَئِكَ﴾: فإن الإيمان يمنع ذلك ﴿وَلَكِنَّ كَثِيرًا مِنْهُمْ فَسِقُونَ﴾: خارجون عن دينهم. ﴿تَجِدَنَ أَشَدَّ النَّاسِ عَدَاوَةً لِلَّذِينَ آمَنُوا الْيَهُودَ وَالَّذِينَ أَشْرَكُوا﴾: لشدة

١- القمي ١: ١٧٦، عن أبي عبد الله عليه السلام.

٢- ثواب الأعمال ٣١١، عن أبي عبد الله، عن أمير المؤمنين عليهما السلام.

٣- المعاشي ١: ٣٣٥، الحديث ١٦١، عن أبي عبد الله عليه السلام، وفيه: «إذا لقوهم صحكروا له وحوهم وأنسوا بهم».

٤- في المصدر «ويحبونهم»، يقال: حيث أخرج جبانة وجوثة جبانة جمعتهم مجمع البحرين ٨٠ (ج١).

٥- القمي ١: ١٧٦، عن أبي عبد الله عليه السلام.

٦- مجمع البيان ٣- ٤: ٢٣٢، عن أبي جعفر عليه السلام.

شكيتهم<sup>١</sup>، وتضاعف كفرهم، واتهمواهم في اتباع الهوى، وركونهم إلى التقليد، وبعدهم عن التحقيق، وغمرتهم على تكذيب الأنبياء، ومعاداتهم إياهم. ﴿وَلَتَجِدَنَّ أَقْرَبَهُم مَّوَدَّةَ لِلَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ قَالُوا إِنَّا نَصْرُكَ﴾ للذين جانبهم، ورفقة قلوبهم، وقلة حرصهم على الدنيا، وكثرة اهتمامهم بالعلم والعمل. ﴿ذَلِكَ بِأَنَّ مِنْهُمْ قِسِيَسِينَ﴾ رؤساء في الدين والعلم ﴿وَرَهَبَانًا﴾: عباداً ﴿وَأَنَّهُمْ لَا يَسْتَكْبِرُونَ﴾ عن قبول الحق إذا فهموه ويتواضعون.

﴿وَإِذَا سَأَلْتُمُوهُمَا أَنزَلَ إِلَيْنَا رَسُولٌ رَزَقْنَاهُمْ نَفِيرًا مِّنَ الذَّمِّ مِمَّا عَرَفْتُمُوهُنَّ يَحْكُمُ الْقَوِيُّ بَيْنَ عِيسَىٰ وَمُحَمَّدَ، يَنْظُرُونَ مَجِيءَ مُحَمَّدٍ<sup>٢</sup>.

﴿وَمَا لَنَا لَا نُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَمَا جَاءَنَا مِنَ الْحَقِّ وَنَطْمَعُ أَنْ يُدْخِلَنَا رَبُّنَا مَعَ الْقَوْمِ الصَّالِحِينَ﴾. استفهام إنكار واستبعاد.

﴿فَأَنذَرْتَهُمْ أَنَّهُمْ يَحَاقِلُوا﴾ عن اعتقاد وإخلاص، كما دل عليه قوله: "ما عرفوا من الحق" والقول إذا اقترن بالمعرفة، كمل الإيمان. ﴿بِجَنَّتِ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَذَلِكَ جَزَاءُ الصَّاحِبِينَ﴾.

القسمي: إن النجاشي ملك الحبشة بعث إلى رسول الله ﷺ ثلاثين رجلاً من القسبيين، فقال لهم: أنظروا إلى كلامه، وإلى مقعده، ومشربه، ومصلاه، فلما وافوا المدينة، دعاهم رسول الله ﷺ إلى الإسلام، وقرا عليهم القرآن. "إذ قال الله يا عيسى بن مريم اذكر نعمتي عليك وعلى والدتك" إلى قوله "سبحر مبين"<sup>٣</sup>

١- يقال فلان شديد الشكبة إذا كان لا يتقاد لأحد، لما فيه من الصلابة والصعوبة على العدو وغيره  
مجمع البحرين ٩٩: ٦ (شكم)

٢- العياشي ١ ٣٣٦، ذيل الحديث: ١٦٢، عن أبي عبد الله عليه السلام

٣- المائدة (٥) ١١٠ في كل النسخ وكذا المصدر "وإذ قال الله" بزيادة "و" وهو راندريس في القرآن

فلما سمعوا ذلك من رسول الله، بكوا و آمنوا و رجعوا إلى التجاشي، و أخبروا خبير رسول الله، و قرأوا عليه ما قرأ عليهم، فبكى التجاشي، و بكى القسيسون و أسلم التجاشي، ولم يظهر للحبشة إسلامه، و خافهم على نفسه، و حرج من بلاد الحبشة، يريد النبي ﷺ، فلما عبر البحر توفي. فانزل الله على رسوله " لتجدن أشد الناس " إلى قوله " و ذلك جراء المحسنين " ١ .

﴿ وَالَّذِينَ كَفَرُوا وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا أُولَٰئِكَ أَصْحَابُ الْجَحِيمِ ۖ ﴾

﴿ يَأْتِيهِمُ الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا يُخْفَرُونَ ۖ لَا تَنْفَعُوا أَنْفُسَكُمْ ۖ طِئِنَتْ مَا أَحَلَّ اللَّهُ لَكُمْ ۖ : ما طاب منه و لذ ﴿ وَلَا تَقْدُورُوا ﴾ عما حد الله ﴿ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْمُفْتِرِينَ ﴾ .

﴿ وَكُلُوا مِن مَّا رَزَقَكُمُ اللَّهُ حَلَالًا طَيِّبًا ۖ ۖ ماحاً لذيذا ﴾ . و اتقوا الله الذمعة أنتم به مؤمنون . قال : مرلت في أمير المؤمنين عليه السلام و بلال و عثمان بن مظعون ؛ فاما أمير المؤمنين فحلف أن لا يام بالليل أبداً ، و اما بلال فإنه حلف أن لا يفطر بالنهار أبداً ؛ و اما عثمان بن مظعون فإنه حلف أن لا يكح أبداً . فدخلت امرأة عثمان على عائشة ، و كانت امرأة جميلة . فقالت عائشة : مالي أراك متعطلة ؟ فقالت . و لمن أتزين ؟ فوالله ما قربني زوجي مد كذا و كذا ، فإنه قد ترهب ، و لس الموح ٢ ، و رهد في الدنيا . فلما دخل رسول الله ﷺ أخبرته عائشة بذلك . فخرج فنادى : الصلاة جامعة ، فاجتمع الناس ، فصعد المنبر ، فحمد الله و اتى عليه ، ثم قال : ما بال أقوام يحرمون على أنفسهم الطيبات ؟ إني أنا بالليل ، و انكح ، و افطر بالنهار ؛ فمن رغب عن سني فليس مني . فقام هؤلاء فقالوا : يا رسول الله ، فقد حملنا على ذلك ، فانزل الله : " لا يؤاخذكم الله " الآية ٣ .

أقول ليس في مثل هذا الخطاب والعتاب بأس على صاحبه ، نظيره قوله سبحانه .

١- القمي ١ ١٧٩

٢- المشرح جمع المبح والباس، وهو كساء معروف مجمع البحرين ٢ ٤١٤ (مسح).

٣- القمي ١ ١٧٩، من أبي عبد الله عليه السلام

«يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ لِمَ تُحَرِّمُ مَا أَحَلَّ اللَّهُ لَكَ»<sup>١</sup> الآيتين. وقد ورد: «القرآن كله تقريب»<sup>٢</sup> وباطله قريب<sup>٣</sup>.

﴿لَا يُؤْخَذُكُمُ اللَّهُ بِالْعَمَلِ فِي آيَاتِكُمْ﴾: بما يبدو من غير قصد. قال. «هو قول الرجل: لا والله وبلى والله ولا يعقد على شيء»<sup>٤</sup>. ﴿وَلَكِنْ يُؤْخَذُكُمْ بِمَا عَقَّدْتُمُ الْأَيْمَانَ﴾: بما وثقتم الايمان عليه، بالقصد والنية<sup>٥</sup> يعني: إذا حنثتم ﴿فَكَفَّرتُكُمْ بِطَعَمِ عَشْرِ مَسْكِينٍ مِنْ أَوْسَطِ مَا نَطَّيْمُوتُ أَهْلِيكُمْ أَوْ كِسْوَتُهُمْ أَوْ تَحْرِيرُ رَقَبَةٍ﴾. قال. «الاولى: الحنث والريث، والتمر، والخبز، تشبعهم به مرة واحدة؛ والكسوة: ثوب واحد»<sup>٦</sup> وفي رواية: «ثوب يوارى به عورته»<sup>٧</sup>. وفي أخرى: «مد من حنطة لكل مسكين، والكسوة: ثوبان»<sup>٨</sup>.

أقول: ينبغي حمله على ما إذا اشعه المدّ وعلى ما إذا لم يواره الواحد.

﴿فَمَنْ لَمْ يَحْذَرَ﴾ قال: «إذا لم يكن عنده فصل عن قوت عياله، فهو ممن لا يجده»<sup>٩</sup>. ﴿فَوَسِيَامٌ ثَلَاثَةُ أَيَّامٍ﴾ قال: «متتابعات لا يفصل بينهن»<sup>١٠</sup>. ﴿ذَلِكَ كَثْرَةُ آيَاتِكُمْ إِذَا حَلَفْتُمْ﴾ أي: حلفتم وحنثتم ﴿وَأَحْطَظُوا آيَاتَكُمْ﴾ عن بدلها لكل أمر، وعن الحنث بعد الوقوع، وعن ترك التكفير مع الحنث ﴿كَذَلِكَ يبين الله لكم آياته لعلكم تشكرون﴾. ورد: «من حلف على يمين فرأى غيرها خيراً منها فأتى ذلك، فهو كفارة بيمينه»<sup>١١</sup>. وقال:

١- التحريم (٦٦): ١.

٢- معاني لاخبار، ٢٣٢، باب معنى قول الأنبياء، ذيل الحديث ١، عن أبي عبد الله عليه السلام.

٣- الكافي ٧: ٤٤٣، حديث ١، عن أبي عبد الله عليه السلام.

٤- المصدر: ٤٥٤، الحديث: ١٤، عن أبي جعفر عليه السلام.

٥- المصدر: ٤٥٣، الحديث: ٦٠٤، عن أبي جعفر عليه السلام.

٦- المصدر: ٤٥٢، الحديث: ٥، عن أبي عبد الله عليه السلام.

٧- المصدر: ٤٥٢، الحديث: ٢، عن موسى بن جعفر عليهما السلام.

٨- الكافي ٤: ١٤٠، الحديث: ٢، عن أبي عبد الله عليه السلام.

٩- الكافي ٧: ٤٤٣، الحديث: ٢، عن أبي عبد الله عليه السلام.

«لا يمين لولد مع والده ولا للمرأة مع زوجها»<sup>١</sup>.

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّمَا الْخَمْرُ وَالْمَيْسِرُ وَالْأَنصَابُ وَالْأَزْلَامُ رِجْسٌ مِّنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ فَاجْتَنِبُوهُ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾

﴿إِنَّمَا يُرِيدُ الشَّيْطَانُ أَنْ يُوقِعَ بَيْنَكُمُ الْعَدَاوَةَ وَالْبَغْضَاءَ فِي الْخَمْرِ وَالْمَيْسِرِ وَيَصُدَّكُمْ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ وَعَنِ الصَّلَاةِ فَهَلْ أَنْتُمْ مُنْهَوْنَ﴾. قال: «لما نزلت، قيل: يا رسول الله ما الميسر؟ فقال: كل ما تقومر عليه، حتى الكعاب والجوز. قيل: فما الانصاب؟ قال: ما ذبحوا لألهتهم. قيل: فما الازلام؟ قال: قداحهم التي يستقسمون بها»<sup>٢</sup>.

وورد: «إن أول ما نزل في تحريم الخمر قوله تعالى: "يَسْتَلُونَكَ عَنِ الْخَمْرِ وَالْمَيْسِرِ قُلْ فِيهِمَا إِثْمٌ كَبِيرٌ وَمَنَافِعُ لِلنَّاسِ وَإِثْمُهُمَا أَكْبَرُ مِنْ نَّفْعِهِمَا"<sup>٣</sup>. فلما نزلت هذه الآية، أحس القوم بتحريمها، علموا أن الإثم مما ينبغي اجتنابه، ولا يحمل الله عليهم من كل طريق، لأنه قال: "ومنافع للناس". ثم أمر الله آية أخرى: "إنما الخمر والميسر" الآية فكانت هذه الآية أشد من الأولى وأغلظ في التحريم، ثم تلت بآية أخرى، فكانت أغلظ من الآية الأولى والثانية وأشد، فقال: "إنما يريد الشيطان أن يوقع بينكم العداوة والبغضاء" الآية؛ فأمر باحتتابها وفسر عللها التي لها ومن أجلها حرّمها؛ ثم بين الله تعالى تحريمها، وكشعه في الآية الرابعة مع ما دلّ عليه في هذه الآي المذكورة المتقدمة بقوله تعالى: "إِنَّمَا حَرَّمَ رَبِّيَ الْفَوَاحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَّنَ وَالْإِثْمَ وَالْبَغْيَ بِغَيْرِ الْحَقِّ"<sup>٤</sup>. وقال في الأولى: "فيهما إثم" وقال في الرابعة: "والإثم"؛ فخير أن الإثم في الخمر وغيرها وأنه حرام. وذلك أن الله تعالى إذا أراد أن يفترض فريضة، أنزلها

١ - الحاصل ٢ ٦٢١، ديل الحديث أربعمئة، عن أمير المؤمنين عليه السلام.

٢ - الكافي ٥ ١٢٢، ١٢٣، الحديث ٢، عن أبي جعفر عليه السلام.

٣ - البقرة (٢) ٢١٩.

٤ - الاعراف (٧) ٣٣.

شيئاً بعد شيء، حتى يوطن الناس أنفسهم عليها، ويسكنوا إلى أمر الله تعالى وبهية فيها؛ وكان ذلك على وجه التدبير فيهم أصوب وأقرب لهم إلى الأخذ بها وأقلّ لتغارهم منها<sup>١</sup>.

وفي رواية: «ولو حمل عليهم جملة<sup>٢</sup> واحدة، لقطع بهم دون الدين». قال: ليس أحد أرفق من الله، ومن رفقته أنه ينقلهم من حصلة إلى حصلة<sup>٣</sup> وورد: «كل مسكر حرام، وما أسكر كثيره فقليله حرام<sup>٤</sup>». وقال: «ما عصي الله بشيء أشد من شرب المسكر؛ إن أحدهم ليدع الصلاة الفريضة، ويثب على أمه، وأخته، وابنته، وهو لا يعقل<sup>٥</sup>». وقال: «إنه شر من ترك الصلاة لأنه يصير في حال لا يعرف معها ربه<sup>٦</sup>». وقال: «شارب الخمر كعاهد الوثن<sup>٧</sup>». وقال: «من شرب الخمر فاجلدوه؛ فإن عاد فاجلدوه؛ فإن عاد فاجلدوه؛ فإن عاد في الرابعة فاقتلوه<sup>٨</sup>». إلى غير ذلك من الأخبار في دمه.

﴿وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأَعِذُوا﴾ عما نها عنه، أو عن مخالفتها ﴿فَإِنْ قُوتِلْتُمْ فَاعْلَمُوا أَنَّمَا عَلَىٰ رَسُولِنَا الْبَلَاءُ النَّبِيُّ﴾.

﴿لَيْسَ عَلَى الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ جُنَاحٌ فِيمَا طَعَسُوا﴾ قال: «من الخلال<sup>٩</sup>». ﴿إِذَا مَا اتَّقَوْا وَآمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ ثُمَّ اتَّقَوْا وَآمَنُوا ثُمَّ اتَّقَوْا وَأَحْسَنُوا﴾

١- الكافي ٦، ٤٠٦-٤٠٧، الحديث ٢، عن بعض أصحابنا، مرسلاً.

٢- في جميع النسخ: «جملة» وما انشأه من المصدر.

٣- الكافي ٦، ٣٩٥، الحديث ٣، عن أبي جعفر وأبي عبد الله عليهما السلام.

٤- المصدر: ٤٠٩، الحديث: ٧، عن أبي عبد الله عليه السلام.

٥- المصدر: ٤٠٣، الحديث: ٧، عن أحدهما عليهما السلام.

٦- المصدر: ٤٠٢، الحديث ٦، عن أبي عبد الله عليه السلام.

٧- عوالي اللئالي ٢، ١٤٨، والكشاف ١، ٦٤٢، والجامع الصغير ٢، ٣٩، والدر المنثور ٣، ١٧٧، عن النبي صلى الله عليه وآله.

٨- الكافي ٧، ٢١٨، الحديث: ٢، ٣، ٤، عن أبي عبد الله عليه السلام.

٩- مجمع البيان ٣-٤، ٢٤٠، في غير أهل البيت عليهم السلام.

وَاللَّهُ يُحِبُّ الْحَسَنَاتِ ﴿٩٤﴾. القمّي: لما نزل تحريم الخمر والميسر والتشديد في أمرهما، قالوا: يا رسول الله، قتل أصحابنا، وهم يشربون الخمر، أبيضرهم ذلك بعد ما ماتوا؟ فأنزل الله هذه الآية. فهذا من مات أو قتل قبل تحريم الخمر. والجناح هو الإثم، وهو على من شربها بعد التحريم<sup>١</sup>.

أقول. معنى الآية. أن الذين كانوا يشربون الخمر قبل نزل تحريمها، إذا كانوا بهذه المثابة من الإيمان والتقوى والعمل الصالح، فلا جناح عليهم في شربها. ولما كان لكل من الإيمان والتقوى درجات ومنازل كما ورد<sup>٢</sup>، حاز أن يكون تكريرهما في الآية إشارة إلى تلك الدرجات والمنازل. وقد بسطنا الكلام فيه في الصافي والوافي<sup>٣</sup>.

﴿يَأْتِيهَا الَّذِينَ آمَنُوا يَبْلُغُونَكَ أُنثَىٰ بِشِقِّ رَمْلٍ أَوْ كَذِبَتَا يَدَيُكَ ذُنُوبُهُمَا﴾ يعني في حال إحرامكم. قال: «حشرت لرسول الله ﷺ في عمرة الحديبية الوحوش، حتى نالتها أيديهم ورماحهم»<sup>٤</sup>. وقال: «الذي ناله الأيدي، فراح الطير، وصغار الوحش والبيصر؛ والذي ناله الرماح، الكبار من الصيد»<sup>٥</sup>. ﴿يَعْلَمُ اللَّهُ مَنْ يَخَافُ أُولَئِكَ﴾: ليشير الخائف لقوة إيمانه بالغيب، من غير الخائف لضعف إيمانه به. ﴿فَمَنْ أَعَدَّ يَدَهُ ذَلِكُمْ فَلَهُ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾.

﴿يَأْتِيهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَقْضُوا الصَّيْدَ وَأَنْتُمْ حُرُمٌ﴾: محرمون. قال: «إذا حرمت فائق قتل الدواب كلها إلا الأفعى والعقرب والعارة»<sup>٦</sup>. قال: «والكلب العقور والسبع

١- القمّي ١: ١٨١

٢- الكافي ٢: ٤٢، الحديث: ١٢٠١ ومصالح الشريعة ٣٨، الباب ١٧، في التقوى، عن أبي عبد الله عليه السلام

٣- راجع: الصافي ٢: ٨٤-٨٥؛ والوافي ٤: ١٢٩.

٤- الكافي ٤: ٣٩٦، الحديث: ١، عن أبي عبد الله عليه السلام، وفيه: «حشرت لرسول الله ﷺ

٥- مجمع البيان ٣-٤: ٢٤٤، عن أبي عبد الله عليه السلام.

٦- الكافي ٤: ٣٦٣، الحديث: ٢، عن أبي عبد الله عليه السلام

إذا أرادك فاقتلهم، فإن لم يريدك فلا تردهما، وكذا الحية والأسود الغلر<sup>١</sup> فاقتله على كل حال، وارم العراب رمياً، والحدأة<sup>٢</sup> على ظهر بعيرك<sup>٣</sup>. وفي رواية: «يقتل المحرم الرسور، والنسر، والأسود الغلر، والنذب، وما خاف أن يعدو عليه»<sup>٤</sup>.

﴿وَمَنْ قَتَلَ مِنْكُمْ مِثْقَالَ مَثْقَلٍ مِمَّا قَتَلَ مِنَ النَّعَمِ﴾. قال في تفسيرها: «في الطيبي شاة، وفي حمار وحش بقرة، وفي النعامة جزور، وفي البقرة بقرة»<sup>٥</sup>. ﴿يَحْكُمُ بِمِدْوَعَدْلٍ مِنْكُمْ﴾ قال: «ذو عدل»<sup>٦</sup> وقال: «العدل رسول الله ﷺ، والإمام من بعده». ثم قال: هذا مما أخطأت به الكتاب<sup>٧</sup>. وفي رواية: «يعني رجلاً واحداً»<sup>٨</sup>.

أقول: يعني أن رسم الالف في «ذو عدل» من تصرف سناخ القرآن، والصواب عدم نسخها، وذلك لأنه يريد أن الحاكم إثنان، والحال أنه واحد، وهو الرسول ﷺ في زمانه، ثم كل إمام في زمانه على سبيل البدل. وقرئ: ذو عدل أيضاً،<sup>٩</sup> كما هو الصواب. وفي رواية: «العدل رسول الله ﷺ والإمام من بعده، وهو ذو عدل فإذا علمت ما حكم به رسول الله ﷺ والإمام ﷺ، فحسبك ولا تسأل عنه»<sup>١٠</sup>.

١- الأسود العظيم من لحيات لسان العرب ٢٢٦.٣- سود الغلر. ضد الرقاء بالعهد لسان العرب ٨٥ (هدر).

٢- الحدأة - كعبة - طائر غبيث. مجمع البحرين ١ ٩٦ (حدأ).

٣- الكافي ٤ ٣٦٣، الحديث ٢، عن أبي عبد الله عليه السلام.

٤- الكافي ٤ ٣٦٤، الحديث ٤٠، عن أبي عبد الله عليه السلام.

٥- التهذيب ٥ ٣٤١، الحديث ١١٨٠ و١١٨١، عن أبي عبد الله عليه السلام.

٦- الكافي ٨ ٢٠٥، الحديث ٢٤٧، عن أبي عبد الله عليه السلام، ومجمع البيان ٣-٤ ٢٤٢، عن الصادقين عليهما السلام.

٧- الكافي ٤ ٣٩٦، الحديث ٣، عن أبي عبد الله عليه السلام، و٣٩٧، الحديث ٥، عن أبي جعفر عليه السلام، والعياشي ١ ٣٤٤، دين الحديث ١٩٧، ص ٣٤٤.

٨- العياشي ١ ٣٤٤، الحديث ١٩٨، عن أبي جعفر عليه السلام.

٩- مجمع البيان ٣-٤ ٢٤٣، عن الصادقين عليهما السلام.

١٠- التهذيب ٦ ٣١٤، الحديث ٨٦٧، عن أبي جعفر عليه السلام.



﴿ هَذَا يَبْلُغُ الْكَفَّيَّةَ ﴾ قال: «من وجب عليه فداء صيد أصابه وهو محرم، فإن كان حياً، نحر هديه الذي يجب عليه بمنى؛ وإن كان معتمراً، نحر مكة فقالة الكعبة»<sup>١</sup>. ﴿أَوْ كَفَّتُهُ طَعَامُ مَسْكِينٍ أَوْ عَدْلُ ذَلِكَ صِيَامًا﴾ قال: «في النعمة وحذر الوحش بدنة، ثم إطعام ستين مسكيناً، لكل مدٍّ، ثم صيام ثمانية عشر يوماً، وفي البقرة بقرة، ثم إطعام ثلاثين [مسكيناً]<sup>٢</sup>، ثم صيام تسعة أيام. وفي الظبي شاة، ثم إطعام عشرة مساكين، ثم صيام ثلاثة أيام». كذا ورد.<sup>٣</sup> وفي رواية: «يقوم الصيد قيمة، ثم تُفَصَّلُ تلك القيمة على البر، ثم يكال ذلك البر أصواعاً؛ فيصوم لكل نصف صاع يوماً»<sup>٤</sup>. ﴿لِيَذُوقَ وَبَالَ أَمْرِهِ﴾: هذا الجراء ليزوق ثقل فعله، وسوء عاقبة هتكه حرمة الإحرام.

﴿عَفَا اللَّهُ عَنْكَ مَلْفٌ﴾ يعني: الدفعة الأولى ﴿وَمَنْ عَادَ فَيَنْتَقِمُ اللَّهُ مِنْهُ وَاللَّهُ عَزِيزٌ ذُو انْتِقَامٍ﴾ قال: «إذا أصاب المحرم الصيد خطأ، فعليه الكفارة؛ فإن أصابه ثانية خطأ، فعليه الكفارة أبداً إذا كان خطأ؛ فإن أصابه متعمداً كان عليه الكفارة؛ فإن أصابه ثانية متعمداً، فهو من ينتقم الله منه، ولم يكن عليه الكفارة»<sup>٥</sup>.

﴿أَيْلٌ لَكُمْ صَيْدُ الْبَحْرِ وَطَعَامُ مَتَاعِكُمْ وَالشَّيَارَةُ﴾: ولسيارتكم ينزودونه قديراً ﴿وَحَرَّمَ عَلَيْكُمْ مَيْدَ الْبَرِّ مَا دُمْتُمْ حُرُمًا﴾. قال: «لا بأس أن يصيد المحرم السمك وياكل ماله وطريه وينزود، ثم تلا الآية. قال: وفصل ما بينهما: كل طير يكون في الأجسام يبيض في البر ويفرح في البر فهو من صيد البر؛ وما كان من صيد

١- الكافي ٤: ٣٨٤، الحديث ٣، عن أبي عبد الله عليه السلام.

٢- الريادة من المصدر.

٣- الكافي ٤: ٣٨٥، الحديث ١، عن أبي عبد الله عليه السلام.

٤- من لا يحضره الفقيه ٢: ٤٧، الحديث ٢٠٨، عن زين العابدين عليه السلام.

٥- التهذيب ٥: ٣٧٣، الحديث: ١٢٩٨، عن أبي عبد الله عليه السلام.

البر يكون في البر ويبيض في البحر، فهو من صيد البحر<sup>١</sup>. ﴿وَأَتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسْتَعِينُونَ﴾.

﴿جَعَلَ اللَّهُ الْكَعْبَةَ الْغُرُوبَاءِ حَرَامًا قِيَمًا لِلنَّاسِ﴾ لمعاشهم ومكاسبهم، يستقيم به أمور دينهم ودنياهم، يلوذ به الخائف ويأمن فيه الضعيف، ويربح عنده التجار باجتماعهم عنده من سائر الاطراف، ويغفر بقصده للمذنب، ويفور حاجته بالمشروبات. قال: «من أتى هذا البيت يريد شيئاً من الدنيا والآخرة، أصابه<sup>٢</sup>. وفي رواية: «ما دامت الكعبة قائمة ويحج الناس إليها لم يهلكوا، فإذا هدمت وتركوا الحج هلكوا»<sup>٣</sup>. ﴿وَالشَّهْرَ الْحَرَامَ وَاللَّيْلَةَ﴾. سبق تفسيرها<sup>٤</sup>. ﴿ذَلِكَ لِتَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِي السُّجُودِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَأَنَّ اللَّهَ يَكُلُّ شَيْءًا عَلَيْهِ﴾ يعني: إذا علمتم على ما في الحج ومناسكه من الحكم، علمتم أن الله يعلم الأشياء جميعاً.

﴿اعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ وَأَنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾. وعيد ووعده لمن هتك محارمه ولم يحافظ عليها. ورد: «قال الله تعالى: من أذنب ذنباً صغيراً أو كبيراً، وهو يعلم أن لي أن أعذبه وإن أعفو عنه، عفوت عنه»<sup>٥</sup>.

﴿مَّا عَلَّ الرَّسُولُ إِلَّا الْبَلَاغُ﴾. تشديد في إيجاب القيام بما أمر به. ﴿وَاللَّهُ يَعْلَمُ مَا تُبْدُونَ وَمَا كُنْتُمْ تَكْتُمُونَ﴾.

﴿قُلْ لَا يَسْتَوِي الْخَبِيثُ وَالطَّيِّبُ﴾ إنساناً كان، أو عملاً، أو مالاً، أو غير ذلك ﴿وَلَوْ أَغْنَىٰكَ كَثْرَةُ الْخَبِيثِ﴾ فإن العبرة بالجودة والردامة، لا الكثرة والقلّة ﴿فَاتَّقُوا اللَّهَ﴾

١- الكامي ٤: ٣٩٢، الحديث: ١، عن أبي عبد الله عليه السلام.

٢- مجمع البيان ٣- ٤: ٢٤٧، عن أبي عبد الله عليه السلام، ومعه: يريد شيئاً من الدنيا والآخرة.

٣- القمي ١: ١٨٧ ومجمع البيان ٣: ٤: ٢٤٧.

٤- في ديل الآية: ٢ من سورة المائدة.

٥- التوحيد: ٤١٠، الباب: ٦٣، الحديث: ١٠، عن رسول الله ﷺ.

يَتَأُولِي الْأَلْسِنَ ﴿١﴾ فِي تَحْرِيٍّ الْحَيْثُ وَإِنْ كَثُرَ، وَآثَرُوا الطَّبِيبَ وَإِنْ قَلَّ ﴿٢﴾ لَعَلَّكُمْ تَقْلَحُونَ ﴿٣﴾.

﴿يَتَأُولِي الْأَلْسِنَ﴾ أَمَّنُوا لَا تَسْتَلُوا عَنْ أَشْيَاءَ ﴿١﴾ قَالَ: «عَنْ أَشْيَاءَ لَمْ تَدَلَّكُمْ»<sup>١</sup> ﴿٢﴾ لَعَلَّكُمْ تَقْلَحُونَ تَسْوَكُكُمْ وَإِنْ قَسَلُوا عَنَّا لِمَنِ يُعَزِّلُ الْفَرَّءُ أَنْ تَبْدَلَكُمْ ﴿٣﴾. قَالَ: «لَمَّا بَرَلَ فَرَضُ الْحَجِّ، قَبِلَ. أَفِي كُلِّ عَامٍ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ فَأَعْرَضَ عَنْهُ، حَتَّى عَادَ مَرَّتَيْنِ أَوْ ثَلَاثًا؛ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: وَيْحَكَ وَمَا يُؤْمِنُكَ أَنْ أَقُولَ نَعَمْ! وَاللَّهِ لَوْ قُلْتُ نَعَمْ لَوَجِيتُ، وَلَوْ وَجِيتُ مَا اسْتَطَعْتُمْ، وَلَوْ تَرَكْتُمْ كَهَرْتُمْ، فَاتْرَكُونِي مَا تَرَكْتُمْ، وَإِنَّمَا هَذَا مِنْ كَانَ قَبْلَكُمْ بِكَثْرَةِ سَوَالِهِمْ وَاخْتِلَافِهِمْ عَلَى أَنْبِيَائِهِمْ، فَإِذَا أَمَرْتُمْ بِشَيْءٍ فَاتُوا مِنْهُ مَا اسْتَطَعْتُمْ، وَإِذَا نَهَيْتُمْ عَنْ شَيْءٍ فَاجْتَنِبُوهُ»<sup>٢</sup>

وفي رواية: «إِنَّ عُمَرَ أَدَّى وَابْنِي إِحْدَى قَرَابَةِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَقَالَ لَهَا: إِنَّ قَرَابَتَكَ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ لَا تَنْفَعُكَ شَيْئاً، فَخَرَجَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فَمَادَى: الصَّلَاةَ جَامِعَةً، فَاجْتَمَعَ النَّاسُ، فَقَالَ: مَا بَالُ أَقْوَامٍ يَرْعَمُونَ أَنَّ قَرَابَتِي لَا تَنْفَعُ، لَوْ قَدْ قَمَتِ الْمَقَامُ الْهَمُودُ لَشَفَعْتَ فِي خَارِجِكُمْ»<sup>٣</sup> لَا يَسْأَلُنِي الْيَوْمَ أَحَدٌ مِنْ أَبْوهِ<sup>٤</sup> إِلَّا أَخْبَرْتَهُ. فَقَامَ إِلَيْهِ رَجُلٌ فَقَالَ: مَنْ أَبِي يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ فَقَالَ: أَبُوكَ غَيْرَ الَّذِي تَدْعِي لَهُ، أَبُوكَ فَلَانُ بْنُ فَلَانٍ. فَقَامَ آخَرَ فَقَالَ: مَنْ أَبِي؟ فَقَالَ: أَبُوكَ الَّذِي تَدْعِي لَهُ. ثُمَّ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: مَا بَالُ الَّذِي يَزْعُمُ أَنَّ قَرَابَتِي لَا تَنْفَعُ لَا يَسْأَلُنِي عَنْ أَبِيهِ، فَقَامَ إِلَيْهِ عُمَرُ فَقَالَ لَهُ: ااعُوذُ بِاللَّهِ يَا رَسُولَ اللَّهِ مِنْ غَضَبِ اللَّهِ وَغَضَبِ رَسُولِ اللَّهِ، ااعف عَنِّي عَفَى اللَّهُ عَنْكَ. فَانْزَلَ اللَّهُ: «بَايَهَا الَّذِينَ آمَنُوا

١- التَّحْرِيُّ الْقَصْدُ وَالْاجْتِهَادُ فِي الطَّلَبِ وَالْعَزْمُ عَلَى تَخْصِيصِ الشَّيْءِ بِالْفِعْلِ وَالْقَوْلِ مَجْمَعُ الْبَحْرَيْنِ ٩٨٠١ (مرا)

٢- الكافي ٢٠٥٠٨، الحديث ٢٤٨٠، عن أبي حمزة ﷺ.

٣- مجمع البيان ٣- ٤، ٢٥٠، عن أمير المؤمنين ﷺ.

٤- في المصدر: «مَنْ أَحْوَجَكُمْ»

٥- في المصدر: «مِنْ أَبْوَاهِ»

لا تسألوا<sup>١</sup> الآية.

﴿عَفَا اللَّهُ عَنْهَا﴾ : عن مسائلكم التي سلفت ، فلا تعودوا إلى مثلها ، أو لا تسألوا عن أشياء عفا الله عنها ولم يكلف بها وكف عن ذكرها . ﴿وَأَلَّهِ عَفْوٌ ذَلِيلٌ﴾  
﴿قَدْ سَأَلَهَا قَوْمٌ مِّن قَبْلِكُمْ ثُمَّ أَصْبَحُوا بِهَا كَافِرِينَ﴾ حيث لسم ياتمروا و  
جحدوا.

﴿مَا جَعَلَ اللَّهُ﴾<sup>١</sup> ما شرع الله ﴿مِّنْ بَحِيرَةٍ وَلَا سَائِبَةٍ وَلَا وَصِيٍّ وَلَا حَامِرٍ﴾ . قال : إن أهل الجاهلية إذا ولدت الناقة خمسة أبطن خامسها أنثى ، بحروا أذننها أي : شقوه وحرّموها على النساء ، فإذا ماتت حلت ؛ وإذا ولدت عشراً جعلوها سائبة ، لا يستحلون ظهرها ولا أكلها وربما تسبب<sup>٢</sup> بنذر ، وإذا ولدت ولدين في بطن واحد ، أو الشاة ولدت في السابع ذكراً وأنثى في بطن واحد ، قالوا : وصلت أخاها ، فلم تذبح ولم تؤكل ، وحرّموا ولدي الشاة على النساء حتى يموت أحدهما ، فيحل . والحام : الفحل إذا ركب ولد ولده ، أو نتج من صلبه عشرة أبطن قالوا : قد حمى ظهره ، فلا يركب ولا يمنع من كلام ولا ماء ، فانزل الله عز وجل : إنه لم يحرم شيئاً من ذلك<sup>٣</sup> . ﴿وَلَكِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا يَقْتُلُونَ عَلَى اللَّهِ كَذِبٌ﴾ بتحريم ذلك ونسبته إليه ﴿وَأَكْثَرُهُمْ لَا يَفْقَهُونَ﴾ أن ذلك افتراء وكذب . يعني : الأتباع الذين يقلّدون في تحريمها رؤساءهم ، الذين يسمعون حب الرئاسة من الاعتراف به .

﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ تَعَالَوْا إِلَى مَا أَنزَلَ اللَّهُ وَإِلَى الرَّسُولِ قَالُوا حَسْبُنَا مَا وَجَدْنَا عَلَيْهِ آبَاءَنَا﴾ . بيان لقصور عقلهم وانهماكهم في التقليد وأن لا سد لهم سواء .

١- القسبي ١ ، ١٨٨ ، عن أبي جعفر عليه السلام .

٢- سبب الذناب تركها تسبب حيث تشاء . كان الرجل يقول : إذا قدمت من سفري أو برئت من مرضي فناقني سائبة . مجمع البحرين ٢ : ٨٤ (سبب)

٣- معاني الأخبار ١٤٨ ، الحديث ١ ، عن أبي عبد الله عليه السلام ، مع تفاوت .

﴿أَوَلَوْ كَانَ آبَاؤُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ شَيْئًا وَلَا يَسْتَدُونَ﴾ . أو حسبهم ولو كانوا جهلة ضالين .

﴿يَأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا عَلَيْكُمْ أَنْفُسَكُمْ﴾ : احفظوها والرموا صلاحها . ﴿لَا يَضُرَّكُمْ مَن ضَلَّ إِذَا اهْتَدَيْتُمْ﴾ . قيل : نزلت لما كان المؤمنون يتحسرون على الكفرة ويتمنون إيمانهم<sup>١</sup> . والقسمي . أصلحوا أنفسكم ولا تتبعوا عورات الناس ولا تذكروهم ، فإنه لا يضرركم ضلالتهم إذا كنتم أنتم صالحين<sup>٢</sup> ، وفي رواية : مثل رسول الله ﷺ عن هذه الآية ، فقال : «اتمروا بالمعروف وتناهوا عن المنكر ، فإذا رايت ديباً مؤثراً وشحاً مطاعاً وهوى متبعاً وإعجاب كل ذي رأي برأيه ، فعليك بحويصة<sup>٣</sup> نفسك وذر عوامهم<sup>٤</sup> . ﴿إِلَى اللَّهِ مَرْجِعُكُمْ جَمِيعًا فَيُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ﴾ . وعد ووعيد للفريقين : على أن أحداً لا يؤخذ بذنوب غيره .

﴿يَأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا شَهِدُوا بَيْنَكُمْ﴾ : الإشهاد الذي شرع بينكم فيما أمرتم به ﴿إِذَا حَضَرَ أَحَدُكُمُ الْمَوْتُ﴾ : إذا شارفه وحضرت أماراته ﴿حِينَ الْوَصِيَّةِ﴾ . فيه تنبيه على أن الوصية مما لا يتهاون فيه ﴿أَتَيْنِ﴾ : شهادة اثنين ﴿دَوَا عَدْلِي مَعَكُمْ﴾ قال : «مسلمان»<sup>٥</sup> . ﴿أَوْءَاخِرَانِ مِنْ غَيْرِكُمْ﴾ قال : «من أهل الكتاب فإن لم تجدوا فمن المجوس ، لأن رسول الله ﷺ من في المجوس سنة أهل الكتاب في الجزية<sup>٦</sup> و ذلك إذا مات الرجل في أرض غربة فلم يجد مسلمين»<sup>٦</sup> .

﴿إِنْ أَمْسَرَ ضَرَيْتُمْ فِي الْأَرْضِ﴾ : سافرتم ﴿فَلْيَصَبِّتْكُمْ مَخِيبةُ الْمَوْتِ﴾ . فادركم

١. البصاري ٢ ١٧٢

٢. القمي ١ ١٨٨-١٨٩

٣. الحويصة تصغير الحصة

٤. مجمع البيان ٣- ٤ ٢٥٤ . عن رسول الله ﷺ ، وفيه : هو ذر الناس وعوامهم

٥. العياشي ١ ٣٤٨ ، الحديث ٢١٦ ، عن أبي عبد الله ﷺ .

٦. الكافي ٧ ٤ ، الحديث ١٦٦ والعياشي ١ ٣٤٨ ، المحيط ٢١٨ ، عن أبي عبد الله ﷺ

الاجل ﴿تَحْسِبُونَهُمَا﴾ . تقعونهما ﴿مِنْ بَعْدِ الْعَصَاةِ﴾ لتغليظ اليمين بشرف الوقت، ولأنه وقت اجتماع الناس ﴿فَيَقْسِمَانِ بِاللهِ﴾ أي: الآخران ﴿إِذَا أَوْتِسَّمَتْ﴾ قال: «إن ارتاب ولي الميت في شهادتهما»<sup>١</sup>. ﴿لَا تَشْتَرِي بِشَيْئَةٍ﴾: عوضاً من الدنيا ﴿وَلَوْ كَانَتِ﴾ المُقْسَمُ لَهُ ﴿فَافْرَقَ﴾ وَلَا تَكُنْ شَهَادَةُ اللهِ ﴿الَّتِي أَمَرَ بِإِقَامَتِهَا﴾ إِنَّا إِذَا لَيْنَ الْأَلْيَمِينَ ﴿أَي: إِنْ كَتَمْنَا﴾.

﴿فَإِنْ عَصِرَ﴾: فإن أطلع وحصل العلم ﴿عَلَى أَنَّهُمَا﴾ أي: الآخرتين ﴿أَسْتَحَقَّا﴾ إِقَامًا ﴿قَالَ﴾: «شهدا بالباطل»<sup>٢</sup>. وفي رواية: «حلفا على كذب»<sup>٣</sup>. ﴿فَقَسَرَانِ﴾: «شاهدان آخران» ﴿يَقُومَانِ مَقَامَهُمَا﴾. قال: «فليس له أن ينقض شهادتهما حتى يجيء بشاهدين يقومان مقام الشاهدين الأولين»<sup>٤</sup>. ﴿مِنَ الَّذِينَ أَسْتَحَقَّ عَلَيْهِمُ﴾ أي: الذين جُنِيَ عَلَيْهِمْ؛ أراد بهم الورثة. قال: «يعني من أولياء المدعي»<sup>٥</sup>. ﴿الْأُولَى﴾: الاحقان بالشهادة لقرابتهما ومعرفتهما ﴿فَيَقْسِمَانِ بِاللهِ﴾ قال: «يحلفان بالله أنهما أحق بهذه الدعوى منهما، وأنهما قد كذبا فيما حلفا بالله»<sup>٦</sup>.

﴿لَشَهَدْنَا أَحَقَّ مِنْ شَهَادَتِهِمَا﴾ أي: «يمينا اصدق. سميت شهادة، لوقوعها موقعها، كما في اللعان. ﴿وَمَا أَعْتَدِيَا﴾: وما تجاوزنا فيها الحق» ﴿إِنَّا إِذَا لَمِنَ الظَّالِمِينَ﴾ قال: «فإذا فعل ذلك، نقض شهادة الأولين وجازت شهادة الآخرتين»<sup>٧</sup>.

﴿ذَلِكَ أَذَى﴾: أقرب ﴿أَنْ يَأْتُوا بِالشَّهَادَةِ عَلَى وَجْهِهَا﴾: على نحو ما تحملوها من غير تحريف ولا خيانة فيها ﴿أَوْ يَحْضَرُوا أَلَّ تَرَدَّائِنُ﴾ أي: تردّ اليمين على المدعين ﴿بَعْدَ أَيْمَانِهِمْ﴾ فيعتضحوا بظهور الخيانة واليمين الكاذبة؛ جمع اليمين ليجمع الشهود

١- ٢٠١- الكافي ٧ ٤، الحديث ١٦٠ والعياشي ١ ٣٤٨، الحديث ٢١٨٠، عن أبي عبد الله عليه السلام

٢- ٦٥٥- الكافي ٧ ٥، ديل الحديث ٧، مرفوعة علي بن إبراهيم

٣- المصدر ٥، الحديث ٦٠، عن أبي عبد الله عليه السلام.

كلهم.

ورد. «إِنَّ نَعِيمَ الدَّارِ كَانَ فِي سَفَرٍ، وَكَانَ مَعَهُ نَصْرَانِيَانِ، فَاعْتَلَّ عِلَّةً شَدِيدَةً، فَلَمَّا حَضَرَهُ الْمَوْتُ دَفَعَ مَا كَانَ مَعَهُ إِلَيْهِمَا لِيُوصِلَاهُ إِلَى وَرَثَتِهِ، فَاحْذَا مِنْهُ آتِيَةً وَقِلَادَةً وَأَوْصِلَا سَائِرَهُ إِلَى الْوَرِثَةِ، فَقَالُوا: اقْتُلْنَا أَفْصَلَ شَيْءٍ كَانَ مَعَهُ، آتِيَةً مَنْقُوشَةً مَكَلَّلَةً بِالْجَوْهَرِ وَقِلَادَةً. فَقَالَا: مَا دَفَعَ إِلَيْنَا فَقَدْ آذَيْنَا إِلَيْكُمْ. فَقَدَّمُوهُمَا إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، فَأَرْجَبَ عَلَيْهِمَا الْيَمِينَ فَحَلَمَا، فَحَلَى عَلَيْهِمَا؛ ثُمَّ ظَهَرَتِ الْآتِيَةُ وَالْقِلَادَةُ عَلَيْهِمَا، فَجَاوَزَا إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَانْتَظَرَ الْحُكْمَ مِنَ اللَّهِ، فَتَرَلَّتْ، فَأَمَرَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ أَوْلِيَاءَ نَعِيمِ الدَّارِ أَنْ يَحْلِفُوا بِاللَّهِ عَلَى مَا أَمَرَهُمْ بِهِ، فَحَلَفُوا فَاخَذَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ الْقِلَادَةَ وَالْآتِيَةَ مِنَ النَّصْرَانِيِّينَ وَرَدَّهُمَا عَلَى أَوْلِيَاءِ نَعِيمٍ<sup>١</sup>. «وَأَتَقُوا اللَّهَ وَأَسْمَعُوا» سَمِعَ إجابة وقبول «وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ».

«يَوْمَ يَجْمَعُ اللَّهُ الرُّسُلَ فَيَقُولُ مَاذَا أُجِبْتُمْ» قيل: السؤال توبيخ، ولذلك وكلوا الأمر إلى علمه بسوء إجابتهم، و لجأوا إليه في الانتقام منهم<sup>٢</sup>. «قَالُوا لَا عِلْمَ لَنَا بِكَ أَنْتَ عَلَّمَنَا الْغَيْبُ» قال: يقولون: لا علم لنا بسواك، وقال: القرآن كله تقريب وباطنه تقريب<sup>٣</sup>. وفي رواية: «إِنَّ لِهَذَا تَأْوِيلًا، يَقُولُ: "مَاذَا أُجِبْتُمْ" فِي أَوْصِيَاءِكُمُ الَّذِينَ خَلَقْتُمُوهُمْ عَلَى أَمْرِكُمْ؟ فَيَقُولُونَ: "لَا عِلْمَ لَنَا" بِمَا فَعَلُوا مِنْ بَعْدِنَا»<sup>٤</sup>.

«إِذْ قَالَ اللَّهُ يَحْيَى ابْنُ مَرْيَمَ أَذْكُرْ نِعْمَتِي عَلَيْكَ وَعَلَىٰ وَالِدَتِكَ إِذْ أَبَدْتُكَ بِرُوحِ الْقُدُسِ فَنُفِخَ فِي النُّفُوسِ فِي السَّاعَةِ وَكَهَلًا» في جميع احوالك على سواء «وَإِذْ عَلَّمْتُكَ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَالتَّوْرَةَ وَالْإِنْجِيلَ وَإِذْ تَخْلُقُ مِنَ الطِّينِ كَهَيْئَةِ الطَّيْرِ بِإِذْنِ فَتَفْخُ فِيهَا

١. الكافي ٧، ٦٥، الحديث ٧، مرفوعة.

٢. راجع الكشف ١، ٦٥٢.

٣. معاني الأخبار: ٢٢٢، دليل الحديث ١٠، عن أبي عبد الله عليه السلام.

٤. الكافي ٨، ٣٣٨، الحديث ٥٣٥، عن أبي جعفر عليه السلام.

فَتَكُونُ طَيْرًا بِإِذْنِي وَتُفَرِّقُ الْأَكْحَمَ وَالْأَبْرَصَ بِإِذْنِي وَإِذْ تُخْرِجُ الْمَوْتَى بِإِذْنِي ﴿ قَدْ سَبَقَ تفسيره في آل عمران <sup>١</sup> . ﴿وَإِذْ كَفَفْتُ بَئِنَّهُمْ وَآسْرَهُمْ بِإِذْنِي﴾ يعني . اليهود حين هموا بقتله ﴿وَإِذْ جِئْتُمُ بِالْجَنَّةِ فَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْهُمْ إِنْ هَذَا إِلَّا أَسْحَرُكُمْ﴾ .

﴿وَإِذْ أَوْحَيْتُ إِلَى الْحَوَارِيِّينَ﴾ قال : «الهموا» <sup>٢</sup> وقد مر وجه تسميتهم بذلك <sup>٣</sup> ﴿أَنْ مَّا مِثْلُ آبٍ وَمِثْلُ نَارٍ قَالُوا أَمَّا وَأَشْهَدُ بِأَنَّا مُسْلِمُونَ﴾ .

﴿إِذْ قَالَ الْحَوَارِيُّونَ يَعْيسَى ابْنُ مَرْيَمَ هَلْ يَسْتَطِيعُ رَبُّكَ﴾ . قيل : أي بحسب الحكمة والإرادة ، لا بحسب القدرة <sup>٤</sup> . ووردت مقطوعاً <sup>٥</sup> قراءتها : «هل تستطيع ربك» بالخطاب ، يعني : هل تستطيع ان تدعو ربك <sup>٦</sup> . ﴿أَنْ يُنْزِلَ عَلَيْنَا مَائِدَةً مِنَ السَّمَاءِ﴾ . المائدة : الخوان إذا كان عليه الطعام . ﴿قَالَ أَتَقُولُونَ الْقَوْلَ الَّذِي تَقُولُونَ﴾ من هذا السؤال ﴿إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ﴾ بكمال قدرته .

﴿قَالُوا نُرِيدُ أَنْ نَمَسْكَلْ مِنْهَا﴾ . تمهيد عذر ويان لما دعاهم إلى السؤال ﴿وَتَطْمَئِنُّ قُلُوبُنَا﴾ بالمشاهدة ﴿وَنَعْلَمَ أَنْ قَدْ صَدَقْتُنَا﴾ في ادعاء النبوة ﴿وَنَكُونَ عَلَيْهِمْ مِنَ الشَّاهِدِينَ﴾ عند الدين لم يحصروها .

﴿قَالَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ اللَّهُمَّ رَسَا أَنْزِلْ عَلَيْنَا مَائِدَةً مِنَ السَّمَاءِ تَكُونُ لَنَا عِيدًا لِأَوَّلِنَا وَآخِرِنَا وَآيَةً مِنْكَ وَآرِزْنَا وَآتَ خَيْرَ الرِّزْقِ﴾ .

﴿قَالَ اللَّهُ إِنِّي مُنَزِّلُهَا عَلَيْكُمْ فَمَنْ يَكْفُرْ بَعْدُ مِنْكُمْ فَإِنِّي أُعَذِّبُهُ عَذَابًا لَا أُعَذِّبُهُ أَحَدًا مِنَ الْعَالَمِينَ﴾ ورد : «إن عيسى عليه السلام قال لبني إسرائيل : صوموا ثلاثين يوماً ، ثم

١ - ديل الآية ٤٩ .

٢ - العياشي ١ : ٣٥٠ ، الخليلي : ٢٢١ ، عن أبي جعفر عليه السلام .

٣ - في سورة آل عمران ، ديل الآية : ٥٢ .

٤ - البيهقي ٢ : ١٧٥ .

٥ - الحديث المقطوع هو ما جاء عن التابعين و من في حكمهم كالتابع للصاحب الإمام الدرزية ٤٦ .

٦ - العياشي ١ : ٣٥٠ ، الخليلي : ٢٢٢ ، عن يحيى الخليلي .



سألوا الله ما شئتم يعطكموه<sup>١</sup>، فصاموا ثلاثين، فلما فرغوا قالوا: إنا لو عملنا لأحد من الناس فقضيا عمله لأطعمنا طعاماً، وإنا صمنا وجئنا فادع الله أن ينزل علينا مائدة من السماء. فاقبلت الملائكة مائدة يحملونها؛ عليها سعة أرعفة<sup>٢</sup> وسبعة أحوات<sup>٣</sup>، حتى وضعتها بين أيديهم، فاكل منها آخر الناس كما اكل أولهم<sup>٤</sup>.

وفي رواية: «رأت المائدة خبزاً ولحماً، وذلك أنهم سألوا عيسى طعاماً لا بعد ياكلون [منه]<sup>٥</sup>. فقيل لهم: فإننا مقيمة لكم ما لم تخونوا وتحبوا وترفعوا، فإن فعلتم ذلك عذبكم<sup>٦</sup>. فقال: فما مصى يومهم حتى خباوا<sup>٧</sup> ورفعوا وخانوا<sup>٨</sup> وفي رواية: «كانت المائدة تنزل عليهم، فيجتمعون عليها وياكلون منها ثم ترفع<sup>٩</sup>. فقال كبارهم ومترفوههم: لاندع سفلتنا ياكلون منها، فرفع الله المائدة ببغيهم، ومسحوا قرده وخنازير<sup>١٠</sup>»

﴿وَلَاذَقَالَ اللَّهُ يُعِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ﴾. قال: «إنه لم يقله وسيقوله. إن الله إذا علم شيئاً هو كائن أخبر عنه خبر ما قد كان<sup>١١</sup>. ﴿وَأَنْتَ قُلْتَ لِلنَّاسِ اتَّخِذُونِي وَأَهْلِي أَكْهَيْنَ مِنْ

١- في المصدر: «لَمْ يَسْأَلُوا اللَّهَ مَا شِئْتُمْ يُعْطِيكُمْ»

٢- الأربعة جمع الرخيف: الحبرة. مجمع البحرين ٦٤: ٥ (رخف).

٣- هي نسخة «الف» و«ب» «وسبعة أحوال» وفي «ج» «وسبعة أحوال» ولعل الأصح ما أثبتناه كما في المصدر والخواص ما يؤكل عليه، مرتب الصباح للسير ١ ٢٢٤ (حون)

٤- مجمع البيان ٣- ٤٠٦٦. عن أبي جعفر عليه السلام

٥- الزيادة من «ب» و«ج» وفي المصدر: «يَاكُلُونَ مِنْهَا»

٦- في المصدر: «عَذَّبْتُمْ»

٧- الخفاء النقية والاستار يقال خابت الشيء خباستة مجمع البحرين ١ ١١٩ (خا)

٨- مجمع البيان ٣- ٤٠٦٦، عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم

٩- في المصدر: «تُرْفَعُ»

١٠- مجمع البيان ٣- ٤٠٦٧

١١- العياشي ١ ٣٥٦، الحديث ٢٢٨، عن أبي جعفر عليه السلام، مع تلويح يسير.

دُونَ اللَّهِ؟<sup>١</sup> توبيخ للكفرة وتمكيت لهم . والعمي : إن النصاري رعموا أن عيسى قال لهم : إني و أمي إلهين من دون الله فإذا كان يوم القيامة يجمع الله بين النصاري وبين عيسى فيقول له . "أنت قلت للناس " الآية " <sup>١</sup> . ﴿قَالَ مُبِينُكَ﴾ : أنزهك تنزيهاً من أن يكون لك شريك .

﴿مَا يَكُونُ لِي أَنْ أَقُولَ مَا لَيْسَ لِي بِحَقٍّ﴾ : ما لا يحق لي أن أقوله ﴿إِنْ كُنْتُ قُلْتُمْ فَقَدْ عَلِمْتُمْ تَعْلَمُونَ مَا فِي نَفْسِي وَلَا أَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِكَ﴾ . تعلم ما أخفيه ولا أعلم ما تخفيه ﴿إِنَّكَ أَنْتَ عَلَّامُ الْغُيُوبِ﴾

﴿مَا قُلْتُ لَهُمْ إِلَّا مَا أَمَرْتَنِي بِهِ فَإِنِّي أَتُوبُ إِلَى اللَّهِ دَائِبًا﴾ : رقيقاً مطعماً ، امنعهم من أن يقولوا ذلك ويعتقدوه ﴿مَا دُمْتُ فِيهِمْ ظَلَمْتُ نَفْسِي﴾ بالرفع إليك ﴿كُنْتُ أَنْتَ الرَّقِيبَ عَلَيْهِمْ﴾ : المراقب لأحوالهم ﴿وَأَنْتَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ﴾ : مطلع مراقب له .

﴿إِنْ تَعِدُّهُمْ فَإِنَّهُمْ عَبْدُكَ﴾ : تملكهم وتطلع على جرائمهم ﴿وَلَا تَعْرِفُ لَهُمْ فَإِنَّكَ أَنْتَ الْغَفُورُ الْكَرِيمُ﴾ : القادر القوي على الثواب والعقاب ، الذي لا يثيب ولا يعاقب إلا عن حكمة وحواب .

﴿قَالَ اللَّهُ هَذَا يَوْمُ يَنْفَعُ الصَّادِقِينَ صِدْقُهُمْ﴾ . فيه دلالة على أن عيسى عليه السلام لم يقل ذلك . قال : «إنه يدعى يوم القيامة للملائكة والنبیین<sup>١</sup> والأئمة عليهم السلام ، فيسال واحد واحد عما انتهى إليه من ربه ، وما بلغ إلى من أمر بتسليمه إليه ، فيحتجون بحجتهم ، فيقبل الله عذرهم ويجيز حجتهم ، ثم يقول الله عز وجل : " هذا يوم ينفع الصادقين صدقهم " <sup>٢</sup> . كذا ورد . <sup>٣</sup> ﴿لَمْ يَجْعَلْ لَكُمْ فِتْنَةً أَنْ تَعْبُدُوا إِلَهًا إِلَّا أَنْ تَعْبُدُوا إِلَهًا وَاحِدًا﴾

١- القمي ١ ١٩٠-١٩١

٢- كذا في السبع والصابغ «النبیین» بالرفع .

٣- القمي ١ ١٩١-١٩٣ ، عن أبي جعفر عليه السلام والحديث مفصل فخصه فلتس سره

رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ ذَلِكَ الْغَوْزُ الْعَظِيمُ ﴿١٢٠﴾

﴿يَقُولُ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا فِيهِنَّ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾. قال «كان

القرآن ينسخ بعضه بعضاً، وإنما<sup>١</sup> يؤخذ من أمر رسول الله ﷺ بآخره، وكان من آخر ما نزل إليه سورة المائدة، نسخت ما قبلها ولم ينسخها شيء»<sup>٢</sup>.



١- في المصدر: «وإنما كان يؤخذ».

٢- العياشي ١/ ٢٨٨، الحديث: ٢، عن أمير المؤمنين عليه السلام.

## سورة الأنعام

[مكية، وهي مائة وخمسة وستون آية]<sup>١</sup>

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ ﴾. وصف نفسه بما نبه به على أنه المستحق للحمد، حمد أولئك يحمده ليكون حجة على العادلين [به]<sup>٢</sup>. ﴿ وَجَعَلَ الظُّلُمَاتِ وَالنُّورَ ﴾. انشأهما. والفرق بين الخلق والجعل، أن الخلق فيه معنى التقدير، والجعل فيه معنى التصيير كإشياء شيء من شيء. ﴿ ثُمَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِرَبِّهِمْ يَعْدِلُونَ ﴾ يعني: أنه خلق ما لا يقدر عليه أحد سواه، ثم هم يسوون به ما لا يقدر على شيء منه. ومعنى "ثم": استبعاد عدولهم بعد هذا الوصوح.

«والآية رد على ثلاثة أصناف: فـ "خلق السماوات والأرض" رد على الدهرية، الذين قالوا: إن الأشياء لا تدركها وهي قائمة؛ وـ "جعل الظلمات والنور" رد على الثنوية، الذين قالوا: إن النور والظلمة هما المتبران؛ وـ "ثم الذين كفروا بربهم يعدلون" رد على مشركي العرب، الذين قالوا: «إن أوثاننا آلهة». كذا ورد<sup>٣</sup>.

١ و٢- ما بين المعقوفات من نسخة هـ

٣- الاحتجاج ١/ ٢٥، عن أبي عبد الله عليه السلام

﴿ هُوَ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ طِينٍ ﴾ أي: ابتداء خلقكم منه ﴿ ثُمَّ قَضَىٰ أَجَلًا ﴾: كتب وقدر أجلاً لموتكم محتوماً ﴿ وَأَجَلٌ مُّسَمًّى عِنْدَهُ ﴾ لموتكم أيضاً، يؤخر بالدعاء والصدقة وصلة الرحم وغيرها، ويقدم بأضدادها، وفيه سر البداء. قال: «الاجل المقضي هو المحتوم الذي قضاه الله وحقه»، والمسمى هو الذي فيه البداء يقدم ما يشاء ويؤخر ما يشاء، والمحتوم ليس فيه تقديم ولا تأخير»<sup>١</sup>. ﴿ ثُمَّ أَنْتُمْ مُّمَرُّونَ ﴾: تشكون. استبعاد لامترائهم بعد ما ثبت أنه مخالفهم وخالف أصولهم، ومحبيهم إلى آجالهم، وموقفهم في الاحل، بين الخوف والرجاء<sup>٢</sup> بعد قصائده المحتوم وقدره النافذ.

﴿ وَهُوَ اللَّهُ فِي السَّمَوَاتِ وَفِي الْأَرْضِ ﴾ قال: «كذلك هو في كل مكان»<sup>٣</sup>. ﴿ يَعْلَمُ سِرَّكُمْ وَجَهْرَكُمْ وَيَعْلَمُ مَا تَكْسِبُونَ ﴾.

﴿ وَمَا تَأْتِيهِمْ مِنْ مَّيْمَةٍ مِنْ مَّيْمَتِهِمْ إِلَّا كَانُوا عَنْهَا مُقْرِبِينَ ﴾.

﴿ فَقَدْ كَذَّبُوا بِالْحَقِّ ﴾: بما جاء به محمد ﷺ ﴿ لَمَّا جَاءَهُمْ فَسَوْفَ يَأْتِيهِمْ أَنْبَاءُ مَا كَانُوا يَدَّعُونَ ﴾: عند نزول العذاب بهم.

﴿ أَمْ يَرَوْنَكَ أَمْلَكَ مِنْ قَبْلِهِمْ مِنْ قَرْنٍ ﴾: من أهل زمان ﴿ تَكْسِبُ فِي الْأَرْضِ ﴾: اعطيناهم من البسطة في الاجسام، والسعة في الاموال ﴿ مَا لَهُ لَكُمْ لَكُمْ ﴾: ما لم يعطكم. وفي الكلام النفات. ﴿ وَأَرْسَلْنَا السَّمَاءَ ﴾: المطر ﴿ عَلَيْهِمْ يَدْرَارًا وَجَعَلْنَا الْأَنْهَارَ تَجْرَىٰ مِنْ تَحْتِهِمْ ﴾ فعاثوا في الحصب ﴿ فَأَقْلَكْتَهُمْ يَدْوَاهُمْ وَأَنشَأْنَا مِنْ بَيْنِهِمْ قَرْنًا آخَرِينَ ﴾ بدلاً منهم، فتقدر أن تفعل ذلك بكم.

﴿ وَلَوْ نَشَاءُ لَمَّا عَلَيْنَا رَكَبًا فِي قَرَارٍ مِّنْ قَلَمٍ لَّهٗمْ يَأْتِيهِمْ ﴾. ولم يقتصر بهم على

١- القمي ١: ١٩٤، عن أبي عبد الله عليه السلام

٢- في جميع النسخ. «و بين الخوف والرجاء» بزيادة «و» والظاهر أنها رائدة ١ إلا ان يكون عطفاً على قوله موقفهم أي: بعد ما ثبت أنه موقفهم من الاجل وموقفهم بين الخوف والرجاء

٣- التوحيد: ١٣٣، الباب: ٩، ديل الحديث: ١٥، عن أبي عبد الله عليه السلام

٤- في «ب» و«ح» «ولم يقتصر بهم»

الرؤية، لئلا يقولوا: سكرت ابصارنا. ﴿لَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا إِنَّ هَذَا إِلَّا سِحْرٌ مُبِينٌ﴾ لعظم عبادهم وقسوة قلوبهم

﴿وَقَالُوا لَوْلَا أُنْزِلَ عَلَيْنَا مَلَكٌ﴾ قال: يعني: بصدقه<sup>١</sup> وشاهدته، بل يكون نبياً دونه<sup>٢</sup>. ﴿وَلَوْ أَرْزَلْنَا مَلَكَاً لَفُتِحَ الْأَمْرُ﴾: لحق إهلاكهم، فإن سنة الله جرت بذلك فيمن قبلهم ﴿ثُمَّ لَا يَنْظُرُونَ﴾: لا يمهلون بعد رولته، طرفه عين.

﴿وَلَوْ جَعَلْنَاهُ مَلَكاً لَجَعَلْنَاهُ رَجُلًا﴾ مثلناه رجلاً، كما مثل جبرئيل في صورة دحية<sup>٣</sup> فإن القوة البشرية لا تقوى على رؤية الملك في صورته. ﴿وَلَلْبَشَرُ عَلَيْهِنَّ مَكِينٌ﴾ واخلطوا عليهم ما يخلطون على أنفسهم، فيقولون: ما هذا إلا بشر مثلك، وكذبوه كما كذبوك.

ورد: «إنه قيل لرسول الله ﷺ: لو كنت نبياً لكان معك ملك يصدقك وشاهده» بل لو أراد الله أن يبعث إلينا نبياً لكان إنما يبعث إلينا ملكاً لا بشراً مثلاً، فتزلت هذه الآية، فقال ﷺ للقاتل: الملك لم يشاهده حواسكم، لأنه من جنس هذا الهواء لا عيان منه، ولو شاهدتموه، بأن يزداد في قوى ابصاركم لقلتم: ليس هذا ملكاً بل هذا بشر، لأنه إنما كان يظهر لكم بصورة البشر الذي العنموه، لتفهموا عنه مقالته وتعرفوا خطابه ومراده، فكيف كنتم تعلمون صدق الملك، وإن ما يقوله حق؟ بل إنما بعث الله بشراً وأظهر على يده المعجزات التي ليست في طبائع البشر الذين قد علمتم ضمائر قلوبهم، فتعلمون معجزكم مما جاء به أنه معجزة، وأن ذلك شهادة من الله بالصدق له، ولو ظهر لكم ملك وأظهر على يده ما يعجز عنه البشر، لم يكن في ذلك ما يدل لكم أن ذلك ليس في طبائع سائر اجناسه من الملائكة حتى يصير ذلك

١- اي يصدق الملك النبي وشاهد الملك. وفي رواية: «تصدقته»

٢- الاحتجاج ١: ٢٧، عن أبي محمد العسكري عليه السلام، مع تفاوت

٣- اي دحية الكلبي.

معجزاً، الا ترون أن الطيور التي تطير ليس ذلك منها بمعجز، لأن لها اجناساً يقع منها مثل طيراتها، ولو أن آدمياً طار كطيرانها كان ذلك معجزاً، فإله تعالى سهل عليكم الأمر وجعله مثلكم بحيث يقوم عليكم حجته<sup>١</sup>، وأنتم تقترحون عمل الصعب الذي لاحتجة فيه<sup>٢</sup>.

﴿ وَلَقَدْ أَسْتَهْزِئُ بِرُسُلٍ مِّن قَبْلِكَ ﴾ . تسليية للرَّسُول ﷺ على ما يرى من قومه  
﴿ فَهَكَأَيَّا الَّذِينَ سَخِرُوا مِنْهُمْ مَا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ ﴾ . فاحاط بهم الذي يستهزؤون به  
من العذاب .

﴿ قُلْ سِيرُوا فِي الْأَرْضِ ثُمَّ أَنْظِرُوا حَتَّىٰ غَابَ عَنِ الْكَافِرِينَ ﴾ قال : «أنظروا  
في القرآن و اخبار الانبياء»<sup>٣</sup>.

﴿ قُلْ لِّمَن مَّا فِي السَّمٰوٰتِ وَالْأَرْضِ ﴾ . سؤال تبكيث<sup>٤</sup> . ﴿ قُلْ لِلَّهِ ﴾ . تقرير لهم،  
أي : هو لله لا خلاف بيني وبينكم في ذلك، ولا تقدرون ان تضيقوا شيئاً منه إلى غيره .  
﴿ كَتَبَ عَلٰنَ نَفْسِهِ الرَّحْمَةُ ﴾ : اوجبها على ذاته في هدايتكم إلى معرفته والعلم  
بتوحيده، بنصب الحجج وإنزال الكتب والإمهال على الكفر والذنوب، لتشارك ما  
قُرْط . ﴿ لِيَجْمَعَكُم ﴾ قرأ بعد قرن ﴿ إِنْ يَوْمَ الْفِتْنَةِ لَا رَبَّ فِيهِ الَّذِينَ خَسِرُوا أَنْفُسَهُمْ ﴾  
بتضييع راس مالهم الذي هو الفطرة ﴿ فهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ ﴾ لأن إبطال الفطرة أذاهم إلى  
الإصرار على الكفر .

﴿ وَلَهُمْ مَّا سَكَنَ فِي الْأَنْبِلِ وَالنَّهَارِ وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ ﴾ . والله ما تمكّن وحل فيهما،  
ولا يحفى عليه شيء . ذكر في الاوّل السماوات والارض، المشتملتين على الامكنة

١- في المصدر : هو جعله بحيث تقوم عليكم حجته .

٢- الاحتجاج ١/ ٢٧٠ و ٣٠ ، عن أبي محمد العسكري عليه السلام ، عن رسول الله ﷺ

٣- القمي ١/ ١٩٤ ، والكافي ٨/ ٢٤٩ ، ذيل الحديث ٣٤٩ ، عن أبي عبد الله عليه السلام ، مع تفاوت

٤- التبكيث : التصريح والتوبيخ . يقال . يا فاسق اما استحييت اما خعت الله . و يقال بكته بالحجة إذا

غلبه . مجمع البحرين ٢/ ١٩٢ (بكت)

جميعاً، وثانياً اللبس والتهاور، المشتملين على الازمنة جميعاً، ليعم الموجودات التي تدرج تحت الطرفين.

﴿ قُلْ أَضَيَّرَ اللَّهُ أَحْمَدُ وَلِيَا قَاطِرَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ ﴾: مدّعهما بقدرته من غير احتذاءٍ مثالي<sup>١</sup> ﴿ وَهُوَ يُلَوِّمُ وَلَا يُطْعَمُ ﴾: يرزق ولا يرزق. يعني: أن المانع كلها من عبده، ولا يجوز عليه الانتعاع. ﴿ قُلْ إِنِّي أُمِرْتُ أَنْ أَكُونَ أَوَّلَ مَنْ أَسْلَمَ وَلَا تَكُونَنَّ مِنَ الْمُشْرِكِينَ ﴾ أي: وقيل لي: ولا تكوس، او عطف على "قل".

﴿ قُلْ إِنِّي أَخَافُ إِنْ عَصَيْتُ رَبِّي عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ ﴾: قطع لأطماعهم بالكلية، وتعرض لهم بأنهم عصاة مستوجبون للعذاب. قال: «ما ترك رسول الله ﷺ هذه الكلمة حتى نزلت سورة الفتح، فلم يعد إلى ذلك الكلام»<sup>٢</sup>.

﴿ مَنْ يُصْرَفْ عَنْهُ يَوْمَئِذٍ ﴾ يعني: العذاب ﴿ فَقَدْ رَجِعْ ﴾ وتفضل عليه. ورد: «والذي نفسي بيده ما من الناس أحد يدخل الجنة بعمله، قالوا: ولا أنت يا رسول الله؟» قال: «لا أنا، إلا أن يتخمدني الله برحمته منه وفصل»<sup>٣</sup>. ﴿ وَذَلِكَ الْفَوْزُ الْمُبِينُ ﴾.

﴿ وَإِنْ يَمَسَّكَ اللَّهُ يَصْرَفْ ﴾: بيلة، كمرض وفقر ﴿ فَلَا كَاشِفَ لَهُ ﴾: فلا قادر على كشفه ﴿ إِلَّا هُوَ وَإِنْ يَمَسَّكَ يَجْعَلْ ﴾: بنعمة، كصحّة ورضى ﴿ فَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴾ يقدر على إدامته وإزالته.

﴿ وَهُوَ الْقَاهِرُ فَوْقَ عِبَادِهِ وَهُوَ الْحَكِيمُ الْخَبِيرُ ﴾.

﴿ قُلْ أَتَى شَوْءٌ أَكْبَرُ شَهَادَةً ﴾: أعظم شهادة وأصدق ﴿ قُلِ اللَّهُ شَهِيدٌ بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ ﴾: قل: الله الذي غير حاف أنه أكبر شيء شهادة، هو الذي يشهد لي بالنبوة.

١- احتذى مثله انتهى به الصحاح ٦/ ٢٣١١ (حذا).

٢- العياشي ٢/ ١٢٠، حديث ١٢، عن أبي عبد الله عليه السلام، مع تفاوت يسير.

٣- مجمع البيان ٤/ ٢٨٠، عن النبي ﷺ.



«وَأَنْتُمْ جَارِ إِطْلَاقِ الشَّيْءِ عَلَى اللَّهِ تَعَالَى لِإِخْرَاجِهِ عَنْ حُدِّ التَّعْطِيلِ، وَلَكِنَّهُ شَيْءٌ بِخِلَافِ الْأَشْيَاءِ». كذا ورد<sup>١</sup>. ﴿وَأَوْحَىٰ إِلَيْكَ هَٰذَا الْقُرْآنَ لِتُدْرِكُم بِهِ وَمَنْ بَلَغَ﴾. قيل: يعني: وَاَنْذَرُ سَائِرَ مَنْ بَلَغَهُ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ<sup>٢</sup> وورد: «وَمَنْ بَلَغَ أَنْ يَكُونَ إِمَامًا مِنْ آلِ مُحَمَّدٍ ﷺ فَهُوَ يُنْذَرُ بِالْقُرْآنِ كَمَا أُنْذِرَ بِهِ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ»<sup>٣</sup>. ﴿أَيُّكُمْ لَتَشْهَدُونَ أَنَّ مَعَ اللَّهِ إِلَهَةً أُخْرَىٰ﴾ تقرير مع إنكار واستبعاد. ﴿قُلْ لَا أَشْهَدُ﴾ بما تشهدون ﴿قُلْ إِنَّمَا هُوَ اللَّهُ وَحْدٌ وَإِنِّي أَرَىٰ ثَمَنًا مُّشْرِكُونَ﴾<sup>٤</sup>.

﴿الَّذِينَ آمَنَتْهُمْ أَلِكُتِّبَ بِرُفُوعِهِ﴾: يعرفون رسول الله ﷺ بحليته<sup>٥</sup> ﴿كَمَا يَقْرَأُونَ آيَاتَهُمْ﴾ بحلّاهم؛ وقد سبق تفسيره<sup>٥</sup>. ﴿الَّذِينَ خَيْرُوا أَنْفُسَهُمْ فَعُذْلًا يُؤْمِنُونَ﴾. ﴿وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَىٰ عَلَىٰ أَفْوٍ كَذِبًا﴾ كقولهم: الملائكة بات الله، وهؤلاء شفعاؤنا عند الله ﴿أَوْ كَذَّبَ بِآيَاتِهِ﴾ كان كذبوا القرآن والمعجزات وسموها سحرا، ﴿إِنَّهُمْ لَا يُفْلِحُ الْفَاطِلُونَ﴾.

﴿وَيَوْمَ نَحْشُرُهُمْ جَمَاعًا ثُمَّ نَقُولُ لِلَّذِينَ أَشْرَكُوا أَيْنَ شُرَكَاءُكُمْ الَّذِينَ كُنتُمْ تَزْعُمُونَ﴾ قال: «هم المقرّون في دار الدنيا بالتوحيد، فلم ينفعهم إيمانهم بالله مع مخالفتهم رسوله، وشكّهم فيما اتوا به من ربهم، ونقضهم عهودهم في أوصيائهم، واستدالهم الذي هو أدنى بالذي هو خير؛ فكذبهم الله فيما اتحلّوه من الإيمان بقوله: «أَنْظُرْ كَيْفَ كَذَّبُوا عَلَىٰ أَنْفُسِهِمْ»<sup>٦</sup>.

١- الكافي ١، ٨٣، الحديث ٦، عن أبي عبد الله ﷺ، و٨٥، الحديث ٧، عن أبي حمزة الثمالی.

٢- راسخ: الكشف ٢، ١٠.

٣- الكافي ١، ٤١٦، الحديث ٢١، عن أبي عبد الله ﷺ.

٤- الحجة بالكسر الخلقه والصورة والصفة هو حذبة الإنسان ما يرى من بوجهه وظاهره وحيثه.

القاموس المحيط ٤، ٣٢١ (الحلى).

٥- في سورة البقرة، ذيل الآية ١٤٦.

٦- الاحتجاج ١، ٣٦٠، عن أمير المؤمنين ﷺ.

﴿ ثُمَّ لَوْكَفَرْتَهُمْ ﴾ قال: «يعني معذرتهم»<sup>١</sup>. ﴿ إِلَّا أَنْ قَالُوا وَأَلْفُوا رَبَّنَا مَا كُنَّا مُشْرِكِينَ ﴾ قال: «يعنون بولاية علي عليه السلام»<sup>٢</sup>. والقسمي: إن الآية في قدرية هذه الأمة ومجوسهم الذين يقولون: لا قدر، ويرعمون أن المشية والقدرة إليهم ولهم<sup>٣</sup>.  
﴿ أَنْظَرَكَيْفَ كَذَبُوا عَلَيَّ أَنْفُسَهُمْ وَصَلَّ عَنْهُمْ مَا كَانُوا يَفْقَهُونَ ﴾ من الشركاء.

﴿ وَهُمْ تَنْ يَسْتَعِجُ إِلَيْكَ ﴾ حين تلو القرآن ﴿ وَجَعَلْنَا عَنْ قُلُوبِهِمْ أَكِنَّةً ﴾: اعطية ﴿ أَدْبَقَهُوهُ ﴾ وفي آذانهم ﴿ وَفَرَّ ﴾ بمنع عن استماعه. كناية عن نوب قلوبهم واسماعهم عن قبوله. ﴿ وَإِنْ يَرَوْا كَلْعَاءَ آيَةٍ لَا يُؤْمِنُوا بِهَا ﴾ لمرط عبادهم واستحكام التقليد فيهم ﴿ حَتَّىٰ إِذَا جَاءَهُمْ بُرْهَانٌ مِنْ رَبِّكَ يَقُولُ الَّذِينَ كَفَرُوا إِنْ هَذَا إِلَّا أَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ ﴾. الاساطير: الاباطيل، وأصل السطر بمعنى الخط.

﴿ وَهُمْ يَهْتَوُونَ عَنْهُ ﴾. القسمي: يوهاشم كانوا ينصرون رسول الله ﷺ ويمنعون قريشاً عنه<sup>٤</sup>. ﴿ وَرَبُّنَا عَنْهُ ﴾: ويباعدونه ولا يؤمنون به ﴿ وَإِنْ يَهْلِكُونَ إِلَّا أَنْفُسُهُمْ وَمَا يَشْعُرُونَ ﴾: إن ضررهم لا يتعداهم إلى غيرهم.

﴿ وَلَوْ تَرَىٰ إِذْ تُفْعَلُوا عَلَىٰ الْآرِ ﴾. جوابه محذوف، يعني: لرايت امرأ فظليماً. القسمي: نزلت في بني أمية<sup>٥</sup>. ﴿ فَقَالُوا يَكُونُ لَكُمْ قُرْدٌ ﴾. نموا ان يرجعوا إلى الدنيا. ﴿ وَلَا تَكْذِبْ بِآيَاتِ رَبِّكَ وَلَوْ كُنَّ مِنَ الْكَاذِبِينَ ﴾.

﴿ بَلْ بَدَأْتُمْ مَا كَانُوا يَفْقَهُونَ مِنْ قَبْلُ وَلَوْ رُدُّوا لَعَادُوا إِمَانَهُمْ وَأَعْنَتْهُ وَلَهُمْ لَكَاذِبُونَ ﴾ قال: «إنهم مدعونون في الأصل»<sup>٦</sup>.

﴿ وَقَالُوا إِنَّا هِيَ ﴾ اي. الحياة ﴿ إِلَّا حَيَاتِنَا الدُّنْيَا وَمَا نَحْنُ بِبَعُوثِينَ ﴾.

١- مجمع البيان ٤: ٢٨٤، عن أبي عبد الله عليه السلام.

٢- الكافي ٨: ٢٨٧، الحديث: ٤٣٢، عن أبي جعفر عليه السلام.

٣- القسمي ١: ١٩٩، عن أبي جعفر عليه السلام.

٤- وه القسمي ١: ١٩٦.

٥- العباسي ١: ٣٥٩، الحديث: ١٩، عن أبي عبد الله عليه السلام.

﴿ وَلَوْ تَرَىٰ إِذْ ذُقُوا عَلَىٰ رُءُوسِهِمْ ﴾ للتوبيخ والسؤال، كما يوقف العبد الجاسي بين يدي مولاه، أو الموصوف بمعنى الاطلاع. ﴿ قَالَ أَلَيْسَ هَذَا بِالْحَقِّ ﴾ تعبير من الله لهم على تكذيبهم بالعث. ﴿ قَالُوا بَلَىٰ وَرَبِّنَا قَالَ فَذُوقُوا الْعَذَابَ بِمَا كُنتُمْ تَكْفُرُونَ ﴾.

﴿ قَدْ خَسِرَ الَّذِينَ كَذَبُوا بِقَوْلِهِمْ أَنَّهُمْ لَنُفْلِحَنَّ ﴾ إِذْ جَاءَهُمْ السَّاعَةُ بَغْتَةً قَالُوا لَوْ أَنَّا حَسَرْنَا عَلَىٰ مَا فَرَطْنَا فِيهَا وَهُمْ يَحْمِلُونَ أَوْزَارَهُمْ عَلَىٰ ظُهُورِهِمْ أَلَا سَاءَ مَا يَزِيدُونَ ﴾.

﴿ وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلَّا لَبِثٌ وَلَهُوَ ﴾: وما أعمالها إلا لعب ولهو، يلهي الناس ويشغلهم عما يعقب منفعة دائمة ولذة حقيقية، وهي جواب قولهم: "إن هي إلا حياتنا الدنيا". ﴿ وَلِلْآخِرَةِ حَيْرٌ لِلَّذِينَ بَخِلُوا ﴾ لخلوصها ودوام لذاتها ﴿ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴾.

﴿ قَدْ نَعْلَمُ إِنَّهُ لَيَحْزَنُكَ الَّذِي يَقُولُونَ ﴾ لَيْسَ كَذِبُكَ وَلَكِنَّ الظَّالِمِينَ يَتَابِعُونَ اللَّهَ يَتَّبِعُونَ ﴿ ضمن الجحود معنى التكذيب فعذاه بالباء. قال: «بلى والله لقد كذبوه أشدَّ التكذيب، ولكنها محققة» لا يكذبونك: لا يأتون باطل يكذبون به حَقُّك<sup>١</sup>. وفي رواية: «لا يأتون بحق يسطرون حَقُّك»<sup>٢</sup>. وفي أخرى: «لا يستطيعون إبطال قولك»<sup>٣</sup>. يعني: أنه من أكذبه: إذا وجد كاذباً؛ وعلى التشديد يكون المعنى: لا يكذبونك اعتقاداً بقلوبهم. وروي: «أن رسول الله ﷺ لقي أيا جهل فصافحه<sup>٤</sup>، فقيل له في ذلك، فقال: والله إنني لأعلم أنه صادق، ولكننا متى كنا تبعاً لعبد مناف؛ فنزلت»<sup>٥</sup>.

﴿ وَلَقَدْ كَذَّبْتَ رَسُولًا مِّن قَبْلِكَ فَصَبْرًا عَلٰٓى مَا كُذِّبُوا وَأُوذُوا حَتَّىٰ أَنَّهُمْ قَصَرُوا وَلَا

١- الكافي ٨: ٢٠٠، الحديث: ٢٤١، عن أبي عبد الله عليه السلام.

٢- القمي ١: ١٩٦، عن أبي عبد الله عليه السلام.

٣- العياشي ١: ٣٥٩، الحديث: ٢١، عن أبي عبد الله عليه السلام.

٤- في المصدر: فصافحه أبو جهل.

٥- مجمع البيان ٤: ٢٩٤.

مَبْدَلٍ لِكَلِمَاتِ اللَّهِ ﴿ قَبْلَ: أي لمواعيده من قوله . " وَلَقَدْ سَبَقَتْ كَلِمَتُنَا لِعِبَادِنَا الْمُرْسَلِينَ إِنَّهُمْ لَهُمُ الْمَنْصُورُونَ " ١ . ﴿ وَلَقَدْ جَاءَكَ مِنْ بَنِي الْمُرْسَلِينَ ﴾ . من قصصهم وما كابدوا ٢ من قومهم .

﴿ وَإِنْ كَانَ كِبَرَ عَلَيْكَ ﴾ : عظم وشق ﴿ إِعْرَاضُهُمْ ﴾ عك و عن الإيمان بما جئت به . قال ٣ : « كان رسول الله ﷺ يحب إسلام الحارث بن نوفل بن عبد مناف ، دعاه وجهد به أن يسلم ، فعلب عليه الشقاء ، فشق ذلك على رسول الله ﷺ ، فأنزل الله هذه الآية » ٤ . ﴿ إِنْ أَسْتَقْلَمْتَ أَنْ تَبْشِيَ نَفَقًا فِي الْأَرْضِ ﴾ : متعداً تنفذ فيه إلى جوف الارض ﴿ أَوْ سُلَّمًا فِي السَّمَاءِ ﴾ مصعداً تصعد به إلى السماء ﴿ فَتَأْتِيَهُمْ بَآئِرٌ ﴾ : تنطلق لهم آية من الارض أو تنزل آية من السماء يؤمنون بها ، وجوابه محذوف ، أي : فافعل . والجملة جواب الشرط الأول ، والغرض بيان حرصه البالغ على إيمان قومه ، وإنه لو قدر على ذلك لفعل ، ولكنه لا يقدر ، نظيره ٥ « فَلَمَّا كَبَا عَن نَّفْسِكَ » ٦ . ﴿ وَكَوْشَاءَ اللَّهُ لَجَمْعِهِمْ عَلَى الْهُدَى ﴾ بأن تأتبعهم آية يخضعوا لها . ورد . « إِنَّ اللَّهَ قَدْ قَضَى الْفُرْقَةَ وَالْاِخْتِلَافَ عَلَى هَذِهِ الْأُمَّةِ ، فَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَجَمْعَهُمْ عَلَى الْهُدَى حَتَّى لَا يَخْتَلَفَ إِثْنَانُ مِنْ هَذِهِ الْأُمَّةِ ، وَلَا يَنَازِعَ ٥ فِي شَيْءٍ مِنْ أَمْرِهِ ، وَلَا يَجْعِدَ الْمَعْضُولُ لَذِي الْمَضِلِّ فَضْلَهُ » ٦ . ﴿ فَلَا تَكُونَنَّ مِنَ الْجَاهِلِينَ ﴾ . القمّي : مخاطبة للنبي والمعني الناس ٧ .

١- الكشاف ١٥٠٢ والآية في سورة الصافات (٣٧) : ١٧١ و ١٧٢ .

٢- الكذب - بالتحمريك - الشدة والخسفة ، من المكابدة للشيء ، وهي تحمل المشاق في شيء مجمع البحرين ٣ ١٢٥ (كيد) .

٣- القمّي ١ ١٩٨ ، عن أبي جعفر ﷺ ، وفيه : « . الحارث بن عامر بن نوفل بن عبد مناف ، دعاه رسول الله ﷺ أن يسلم ، فعلب عليه الشقاء » ٤ .

٤- الكهف (١٨) ٦٠

٥- في «الع» و «ج» . «ولا تنازع» .

٦- كمال النبي ١ ٢٦٤ ، الباب ٢٤٠ ، ديل الحديث ١٠٠ ، عن النبي ﷺ

٧- القمّي ١ ١٩٨ وفيه : «والمعني للناس»

﴿ إِنَّمَا يَسْتَجِيبُ الَّذِينَ يَسْمَعُونَ ﴾ : يتفهمون ويتدبرون ﴿ وَاللَّوَقَّ يَبْعَثُهُمُ اللَّهُ ﴾<sup>١</sup>  
 فيحكم فيهم ﴿ ثُمَّ إِلَيْهِ يَرْجَعُونَ ﴾ بحيث يسمعون<sup>١</sup> ؛ يعني . أن الذين تحصر على  
 إيمانهم بحركة الموتى ؛ لا يسمعون حتى يرجعوا إلى الله بعد البعث .

﴿ وَقَالُوا لَوْلَا زَلَّ عَلَيْهِ مَائَةٌ مِّن رَّبِّهِ ﴾ ؟ يعني : مما اقترحوه . ﴿ قُلْ إِنَّا اللَّهُ قَادِرٌ عَلَى أَنْ  
 يُزِلَّ آيَةً ﴾ يحضروا لها ﴿ وَلَئِنْ أَكْثَرْتُمُ لَا يَعْلَمُونَ ﴾ أنه قادر وأن حكمته لا تقتضي  
 ذلك . والقمى . لا يعلمون أن الآية إذا جاءت ولم يؤمنوا بها لهلكوا<sup>٢</sup> ورد : « سيربكم  
 في آخر الزمان آيات ؛ منها دابة الأرض والدجال ونور عيسى و طلوع الشمس من  
 مغربها »<sup>٣</sup> .

﴿ وَمَا مِن دَابَّةٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا ظَلِيمٍ يَطِيرُ بِجَنَاحَيْهِ إِلَّا أُمٌّ مُّثَالِكُم ﴾ : خلق مثلكم  
 محفوظة أحوالها ، مقننة أرواقها ، مكتوبة آجالها . ﴿ مَا قَرَرْنَا فِي الْكِتَابِ ﴾ :  
 « القرآن » . كذا ورد<sup>٤</sup> . ﴿ مِن شَيْءٍ ﴾ : شيئاً من التعريط ، لأن « مرط » لا يتعدى بنفسه  
 وقد عدت به « في » . ﴿ تُبْرَأُكَ رَبِّهِمْ تَحْشُرُونَ ﴾ . ورد : « أي بعير حج عليه ثلاث سنين ،  
 جعل من نعم الجنة »<sup>٥</sup> . وورد . « سبع سنين »<sup>٦</sup> . وفي معناه - ما يدل على  
 حشر الحيوانات - أخبار كثيرة<sup>٧</sup> .

١- في نسخة « الف » و « ب » : « يستمعون » .

٢- القمى ١ ، ١٩٨ ، وفيه : « ليهلكوا » .

٣- المصدر ، عن أبي جعفر عليه السلام .

٤- نهج البلاغة (للصّحفي الصّالح) ٦١ ، الخطبة ١١٨ وحيون أخبار الرضا عليه السلام ١ ، ٢١٦ ، الباب ٢٠ ،  
 حديث ١

٥- من لا يحصره العقية ٢ ، ١٩١ الحديث ٨٧٢ ، عن أبي عبد الله عليه السلام ، وفيه . « أي بعير حج عليه ثلاث  
 حجج يجعل من نعم الجنة »

٦- المصدر ، الحديث ٨٧٣ .

٧- الخصال ١ ، ٢٠٤ ، الحديث ١٩ و ٢٠ و ثواب الأعمال ٧٥ ، الحديث ١١ والقمى ١ ، ٢٤٨ ،  
 ديل الآية ١٧٦ من سورة الأعراف .

﴿ وَالَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا سُحُرًا ﴾ قال: «عن الهدى»<sup>١</sup> ﴿ وَبِكُمْ ﴾ قال: «لا يتكلمون بخير»<sup>٢</sup>. ﴿ فِي الظُّلُمَاتِ ﴾ قال: «ظلمات الكفر»<sup>٣</sup>. ﴿ مَنْ يَشَأِ اللَّهُ يُضِلَّهُ ﴾: يخذله فيضل، لأنه ليس من أهل الهدى. قال: «مرلت في الدين كذبوا الأوصياء»<sup>٤</sup> ﴿ وَمَنْ يَشَأِ يُجْعَلْهُ عَلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ ﴾.

﴿ قُلْ أَرَأَيْتَكُمْ ﴾: أرايت أنفسكم، معنى: اخبروني ﴿ إِنْ أَنْتُمْ عَذَابُ اللَّهِ ﴾ في الدنيا ﴿ أَوْ أَنْتُمْ السَّاعَةُ ﴾ يعني: القيامة من تدعون؟ ﴿ أَعَيَّرَ اللَّهُ تَدْعُونَ ﴾؟ تبهكت لهم ﴿ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴾ بأن الأصام آلهة.

﴿ بَلِ إِيَّاهُ تَدْعُونَ ﴾: بل تحضنون الله بالدعاء دون الآلهة. ﴿ فَكَيْفَ مَا تَدْعُونَ إِيَّاهُ ﴾: ما تدعون إلى كشمه ﴿ إِنْ شَاءَ وَتَنْسَوْنَ مَا تُتْرَكُونَ ﴾: وتركوا آلهتكم لما ركز في العقول أنه القادر على كشف الضر دون غيره، أولا تذكروها من شدة الأمر وهوله. ﴿ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا إِلَى أُمَمٍ مِنْ قَبْلِكَ ﴾ يعني: الرسل، فكذبوهم. ﴿ فَأَلْحَذْتُهُمْ بِالْأَسَلِ ﴾: بالشدة والفقر ﴿ وَالصَّرَعِ ﴾: والمرض ونقصان الأنفس والأموال ﴿ لَعَلَّهُمْ يَنْصَرُّونَ ﴾: لكي ينصرفوا ويتدللوا ويتوبوا عن ذنوبهم.

﴿ فَلَوْلَا إِذْ جَاءَهُمْ بَأْسُنَا تَضَرَّعُوا وَلَنْ يَكْفُرُوا بقلوبهم وذبين لهم الشيطان ما كانوا يعمَلُونَ ﴾ يعني: لم ينصرفوا ولم يكن لهم عذر في ذلك إلا فساد قلوبهم وإعجابهم بأعمالهم.

قال: «لو أن الناس حين تنزل بهم النعم وتزول عنهم النعم، فرغوا إلى ربهم بصدق من بياتهم وولاه من قلوبهم، لرد عليهم كل شارد وأصلح لهم كل فاسد»<sup>٥</sup>. ﴿ فَلَمَّا فَسَّخْنَا مَا دُكِّرُوا بِهِ ﴾ من الأساء والصراء: تركوا الاعتناظ به ﴿ فَتَحْنَاهُ عَلَيْهِمْ

١، ٢، ٣- القمي ١: ١٩٨، عن أبي جعفر عليه السلام

٤- المصدر: ١٩٩، عن أبي جعفر عليه السلام

٥- تهج البلاغة (للصبي الصالح): ٢٥٧، الخلية: ١٧٨.

﴿أَبْوَابُ كُلِّ مَقْعٍ﴾ من الصَّحَّةِ والتَّوسُّعةِ في الرِّزْقِ ﴿سَخَّ إِذَا فَرِحُوا بِمَا أُوتُوا﴾ من الخير والنَّعمِ، واشتعلوا بالنَّعمِ<sup>١</sup> عن المنعم. ﴿أَخَذْنَهُمْ بِقَتَّةٍ﴾: مفاجأة من حيث لا يشعرون ﴿فَأَذَاهُمْ تِلْكَ سُوءٌ﴾: آيسون من التَّجاة والرَّحمة، متحسرون.

﴿فَقُطِعَ دَائِرُ الْقَوْرِ الَّذِينَ ظَلَمُوا﴾ أي. آخرهم لم يترك منهم أحد من دبره إذا تبعه. ﴿وَالْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ على إهلاك أعدائه وإعلاء كلمته، فإن تخلص أهل الأرض من سوء عقائد الكفار وقبيح أعمال الفجار نعمة جليلة يحق أن يحمد عليها. قال: «إذا رأيت الله ته إلى يعطي على المعاصي فإن ذلك استدراج منه، ثم تلا هذه الآية»<sup>٢</sup>. وفي رواية: «فلما نسوا ما ذكروا به من ولاية علي عليه السلام وقد أمروا بها» فتحما عليهم أبواب كل شيء<sup>٣</sup>: دولتهم في الدنيا وما بسط لهم فيها؛ «أخذناهم بعثة» يعني بذلك: قيام القائم، حتى كأنهم لم يكن لهم سلطان قط<sup>٤</sup>. وقال: «نزلت في ولد العباس»<sup>٥</sup>.

﴿قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ أَخَذَ اللَّهُ مَصْرَكُمْ وَأَبْصَرَكُمْ﴾ بأن يصمكم ويُعَمِّبكم ﴿وَوَخَّمَ عَلَى قُلُوبِكُمْ﴾ بأن يغطي عليها ما يذهب عقلكم ويُلَبِّبكم. قال: «إن أخذ الله منكم الهدى»<sup>٦</sup>. ﴿مَنْ إِلَهٌ غَيْرُ اللَّهِ يَأْتِيكُمْ بِوَأْطَرِكِكُمْ كَيْفَ نُنَافِئُ إِلَهِتُ تَرَهُمْ يَصْدِفُونَ﴾ قال: «يُغْرِضُونَ»<sup>٧</sup>.

﴿قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ أَنْتُمْ عَذَابُ اللَّهِ بِقَتَّةٍ﴾: من غير مقدمة وظهور اشارة ﴿أَوْ جَهَنَّمَ﴾ تتقدمه<sup>٧</sup> اشارة. قابل البغثة بالجهره لما هي البغثة من معنى الخفية. ﴿هَلْ يَهْلِكُ﴾

١- في «الم» و«ج» «بالنعم»

٢- مجمع البان ٤: ٣٠٢، عن النبي ﷺ

٣- القمي ١: ٢٠٩، عن أبي جعفر عليه السلام

٤- العياشي ١: ٣٦٠، الحديث ٢٢٠، عن أبي جعفر عليه السلام

٥- القمي ١: ٢٠١، عن أبي جعفر عليه السلام

٦- المصدر، عن أبي جعفر عليه السلام، وفيه: «يغرضون».

٧- في «الم» «تقدمه»

هلاك تعذيب و سحق ﴿إِلَّا الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ﴾. القمي: نزل لما هاجر رسول الله ﷺ إلى المدينة، وأصاب أصحابه الجهد والعلل والمرض، فشكوا ذلك إليه يعني لا يصيبكم إلا الجهد والضر في الدنيا، فأما العذاب الآليم الذي فيه الهلاك فلا يصيب إلا القوم الظالمين<sup>١</sup>. وفي رواية: «يؤاخذ بني أمية بغتة وبني العباس جهرة»<sup>٢</sup>  
﴿وَمَا يُرِيدُ الْمُؤْمِنِينَ إِلَّا الْبَشِيرِينَ وَنُذِيرِينَ قَسَّ أَمِّنَ وَأَصْلَحَ فَلَا خُشُوفَ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾.

﴿وَالَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا يَجَسَّوْنَ الْعَذَابَ بِمَا كَانُوا يُفْسِقُونَ﴾.  
﴿قُلْ لَا أَقُولُ لَكُمْ عِنْدِي خَزَائِنُ اللَّهِ﴾. ورد في القدسي: «إنما خزائني<sup>٣</sup> إذا اردت شيئاً أن أقول له: كن، فيكون»<sup>٤</sup>. ﴿وَلَا أَعْلَمُ الْغَيْبَ﴾ الذي اختص الله بعلمه، وإنما اعلم منه ما يعلمني الله ﴿وَلَا أَقُولُ لَكُمْ إِنِّي مَلَكٌ﴾: من جنس الملائكة، أقدر على ما يقدرون عليه ﴿إِنْ أَتَيْتُمْ﴾ فيما أنبئكم به ﴿إِلَّا مَا يُوحَىٰ إِلَيَّ﴾. تبرأ من دعوى الألوهية والملكية، وادعى النبوة التي هي من كمالات الشر، رداً لاستبعادهم دعواه. ﴿قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الْأَعْمَىٰ وَالْبَصِيرُ﴾ قال: «من لا يعلم ومن يعلم»<sup>٥</sup> ﴿أَفَلَا تَتَفَكَّرُونَ﴾.  
﴿وَأَنْذِرْ بِهِ الَّذِينَ يَخَافُونَ أَنْ يُخْشَرُوا﴾ إلى ربهم ليس لهم من دونه ولا شفيع لهم ينقون﴾ قال: «وانذر بالقرآن الذين يرجون الوصول إلى ربهم، ترغبهم فيما عنده، فإن القرآن شافع مشفع»<sup>٦</sup>.

﴿وَلَا تَطْرُدِ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُم بِالْغَدَقَةِ وَالْعَشِيِّ﴾: يعبدونه على الدوام ﴿يُرِيدُونَ

١- القمي ١- ٢٠١

٢- العياشي ٣٦٠١، الحديث ٢٤، عن أبي عبد الله ﷺ

٣- في «الف» و«ح»، «خزائني»

٤- التوحيد ١٣٣، الباب ٩، الحديث ١٧٠، عن أبي عبد الله ﷺ

٥- مجمع البيان ٣- ٤، ٣٠٤، عن أهل البيت عليهم السلام؛ والقمي ١- ٢٠١

٦- للصنبر، عن أبي عبد الله ﷺ



وَجَهَنَّمَ: يستغنون مرضاته محلصين له. ﴿ مَا عَلَيْكَ مِنْ حِسَابِهِمْ مِنْ شَيْءٍ وَمِنْ حِسَابِكَ عَلَيْهِمْ مِنْ شَيْءٍ فَتَطْرُدَهُمْ ﴾. جواب النقي. ﴿ فَتَكُونُ مِنَ الظَّالِمِينَ ﴾. جواب التهي. القمى: كان سبب نزولها: أنه كان بالمدينة قوم فقراء مؤمنون يُسمون أصحاب الصفة، وكان رسول الله ﷺ أمرهم أن يكونوا في صفة يأتون إليها، وكان يتعاهدهم بنفسه، وربما يحمل إليهم ما يأكلون. وكانوا يحتفلون إليه فيقربهم ويقعد معهم ويونسهم، وكان إذا جاء الأغنياء والمترفون من أصحابه، ينكرون عليه ذلك ويقولون له: اطردهم منك، فنزلت<sup>١</sup>.

﴿ وَكَذَلِكَ ﴾: مثل ذلك المتن، وهو اختلاف أحوال الناس في أمور الدنيا. ﴿ فَتَنَّا ﴾. ابتلينا ﴿ بَعْضَهُمْ بِبَعْضٍ ﴾ في أمر الدين، فقدمنا هؤلاء الفقراء على أشراف قريش بالسبق إلى الإيمان ﴿ لِيَقُولُوا أَهَؤُلَاءِ مَنَّ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مِنْ بَيْنِنَا ﴾<sup>٢</sup> اي: هؤلاء من انعم الله عليهم بالهداية والتوفيق لما يسعدهم دوننا ونحن الأكابر والرؤساء وهم المساكين والضعفاء. وهو إنكار لأن بعض هؤلاء من بينهم بإصابة الحق والسبق إلى الخير، كقولهم: "لو كان خيراً ما سبقوا إليه"<sup>٣</sup>. واللام للعاقبة. ﴿ أَلَيْسَ اللَّهُ بِأَعْلَمَ بِالشَّاكِرِينَ ﴾.

﴿ وَإِذَا جَاءَهُ الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِمَا نُنَزِّلُ فَقُلْ سَلِّمْتُ عَلَيْكُمْ كُتِبَ رَبُّكُمْ عَلَى نَفْسِهِ الرَّحْمَةُ ﴾. قال: "إنها نزلت في التائبين"<sup>٤</sup>. قيل: جاءه قوم فقالوا: إنا أصبنا ذنوباً عظيماً فلم يرد عليهم شيئاً، فأنصرفوا، فنزلت<sup>٥</sup>. ويؤيده تمام الآية. وروي: "أنها نزلت في الدين بهي الله عن طردهم، وكان النبي ﷺ إذا رآهم بدأهم بالسلام وقال: الحمد لله

١-القمى ١ ٢٠٢

٢-الاحقاف (٤٦) ١١٠.

٣-مجمع البيان ٣-٤ ٣٠٧، عن أبي عبد الله عليه السلام.

٤-المصنف، عن أنس بن مالك

الذي جعل في أمّتي من أمرني أن أبدأهم بالسّلام<sup>١</sup> . ﴿أَنْتُمْ﴾ بدل من الرّحمة ، وعلى الكسر استيفاف ، يفسرها ﴿مَنْ عَجَلَ مِنْكُمْ مَوْتَهُ يَحْكُمُ لَهُ فِيهِمْ قَاتِلُهُ﴾ . ﴿فَأَنْتُمْ عَفُوٌّ رَحِيمٌ﴾ .

﴿وَكَذَلِكَ نَقُصِّلُ الْآيَاتِ لِقَوْمٍ أَلْبَسُوا﴾ . ﴿لَتَسْتَخْرِجُنَّ سَبِيلَ التَّجْرِيمِ﴾ . المصرين منهم والأوابين .  
﴿قُلْ إِنِّي نُبَيِّنُ أَنْ أَعْصِدَ الَّذِينَ تَدْعُونَ﴾ . تعبدون ﴿مِنْ دُونِ اللَّهِ﴾ . صرّفت ورجرت عنه بما نصب لي من الأدلة وانزل عليّ من الآيات في أمر التوحيد . ﴿قُلْ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ﴾ . تأكيد لقطع أطماعهم ، وإشارة إلى الموحب للنهي وهلة الامتناع من متابعتهم بأن ما هم عليه هوى وليس بهدى ، وتنبية لمن تحرى الحق على أن يتبع الحق ولا يقلد . ﴿فَذُكِّرْتُمْ﴾ . إذا وما أدامت المهتين .

﴿قُلْ إِنِّي عَلَىٰ بَيِّنَاتٍ مِنْ رَبِّي﴾ : على حجة واضحة من معرفته وإنه لا معبود سواه ﴿وَكَذَّبْتُمُوهُ﴾ . حيث أشركتم به غيره ﴿مَا عِنْدِي مَا تَسْتَعْجِلُونَ بِهِ﴾ . قيل : يعني العذاب الذي استعجلوه بقولهم : اتنا بالذي تعلمنا<sup>٢</sup> ﴿إِنَّ الْمُحْكَمَ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ﴾ . في التعجيل والتأخير ﴿يَقُصُّ الْحَقُّ﴾ . في كل ما يقضي ﴿وَهُوَ خَيْرُ الْفَصِيلِينَ﴾ : القاصين .

﴿قُلْ لَوْ أَنِّي عِنْدِي مَا تَسْتَعْجِلُونَ بِهِ﴾ . لقضى الأمر بيني وبينكم : لا هديتكم عاجلاً ، غضباً لرّبي ، وانقطع ما بيني وبينكم . ﴿وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِالظَّالِمِينَ﴾ . في معنى استدراك كانه قال : ولكن الأمر إلى الله ، وهو أعلم بمن ينبغي أن يؤخذ أو يهمل .

﴿وَعِنْدَهُ مَفَاتِحُ الْغَيْبِ﴾ : خرائئه ، إن كان جمع المفتح - بفتح الميم - بمعنى المخزن ، أو معانيحه إن كان جمع المفتح - بكسر الميم - بمعنى المفتاح ، أي : ما يتوصل به إلى

١- مجمع البيان ٤: ٣٠٧ ، ص ٤٠٧

٢- البصائر ٢ : ١٩١

٣- وقرئ : ﴿يَقُصُّ الْحَقُّ﴾ أي : يتبعه فيما يحكم به ويقرره من قولهم : قصّ أثره . راجع : الصافي ٢ : ١٢٥

جوامع الجامع ١ : ٢٨٣

المنجيات. ﴿لَا يَعْلَمُهَا إِلَّا هُوَ﴾ فيظهر ما على ما اقتضته حكمته ﴿وَيَعْلَمُ مَا فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَمَا تَسْقُطُ مِنْ وَرَقَةٍ إِلَّا يَعْلَمُهَا وَلَا حَبَّةٌ فِي ظُلُمَةٍ إِلَّا يَعْلَمُهَا وَلَا بَابٌ إِلَّا فِي كِتَابٍ مُبِينٍ﴾ قال: «من ورقة من شجرة»<sup>١</sup>. وفي رواية. «الورقة: السقط، والحبة: الولد، وطلعات الارض: الارحام، والرطب: ما يحيى من الناس، واليابس: ما يعيض»<sup>٢</sup>، وكل ذلك في إمام مبيّن<sup>٣</sup>. وفي أخرى: «الورقة: السقط يسقط من بطن أمه من قبل ان يهل الولد، والحبة: الولد في بطن أمه إذا اهل وسقط من قبل الولادة، والرطب: المضافة إذا استكنت في الرحم قبل أن يتم خلقها وقبل أن تنقل، واليابس: الولد التام، والكتاب المبين: الإمام المبيّن»<sup>٤</sup>.

﴿وَهُوَ الَّذِي يَتَوَفَّاكُم بِاللَّيْلِ﴾. يقبض ارواحكم عن التصرف بالنوم كما يقبضها بالموت ﴿وَيَعْلَمُ مَا جَرَحْتُم﴾: ما كسبتم من الاعمال ﴿وَالنَّهَارُ ثُمَّ يَبْعَثُكُمْ فِيهِ﴾: ينهكم من نومكم في النهار ﴿لِيُقْضَىٰ أَجَلٌ مُّسَمًّى﴾. لتستوفوا آجالكم. قال: «هو الموت»<sup>٥</sup> يعني بلوغه. ﴿ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّكُمْ ثُمَّ يُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ﴾.

﴿وَهُوَ الْقَاهِرُ فَوْقَ عِبَادِهِ﴾. المقدر المستعلي عليهم ﴿وَرُسُلٌ عَلَيْهِمْ﴾ يحفظونكم ويحفظون اعمالكم، يذبون عنكم مردة الشياطين وهوام<sup>٦</sup> الارض ومسائر الآفات، ويكتبون ما تعملون ﴿حَتَّىٰ إِذَا جَاءَ أَحَدَكُمْ الْمَوْتُ تَوَفَّتْهُ رُسُلُنَا﴾

١- من لا يحضره الفقيه ١: ٣٢٦، ديل الحديث ١٤٨٦، من أمير المؤمنين عليه السلام.

٢- في الكافي «ما يقبض» والصحيح ما ابتلاه كما في جميع النسخ والصفافي والعباشي والعباسي السقط الذي لم يتم خلقه القاموس المحيط ٢: ٢٥٢ (عوض).

٣- الكافي ٨: ٢٤٩، ديل الحديث ١٣٤٩ والعباشي ١: ٣٦١، الحديث ٢٨ ومعني الاخبار ٢١٥، باب معنى الورقة و... الحديث ١، من أبي عبد الله عليه السلام.

٤- العبّاشي ١: ٣٦١-٣٦٢، الحديث ٢٩، من أبي الحسن، موسى بن جعفر عليه السلام.

٥- القمي ١: ٢٠٣، عن أبي جعفر عليه السلام.

٦- الهوام جمع الهامة كدواب ودابة الخوف من الاحاش كالحيّة ومعها مجمع البحرين ٦: ١٨٩ (همم).

ملك الموت واعوانه، وقد سبق بيانه في سورة النساء<sup>١</sup>. ﴿وَهُمْ لَا يُفْقِرُونَ﴾  
لا يقصرون بالتواني والتأخير.

﴿ثُمَّ رُدُّوا إِلَى اللَّهِ﴾: إلى حكمه وجزائه ﴿مَوْلَاهُمْ﴾ الذي يتولى أمرهم  
﴿الْحَقُّ﴾: العدل الذي لا يحكم إلا بالحق ﴿أَلَا لَهُ الْحُكْمُ﴾: يومئذ لا حكم لغيره ﴿وَهُوَ  
أَمْرٌ غَلْبُ الْحَسِيِّينَ﴾ قال: «بحاسب الخلاق في مقدار لمح البصر»<sup>٢</sup>. الحديث وقد مر في  
سورة البقرة<sup>٣</sup>

﴿قُلْ مَنْ يُنْجِيكُمْ مِّنْ ظُلُمَاتِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ﴾: من شدائد ليلهما، استعيرت الظلمة  
لشدائد ليلهما في الهول وإبطال الإبصار، فقل لليوم الشديد. يوم مظلم. ﴿تَدْعُونَهُ  
تَضَرُّعًا﴾ بالاستتكم ﴿وَحُفْيَةً﴾ في انفسكم ﴿لَئِنْ أَجْمَعْنَا مِنْ هَٰؤُلَاءِ لَتَكُونَنَّ مِنَ الشَّاكِرِينَ﴾.  
﴿قُلِ اللَّهُ يُنْجِيكُمْ مِنْهَا وَمِنْ كُلِّ كَرْبٍ ثُمَّ أَنْتُمْ مُشْرِكُونَ﴾ ولا توفون بالعهد بعد قيام  
الحجة.

﴿قُلْ هُوَ الْغَادِرُ عَلَىٰ أَنْ يَبْعَثَ عَلَيْكُمْ عَذَابًا مِّنْ فَوْقِكُمْ﴾ قال: «هو الذبحان  
والصبيحة»<sup>٤</sup>. ﴿أَوْ مِّنْ تَحْتِ أَرْجُلِكُمْ﴾ قال: «هو الحسف»<sup>٥</sup>. ﴿أَوْ يَلِيَّكُمْ شَيْعًا﴾:  
يخيلكم فرقاً مستخلمي الأهواء. قال: «هو الاختلاف في الدين، وطعن بعضهم  
على بعض»<sup>٦</sup>. ﴿وَيُزَيِّقُ بَعْضَكُمْ بِأَمْرِ بَعْضٍ﴾ قال: «هو أن يقتل بعضهم بعضاً»<sup>٧</sup>.  
قال: «وكل هذا في أهل القبلة»<sup>٨</sup>. ﴿أَنْظُرْ كَيْفَ تُصَرِّفُ الْأَمْثَالَ لِقَائِهِمْ يَقَعُ حَشُونٌ﴾.  
وفي رواية: «من فوقكم»: من السلاطين الظلمة؛ و «من تحت أرجلكم»: العبيد

١- لم يسم منه في سورة النساء بيان لذلك إلا قوله «يحتمل الماضي والمضارع» هذا قوله تعالى  
(توفيهم الملائكة) (الآية ٩٧). لعله - فليس سره - أراد ما يشه في ذيل تلك الآية من سورة النساء

في الصافي ١ ٤٥١-٤٥٣

٢- مجمع البيان ١- ٢ ٢٩٨، وبحار الأنوار ٧ ٢٥٤.

٣- ذيل الآية ٢٠٢

٤، ٥، ٦، ٧ القمي ١ ٢٠٤، عن أبي عبد الله عليه السلام

السوء ومن لا خير فيه؛ "أو يلبسكم شيعاً": يضرب بعضكم ببعض بما يلقى بينكم من  
العداوة والعصية؛ "ويذيق بعضكم بأس بعضي": هو سوء الجوار<sup>١</sup>، وورد: "سألت  
ربي أن لا يظهر على أمتي أهل دين غيرهم فأعطاني، وسأله أن لا يهلكهم جوعاً  
فأعطاني، وسأله أن لا يجمعهم على ضلال فأعطاني، وسأله أن لا يلبسهم شيعاً  
فمعني"<sup>٢</sup>

﴿وَكَذَّبَ بِهِ قَوْمُكَ﴾ قيل: بالقرآن<sup>٣</sup>، وقيل: بالعذاب<sup>٤</sup>. ﴿وَهُوَ الْحَقُّ﴾:  
الصدق، أو الواقع لا بد أن ينزل ﴿قُلْ لَسْتُ عَلَيْكُمْ بِوَكِيلٍ﴾: بحفيظ.  
﴿لِكُلِّ بَلَاءٍ نُسْتَفِرُّ﴾: وقت استقرار وقوع ﴿وَسَوْفَ تَعْلَمُونَ﴾ عند وقوعه.  
﴿وَإِذَا رَأَيْتَ الَّذِينَ يَخُوضُونَ فِي آيَاتِنَا﴾ بالكذب والاستهزاء بها والطمع فيها  
﴿فَأَقْرِضْ عَنْهُمْ﴾: فلا تمالسهم وقم من عندهم ﴿حَقَّ يَخُوضُوا فِي حَدِيثٍ غَيْرِهِ﴾.  
قال: «هو الكلام في الله والجدال في القرآن، قال: ومنه القصاص»<sup>٥</sup>.  
وورد: «ليس لك أن تتقدم من شئت، لأن الله يقول "وإذا رأيت"»<sup>٦</sup>. الآية.  
وفي رواية: «من كان يؤمن بالله واليوم الآخر، فلا يجلس في مجلس يسب فيه إمام  
أو يختاب فيه مسلم، ثم تلا هذه الآية»<sup>٧</sup>.

﴿وَأَنَا يُوسُفُكَ الشَّيْطَانُ﴾ النهي ﴿فَلَا تَقْعُدْ بِمَدَائِلِكُمْ مَعِ الْفَوْرِ الْظَالِمِينَ﴾ أي:  
معهم؛ نية بالإظهار على ظلمهم.

١- مجمع البيان ٣- ٤، ٣١٥، عن أبي جعفر عليه السلام.

٢- المصدر، عن النبي صلى الله عليه وآله، وفيه «على صلاة» بدل: على صلال.

٣- المصدر: ٣١٦ والبيضاوي ٢: ١٩٢.

٤- البيضاوي ٢: ١٩٢.

٥- العياشي ١: ٣٦٢، الحديث ٣١، عن أبي جعفر عليه السلام.

٦- حلل الشرايع ٢: ٦٠٥، الباب ٣٨٥، الحديث ٨٠، عن علي بن الحسين عليه السلام.

٧- القمي ١: ٢٠٤، عن النبي صلى الله عليه وآله.

﴿ وَمَا عَلَى الَّذِينَ يَنْتُقُونَ ﴾ : و ما يلزم المتقين الذين يجالسونهم ﴿ مِنْ حِكَايِهِمْ مِنْ شَيْءٍ ﴾ : مما يحاسنون عليه من قبائح أعمالهم و أقوالهم ﴿ وَلَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴾ . ولكن عليهم أن يذكرّوهم ذكرى ، و يمنعوهم عن الخوض و يظهرُوا كراهته ﴿ لَعَلَّكُمْ يَتَّقُونَ ﴾ : يجتنبون ذلك حياءً أو كراهة لمساءتهم .

قال : قد نزل " فلا تقعد بعد الذكرى " قال المسلمون : كيف نصنع إن كان كلما استهرا المشركون قمعنا و تركناهم ؟ فلا ندخل إذا المسجد الحرام ، ولا نطوف بالبيت الحرام . فانزل الله هذه الآية ، أمر بتذكيرهم و نصيرهم ما استطاعوا<sup>١</sup>

﴿ وَذَرِ الَّذِينَ اتَّخَذُوا دِينَهُمْ لَهْوًا وَلَهْوَ ﴾ : سخروا به ، أو بنوا أمره على التثني ، أو جعلوا عيدهم الذي جعل ميقات عبادتهم زمان لعب و لهوا و المعنى : أعرض عنهم ولا تبال بأعمالهم و أقوالهم . ﴿ وَغَرَّتُهُمْ الْحَيَوةُ الدُّنْيَا ﴾ : قالتهُم عن العقبى ﴿ وَذَكَّرَهُمْ ﴾ بالقرآن ﴿ أَنْ يُبْسَلَ نَفْسٌ بِمَا كَسَبَتْ ﴾ مخافة أن تُسلم إلى الهلاك و ترهن بسوء عملها ، و أصل البسْل : السع . ﴿ لَيْسَ لَهَا مِنْ دُونِ اللَّهِ وَلِيٌّ وَلَا شَفِيعٌ ﴾ يدفع عنها العذاب ﴿ وَإِنْ تَدْرَأْ حُكْلٌ عَلَيَّ ﴾ : و إن تقد كل فداء ؛ و العدل : الفدية ، لأنها تعادل المفدي . ﴿ لَا يُوْخَذُ مِنْهَا أُولَئِكَ الَّذِينَ أُبْسِلُوا بِمَا كَسَبُوا ﴾ أي : سلموا إلى العذاب بسبب أعمالهم القبيحة و عقابدهم الزائدة ﴿ لَهُمْ شَرَابٌ مِنْ حَمِيمٍ وَعَذَابٌ أَلِيمٌ ﴾ بين ماء مغلي يتجرجر في بطونهم ، و نار تشتعل بأبدانهم ﴿ بِمَا كَانُوا يَكْفُرُونَ ﴾ .

﴿ قُلْ أَدْعُوا ﴾ : انعبد ﴿ مِنْ دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَنْفَعُنَا وَلَا يَضُرُّنَا ﴾ : لا يقدر على معنا و صرنا ﴿ وَنُرَدُّ عَلَى أَعْقَابِنَا ﴾ : و نرجع عن دين الإسلام إلى الشرك ﴿ بَعْدَ إِذْ هَدَيْنَا اللَّهَ ﴾ له ﴿ كَالَّذِي اسْتَهْوَتْهُ الشَّيَاطِينُ ﴾ كالذي ذهب به مرده الجن في المهامه<sup>٢</sup> ؛ من

١- مجمع البيان ٤: ٣١٦، من أبي جعفر عليه السلام .

٢- المهامه جمع المهمة والمهمة الفارة البعيدة والبلد الفقير القاموس المحط ٤: ٢٩٤ (م)

هَوًى: إذا ذهب. ﴿فِي الْأَرْضِ حَيْرَاتٌ﴾: متحيراً ضالاً عن الطريق ﴿لَهُ أَصْحَابٌ﴾: لهذا المستهوي رفقة ﴿يَدْعُونَهُ إِلَى الْهُدَى﴾: إلى الطريق المستوي، أو إلى أن يهدوه الطريق المستوي ﴿أَتَيْتُ﴾: بقولون له: اتنا وقد اعتسف اليه تابعاً للجن لا يجيبهم ولا ياتيهم؛ وهذا مبني على ما تزعمه العرب: أن الجن تستهوي الإنسان كذلك. ﴿قُلْ إِنَّ هُدًى اللَّهِ﴾ الذي هو الإسلام ﴿هُوَ الْهُدَى﴾ وحده وما سواه ضلال ﴿وَأْمُرْنَا لِتُسَلِّمَ رَبَّنَا الْمَلِكِينَ﴾.

﴿وَأَنْ أَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ﴾ اي: أْمُرْنَا للإسلام وإقامة الصلاة والتقوى ﴿وَهُوَ الَّذِي إِتَىٰ وَنُحْشِرُونَ﴾.

﴿وَهُوَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَكَاتِ وَالْأَرْضَ بِالْحَقِّ وَيَوْمَ يَقُولُ كُنْ فَيَكُونُ قَوْلُهُ الْحَقُّ﴾. قيل: اي: قوله الحق يوم يقول؛ واليوم: بمعنى الحين. يعني: أنه الخالق للسموات والأرض، وقوله الحق نافذ في الكائنات؛ أو "يوم" معطوف على السموات، و"قوله الحق" مبتدا وخبر، أو فاعل "يكون"، اي: حين يكون الأشياء ويحدثها ويقول لقضائه: كن فيكون قوله الحق، اي: قصائه<sup>١</sup>. وله وجوه أخر من التفسير. ﴿وَلَهُ الْمُلْكُ يَوْمَ يُنفَخُ فِي الصُّورِ﴾ كقوله: "وَالْمُلْكُ يَوْمَئِذٍ لِلَّهِ"<sup>٢</sup>. روي: "أَنَّ الصُّورَ قَرْنُ النَّمْطَةِ إِسْرَافِيلَ فَيَنْفَخُ فِيهِ، وَأَنَّ فِيهِ بِعَدَدِ كُلِّ إِنْسَانٍ ثَقْبَةٌ فِيهَا رُوحُهُ"<sup>٣</sup>. ووصف بالسعة والضيق؛ يعني أن أحد طرفيه واسع والآخر ضيق. ﴿عَلَيْكُمْ الْغَيْبُ وَالشَّهَادَةُ وَهُوَ الْحَكِيمُ الْخَبِيرُ﴾ وهذا كالمذكرة للآية.

﴿وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ لِأَبِيهِ أَرَدْتُ أَنْتَخِذُ أَصْنَامًا ؕ إِلَٰهَةٌ إِنَّكَ آتَمَّ فِي

١- البضاوي ٢ ١٩٤

٢- الحج (٢٢) ٥٦.

٣- راجع الدر المنثور ٣ ٢٩٨؛ وسمي الترمذي ٤٢٠٤؛ وروح البك ٣: ١٥٣؛ ومسند أحمد بن حنبل

٢: ١٦٢، ١٩٢؛ وتفسير القرآن العظيم، (لابن كثير) ٢: ١٥١.

## خَلَقَ ثَمِينٌ ﴿

﴿ وَكَذَلِكَ نُرَى إِبْرَاهِيمَ مَلَكُوتَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ ﴾ : رُويَ عنها . قال : « كَشَطَ ١ اللهُ له عن الارضين حتى رآهن وما تحتهن ، و عن السماوات حتى رآهن وما فيهن من الملائكة و حملة العرش ٢ » . ورد : « إنه فعل ذلك بالنبي والائمة عليهم السلام ايضاً ٣ » . ﴿ وَلَيَكُونَنَّ ﴾ : ليراء و ليكون ﴿ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ ﴾ .

﴿ فَلَمَّا جَنَّ عَلَيْهِ اللَّيْلُ ﴾ : اظلم عليه و ستره بظلامه ﴿ رَمَا كَوْكَبًا قَالَهُ هَذَا رَأَيْي ﴾ على سبيل الإنكار والاستدلال ؛ لأنه كان طالبا ٤ في حادثة سنة ﴿ فَلَمَّا أَفَلَ ﴾ : غاب ﴿ قَالَ لَا أُحِبُّ الْآفِلِينَ ﴾ .

﴿ فَلَمَّا رَأَى الْقَمَرَ بَازِعًا ﴾ : مبتدأ في الطلوع ﴿ قَالَ هَذَا رَبِّي فَلَمَّا أَفَلَ قَالَ لَئِنْ لَمْ يَهْدِنِي رَبِّي لَأَكُونَنَّ مِنَ الْقَوْمِ الضَّالِّينَ ﴾ . استعجز نفسه و استعان بربه .

﴿ فَلَمَّا رَأَى الشَّمْسَ بَازِعَةً قَالَهُ هَذَا أُكْبَرُ فَلَمَّا أَفَلَتْ قَالَ يُغَوِّرُ لِي بَرِّي ٥ وَمَنَا كُشْرًا ٦ كَوْنًا ﴾ .

﴿ إِنِّي وَجَّهْتُ وَجْهِيَ لِلَّذِي فَطَرَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ خَاشِعًا وَمَا أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ ﴾ .

ورد : « إن إبراهيم عليه السلام وقع إلى ثلاثة اصناف : صنف يعبد الزهرة و صنف يعبد القمر و صنف يعبد الشمس ، و ذلك حين خرج من السَّرب ٧ الذي أُخفي فيه ، فلما جن عليه الليل " رأى الزهرة " قال هذا ربي " على الإنكار والاستحبار ، " فلما افل " الكوكب " قال

١- كَشَطَ، اي كشف القاموس المخط ٢٠٩٦.٢ (كشط)

٢- مجمع البيان ٤- ٣٢٢٦، عن أبي جعفر عليه السلام .

٣- القمّي ١- ٢٠٥، عن أبي عبد الله عليه السلام و به « و فعل ذلك يرسل الله عليه السلام و أمير المؤمنين عليه السلام »

٤- في « ب » و « ج » « لأنه كان طالبا »

٥- السَّرب - بالتحريك - جحر الوحشي والحمر تحت الارض والقناة التي يدخل منها الماء الحائط القاموس المحيط ١- ٨٤ (سرب) و لعل المراد الغار الذي وصفت أمه فيه و اخفته فيه من السُروبية

ثلاث عشرة مرة رجع القمّي ١- ٢٠٧



لا أحب الأفلين<sup>١</sup>، لأن الأفل من صفات المحدث لا من صفات القديم؛ "فلما رأى القمر بازعاً قال هذا ربّي" على الإنكار والاستخار؛ "فلما أفل قال لئن لم يهدي ربّي لأَكُوسَ" يقول: لكنت من القوم الصّالين<sup>٢</sup>. وفي رواية<sup>٣</sup> أي: سائياً للميثاق<sup>٤</sup>. قال: "فلما أصبح" ورأى الشمس بازغة قال هذا ربّي هذا أكبر من الزهرة والقمر، على الإنكار والاستخار لا على الإخبار والإقرار. "فلما أفلت" قال للأصاف الثلاثة من عبدة الزهرة والقمر والشمس: "يا قوم إني بريء مما تشركون إني وجهت وجهي" الآية. وإنما أراد إبراهيم عليه السلام بما قال أن يبين لهم بطلان دينهم، ويثبت عندهم أن العبادة لمخالفتها ومخالق السماوات والأرض، وكان ما احتج به على قومه ما الهمة الله وآتاه؛ كما قال الله: "وَبَلَّغْنَا آيَاتِنَا إِلَىٰ إِبْرَاهِيمَ عَلَىٰ قَوْمِهِ"<sup>٥</sup>.

وفي رواية: "فلما أصبح وطلعت الشمس ورأى ضوءها وقد اضاءت الدّيب لعلو عها"، قال: هذا ربّي هذا أكبر وأحسن، فلما تحركت وزالت، كشط الله له عن السماوات حتى رأى العرش ومن عليه، وأراه الله ملكوت السماوات والأرض، فعند ذلك قال: "يا قوم إني بريء"<sup>٦</sup>. وفي أخرى: "ولم يكن ذلك من إبراهيم شركاً وإنما كان في طلب ربّه؛ وهو من غيره شركه"<sup>٧</sup>.

﴿وَحَاجُّهُمْ قَوْمُهُ﴾: وخاصموه في التوحيد ﴿قَالَ أَتُمْنَكِبُونِي فِي اللَّهِ﴾: في وحدانيته ﴿وَقَدْ هَدَيْنِي﴾ إلى توحيده ﴿وَلَا أَخَافُ مَا تُشْرِكُونَ بِهِ﴾ أي: لا أخاف

١- عيون أخبار الرضا عليه السلام ١: ١٩٧، الباب ١٥، الحديث ١٠، وفيه "لا كُوسَ من القوم الصّالين، يقول لولم يهدي ربّي لكنت من القوم الصّالين".

٢- لاحظ - النجاشي ١: ٣٦٤، الحديث ٣٩، عن أبي جعفر عليه السلام.

٣- عيون أخبار الرضا عليه السلام ١: ١٩٧، الباب ١٥، الحديث ١٠، والآية في الأنعام (٦) ٨٣.

٤- القمي ١: ٢٠٧، عن أبي عبد الله عليه السلام، وفيه: "كشطته ببلد كشطه".

٥- النجاشي ١: ٣٦٥، الحديث ٤١، والقمي ١: ٢٠٧، عن أبي عبد الله عليه السلام.

معبوداتكم قط؛ لأنها لا قدرة لها على صبر أو نفع ﴿إِلَّا أَنْ يَشَاءَ رَبِّي شَيْئًا﴾ أن يصيبني  
مكروه، وكأنه جواب لتخويفهم إياه من جهة ألههم.

﴿وَسِعَ رَبِّي كُلَّ شَيْءٍ عِلْمًا﴾ فلا يستبعد أن يكون في علمه إنزال مخوف بي ﴿أَفَلَا  
تَتَذَكَّرُونَ﴾ فتميزوا بين القادر والعاجز.

﴿وَكَيْفَ أَخَافُ مَا أَشْرَحْتُمْ﴾ ولا يضر شيئاً ﴿وَلَا تَخَافُوكُمْ أَنْتُمْ أَشْرَكْتُمْ بِاللَّهِ مَا لَهُمْ  
يُنْزِلُ بِهِ عَلَيْكُمْ سُلْطَانًا﴾: حجة؛ يعني وما لكم تنكرون عليّ الأمر في موضع الأمر  
ولا تنكرون على أنفسكم الأمر في موضع الخوف. ﴿فَأَيُّ الْفَرِيقَيْنِ أَحَقُّ بِالْأَمْنِ﴾  
الموحدون أو المشركون ﴿إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ﴾.

﴿الَّذِينَ ءَامَنُوا وَلَمْ يَلْبِسُوا﴾ قال: «ولم يخلطوا»<sup>١</sup>. ﴿إِيمَانَهُمْ بِظُلْمٍ أُولَئِكَ لَهُمْ  
الْأَمْنُ وَهُمْ مُهْتَدُونَ﴾. ورد: «إنه من تمام قول إبراهيم عليه السلام»<sup>٢</sup>. وروى: «ما نزلت هذه  
الآية شق على الناس وقالوا: يا رسول الله وأبنا لم يظلم نفسه؟ فقال ﷺ: إنه ليس الذي  
تعتون، ألم تسمعوا إلى ما قال العبد الصالح "يا بني لا تُشرك بالله إن الشرك لظلم  
عظيم"»<sup>٣</sup>. وفي رواية: «إن الظلم: الضلال فما فوقه»<sup>٤</sup>. وفي أخرى: «الشك»<sup>٥</sup>.  
وفي أخرى: «آمنوا بما جاء به محمد ﷺ من الولاية ولم يخلطوها بولاية فلان وفلان»<sup>٦</sup>.  
﴿وَقِيلَ لَهُمْ كُفُّوا أَيْدِيَكُمْ عَنْ رِبَاكُمْ﴾: ارشدناه إليها وعلّمناه إياها ﴿عَلَى قَوْمٍ مَرْفُوعٍ  
دَرَجَتٍ مَنْ شَاءَ﴾ في العلم والحكمة ﴿إِنَّ رَبَّكَ حَكِيمٌ﴾ في رفعه وخفضه ﴿عَلِيمٌ﴾  
بمعال من يرفعه ويخفضه.

١- العياشي ١ ٣٦٦، الحديث ٤٩٠؛ والكافي ١ ٤١٣، الحديث ٣، عن أبي عبد الله عليه السلام.

٢- مجمع البيان ٢ ٣٢٧، عن أمير المؤمنين عليه السلام.

٣- المصدر، عن ابن مسعود والآية في لقمان (٣١). ١٣.

٤- العياشي ١ ٣٦٦، الحديث ٤٧، عن أبي عبد الله عليه السلام.

٥- المصدر، الحديث ٤٨؛ والكافي ٢ ٣٩٩، الحديث ٤، عن أبي عبد الله عليه السلام.

٦- العياشي ١ ٣٦٦، الحديث ٤٩٠؛ والكافي ١ ٤١٣، الحديث ٣، عن أبي عبد الله عليه السلام.

﴿وَهَبْنَا لَهُ إِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ كُلًّا هَدَيْنَا وَنُوحًا هَدَيْنَا مِنْ قَبْلُ﴾ يعني هديتهم لنجعل الوصية في اهل بيتهم ﴿وَمِنْ ذُرِّيَّتِهِ دَاوُدَ وَسُلَيْمَانَ وَأَيُّوبَ وَيُوسُفَ وَمُوسَى وَهَارُونَ وَكَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ﴾.

﴿وَزَكَرِيَّا وَيَحْيَى وَعِيسَى﴾ ورد: «والله لقد سب الله عيسى بن مريم في القرآن إلى ابراهيم الخليل من قبل النساء، ثم تلا هذه الآية»<sup>١</sup>. وفي رواية: «وكذلك اخفنا بذراري النبي ﷺ من قبل أمنا فاطمة عليها السلام»<sup>٢</sup> ﴿وَالْيَاسَّ كُلَّ مَنَ الْمُرْسَلِينَ﴾.

﴿وَالْأَسْمَاعِيلَ وَالْيَسَعَ وَيُوشُوعَ وَإِسْهَاقَ﴾<sup>٣</sup> ﴿وَالْيَاسَّ كُلَّ مَنَ الْمُرْسَلِينَ﴾<sup>٤</sup>.  
﴿وَمِنْ آيَاتِهِمْ وَذُرِّيَّاتِهِمْ وَإِخْوَانِهِمْ وَامْرَأَتُهُمْ الَّتِي حَرَّمَ﴾  
﴿مُتَسَوِّفُونَ﴾.

﴿ذَلِكَ هُدَى اللَّهِ يَهْدِي بِهِ مَن يَشَاءُ وَمَن يُشْرِكْهُمَا﴾ مع علو شأنهم ﴿لَعَلَّهَا﴾  
﴿عَنْهُمْ مَا كَانُوا يَسْأَلُونَ﴾.

﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ مَاتَنَّهُمُ الْعَجَلُ﴾ يريد به الجنس ﴿وَالْعَجَلُ﴾ أي: الحكمة،  
او الحكم بين الناس ﴿وَالنُّبُوَّةُ﴾ فإن يَكْفُرْ بِهَا أي: بالنبوة، او الثلاثة ﴿هَؤُلَاءِ﴾ يعني  
قريباً ﴿فَقَدْ وَطَّأَتْهَا قَوْمًا لِّيُسْوِيَهُمَا﴾ قال: «قوماً يقيمون الصلاة ويؤتون الزكاة  
ويذكرون الله كثيراً»<sup>٥</sup>.

﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ هَدَى اللَّهُ﴾ يريد الانبياء المقدم ذكرهم ﴿فِيهِدْنَاهُمْ أَقْتِدَةً﴾ الهاء  
للقوف ورد: «الا طريق للاكياس من المؤمنين أسلم من الاقتداء؛ لأنه المنهج الاوضح  
والمقصد الاصح». قال الله لا عز خلقه محمد ﷺ: «أولئك الذين هدى الله فبهديتهم  
اقتده»<sup>٦</sup> فلو كان لدين الله مسلك أقوم من الاقتداء لتدب انبياءه واوليائه إليه»<sup>٧</sup>. وفي

١- العياشي ١، ٣٦٧، الحديث: ٥٢؛ والمحاسن ١: ١٥٦، الباب ٢٣، الحديث ٨٨، عن أبي عبد الله عليه السلام

٢- عبود اخبار الرضا عليه السلام ١، ٨٤، الباب ٧٠، قبل الحديث الطويل ٩، عن أبي الحسن موسى بن جعفر عليهما السلام

٣- المحاسن ٢، ٥٨٨، الباب ١٧، الحديث: ٨٨، عن أبي عبد الله عليه السلام

٤- مصباح الشريعة ١٥٧، الباب ٧٤، في الاقتداء، عن أبي عبد الله عليه السلام

رواية. «أحسن الهدى هدى الانبياء»<sup>١</sup> ﴿قُلْ لَا أَمْتَلِكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا﴾ أي: على التبليغ، وهذا من حملة ما أمر بالافتداء بالانبياء ﴿إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ لِلْعَالَمِينَ﴾ تذكيراً<sup>٢</sup> وعظة ﴿وَمَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ﴾: وما عرفوه حق معرفته، وما عظموه حق عظمته، وما وصفوه بما هو أهل أن يوصف به من الرحمة والإنعام على عباده واللفظ بهم. ﴿إِذْ قَالُوا مَا أَنزَلَ اللَّهُ عَلَيْنَا بَشَرٌ مِّنْ شَيْءٍ﴾ حين أنكروا الوحي وبعثه الرسل، وذلك من جلال نعمته وعظائم رحمته ولطفه. القمي: وهم قريش واليهود<sup>٣</sup>. ورد: «إن الله لا يوصف وكيف يوصف وقد قال الله في كتابه: "وما قدرُوا الله حق قدره" فلا يوصف بقدر إلا كان أعظم من ذلك»<sup>٤</sup>. ويأتي فيه حديث آخر في الزمر إن شاء الله<sup>٥</sup>. ﴿قُلْ مَنْ أُولَىٰ الْكِتَابِ الَّذِي جَاءَ بِمُوسَىٰ وَهَارُونَ وَهَدَىٰ النَّاسَ يَجْعَلُونَهُ قِرَاطِينَ يُبَدِّلُونَهَا وَيُخْفَسُونَ كَثِيرًا﴾. الرُّمَّا بما لا بد لهم من الإقرار به مع توبيخهم بتحريفهم بإبداء بعض وإخفاء بعض، وجعلها ورقات متفرقة ليتمكنوا مما حاولوه. قال: «كانوا يكتبونه في القراطيس، ثم يبدون ما شاءوا ويخفون ما شاءوا»<sup>٦</sup>. والقمي: يخفون يعني من أخبار رسول الله ﷺ<sup>٧</sup>. ﴿وَعَلَيْكُمْ مَا رَزَقْنَاهُمْ وَأَنْتُمْ لَا تَشْكُرُونَ﴾ أي: أنزله الله. قيل: أمره بأن يجيب عنهم إشعاراً بأن الجواب متعين لا يمكن غيره، وتنبهاً على أنهم بهتوا بحيث لا يقدر على الجواب<sup>٨</sup>. ﴿ثُمَّ دَرَسْتُمْ فِي حُومِهِمْ يَتَّبِعُونَ﴾. القمي: يعني ما مخاطبوا فيه من التكذيب<sup>٩</sup>.

١- القمي ٢٩١٠١، عن السيوطي، دليل الآية ٤٢ من سورة التوبة

٢- في «العب» تذكر

٣- ٩٧، ٩٨، ٩٩، ١٠٠، ١٠١، ١٠٢، ١٠٣، ١٠٤، ١٠٥، ١٠٦، ١٠٧، ١٠٨، ١٠٩، ١١٠، ١١١، ١١٢، ١١٣، ١١٤، ١١٥، ١١٦، ١١٧، ١١٨، ١١٩، ١٢٠، ١٢١، ١٢٢، ١٢٣، ١٢٤، ١٢٥، ١٢٦، ١٢٧، ١٢٨، ١٢٩، ١٣٠، ١٣١، ١٣٢، ١٣٣، ١٣٤، ١٣٥، ١٣٦، ١٣٧، ١٣٨، ١٣٩، ١٤٠، ١٤١، ١٤٢، ١٤٣، ١٤٤، ١٤٥، ١٤٦، ١٤٧، ١٤٨، ١٤٩، ١٥٠، ١٥١، ١٥٢، ١٥٣، ١٥٤، ١٥٥، ١٥٦، ١٥٧، ١٥٨، ١٥٩، ١٦٠، ١٦١، ١٦٢، ١٦٣، ١٦٤، ١٦٥، ١٦٦، ١٦٧، ١٦٨، ١٦٩، ١٧٠، ١٧١، ١٧٢، ١٧٣، ١٧٤، ١٧٥، ١٧٦، ١٧٧، ١٧٨، ١٧٩، ١٨٠، ١٨١، ١٨٢، ١٨٣، ١٨٤، ١٨٥، ١٨٦، ١٨٧، ١٨٨، ١٨٩، ١٩٠، ١٩١، ١٩٢، ١٩٣، ١٩٤، ١٩٥، ١٩٦، ١٩٧، ١٩٨، ١٩٩، ٢٠٠، ٢٠١، ٢٠٢، ٢٠٣، ٢٠٤، ٢٠٥، ٢٠٦، ٢٠٧، ٢٠٨، ٢٠٩، ٢١٠، ٢١١، ٢١٢، ٢١٣، ٢١٤، ٢١٥، ٢١٦، ٢١٧، ٢١٨، ٢١٩، ٢٢٠، ٢٢١، ٢٢٢، ٢٢٣، ٢٢٤، ٢٢٥، ٢٢٦، ٢٢٧، ٢٢٨، ٢٢٩، ٢٣٠، ٢٣١، ٢٣٢، ٢٣٣، ٢٣٤، ٢٣٥، ٢٣٦، ٢٣٧، ٢٣٨، ٢٣٩، ٢٤٠، ٢٤١، ٢٤٢، ٢٤٣، ٢٤٤، ٢٤٥، ٢٤٦، ٢٤٧، ٢٤٨، ٢٤٩، ٢٥٠، ٢٥١، ٢٥٢، ٢٥٣، ٢٥٤، ٢٥٥، ٢٥٦، ٢٥٧، ٢٥٨، ٢٥٩، ٢٦٠، ٢٦١، ٢٦٢، ٢٦٣، ٢٦٤، ٢٦٥، ٢٦٦، ٢٦٧، ٢٦٨، ٢٦٩، ٢٧٠، ٢٧١، ٢٧٢، ٢٧٣، ٢٧٤، ٢٧٥، ٢٧٦، ٢٧٧، ٢٧٨، ٢٧٩، ٢٨٠، ٢٨١، ٢٨٢، ٢٨٣، ٢٨٤، ٢٨٥، ٢٨٦، ٢٨٧، ٢٨٨، ٢٨٩، ٢٩٠، ٢٩١، ٢٩٢، ٢٩٣، ٢٩٤، ٢٩٥، ٢٩٦، ٢٩٧، ٢٩٨، ٢٩٩، ٣٠٠، ٣٠١، ٣٠٢، ٣٠٣، ٣٠٤، ٣٠٥، ٣٠٦، ٣٠٧، ٣٠٨، ٣٠٩، ٣١٠، ٣١١، ٣١٢، ٣١٣، ٣١٤، ٣١٥، ٣١٦، ٣١٧، ٣١٨، ٣١٩، ٣٢٠، ٣٢١، ٣٢٢، ٣٢٣، ٣٢٤، ٣٢٥، ٣٢٦، ٣٢٧، ٣٢٨، ٣٢٩، ٣٣٠، ٣٣١، ٣٣٢، ٣٣٣، ٣٣٤، ٣٣٥، ٣٣٦، ٣٣٧، ٣٣٨، ٣٣٩، ٣٤٠، ٣٤١، ٣٤٢، ٣٤٣، ٣٤٤، ٣٤٥، ٣٤٦، ٣٤٧، ٣٤٨، ٣٤٩، ٣٥٠، ٣٥١، ٣٥٢، ٣٥٣، ٣٥٤، ٣٥٥، ٣٥٦، ٣٥٧، ٣٥٨، ٣٥٩، ٣٦٠، ٣٦١، ٣٦٢، ٣٦٣، ٣٦٤، ٣٦٥، ٣٦٦، ٣٦٧، ٣٦٨، ٣٦٩، ٣٧٠، ٣٧١، ٣٧٢، ٣٧٣، ٣٧٤، ٣٧٥، ٣٧٦، ٣٧٧، ٣٧٨، ٣٧٩، ٣٨٠، ٣٨١، ٣٨٢، ٣٨٣، ٣٨٤، ٣٨٥، ٣٨٦، ٣٨٧، ٣٨٨، ٣٨٩، ٣٩٠، ٣٩١، ٣٩٢، ٣٩٣، ٣٩٤، ٣٩٥، ٣٩٦، ٣٩٧، ٣٩٨، ٣٩٩، ٤٠٠، ٤٠١، ٤٠٢، ٤٠٣، ٤٠٤، ٤٠٥، ٤٠٦، ٤٠٧، ٤٠٨، ٤٠٩، ٤١٠، ٤١١، ٤١٢، ٤١٣، ٤١٤، ٤١٥، ٤١٦، ٤١٧، ٤١٨، ٤١٩، ٤٢٠، ٤٢١، ٤٢٢، ٤٢٣، ٤٢٤، ٤٢٥، ٤٢٦، ٤٢٧، ٤٢٨، ٤٢٩، ٤٣٠، ٤٣١، ٤٣٢، ٤٣٣، ٤٣٤، ٤٣٥، ٤٣٦، ٤٣٧، ٤٣٨، ٤٣٩، ٤٤٠، ٤٤١، ٤٤٢، ٤٤٣، ٤٤٤، ٤٤٥، ٤٤٦، ٤٤٧، ٤٤٨، ٤٤٩، ٤٥٠، ٤٥١، ٤٥٢، ٤٥٣، ٤٥٤، ٤٥٥، ٤٥٦، ٤٥٧، ٤٥٨، ٤٥٩، ٤٦٠، ٤٦١، ٤٦٢، ٤٦٣، ٤٦٤، ٤٦٥، ٤٦٦، ٤٦٧، ٤٦٨، ٤٦٩، ٤٧٠، ٤٧١، ٤٧٢، ٤٧٣، ٤٧٤، ٤٧٥، ٤٧٦، ٤٧٧، ٤٧٨، ٤٧٩، ٤٨٠، ٤٨١، ٤٨٢، ٤٨٣، ٤٨٤، ٤٨٥، ٤٨٦، ٤٨٧، ٤٨٨، ٤٨٩، ٤٩٠، ٤٩١، ٤٩٢، ٤٩٣، ٤٩٤، ٤٩٥، ٤٩٦، ٤٩٧، ٤٩٨، ٤٩٩، ٥٠٠، ٥٠١، ٥٠٢، ٥٠٣، ٥٠٤، ٥٠٥، ٥٠٦، ٥٠٧، ٥٠٨، ٥٠٩، ٥١٠، ٥١١، ٥١٢، ٥١٣، ٥١٤، ٥١٥، ٥١٦، ٥١٧، ٥١٨، ٥١٩، ٥٢٠، ٥٢١، ٥٢٢، ٥٢٣، ٥٢٤، ٥٢٥، ٥٢٦، ٥٢٧، ٥٢٨، ٥٢٩، ٥٣٠، ٥٣١، ٥٣٢، ٥٣٣، ٥٣٤، ٥٣٥، ٥٣٦، ٥٣٧، ٥٣٨، ٥٣٩، ٥٤٠، ٥٤١، ٥٤٢، ٥٤٣، ٥٤٤، ٥٤٥، ٥٤٦، ٥٤٧، ٥٤٨، ٥٤٩، ٥٥٠، ٥٥١، ٥٥٢، ٥٥٣، ٥٥٤، ٥٥٥، ٥٥٦، ٥٥٧، ٥٥٨، ٥٥٩، ٥٦٠، ٥٦١، ٥٦٢، ٥٦٣، ٥٦٤، ٥٦٥، ٥٦٦، ٥٦٧، ٥٦٨، ٥٦٩، ٥٧٠، ٥٧١، ٥٧٢، ٥٧٣، ٥٧٤، ٥٧٥، ٥٧٦، ٥٧٧، ٥٧٨، ٥٧٩، ٥٨٠، ٥٨١، ٥٨٢، ٥٨٣، ٥٨٤، ٥٨٥، ٥٨٦، ٥٨٧، ٥٨٨، ٥٨٩، ٥٩٠، ٥٩١، ٥٩٢، ٥٩٣، ٥٩٤، ٥٩٥، ٥٩٦، ٥٩٧، ٥٩٨، ٥٩٩، ٦٠٠، ٦٠١، ٦٠٢، ٦٠٣، ٦٠٤، ٦٠٥، ٦٠٦، ٦٠٧، ٦٠٨، ٦٠٩، ٦١٠، ٦١١، ٦١٢، ٦١٣، ٦١٤، ٦١٥، ٦١٦، ٦١٧، ٦١٨، ٦١٩، ٦٢٠، ٦٢١، ٦٢٢، ٦٢٣، ٦٢٤، ٦٢٥، ٦٢٦، ٦٢٧، ٦٢٨، ٦٢٩، ٦٣٠، ٦٣١، ٦٣٢، ٦٣٣، ٦٣٤، ٦٣٥، ٦٣٦، ٦٣٧، ٦٣٨، ٦٣٩، ٦٤٠، ٦٤١، ٦٤٢، ٦٤٣، ٦٤٤، ٦٤٥، ٦٤٦، ٦٤٧، ٦٤٨، ٦٤٩، ٦٥٠، ٦٥١، ٦٥٢، ٦٥٣، ٦٥٤، ٦٥٥، ٦٥٦، ٦٥٧، ٦٥٨، ٦٥٩، ٦٦٠، ٦٦١، ٦٦٢، ٦٦٣، ٦٦٤، ٦٦٥، ٦٦٦، ٦٦٧، ٦٦٨، ٦٦٩، ٦٧٠، ٦٧١، ٦٧٢، ٦٧٣، ٦٧٤، ٦٧٥، ٦٧٦، ٦٧٧، ٦٧٨، ٦٧٩، ٦٨٠، ٦٨١، ٦٨٢، ٦٨٣، ٦٨٤، ٦٨٥، ٦٨٦، ٦٨٧، ٦٨٨، ٦٨٩، ٦٩٠، ٦٩١، ٦٩٢، ٦٩٣، ٦٩٤، ٦٩٥، ٦٩٦، ٦٩٧، ٦٩٨، ٦٩٩، ٧٠٠، ٧٠١، ٧٠٢، ٧٠٣، ٧٠٤، ٧٠٥، ٧٠٦، ٧٠٧، ٧٠٨، ٧٠٩، ٧١٠، ٧١١، ٧١٢، ٧١٣، ٧١٤، ٧١٥، ٧١٦، ٧١٧، ٧١٨، ٧١٩، ٧٢٠، ٧٢١، ٧٢٢، ٧٢٣، ٧٢٤، ٧٢٥، ٧٢٦، ٧٢٧، ٧٢٨، ٧٢٩، ٧٣٠، ٧٣١، ٧٣٢، ٧٣٣، ٧٣٤، ٧٣٥، ٧٣٦، ٧٣٧، ٧٣٨، ٧٣٩، ٧٤٠، ٧٤١، ٧٤٢، ٧٤٣، ٧٤٤، ٧٤٥، ٧٤٦، ٧٤٧، ٧٤٨، ٧٤٩، ٧٥٠، ٧٥١، ٧٥٢، ٧٥٣، ٧٥٤، ٧٥٥، ٧٥٦، ٧٥٧، ٧٥٨، ٧٥٩، ٧٦٠، ٧٦١، ٧٦٢، ٧٦٣، ٧٦٤، ٧٦٥، ٧٦٦، ٧٦٧، ٧٦٨، ٧٦٩، ٧٧٠، ٧٧١، ٧٧٢، ٧٧٣، ٧٧٤، ٧٧٥، ٧٧٦، ٧٧٧، ٧٧٨، ٧٧٩، ٧٨٠، ٧٨١، ٧٨٢، ٧٨٣، ٧٨٤، ٧٨٥، ٧٨٦، ٧٨٧، ٧٨٨، ٧٨٩، ٧٩٠، ٧٩١، ٧٩٢، ٧٩٣، ٧٩٤، ٧٩٥، ٧٩٦، ٧٩٧، ٧٩٨، ٧٩٩، ٨٠٠، ٨٠١، ٨٠٢، ٨٠٣، ٨٠٤، ٨٠٥، ٨٠٦، ٨٠٧، ٨٠٨، ٨٠٩، ٨١٠، ٨١١، ٨١٢، ٨١٣، ٨١٤، ٨١٥، ٨١٦، ٨١٧، ٨١٨، ٨١٩، ٨٢٠، ٨٢١، ٨٢٢، ٨٢٣، ٨٢٤، ٨٢٥، ٨٢٦، ٨٢٧، ٨٢٨، ٨٢٩، ٨٣٠، ٨٣١، ٨٣٢، ٨٣٣، ٨٣٤، ٨٣٥، ٨٣٦، ٨٣٧، ٨٣٨، ٨٣٩، ٨٤٠، ٨٤١، ٨٤٢، ٨٤٣، ٨٤٤، ٨٤٥، ٨٤٦، ٨٤٧، ٨٤٨، ٨٤٩، ٨٥٠، ٨٥١، ٨٥٢، ٨٥٣، ٨٥٤، ٨٥٥، ٨٥٦، ٨٥٧، ٨٥٨، ٨٥٩، ٨٦٠، ٨٦١، ٨٦٢، ٨٦٣، ٨٦٤، ٨٦٥، ٨٦٦، ٨٦٧، ٨٦٨، ٨٦٩، ٨٧٠، ٨٧١، ٨٧٢، ٨٧٣، ٨٧٤، ٨٧٥، ٨٧٦، ٨٧٧، ٨٧٨، ٨٧٩، ٨٨٠، ٨٨١، ٨٨٢، ٨٨٣، ٨٨٤، ٨٨٥، ٨٨٦، ٨٨٧، ٨٨٨، ٨٨٩، ٨٩٠، ٨٩١، ٨٩٢، ٨٩٣، ٨٩٤، ٨٩٥، ٨٩٦، ٨٩٧، ٨٩٨، ٨٩٩، ٩٠٠، ٩٠١، ٩٠٢، ٩٠٣، ٩٠٤، ٩٠٥، ٩٠٦، ٩٠٧، ٩٠٨، ٩٠٩، ٩١٠، ٩١١، ٩١٢، ٩١٣، ٩١٤، ٩١٥، ٩١٦، ٩١٧، ٩١٨، ٩١٩، ٩٢٠، ٩٢١، ٩٢٢، ٩٢٣، ٩٢٤، ٩٢٥، ٩٢٦، ٩٢٧، ٩٢٨، ٩٢٩، ٩٣٠، ٩٣١، ٩٣٢، ٩٣٣، ٩٣٤، ٩٣٥، ٩٣٦، ٩٣٧، ٩٣٨، ٩٣٩، ٩٤٠، ٩٤١، ٩٤٢، ٩٤٣، ٩٤٤، ٩٤٥، ٩٤٦، ٩٤٧، ٩٤٨، ٩٤٩، ٩٥٠، ٩٥١، ٩٥٢، ٩٥٣، ٩٥٤، ٩٥٥، ٩٥٦، ٩٥٧، ٩٥٨، ٩٥٩، ٩٦٠، ٩٦١، ٩٦٢، ٩٦٣، ٩٦٤، ٩٦٥، ٩٦٦، ٩٦٧، ٩٦٨، ٩٦٩، ٩٧٠، ٩٧١، ٩٧٢، ٩٧٣، ٩٧٤، ٩٧٥، ٩٧٦، ٩٧٧، ٩٧٨، ٩٧٩، ٩٨٠، ٩٨١، ٩٨٢، ٩٨٣، ٩٨٤، ٩٨٥، ٩٨٦، ٩٨٧، ٩٨٨، ٩٨٩، ٩٩٠، ٩٩١، ٩٩٢، ٩٩٣، ٩٩٤، ٩٩٥، ٩٩٦، ٩٩٧، ٩٩٨، ٩٩٩، ١٠٠٠، ١٠٠١، ١٠٠٢، ١٠٠٣، ١٠٠٤، ١٠٠٥، ١٠٠٦، ١٠٠٧، ١٠٠٨، ١٠٠٩، ١٠١٠، ١٠١١، ١٠١٢، ١٠١٣، ١٠١٤، ١٠١٥، ١٠١٦، ١٠١٧، ١٠١٨، ١٠١٩، ١٠٢٠، ١٠٢١، ١٠٢٢، ١٠٢٣، ١٠٢٤، ١٠٢٥، ١٠٢٦، ١٠٢٧، ١٠٢٨، ١٠٢٩، ١٠٣٠، ١٠٣١، ١٠٣٢، ١٠٣٣، ١٠٣٤، ١٠٣٥، ١٠٣٦، ١٠٣٧، ١٠٣٨، ١٠٣٩، ١٠٤٠، ١٠٤١، ١٠٤٢، ١٠٤٣، ١٠٤٤، ١٠٤٥، ١٠٤٦، ١٠٤٧، ١٠٤٨، ١٠٤٩، ١٠٥٠، ١٠٥١، ١٠٥٢، ١٠٥٣، ١٠٥٤، ١٠٥٥، ١٠٥٦، ١٠٥٧، ١٠٥٨، ١٠٥٩، ١٠٦٠، ١٠٦١، ١٠٦٢، ١٠٦٣، ١٠٦٤، ١٠٦٥، ١٠٦٦، ١٠٦٧، ١٠٦٨، ١٠٦٩، ١٠٧٠، ١٠٧١، ١٠٧٢، ١٠٧٣، ١٠٧٤، ١٠٧٥، ١٠٧٦، ١٠٧٧، ١٠٧٨، ١٠٧٩، ١٠٨٠، ١٠٨١، ١٠٨٢، ١٠٨٣، ١٠٨٤، ١٠٨٥، ١٠٨٦، ١٠٨٧، ١٠٨٨، ١٠٨٩، ١٠٩٠، ١٠٩١، ١٠٩٢، ١٠٩٣، ١٠٩٤، ١٠٩٥، ١٠٩٦، ١٠٩٧، ١٠٩٨، ١٠٩٩، ١١٠٠، ١١٠١، ١١٠٢، ١١٠٣، ١١٠٤، ١١٠٥، ١١٠٦، ١١٠٧، ١١٠٨، ١١٠٩، ١١١٠، ١١١١، ١١١٢، ١١١٣، ١١١٤، ١١١٥، ١١١٦، ١١١٧، ١١١٨، ١١١٩، ١١٢٠، ١١٢١، ١١٢٢، ١١٢٣، ١١٢٤، ١١٢٥، ١١٢٦، ١١٢٧، ١١٢٨، ١١٢٩، ١١٣٠، ١١٣١، ١١٣٢، ١١٣٣، ١١٣٤، ١١٣٥، ١١٣٦، ١١٣٧، ١١٣٨، ١١٣٩، ١١٤٠، ١١٤١، ١١٤٢، ١١٤٣، ١١٤٤، ١١٤٥، ١١٤٦، ١١٤٧، ١١٤٨، ١١٤٩، ١١٥٠، ١١٥١، ١١٥٢، ١١٥٣، ١١٥٤، ١١٥٥، ١١٥٦، ١١٥٧، ١١٥٨، ١١٥٩، ١١٦٠، ١١٦١، ١١٦٢، ١١٦٣، ١١٦٤، ١١٦٥، ١١٦٦، ١١٦٧، ١١٦٨، ١١٦٩، ١١٧٠، ١١٧١، ١١٧٢، ١١٧٣، ١١٧٤، ١١٧٥، ١١٧٦، ١١٧٧، ١١٧٨، ١١٧٩، ١١٨٠، ١١٨١، ١١٨٢، ١١٨٣، ١١٨٤، ١١٨٥، ١١٨٦، ١١٨٧، ١١٨٨، ١١٨٩، ١١٩٠، ١١٩١، ١١٩٢، ١١٩٣، ١١٩٤، ١١٩٥، ١١٩٦، ١١٩٧، ١١٩٨، ١١٩٩، ١٢٠٠، ١٢٠١، ١٢٠٢، ١٢٠٣، ١٢٠٤، ١٢٠٥، ١٢٠٦، ١٢٠٧، ١٢٠٨، ١٢٠٩، ١٢١٠، ١٢١١، ١٢١٢، ١٢١٣، ١٢١٤، ١٢١٥، ١٢١٦، ١٢١٧، ١٢١٨، ١٢١٩، ١٢٢٠، ١٢٢١، ١٢٢٢، ١٢٢٣، ١٢٢٤، ١٢٢٥، ١٢٢٦، ١٢٢٧، ١٢٢٨، ١٢٢٩، ١٢٣٠، ١٢٣١، ١٢٣٢، ١٢٣٣، ١٢٣٤، ١٢٣٥، ١٢٣٦، ١٢٣٧، ١٢٣٨، ١٢٣٩، ١٢٤٠، ١٢٤١، ١٢٤٢، ١٢٤٣، ١٢٤٤، ١٢٤٥، ١٢٤٦، ١٢٤٧، ١٢٤٨، ١٢٤٩، ١٢٥٠، ١٢٥١، ١٢٥٢، ١٢٥٣، ١٢٥٤، ١٢٥٥، ١٢٥٦، ١٢٥٧، ١٢٥٨، ١٢٥٩، ١٢٦٠، ١٢٦١، ١٢٦٢، ١٢٦٣، ١٢٦٤، ١٢٦٥، ١٢٦٦، ١٢٦٧، ١٢٦٨، ١٢٦٩، ١٢٧٠، ١٢٧١، ١٢٧٢، ١٢٧٣، ١٢٧٤، ١٢٧٥، ١٢٧٦، ١٢٧٧، ١٢٧٨، ١٢٧٩، ١٢٨٠، ١٢٨١، ١٢٨٢، ١٢٨٣، ١٢٨٤، ١٢٨٥، ١٢٨٦، ١٢٨٧، ١٢٨٨، ١٢٨٩، ١٢٩٠، ١٢٩١، ١٢٩٢، ١٢٩٣، ١٢٩٤، ١٢٩٥، ١٢٩٦، ١٢٩٧، ١٢٩٨، ١٢٩٩، ١٣٠٠، ١٣٠١، ١٣٠٢، ١٣٠٣، ١٣٠٤، ١٣٠٥، ١٣٠٦، ١٣٠٧، ١٣٠٨، ١٣٠٩، ١٣١٠، ١٣١١، ١٣١٢، ١٣١٣، ١٣١٤، ١٣١٥، ١٣١٦، ١٣١٧، ١٣١٨، ١٣١٩، ١٣٢٠، ١٣٢١، ١٣٢٢، ١٣٢٣، ١٣٢٤، ١٣٢٥، ١٣٢٦، ١٣٢٧، ١٣٢٨، ١٣٢٩، ١٣٣٠، ١٣٣١، ١٣٣٢، ١٣٣٣، ١٣٣٤، ١٣٣٥، ١٣٣٦، ١٣٣٧، ١٣٣٨، ١٣٣٩، ١٣٤٠، ١٣٤١، ١٣٤٢، ١٣٤٣، ١٣٤٤، ١٣٤٥، ١٣٤٦، ١٣٤٧، ١٣٤٨، ١٣٤٩، ١٣٥٠، ١٣٥١، ١٣٥٢، ١٣٥٣، ١٣٥٤، ١٣٥٥، ١٣٥٦، ١٣٥٧، ١٣٥٨، ١٣٥٩، ١٣٦٠، ١٣٦١، ١٣٦٢، ١٣٦٣، ١٣٦٤، ١٣٦٥، ١٣٦٦، ١٣٦٧، ١٣٦٨، ١٣٦٩، ١٣٧٠، ١٣٧١، ١٣٧٢، ١٣٧٣، ١٣٧٤، ١٣٧٥، ١٣٧٦، ١٣٧٧، ١٣٧٨، ١٣٧٩، ١٣٨٠، ١٣٨١، ١٣٨٢، ١٣٨٣، ١٣٨٤، ١٣٨٥، ١٣٨٦، ١٣٨٧، ١٣٨٨، ١٣٨٩، ١٣٩٠، ١٣٩١، ١٣٩٢، ١٣٩٣، ١٣٩٤، ١٣٩٥، ١٣٩٦، ١٣٩٧، ١٣٩٨، ١٣٩٩، ١٤٠٠، ١٤٠١، ١٤٠٢، ١٤٠٣، ١٤٠٤، ١٤٠٥، ١٤٠٦، ١٤٠٧، ١٤٠٨، ١٤٠٩، ١٤١٠، ١٤١١، ١٤١٢، ١٤١٣، ١٤١٤، ١٤١٥، ١٤١٦، ١٤١٧، ١٤١٨، ١٤١٩، ١٤٢٠، ١٤٢١، ١٤٢٢، ١٤٢٣، ١٤٢٤، ١٤٢٥، ١٤٢٦، ١٤٢٧، ١٤٢٨، ١٤٢٩، ١٤٣٠، ١٤٣١،

﴿ وَهَذَا كِتَابٌ أَنْزَلْنَاهُ مُبَارَكٌ ﴾ : كثير النفع والعائدة ﴿ مُصَدِّقُ الَّذِي بَيْنَ يَدَيْهِ ﴾ .  
 الكتب التي قبله ﴿ وَلِنُنذِرَ أُمَّ الْقُرَى ﴾ يعني مكة ؛ سميت بها لأنه دُحيت الأرض من  
 تحتها، فكانها تولدت منها. ﴿ وَمَنْ حَوْلَهَا ﴾ : أهل الشرق والعرب ﴿ وَالَّذِينَ يُؤْمِنُونَ  
 بِالْآخِرَةِ يُؤْمِنُونَ بِهِمْ وَهُمْ عَلَى صَلَاتِهِمْ يُحَافِظُونَ ﴾ فإن من صدق بالآخرة خاف العاقبة ،  
 ولا يزال الخوف يحمله على النظر والتدبر حتى يؤمن به ويحافظ على الطاعة ؛  
 وتخصيص الصلاة لأنها عماد الدين

﴿ وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِبًا أَوْ قَالَ أُوحِيَ إِلَيَّ وَلَمْ يُوحَ إِلَيْهِ شَيْءٌ وَمَنْ قَالَ  
 سَأُنْزِلُ مِثْلَ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ ﴾ . قال : «نزلت في ابن أبي سرح الذي كان عثمان استعمده على  
 مصر، وهو ممن كان رسول الله ﷺ يهدر دمه وكان يكتب لرسول الله ﷺ ، فإذا أنزل  
 "إن الله عزيز حكيم" كتب : إن الله عليم حكيم ، فيقول له رسول الله ﷺ : دعها فإن الله  
 عليم حكيم ، وكان يقول للمنافقين : إني أقول من نفسي مثل ما يحيي به فما يغير  
 علي<sup>١</sup> . وفي رواية : «كان أخا عثمان من الرضاة ، وكان له خط حسن . قال : فارتد<sup>٢</sup>  
 كافراً وكان من الطلقاء»<sup>٣</sup> . ﴿ وَلَوْ تَرَى إِذِ الظَّالِمُونَ فِي غَمَرَاتِ الْمَوْتِ ﴾ : شدائده ، من  
 غمرة الماء ؛ إذا غشيه ﴿ وَالْمَلَائِكَةُ بَاسِطُوا أَيْدِيَهُمْ ﴾ لقبض أرواحهم كالمقاضي المسط  
 ﴿ أَخْرِجُوا أَنْفُسَكُمْ الْيَوْمَ تُجْرُونَ عَذَابَ الْهُونِ ﴾ قال . «العطش يوم القيامة»<sup>٤</sup> . ﴿ يَمَّا كُنْتُمْ  
 تَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ غَيْرَ الْحَقِّ وَكُنْتُمْ عَنْ آيَاتِهِ تَسْتَكْبِرُونَ ﴾ : لا تؤمنون بها .

﴿ وَلَقَدْ جِئْتُمُونَا فُرَادَى ﴾ عن أموالكم واولادكم واثانكم ولباسكم . وفي رواية .

١- البقرة (٢) : ٢٠٩ ، ٢٢٠ و ٢٦٠ : الانعام (٨) : ١٠٠ : التوبة (٩) : ٧١٠ لقمان (٣١) : ٢٧

٢- الكافي ٨ : ٢٠١ ، الحديث ٢٤٢ ، عن احمدها عليهما السلام . وقوله ﷺ «دعها» أي أتركها كما  
 برئت ولا تعيرها فإنه وإن كان قولك : إن الله عليم حكيم حقاً ولكن لايجوز تعيير ما برك من القرآن

٣- القمي ١ : ٢١٠ ، عن أبي عبد الله ﷺ

٤- العنكاشي ١ : ٣٧٠ ، الحديث ٦٢٠ ، عن أبي جعفر ﷺ

وَعُرَاةٌ<sup>١</sup> ﴿ كَمَا خَلَقَكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ ﴾ على الهيئته التي ولدتم عليها ﴿ وَزَكَّيْنَكُمْ مَّا خَوَّلْنَكُمْ ﴾ . ما ملكاكم في الدنيا فشعلتم به عن الآخرة ﴿ وَزَاةٌ ظُهُورُكُمْ وَمَا نَرَى مَعَكُمْ شُفَعَاءَكُمُ الَّذِينَ زَعَمْتُمْ أَنَّهُمْ فِيكُمْ شُرَكَاءُ ﴾ : شركاء الله في ربوبيتكم واستحقاق عبادتكم ﴿ لَقَدْ نَقَطَ بَيْنَكُمْ ﴾ ما بينكم ؛ وعلى الرفق : تقطع وصلكم وتشتت جمعكم والبين من الاضداد يستعمل للوصل والمصل ﴿ وَصَلَّ بَيْنَكُمْ ﴾ . ضاع وبطل ﴿ مَا كُنْتُمْ تَزْعُمُونَ ﴾ . ورد : انزلت هذه الآية في معاوية وبنو أمية ، وشركاؤهم المتهم ' لَقَدْ نَقَطَ بَيْنَكُمْ ' يعني المودة<sup>٢</sup> .

﴿ إِنْ أَتَاكَ الْحَبُ وَالنَّوْءُ ﴾ بالسات والشجر ﴿ يُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ ﴾ : ما ينمو من الحيوان والنبات مما لا ينمو ، كالنطفة والحب ﴿ وَيُخْرِجُ الْمَيِّتَ مِنَ الْحَيِّ ﴾ : ومخرج ذلك من الحيوان والنبات . ورد : « الحب : طينة المؤمنين ؛ القى الله عليها محبته ، والنوى : طينة الكافرين الذين ناوا عن كل خير ، والحي الذي يخرج من الميت : هو المؤمن الذي يخرج طيته من طينة الكافر ، والميت الذي يخرج من الحي هو الكافر الذي يخرج من طينة المؤمن »<sup>٣</sup> . ﴿ ذَلِكَ أَتَى الَّذِي بَعَثَ لَهَ الْعَادَةَ ﴾ فَأَنْ تَوْفَكُونَ ﴿ . تُصَرِّفُونَ عَنْهُ إِلَى غَيْرِهِ . ﴿ فَأَيْنَ الْإَصْبَاحِ ﴾ : شاق عمود الصبح عن ظلمة الليل ﴿ وَجَعَلَ الْيَلَّ سَكَنًا ﴾ يسكن فيه الخلق ، كما قال ' نَسْكُنُوا فِيهِ ' <sup>٤</sup> . ﴿ وَالسَّيِّسَ وَالْقَمَرَحُبَانَا ﴾ على ادوار مختلفة يحسب بها الارقات ﴿ ذَلِكَ تَقْدِيرُ الْعَزِيزِ ﴾ الذي قهرهما وسيرهما على الوجه الخاص « الْعَلِيمِ » بتدبيرهما .

﴿ وَهُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الشَّجَرِمْ لِيَتَدَوَّأَ بِهَا فِي ظُلُمَاتِ الْبَرِّ وَالْبَحْرِ ﴾ : في ظلمات

١ الخرائج والجرائع ١، ٩١، الحديث ١٥٠، عن النبي ﷺ .

٢- القمي ١ ٢١١، عن أبي عبد الله ﷺ وقه « وشركاؤهم وانتمهم »

٣- الكافي ٢ ٥٠، الحديث ١٧، عن أبي عبد الله ﷺ

٤- يوس (١٠)، ١٦٧، القصص (٢٨) ٧٣؛ الماقر (٤٠) ٦١ .

الليل في السر والبحر، او في مشتبهات الطرق او الأمور القمي: التجوم:  
آل محمد <sup>عليه السلام</sup> ١. ﴿قَدْ فَصَّلْنَا الْآيَاتِ﴾: يتأها فصلاً، فصلاً ﴿لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ﴾ فإنهم  
متفعون به

﴿وَهُوَ الَّذِي أَنْشَأَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ﴾ وهو آدم <sup>عليه السلام</sup> ﴿فَسْتَقَرُّ وَمُسْتَوْدَعٌ﴾. ورد:  
«المستقر: من استقر الإيمان في قلبه فلا يبرح منه أبداً، والمستودع: الذي يستودع الإيمان  
زماناً ثم يسلبه، وقد كان الزبير منهم» ٢. ﴿قَدْ فَصَّلْنَا الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَعْقُوهُونَ﴾. ذكرها  
«يعقون» لأنه غامض، وهناك «يعلمون» لأنه ظاهر.

﴿وَهُوَ الَّذِي أَرْسَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجَ مِنْهُ خَضِرًا﴾:  
نبأ غصناً اخضر ﴿فَخَرَجَ مِنْهُ خَبَاءً مُتَرَكَبًا﴾ قد ركب بعضه على بعض، وهو السنبل.  
﴿وَمِنَ النَّحْلِ مِنْ طَلِيمٍ قِنَاقٍ﴾: اعداق؛ جمع قنو. ﴿دَانِيَةً﴾: قريبة من المتناول  
﴿وَجَنَّاتٍ مِنْ أَعْنَابٍ وَالزَّيْتُونَ وَالرُّمَّانُ مُشْتَبِهًا وَغَيْرَ مُتَشَبِهٍ﴾. بعضها متشابه في الهيئة  
والمقدار واللون والطعم، وبعضها غير متشابه ﴿أَنْظُرُوا إِلَى ثَمَرِهِ﴾: ثمر كل واحد ﴿إِذَا  
أَقْمَرَ﴾: إذا أخرج ثمره، كيف يكون صغيراً حقيراً لا يكاد يستفيع به ﴿وَيَنْبُوءُ﴾. وإلى حال  
نضجه، أو إلى نضيجه، كيف يعود ضخماً فانقع ولذة؛ مصدر يَنْتَعِ الثمرة: إذا  
أدركت، أو جمع يانع. ﴿إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ﴾.

﴿وَجَعَلُوا لِلَّهِ شُرَكَاءَ الْجِنَّ﴾: الملائكة، جعلوهم أنداداً لله فعبدوهم، وقالوا:  
إنهم بذات الله؛ سمأهم جناً لا خفتائهم. ونحوه: «وَجَعَلُوا بَيْنَهُ وَبَيْنَ الْجِنَّةِ نَبْأً» ٣،  
أو أريد بالجن. الشياطين، لأنهم أطاعوهم كما يطاع الله، أو عبدوا الأوثان بتسويلهم،  
أو قالوا: إن الله خالق الخير وإيليس خالق الشر. ﴿وَخَلَقَهُمْ﴾: وقد خلقهم، أي. وقد

١- القمي ١: ٢١١

٢- العياشي ١: ٣٧١، الحديث: ٦٩، عن أبي جعفر <sup>عليه السلام</sup>

٣- الصافات (٣٧) ١٥٨٠

علموا أن الله خالقهم دون الجن، وليس من يخلق كمن لا يخلق. ﴿ وَخَرُّوا لَهُ ﴾ :  
واختلقوا لله ﴿ بَيِّنَ وَبَيِّنَةٍ ﴾ فإن المشركين قالوا: الملائكة بنات الله، وأهل الكتاب:  
عزير ابن الله والمسيح ابن الله. ﴿ يَمْرُؤًا لَّهُ ﴾ : من غير أن يعلموا حقيقة ما قالوه، ولكن  
جهلاً منهم بعظمة الله ﴿ سُبْحَنَكَ وَتَعَالَى عَمَّا يُصِفُونَ ﴾ : [يقولون] <sup>١</sup>.

﴿ يَدْعُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ ﴾ قال: «أي: هو مبدعهما ومشوئهما بعلمه ابتداءً لا  
من شيء ولا على مثال سبق» <sup>٢</sup>. ﴿ أَنَّى يَكُونُ لَهُ وَلَدٌ وَلَمْ تَكُنْ لَهُ صَاحِبَةٌ ﴾ يكون منها  
الولد ﴿ وَخَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ وَهُوَ عَلَى شَيْءٍ عَلِيمٌ ﴾ فهو غني عن كل شيء.

﴿ ذَلِكُمْ اللَّهُ رَبُّكُمْ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ خَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ ﴾. ورد: «أفعال العباد مخلوقة خلق  
تقدير لا خلق تكوين والله خالق كل شيء ولا تقول بالجبر والتقصير» <sup>٣</sup>. ﴿ فَاعْبُدُوهُ ﴾  
فإن من استجمع هذه الصفات استحق العبادته ﴿ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ وَكِيلٌ ﴾ حفيظ مدبر.  
﴿ لَا تَدْرِكُهُ مَآلُ بَصَرٍ ﴾ قال: «لا تحيط به الأوهام» <sup>٤</sup>. ﴿ وَهُوَ يُدْرِكُ الْآبْصَارَ ﴾. قال:  
«يحيط بها» <sup>٥</sup>. وفي رواية: «إنما عني إحاطة الوهم، كما يقال: فلان بصير بالشعر  
وفلان بصير بالفقه؛ الله أعظم من أن يرى بالعين» <sup>٦</sup>. وفي أخرى: «أوهام القلوب أدق  
من أبصار العيون، وأوهام القلوب لا تدركه، فكيف أبصار العيون» <sup>٧</sup>. ﴿ وَهُوَ اللَّطِيفُ ﴾:  
«النافذ في الأشياء». كذا ورد <sup>٨</sup>. ﴿ الْخَبِيرُ ﴾ قال: «الذي لا يعرب عنه شيء ولا يموت» <sup>٩</sup>.  
﴿ قَدْ جَاءَكُمْ بِصَآئِرٍ مِنْ رَبِّكُمْ ﴾. البصيرة للقلب كالبصر للبدن. ﴿ فَحَنِّ أَبْصَرَ ﴾ الحق

١- الزيادة من «ب».

٢- مجمع البيان ٣: ٤، ٣٤٣، عن أبي جعفر عليه السلام.

٣- المحصال ٦٠٨، دليل الحديث: ٩، عن أبي جعفر عليه السلام. وفيه: «ولا يقول».

٤ و٥- التوحيد ٢٦٢، الباب ٣٦، دليل الحديث: ٥، عن أمير المؤمنين عليه السلام.

٦- المصدر ١١٢، الباب ٨، الحديث ١٠، عن أبي جعفر عليه السلام.

٧- المصدر ١١٣، الحديث ١٢، عن أبي جعفر الثاني عليه السلام.

٨ و٩- الكافي ١: ١٢٢، دليل الحديث: ٢، عن أبي الحسن الرضا عليه السلام.



وَأَمْسَ بِهِ ﴿وَلْيَنْفَيْسْهُ﴾ ابصر؛ لَأَن نَّفَعَهَا لَهَا ﴿وَمَنْ عَمِيَ﴾ عن الحقّ و ضلَّ ﴿فَعَلَيْهَا﴾  
وباله ﴿وَمَا أَنَا عَلَيْكُمْ بِخَفِيظٍ﴾ وإِنَّمَا أَنَا مُنْذِرٌ، والله هو الحفيظ عليكم، يحفظ أعمالكم  
ويحازيكم عليها.

﴿وَكَذَلِكَ نُصَرِّفُ الْآيَاتِ﴾: تنقلها من حال إلى حال، بوجراء المعنى الدائر  
في المعاني المتعاقبة. ﴿وَلْيَقُولُوا دَرَسْتَ﴾ صرنا؛ واللام للمعاقبة؛ والدّرس: القراءة  
والتّعلّم. القمّي: كانت قمريش تقول لرسول الله ﷺ: إِنَّ الَّذِي تَخَرَّنَا بِهِ تَتَعَلَّمُهُ مِنْ  
عُلَمَاءِ الْيَهُودِ وَتَدْرُسُهُ<sup>١</sup>. ﴿وَلْيُذَيِّبْنَا لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ﴾. اللام هنا على أصله، لأنّ التّبيين  
مقصود التّصريف؛ والصّميم للآيات باعتبار المعنى

﴿أَلَيْسَ مَا أُوحِيَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ﴾ بالتّدين به ﴿لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ﴾. اعتراض ﴿وَأَعْرِضْ  
عَنِ الْمُشْرِكِينَ﴾: ولا تحتل باقوالهم ولا تلتفت إلى آرائهم.

﴿وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا أَشْرَكُوا﴾ قال: فولو شاء الله أن يجعلهم كلّهم مؤمنين معصومين  
حتى كان لا يعصيه أحد، لما كان يحتاج إلى جنة ولا إلى نار، ولكنّه أمرهم وبهاهم  
وامتنحنهم و أعطاهم ماله عليهم به الحجّة من الآلة والاستطاعة ليستحقّوا الثواب  
والعقاب<sup>٢</sup> ﴿وَمَا جَعَلْنَاكَ عَلَيْهِمْ حَفِيظًا﴾: رقيباً ﴿وَمَا أَنْتَ عَلَيْهِمْ بِرَٰكِبٍ﴾ تقوم  
بأمرهم.

﴿وَلَا تَسُبُّوا الَّذِينَ يَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ﴾: ولا تذكروا آلهتهم التي يعبدون، بما فيها  
من القبايع ﴿فَيَسُبُّوا اللَّهَ عَدْوًا﴾: تجاوزاً عن الحقّ إلى الباطل ﴿بِعِيْزٍ طَلُو﴾: على جهالة  
بالله وبما يجب أن يذكر به.

قال: «كان المؤمنون يسبون ما يعبد المشركون من دون الله، فكان المشركون  
يسبون ما يعبد المؤمنون، فهي الله المؤمنون عن سب آلهتهم لكيلا يسب الكفار إله

١- القمّي ١: ٢١٢

٢- مجمع البيان ٣- ٤. ٣٤٦، في نصير اهل البيت عليهم السلام

المؤمنين، فيكون المؤمنون قد أشركوا بالله من حيث لا يعلمون»<sup>١</sup>، وفي رواية: «أرأيت أحداً يسيء الله؟ فقيل: لا، وكيف؟ قال: من سبّ ولي الله فقد سبّ الله»<sup>٢</sup>، وفي أخرى: «وإياكم وسبّ أعداء الله حيث يسمعونكم فيسيبوا الله عدواً بغير علم»<sup>٣</sup>.  
﴿كَذَلِكَ رِيبًا لِكُلِّ أُمَّةٍ عَمَلُهُمْ﴾ في الخير والشر»<sup>٤</sup> ﴿ثُمَّ إِنَّ رَبَّهم مَرَّجَهُمْ فَأَلْبَسَهُمْ رِيبًا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾.

﴿وَأَقْسَمُوا بِاللَّهِ جَهْدَ أَيْمَانِهِمْ لَئِنْ جَاءَتْهُمْ بَايَةٌ﴾ من مقترحاتهم ﴿لَيُؤْمِنُنَّ بِهَا قُلُوبُهُمْ﴾ الآية عند الله هو قادر عليها، يظهر منها ما يشاء على مقتضى الحكمة، ليس شيء منها بقدرتي وإرادتي ﴿وَمَا يَشْعُرْكُمْ أَنَّهُمْ إِذَا جَاءَتْ لَا يُؤْمِنُونَ﴾ بكسر الهمزة وفتحها. قيل: «لا» من يدة<sup>٥</sup>، وقيل: إنها بمعنى لعلها، كما في قراءة أبي<sup>٦</sup>.

﴿وَنَقَلِبْ أَوَّلَهُمْ﴾ عن الحق فلا يفقهونه. قال: «نكس قلوبهم فجعل أعلاها أسفلها فلم تقبل خيراً أبداً»<sup>٧</sup>. ﴿وَأَبْصَرَهُمْ﴾ قال: «فلا يبصرون الهدى»<sup>٨</sup>. ﴿كَمَالًا يُؤْمِنُ بِهِ أَوَّلَ مَرَّةٍ﴾ بما أنزل من الآيات. والقسمي: «يعني في الترو والميثاق»<sup>٩</sup>. ﴿وَنَذَرَهُمْ فِي طُغْيَانِهِمْ يَعْمَهُونَ﴾ أي: يصلون.

١- القمّي ١: ٢١٣، عن أبي عبد الله عليه السلام. وفي جميع النسخ: «هَبُوا الكُفَّارَ» وما ألتاه من المصدر.

٢- العياشي ١: ٣٧٤، الحديث ٨٠، عن أبي عبد الله عليه السلام.

٣- الكافي ٨: ٧، دين الحديث: ٦، عن أبي عبد الله عليه السلام.

٤- في «ج»، «في الخير والشر بعد اختيارهم ودخولهم فيه».

٥- في «ج»، «بكسر الهمزة واضح، وفتحها».

٦- أي بكسر همزة «أنها» وفتحها فالمعنى على الفتح أنا أعلم أنها إذا جاءت لا يؤمنون بها وأنتم لا تدرون بذلك! وعلى الكسر يكون الكلام قد تمّ قبله، والمعنى: وما يشعركم ما يكون منهم، ثم أخبرهم بعلمه فيهم، فقال: إنها إذا جاءت لا يؤمنون بها السنة. راجع الصافي ٢: ١٤٨ وروايع الخيام ١: ٤١٣.

٧- البيضاوي ٢: ٢٠٣، ومجمع البان ٣: ٤٤٨-٢٤٩.

٨- القمّي ١: ٢١٣، عن أبي جعفر عليه السلام، مع اختلاف في بعض العبارات.

٩- القمّي ١: ٢١٣.

﴿ وَلَوْ أَنَّا رَزَلْنَا إِلَيْهِمُ الْمَلَائِكَةَ وَكَلَّمَهُمُ الْنُّورَ وَخَشَرْنَا عَلَيْهِمْ كُلَّ شَيْءٍ قُبُلًا ﴾ :  
 عبيداً، كما اقترحوا فقالوا: "لولا أنزل علينا الملائكة" <sup>١</sup> "فأتوا بآبائنا" <sup>٢</sup> "أو نأتي  
 بالله والملائكة قبيلاً" <sup>٣</sup> . ﴿ مَا كَانُوا لِيُؤْمِنُوا إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ وَلَكِنْ أَكْثَرُهُمْ  
 يَجْهَلُونَ ﴾ .

﴿ وَكَذَلِكَ ﴾ : وكما جعلنا لك عدواً ﴿ جَعَلْنَا لِكُلِّ نَبِيٍّ ﴾ سبقك ﴿ عَدُوًّا ﴾ . قال:  
 «ما بعث الله نبياً إلا وفي أمته شيطانان يؤذيانه ويضلان الناس بعده» <sup>٤</sup> . ثم ذكر أسماء  
 أعداء أولي العزم الثمين الثمين . ﴿ شَيْطَانِ الْإِنْسِ وَالْجِنِّ ﴾ : مردتهما ﴿ يُوحِي بَعْضُهُمْ  
 إِلَى بَعْضٍ زُخْرُفَ الْقَوْلِ غُرُورًا ﴾ : الباطل المموهة من زخرفه إذا رينه . قال: «من لم  
 يجعله الله من أهل صفة الحق، فأولئك شياطين الإنس والجن» <sup>٥</sup> . وفي رواية: «الإنس  
 على ثلاثة أجزاء فجزء تحت ظل العرش يوم لا ظل إلا ظله، وجزء عليهم الحساب  
 والعذاب، وجزء وجوههم وجوه الأدميين وقلوبهم قلوب الشياطين» <sup>٦</sup> . ﴿ وَلَوْ شَاءَ  
 رَبُّكَ مَا فَعَلُوهُ فَذَرْهُمْ وَمَا يَفْقَرُونَ ﴾ .

﴿ وَلِلصَّخْرِ ﴾ : تميل ﴿ إِلَيْهِ أَفْئِدَةُ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ وَلِيَرْضَوْهُ ﴾ لانفسهم  
 ﴿ وَلِيَفْقَرُوا ﴾ : وليكتسوا ﴿ مَا هُمْ مُقْتَرُونَ ﴾ من الأثام .

﴿ أَفَسِيرَ أَلْوَأْتَنِي حَكْمًا ﴾ <sup>١٩</sup> يعني قل لهم: أفغير الله أطلب من يحكم بيني وبينكم،  
 ويعصل الحق منا من المبطل؟ ﴿ وَهُوَ الَّذِي أَنْزَلَ إِلَيْكُمُ الْكِتَابَ ﴾ . القرآن ﴿ مُفَصَّلًا ﴾ :  
 مبيناً فيه الحق والباطل، بحيث ينفي التحليل والالتباس ﴿ وَالَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ ﴾ :

١- الفرقان (٢٥) . ٢١ .

٢- النحل (٤٤) ٣٦ .

٣- الإسراء (١٧) : ٩٢ .

٤- القسي : ٢١٤ ، عن أبي عبد الله عليه السلام .

٥- الكافي : ١١٠٨ ، ديل الحديث الطويل : ١ ، عن أبي عبد الله عليه السلام .

٦- الخصال : ١ : ١٥٤ ، الحديث : ١٩٢ ، عن أبي عبد الله عليه السلام .

التوراة والإنجيل ﴿يَعْلَمُونَ أَنَّهُ مُنَزَّلٌ مِنْ رَبِّكَ بِالْحَقِّ﴾ لتصديق ما عندهم آياه، ولتصديقه ما عندهم، مع أنه ﷺ لم يمارس كتبهم ولم يخالف علماءهم. ﴿فَلَا تَكُونَنَّ مِنَ الْمُخَلَّيْنِ﴾.

﴿وَقَعَتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ﴾ : ما تكلم به من الحجة بلغت الغاية اخباره واحكامه ومواعيده ﴿صِدْقًا﴾ في الاخبار والمواعيد ﴿وَعَدْلًا﴾ في الاقضية والاحكام ﴿لَا مُهْدِلَ لِكَلِمَتَيْهِ﴾ بما هو اصدق واعدل ﴿وَهُوَ السَّمِيعُ﴾ لما يقولون ﴿الْعَلِيُّ﴾ بما يضمرون. ﴿وَلَنْ تُلَاقَ أَكْثَرَهُمْ فِي الْأَرْضِ يُضِلُّوهُ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ﴾ لأن الأكثر في الغالب يتبعون الأهواء ﴿إِنْ يَتَّبِعُونَ إِلَّا الظَّنَّ وَإِنَّهُمْ لَا يَخْرُصُونَ﴾ : يقولون عن تخمين وتقليد.

﴿إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ مَنْ يَضِلُّ عَنْ سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ﴾ أي : اعدم بالفرقتين. ﴿فَكُلُوا مِمَّا ذُكِّرَ اسْمُ اللَّهِ عَلَيْهِ﴾ . مسبب عن إنكار اتباع المضللين الذين يحرمون الحلال ويحلون الحرام ؛ وذلك أنهم قالوا للمسلمين : أناكلون مما قتلتم أنتم ولا ناكلون مما قتل ربكم ١٩ فقيل : كلوا مما ذكر اسم الله على ذبحه خاصة دون ما ذكر عليه اسم غيره، أو مات حنف أنه. ﴿إِنْ كُنْتُمْ تَحِبُّونَ الْمُؤْمِنِينَ﴾ فإن الإيمان بها يقتضي استحابة ما أحله الله واجتناب ما حرمه.

﴿وَمَا لَكُمْ أَلَّا تَأْكُلُوا مِمَّا ذُكِّرَ اسْمُ اللَّهِ عَلَيْهِ وَقَدْ فَصَّلَ لَكُمْ مَا حَرَّمَ عَلَيْكُمْ إِلَّا مَا اضْطُرِرْتُمْ إِلَيْهِ﴾ بقوله : "حُرِّمَتْ عَلَيْكُمُ الْمَيْتَةُ" ١ الآية. ﴿وَلَنْ كَثِيرٌ يَأْخُذُوا بِهِمْ بِغَيْرِ عِلْمٍ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِالْمُعْتَدِينَ﴾ : المتجاوزين الحق إلى الباطل والحلال إلى الحرام.

﴿وَذَرُوا ظَهْرَ الْأَثَرِ وَبَاطِنَهُ﴾ : ما يعلن وما يسر. القمي : الظاهر من الإثم :

المعاصي، والباطن - الشرك والشك في القلب <sup>١</sup> ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَكْسِبُونَ الْإِيمَ سَيَجْرُونَ بِمَا كَانُوا يَفْعَلُونَ﴾ : يعملون.

﴿وَلَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَكُمْ تَرْتَكُونَهَا أَهْلَ عِلْمٍ﴾ . ورد: «إنه مثل عن مجوسي قال: بسم الله وذبح. قال: كل. فقيل: مسلم ذبح ولم يسم. فقال: لا تاكل. ثم تلا هذه الآية» <sup>٢</sup>. وفي رواية: «في ذبيحة الناصب واليهودي والنصراني قال: لا تاكل ذبيحته حتى تسمعه يذكر اسم الله عليه، ثم تلا هذه الآية» <sup>٣</sup>. ﴿وَأَنْتُمْ لَوْ سَقُّوا لَأَنْتُمْ السَّيِّطُونَ﴾ : لِيُؤْسِسُونَ ﴿إِلَىٰ أَوْلِيَآئِهِمْ﴾ من الكفار ﴿لِيُجَدِّدُواكُمْ﴾ بقولهم: تاكلون ما قتلتم انتم وجوارحكم وتدهون ما قتل الله. ﴿وَلَنْ أَطْعَمُوهُمْ إِلَّا كَمَا لَكُمْ لَشِرْذِمَةٌ﴾.

﴿أَوْ مَنْ كَانَ مِثْلًا فَاجِيئَةً وَجَعَلْنَا لَهُ نُورًا يَمْشِي يَؤْسِفُ النَّاسَ كَمَنْ مَثَلُهُ فِي الظُّلُمَاتِ لَيْسَ بِخَارِيجٍ مِنْهَا﴾ يعني مثل من هداه الله وانقله من الضلال، وجعل له حجة يهتدي بنورها، كمن صفته البقاء في الصلاة لا يفارقها بحال قال: «مِثْلًا»: لا يعرف شيئاً و"نوراً يمشي به في الناس" : إماماً يؤتم به "كمن مثله في الظلمات": الذي لا يعرف الإمام <sup>٤</sup>. وفي رواية: «كان موته اختلاط طيبته مع طينة الكافر، وحياته حين فرق الله بينهما بكلمته» <sup>٥</sup>. وورد: «إِنَّ الْآيَةَ نزلت في عمار بن ياسر وأبي جهل» <sup>٦</sup>. ﴿كَذَلِكَ زُيِّنَ لِلْكَافِرِينَ مَا كَانُوا يَصْمَلُونَ﴾.

﴿وَكَذَلِكَ جَعَلْنَا فِي كُلِّ قَرْيَةٍ أَكْبَرًا مُجْرِمًا لِيَتَعَكَّرُوا فِيهَا﴾ أي: كما جعلنا في مكة. ﴿وَمَا يَتَعَكَّرُونَ إِلَّا أَنْفُسِهِمْ﴾ لأن وبالهم يحق بهم. ﴿وَمَا يَشْعُرُونَ﴾ ذلك

١- القمي ١: ٢١٥.

٢- التهذيب ٩: ٦٩، الخليلي: ٢٩٣، عن أبي جعفر عليه السلام.

٣- المصدر ٦٨، الخليلي: ٢٨٧، عن أبي جعفر عليه السلام.

٤- الكافي ١: ١٨٥، الخليلي: ١٣، عن أبي جعفر عليه السلام.

٥- المصدر ٢: ١٥، الحديث ٧، عن أبي عبد الله عليه السلام.

٦- مجمع البيان ٣: ٤٠٤، ٣٥٩، عن أبي جعفر عليه السلام.

﴿وَإِذَا جَاءَتْهُمْ آيَةٌ قَالُوا﴾ يعني الاكابر: ﴿لَنْ نُؤْمِنَكَ حَقَّ نُؤْفَىٰ مِثْلَ مَا أُوتِيَ رُسُلُ أَهْلِهِ﴾. روي: «أَنَّا أَصْحَابُ قَالَ زَا حَمْنَابِي عَبْدُ مَنَافٍ فِي الشَّرَفِ حَتَّى إِذَا صَرَبَا كَفَرَسَيَّ رَهَانًا، قَالُوا: مَا نَسِي يُوْحَىٰ إِلَيْهِ؛ وَاللَّهِ لَا نَرْضَىٰ بِهِ وَلَا نَتَّبِعُهُ أَبَدًا إِلَّا أَنْ يَأْتِينَا وَحْيٌ كَمَا يَأْتِيهِ، فَتَزَلَّتْ»<sup>١</sup>. ﴿أَلَمْ أَعْلَمْ حَيْثُ يَجْعَلُ رِمَالَتَهُمْ سَوْصِيْبُ الَّذِينَ أَجْرُهُمْ أَصْفَارُ عِيَالَهُمْ﴾: ذلّ وحقارة بعد كبرهم ﴿وَعَذَابٌ شَدِيدٌ بِمَا كَانُوا يَسْكُرُونَ﴾.

﴿فَمَنْ يُرِدِ اللَّهُ أَنْ يَهْدِيَهُ يُمْشِرْكَ صَدْرُهُ الْإِسْلَامِ﴾ فيشسع له ويفسع فيه مجاله<sup>٢</sup>. ورد: «لَمَّا نَزَلَتْ هَذِهِ الْآيَةُ، مَثَلُ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ عَنْ شَرْحِ الصَّدْرِ مَا هُوَ؟ فَقَالَ: نُورٌ يَقْذُهُ اللَّهُ تَعَالَى فِي قَلْبِ الْمُؤْمِنِ، فَيُشْرَحُ صَدْرُهُ وَيُفْسَحُ. قَالُوا: فَهَلْ لِلذِّكْرِ أَمَارَةٌ يَعْرِفُ بِهَا؟ فَقَالَ: نَعَمْ، الْإِنَابَةُ إِلَى دَارِ الْخُلُودِ، وَالتَّجَافِي عَنْ دَارِ الْغُرُورِ، وَالِاسْتِعْدَادُ لِلْمَوْتِ قَبْلَ نَزُولِ الْمَوْتِ»<sup>٣</sup>. ﴿وَمَنْ يُرِدْ أَنْ يُضِلَّهُ يَجْعَلْ صَدْرَهُ ضَيِّقًا حَرَجًا﴾. قال: «أَقْدَ بَكُونِ طَبَقًا وَلَهُ مَنَعٌ يَسْمَعُ مِنْهُ وَيَبْصَرُ، وَالْخُرْجُ هُوَ الْمَنَامُ الَّذِي لَا مَنَعَ لَهُ يَسْمَعُ بِهِ وَلَا يَبْصَرُ مِنْهُ»<sup>٤</sup>. ﴿كَأَنَّمَا يَصَّعَّدُ فِي السَّمَاءِ﴾. مبالغة في ضيق صدره، بتشبيهه بمن يُزَاوِلُ مَا لَا يَقْدِرُ عَلَيْهِ؛ وَهُوَ مَثَلٌ فِيمَا لَا يَسْتَطَاعُ. ورد: «إِنَّ الْقَلْبَ لَيَنْجَلِجُلُ<sup>٥</sup> فِي الْجُوفِ يَطْلُبُ الْحَقَّ فَإِذَا أَصَابَهُ أَطْمَأَنَّ وَقَرَّ، ثُمَّ تَلَا هَذِهِ الْآيَةَ»<sup>٦</sup>.

أقول: يتخلخل بالخائين المعجمتين أو الجيمين أي: يتحرك.

وورد: «إِنَّهُ مَثَلُ مَنْ هَذِهِ الْآيَةُ فَقَالَ: لَمَنْ يَرِدُ اللَّهُ أَنْ يَهْدِيَهُ بِإِيمَانِهِ فِي الدُّنْيَا وَإِلَى جَنَّتِهِ وَدَارِ كِرَامَتِهِ فِي الْآخِرَةِ؛ يَشْرَحُ صَدْرَهُ لِلتَّسْلِيمِ لِلَّهِ وَالثَّقَةِ بِهِ وَالسَّكُونِ إِلَى مَا وَعَدَهُ

١- راجع. البصاوي ٢٠٧٠٢

٢- في «الف»: «يفسع فيه لا محالة»

٣- مجمع البيان ٣- ٤، ٣٦٣، في رواية صحيحة

٤- معاني الأخبار ١٤٥، الحديث ١، عن أبي عبد الله عليه السلام

٥- في «الف»: «لَيَنْجَلِجُلُ»

٦- الكافي ٢، ٤٢١، الحديث ٥، عن أبي عبد الله عليه السلام

من ثوابه، حتى يطمش إليه؛ و من يرد أن يفضله عن جنته و دار كرامته في الآخرة لكفره به وعصيانه له في الدنيا، يجعل صدره صيقاً حرجاً، حتى يشك في كفره و يصطرب من اعتقاده قلبه، حتى يصير كأنما يصعد في السماء<sup>١</sup>.

﴿كَذَلِكَ يَجْعَلُ اللَّهُ الرِّجْسَ عَلَى الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ﴾ قال: «الرجس الشك»<sup>٢</sup>

﴿وَهَذَا صِرَاطُ رَبِّكَ﴾. قيل: يعني طريقه و عادته في التوفيق والخذلان<sup>٣</sup>

﴿مُسْتَقِيمًا﴾: عادلاً مطرباً ﴿قَدْ فَصَّلْنَا الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يُدْكِرُونَ﴾.

﴿لَهُمْ دَارُ السَّلَامِ﴾: للذين تذكروا و عرفوا الحق، دار الله، أو دار السلامة من كل

آفة و بلية. القمي. يعني في الجنة؛ والسلام: الأمان والعافية والسرور<sup>٤</sup>. و يأتي فيه

حديث في يوسف إن شاء الله<sup>٥</sup> ﴿عِنْدَ رَبِّهِمْ﴾: في صمائه؛ يوصلهم إليها لا محالة

﴿وَهُوَ وَلِيُّهُمْ﴾. مولاهم و محبتهم<sup>٦</sup> القمي: أي: أولى بهم<sup>٧</sup>. ﴿بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾.

﴿وَيَوْمَ يَحْشُرُهُمْ جَمِيعًا بِمَشْرِائِلِهِمْ﴾. نقول يا معشر الشياطين ﴿فَلْيَاَسْتَكْزُرُوا﴾

﴿مِنَ الْإِنْسِ﴾: اضلنتم منهم كثيراً. القمي: كل من والى قوماً فهو منهم، وإن لم يكن

من جنسهم<sup>٨</sup>. ﴿وَقَالَ أَزِلِّيَاؤُهُمْ مِنَ الْإِنْسِ﴾. الذين اتبعوهم و اطاعوهم: ﴿رَبَّنَا

اسْتَمْتِعْ بِمَعْشَرَ بَعْضٍ﴾: انتفع الإنسان بالشياطين، حيث دلّوهم على الشهوات

وما يوصل إليها، وانتفع الشياطين بالإنس، حيث اطاعوهم و حصلوا مرادهم. ﴿وَبَلَّغْنَا

أَجَلًا أَلَيَّ أَجَلْتَلَا﴾ يعني القيامة ﴿قَالَ﴾: قال الله لهم ﴿أَلَا رَأَيْتُمْ أَنَّكُمْ﴾: مقامكم

١- التوحيد، ٢٤٢، الباب ٣٥، الحديث ١٤ ومعاني الأخبار ١٤٥، الحديث ٢، ١، من أبي الحسن الرضا عليه السلام، و فيهما «يأمنه في الدنيا إلى جنته من دون»<sup>٥</sup>.

٢- العياشي ١، ٣٧٧، الحديث ٩٦، عن أبي عبد الله عليه السلام.

٣- الصاوي ٢، ٢٠٧

٤- القمي ١، ٢١٦.

٥- ديل الآية: ٢٥

٦- كذا في جميع النسخ، ولعل الأنسب بالسياق: «مواليهم و محبتهم»

٧- القمي ١، ٢١٦

﴿خَالِدِينَ فِيهَا إِلَّا مَا شَاءَ اللَّهُ إِنَّ رَبَّكَ حَكِيمٌ عَلِيمٌ﴾.

﴿وَكَذَلِكَ نُولِي بَعْضَ الظَّالِمِينَ بَعْضًا﴾: نكل بعضهم إلى بعض ﴿بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ﴾ قال: «ما انتصر الله من ظالم إلا بظالم، وذلك قوله عز وجل: "وكذلك نولي" الآية»<sup>١</sup>.

﴿يَمْشُرَ الْيَحْيَىٰ وَالْإِسْحَاقَ الرِّبَايَاكُمْ رُسُلٌ مِّنْكُمْ يَقُصُّونَ عَلَيْكُمْ ءَايَاتِي وَيُزِدُّونَكُمْ لِقَاءَ يَوْمِكُمْ هَٰذَا﴾؟ ورد: «سئل: هل بعث الله نبياً إلى الجن؟ فقال: نعم، بعث إليهم نبياً يقال له: يوسف، فدعاهم إلى الله عز وجل، فقتلوه»<sup>٢</sup>. وورد: «إن الله عز وجل أرسل محمداً ﷺ إلى الجن والإس»<sup>٣</sup>. ﴿قَالُوا شَهِدْنَا عَلَىٰ أَنْفُسِنَا﴾ بالجرم والعصيان ﴿وَعَرَّزْنَاهُمُ لِلْجَزَاءِ الدُّنْيَا وَشَهِدُوا عَلَىٰ أَنْفُسِهِمْ أَنَّهُمْ كَانُوا كَافِرِينَ﴾

﴿ذَٰلِكَ﴾ أي: إرسال الرسل ﴿أَن لَّمْ يَكُنْ﴾: لأن لم يكن ﴿رَبُّكَ مُهِلِكَ الْقُرَىٰ يُظْلِمُ وَأَهْلُهَا غُلُومٌ﴾: لم يبنها برسول.

﴿وَلِكُلِّ﴾ من المكلفين ﴿دَرَجَاتٍ مِّمَّا عَمِلُوا وَمَا رَبُّكَ بِغَفِيلٍ عَمَّا يَفْعَلُونَ﴾. ﴿وَرَبُّكَ الْغَفِيُّ﴾ عن عباده وعن عاداتهم ﴿دُوًّا لِّلرَّحْمَةِ﴾ يترحم عليهم بالتكليف، ليعرضهم للمنافع العظيمة التي لا يحسن إيصالهم إليها إلا بالاستحقاق ﴿إِنْ يَشَأْ يُذْهِبْكُمْ وَيَسْتَخْلِفْ مِنْ بَعْدِكُمْ مَا يَنْشَاءُ كَمَا أَنْشَأَكُم مِّنْ ذُرِّيَّةٍ قَوْمٍ ءَاخِرِينَ﴾.

﴿إِنَّ مَا تَوْعَدُونَ لَأَن يَأْتِيَنَّكُمْ وَمَا أَشْمِعُ بِمُعِيرٍ﴾: بهارجين من ملكه.

﴿قَدْ يَفْقَهُمُ أَغْمَلُوا عَلَىٰ مَكَاتِبِكُمْ﴾ قيل: على غاية تمككنكم واستطاعتكم، أو على حالكم التي أنتم عليها<sup>٤</sup> ﴿إِنِّي عَايِلٌ﴾ على مكاني ﴿فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ مَن لَّكُونُ لَمْ

١- الكافي ٢/ ٣٣٤، الحديث ١٩، عن أبي جعفر عليه السلام.

٢- صيون اخبار الرضا عليه السلام ١/ ٢٤٦، الباب ٢٤، ذيل الحديث: ١.

٣- المصدر ١/ ٥٦، الباب ٦، الحديث: ٢١، عن أبي جعفر عليه السلام.

٤- الأيساري ٢/ ٢٠٩.



عَقِيبَةُ الدَّارِ». أيما يكون له العاقبة الحسنى التي خلق الله لها هذه الدار. والتهديد بصيغة الامر مبالغة في الوعيد، وتسجيل للامور بأنه لا يأتي منه إلا الشر. ﴿إِنَّهُمْ لَا يُفْلِحُ الْظَالِمُونَ﴾.

﴿وَجَعَلُوا اللَّهَ﴾ يعني مشركي العرب ﴿مِثَادَرًا﴾: مما خلق الله ﴿مِنَ الْحَرِّثِ وَالْأَنْعَمِ نَحِيْبًا فَقَالُوا هَذَا إِلَهُ رَبِّعِمِهِمْ﴾ من غير أن يؤمروا به ﴿وَهَذَا لِشُرَكَائِنَا﴾: أصنامهم التي اشركوها في اموالهم ﴿فَمَا كَانَ لِشُرَكَائِهِمْ فَلَا يَصِلُ إِلَى اللَّهِ وَمَا كَانَ لِلَّهِ فَهُوَ يَصِلُ إِنْ شُرَكَائِهِمْ سَاءَ مَا يَحْكُمُونَ﴾. روي: «أنهم كانوا يعينون شيئاً من حرث ونتاج لله ويصرفونه إلى الضيغان والمساكين، وشيئاً منهما لآلهتهم وينفقون على سدنتها ويذبحون عندها، ثم إن رأوا ما عيوا لله ازكى يذكوه بما لآلهتهم، وإن رأوا ما لآلهتهم ازكى تركوه لها حباً لآلهتهم، واعتلوا لذلك بأن الله غني»<sup>١</sup>. وورد: «كان إذا اختلط ما جعل للأصنام بما جعل لله رتوه، وإذا اختلط ما جعل لله بما جعلوه للأصنام تركوه، وقالوا: الله غني، وإذا انخرق المساء من الذي لله في الذي للأصنام لم يسدوه، وإذا انخرق من الذي للأصنام في الذي لله سدوه، وقالوا: الله غني»<sup>٢</sup>.

﴿وَكَذَلِكَ زَيْنَ الْكَبِيرِ مِنَ الْمُشْرِكِينَ قَتَلَ أَوْلَادَهُمْ﴾ بالوآء<sup>٣</sup>، خيمة العيلة أو العار، أو بالبحر لآلهتهم ﴿شُرَكَائِهِمْ﴾ من الشياطين أو السدنة ﴿لِيُزِدُوهُمْ﴾: ليهلكوهم بالإغواء ﴿وَلِيُؤَيِّسُوا عَلَيْهِمْ دِيْنَهُمْ﴾: وليخلطوا عليهم ما كانوا عديه ﴿وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا فَعَلُوهُ فَذَرْهُمْ وَمَا يَفْعَلُونَ﴾.

﴿وَقَالُوا هَدَيْتُمْ﴾. إشارة إلى ما جعل لآلهتهم. ﴿أَنْعَمَ وَحَرِّثَ يَجْعَلُ﴾. حرام

١- البيضاوي ٢ ٢٠٩

٢- مجمع البيان ٣- ٤: ٣٧٠، عن أمثنا عليهم السلام

٣- وآد بته بنهما: دقنها حية. القاموس المحيط ١: ٢٥٥ (وآد).

﴿لَا يَطْعَمُهَا إِلَّا مَنْ نَشَأَ بِرَعْمِهِمْ﴾ من غير حجة ﴿وَأَنْتُمْ حُرِّمْتُمْ عَلَيْهَا﴾ القمّي .  
 يعني البحيرة والسائبة والوصيلة والحام<sup>١</sup> ﴿وَأَنْتُمْ لَا تَذْكُرُونَ أَسْمَاءَ اللَّهِ عَلَيْهَا﴾ في  
 الذبح والنحر . وقيل : لا يحججون عليها ولا يلبسون على ظهورها<sup>٢</sup> . ﴿أَفْتَرَاءَ عَلَيْهِ﴾ :  
 فعلوا ذلك كله على جهة الافتراء على الله ﴿سَيَجْزِيهِمْ بِمَا كَانُوا يَفْعَلُونَ﴾  
 ﴿وَقَالُوا مَا فِي بُطُونِ هَذِهِ الْأَنْثَىٰ غَالِمَةٌ لِّذِكْرِنَا وَنَحَرُّمُ عَلَىٰ أَرْوَاحِنَا وَإِنْ يَكُنْ<sup>٣</sup>  
 مَيْتَةً فَهُمْ فِيهِ شُرَكَاءُ﴾ . القمّي : كانوا يحرمون الجبن الذي يخرجونه من بطون الأنعام ،  
 على النساء ، فإذا كان ميتاً يأكله الرجال والنساء<sup>٤</sup> . ﴿سَيَجْزِيهِمْ وَصْفَهُمْ﴾ : جزاء  
 وصفهم الكذب على الله في التحريم والتحليل ، من قوله : «تَصِفُ أَلْسِنَتُكُمُ الْكَذِبَ هَذَا  
 حَلَالٌ وَهَذَا حَرَامٌ»<sup>٥</sup> . ﴿إِنَّهُمْ حَكِيمٌ عَلِيمٌ﴾ .

﴿قَدْ خَسِرَ الَّذِينَ قَتَلُوا أَوْلَادَهُمْ﴾ كانوا يقتلون بناتهم مخافة السبي والعقر ﴿سَفَهًا  
 بِغَيْرِ عِلْمٍ﴾ لخفة عقلهم وجهلهم بأن الله رازق اولادهم لأهم . ﴿وَحَرَّمُوا مَا  
 رَزَقَهُمُ اللَّهُ﴾ من البحائر ونحوها ﴿أَفْتَرَاءَ عَلَى اللَّهِ قَدْ ضَلُّوا وَمَا كَانُوا مُهْتَدِينَ﴾ .  
 ﴿وَهُوَ الَّذِي أَنْشَأَ جَنَّاتٍ مِّمَّنْ شَقَىٰ﴾ : مرفوعات على ما يحملها ﴿وَصَيَّرَ  
 مِمَّنْ شَقَىٰ﴾ : ملقيات على وجه الأرض ﴿وَالنَّخْلَ وَالزَّرْعَ مُخْتَلِفًا أُكُلُهُمْ﴾ : اكل ذلك ،  
 أي : ثمره الذي يؤكل ، في اللون والطعم والحجم والرائحة ﴿وَالزُّيُوتَ وَالرُّمَانَ  
 مُتَشَابِهًا﴾ بعض افرادهما في الطعم واللون والحجم ﴿وَصَيَّرَ مُتَشَابِهًا﴾ : ولا يشابه  
 بعضها ﴿كُلُوا مِنْ ثَمَرِهِ إِذَا أَثْمَرَ وَمَا تَوْحَاقَهُ يَوْمَ حَصَادِهِ﴾ . قال : «افتح القم بالحياء»<sup>٥</sup> .

١- القمّي ١ ٢١٧

٢- البيضاوي ٢ ٢١٠ ، والكشاف ٢ ٥٥ وأشار إليه في مجمع البيان ٣-٤ ٣٧٢ .

٣- القمّي ١ ٢١٨

٤- النحل (١٦) ١١٦

٥ قرب الإسناد : ٣٦٨ ، الحديث : ١٣١٦ ، عن الرضا عليه السلام .

ورد: **إِنَّهُ غَيْرُ الرِّكَاءِ، الضَّعِثُ<sup>١</sup> مِنَ السَّيْلِ** بعد الصَّغْتِ، والكف من التمر بعد الكف<sup>٢</sup>. وفي رواية: **«فِي الزَّرْعِ حَقَّانَ: حَقٌّ تَأْخُذُ بِهِ وَحَقٌّ تَعْطِيهِ»** أما الذي تأخذ به فالعُشْرُ ونصف العُشْر، وأما الذي تعطيه فقول الله عز وجل: **«وَأَتُوا حَقَّهُ يَوْمَ حَصَادِهِ»** يعني من حصنك الشيء بعد الشيء<sup>٣</sup>. **«وَلَا تُسْرِقُوا»** في التصديق. ورد: **«مَنْ الْإِسْرَافُ فِي الْحَصَادِ وَالْجِدَادِ<sup>٤</sup> إِنْ يَنْصَدِقَ الرَّجُلُ بِكَفِّهِ جَمِيعاً»**<sup>٥</sup>. **«إِنَّكُمْ لَا يُحِبُّ الْمُتَسْرِفِينَ»**: لا يرتضي فعلهم.

**«وَمِنَ الْأَنْعَامِ حُمُولُهُ وَفَرْشُهُ»**: وإنشام من الأنعام ما تحمل الأنثى، وما يَنْسُجُ من وبره وصوفه وشعره الفرش. **«كُلُوا مِن ثَمَرِهِ إِذَا أَثْمَرَ وَآتُوا حَقَّهُ وَلاَ تُلْهِمُوا خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ»** في تحريم شيء منها من عند أنفسكم. **«إِنَّكُمْ لَعَنَ كُفْرًا مَّيِّينًا»**.

**«ثَمَنِيَّةً أَزْوَاجًا»**. الروح - ما معه آخر من جنسه، وقد يقال لمجموعهما **«وَمِنَ الْأَنْعَامِ اثْنَيْنِ»**<sup>٦</sup>. كذا ورد في الجميع **«وَمِنَ السَّمَرِ اثْنَيْنِ»**: الأهلِي والجَبَسِي **«قُلْ أَلَذَّكَرَيْنِ»**: ذكر الصنان و ذكر المغز **«حَرَّمَ أَمِيرُ الْأَنْبِيَاءِ»**: أم أنبيئهما **«أَمَّا أَشْتَمَلَتْ عَلَيْهِ أَرْحَامُ الْأَنْبِيَاءِ»**: أو ما حملته إناث الجنسين؛ ذكر أكان أو أنثى **«نَبِّئُونِي بِمَثَرٍ»**: بأمر معلوم يدل على أن الله حرم شيئاً من ذلك **«إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ»** في دعوى التحريم عليه.

١ - الضَّعِثُ بالكسر - قصة حشيش مختلطة الرطب باليابس - القاموس المحيط ١٧٥٠١ (صغت)

٢ - الاصمى ١: ٢١٨، عن أبي عبد الله عليه السلام

٣ - الكافي ٣: ٥٦٤، الحديث ١، عن أبي عبد الله عليه السلام

٤ - الجند - بالفتح والكسر - صرام الخيل وهو قطع ثمرها - مجمع البحرين ٣: ٢٢ (جند)

٥ - الكافي ٣: ٥٦٦، الحديث ٦، عن أبي الحسن الرضا عليه السلام

٦ - القمي ١: ٢١٩

﴿ وَمِنَ الْأَيْلِ أَشْيٍ ﴾: «البخاني والعراب»<sup>١</sup>. كذا ورد<sup>٢</sup>. ﴿وَمِنَ الْبَقَرِ أَشْيٍ﴾: الأهلبي والجهلي. ﴿قُلْ مَا لَكُمْ مِنْ حَرَمٍ أَوْ الْأَشْيَيْنِ أَمَا اسْتَعْلَيْتُمْ عَلَيْهِ أَزْهَامَ الْأَشْيَيْنِ﴾ كما مر. قيل: كانوا يحرمون ذكور الأنعام تارة، وإناثها تارة، وأولادها كيف كانت تارة، راعمين أن الله تعالى حرّمها<sup>٣</sup>، فردّ الله عليهم ﴿أَمْ كُنْتُمْ شُهَدَاءَ﴾: حاصرین شاهدین ﴿إِذْ وَصَّيْنَكُمْ اللَّهُ بِهَذَا﴾: حين وصاكم بهذا التحريم ﴿فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِبًا لِيُغْنِيَ السَّاسُ عَنْهُ﴾: لا يهدى القوم الظالمين<sup>٤</sup>.

﴿ قُلْ لَا أَجِدُ فِي مَا أُوحِيَ إِلَيَّ مُحَرَّمًا ﴾: طعاماً محرماً ﴿عَنْ طَائِفٍ مِّنْهُمْ﴾. فيه إيذان بأن التحريم إنما يثبت بالوحي لا بالهوى. ﴿إِلَّا أَنْ يَكُونَ مِثْلَ ثَمَرٍ مُّثْمَرٍ أَوْ دَمًا مُّسْفُوحًا﴾: مصبوحاً، كالدم في العروق، لا كالكد والطحال، أو المختلط باللحم لا يمكن تخليصه منه. ﴿أَوْ لَحْمِ خَنزِيرٍ فَإِنَّهُ رِجْسٌ﴾: قذر ﴿أَوْ فِشْقٍ أَهْلٍ لِّغَيْرِ اللَّهِ بِهِ﴾. سمى ما ذبح على اسم الصّم فسقاً لتوغّله في الفسق. ﴿فَمَنْ أَضَلُّ مِمَّنْ بَاغَى وَآوَىٰ إِلَىٰ مَا يَنْهَىٰ عَنْهُ وَيُلْغَىٰ فِيهِ رِيئَاسَةً﴾: لا يؤاخذ به آكله. قد سبق تفسير الباغى والعادي في سورة البقرة<sup>٥</sup>.

فإن قيل: لم خص هذه الأربعة هنا بذكر التحريم مع أن غيرها محرّم أيضاً، فإنه سبحانه ذكر في المائدة<sup>٦</sup> تحريم المنخفة والموقوفة والتردية وغيرها، وقد ورد الأخبار

١- البحت- بالصّم- الإبل الخراسانية، الواحد بُحْتَى مثل روم ورومي، والجمع بخاتي. ولإبل العراب خلاف البخاني. القاموس المحيط ١: ١٤٨؛ ومجمع البحرين ٢: ١٩١ (بحت) ١ ومجمع البحرين ٢: ١١٩ (حرب)

٢- القمي ١: ٢١٩

٣- البضوي ٢: ٢١١

٤- وغل في الشيء دخل وتوارى، أو يمتدّ وذهب وأوغل في السداد والعلم ذهب وبالع وابتعد القاموس المحيط ٤: ٦٧ (وغل)

٥- دبل الآية ٧٣

٦- الآية ٣

الصَّحِيحَةُ بِتَحْرِيمِ كُلِّ ذِي مَخْلَبٍ مِنَ الطَّيْرِ وَكُلِّ دَيْ مَاتٍ مِنَ الْوَحْشِ<sup>١</sup>، وَمَا لَا قَشْرَهُ مِنَ السَّمَكِ<sup>٢</sup> إِلَى غَيْرِ ذَلِكَ. قُلْنَا. أَمَّا الْمَذْكُورَاتُ فِي الْمَائِلَةِ فَكُلُّهَا يَقَعُ عَلَيْهِ اسْمُ الْمَيْتَةِ، فَتَكُونُ فِي حَكْمِهَا، فَاحْمِلْ هَاهُنَا وَفَصِّلْ هُنَاكَ؛ وَأَمَّا غَيْرُهَا فَلَيْسَ بِهِ الْمَثَابَةُ فِي الْحَرَمَةِ، فَخَصَّ هَذِهِ الْأَرْبَعَةَ بِالتَّحْرِيمِ تَعْظِيمًا لِحُرْمَتِهَا، وَبَيَّنَّ تَحْرِيمَ مَا عَدَاهَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَوَرَدَ «إِنَّهُ تَمَّ بَعَافٍ عَنْهُ تَقَرُّرُهَا»<sup>٣</sup>، بِعَصِي تَنْزَعُهَا. وَالْقَمِيُّ: إِنَّمَا هَذِهِ الْآيَةُ رَدَّ عَلَى مَا أَحَلَّتِ الْعَرَبُ وَحَرَّمَتْ عَلَى أَنْفُسِهَا، فَلَا دَلَالَةَ فِيهَا عَلَى عَدَمِ تَحْرِيمِ غَيْرِ مَا فِيهَا<sup>٤</sup>.

أَقُولُ: هَذَا لَا يَسَاعِدُهُ الْأَخْبَارُ الْعَصُومِيَّةُ؛ كَمَا يَظْهَرُ لِمَنْ تَتَبَعَ لَهَا<sup>٥</sup> وَكَذَا مَا قِيلَ: إِنَّ هَذِهِ السُّورَةَ مَكِّيَّةٌ، وَالْمَائِلَةُ مَدِينِيَّةٌ، فَيَجُوزُ أَنْ يَكُونَ غَيْرُ مَا فِي هَذِهِ الْآيَةِ إِنَّمَا حُرِّمَ فِيهَا بَعْدُ<sup>٥</sup>.

﴿وَعَلَى الَّذِينَ هَادُوا حَرَّمًا مِثْلَ ذِي ظُلْمَرٍ﴾ مِنْ دَابَّةٍ أَوْ طَيْرٍ ﴿وَمِنَ الْبَقَرِ وَالْأَنْثَرِ حَرَّمًا عَلَيْهِمْ شَحُومُهُمَا﴾: الثَّرُوبُ<sup>٦</sup> وَشَحُومُ الْكُلِيِّ<sup>٧</sup> ﴿إِلَّا مَا حَمَلَتْ طَهُورُهُمَا﴾: مَا عُلِقَتْ بِطَهُورِهَا ﴿أَوْ الْحَوَائِيَّ﴾: مَا اشْتَمَلَ عَلَى الْأَمْعَاءِ ﴿أَوْ مَا اشْتَغَلَ بِعَظْمٍ﴾ وَهُوَ شَحْمُ الْآلِيَةِ ﴿ذَلِكَ جَزَاءُ سَيِّئِهِمْ بِمَا كَانُوا يَفْعَلُونَ﴾ فِي الْأَخْبَارِ وَالْوَعْدِ وَالْوَعِيدِ.

﴿فَإِنْ كَذَّبُوكَ﴾ بِمَا تَقُولُ ﴿فَقُلْ رَبُّكُمْ ذُو رَحْمَةٍ وَاسْعَوْ﴾ لَا يُعْجَلُ بِالْعُقُوبَةِ ﴿وَلَا

١- الكافي ٦، ٢٤٥، الحديث ٣٧٢، عن أبي عبد الله عليه السلام.

٢- المصدر ٢١٩، الأحاديث ١٠ و ٥ إلى ٩.

٣- أشير إليه في العياشي ١: ٣٨٢، الحديث ١١٩، عن أبي جعفر عليه السلام.

٤- القمي ١، ٢١٩.

٥- راجع مجمع البيان ٣، ٤: ٣٧٨.

٦- الثَّرُوبُ شَحْمٌ رَسِيقٌ يَقْشَى الْكَرْشَ وَالْأَمْعَاءَ، وَالْجَمْعُ ثُرُوبٌ وَاثْرُبُ الْقَامُوسِ الْمَهْطُ ١، ٤٢ (ثرب).

٧- الْكُلِيُّ بِصَمِّ الْكَافِ وَالْقَصْرِ - جَمْعُ الْكَلْبَةِ وَالْكَلْوَةُ وَهِيَ مِنَ الْأَحْشَاءِ مَعْرُوفَةٌ - مَجْمَعُ الْبَحْرِ ١، ٣٦٢ (كلا).

يُرَدُّ بِأَسْمَاءٍ عَنِ الْقَوْرِ الْمُجْرِمِينَ ﴿فَلَا تَغْتَرَبُوا بِأَمْعَالِهِمْ﴾ فَإِنَّهُ لَا يُرَدُّ إِذَا جَاءَ وَقْتُهُ .

﴿ سَيَقُولُ الَّذِينَ أَشْرَكُوا لَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا أَشْرَكْنَا وَلَا آبَاءُؤُنَا وَلَا حَرَمًا مِنْ شَيْءٍ كَذَلِكَ كَذَّبَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ حَتَّى دَأَوْنَاهُمْ آسَافًا قُلْ هَلْ عِنْدَكُمْ مِنْ عِلْمٍ : مِنْ أَمْرٍ مَعْلُومٍ بِصَحِّحِ الاحتجاج به على ما رعنتم ﴿ فَخَرَجُوهُنَا ﴾ : فظهروه لنا ﴿ إِنْ تَنْتَفِعُونَ إِلَّا الظَّنَّ وَإِنْ أَنتُمْ إِلَّا غُرُوسٌ ﴾ .

﴿ قُلْ فَلِلَّهِ الْحُجَّةُ الْبَالِغَةُ ﴾ . [قال : «الحجة البالغة التي تبلغ الجاهل من أهل الكتاب فيعلمها بجهله كما يعلمها العالم بعلمه»] <sup>١</sup> . ﴿ فَلَوْ شَاءَ لَهَدَيْنَكُمْ أَجْمُوعِينَ ﴾ .

﴿ قُلْ هَلُمْ شُهَدَاءُكُمْ ﴾ : احصروهم ﴿ الَّذِينَ يَشْهَدُونَ أَنَّ اللَّهَ حَرَّمَ هَذَا ﴾ يعني : قُدُّوْهُمْ فِيهِ ، استحصروهم ليلزمهم الحجة ﴿ إِنْ شَهِدُوا فَلَا فَشَهِدْ مَعَهُمْ ﴾ فلا تصدقهم فيه ﴿ وَلَا تَلْبِغْ أَهْوَاءَ الَّذِينَ كَذَبُوا بِآيَاتِنَا وَالَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ وَهُمْ يَرِيهَمُ يَعْبُدُونَ ﴾ : يجعلون له عديلاً .

﴿ قُلْ نَعَالُوا أَقُلْ مَا حَرَّمَ رَبِّي كُفٌّ عَنْكُمْ إِلَّا تَشْرِكُوا بِهِمْ شَيْعًا ﴾ لما أوجب ترك الشرك والإحسان إلى الوالدين ، فقد حرَّم الشرك والإساءة إليهما ؛ لأنَّ إيجاب الشيء يهي عن ضده ، فيصح أن يقع تفصيلاً لما حرَّم . ﴿ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا ﴾ . وضعه موضع النهي عن الإساءة لندلالة على أن ترك الإساءة في شأنهما غير كاف . القمي : الوالدين <sup>٢</sup> : رسول الله و أمير المؤمنين عليهما السلام <sup>٣</sup> . ﴿ وَلَا تَقْتُلُوا أَوْلَادَكُمْ مِنْ إِمْلَاقٍ ﴾ : من أجل فقر ، أو من خشية فقر ؛ لقوله : «خَشْيَةُ إِمْلَاقٍ» <sup>٤</sup> . ﴿ نَحْنُ نَرِزُقُكُمْ وَإِيَّاهُمْ وَلَا تَقْرَبُوا الْفَوَاحِشَ ﴾ . كبائر الذنوب ، أو الزنا ﴿ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ ﴾ قال : «ما ظهر : بكاح

١- ما بين المعقوفتين من «ح» و «ب» . والحديث في البرهان ١ : ٥٦٠ ، الحديث ٤ ، عن أبي عبد الله عليه السلام ، نقلًا عن العلامة الحلي في الكشكول .

٢- في «ب» و «ج» : «الوالدان»

٣- القمي ١ : ٢٢٠

٤- الإسراء (١٧) ٣١

امراة الاب، وما بطن. الرثاء<sup>١</sup>. وفي رواية: «ما ظهر هو الرثاء، وما بطن: المحالة»<sup>٢</sup>. ﴿وَلَا تَقْسُوا أَنْفُسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ﴾ كالقود<sup>٣</sup> وقتل المرتد ورجم المحسن ﴿ذَلِكَ وَمَنْكُمْ يَأْمُرُكُمْ بِفَعُولٍ﴾.

﴿وَلَا تَقْرَبُوا مَالَ الْيَتِيمِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ﴾: إلا بالفصلة التي هي أحسن ما يفعل بماله، كحفظه وتشميره ﴿حَتَّىٰ يَبْلُغَ أَشُدَّهُ﴾: قوته. قال: «اقتطاع يتم اليتيم: الاحتلام وهو أشده، وإن احتلم ولم يؤنس منه رشد و كان مفيهاً أو ضعيفاً فليمسك عنه وليه ماله»<sup>٤</sup> وفي رواية: «إذا بلغ أشده ثلاث عشرة سنة ودخل في الأربع عشرة، وجب عليه ما وجب على المحتلمين، احتلم أو لم يحتلم؛ كتبت عليه السيئات و كتبت له الحسنات، و جاز له كل شيء إلا أن يكون ضعيفاً أو مفيهاً»<sup>٥</sup>. ﴿وَأَوْفُوا الْكَيْلَ وَالْمِيزَانَ بِالْقِسْطِ﴾: بالعدل والتسوية ﴿لَا تَكِلْفُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا﴾: إلا ما يسعها ولا يعسر عليها؛ اعتراض فيه نبيه على تعسر الإيفاء، وإن ما وراء الوسع فيه معمر. ﴿وَإِذَا قُلْتُمْ﴾ في حكومة وجرها ﴿فَاعْدِلُوا﴾ فيه ﴿وَلَوْ كُنَّا ذَا قُرْنٍ﴾: ولو كان المقول له أو عليه من ذوي قرايتكم. ﴿وَبِعَهْدِ اللَّهِ أَوْفُوا﴾ يعني ما عهد إليكم من ملازمة العدل وتاديه أحكام الشرع. ﴿ذَلِكَ وَمَنْكُمْ يَأْمُرُكُمْ بِفَعُولٍ﴾: تمنعون به. ورد. هذه الآيات المحكمات التي لم ينسخهن شيء شيعها سيمون ألف ملك: «قل تعالوا اتل الآيات»<sup>٦</sup>.

١- العياشي ١، ٣٨٣، الحديث ١٢٤، عن علي بن الحسين عليهما السلام

٢- مجمع البيان ٣- ٤: ٣٨٢، عن أبي جعفر عليه السلام. وفيه «وما بطن هو المحالة، والمحالة من غالة منسالة وخلالاً» المصادقة القاموس المحيط ٣: ٣١٨. خل، ولعل المراد به المصادقة بين الأجيال

٣- القود- بالتحريك-: القصاص- مجمع البحرين ٣: ١٣٢ (قود)

٤- التهذيب ٩، ١٨٣، الحديث: ٧٣٧، عن أبي عبد الله عليه السلام

٥- المصدر، الحديث ٧٣٩، عن أبي عبد الله عليه السلام، وفيه: «مفيهاً وضعيفاً»

٦- العياشي ١، ٣٨٣، الحديث: ١٢٣، عن أبي جعفر عليه السلام.

﴿ وَأَنَّ هَذَا صِرَاطٌ مُسْتَقِيمٌ ﴾ . قيل : الإشارة فيه إلى ما ذكر في السورة ، فإنه التوحيد والنبوة والشرعة <sup>١</sup> . ﴿ فَاتَّبِعُوهُ وَلَا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَنْ سَبِيلِهِ ﴾ . عن النبي ﷺ : «أنا الصراط المستقيم الذي أمركم باتباعه ، ثم علي من بعدي ، ثم ولدي من صلبه ائمة يهدون إلى الحق <sup>٢</sup> وبه يعدلون» <sup>٣</sup> . وفي رواية : «يعني ولاية علي والارصباء "فاتبعوه" ، يعني علياً "ولا تتبعوا السبل" ولاية فلان وفلان ، "فتفرق بكم عن سبيله" ، يعني سبيل علي ﷺ» <sup>٤</sup> . ﴿ ذَلِكَ لَكُمْ وَصْنُكُمْ بِهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴾ الضلال والتفرق عن الحق .

﴿ ثُمَّ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ ﴾ "ثم" للتراخي في الإخبار . ﴿ تَنَامًا ﴾ للكرامة والتممة ﴿ عَلَى الَّذِي أَحْسَنَ ﴾ : أحسن القيام به ﴿ وَتَفْصِيلاً لِكُلِّ شَيْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً لِّعِبَادِهِم بِإِذْنِ رَبِّهِمْ يُؤْمِنُونَ ﴾ .

﴿ وَهَذَا كِتَابٌ أَنْزَلْنَاهُ مُبَارَكٌ ﴾ : كثير النفع ﴿ فَاتَّبِعُوهُ وَاتَّقُوا لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ﴾ . ﴿ أَنْ تَقُولُوا ﴾ . انزلناه كرامة ان تقولوا : ﴿ إِنَّمَا أَنْزَلَ الْكِتَابَ عَلَى طَائِفَتَيْنِ مِنْ قَبْلِنَا ﴾ : اليهود والنصارى ﴿ وَإِنْ كُنَّا عَنْ وَرَاسِهِمْ لَمَعْلُومِينَ ﴾ . ﴿ أَوْ تَقُولُوا لَوْ أَنَّا أُنْزِلَ عَلَيْنَا الْكِتَابُ لَكُنَّا أَهْدَى مِنْهُمْ فَقَدْ جَاءَكُمْ بَيِّنَاتٌ مِنْ رَبِّكُمْ وَهُدًى وَرَحْمَةً فَسَبِّحْ أَطْلُكُم مِّنْ كَذِبٍ يُكَايِبُ أَهْلَهُ وَصَدَقَ ﴾ : اعرض ، أو صد ﴿ صَبَّأً ﴾ فضل وأصل . ﴿ مَسْخَرِي الَّذِينَ يَصْدِقُونَ عَنَّا آيَاتِنَا سِوَاءَ الْعَذَابِ بِمَا كَانُوا يُصَدِّقُونَ ﴾ . ﴿ هَلْ يَنْظُرُونَ ﴾ قال : «هل يتنظر المنافقون والمشركون» <sup>٥</sup> . ﴿ إِلَّا أَنْ تَأْتِيَهُمُ الْمَلَائِكَةُ ﴾ قال : «يعاينوهم» <sup>٦</sup> . ﴿ أَوْ يَأْتِيَ رَبُّكَ ﴾ قال : «أمرك» <sup>٧</sup> . ﴿ أَوْ يَأْتِيَ بَعْضُ

١- البصاوي ٢ ٢١٤

٢- في «الص» و«ج» «يهدون بالحق» ، وفي «هـ» «يدعون بالحق» وما أثبتاه من المصدر

٣- الاحتجاج ١ ٧٨-٧٩ وفيه «أنا صراط الله المستقيم»

٤- العياشي ١ : ٣٨٤ ، الحديث ١٢٥٠ ، عن أبي جعفر ﷺ

٥ و٦ و٧ الاحتجاج ١ ٣٧٢ ، عن أمير المؤمنين ﷺ



«أَكَيْتَ رَبِّكَ» قال: «هي العذاب في دار الدنيا، كما عَذَّبَ الْأُمَمَ السَّالِفَةَ والقرون الخالية»<sup>١</sup>. ﴿يَوْمَ يَأْتِي بَعْضُ أَوْلِيَائِكَ لَا يَبْتَغِ نَفْسًا لِيَنْتَهِكَ لِيَرْكَبَ عَنْكَ مِنَ قَبْلِ أَنْ كَسَبَتْ فِي إِيمَانِهَا خَيْرًا﴾ كان المعنى: أنه لا يبتغى الإيمان حيث تد نفساً غير مقدّمة إيمانها، غير كاسمة في إيمانها خيراً. قال: «من قل» يعني من قبل أن تحيي هذه الآية، وهذه الآية: طلوع الشمس من مغربها»<sup>٢</sup>. وفي رواية: «طلوع الشمس من المغرب، وخروج الدجال والدخان، والرجل يكون مصراً ولم يعمل عمل الإيمان، ثم تحيي الآيات فلا يضعه إيمانه»<sup>٣</sup>. «أو كسبت في إيمانها خيراً». قال: «المؤمن العاصي حالت يسه وبين إيمانه كثرة ذنوبه وقلة حسناته، فلم يكسب في إيمانه خيراً»<sup>٤</sup>. وفي رواية: «من قبل» يعني في الميثاق، «أو كسبت في إيمانها خيراً» قال: الإقرار بالأنبياء والأوصياء وأمير المؤمنين عليه السلام لا يبتغى إيمانها لأنها سلبت»<sup>٥</sup> وفي أخرى: «الآيات. هم الأئمة عليهم السلام، والآية المنتظرة: القائم عليه السلام، فيومئذ لا يبتغى إيمانها»<sup>٦</sup>. ﴿قُلْ أَنْتَظِرُوا إِنَّا مُنْتَظِرُونَ﴾. وعيد لهم وتهديد.

﴿إِنَّ أَوْلَىٰ آلِ اللَّهِ فَارِقُوا دِينَهُمْ﴾: بدّدوه، فأمنوا ببعض وكفروا ببعض وافترقوا فيه؛ وعلى قراءة: «فارّقوا»، كما نسب إلى أمير المؤمنين عليه السلام أي: يابنوا. ﴿وَوَكَّانُوا﴾: فرقا بشيع كل فرقة إماماً ﴿لَسْتُ مِنْهُمْ فِي شَيْءٍ إِنَّمَا أَمْرُهُمْ إِلَى اللَّهِ ثُمَّ يَنْتَظِرُ مِنْكُمْ﴾

١- لا احتجاج ١، ٣٧٢، عن أمير المؤمنين عليه السلام

٢- التوحيد: ٢٦٦، الباب: ٣٦، قبل الحديث ٥، عن أمير المؤمنين عليه السلام

٣- العباسي ١، ٣٨٤، الحديث ١٢٨، عن الصادق عليهما السلام وفيه هو خروج الدابة والدجال والرجل يكون مصراً

٤- المصدر: ٣٨٥، الحديث ١٣٠، عن أحدهما عليهما السلام. مع اختلاف يسير

٥- الكافي ١، ٤٢٨، الحديث ٨١، عن أبي عبد الله عليه السلام

٦- كمال الدين: ٣٣٦، الباب: ٣٢، الحديث: ٨، عن أبي عبد الله عليه السلام

٧- مجمع البيان ٣-٤: ٢٨٨

كَانُوا يَفْعَلُونَ ﴿١﴾ . قال : هم أهل الصلال وأصحاب الشبهات والبدع من هذه الأمة <sup>١</sup> .  
والقمني : عارفوا أمير المؤمنين عليه السلام وصاروا أحزاباً <sup>٢</sup> .

وهي الحديث المشهور : استعرق أمتي على ثلاث ومعين فرقة ، كلها في النار إلا واحدة ، وهي التي تتبع وصي علياً <sup>٣</sup> .

﴿ مَنْ جَاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ عَشْرُ أَمْثَالِهَا ﴾ فضلاً من الله تعالى . قال : قلنا نزلت " من جاء بالحسنة فله خير منها " <sup>٤</sup> قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : رب زدني فانزل الله " من جاء بالحسنة فله عشر أمثالها " <sup>٥</sup> .

اقول : هذا أقل ما وعد من الأضعاف ، وقد جاء الوعد بسبعين ، وبسبعمائة ، وبغير حساب . وورد في هذه الآية : « هي للمسلمين عامة » <sup>٦</sup> قال : « قد قال الله : يُضَاعَفُ لَهُ أَضْعَافاً كَثِيرَةً » <sup>٧</sup> ، فالمؤمن هم الذين يضاعف الله لهم حسناتهم ، لكل حسنة ، سبعون ضعفاً ، فهذا فضل المؤمن ، ويزيد الله في حسنة على قدر صحة إيمانه أضغافاً كثيرة ، ويفعل الله بالمؤمنين ما يشاء من الخير <sup>٨</sup> .

﴿ وَمَنْ جَاءَ بِالسَّيِّئَةِ فَلَا يُجْزَى إِلَّا يَمْلِكُهَا ﴾ عدلاً من الله ؛ وقد ذكرنا سر ذلك في الصافي والوافي <sup>٩</sup> . ﴿ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ ﴾ بتقص الثواب وزيادة العقاب .

١ - مجمع البيان ٣ - ٣٨٩ ، عن أبي جعفر عليه السلام

٢ - القمني ١ ٢٢٢

٣ - الحاصل ٢ ٥٨٥ ، من غير تعرض بالذيل - هو هي التي ...

٤ - القصص (٢٨) ٨٤

٥ - مجمع البيان ١ - ٢ ، ٣٤٩ ذيل الآية ٢٤٥ من سورة البقرة ؛ ومعاني الأخبار ٣٩٨ ، الحديث ٥٤ ، عن أبي عبد الله عليه السلام

٦ - القمني ٢ ١٣١ ، عن أبي صادق عليه السلام

٧ - البقرة (٢) ٢٤٥

٨ - الكافي ٢ ٢٧ ، الحديث ٥ ، عن أبي جعفر عليه السلام

٩ - راجع الصافي ٢ ٧١٦ ، والوافي ٥ - ١٠٢١ باب الهم بالسنة أو الحسنة

﴿ قُلْ إِنِّي هَدَيْتُ رَبِّي إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ دِينًا ﴾ ١ هَدَانِي دِينًا ﴿فِيمَا﴾. قياماً.  
وصف بالمصدر مبالغة. ﴿يَلِّقَهُ إِيَّاهُمْ خَيْفًا﴾. سبق تفسيره ١. ﴿وَمَا كَانَ مِنَ  
الشُّرَكِيَّةِ﴾.

﴿قُلْ إِن صَلَائِي وَمَنُاسِكِي﴾: عبادتي و قرباني ٢ ﴿وَحَيَايَ وَمَمَالِيَ﴾. وما أنا عليه  
في حياتي و اموت عليه من الإيمان والطاعة ﴿لِلَّهِ رَبِّهِ الْعَالَمِينَ﴾. خالصة له.  
﴿لَا شَرِيكَ لَّهِ﴾: لا اشرك فيها غيره. ورد في حديث ذكر فيه: إبراهيم عليه السلام دينه  
ديني و ديني دينه، و منتهى مني و منتهى منتهى، و فضلي فضله و أنا افضل منه ٣.  
﴿وَبِذَلِكَ أَمَرْتُ وَأَنَا أَوَّلُ الْمُرْسَلِينَ﴾ ٤: لأنه أوّل من أجاب في النبوة، كما ورد ٤.

﴿قُلْ أَغْنَى اللَّهُ عَنِّي رَبِّي﴾ ما شرّكه في عبادتي؟ ١ و هو جواب عن دعائهم إلى عبادة  
آلهتهم. ﴿وَهُوَ رَبُّ كُلِّ شَيْءٍ﴾: والحال أن كل ما سواه مريد مثلي لا يصلح للربوبية.  
﴿وَلَا تَكُوبُ كُلُّ نَفْسٍ إِلَآ عَلَيْهَا وَلَا يَرُدُّ وَازِرَةً وَلَا أُخْرَى﴾: لا تحمل نفس أئمة إثم  
نفس أخرى. جواب عن قولهم: إِنَّبِعُوا سَبِيلَنَا وَلْنَحْمِلْ خَطَايَاكُمْ ٥٠. ﴿ثُمَّ إِلَآ  
رَبُّكُمْ مَرْجِعُكُمْ فَيُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ﴾.

﴿وَهُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُم مَّخْلِفَ الْأَرْضِ﴾. قيل: يحلف بعضكم بعضاً، كلما مضى  
قرن خلفهم قرن، أو خلفاء الله في أرضه تصرفون فيها ٦. ﴿وَرَفَعَ بَعْضَهُمْ فَوْقَ بَعْضٍ

١- لاحظ: البقرة ذيل الآية ١٣٥، وآل عمران ذيل الآية: ٩٥، والنساء ذيل الآية ١٢٥.

٢- القُرْبَان - على وزن فُعْلَان - من القُرْب كالفرقان من الفرق. ما يقصد به القرب من رحمة الله من  
أعمال البر - مجمع البحرين ٢: ١٤١ - قرم - وفي نسخة «ب» و «ج». «قُرْبَانِي» جمع القرنة ما  
يتقرب به إلى الله تعالى.

٣- العياشي ١: ١٦٩، الحديث ٣٣٠، عن أبي جعفر عليه السلام.

٤- الكافي ٢: ٩٠، الحديث ١٢٠١، الحديث ٣، عن أبي عبد الله عليه السلام.

٥- العنكبوت (٢٩): ١٢.

٦- البصاوي ٢: ٢١٧ وروح المعاني ٨: ٧١.

دَرَجَاتٍ ﴿ فِي الشَّرَفِ وَالْغِنَى وَالْعِزِّ وَالْجَلَالِ وَغَيْرِ ذَلِكَ ﴾ لِيَسْتَبْرِكُمْ ﴿ فِي مَاءِ آثَانِكُمْ ﴾ من الجاه والمال، كيف تشكرون نعمه ﴿ إِنَّ رَبَّكَ سَرِيعُ الْعَقَابِ ﴾ لمن كفر  
نعمه ﴿ وَإِنَّ لَكُمْ لَعُقُوبَةً رَجِيمًا ﴾ لمن قام بشكرها . ورد: **إِنَّ سُورَةَ الْإِنْعَامِ نَزَلَتْ جُمْلَةً**  
**وَاحِدَةً، سَبْعِينَ مِائَةً مَلِكٍ، فَعَظَّمُوهَا وَبَجِّلُوهَا، فَإِنَّ اسْمَ اللَّهِ فِيهَا فِي سَبْعِينَ**  
**مَوْضِعًا<sup>١</sup>.**

١- أبواب الأعمال ١٣٢، دليل الحديث: ١، عن أبي عبد الله عليه السلام **وَبَجِّلُوهَا أَيُّ وَقُرُوهَا وَعَظِّمُوهَا**  
مجمع البحرين ٢ ٣١٧ (بجّل)



## سورة الأعراف

[مكية، وهي مائتان وست آيات]<sup>١</sup>

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿الْعَمَّ﴾. معنى الكلام في تأويله في أول سورة البقرة.

﴿صَلِّ عَلَى أَرْسَلِ إِلَيْكَ فَلَا يَكُنْ فِي مَسْجِدِكَ خَرَجْتَهُ﴾ : ضيق من تبليغه . قيل : كان

النبي ﷺ يخاف تكذيب قومه ، فكان يضيق صدره في الأداء ولا ينسط له ، فأمّنه الله

سبحانه بهذه الآية .<sup>٢</sup> ﴿إِلْهَادِهِمْ وَذِكْرِهِ لِلْمُؤْمِنِينَ﴾ .

﴿أَتَّبِعُوا مَا أُنْزِلَ إِلَيْكُمْ مِنْ رَبِّكُمْ وَلَا تَتَّبِعُوا مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءَ﴾ : شياطين الجن

والإنس ، فيحملوكم على الأهواء والبدع ﴿قَلِيلًا مَّا تَذَكَّرُونَ﴾ .

﴿وَحُكْمٍ مِنْ قَرِيبٍ أَهْلَكْنَاهَا فَبَاءَهَا بَأْسًا بَيِّنًا﴾ : باتين ، كقوم لوط ﴿أَوْهَمَ

قَاتِلُونَ﴾<sup>٣</sup> أو قاتلين نصف النهار ؛ من القيلولة كقوم شعيب ، يعني أخذهم في عفلة

مهم وامر وفي وقتي دعة واستراحة .

١- ما بين المعقوفين من «س»

٢- الكشف ٢ . ٨٦ .

﴿فَمَا كَانَ دَعْوَتُهُمْ﴾ : ما كانوا يدعونونه من دينهم، أو دعائهم واستعانتهم ﴿إِذْ جَاءَهُمْ بِآسَاءٍ إِلَّا أَنْ قَالُوا إِنَّمَا كُنَّا ظَالِمِينَ﴾ : إلا اعترفوا أنهم بظلمهم و بظلمهم فيما كانوا عليه، و تحسّرهم على ما كان منهم.

﴿فَلَنَسْأَلَنَّ الَّذِينَ أُرْسِلَ إِلَيْهِمْ﴾ يعني الأمم عن قبول الرسالة وإجابتهم الرّسل ﴿وَلَنَسْأَلَنَّ الْمُرْسَلِينَ﴾ يعني الأنبياء عن تادية ما حملوا من الرسالة. ورد في حديث : «يقام الرّسل فيسألون عن تادية الرّسالات التي حملوها إلى أممهم، فيجبرون أنهم قد أدوا ذلك إلى أممهم، ويسأل الأمم فيجحدون، كما قال الله : " فلنسألن " الآية، فيقولون : ما جاءنا من بشير ولا نذير . فيشهد الرّسول ﷺ ، فيشهد بصدق الرّسل ويكذب من جعلها من الأمم، فيقول لكل أمة منهم : " قد جاءكم بشير ونذير، والله على كل شيء قدير " <sup>١</sup> أي : مقتدر على شهادة جوارحكم عليكم، بتبليغ الرّسل إليكم رسالاتهم، ولذلك قال الله لنبيه : " فكيف إذا جئنا من كل أمة بشهيد وجئت بك على هؤلاء شهيداً " <sup>٢</sup> فلا يستطيعون ردّ شهادته ؛ خوفاً من أن يحتم الله على أفواههم، وإن يشهد عليهم جوارحهم بما فعلوا لهم

﴿فَلَنَقُصَّنَّ عَنْهُمْ﴾ : على الرّسل والمرسل إليهم ما كان منهم ﴿بِمَلَأُوا﴾ : صلبين بأحوالهم الظاهرة والباطنة ﴿وَمَا كُنَّا ظَالِمِينَ﴾ عنهم وعن أفعالهم وعن أحوالهم ؛ والعرض من السّؤال : التوبيخ والتقرير عليهم، وإردباد سرور المشايين بالثناء عليهم، وغمّ المعاقبين بإطهار قبائلهم.

﴿وَالْوِزْنَ يَوْدِي الْحَقِّ﴾ أي : وزن الأعمال والتميز بين راححها وخفيها ﴿فَمَنْ

١- المائدة (٥) ١٩

٢- النساء (٤) ٤١

٣- راجع الاحتجاج ١ - ٣٦٠، عن أمير المؤمنين عليه السلام، مع تفاوت يسير

٤- في «ب» و «ح» التميز

ثَقُلْتَ مَوَازِينَهُ<sup>١</sup> : حسناته ؛ جمع موزون ، أو ما يوزن به حسناته ، جمع ميزان .  
﴿ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴾ .

﴿ وَمَنْ خَفَّتْ مَوَازِينُهُ فَأُولَٰئِكَ الَّذِينَ خَسِرُوا أَنْفُسَهُمْ بِمَا كَانُوا بِعَاقِبَتِنَا يَفْطِنُونَ ﴾ . ورد : إنه سُئِلَ عن قول الله عز وجل : " ونضع الموازين القسط ليوم القيامة " قال : « هم الأنبياء والأوصياء » .<sup>١</sup> وفي رواية : « نحن الموازين القسط » .<sup>٢</sup>

أقول : وذلك لأن ميزان كل شيء هو المعيار الذي به يعرف قدر ذلك الشيء ؛ فميزان الناس ليوم القيامة : ما يوزن به قدر كل إنسان وقيمته على حسب عقيدته وخلقه وعمله ، لتجزى كل نفس بما كسبت ؛ وليس ذلك إلا الأنبياء والأوصياء ، إذ بهم وياتباع شرائعهم واقتفاء آثارهم وترك ذلك ، وبالقرب من سيرتهم والبعد عنها يعرف مقدار الناس وقدر حسناتهم وسيئاتهم ؛ فميزان كل أمة هو نبي تلك الأمة ووصي نبيها والشرعية التي أتى بها ؛ فمن ثقلت حسناته وكثرت ، فأولئك هم المفلحون ، ومن خفت وقلت حسناته ، فأولئك الذين خسروا أنفسهم ، أي : ضيعوا طرتهم بسبب ظلمهم عليها ، بتكذيبهم الأنبياء والأوصياء . وتمام تحقيق هذا المقام يطلب من رسالتنا الموسومة بميزان القيامة .

﴿ وَلَقَدْ مَكَّنَّاكُمْ فِي الْأَرْضِ ﴾ : مكناكم من سكنها وزرعها والتصرف فيها  
﴿ وَجَعَلْنَا لَكُمْ فِيهَا مَعِيشًا ﴾ : نعيشون بها ﴿ قَلِيلًا مَّا تَشْكُرُونَ ﴾ .

﴿ وَلَقَدْ سَلَقْنَاكُمْ ثُمَّ صَوَّرْنَاكُمْ ﴾ . قال : « أمّا " خلقناكم " ، فطقة ثم علقه ثم مصغة ثم عظماً ثم لحماً ، و أمّا " صورناكم " ، فالعين والأنف والأذنين والفم واليدين

١- معاني الأخبار: ٣١ ، الحديث ١٠ ، عن أبي عبد الله عليه السلام

٢- الكلمات المكنونة ١٥٨ ، عنهم عليهم السلام



والرُّحَلَيْنِ؛ صَوْرَ هَذَا وَنَحْوَهُ، ثُمَّ جَعَلَ الذَّمِيمَ وَالْوَسِيمَ<sup>١</sup> وَالْجَسِيمَ وَالطَّوِيلَ وَالْقَصِيرَ  
وَإِشْبَاءَ هَذَا<sup>٢</sup>.

أقول. الاختصار على بيان الخلق والتَّصْوِيرَ لِنَبِيِّ آدَمَ فِي الْحَدِيثِ، لَا يَنُفِي شَمُولَ  
الآيَةِ لِآدَمَ، فَإِنَّهُ خَلَقَهُ طِينًا غَيْرَ مَصُورٍ ثُمَّ صَوَّرَهُ، فَلَا يَنُفِي الْحَدِيثَ نَحْمَ الْآيَةِ  
﴿ثُمَّ قُلْنَا﴾ أَي: بَعْدَ خَلْقِ آدَمَ وَتَصْوِيرِهِ ﴿لِلْمَلَكِيَّةِ كَوُاشِعُونَ لِآدَمَ فَسَجَدُوا إِلَّا  
إِبْلِيسَ لَوَيْكُنْ مِنَ السَّاجِدِينَ﴾.

﴿قَالَ مِمَّنْ أَفَعَا آدَمَ إِذْ أَتَاكَ﴾ أَي: أَنْ تَسْجُدَ. تَرَادُّفٌ فِي مِثْلِهِ لِتَأْكِيدِ  
مَعْنَى الْفِعْلِ الَّذِي دَخَلَتْ عَلَيْهِ، مَظِيرُهُ: "لِنَلَّا يَعْلَمُ"<sup>٣</sup>، وَفِيهِ تَنْبِيهُ عَلَى أَنَّ الْمَوْبُخَ عَلَيْهِ،  
تَرَكَ السَّجُودَ؛ عَلَى أَنَّ الْمَنْعُوعَ عَنِ الشَّيْءِ مُضْطَرٌّ إِلَى خِلَافِهِ، فَكَأَنَّهُ قِيلَ: مَا اضْطَرَّكَ أَنْ  
لَا تَسْجُدَ. ﴿قَالَ أَنَا خَيْرٌ مِنْهُ خَلَقْتَنِي مِنْ نَارٍ وَخَلَقْتَهُ مِنْ طِينٍ﴾. قَالَ: "إِنَّ إِبْلِيسَ قَاسَ  
نَفْسَهُ بِآدَمَ فَقَالَ: خَلَقْتَنِي مِنْ نَارٍ وَخَلَقْتَهُ مِنْ طِينٍ، فَلَوْ قَاسَ الْجَوْهَرُ الَّذِي خُلِقَ مِنْهُ آدَمَ،  
بِالنَّارِ؛ كَانَ ذَلِكَ أَكْثَرَ نُورًا وَضِيَاءً مِنَ النَّارِ"<sup>٤</sup>. وَفِي رِوَايَةٍ: "وَلَوْ قَاسَ نُورِيَّةَ آدَمَ بِنُورِيَّةِ  
النَّارِ، حَرَفَ فَضْلُ مَا بَيْنَ النَّورَيْنِ وَصَفَاءُ أَحَدِهِمَا عَلَى الْآخَرِ"<sup>٥</sup>. وَفِي أُخْرَى: "كَذَبَ  
إِبْلِيسُ؛ مَا خَلَقَهُ اللَّهُ تَعَالَى إِلَّا مِنْ طِينٍ؛ قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ: "الَّذِي جَعَلَ لَكُمْ مِنَ الشَّجَرِ  
الْأَخْضَرِ نَارًا"<sup>٦</sup> قَدْ خَلَقَهُ اللَّهُ مِنْ تِلْكَ النَّارِ وَمِنْ تِلْكَ الشَّجَرَةِ، وَالشَّجَرَةُ أَصْلُهَا مِنْ طِينٍ"<sup>٧</sup>.  
﴿قَالَ فَاهْبِطْ مِنْهَا﴾: مِنَ الْمَنْزِلَةِ الَّتِي أَنْتَ عَلَيْهَا فِي السَّمَاءِ وَرَمَرَةِ الْمَلَائِكَةِ ﴿فَمَا

١- الذَّمِيمَ القَبِيحَ النَّظَرِ، وَالْوَسِيمَ الْحَسَّ الْوَجْهَ. مَجْمَعُ الْبَحْرَيْنِ ٦٤٠: ٦ (دَهْم) الصَّحَاحُ ٥: ٢٠٥١  
(وَسِيم)

٢- الْقَمِّي ١: ٢٢٤، عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ عليه السلام، وَلَيْسَ فِيهِ: "الْجَسِيمَ".

٣- الْحَدِيدُ (٥٧) ٢٩

٤- الْكَامِي ١: ٥٨، الْحَدِيثُ ١٨، عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام.

٥- الْمَصْبُور، الْحَدِيثُ ٢٠٠، عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام.

٦- يَوْمِ (١٠) ٨٠.

٧- الْقَمِّي ٢: ٢٤٤، عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام.

يَكُونُ لَكَ ﴿١﴾ - فما يصح لك ﴿أَنْ تَتَكَبَّرَ فِيهَا﴾ وتعصي، فإنها مكان الخاشع المطيع ١ وفيه تنبيه على أن التكبر لا يليق باهل الجنة. ﴿فَلْتَخَرِّجْ إِنَّكَ مِنَ الْعَصِيَّةِ﴾ ﴿مِنْ مَنْ تَكَبَّرَ وَصَعَهُ اللَّهُ﴾.

﴿قَالَ أَنْظِرْنِي إِلَى يَوْمٍ يَبْعَثُونَ﴾ : امهلني إلى يوم القيامة، فلا تُمتني ولا تُعجل

عقوبي.

﴿قَالَ إِنَّكَ مِنَ الْمُنْظَرِينَ﴾ . اجابه الله إلى ما سأل من الإمهال، ولم يجبه إلى ما سأل من عاقبته، لأن الله تعالى يقول في موضع آخر: "فإنك من المنظرين إلى يوم الوقت المعلوم" ١ وهو النسخة الأولى ويوم البعث، والقيامة هو النسخة الثانية. وورد: "يموت إبليس ما بين النسخة الأولى والثانية" ٢. وفي رواية: "أنظره إلى يوم يبعث فيه قائمنا" ٣. وفي إسعافه ٤ إليه، ابتلاء العباد و تعريضهم للثواب بمحالته.

﴿قَالَ فِيمَا آغَاوَيْتَنِي﴾ : فسب إغوائك إياي، وهو تكليمه إياه ما وقع به في الغي، ولم يثبت كما ثبتت الملائكة، فإنه لما أمره الله بالسجود حملته الأنفة على معصيته. ﴿لَأَقْعُدَنَّ لَهُمْ صِرَاطَكَ الْمُسْتَقِيمَ﴾ : لاجتهدن في إغوائهم حتى يفسدوا بسببي كما فسدت بسببهم، بأن اترصد لهم على طريق الإسلام كما يترصد القطاع على الطريق ليقطعه على المارة. ورد: «الصراط هنا: علي عليه السلام» ٥. وفي رواية: «يا زارة» ٦ إنما عهد لك ولأصحابك، فاما الآخرون فقد فرغ منهم ٧.

١- الحجر (١٥). ٣٧ و ٣٨ و من (٣٨): ٨٠ و ٨١.

٢- عمل الشرايع ٢: ٤٠٢، الباب ١٤٢، الحديث ٢ عن أبي عبد الله عليه السلام.

٣- العياشي ٢: ٢٤٢، الحديث ١٤، عن أبي عبد الله عليه السلام.

٤- الإسعاف للإعانة وقضاء الحاجة. مجمع البحرين ٥: ٧٠ (سحب).

٥- العياشي ٢: ٩، الحديث ٦، عن أبي عبد الله عليه السلام.

٦- لم ترد في «ب» و «ج» كلمة «يا زارة».

٧- الكافي ٨: ١٤٥، الحديث ١١٨ عن أبي جعفر عليه السلام، وفيه «لئما صمناك».

﴿ ثُمَّ لَا يَتَّبِعُهُمُ ﴾ من الجهات الأربع جَمَعَ ﴿ مِنْ يَنْ أَيْدِيَهُمْ ﴾ قال: «معناه أهوّن عليهم أمر الآخرة»<sup>١</sup>. ﴿ وَ يَنْ خَلْفَهُمْ ﴾ قال: «أمرهم بجمع الأموال والسخر بها عن الحقوق لتقوى لورثتهم»<sup>٢</sup>. ﴿ وَعَنْ أَيْمَنِهِمْ ﴾ قال: «أفسد عليهم أمر ديسهم» بتربيع الصلابة وتحسين الشبهة»<sup>٣</sup>. ﴿ وَعَنْ شَمَائِلِهِمْ ﴾ قال: «بتحبيب اللذات إليهم وتغليب الشهوات على قلوبهم»<sup>٤</sup>. ﴿ وَلَا يَحْزَنُ أَكْثَرَهُمْ شَيْئًا ﴾: مطيعين قاله تطنساً لقوله سبحانه. «وَلَقَدْ صَدَّقَ عَلَيْهِمْ إِبْلِيسُ ظَنَّهُ»<sup>٥</sup>. ورد: «إنه استوحب من الله أن يعطاه ما أعطاه بركعتين ركعهما في السماء في أربعة آلاف سنة»<sup>٦</sup>.

﴿ قَالَ لَنُفِجَ مِنْهَا مَذْمُومًا ﴾: مذموماً، من ذامه: إذا ذمه. ﴿ مَذْمُورًا ﴾: مطروداً ﴿ لَنَنْزِلَنَّهُمْ مِنْهُمْ ﴾. اللام فيه لتوطئة القسم، و جوابه: ﴿ لَا تَلَأَنَّ جَهَنَّمَ وَكُمُ الْجَاهِلِينَ ﴾ اي: منك ومنهم.

ورد ما معناه إنه قال: «فكيف وأنت العدل الذي لا تحجور، فتواب عملي بطل؟ قال: لا ولكن سلني من أمر الدنيا ما شئت، أعطتك. فأول ما سألت البقاء، ثم تسلطه على ولد آدم، ثم أن يجربه فيهم مجرى الدم، ثم أن لا يولد لهم ولد إلا ولد له إثنان، ثم أن يراهم ولا يرونه ويتصور لهم في كل صورة شاء، ثم أن يجعل صدورهم أوطاناً له ولذريته؛ فاعطاه الله ذلك كله، فعند ذلك قال: «فَبِعِرْقِكَ لَا خَافِيَةٌ عَلَيْهِمْ أَجْمَعِينَ إِلَّا عِبَادَكَ مِنْهُمْ الْمُتَحَلِّصِينَ»<sup>٧</sup> ثُمَّ لَا يَتَّبِعُهُمُ الْآيَةُ ٨، ٩.

١- مجمع البيان ٣- ٤- ٤٠٤، عن أبي عبد الله عليه السلام

٢- ٢٠٤ مجمع البيان ٣- ٤٠٤، عن أبي جعفر عليه السلام

٣- سيا (٣٤) ٢٠

٤- القمي ١- ٤٢، عن أبي عبد الله عليه السلام

٥- من (٣٨) ٨٢ و ٨٣

٦- الأعراف (٧): ١٧

٧- القمي ١- ٤٢، عن أبي عبد الله عليه السلام

﴿وَبَكَدُمْ أَشْكَرَ أَنْتَ وَزَوَّجْنَاكَ الْجَنَّةَ فَكُلَا مِنْ حَيْثُ شِئْتُمَا وَلَا تَقْرَبَا هَذِهِ الشَّجَرَةَ فَتَكُونَا مِنَ الظَّالِمِينَ﴾

سبق تفسيرها في سورة البقرة<sup>١</sup>.

﴿فَوَسْوَسَ لَهُمَا الشَّيْطَانُ﴾ : أو همهما الصحبة لهما ، وهي في الأصل :

الصوت الخفي . ﴿يُبْدِي لَهُمَا﴾ : ليظهر لهما ﴿مَأْوِيَّتِي﴾ . غطي ﴿عَنَّهُمَا مِنْ سَوَاءَ تِهْمَةٍ﴾ : عورائهما . قيل : وكانا لا يريانها من أنفسهما ولا أحدهما من الآخر<sup>٢</sup> . ﴿وَقَالَ مَا نَهَىٰ عَمَّا رِئَاكُمَا عَنْ هَذِهِ الشَّجَرَةِ إِلَّا أَنْ تَكُونَا مَلَائِكَةً أَوْ تَكُونَا مِنَ الْخَالِدِينَ﴾ .

﴿وَقَامَسَهُمَا﴾ : أقسم لهما ﴿إِنِّي لَكُمَا لَمِنَ النَّاصِحِينَ﴾ . قال : فقال إنكم إن

أكلتما من هذه الشجرة التي نهاكما الله عنها ، صرتما ملكين وبقيتما في الجنة أبداً ، وإن لم تأكلتا منها ، أخرجكما من الجنة ، وحلف لهما أنه لهما ناصح ، فقبل آدم قوله<sup>٣</sup> .

﴿لَدَلْنَاهُمَا﴾ . فنزلهما إلى الأكل منها . به به على أنه أهبطهما بذلك من درجة عالية

إلى رتبة سافلة ؛ فإن التولية : إرسال الشيء من أعلى إلى أسفل . ﴿يُفْرَقُ﴾ : بما عرهما به من القسم ؛ لأنهما ظنّا أن أحداً لا يحلف بالله كاذباً

﴿فَلَمَّا ذَاقَا الشَّجَرَةَ بَدَتْ لَهُمَا سَوْآتُهُمَا﴾ قال : سقط عهما ما السهما الله من

لباس الجنة ، وأقبلا يستتران من ورق الجنة<sup>٤</sup> . ﴿وَطُفِقَا يَتَّصِفَانِ عَلَيْهِمَا مِنْ وَرَقِ الْجَنَّةِ﴾ . واحدا يرقعان ويلزقان ورقة فوق ورقة ﴿وَمَكَدْنَاهُمَا رَبُّهُمَا أَلَّا يَأْتِيَكُمَا مِنَ الشَّجَرَةِ وَقُلْ لَكُمَا إِنَّ الشَّيْطَانَ لَكُمَا عَدُوٌّ مُبِينٌ﴾ .

﴿قَالَ رَبُّنَا ظَلَمْنَا أَنْفُسَنَا وَإِنْ لَمْ تَغْفِرْ لَنَا وَتَرْحَمْنَا لَنَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ﴾ .

١- ديل الآية ٣٥

٢- اليساوي ٣ ٦

٣- القمي ١ ٤٣ ، عن أبي عبد الله عليه السلام

﴿ قَالَ أَهْبِطُوا بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَظْوًا وَلَكُم فِي الْأَرْضِ مُسْتَقَرٌّ وَمَتَاعٌ إِلَىٰ حِينٍ ﴾ سبق تفسيرها مع تمام القصة <sup>١</sup>.

﴿ قَالَ فِيهَا تَحْيَوْنَ وَفِيهَا تَمُوتُونَ وَمِنْهَا تُخْرَجُونَ ﴾

﴿ يَبْقَىٰ آدَمُ قَدْ أَرَلْنَا عَلَىٰكُمْ لِكَايُورِي سَوَاءٌ بَيْنَكُمْ ﴾ ويعنيكم عن خصف الورق ﴿ وَرِيشًا ﴾ تتجملون به. والرَّيش ما يتجمل به، مأخوذ من ريش الطائر، فإنه لباسه وزينه. ﴿ وَلِبَاسُ التَّقْوَىٰ ﴾: خشية الله. قال: «أما اللباس: فالثياب التي تلبسون؛ وأما الرِّياش: فللمال والمتاع» <sup>٢</sup>؛ وأما لباس التقوى: فالعفاف؛ إن العفيف لا تبدوله عورة وإن كان عارياً من الثياب، والفاجر يادي العورة وإن كان كاسياً من الثياب» <sup>٣</sup> ﴿ ذَلِكَ خَيْرٌ ﴾ قال: «يقول: والعفاف خير» <sup>٤</sup>. ﴿ ذَلِكَ ﴾ أي: إنزال اللباس ﴿ مِنْ ءَايَاتِنَا لِلَّذِينَ عَلَىٰ أَيْمَانِنَا وَأُخْرَىٰ ﴾ فيعرفون نعمته، أو يتعظون فيثورعون عن القبائح.

﴿ يَبْقَىٰ آدَمُ لَا يَفْئِسُكُمْ الشَّيْطَانُ ﴾: لا يمتحنكم، بأن يمعكم دخول الجنة بإغوائكم ﴿ كَمَا أَخْرَجَ أَبَوَيْكُمْ مِنَ الْجَنَّةِ يَبْعَثُ فِيهِمَا رِجَالًا لِّيُزَيِّنَ لَكُمْ سَوَاءٌ بَيْنَهُمَا ﴾. أسند النزاع إليه للتسبب. ﴿ إِنَّمَا يَزَيِّنُكُمْ لِبَنِيِّكُمْ هُوَ وَبَنِيكُمْ مِنْ حَيْثُ لَا تَأْمُرُونَهُمْ ﴾ تعليل لنهي، وتأكيد للتحذير من فتنة، و «قبيله» جنوده. ﴿ إِنَّا جَعَلْنَا الشَّيَاطِينَ أَوْلِيَاءَ لِلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ ﴾ لما بينهم من التناسب.

﴿ وَإِذَا قُلُوا قِيَمَةً ﴾: فعلة متناهية في القبح، كعبادة الأصنام، والابتنام بأئمة اجور ﴿ قَالُوا وَجَدْنَا عَلَيْهِمْ آيَاتِنَا وَآيَاتُنَا بِمَا أَقْلَ بَنِي اللَّهِ لَا يَأْمُرُونَ بِالْعَشَاءِ أَنْقُلُوا عَلَى اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴾. قال: «هل رأيت أحداً زعم أن الله أمر بالربا، وشراب الخمر،

١- هي سورة البقرة، ذيل الآية: ٣٦.

٢- هي «ب» و «ج» «المتاع والماله»

٣- القمي ١: ٢٢٦، عن أبي جعفر عليه السلام

أوشيء<sup>١</sup> من هذه المحارم؟ فقيل: لا؛ ثم قال: إن هذا في أئمة الخور، ادعوا أن الله أمرهم بالإتتمام بقوم لم يأمرهم الله بالإيمان بهم؛ فرد الله ذلك عليهم، فأخبر أنهم قد قالوا عليه الكذب، وسمى ذلك منهم فاحشة<sup>٢</sup>.

﴿قُلْ أَمَرَ رَبِّي بِالْقِسْطِ﴾. بالعدل والاستقامة ﴿وَأَقِمْ وَجُوهَكُمْ﴾ أي: نحو القبلة، أو توجهوا إلى عبادته متقين، غير عادلين إلى غيرها ﴿عِندَ كُلِّ مَسْجِدٍ﴾. في كل وقت سجود، أو في كل مكان سجود، وهو الصلاة. قال: «هذه في القبلة»<sup>٣</sup>. وفي رواية: «مساجد محدثة، فأمرُوا أن يقيمُوا وجوههم شطر المسجد الحرام»<sup>٤</sup>. وفي أخرى: «عند كل مسجد، يعني: الأئمة عليهم السلام»<sup>٥</sup>.

﴿وَادْعُوهُ﴾: واعبدوه ﴿مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ﴾ أي: الطاعة، فإن إليه مصيركم. ﴿كَمَا بَدَأَكُمْ﴾. كما أنشأكم ابتداءً ﴿مُتَوَدُونَ﴾ بوعادته. قال: «يعني: خلقهم حين خلقهم مؤمنًا وكافرًا، وشفياً وشقيًا؛ وكذلك يعودون يوم القيامة مهتدين وصالحين»<sup>٦</sup>.

﴿فَرِيقًا هَدَى﴾ بأن وفقهم للإيمان ﴿وَفَرِيقًا حَقَّ عَلَيْهِمُ الضَّلَالَةُ﴾ إذ لم يقبلوا الهدى.

قال: «هم القدرية الذين يقولون: لا قدر، ويرغمون أنهم قادرون على الهدى والضلال، وذلك إليهم، إن شاؤوا اهتدوا وإن شاؤوا ضلوا؛ وهم محروس هذه الأمة، وكذب أعداء الله المشية والقدرة لله، كما بدأهم يعودون؛ من خلقه شقيًا يوم خلقه،

١- في «الف» و«ج» و«العباشي» «وشيء».

٢- الكافي ١: ٣٧٣، الحديث ٩ مصمراً؛ والعباشي ٢: ١٢، الحديث: ١٥، عن العبد الصالح عليه السلام.

٣- التهذيب ٢: ٤٣، الحديث ١٣٤، عن أبي عبد الله عليه السلام، وفيه: «هذه القبلة».

٤- المصدر، الحديث ١٣٧، عن أبي عبد الله عليه السلام.

٥- العبّاشي ٢: ١٢، الحديث ١٨، عن أبي عبد الله عليه السلام.

٦- القمي ١: ٢٢٦، عن أبي جعفر عليه السلام.

كذلك يعود إليه شقياً، ومن خلقه سعيداً يوم خلقه، كذلك يعود إليه سعيداً<sup>١</sup>. قال رسول الله ﷺ: «الشقي من شقي في بطن أمه، والسعيد من سعد في بطن أمه»<sup>٢</sup>. ﴿إِنَّهُمْ أَخَذُوا الشَّيَاطِينَ أَوْلِيَاءَ مِنْ دُونِ اللَّهِ﴾ قال: «يعني أئمة دون أئمة الحق»<sup>٣</sup> و﴿وَنَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ مُّهْتَدُونَ﴾.

﴿يَسْتَبْشِرُونَ بَادِمًا وَخُذُوا زِينَتَكُمْ عِنْدَ كُلِّ مَسْجِدٍ﴾ قال: «حدوا ثيابكم التي تترتبون بها للصلاة في الجمعات والاعياد»<sup>٤</sup>. وفي رواية: «من ذلك، التمشط عند كل صلاة»<sup>٥</sup>. وفي أخرى: «الفصل عند لقاء كل إمام»<sup>٦</sup>. ﴿وَكُلُوا وَاشْرَبُوا﴾ ما طاب لكم ﴿وَلَا تُسْرِفُوا﴾ بالإفراط والإتلاف، وبالتعدي إلى الحرام، وبتحريم الحلال وغير ذلك. قيل: لقد جمع الله العطب في نصف آية.

اقول: وهو باطر إلى الإفراط في الأكل

﴿إِنَّهُمْ لَا يُحِبُّ الْمُسْرِفِينَ﴾ قال: «من سأل الناس شيئاً، وعنده ما يقوته يومه فهو من

المسرفين»<sup>٨</sup>.

﴿قُلْ مَنْ حَرَّمَ زِينَةَ أَفْئِدَةٍ﴾ من الثياب ومائر ما يتجمل به ﴿الَّتِي أُخْرِجَ لِبَاسُهَا﴾ من الأرض، كالقطن والكتان والابرسم والصوف والجواهر ﴿وَالطَّيِّبَاتِ مِنَ الرِّزْقِ﴾

١- القتي ١، ٢٢٦، عن أبي جعفر عليه السلام.

٢- القتي ١، ٢٢٧.

٣- علل الشرايع ٢، ٦١٠، الباب ٣٨٥، دليل الحديث: ٨١، عن أبي جعفر عليه السلام، وفيه يعني أئمة مجور.

٤- مجمع البیان ٣- ٤، ٤١٢، عن أبي جعفر عليه السلام.

٥- من لا يحضره الفقيه ١، ٧٥، الحديث ٣١٩، عن الرضا عليه السلام، ومجمع البیان ٣- ٤، ٤١٣، عن أبي عبد الله عليه السلام.

٦- التهذيب ٦، ١١٠، الحديث ١٩٧، عن أبي عبد الله عليه السلام.

٧- البيهقي ٣، ٨.

٨- العياشي ٢، ١٤، الحديث ٢٨، عن أبي عبد الله عليه السلام.

المستلذات من المأكّل والمشروب؛ وهو إنكار لتحريم هذه الأشياء. ﴿قُلْ هِيَ لِلَّذِينَ آمَنُوا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا﴾ قال: «المعصوبين عليها»<sup>١</sup>. ﴿حَالِصَةً﴾ لهم ﴿يَوْمَ الْقِيَمَةِ﴾ قال: «بلا عصب»<sup>٢</sup>. ورد: «إِنَّ الْمُتَّقِينَ حَارُوا عَاحِلَ الْخَيْرِ وَآجَلَهُ؛ شَارَكُوا أَهْلَ الدُّنْيَا فِي دُنْيَاهُمْ وَلَمْ يَشَارِكْهُمْ أَهْلُ الدُّنْيَا فِي آخِرَتِهِمْ، أَبَاحَهُمُ اللَّهُ فِي الدُّنْيَا مَا كَفَاهُمْ بِهِ وَاعْتَدَاهُمْ؛ ثُمَّ تَلَا هَذِهِ الْآيَةَ»<sup>٣</sup> ﴿كَذَلِكَ نُفَصِّلُ الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ﴾  
﴿قُلْ إِنَّمَا حَرَّمَ رَبِّي الْفَوَاحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا﴾ قال: «يعني: الرّسا المعلّ، ونصب الرّابت التي كانت ترفعها العواجر للمواحش في الجاهلية»<sup>٤</sup>. ﴿وَمَا بَطُنَ﴾ قال: «يعني: ما نكح من أزواج الآباء، لأنّ الناس كانوا قبل أن يبعث النبي ﷺ إذا كان الرّحل له زوجة ومات عنها، تزوّجها ابنه من بعده إذا لم تكن أمّه، فحرّم الله ذلك»<sup>٥</sup>.  
﴿وَالْإِثْمَ﴾ قال: «هي الخمر بمعبيها، وقد قال الله في موضع آخر: «يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْخَمْرِ وَالْمَيْسِرِ قُلْ فِيهِمَا إِثْمٌ كَبِيرٌ وَمَنَافِعُ لِلنَّاسِ»<sup>٦</sup> فاما الإثم في كتاب الله فهي الخمر والميسر، وإثمهما كبير»<sup>٧</sup>. ﴿وَالْبَغْيَ بِمِيرِ الْحَقِّ﴾ قال: «هي الرّسا سرّاً»<sup>٨</sup>.  
﴿وَأَنْ تَشْرِكُوا بِاللَّهِ مَا تَزَيَّلُوا مِنْهُ﴾: ما لم يدلّ عليه برهان ﴿وَأَنْ تَقُولُوا عَلَى اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ﴾ أي: تقولوا وعفروا. ورد: «لا تقل ما لا تعلم بل لا تقل كل ما تعلم»<sup>٩</sup>. وفي رواية: «من أفتى النّاس بخير علم لعنه ملائكة السموات والأرض»<sup>١٠</sup>.

١-٢. الكافي ١: ٤٠٩، الحديث ٥، عن أبي عبد الله عليه السلام.

٣-الامالي (للمصيد) ٢٦٣، المجلس الحادي والثلاثون، ديل الحديث: ٣، عن أبي جعفر عليه السلام، وفيه «أباحهم الله من الدنّيا ما كفاهم وبه اعتداهم»

٤، ص ٧ الكافي ٦: ٤٠٦، الحديث ١١، والعباشي ٢: ١٧، الحديث ٣٨، عن أبي الحسن الكاظم عليه السلام.

٦-البقرة (٢): ٢١٩

٨-العباشي: ١٧، ٢، الحديث ٣٨، عن أبي الحسن الكاظم عليه السلام.

٩-من لا يحضره الفقيه ٢: ٣٨١، الحديث ١٦٢٧، عن أمير المؤمنين عليه السلام.

١٠-هيون اخبار الرضا عليه السلام ٢: ٤٦، الباب ٣١، الحديث ١٧٣، عن النبي ﷺ.



﴿ وَلِكُلِّ أُمَّةٍ أَجَلٌ ﴾ قال: «هو الذي سُمِّيَ لملك الموت في ليلة القدر»<sup>١</sup>. ﴿ فَإِذَا جَاءَ أَجَلُهُمْ لَا يَسْتَخْرُونَ مَاعِطٌ وَلَا يَقْدِرُونَ ﴾. قال: «تعد السنين، ثم تعد الشهور، ثم تعد الأيام، ثم تعد النّفس، «فإذا جاء أجلهم» الآية<sup>٢</sup>.

﴿ يَبْقَىٰ أَدَمٌ إِلَّا بَأْتِيَنَا كُفْرُكُمْ ﴾ ضمنت «ما» إلى «إن» الشرطية تأكيداً لمعنى الشرط ﴿ رُسُلٌ مِّنْكُمْ ﴾: من جسدكم ﴿ يَقُصُّونَ عَلَيْكُم مَّا بَقِيَ فَمِنْ أَنتَقَنَ ﴾ التّكذيب منكم ﴿ وَأَصْلَحَ ﴾ عمله ﴿ فَلَاخَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴾.

﴿ وَالَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا وَاسْتَكْبَرُوا عَنْهَا أُولَٰئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ﴾. ﴿ لَمَنَ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَىٰ عَلَى اللَّهِ كُذُوبًا ﴾. تقول عليه ما لم يقله ﴿ أَوْ كَذَّبَ بِآيَاتِنَا ﴾: أو كذب ما قاله ﴿ أُولَٰئِكَ يَنَالُهُمْ نَصِيبُهُمْ مِنَ الْعَذَابِ ﴾: بما كتب لهم من الآزاف والأجال ﴿ حَتَّىٰ إِذَا جَاءَهُمْ رُسُلُنَا يَتَوَفَّوْنَهُمْ ﴾. «حتى» غاية لنيلهم نصيبهم واستيفائهم إياه؛ أي: إلى وقت وفاتهم، وهي التي يتبدّل بعدها الكلام. والمراد بالرّسل هنا: ملك الموت وأعوانه. ﴿ قَالُوا أَأَنزَلَ تَدْعُونَ مِن دُونِ اللَّهِ ﴾ الآية التي تعبدونها ﴿ قَالُوا ضَلُّوا عَنَّا ﴾. غابوا عنا ﴿ وَشَهِدُوا عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ أَنَّهُمْ كَاذِبُونَ ﴾.

﴿ قَالَ ادْخُلُوا فِي أُمُودٍ خَلَقْتُ مِنْ قَبْلِكُمْ مِنْ الْإِنسِ وَالْإِنسِ فِي النَّارِ ﴾ أي: قال الله تعالى لهم يوم القيامة ﴿ كُلَّمَا دَخَلَتْ أُمَّةٌ لَّنَا أَخْبَيَّا ﴾ التي ضلّت بالافتداء بها ﴿ حَتَّىٰ إِذَا أَدَارُكُوا فِيهَا جَمِيعًا ﴾: تداركوا وتلاحقوا في النار. قال: «يرى بعضهم من بعض، ولعن بعضهم بعضاً، يريد بعضهم أن ينجّ - أي: يعلب<sup>٣</sup> بعضاً رحاء الفلج<sup>٤</sup>،

١- العياشي ١، ٣٥٤، الحديث ١٦، عن أبي عبد الله عليه السلام.

٢- الكافي ٣، ٢٦٢، الحديث ٤٤، عن أبي عبد الله عليه السلام، وفيه: «تعد الساعات، ثم تعد النّفس».

٣- لم ترد في «اب» و «ح» كلمة «أي يغلب».

٤- العنج الطّفر والعور مجمع البحرين ٢، ٣٢٣ (طبع).

فَقِيلُوا<sup>١</sup> من عظيم ما نزل بهم، وليس بأوان بلوى ولا اختصار ولا قول معدرة ولات حين نجاة<sup>٢</sup> ﴿ قَالَتْ أَتَقْرَنُهُمْ ﴾ منزلة، وهي الاتباع والسفلة ﴿ لِأُولَئِهِمْ ﴾ منزلة أي: لأجلهم، إذ الخطاب مع الله لا معهم، وهم القادة والرؤساء. قال: يعني أئمة البحور<sup>٣</sup> ﴿ رَبَّنَا هَؤُلَاءِ أَضَلُّوا فَتَاتِهِمْ عَذَابُ ضَعْفَاقٍ النَّارِ ﴾ مصاعدا؛ لأنهم صلوا وأصلوا ﴿ قَالَ لِكُلِّ ضِعْفٌ ﴾ أما القادة فبكفرهم وتضليلهم؛ وأما الأتباع فبكفرهم وتقليدهم ﴿ وَلَئِنْ لَمْ تَنْتَهُوا ﴾.

﴿ وَقَالَتْ أُولَئِهِمْ لِأَخْرَجْنَاهُمْ ﴾ مخاطبين لهم ﴿ فَمَا كَانَتْ لَكُمْ عَلَيْهِمْ فَضْلٌ ﴾. عطفوا كلامهم على قول الله سبحانه للاتباع: "لكلٍ ضعف" أي: قد ثبت أن لا فضل لكم علينا، وإنا وإياكم منساوون في الضلال واستحقاق الضعف ﴿ فَذُوقُوا الْعَذَابَ بِمَا كُنْتُمْ تَكْسِبُونَ ﴾ شامة بهم.

﴿ إِنَّ إِلَهِكُمْ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا وَأَتَّكَبَرُوا عَنْهَا ﴾ أي: عن الإيمان بها ﴿ لَا تَفْتَحُ لَهُمْ أَبْوَابُ السَّمَاءِ ﴾ لادعيتهم وأعمالهم ولنزول البركة عليهم ولصعود أرواحهم، إذا ماتوا. ﴿ وَلَا يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ حَتَّى يَلِجَ الْجَمَلُ فِي سَمِّ الْخِيَاطِ ﴾: لا يدخلونها حتى يكون ما لا يكون أبداً. من ولوح الجمل - الذي لا يلج إلا في باب واسع - في ثقب الإبرة. ﴿ وَكَذَلِكَ نَجْزِي الْمُجْرِمِينَ ﴾.

﴿ لَهُمْ فِي جَهَنَّمَ مِهَادٌ ﴾: فراش ﴿ وَمِنْ فَوْقِهِمْ غَوَاشٍ ﴾: أغطية ﴿ وَكَذَلِكَ نَجْزِي الْفَٰلِغِينَ ﴾.

﴿ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَا نُكَلِّفُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا ﴾ ما يسعه طاقتهم ويسهل عليهم؛ والجملة اعتراض للترعيب. ﴿ أُولَٰئِكَ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ﴾.

١- الإغلاب التخلّص من الشيء. مجمع البحرين ٢: ٢١٣ (قلت).

٢- الكافي ٢: ٣١، حديث ١، عن أبي جعفر عليه السلام.

٣- مجمع البيان ٤: ٤١٧، عن أبي عبد الله عليه السلام.

﴿ وَنَزَعْنَا مَا فِي صُدُورِهِمْ مِنْ غِلٍّ ﴾ على إخوانهم في الدنيا فسلمت قلوبهم وظهرت من الحقد والحسد والشحاء<sup>١</sup>؛ ولم يكن منهم إلا التراحم والتعاطف والتوادد. ورد: «العداوة تنزع منهم، يعني: من المؤمنين في الجنة»<sup>٢</sup>

﴿ فَجَرَّبَ مِنْ تَحْتِهِمْ الْأَنْهَارَ وَقَالُوا الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي هَدَانَا لِهَذَا وَمَا كُنَّا لِنَهْتَدِيَ لَوْلَا أَنَّ هَدَانَا اللَّهُ ﴾. قال: «إذا كان يوم القيامة، دُعي بالنبي ﷺ وبأمير المؤمنين والأئمة عليهم السلام فينصبون للناس؛ فإذا رأتهم شيعتهم، قالوا: الحمد لله الذي هدانا لهذا». يعني: هدانا الله في ولاية أمير المؤمنين والأئمة من ولده عليهم السلام»<sup>٣</sup>.

﴿ لَقَدْ جَلَّلَتْ رُسُلُ رَبِّنَا بِالْحَقِّ ﴾ فاحتدينا بإرشادهم. يقولون ذلك؛ اغتباطاً وتبجحاً؛ إذ صار علم يقبهم في الدنيا عين بقيتهم في الآخرة. ﴿ وَتُودُّوا أَنْ تُقْلَمَ أَلْسِنَتُكُمْ إِذَا رَأَوْهَا ﴾ أوردتموها بما كنتم تعملون<sup>٤</sup>.

روي: «ما من أحد إلا وله منزل في الجنة ومنزل في النار؛ فاما الكافر فيرث المؤمن منزله من النار، والمؤمن يرث الكافر منزله من الجنة؛ فذلك قوله تعالى "أوردتموها بما كنتم تعملون"»<sup>٥</sup>.

﴿ وَبَادَعَتْ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ أَصْحَابَ النَّارِ أَنْ قَدَّجْتُنَا مَا وَهَدَانَا رَبُّنَا حَقًّا فَهَلْ وَجَدْتُمْ مَا وَعَدَ رَبُّكُمْ حَقًّا ﴾؟ قالوه تبجحاً بحالهم وشماتة بأصحاب النار وتحسراً لهم، وإنما لم يقل: «ما وعدكم» كما قال: «ما وعدنا»، لأن ما ساءهم من الموعود لم يكن بأسره مخصوصاً وعنده بهم، كالبعث والحساب ونعيم الجنة لأهلها. ﴿ قَالُوا اقْرَأْ ذِكْرَ مُؤَدِّنٍ ﴾

١- الشحاء: العداوة والبغضاء. مجمع البحرين ٦: ٢٧١ (شحن)

٢- القمي ١: ٢٣١، عن أبي حمزة عليه السلام

٣- الكافي ١: ٤١٨، الحديث ٣٣، عن أبي عبد الله عليه السلام

٤- البجج - بالتحريك - الفرج. مجمع البحرين ٢: ٣٤١ (بجج).

٥- مجمع البيان ٢: ٤٢٠، عن النبي ﷺ

بَيْنَهُمْ أَنْ لَعْنَةُ اللَّهِ عَلَى الظَّالِمِينَ ﴿١﴾.

﴿ أَلَيْسَ بِصُدُورٍ مِنْ سَبِيلِ اللَّهِ وَيَتَوَهَّأُ عِوَجًا ﴾ رُبْعًا وَمِيلًا عَمَّا هُوَ عَلَيْهِ ﴿ وَهُمْ بِالْآخِرَةِ كَافِرُونَ ﴾ قال: «المؤدّن أمير المؤمنين عليه السلام يؤدّن أذاناً يسمع الخلائق»<sup>١</sup>.

﴿ وَيَبْهَتُهُمَا جَبَابٌ ﴾ أي. بين الفريقين، أو بين الجنة والنار ﴿ وَفَلَّ الْأَعْرَافَ رِجَالٌ ﴾. أعراف الجباب أي: أعالية: رجال من الموحدين العارفين المعروفين. ﴿ يَمْزُقُونَ كُتُلًا ﴾ من أهل الجنة والنار ﴿ يَرِيتَهُمْ ﴾. بعلامتهم التي أعلمهم الله بها، لأنهم من المتوسمين أهل الفراسة قال: «الأعراف كُتُبَانٌ<sup>٢</sup> بين الجنة والنار، يوقف عليها كل نبي وكل خليفة نبي مع المؤمنين من أهل زمانه، كما يقف صاحب الجيش مع الضعفاء من جنده، وقد سبق المحسنون إلى الجنة»<sup>٣</sup> الحديث.

وفي رواية: «نحن على الأعراف نعرف أنصارنا بسيماهم، ونحن الأعراف الذين لا يعرف الله عز وجل إلا بسبيل معرفتنا، ونحن الأعراف يوقفنا الله عز وجل يوم القيامة على الصراط»<sup>٤</sup>. وفي لفظ آخر: «نوقف بين الجنة والنار، فلا يدخل الجنة إلا من عرفنا وعرفناه، ولا يدخل النار إلا من أنكرنا وأنكرناه»<sup>٥</sup>. وفي رواية: «إنهم قوم استوت حسناتهم وسيئاتهم، فقصرت بهم الأهمال، وإنهم لكما قال الله»<sup>٦</sup>. وزيد في أخرى: «فإن أدخلهم النار قبلتوبهم، وإن أدخلهم الجنة فبرحمتهم»<sup>٧</sup>.

١- القمي ١/ ٢٣٦ والكافي ١/ ٤٢٦، عن أبي الحسن عليه السلام.

٢- الكُتُبَان جمع كُتَيْب: الثَّلُّ من الرَّمْلِ القاموس المحيط ١/ ١٢٦ (كتب).

٣- مجمع البيان ٣/ ٤٤٢٣ وجوامع الجامع ١/ ٤٣٩-٤٣٨، عن أبي عبد الله عليه السلام، والقمي ١/ ٢٣٦ ما يقرب منه.

٤- الكافي ١/ ١٨٤، الحديث ١، عن أمير المؤمنين عليه السلام، وفيه: «يُحَرِّقُنَا اللَّهُ بِدَلٍّ: فَيُوقِنَا اللَّهَ».

٥- بصائر الدرجات ٤٩٧، الباب ١٦، الحديث ٦، عن أمير المؤمنين عليه السلام.

٦- الكافي ٢/ ٤٠٨، الحديث ١، عن أبي جعفر عليه السلام.

٧- المصدر ٣٨١، الحديث ١، عن أبي عبد الله عليه السلام.

أقول: لا تنافي بين الروايتين: لأن هؤلاء القوم يكوبون مع الرجال الذين على الاعراف، وكلاهما أصحاب الاعراف كما دل عليه الحديث الأول.

﴿ وَمَادُوا ﴾ قال: <sup>١</sup> يعني: ونادى أصحاب الاعراف الذين كانوا عليه مع الأئمة عليهم السلام، من ملني شيعتهم الذين استوت حسانتهم وميشتاتهم ﴿ أَصْحَابَ الْجَنَّةِ ﴾ أي: الذين سفروا إليها، وذلك حين يقول لهم الأئمة عليهم السلام: أنظروا إلى إخوانكم في الجنة، قد سفروا إليها بلا حساب. ﴿ أَنْ صَلَّيْتُمْ عَلَيْكُمْ ﴾ أي: إذا نظروا إليهم سلموا عليهم ﴿ لَتَدْخُلُنَّهَا وَهُمْ يَهْتَفِعُونَ ﴾ أن يدخلهم الله إياها بشفاعتي النبي ﷺ والإمام ﷺ

﴿ وَإِذَا صُرِفَتْ أَبْصَارُهُمْ إِلَيْنَا أَمْضَوْا نَارًا قَالُوا رَبَّنَا لَا تَجْعَلْنَا مَعَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ ﴾ أي: في النار. وفي قراءة الصادق عليه السلام: «قالوا: ربنا عاذنا بك أن لا تجعلنا» <sup>٢</sup>.

﴿ وَكَانَ أَصْحَابُ الْأَعْرَافِ ﴾ يعني: الأئمة عليهم السلام ﴿ يَرَىٰ لَا يُعْرَفُونَ ﴾ يعني: من رؤساء الكفار ﴿ قَالُوا مَا أَفْقَىٰ عَنْكُمْ جَمْعُكُمْ ﴾ في الدنيا ﴿ وَمَا كُنْتُمْ تَتَذَكَّرُونَ ﴾ من الحق.

﴿ أَمْ تُولَآءِ الَّذِينَ أَقْسَمْتُمْ لَا يَنَالُهُمُ اللَّهُ بِرَحْمَةٍ ﴾ من تسمية قول الأئمة عليهم السلام للرجال، والإشارة إلى شيعتهم الذين كانوا معهم على الاعراف، الذين كانت الكفرة يحقرونهم في الدنيا، ويحلفون أن الله لا يدخلهم الجنة. ﴿ ادْخُلُوا الْجَنَّةَ لَا خَوْفٌ عَلَيْكُمْ وَلَا أَنْتُمْ تَحْزَنُونَ ﴾ أي: فالتفتوا إلى أصحابهم وقالوا لهم: «ادخلوا الجنة» الآية. كذا ورد في نصير هذه الآيات <sup>٣</sup>.

﴿ وَنَادَىٰ أَصْحَابُ النَّارِ أَصْحَابَ الْجَنَّةِ أَنْ أَفِيضُوا عَلَيْنَا مِنَ الْمَاءِ ﴾ أي: صبوه؛

١- كذا في جميع النسخ، ولعل قوله «قال» رائد؛ أو كان قائله المصنف لا الإمام المعصوم ﷺ كما يظهر من النصفي فراجع.

٢- مجمع البيان ٣-٤: ٤٢٤، عن أبي عبد الله عليه السلام، وقد «ان تجعلنا»

٣- جوامع الجامع ١: ٤٣٩، عن أبي عبد الله عليه السلام.

وذلك لأن الجنة فوق النار ﴿أَوْ يَتَارَذَكُمُ اللَّهُ﴾ من الاطعمة والفواكه ﴿قَالُوا إِنَّا نَأْكُلُ  
حَرَمَهُمَا عَلَى الْكَافِرِينَ﴾.

﴿الَّذِينَ اتَّخَذُوا دِيْنَهُمْ نَهْوًا وَلَيْسَ﴾ فحرموا ما شاؤوا واستحلوا ما شاؤوا  
﴿وَعَزَّزْتُهُمُ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا﴾ فاليوم ننسئهم كما نسئوا الآخرة يومه هذا قال: «تركهم  
كما تركوا الاستعداد للقاء يومهم هذا. وقال: إنما يجازي من نسيه ونسي لقاء  
يومه بأن يسيهم أنفسهم، كما قال الله تعالى: "ولا تكونوا كالذين نسوا الله  
فأنساهم أنفسهم" <sup>١</sup> وفي رواية: «يعني بالسيان أنه لم يثبتهم كما يثيب أولياءه،  
الذين كانوا في دار الدنيا مطيعين ذاكرين، حين أموا به وبرزوا له <sup>٢</sup> في خفاؤه  
في الغيب. قال: وقد يقول العرب في باب السيان: قد نسينا فلان فلا يذكرنا.  
أي: أنه لا يأمر لهم بخير ولا يذكرهم به» <sup>٣</sup>. ﴿وَمَا كَانُوا﴾: وكما كانوا ﴿بِقَائِنَا  
يَجْعَلُونَ﴾.

﴿وَلَقَدْ جِئْتَهُمْ بِكِتَابٍ فَصَّلْنَاهُ عَلَىٰ عِلْمٍ هُدًى وَرَحْمَةً لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ﴾.  
﴿هَلْ يَنْظُرُونَ﴾: يتظرون ﴿إِلَّا أَنْ يُبْلِغَهُمْ﴾: ما يؤل إليه أمره؛ من تبيين صدقه بظهور  
ما نطق به من الوعد والوعيد. ﴿يَوْمَ يَأْتِي تَأْيِيدُهُمُ﴾. القمّي: ذلك في قيام القائم للجنة  
ويوم القيامة. <sup>٤</sup> ﴿يَقُولُ الَّذِي كَفَرُوا مِن قَبْلُ﴾ تركوه ترك الناسي ﴿قَدْ جَاءَتْ رُسُلُ رَبِّنَا  
بِالْحَقِّ﴾: قد تبين أنهم جاؤوا بالحق.

﴿فَهَلْ لَّنَا مِن شُعْعَةٍ فَيَسْمَعُوا لَنَا﴾ اليوم ﴿أَوْ نُرَدُّ﴾ إلى الدنيا ﴿فَنَعْمَلْ غَيْرَ الَّذِي كُنَّا  
نَعْمَلُ قَدْ خَسِرُوا أَنْفُسَهُمْ﴾ بصرف أعمارهم في الكفر ﴿وَصَلَّ عَنْهُمْ مَا كَانُوا يَفْعَلُونَ﴾.

١- التوحيد ١٦٠، الباب ١٦، الحديث ١، عن أبي الحسن الرضا عليه السلام والآية في الخبر (٥٩) ١٩

٢- في «ب» و«ج» والمصدر: «برسوله».

٣- التوحيد ٢٥٩، الباب ٣٦، دليل الحديث ٥٠، عن أمير المؤمنين عليه السلام.

٤- القمّي ١ ٢٣٥

يطل علم ينفعهم .

﴿ إِنَّكَ رَبُّكُمْ أَتَى خَلْقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ﴾ قال «ولو شاء أن يخلقها في أقل من لمح البصر لخلق، ولكنه جعل الأنساء<sup>١</sup> و المداراة مثالا لأمنائه، وإيجاباً للحجة على خلقه»<sup>٢</sup>. وفي رواية: «كان قادراً على أن يخلقها في طرفة عين، ولكنه عز وجل خلقها في ستة أيام، ليظهر على الملائكة ما يخلقها منها شيئاً بعد شيء، فيستدل بحدوث ما يحدث على الله تعالى مرة بعد مرة»<sup>٣</sup>.

﴿ ثُمَّ أَسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ ﴾ قال: «يعني استوى تدبيره وعلا أمره»<sup>٤</sup>. وفي رواية: «استولى على ما دق وجل»<sup>٥</sup>. وفي أخرى: «استوى على كل شيء فليس شيء أقرب إليه»<sup>٦</sup>. وفي أخرى: «استوى من كل شيء، فليس شيء أقرب إليه من شيء»<sup>٧</sup>. وفي أخرى: «استوى في كل شيء فليس شيء أقرب إليه من شيء، لم يبعد منه بعيد، ولم يقرب منه قريب»<sup>٨</sup>.

القول: المستمد من هذه الروايات، أن المراد بالعرش، مجموع الأشياء، كما ورد في أخبار آخر أيضاً، ومن الثلاث الأخيرة بالفاظها، أن المراد بالاستواء، استواء النسبة، وضمن الاستواء ما يتعدى به «على» تارة، كالاستيلاء والاشراف ونحوهما، لموافقة لمعنى القرآن. فيصير المعنى: استوى نسبته إلى كل شيء حال كونه مستولياً على الكل، وإلى بلفظة «من» تارة، تحقيقاً لمعنى الاستواء في القرب والعد، وبلفظة «في» تارة،

١- الأناء- كفاة- الرقص مجمع البحرين ١: ٣٦٠ (١٦)

٢- الاحتجاج ١: ٣٧٩، عن أمير المؤمنين عليه السلام.

٣- التوحيد ٣٢٠، الباب ٤٩، الحديث ٢، عن أبي الحسن الرضا عليه السلام.

٤- الاحتجاج ١: ٣٧٣، عن أمير المؤمنين عليه السلام.

٥- المصدر ٢: ١٥٧، عن أبي الحسن عليه السلام.

٦- الكافي ١: ١٢٧، الحديث ٦، عن أبي عبد الله عليه السلام.

٧- التوحيد ٣١٥، الباب ٤٨، الحديث ٢، عن أبي عبد الله عليه السلام.

٨- الكافي ١: ١٢٨، الحديث ٨، عن أبي عبد الله عليه السلام.

تحقيقاً لمعنى ما يستوي فيه .

ففي الآية دلالة على نقي المكان عنه سبحانه ، خلاف ما يفهمه الجمهور منها . وفيها إشارة إلى معيته القيومية ، و اتصاله المعنوي بكل شيء على السواء ، على الوجه الذي لا ينافي أحديته و قدس جلاله ؛ وإلى إفاضة رحمته العامة على الجميع على نسبة واحدة ، و إحاطة علمه بالكل بنحو واحد ، وقربه من كل شيء على نهج سواء . وأما اختلاف المقرّبين كالأنبياء و الأولياء مع البعيدين كالشياطين و الكفار في القرب والبعد ، فليس ذلك من قبله سبحانه ؛ بل من جهة تعاوت ارواحهم في دوائها .

﴿ يُقْسِي الْأَيْلَ النَّهَارَ ﴾ : يعطيه به ﴿ يَطْلُمُ حَوْنًا ﴾ : يُعَقِّبُهُ سريعاً كالمطالب له ، لا يفصل بينهما شيء . ﴿ وَالشَّمْسُ وَالْقَمَرُ وَالنُّجُومُ مُسَخَّرَاتٌ بِأَمْرِهِ لَا لَكُمْ خَلْقٌ ﴾ : عالم الاجسام ﴿ وَالْأَمْرُ ﴾ : عالم الارواح ﴿ تَبَارَكَ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ ﴾ : تعالى بالوحدانية في الأكوانية و تعظم بالفرديّة في الربوبية .

﴿ ادْعُوا رَبَّكُمْ تَضَرُّعًا وَخُفْيَةً ﴾ فإن الإخفاء اقرب إلى الإخلاص ﴿ إِنَّهُمْ لَا يَجِدُ الْمُتَضَرِّعِينَ ﴾ : المأوزين ما أمروا به في الدّعاء وغيره . ورد : ﴿ إِنَّ النَّبِيَّ ﷺ كَانَ فِي غُرَاءٍ ، فَاشْرَفَ عَلَى وَادٍ فَجَعَلَ النَّاسَ يَهْلُلُونَ وَيَكْتُمُونَ وَيَرْفَعُونَ أَصْوَاتَهُمْ ، فَقَالَ ﷺ : يَا أَيُّهَا النَّاسُ ارْبِعُوا<sup>١</sup> عَلَى أَنْفُسِكُمْ أَمَا إِنَّكُمْ لَا تَدْعُونَ أَصَمًّا وَلَا غَائِيًّا ، إِنَّكُمْ تَدْعُونَ سَمِيعًا قَرِيبًا ، إِنَّهُ مَعَكُمْ<sup>٢</sup> . و عن الصادق عليه السلام في هذه الآية : « الاعتداء من صفة قرأه رماننا هذا وعلامتهم<sup>٣</sup> .

﴿ وَلَا تَفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ ﴾ بالكسر و المعاصي ﴿ بَعْدَ إِصْلَاحِهَا ﴾ بعث الأنبياء و شرع الأحكام قال : « إِنَّ الْأَرْضَ كَانَتْ قَامِلَةً فَاصْلَحَهَا اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ بَنِيَّهَ ، فَقَالَ : \* وَلَا

١- إربع على نفسك . أرفع نفسك و كعب و تحكك . مجمع البحرين ٤ : ٣٣١ (ربيع)

٢- مجمع البيان ٢- ٤ : ٢٩٩

٣- مصباح الشريعة ٥٨ ، الباب ٢٥ ، في آفة القراء ، عن النبي ﷺ



تفسدوا في الأرض بعد إصلاحها" <sup>١</sup> والقمّي أصلحها برسول الله ﷺ  
 وأمير المؤمنين عليه السلام، فافسدوها حين تركوا أمير المؤمنين عليه السلام <sup>٢</sup>. ﴿وَأَدْعُوهُ خَوْفًا﴾ من الردّ  
 لقصور أعمالكم وعدم استحقاقكم ﴿وَطَمَعًا﴾ في إجابته؛ تفصلاً وإحساناً لقرط رحمة  
 ﴿إِنَّ رَحْمَتَ اللَّهِ قَرِيبٌ مِّنَ الْمُحْسِنِينَ﴾. ترجيح للطمع وتنبية على ما ينوصل به إلى  
 الإجابة.

﴿وَهُوَ الَّذِي يُرْسِلُ الرِّيحَ فَتُبْرِأُ﴾. جمع بُشِير. ﴿بَيْنَ يَدَيْ رَحْمَتِهِ﴾: قدام رحمته؛  
 يعني: المطر، فإن الصبأ كثير السحاب، والشمال تجمعها، والجنوب تجلبها، والنبور  
 تفرقه. ﴿حَتَّىٰ إِنَّا أَقْلَتْ﴾: حَمَلْتُ ﴿سَحَابًا﴾: سحائب ﴿يَقَالُ﴾ بالماء ﴿سُقْنَهُ لِيَلْكَوْا  
 مَيِّتٌ﴾: لإحيائه ﴿فَأَرْسَلْنَا بِهِ الْمَاءَ فَأَخْرَجْنَا بِهِ مِنْ كُلِّ الثَّمَرَاتِ كَذَلِكَ نُخْرِجُ الْمَوْتَىٰ  
 مِنَ الْأَجْدَاثِ ٣ أَحْيَاءَ﴾. ﴿لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ﴾ فتعلمون أن من قدر على ذلك قدر على  
 هذا

﴿وَالْبَلَدُ الطَّيِّبُ﴾: الأرض الكريمة التربة ﴿وَيُخْرِجُ بِآثَرِهِ بِإِذْنِ رَبِّهِ﴾ بأمره وبمسيره.  
 عبر به من كثرة الثبات وحسنه وغرارة نفعه، بقريته المقابلة. ﴿وَالَّذِي خُبْتُ﴾ كاخترته  
 والسبخة <sup>٤</sup> ﴿لَا يُخْرِجُ﴾ نابه ﴿لَا فِكْدًا﴾: قليلاً عديم النفع ﴿كَذَلِكَ نُصَرِّفُ الْآيَاتِ﴾:  
 نرددها ونكررها ﴿لِقَوْمٍ يَشْكُرُونَ﴾ نعمة الله، فيحْكرون فيها ويعتبرون بها.

قيل: الآية مثل لمن تدبر الآيات وانتفع بها، ولمن لم يرفع إليها رأساً ولم يتأثر بها <sup>٥</sup>.  
 والقمّي. مثل للأئمة عليهم السلام يخرج علمهم بإذن ربهم، ولا أعدائهم لا يخرج

١- الكافي ٨: ٥٨، الحديث: ٢٠، عن أبي جعفر عليه السلام.

٢- القمّي ١: ٢٣٦.

٣- الأجداث جمع جَذَتْ. بالتحريك. القبر. القاموس المحيط ١: ١٦٩ (جذث).

٤- الحرة أرض ذات حجارة نخرة سود. القاموس المحيط ٢: ٧ (حر).

٥- السبخة. محرّكة وحسنة: أرض ذات نِزْ ومِلْح. القاموس المحيط ١: ٢٧٠ (سبخ).

٦- البصوي ٣: ١٣-١٤.

علمهم إلا كذراً فاسداً<sup>١</sup>

﴿ لَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوْمِهِ فَقَالَ يَتَقَوِّمُوا عِبَادُوا اللَّهَ ﴾ وحده ﴿ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ ﴾  
إِنِّي لَنَافِعٌ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ ﴿ إِن لَّمْ تَزْمِنُوا .

﴿ قَالَ الْمَلَأَيْنِ قَوْمَهُ ﴾ اي : الاشراف ﴿ إِنَّا لَنَرُّكَ فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ ﴾ .

﴿ قَالَ يَتَقَوِّمُوا لَيْسَ فِي صَلَاتِهِ وَلَكِنِّي رَسُولٌ مِنْ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴾ .

﴿ أَبْلَغُكُمْ رَسُولِي رَبِّي وَأَنْصَحُ لَكُمْ وَأَعْلَمُ مِنْ أَلْفِ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴾ .

﴿ أَوْعَيْبُهُمْ ﴾ إنكاره ؛ وذلك أنهم تعجبوا من إرسال البشر ﴿ أَنْ جَاءَهُمْ ذِكْرُنَا ﴾

رَبِّكُمْ : موعظة له ﴿ عَلَيَّ رَجُلٌ مِنْكُمْ ﴾ : على لسانه ﴿ يُنْذِرُكُمْ وَلِيُنْفِقُوا وَلِقَاءِكُمْ ﴾  
تَرْحُمُونَ .

﴿ فَكَذَّبُوهُ فَأَنْجَيْنَاهُ وَالَّذِينَ مَعَهُ ﴾ وهم من آمن به ﴿ فِي الْفُلِّ وَأَغْرَقْنَا الَّذِينَ كَذَّبُوا ﴾

بِأَيْلَانِهِمْ كَانُوا قَوْمًا عَجِيزِينَ : عَمِيَ القلوب غير متصيرين ، وأصله عميين ، وباتني تمام  
القصة في سورة هود إن شاء الله<sup>٢</sup> .

﴿ وَإِلَىٰ عَادٍ أَخَاهُمْ هُودًا ﴾ . هم قبيلة من العرب سُمُّوا باسم أبيهم الأكبر<sup>٣</sup> ، ويعني

بالاخ : الواحد منهم ، كقولهم . «يا أخا العرب» للواحد منهم . ﴿ قَالَ يَتَقَوِّمُوا عِبَادُوا اللَّهَ مَا ﴾  
لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ ﴿ أَفَلَا تَتَّقُونَ ﴾ عذاب الله .

﴿ قَالَ الْمَلَأُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ قَوْمِهِ إِنَّا لَنَرُّكَ فِي سَفَاهَةٍ ﴾ إذ فارقت دين قومك ﴿ وَإِنَّا ﴾

لَنُظْلِمَنَّكَ مِنَ الْكَافِرِينَ ﴾ .

﴿ قَالَ يَتَقَوِّمُوا لَيْسَ فِي سَفَاهَةٍ وَلَكِنِّي رَسُولٌ مِنْ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴾ .

﴿ أَبْلَغُكُمْ رَسُولِي رَبِّي وَأَنَا لَكُمْ نَاصِحٌ ﴾ فيما أَدْعُوكم إليه ﴿ آمِينَ ﴾ : مأمون في

١- القمّي ١ ، ٢٣٦ ، وفيه «إلا كذباً فاسداً»

٢- الآيات ٢٥ إلى ٤٩

٣- وهو هود بن صالح بن أرفخشذ بن سام بن نوح . راجع : جوامع الجامع ١ : ٤٤٥ .

تأدية الرسالة لا أكذب ولا أغتر.

﴿أَوْحَيْتُ أَنْ جَاءَكُمْ ذِكْرٌ مِنْ رَبِّكُمْ عَلَى رَجُلٍ مِنْكُمْ لِيُنْذِرَكُمْ﴾ في إجابة الانبياء عليهم السلام الكفرة عن كلماتهم الحمقاء بما اجابوا، و الإعراض عن مقابلتهم عندها، مع علمهم بأنهم أصل الخلق وأسفهم أدب حسن؛ وحكاية الله ذلك تعليم لعباده كيف يخاطبون السفهاء ويدارونهم.

﴿وَأَذْكُرُوا إِذْ جَعَلَكُمْ خُلَفَاءَ مِنْ بَنِي قَوْصِيحٍ﴾ أي: خلفتموهم في الأرض بعد هلاكهم بالمصيان ﴿وَزَادَكُمْ فِي الْخَلْقِ بَعْضَةٌ﴾: قامة وقوة. ورد: اكثروا كالنخل الطوال، وكان الرجل منهم ينحو الجبل<sup>١</sup> بيده فيهدم به قطعة<sup>٢</sup>. ﴿فَأَذْكُرُوا مَا آتَاكُمْ﴾ بالشكر. ورد: أعظم آلاء الله على خلقه ولايتاء<sup>٣</sup>. ﴿لَعَلَّكُمْ تَفْلَحُونَ﴾.

﴿قَالُوا أَيْخَانِنَا إِنَّمَا وَعَدَ اللَّهُ وَخَدَرُوا مَا كُنَّا نَمُنُّ﴾ من العذاب المدلول عليه بقوله: <sup>٤</sup> «أولا تتقون» <sup>٥</sup> «إن كُنتُمْ مِنَ الْمُصَدِّقِينَ».

﴿قَالَ قَدْ وَقَعَ عَلَيْكُمْ مِنْ رَبِّكُمْ رِجْسٌ﴾: عذاب؛ من الارتجاس، وهو الاضطراب ﴿وَعَصَبٌ﴾: إرادة انتقام.

﴿أَتَجِدُلُونِي لِيَأْتِيَ اسْمُكُمْ سَمِيئُوهَا أَنْتُمْ وَمَا آتَاكُمْ﴾: في اشياء ما هي إلا اسماء ليس تحتها مسميات لأنكم سميتوها آلهة، ومعنى الإلهية فيها معدوم؛ نظيره: <sup>٦</sup> «ما يدعون من دونه من شيء» <sup>٧</sup> «مَنْ أَرْزَلَ اللَّهُ بِهِمَا مِنْ سُلْطَانٍ﴾: من حجة ولو استحققت للعبادة لكان استحقاقها بإنزال آية من الله ونصب حجة منه ﴿فَانظُرُوا﴾ نزول

١- بحر الجبل يقصد القاموس المحيط ٤: ٣٩٦ (بحر).

٢- مجمع البيان ٣- ٤: ٤٣٧ عن أبي جعفر (عليه السلام) وفيه: «يهدمه».

٣- الكافي ١: ٢١٧، الحديث ٣، عن أبي عبد الله (عليه السلام).

٤- الآية: ٦٥ من نفس السورة.

٥- العنكبوت (٢٩): ٤٢.

العذاب ﴿إِنِّي مَعَكُمْ مِنَ الْمُنْظِرِينَ﴾.

﴿فَأَجْمَعْتُهُ وَالَّذِينَ مَعَهُ﴾ في الدين ﴿بِرَحْمَتِنَا وَفَعَلْنَا دَارَ الَّذِينَ كَذَبُوا بِشَايِنَا وَمَا كَانُوا مُؤْمِنِينَ﴾. استاصلناهم ؛ و كان ذلك بأن أنشأ الله سبحانه سحابة سوداء زعموا أنها مطرهم ، فجاءتهم منها ريح عقيم فاهلكتهم ، كما يأتي في مواضع أخر .

﴿وَالَّذِينَ تَتَّبِعُوا خَلْقَهُمْ ضَلُّوا﴾ . هم قبيلة أخرى من العرب سموها باسم حنهم<sup>١</sup> ورد : «هي قرية واحدة لا تكمل أربعين بيتاً على ساحل البحر صميرة»<sup>٢</sup> . ﴿قَالَ يَنْفُورُ أَعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ قَدْ جَاءَتْكُمْ بَيِّنَةٌ مِنْ رَبِّكُمْ﴾ . معجزة ظاهرة الدلالة على صحة نبوتي ﴿هَذِهِ بَيِّنَةٌ لِلَّذِينَ كَفَرُوا﴾ . أضاعوها إلى الله ، لأنها خلقت بلا واسطة ، ولذلك كانت آية . ﴿فَذَرُوهَا تَأْكُلْ فِي الْأَرْضِ أَتَقُولُونَ لَا تَنْشُوهَا بِسُوءِ فِتْنَانَا حُكْمَ عَذَابِ الْيَوْمِ﴾ .

﴿وَأَذْكُرُوا إِذْ جَعَلْنَا خَلْفَهُمْ مِنْ بَيْنِ عَادٍ وَبَنِي آدَمَ فِي الْأَرْضِ تَلْخُذُونَ مِنْ مُهْلِهِمَا تُصُورُونَ وَتَنْحُوتُونَ الْجِبَالَ بِيُوتًا﴾ . روي : «أنهم لطول أعمارهم كانوا يحتاجون إلى أن ينحتوا في الجبال بيوتاً ، لأن السقوف والابنية كانت تبلى قبل فناء أعمارهم»<sup>٣</sup> . ﴿فَأَذْكُرُوا مَا آتَاكُمُ اللَّهُ وَلَا تَتَّبِعُوا فِي الْأَرْضِ مُفْسِدِينَ﴾ أي : ولا تبالغوا في الفساد .

﴿قَالَ السَّلَامَةُ لِلَّذِينَ اتَّخَذُوا مِنْ قَوْمِهِ﴾ : أنفوا من أتباعه ﴿لِلَّذِينَ اسْتَفْهَمُوا﴾ . للذين استدلّوهم ﴿لِمَنْ ءَامَنَ مِنْهُمْ أَتَعْلَمُونَ أَنَّ مَكِيلَ عَامِرٍ مَلَكٌ مِنْ رَبِّهِ﴾ . قالوه استهزاء ﴿قَالُوا إِنَّا بِمَا أُرْسِلَ بِهِ مُؤْمِنُونَ﴾ .

﴿قَالَ الَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا إِنَّا بِالَّذِي ءَامَنْتُمْ بِهِ كَافِرُونَ﴾ .

﴿فَعَقَرُوا النَّاقَةَ﴾ . أسد العقر إلى جميعهم وإن لم يعقرها إلا بعضهم ، لأنه كان

١- وهو نفقود بن عابر بن إدريس بن سام بن نوح . انظر : جوامع الجامع ١ : ٤٤٧ .

٢- كمال الدين ٢٢٠ ، الباب ٢٢ ، ديل الحديث : ٢ ، من أبي جعفر عليه السلام .

٣- مجمع البيان ٣ - ٤ : ٤٤٠ .

برضاهم. ﴿وَعَتُوا﴾. تولوا عاتين ﴿عَنْ أَمْرِ رَبِّيهِمَا﴾ على لسان صالح: "قدروها تاكل  
 في أرض الله". ﴿وَقَالُوا إِنَّمَا نَحْنُ بَشَرٌ مِثْلُكُمْ قَدْ كُنَّا فِي الْأَرْضِ لَكُم مِثْلُهَا فَكَيْفَ تَأْتِيكُمُ الْغَيْبُوتُ مِنَّا إِن كُنتُمْ مِنَ الْمُرْسَلِينَ﴾.  
 ﴿فَأَخَذَتْهُمُ الرَّجْفَةُ﴾: الزلزلة؛ وفي سورة هود: "وَأَخَذَ الَّذِينَ ظَلَمُوا الصَّيْحَةَ"<sup>١</sup>  
 وفي الحجر: "فَأَخَذَتْهُمُ الصَّيْحَةُ"<sup>٢</sup> ولعلها كانت من مبادئها. القمّي فعث الله عليهم  
 صيحة ورلة مهلكوا<sup>٣</sup>. ﴿فَأَصْبَحُوا فِي دَارِهِمْ جَنِينَ﴾: بحامدين مئين لا يتحركون<sup>٤</sup>  
 يقال. الناس جثم، أي. قوم لا حراك بهم، واصل الجثوم: اللزوم في المكان.  
 ﴿فَتَوَلَّى عَنْهُمْ وَقَالَ يَاقَوْمِ لَقَدْ أَهْلَكْتُمْ بَكْرَتُكُمْ وَأَنْتُمْ لَا تَتُحْشَرُونَ﴾  
 التثويص<sup>٥</sup>. قاله متحسراً على ما فاتته من إيمانهم، متحرناً لهم بعد ما أبصرهم موتى  
 صرعى.

ورد: "إنه بعث إلى قومه وهو ابن ست عشرة سنة، فلبث فيهم حتى بلغ عشرين  
 ومائة سنة لا يجيبونه إلى خير، وكان لهم سبعون صنماً يعبدونها من دون الله. فقال  
 لهم: إن شئتم فاسألوني حتى أسأل إلهي فيحييكم فيما سألتكموني الساعة، وإن شئتم  
 سألت ألهتكم، فإن اجابتنني بالذي أسألتها خرجت عنكم؛ فقد سئمتكم وسئمتوني"<sup>٦</sup>.  
 فقالوا: قد أنصفت. فدعا<sup>٧</sup> كلها باسمائها فلم يجبه منها شيء؛ فنحوا بسطهم وفرشهم  
 وثيابهم، وتمرغوا على التراب<sup>٨</sup>، و طرحوا التراب على رؤوسهم، وقالوا لا صامهم:  
 لش لم يجيبي صالحاً اليوم لغتضحن<sup>٩</sup>، ثم دعوه فقالوا: يا صالح أدعها، فدعاهما، فلم

١- الآية ٦

٢- الآية ٧٣ و ٨٤

٣- القمّي ١، ٣٣٢.

٤- أي ملكتكم وملكتمومي.

٥- في "ب" و "ج" "فدعاهما".

٦- تمرغ في التراب تقلب. القاموس المحيط ٣: ١١٦ (مرغ).

٧- في المصدر. التثني.

نجمه . قال : فاسألوني حتى أدعو إلهي يُجيبكم الساعة ، فقالوا : أدع لنا ربك يخرج لنا من هذا الجبل الساعة ساعة حمراء مشقراء وبراء عشرين بين حنيها ميل<sup>١</sup> . فقال لهم : لقد سألتموني شيئاً يعظم عليّ ويهون عليّ ربي تعالى ، فسأل الله ذلك ، فأنصدع الجبل صدعاً<sup>٢</sup> كادت تطير منه عقولهم لما سمعوا ذلك ، ثم اضطرب ذلك الجبل اضطراباً شديداً كالمراة إذا أخذها المخاض ، ثم لم يفجأهم<sup>٣</sup> إلا رأسها قد طلع عليهم من ذلك الصدع ، مما استمتت رقبتها حتى احترت<sup>٤</sup> ، ثم خرج ساير جسدها ثم استوت قائمة على الأرض فلما راوا ذلك قالوا : يا صالح ما أسرع ما أجابك ربك ، أدع يا بهرج لنا فصلها<sup>٥</sup> ، فسأل الله ذلك ، فرمت به ، فدب<sup>٦</sup> حولها . فقال لهم : يا قوم أبقوا شيء؟ قالوا . لا ، انطلق بنا إلى قومنا نحمرهم بما رأينا ويؤمنون بك . قال : فارجعوا فلم يبلغ السبعون إليهم حتى ارتد منهم أربعة وستون رجلاً ، وقالوا : سحر وكذب . قالوا : فانتهموا إلى الجميع ، فقال الستة : حق ، وقال الجميع . كذب وسحر ، فأنصرفوا على ذلك ، ثم ارتاب من الستة واحد ، فكان فيمن عقرها<sup>٧</sup> .

وورد : «إن الله أوحى إلى صالح : قل لهم : إن الله قد جعل لهذه الناقة من الماء شرباً<sup>٨</sup> يوم ولكم شرب يوم ، فكانت الناقة إذا كان يوم شربها شربت ذلك اليوم الماء

١ - مشقراء أي : شديد احمررة ، وبراء أي : كثير اللون ، عشرين أي : اثني عشر على حسابها عشرة أشهر . وقوله :

«بين حنيها ميل» أي : يكون عرضها قدر ميل . «انظر مرة العقل» ٢٦ : ٧٨

٢ - أي : انشق الجبل شقاً .

٣ - أي : لم يظهر لهم محلة شيء إلا رأسها .

٤ - الاجترار هو ما يفعله بعض الدواب من إخراجها ما في بطنها مصعاً وابتلاعه ثانية

هو مصيل الناقة ولدها إذا فصل عن أمه . القاموس المحيط ٤ : ٣٠ (فصل) .

٦ - دب : دب دباً مشى على هيئته . القاموس المحيط ١ : ٦٧ (دب)

٧ - الكافي ٨ : ١٨٥ - ١٨٦ ، الحديث ٢١٣ ، عن أبي جعفر عليه السلام ، عن رسول الله ﷺ ، مع الاختصار .

٨ - الشرب بالكسر - حطاً والتصبب من الماء . مجمع البحرين ٢ : ٨٧ (شرب)

فيحبوبها، فلا يبقى صغير ولا كبير إلا شرب من لبنها يومهم ذلك، فإذا كان الليل وأصبحوا، غنوا إلى ما نهم فشربوا منه ذلك اليوم ولم تشرب الناقة ذلك اليوم، فمكثوا بذلك ما شاء الله، ثم أتتهم عتوا على الله و مشى بعضهم إلى بعض وقالوا: اعفروا هذه الناقة واستريحوا منها، لا نرضى أن يكون لها شرب يوم ولنا شرب يوم، فجعلوا جعلاً لرجل أحمر، أشقر، أرق، ولد زناً لا يعرف له أب، يقال له قدار، شقي من الأشقياء مشؤم عليهم؛ فقتلها وهرب فصيلها، واقتسموا لحمها فيما بينهم، فأوحى الله إلى صالح قل لهم: إني مرسل إليكم عذابي إلى ثلاثة أيام، فإن هم تابوا ورجعوا قبلت توبتهم وصددت عنهم، وإن هم لم يتوبوا بعثت عليهم عذابي في اليوم الثالث، فقالوا: يا صالح اتنا بما تعدنا إن كنت من الصادقين، فقال: يا قوم إنكم تصبحون ووجوهكم مصفرة واليوم الثاني محمرة والثالث مسودة، فجاءهم ما قاله لهم فلم يتوبوا ولم يرجعوا، فلما كان نصف الليل أتاهم جبرئيل فصرخ بهم صرخة لم تسمعهم وعلقت قلوبهم وصدعت أكبادهم<sup>١</sup>. هذا ملخص القصة.

﴿وَلُوطًا﴾: و أرسلنا لوطاً. ورد: «أنه كان ابن خالة إبراهيم، وكانت سارة امرأة إبراهيم أخته، خرجوا من بلاد غمرود إلى أن نزل إبراهيم بأعلى الشامات وخلف لوطاً بأدناها<sup>٢</sup>. ﴿إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِ أَتَأْتُونَ الْمَوْضِعَ مَا سَبَقَكُمْ بِهِ مِنْ أَحَدٍ مِّنَ الْعَالَمِينَ﴾.

﴿إِنَّكُمْ لَتَأْتُونَ الرِّجَالَ﴾: من أتى المرأة إذا غشيها. ﴿شَهْوَةً مِّنْ دُونِ الزُّنَا كُلِّ امْتَحَنُ قَوْمٌ مُّتَشَرِّقُونَ﴾: متجاوزون الحد في الفساد حتى تجاوزتم المعتاد إلى غير المعتاد ورد: «إن إبليس أتى شبانهم في صورة حسنة فيها تأنيث، عليه ثياب حسنة، فأمرهم أن يقفوا

١- الكافي ٨ ١٨٧-١٨٩، الحديث: ٢١٤، عن أبي عبد الله عليه السلام.

٢- علل الشرايع ٢ ٥٤٩، الباب ٣٤٠، الحديث ٤، عن أبي جعفر عليه السلام والكافي ٨ ٣٧١-٣٧٣،

الحديث ٥٦٠، عن أبي عبد الله عليه السلام.

به فلما وقعوا به التدوّه، ثم ذهب عنهم وأحال بعضهم على بعض<sup>١</sup>.

﴿وَمَا كَانَتْ حَوَافُّ قَوْمِهِ إِلَّا أَنْ قَالُوا أَخْرِجُوهُمْ مِنْ قَرْيَتِكُمْ إِنَّهُمْ أَنَاسٌ يَبْطَلُونُ﴾

من الخناث.

﴿فَأَمِيتَنَّهُ وَأَهْلَهُ﴾ المختصين به من الهلاك ﴿إِلَّا أَمْرًا قَلِيلًا﴾ فإنها كانت تسرّ الكمر

وتوالي أهل القرية ﴿كَانَتْ مِنَ الْغَافِرِينَ﴾: من الذين غفروا في ديارهم، أي: بقوا فيها فهلكوا.

﴿وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهِمْ مَطَرًا﴾: موعاً من المطر عجيباً، وهي أمطار حجارة من سجيل؛

كما يأتي في موضع آخر<sup>٣</sup>. ﴿فَانْظُرْ كَيْفَ كَانَ عَذَابَ الْمُجْرِمِينَ﴾. ورد: «إن لوطاً لبث في

قومه ثلاثين سنة، وكان ناراً لا فيهم ولم يكن منهم، يدعوهم إلى الله وينهاهم عن

الفواحش ويحثهم على الطاعة، فلم يجيبوه ولم يطيعوه، وكانوا لا يتطهرون

من الجنابة، يُحَلِّاهُ اشْبَعَاءَ عَلَى الطَّعَامِ؛ فاعقبهم البخل الداء الذي لا دواء له في

فروجهم، وذلك أنهم كانوا على طريق السَّيَّارَةِ إِلَى الشَّامِ وَمِصْرَ، وَكَانَ يَنْزِلُ بِهِمُ

الصَّيْفُ إِذَا نَزَلَ بِهِمُ الْبَخْلُ إِلَى أَنْ كَانُوا إِذَا نَزَلَ بِهِمُ الصَّيْفُ فَضَحُّوه، وَإِنَّمَا فَعَلُوا ذَلِكَ

لِتَنَكُّلِ النَّازِلَةِ عَلَيْهِمْ مِنْ غَيْرِ شَهْوَةٍ بِهِمْ إِلَى ذَلِكَ، فَأَوْرَدَهُمُ الْبَخْلُ هَذَا الدَّاءَ، حَتَّى

صَارُوا يَطْلُبُونَهُ مِنَ الرِّجَالِ وَيَعْطُونَ عَلَيْهِ الْجُعْلَ، وَكَانَ لُوطٌ سَحِيحاً كَرِيماً يَقْرِي

الصَّيْفَ إِذَا نَزَلَ بِهِمْ<sup>٤</sup>، فَهُوَ عَنْ ذَلِكَ فَقَالُوا: لَا تَقْرِي ضَيْفَانَا تَنْزِلُ بِكَ<sup>٥</sup>، فَوَيْلٌ لَكَ إِنْ فَعَلْتَ

فَضَحاً صِيغَةً، وَكَانَ لُوطٌ إِذَا نَزَلَ بِهِ الضَّيْفُ كَتَمَ أَمْرَهُ مُحَاقَةً أَنْ يَفْضَحَهُ قَوْمُهُ، وَذَلِكَ

١ - عمل الشَّرَيعِ ٢ ٥٤٨، الباب ٢٤٠، الحديث ٣، والكافي ٥ ٥٤٤، الحديث ٤، عن أحمد بن محمد بن عيسى عليهما السَّلام.

٢ - في «ب» «تَسْتَرِ».

٣ - أنظر سورة هود (١١)، ٨٢، والآخر (١٥) ٧٤.

٤ - كذا في جميع النسخ والصَّامِي وَلَعَلَّ الصَّوَابَ «إِذَا نَزَلَ بِهِ» كما في المصدر.

٥ - في المصدر «لَا تَقْرِي ضَيْفَانَا حَتَّى يَنْزِلَ بِكَ».



أنه لم يكن له عشيرة فيهم<sup>١</sup>.

﴿وَإِلَىٰ مَدْيَنَ أَخَاهُمْ شُعَيْبًا﴾: و أرسلنا إليهم. قيل: هم أولاد "مديس بن إبراهيم" و شعيب منهم؛ سَمُّوا باسم جدِّهم و سَمَّيت به قريتهم<sup>٢</sup>. القمِّي: هي على طريق الشام<sup>٣</sup>. و ورد: «إِنَّمَا لَا تَكْمَلُ أَرْبَعِينَ يَتَاءً»<sup>٤</sup>. ﴿قَالَ يَتَقَوَّمُوا عِبَادُ اللَّهِ﴾ و حله ﴿مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ قَدْ جَاءَ تَكْوِينَهُ مِنْ دَرَجَتِكُمْ﴾: معجزة شاهدة بصحة نبوتي؛ و هي غير مذكورة في القرآن، و لم نجد لها في شيء من الآثار. ﴿فَارْزُقُوا الْكَلِيلَ وَالْمِيرَانَ وَلَا تَبْخَسُوا النَّاسَ أَشْيَاءَهُمْ﴾: و لا تنقصوهم حقوقهم؛ جيء بالأشياء للتعميم ﴿وَلَا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ﴾ بالكفر و الحيف ﴿بَعْدَ مَا صُلِحَ﴾ فيها الاتِّبَاء و اتِّبَاعُهُمْ؛ بإقامة الشرائع و السنن ﴿ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ﴾ في الإنسانيَّة و حسن الأحدوثة و ما تطلبونه من الرِّيح، لأنَّ النَّاسَ إذا عرفوا منكم النُّصَّةَ و الأمانة رغبوا في مُتَاجَرَتِكُمْ. ﴿إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ﴾: مصدِّقِينَ لِي فِي قَوْلِي.

﴿وَلَا تَقْعُدُوا بِكُلِّ صِرَاطٍ﴾: بكلِّ منهج من مَاصِح الدِّين مَقْتَدِينَ بِالشَّيْطَانِ فِي قَوْلِهِ: «لَا قَعْدَنَ لَهُمْ صِرَاطُكَ الْمُسْتَقِيمُ»<sup>٥</sup>. ﴿تُؤْخَذُونَ﴾: تَوَعَّدُونَ ﴿وَتَصُدُّونَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ مَنْ آمَنَ بِهِ﴾. قيل: كانوا يجلسون على الطُّرُق فيقولون لمن يمرُّ بها: إِنَّ شَيْعاً كَذَّاباً فَلَا يَفْتَسِكُمْ عَنْ دِينِكُمْ؛ كَمَا كَانَ يَفْعَلُ قَرِيشٌ بِمَكَّةَ<sup>٦</sup>. ﴿وَتَقْفُونَهَا عَوْجاً﴾. تطلبون لسبيل الله عوجاً؛ يعني: تصفونها للنَّاسِ بِأَنَّهَا سَبِيلٌ مُعْوِجَةٌ غَيْرُ مُسْتَقِيمَةٍ بِالْقَاءِ

١- مجمع البيان ٣-٤-٤٤٥، عن أبي جعفر عليه السلام و الظاهر أنَّ قوله في ذيل الحديث «وذلك إنَّه» كلام المصنف وليس في النص.

٢ في «آل» وسميتهم به.

٣- القمِّي ١ ٣٣٧.

٤- كمال الدين ٢٢٠، الباب ٢٢، ذيل الحديث ٢، عن أبي جعفر عليه السلام.

٥- الأعراف (٧) ١٦.

٦- الصوري ٣: ١٨ و«الكتاب» ٢: ٩٤.

الشبه، لتصدّوهم عن سلوكها والدخول فيها. ﴿وَأَذْكُرُوا إِذْ كُنْتُمْ قَلِيلًا فَكَثَرْتُمْ وَأَنْظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُفْسِدِينَ﴾ . من أفسد قلبكم من الأمم كفوم نوح و هود و صالح و لوط ، و كانوا قريبي العهد بهم .

﴿وَلِنْ كَانَ طَائِفَةٌ مِنْكُمْ آمَنُوا بِالَّذِي أُرْسِلْتُ بِهِ، وَطَائِفَةٌ لَمْ يُؤْمِنُوا فَاصْبِرُوا حَتَّى يَحْكُمَ اللَّهُ بَيْنَنَا﴾ أي : بين الفريقين بأن ينصر الحق على المبطل ، وهذا وعد للمؤمنين و وعيد للكافرين . ﴿وَهُوَ خَيْرُ الْحَاكِمِينَ﴾ إذ لا معقب لحكمه ولا حيف فيه .

﴿قَالَ الْمَلَأُ الَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا مِنْ قَوْمِكَ خَرَجْتَ بِشَيْءٍ وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَكَ مِنْ قَرْيَةٍ أَوْ لَعَنُوا فِي مِلَّتِنَا﴾ على تعليب الجماعة على الواحد ، وذلك لأن شعباً لم يكن على ملتهم قط . ﴿قَالَ لَوْلَوْ كُنَّا كَاهِنِينَ﴾ أي : كيف نعود فيها ونحن كاهنون لها .

﴿قَدْ أَفْرَيْنَا عَلَى اللَّهِ كَذِبًا﴾ أي : فيما دعوناكم إليه ﴿إِنْ عُدْنَا فِي مِلَّتِكُمْ بَعْدَ إِذْ بَعَثْنَا إِلَهُكُمْ﴾ بالبيان والبرهان ﴿وَمَا يَكُونُ لَنَا أَنْ نَعُودَ فِيهَا إِلَّا أَنْ يَسْأَلَ اللَّهُ رَبَّنَا﴾ عدلنا ومتعنا اللطاف ، بأن يعلم أنه لا ينفع فينا ﴿وَمِمَّ رَبَّنَا كُلُّ شَيْءٍ حَلُومٌ﴾ : احاط علمه بعواقب الأمور ومكنوناتها ﴿عَلَى اللَّهِ تَوَكَّلْنَا﴾ في أن يشتت على الإيمان ، ويوفقنا لاردياد الإيقان .

﴿رَبَّنَا أَفْتَحْ بَيْنَنَا وَبَيْنَ قَوْمِنَا بِالْحَقِّ﴾ : أحكم بيننا ، فإن الفتح : القاضي ، والفتاحة : الحكومة . أو اظهر امرنا حتى ينكشف ما بيننا وبينهم ، ويتميز الحق من المبطل ، من فتح المشكل ، إذا بينه . ﴿وَأَمَّا حَيْرَةُ الْمُؤْمِنِينَ﴾ .

﴿وَقَالَ لِلَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْ قَوْمِهِ﴾ أي . اشرافهم قالوا لمن دونهم يشيطونهم من الإيمان ﴿لَيْنَ أَتَّبِعْتُمْ شُعْبًا﴾ و تركتم دينكم ﴿إِنْ كُنَّا إِلَّا الْخَاسِرُونَ﴾ .  
﴿فَأَخَذَتْهُمُ الرَّجْفَةُ﴾ . الرزلة . وفي سورة هود "وَأَخَذْتُ الَّذِينَ ظَلَمُوا

الصَّيْحَةُ<sup>١</sup> . ﴿ فَأَصْبَحُوا فِي دَارِهِمْ جَثِيئِينَ ﴾ : خامدين

﴿ الَّذِينَ كَذَّبُوا شُعَبًا كَانَتْ لَمْ يَصْنَعُوا بِهَا ﴾ أي : استؤصلوا<sup>٢</sup> كان لم يقيموا بها ، والمعنى : المنزل<sup>٣</sup> ﴿ الَّذِينَ كَذَّبُوا شُعَبًا كَانُوا هُمُ الْخَاسِرِينَ ﴾ دون اتع شعيب ، هاتهم الراهبون . وفي هذا الابتداء والتكرير تسميه لرأي الملا ورد لمقاتلهم ومبالغة في ذلك ﴿ فَلَوْلَا عَنْهُمْ وَقَالَ يَنْقُورُ لَقَدْ أَهْلَكْتُمْ كَمَّ هَسَلْتُمْ بَنِي وَنَصَحْتُ لَكُمْ فَكَيْفَ ءَاسُونَ ﴾ : أحزن ﴿ عَلَى قَوْمٍ كَفَرِينَ ﴾ : قوم ليسوا بأهل للحزن عليهم ، لكنهم واستحقاقهم العذاب النازل بهم .

﴿ وَمَا أَرْسَلْنَا فِي قَرْيَةٍ مِّنْ نَّبِيٍّ إِلَّا أَخَذْنَا أَهْلَهَا بِالْأَمْسَلِ ﴾ : باليأس والفقر ﴿ وَالصَّرَّةِ ﴾ : الصر<sup>٤</sup> والمرض ﴿ لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ ﴾ : لكي يتصرعوا ويتوبوا ويتدللوا .

﴿ ثُمَّ يَذَلُّنَا مَكَانَ الشَّيْثَةِ وَالْحَسَةِ ﴾ أي : رفعنا ما كانوا فيه من البلاء والمحنة ، ووضعنا مكانه الرخاء والعافية ﴿ حَتَّىٰ عَفَوا ﴾ أي : كثروا ونموا في أنفسهم وأموالهم ، من قولهم : عفا السبات أي : كثروا منه : إعفاء اللحي<sup>٥</sup> .

﴿ وَقَالُوا قَدْ مَسَّ ءَابَاءَنَا الصَّرَّةُ وَالسَّرَّةُ ﴾ أبطرتهم النعمة ، فتركوا شكر الله وسوا ذكر الله ، وقالوا : هذه عادة الدهر ، يُعَاقِبُ فِي النَّاسِ بَيْنَ الصَّرَاءِ وَالسَّرَاءِ ، وقد مسَّ ءَابَاءَنَا نحو ذلك ، فلم يتقلوا عما كانوا عليه ؛ فكونوا على ما أنتم عليه كما كان آباؤكم كذلك . ﴿ فَخَذَّذْنَهُمْ بَقْنَةً ﴾ : فجأة ، عيرة لمن كان بعدهم ﴿ وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ ﴾ أن العذاب نازل بهم إلا بعد حلوله .

١- الآية ٩٤

٢- استأصل الشيء : قطعه من أصله مجمع البحرين ٥ : ٣٠٦ (أصل) .

٣- أي : المنزل الذي غشي به أهله ، أي : أقاموا ثم طغوا

٤- اللحي جمع اللحية . وفي الحديث عن رسول الله ﷺ : وَأَعْفُوا اللَّحِيَّ (معاني الأخبار ، ٢٩١)

٥- ي وقروها وكثروها . مجمع البحرين ١ : ٣٠٠ (عفا) .

﴿ وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ الْقُرَىٰ ﴾ : ولو أنهم ﴿ آمَنُوا وَاتَّقَوْا ﴾ الشَّركَ والمعاصي ﴿ لَفَتَحْنَا عَلَيْهِم بَرَكَاتٍ مِّنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ ﴾ : لو سَمَعْنَا عليهم الخيرات و يسرنا ما لهم من كل حاسب ، يبارك المطر وإخراج البات وغير ذلك . ﴿ وَلَئِنْ كَذَّبُوا فَاحْذَرْتَهُمْ بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ ﴾ .

﴿ أَفَأَمِنَ أَهْلُ الْقُرَىٰ ﴾ المكذبون لينا ﴿ أَنْ يَأْتِيَهُمْ بَأْسُنَا ﴾ عذابنا ﴿ يَسْتَكْبِرُونَ ﴾ وقت بيات ﴿ وَهُمْ يَكْمُرُونَ ﴾ .

﴿ أَوَأَمِنَ أَهْلُ الْقُرَىٰ أَنْ يَأْتِيَهُمْ بَأْسُنَا ضَعْفَ ﴾ : ضِعْفُ النِّهَارِ ؛ وهو في الاصل اسم لضوء الشمس إذا اشرفت و ارفعت . ﴿ وَهُمْ يَكْمُرُونَ ﴾ : يشتغلون بما لا ينفعهم .

﴿ أَفَأَمِنُوا مَكْرَ اللَّهِ ﴾ . مكر الله استعارة لاستدراجه العبد و اخذه من حيث لا يحتسب . قال : « المكر من الله . العذاب »<sup>١</sup> . ﴿ فَلَا يَأْمَنُ مَكْرَ اللَّهِ إِلَّا الْقَوْمُ الْخَاسِرُونَ ﴾ .

فيه تنبيه على ما يجب أن يكون العبد عليه من الخوف لعقاب الله و احتساب المعصية .

﴿ أَوَلَمْ يَرَوْا ﴾ اي : أولم يبين ، ولدا عُدِّي باللام . ﴿ لِلَّذِينَ يُرِيدُونَ الْإِثْمَ مِنَ بَعْدِ أَهْلِهِمَا ﴾ يَخْلُقُونَ مَنْ خَلَا قَبْلَهُمْ في ديارهم ﴿ أَنْ تُولَدُوا ﴾ : أنه لو نشأ ﴿ أَصْبَغَتْهُمْ لُحُوبُهُمْ ﴾ : بجزاء ذنوبهم ، كما أصبنا مَنْ قَبْلَهُمْ ﴿ وَنَطَعُ عَلَى قُلُوبِهِمْ ﴾ . مستأنف ، يعني : ونحن نطيع ﴿ فَهُمْ لَا يَسْمَعُونَ ﴾ سماع تفهم و اعتبار .

﴿ يَلِكِ الْقُرَىٰ نَقُصُّ عَلَيْكَ مِنْ أَنْبَاءٍ ﴾ . بعض انبائها ﴿ وَلَقَدْ جَاءَتْهُمْ رُسُلُهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ فَمَا كَانُوا لِيُؤْمِنُوا بِمَا كَذَّبُوا مِنْ قَبْلُ ﴾ يعني : « في الذر » حين كانوا في أصلاب الرِّجَالِ و أرحام النساء . كما ورد<sup>٢</sup> ، و يأتي في سورة يونس<sup>٣</sup> . قال : « إن الله خلق من أحب من طيبة الجنة ، و خلق من أبغض من طيبة النار ، ثم بعثهم في الظلال قيل : و أي

١- القمي ١ ٢٣٦ و ٢٦٧

٢- راجع العباسي ٢ ١٢٦ ، الحديث ١٣٦ ، وللقمي ١ ٢٤٨ ، عن أبي عبد الله عليه السلام

٣- في ديل الآية ٧٤

شيء الظلال؟ قال: ألم تر إلى ظلك في الشمس شيء وليس بشيء، ثم بعث منهم النبيين فدعواهم إلى الإقرار بالله، وهو قوله: «وَلَتُنْصَلِّنَّهُمْ مَنْ خَلَقَهُمْ لِيَقُولُوا اللَّهُ»<sup>١</sup>. ثم دعواهم إلى الإقرار بالنبيين، فأقر بعضهم وانكر بعض<sup>٢</sup>، ثم دعواهم إلى ولايتنا، فأقر بها والله من أحب وانكرها من أبغض، وهو قوله: «مَا كَانُوا لِيُؤْمِنُوا بِمَا كَذَّبُوا بِهِ مِنْ قَبْلُ»<sup>٣</sup> ثم قال: كان التكذيب ثم<sup>٤</sup>. وفي رواية: «فمنهم من أقر بلسانه ولم يؤمن بقلبه»<sup>٥</sup>. ﴿كَذَلِكَ يَطْبَعُ اللَّهُ عَلَى قُلُوبِ الْكَافِرِينَ﴾.

﴿وَمَا وَجَدْنَا لِأَكْثَرِهِمْ مِنْ عَهْدٍ﴾: وعاء عهد ﴿وَإِنْ وَجَدْنَا أَكْثَرَهُمْ لَفَتَرِيقِينَ﴾: وإنه علمنا أكثرهم خارجين عن الطاعة. قال: «إنها نزلت في الشاك»<sup>٦</sup>. وفي رواية: «إنكم وفيهم بما أخذ الله عليه ميثاقكم من ولايتنا، وإنكم لم تذكروا بغيرنا، ولو لم تفعلوا لعيركم الله كما عيرهم، حيث يقول: «وَمَا وَجَدْنَا لِأَكْثَرِهِمْ مِنْ عَهْدٍ» الآية»<sup>٧</sup>. وعن أبي ذر: «والله ما صدق أحد من أخذ ميثاقه فوفى بعهد الله غير أهل بيت نبيهم وعصاة قليلة من شيعتهم، وذلك قول الله: «وَمَا وَجَدْنَا» الآية»<sup>٨</sup>.

﴿ثُمَّ بَعَثْنَا مِنْهُمُ مُوسَىٰ وَهَارُونَ﴾: بالمعجزات ﴿إِنْ يَرَوْهُ غَيْرُوا مِنْكُمْ﴾: وهو لقب لمن ملك مصر. ﴿فَقَالُوا يَا أَيُّهَا الَّذِي هُوَ مِنْ حَقِّهَا لَوَضَّرِحَهَا﴾: فأنظر كيف كانت عاقبة المفسدين.

١- الزخرف (٤٣): ٨٧.

٢- في «الف» أو انكر بعضهم.

٣- يونس (١٠): ٧٤.

٤- الكافي ٢: ١٠، الحديث ٣، عن أبي جعفر عليه السلام والعياشي ٢: ١٢٦-١٢٧، الحديث ٣٧، عن أبي عبد الله عليه السلام.

٥- القمي ١: ٢٤٨، عن أبي عبد الله عليه السلام.

٦- الكافي ٢: ٣٩٩، الحديث ١: ١، والعياشي ٢: ٢٣، الحديث ٦٠، عن موسى بن جعفر عليهما السلام.

٧- الكافي ٨: ٢٥، ذيل الحديث ٦٠، عن أبي عبد الله عليه السلام.

٨- العياشي ٢: ٢٣، الحديث ٥٩.

﴿ وَقَالَ مُوسَى يُفْرِعُونَ إِيَّيْ رَسُولَ رَبِّ الْمُتَلَمِّينَ ﴾ .

﴿ حَقِيقٌ عَلَى أَنْتَ لَا أَقُولُ عَلَى الْغُلُوبِ إِلَّا الْحَقُّ ﴾ : بأن لا أقول كما قرئ به ، فوضع

«عنى» مكان البدء ، كقولهم : «رميت على القوس» . ﴿ قَدْ جِئْتُكُمْ بِبَيِّنَاتٍ مِنْ رَبِّكُمْ فَأَرْسِلْ

مَعِيَ بَنِي إِسْرَءِيلَ ﴾ : فخلّهم حتى يرجعوا معي إلى الأرض المقدسة التي هي وطن

آبائهم ، و كان قد استعملهم و استخدمهم في الاعمال الشاقة .

﴿ قَالَ إِنْ كُنْتَ حِشْتَ بِبَنِي إِسْرَءِيلَ أَنَّهُمْ كُفَرُوا مِنْ الصَّدَقَاتِ ﴾ .

﴿ فَأَلْقِ عَصَاكَ فَإِذَا هِيَ تَلُكُمُ الْيُمُومُ ﴾ : ظاهر أمره لا يشك في أنه ثعبان ، و هو الحية

العظيمة . قال : «و كان له شعبتان قد وقع إحداهما في الأرض و الأخرى في أعلى قبة

فرعون ، و كان ارتفاعها ثمانين ذراعاً ، فنظر فرعون إلى جوفه و هو يلتهب نيراناً ، فاهوى

إليه فاحدث<sup>١</sup> و صاح : يا موسى خذها<sup>٢</sup> .

﴿ وَزَرَعَ يَدَهُ ﴾ من جيبه ﴿ فَإِذَا هِيَ بَيْضَاءُ لِلنُّظُورِ ﴾ : ياضاً مورانياً غلب شعاعه

شعاع الشمس . «و كان موسى آدم شديداً الأدمة» فيما يروى<sup>٣</sup> .

﴿ قَالَ الْمَلَأُ مِنْ قَوْمِ فِرْعَوْنَ إِنَّ هَذَا السَّيْرُ عَلِيمٌ ﴾ .

﴿ يُرِيدُ أَنْ يُخْرِجَكُمْ مِنْ أَرْضِكُمْ فَمَاذَا تَأْمُرُونَ ﴾ .

﴿ قَالُوا أَرْجِهْ وَأَخَاهُ ﴾ : أخرهما و أصلهما عنك ، حتى ترى رأيك فيهما و تدبر

أمرهما . ورد : «لم يكن في جلسائه يومئذ ولد سفاح»<sup>٤</sup> ، و لو كان لا سريقتهما ، قال :

و كذلك نحن لا يسرع إلينا<sup>٥</sup> إلا كل خبيث الولادة<sup>٦</sup> . ﴿ وَأَرْسِلْ فِي الْمَدَائِنِ حَاشِرِينَ ﴾ .

١- أخذت فلان تعرط أقرب الموارد ١٦٩ (حدث)

٢- العياشي ٢ : ٢٤ ذيل الخطي : ٦١ ، مرفوعة

٣- تفسير أبي السعود ٣ : ٢٥٨ ، والكتشاف ٢ : ١٠٢ ، واليضوي ٣ : ٢١٠

٤- السفاح - بالكسر - الزنا والفجور مجمع البحرين ٢ : ٣٧٢ (صح) .

٥- هي المصدر - لا يتزع البناء .

٦- العياشي ٢ : ٢٤ ، الحديث ٦٢ ، ص يوس بن ظبيان

﴿بِأَنفُسِكُمْ يَكْفُلُ سَاحِرٌ عَلَيْهِ﴾.

﴿وَجَاءَ السَّحَرَةُ فِرْعَوْنَ قَالُوا إِنَّ لَنَا لَأَجْرًا إِن كُنَّا نَمُوتُ الْقَائِلِينَ﴾.

﴿قَالَ نَعَمْ وَإِنَّكُمْ لَمِنَ الْمُقَرَّبِينَ﴾.

﴿قَالُوا يَمْوَسَّىٰ إِنَّمَا أَنْ تُلْقِيَ وَلِمَا تَسْكُنُ مِنَ الْمُتْلِفِينَ﴾. خيروهم مراعاة

للأدب، ولكن كانت رغبته في أن يلقوا قبله، فنبهوا عليه بتعبير النظم إلى ما هو  
البلغ.

﴿قَالَ الْقَوَّاءُ﴾ كرماً وتسامحاً وفلة مبالاة بهم، وثقة بما كان يصدده من التأييد

الإلهي. ﴿ظَلَمْنَا الْقَوَّاءَ مَسْحُورًا أَعْيَنَ النَّاسِ﴾ بأن خيلوا إليها ما الحقيقة بخلافه بالحيل

والشعوذة<sup>١</sup>. ﴿وَأَسْتَرْهَبُوهُمْ﴾: وارهبهم إرهاباً شديداً، كأنهم طلبوا رهبتهم ﴿وَجَاءَهُ

بِسَاحِرٍ عَظِيمٍ﴾ في فته. روي: «أنهم القوواء حبالاً غلاظاً وخشباً طوالاً كأنها حبات،

ملأت الوادي وركب بعضها بعضاً»<sup>٢</sup>.

﴿وَأَوْحَيْنَا إِلَىٰ مُوسَىٰ أَنْ أَلْقِ عَصَاكَ﴾ فالتقاها فصارت حية عظيمة ﴿فَإِذَا هِيَ

تَلْقَفُ مَا يَأْفِكُونَ﴾: ما يبرورونه؛ من الإفك، وهو الصرف وقلب الشيء عن

وجهه.

روي: «أنها لما تلتقت حالهم وعصيتهم وابتلعتهما بأسرها، أقبلت على الخاصرين

فهربوا وازدحموا حتى هلك جمع عظيم، ثم أخذها موسى فصارت عصا كما كانت،

فقلت السحرة: لو كان هذا سحراً لَبَقِيتْ حَالَتَنَا وَعَصِيَّا»<sup>٣</sup>.

﴿فَوَقَعَ الْحَقُّ﴾: فحصل وثبت لظهور أمره ﴿وَبَطَلَ مَا كَانُوا يَمْكُوتُونَ﴾ من السحر

والمعارضة.

١- الشعوذة حكمة هي اليد وأخذ كالسحر يرى الشيء بعير ما عليه أصله في رأي العين. انفسه من المحيط

﴿فَقُلِبُوا هُنَالِكَ وَانْقَلَبُوا صَافِينَ﴾ : صاروا أذلاء منهزمين .

﴿وَأَلْقَى السَّحَرَةُ سِهَابِينَ﴾ : و خروا سجداً ، كأنما القاهم ملق لشدة خروورهم ،

ولعل الحق بهزهم<sup>١</sup> واضطرهم إلى السجود ، بحيث لم يبق لهم ثلث ؛ ليكسر فرعون بالذين أراد بهم كسر موسى ، و يتقلب الأمر عليه .

﴿قَالُوا آمَنَّا بِرَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ .

﴿رَبِّ مُوسَى وَهَارُونَ﴾ : أبدلوا من الأول ، لئلا ينوهم أنهم أرادوا به

فرعون .

﴿قَالَ فِرْعَوْنُ مَا أَنْتُمْ بِمُؤْمِنِينَ قَدْ كُنْتُمْ لِحُكْمِ رَبِّي أَنْ أَتَاكُمُ الْمَوْتُ﴾ :

إن هذا الصنيع لحيلة احتلتموها اتتم و موسى في مصر قبل أن تخرجوا منها إلى هذه الصحراء ، و توأطأتم على ذلك ﴿لِتُخْرِجُوا مِنْهَا أَهْلَهَا﴾ يعني : القبط ، و تخلص لكم ولبنو إسرائيل ؛ و كان هذا الكلام من فرعون تمويهاً على الناس لئلا يتهموا السحرة في الإيمان . ﴿فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ﴾ . و عيد مجمل بفصله ما بعده :

﴿لَأَقْطَعَنَّ أَيْدِيَكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ مِنْ خِلَافٍ﴾ أي : من كل شق طرماً ﴿ثُمَّ لَأَصْلَبَنَّكُمْ

أَجْمَعِينَ﴾ نفضيحاً لكم و تنكيلاً لامثالكم .

﴿قَالُوا إِنَّا إِلَىٰ رَبِّنَا مُنْقَلِبُونَ﴾ أي : لانبالي بالموت و القتل ، لانقلابها إلى لقاء ربنا

ورحمته .

﴿وَمَا نَقِمْ مِنْهَا لَكُمْ مَا أَنْتُمْ بِنَاصِيَةٍ رَّيَّا لِقَآءَهُمْ ثَنَاءً﴾ : و ما تنكر منا و نعيب إلا الإيمان

بآيات الله ، و هو اصل كل خير .

﴿رَبَّنَا أَفْرِغْ﴾ : افض ﴿عَلَيْنَا صَبْرًا﴾ و اسعاً كثيراً يغيرنا كما يفرغ الماء ﴿وَتَوَفَّنَا

١- البهرُ العلة . القاموس المحط ١ : ٣٩٢ (بهر) .



مُتَسَلِّمِينَ: ثابتين على الإسلام.

﴿وَقَالَ الْمَلَأِينَ قَوْمِ فَرَعُونَ أَتَدْرُمُونَ وَقَوْمُ يَتَمِسَّدُوا فِي الْأَرْضِ﴾ تعبير الناس عليك و دعوتهم إلى مخالفتك ﴿وَيَذَرُكَ وَءَالِهَتَكَ﴾: معبوداتك. القمّي كان فرعون يعبد الاصنام، ثم ادعى بعد ذلك الربوبية. <sup>١</sup> وعن أمير المؤمنين عليه السلام: «أنه قرأ: 'وَيَذَرُكَ وَءَالِهَتَكَ' <sup>٢</sup> يعني: عبادتك. وقيل: إن فرعون صنع لقومه أصناماً، وأمرهم أن يعبدوها تقرباً إليه؛ ولذلك قال: 'أَنَا رَبُّكُمْ الْأَعْلَى' <sup>٣</sup> ﴿قَالَ سَقَرْتُكُمْ أَسَاءَهُمْ وَلَسْتُ بِمُتَسَلِّمٍ لِمِثْلِهِمْ﴾ كما كنا نفعل من قبل، ليعلم أنا على ما كنا عليه من القهر والغلبة، وإن غلبة موسى لا أثر لها في ملكنا ﴿وَأَنَّا هَوَّجَهُمْ قَهَرُونَ﴾: غالون، وإنيهم مقهورون [مغلوبون] <sup>٤</sup> تحت أيدينا.

﴿قَالَ مُوسَى لِقَوْمِهِ اسْتَعِينُوا بِاللَّهِ وَاصْبِرُوا إِنَّ الْأَرْضَ لِلَّهِ يُورِثُهَا مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ وَالْعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ﴾.

﴿قَالُوا﴾ أي: بني إسرائيل ﴿أَوْ ذِي سُلَيْمٍ قَبْلُ أَنْ تَأْتِيَنَا﴾ بالرسالة بقتل الأبناء ﴿وَمِنْ بَعْدِ مَا جِئْتَنَا﴾ بإعادته. والقمّي: قبل المجيء بقتل الأولاد، وبعده لما حبسهم فرعون لإيمانهم بموسى. <sup>٥</sup> ﴿قَالَ صَبْرُكُمْ أَنْ يَهْلِكَ عَدُوُّكُمْ وَيَسْتَخْلِفَ فِي الْأَرْضِ فَيَنْظُرَ كَيْفَ تَعْمَلُونَ﴾ من شكر وكفران وطاعة وعصيان.

﴿وَلَقَدْ أَخَذَ مَاءً آلُ فِرْعَوْنَ بِالسِّيَةِ﴾: بالجنوب، لقلة الأمطار والمياه <sup>٦</sup> والسنة هابت على عام القحط، لكثرة ما يذكر عنه ويورث به، ثم اشتق منها، ففعل: أسنت

١- القمّي ١- ٢٣٦- ٢٣٧.

٢- مجمع البيان ٣- ٤- ٤٦٤.

٣- البصاوي ٣- ١٢٣ والكشاف ٢- ١٠٥ والآية في التكرعات (٧٩)- ٢٤٠.

٤- الزيادة من (ب).

٥- القمّي ١- ٢٣٧.

الْقَوْمُ: إِذَا أَقْطَعُوا. ﴿وَنَقَّصَ مِنَ الشَّجَرَاتِ﴾ بكثرة العاهات ﴿لَعَلَّهُمْ يَذْكُرُونَ﴾ لكي يتنبهوا على أن ذلك بشؤم كفرهم و معاصيهم فيتعظوا، و ليرق قلوبهم بالشدايد، فيفرعوا إلى الله ويرغبوا فيما عنده.

﴿فَإِذَا جَاءَ تَهُمُ الْحَسَنَةُ﴾ من الخصب والسعة ﴿قَالُوا إِنَّا هَذَا﴾ : لاجلنا وبحر مستحقوها ﴿وَلِإِنْ تَوَسَّيْتُمْ سَبِيحَةً﴾ : جذب و بلاء ﴿يَطَّيِّرُوا يَوْمَئِذٍ مِّن مَّعَهُ﴾ : يتشأموا بهم ويقولوا: ما اصابنا إلا بشؤمهم. القمي: الحسنة هنا: الصحة والسلامة والأمن والسعة والسعة هما: الجوع والخوف والمرض<sup>١</sup>. ﴿أَلَا إِنَّمَا طَبَّرْتُمْ هَذَا قَوْمٌ﴾ اي: سبب خيرهم و شرهم عنده، وهو حكمه ومشيته، كما قال: "قُلْ كُلٌّ مِّنْ عِندِ اللَّهِ"<sup>٢</sup> ﴿وَلَكِنْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ﴾.

﴿وَقَالُوا مَهْمَانَا إِنَّا يَوْمَئِذٍ نَّتَحَرَّكَ﴾ : لثمة علينا ﴿فَمَا نَحْنُ لَكَ بِمُؤْمِنِينَ﴾. ارادوا أنهم مصرون على تكذيبه وإن اتى بجميع الآيات.

﴿فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمُ الطُّوفَانَ﴾ ما طاف بهم و غشيهم. قال: «هو طوفان الماء والطاعون»<sup>٣</sup>. ﴿وَالْجُرَادَ وَالْقُمَّلَ﴾. قيل: هي كبار القردان<sup>٤</sup> وقيل: صغار الجراد<sup>٥</sup>. ﴿وَالْعَفْفَافَ وَالذَّمَ مَفْصَلَاتُ﴾ : مبيّنات. لا يشكل أنها آيات الله و نعمته، او منفصلات، بين كل آيتين منها مدة لا متناهية احوالهم ﴿فَأَسْتَكْبَرُوا وَكَانُوا قَوْمًا مُّجْرِمِينَ﴾.

﴿وَلَمَّا وَقَعَ عَلَيْهِمُ الرِّجْزُ﴾ : العذاب ﴿قَالُوا إِنَّمَا سَوَّىٰ آدَمُ لَنَا رِجْلَ يَمَاعٍ هَذَا عِندَ اللَّهِ لَيْسَ كَشَفَتْ عَنَّا الرِّجْزَ لَنُؤْمِنَنَّ لَكَ وَلَنُرِيَنَّكَ مَعْلُوكَ بَيْنَ إِسْرَةٍ يَلْ﴾.

١- القمي ١ : ٢٣٧.

٢- النساء (٤) : ٧٨.

٣- المياشي ٢ : ٢٥، الحديث ٦٧، عن أبي عبد الله عليه السلام.

٤- وه الكشاف ١ : ١٥٠٣ والبيضاوي ٣ : ٢٤.

﴿ فَلَمَّا كَشَفْنَا عَنْهُمْ الرِّجَالَ الْكَلِيلَ هُمْ يُلْفُونَ إِذَا هُمْ يَنْكَبُونَ ﴾ .

﴿ فَأَنْتَقِمْنَا مِنْهُمْ فَأَغْرَقْنَاهُمْ فِي الْيَمِّ بِأَنَّهُمْ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا وَكَانُوا عَنْهَا غَافِلِينَ ﴾

قال : فلما سجد السحرة وآمن به الناس ، قال هامان لفرعون : إن الناس قد آمنوا بموسى ، فانظر من دخل في دية فاحبسه ، فحبس كل من آمن به من بني إسرائيل ، فجاء إليه موسى فقال له : خلّ عن بني إسرائيل ، فلم يفعل ، فانزل الله عليهم في تلك السنة الطوفان ، فحرّب دورهم ومساكنهم حتّى خرجوا إلى البرية وضربوا الخيام ، فقال فرعون لموسى : أدع ربك حتّى يكفّ عنا الطوفان حتّى أخلي عن بني إسرائيل وأصحابك ، فدعا موسى ربه فكفّ عنهم الطوفان ، وهم فرعون أن يخلي عن بني إسرائيل ، فقال له هامان : إن خلّيت عن بني إسرائيل غلبك موسى وأزال ملكك ، فقل منه ولم يخلّ عن بني إسرائيل ، فانزل الله عليهم في السنة الثانية الجراد ، وحجرت كل شيء كان لهم من النّسّ والشجر ، حتّى كادت أن تجرد شعورهم ولحيّتهم ، فخرج فرعون من ذلك جزعاً شديداً وقال : يا موسى أدع ربك أن يكفّ عنا الجراد حتّى أخلي عن بني إسرائيل وأصحابك ، فدعا موسى ربه فكفّ عنهم الجراد ، فلم بدعه هامان أن يخلي عن بني إسرائيل ، فانزل الله عليهم في السنة الثالثة القمل ، عذبت زروعهم وأصابتهم المذاعة ، فقال فرعون لموسى : إن رفعت عنا القمل كمعت عن بني إسرائيل ، فدعا موسى ربه حتّى ذهب القمل وقال : أول ما خلق الله القمل في ذلك الرّمان ، فلم يخلّ عن بني إسرائيل ، فأرسل الله عليهم بعد ذلك الضفادع ، فكانت تكون في طعامهم وشرابهم ، ويقال : إنّها تخرج من أديارهم وآذانهم وأنفهم ، فخرجوا من ذلك جزعاً شديداً ، فجاؤوا إلى موسى فقالوا : أدع الله يذهب عنا الضفادع فإننا نؤمن بك ونرسل معك بني إسرائيل ، فدعا موسى ربه فرفع الله عنهم ذلك ، فلما أبوا أن يحلّوا عن

١ في «الف» من بني إسرائيل

٢ في «الف» و«ج» «كانت»

بني إسرائيل حولك الله ماء التِّلْ دَمًا، فكان القبطي يراه دمًا والإسرائيلي يراه ماءً، فإذا شربه الإسرائيلي كان ماءً وإذا شربه القبطي يشربه<sup>١</sup> دمًا، فكان القبطي يقول للإسرائيلي: خذ الماء في فمك وحشه في فمي، فكان إذا صبه في فم القبطي يحول دمًا، فجزعوا من ذلك جزعاً شديداً، فقالوا لموسى: لئن رفع عنا الدَّم لنرسلن معك بني إسرائيل، فلما رفع الله عنهم الدَّم غدروا ولم يخلوا عن بني إسرائيل، فأرسل الله عليهم الرجعر، وهو الثلج، ولم يروه قبل ذلك، فماتوا فيه وجزعوا وأصابهم ما لم يعهدوه قبله، فـ "قلوا يا موسى ادع لنا ربك بما عهد عندك، لئن كشفت عنا<sup>٢</sup> الرجعر لنؤمنن لك ولنرسلن معك بني إسرائيل" فدعاه ربه فكشف عنهم الثلج فخلى عن بني إسرائيل، فلما خلّى عنهم اجتمعوا إلى موسى ﷺ وخرج موسى من مصر، واجتمع إليه من كان هرب من فرعون، وبلغ فرعون ذلك، فقال له هامان: قد نهيتك أن تحلّي عن بني إسرائيل، فقد استجمعوا إليه؛ فجمع فرعون وبعث في المدائن حاشرين، وخرج في طلب موسى<sup>٣</sup>.

﴿وَأَوْرَثْنَا الْقَوْمَ الَّذِينَ كَانُوا يُسْتَضْعَفُونَ﴾ يعني: بني إسرائيل، كان يستضعفهم فرعون وقومه بالاستعباد وذبح الأبناء. ﴿مَشْرِقَ الْأَرْضِ وَمَغْرِبَهَا﴾ يعني: أرض مصر والشام، ملكها بنو إسرائيل بعد الفراعنة والمعالقة وتمكنوا في نواحيها. ﴿الَّتِي بَنَرُكُنَا فِيهَا﴾ بالحصب والعيش ﴿وَقَمَتَ كَلِمَتُ رَبِّكَ آلْهَيْسِقَ عَلَى بَنِي إِسْرَءِيلَ﴾: ومضت عليهم، واتصلت بالإجاز عدته إياهم بالنصر والتمكين، وهي قوله عز وجل: "وَتُرِيدُ أَنْ نَمُنَّ عَلَى الَّذِينَ اسْتَضَعُّوا" إلى قوله: "مَا كَانُوا يَحْزَنُونَ"<sup>١</sup>. ﴿بِمَا صَبَرُوا﴾: بسبب صبرهم على الشدائد ﴿وَدَمَرْنَا﴾: وخربنا ﴿مَا كَانُوا يَصْنَعُونَ فِرْعَوْنُ﴾

١- في المصدر «كان دمًا».

٢- القمّي ١ ٢٣٧-٢٣٨؛ وفي مجمع البدن ٣-٤ ٤٦٨-٤٦٩ ما يقرب منه من الصادقين عليهم السلام.

٣- القصص (٢٨): ٥ و ٦.

وَقَوْمُهُمْ مِنَ الْقُصُورِ وَالْعِمَارَاتِ ﴿وَمَا كَانُوا يَعْرِشُونَ﴾ من الجنات، أو ما كانوا يرفعون من النيران.

﴿وَحَنُوزًا يُبِيقُ إِسْرَاءَ يَلِ الْبَحْرِ﴾ بعد مهلك فرعون ﴿فَأَنزَا عَلَ قَوْمِهِ﴾ : فمروا عليهم ﴿يَتَكَنُّونَ عَلَ أَصْنَامِهِمْ﴾ يقيمون على عبادتها ﴿قَالُوا يَا نَحْمُوسُ اجْعَلْ لَنَا إِلَهًا﴾. صمًا نعدده ﴿كَمَا لَمْ يَلِ إِلَهًا﴾ يعبدونها ﴿قَالَ إِنَّكُمْ قَوْمٌ تَجْهَلُونَ﴾.

﴿إِنَّ هَؤُلَاءِ مُتَّبَرُّونَ﴾ : مدمر مكرس ﴿فَأَهْمُ فِيهِ﴾ يعسى. إن الله يهدم ديارهم الذي هم عليه، و يحطم أصنامهم هذه و يجعلها رصاصاً ﴿وَيَتَوَلَّى﴾ : مصمحل ﴿مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ من عبادتها لا يتعمرون بها، وإن فصدوا بها التقرب إلى الله عز وجل.

﴿قَالَ أَعْبُدُوا اللَّهَ الَّذِي بَنَىٰ كَعْبَكُمْ إِلَهًا﴾ : اطلب لكم معبوداً؟ ﴿وَهُوَ فَصَّلَ كَعْبَكُمْ عَلَىٰ الْمَلَكُوتِ﴾. والحال أنه خصكم بنعم لم يعطها غيركم.

﴿وَإِذْ أُنْجِيتُكُمْ مِنْ آلِ فِرْعَوْنَ﴾ : و اذكروا صيحه بكم في هذا الوقت ﴿يَسْأَلُونَ كَعْبَ مُوسَىٰ الْعَذَابِ﴾ : يكلمونكم شدة العذاب ﴿يَقُولُونَ إِنَّمَا كُنَّا نَسْتَعِينُونَ نِسَاءَ كُنَّا فِي ذَلِكُمْ بَلَائٍ مِنْ رَبِّكُمْ عَظِيمٍ﴾.

﴿وَوَاعَدْنَا مُوسَىٰ ثَلَاثِينَ لَيْلَةً وَأَتَمَمْتَهَا بِعَشْرِ قَتَمٍ مِيقَتُ رَبِّكَ أَرْبَعِينَ لَيْلَةً﴾. قد سبق تفسيرها في سورة البقرة. ١ ﴿وَقَالَ مُوسَىٰ لِأَخِيهِ هَارُونَ أَخْلُقْنِي فِي قَوْمٍ﴾ كن خليفتي فيهم ﴿وَأَصْلُحْ﴾ ما يجب أن يصلح من أمورهم ﴿وَلَا تَتَّبِعْ مَسَاجِلَ الْمُفْسِدِينَ﴾. ولا تطع من دعاك إلى الإفساد ولا تسلك طريقته.

﴿وَلَمَّا جَاءَ مُوسَىٰ لِمِيقَاتِنَا﴾. لوقت الذي وقتنا له وحدنا ﴿وَكَلَّمَهُ رَبُّهُ﴾ من غير واسطة، كما يكلم الملائكة ﴿قَالَ رَبِّ إِنِّي أَنْظُرُ إِلَيْكَ قَالَ لَنْ نَرِيَّ وَلَكِنِّي أَنْظُرُ إِلَىٰ

الْجَبَلِ فَإِنْ اسْتَقَرَّ مَكَانَهُ<sup>١</sup> لَمَّا تَجَلَّيْتُ عَلَيْهِ ﴿فَسَوْفَ تَرَانِي﴾ فَلَمَّا تَجَلَّى رَبُّهُ لِلْجَبَلِ<sup>٢</sup> . ظهر له عظمتُهُ و تعرض له اقتدارُهُ و أمرُهُ ﴿جَعَلَهُ دَكَّاءَ﴾ : مذكوراً مَقْتاً<sup>٣</sup> ﴿وَحَرَّمَ مَوْثِقَتَهُ﴾ : معشياً عليه من هول ما رأى ﴿فَلَمَّا آفَقَ قَالَ﴾ تعظيماً لما رأى ﴿سُبْحَنَكَ بُتُّ إِلَيْكَ وَأَنَا أَوَّلُ الْمُؤْمِنِينَ﴾ .

قال . «لَمَّا كَلَّمَهُ اللهُ وَ قَرَّبَهُ حَيًّا<sup>٢</sup> رَجَعَ إِلَى قَوْمِهِ فَأَخْبَرَهُمْ بِذَلِكَ ، فَقَالُوا لَنْ نُؤْمِنَ لَكَ حَتَّى نَسْمَعَ كَلَامَهُ كَمَا سَمِعْتَهُ ، فَاخْتَارَ مِنْهُمْ سَبْعِينَ ، فَخَرَجَ بِهِمْ إِلَى طُورٍ سَيْنَاءَ ، فَأَقَامَهُمْ فِي سَفْحِ<sup>٣</sup> الْجَبَلِ وَ صَعَدَ إِلَى الطُّورِ ، وَ سَأَلَ اللهُ أَنْ يَكَلِّمَهُ وَ يُسَمِعَهُمْ كَلَامَهُ . فَكَلَّمَهُ اللهُ وَ سَمِعُوا كَلَامَهُ مِنْ فَوْقِ وَ أَسْفَلَ وَ يَمِينٍ وَ شِمَالٍ وَ وَرَاءَ وَ أَمَامَ ، لِأَنَّ اللهَ أَحَدُهُ فِي الشَّجَرَةِ ، ثُمَّ جَعَلَهُ مَنِيْعَةً مِمَّا حَتَّى سَمِعُوهُ مِنْ جَمِيعِ الْوُجُوهِ ، فَقَالُوا : لَنْ نُؤْمِنَ بِأَنْ هَذَا الَّذِي سَمِعْنَاهُ كَلَامُ اللهِ ، حَتَّى نَرَى اللهَ جَهْرَةً ، فَلَمَّا قَالُوا هَذَا الْقَوْلَ الْعَظِيمَ ، وَاسْتَكْبَرُوا وَ عَتَوْا ، بَعَثَ اللهُ عَلَيْهِمْ صَاعِقَةً<sup>٤</sup> ، فَاحْذَتْهُمْ الصَّاعِقَةُ بِظُلْمِهِمْ فَمَاتُوا ، فَقَالَ مُوسَى . يَا رَبِّ مَا أَقُولُ لِبَنِي إِسْرَائِيلَ إِذَا رَجَعْتَ إِلَيْهِمْ وَ قَالُوا : إِنَّكَ ذَهَبْتَ بِهِمْ فَقَتَلْتَهُمْ ، لِأَنَّكَ لَمْ تَكُنْ صَادِقًا فِيمَا ادَّعَيْتَ مِنْ مَاحَاةِ اللهِ بِآيَاكَ ، فَاحْيَاهُمْ وَ يَعْشَهُمْ مَعَهُ ، فَقَالُوا : إِنَّكَ لَوْ سَأَلْتَ اللهُ أَنْ يَرِيكَ تَنْظُرَ إِلَيْهِ لِأَجَابِكَ ؛ فَتَخْبِرُنَا كَيْفَ هُوَ ؟<sup>٥</sup> وَ نَعْرِفُهُ حَقَّ مَعْرِفَتِهِ ؛ فَقَالَ : يَا قَوْمَ ، إِنَّ اللهَ لَا يُرَى بِالْأَبْصَارِ وَ لَا كَيْفِيَّةَ لَهُ ، وَ إِنَّمَا يَعْرِفُ بِآيَاتِهِ وَ يَعْلَمُ بِأَعْلَامِهِ ؛ فَقَالُوا : لَنْ نُؤْمِنَ لَكَ حَتَّى تَسْأَلَهُ ؛ فَقَالَ مُوسَى . يَا رَبِّ إِنَّكَ قَدْ سَمِعْتَ مَقَالَ بَنِي إِسْرَائِيلَ وَ أَنْتَ أَعْلَمُ بِمَصْلَاحِهِمْ ، فَوَحِّىْ اللهُ إِلَيْهِ : يَا مُوسَى سَلْنِي مَا سَأَلُوكَ فَلَنْ أُؤَاخِذَكَ

١- الدَّكُّ الدَّقُّ وَ الْهَدْمُ «القاموس المحيط» ٣- ٣١١- دَكَّاءٌ وَ الْفَتْحُ وَ الْكُسْرُ بِالْأَصْبَحِ وَ الشَّقْ فِي

الصَّخْرَةِ «القاموس المحيط» ١- ١٥٩- فَتٌّ . وَ «دَكَّاءٌ» فِي الْآيَةِ مُصْدَرٌ بِمَعْنَى مَعْمُولٌ

٢- قَرَّبَهُ نَحْوِيًّا أَيُّ مُنَاجِيًّا وَ هُوَ مُصْدَرٌ كَالصَّهِيلِ وَ التَّهْنِيقِ يَقَعُ عَلَى الْوَاحِدِ وَ الْجَمَاعَةِ مجمع البحرين ٤٠٨٠١ (محج)

٣- سَفْحُ الْجَبَلِ اسْمُهُ حَيْثُ يَسْمَعُ فِيهِ الْمَاءُ مجمع البحرين ٢: ٢٧٣ (سفع)

بجهلهم، فعند ذلك قال موسى: «رَبِّ ارْنِي أَنْظُرَ إِلَيْكَ قَالَ لَنْ تَرَانِي وَلَكِنْ أَنْظُرْ إِلَى الْجَبَلِ فَإِنْ اسْتَقَرَّ مَكَانَهُ» وهو يهوي «فَسَوْفَ تَرَانِي فَلَمَّا تَحَلَّى رُبَّهُ لِلْجَبَلِ» بآية من آياته، «جَعَلَهُ دَكَاً وَخَرَّ مُوسَى صَعِقاً فَلَمَّا أَفَاقَ قَالَ سُبْحَانَكَ تُنْتَ إِلَيْكَ» يقول: رجعت إلى معرفتي بك عن جهل قومي، «وَأَنَا أَوَّلُ الْمُؤْمِنِينَ» منهم بأنك لا ترى<sup>١</sup>.

وفي رواية: «فَقَالَ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى: لَنْ تَرَانِي فِي الدُّنْيَا حَتَّى تَمُوتَ فَتَرَانِي فِي الْآخِرَةِ، وَلَكِنْ إِنْ أَرَدْتَ أَنْ تَرَانِي فِي الدُّنْيَا فَانْظُرْ إِلَى الْجَبَلِ» الآية<sup>٢</sup>. وورد: «لَمَّا صَعِدَ إِلَى الْجَبَلِ فَتَحَتْ أَبْوَابُ السَّمَاءِ وَاقْبَلَتِ الْمَلَائِكَةُ أَفْوَاجاً فِي أَيْدِيهِمُ الْعُمُدُ<sup>٣</sup> وَفِي رَأْسِهَا النَّوْرُ، يَمْرُونَ بِهِ فَوْجاً بَعْدَ فَوْجٍ، يَقُولُونَ يَا بَنِي عِمْرَانَ أَتَيْتَ فَقَدْ سَأَلْتَ أَمْرًا عَظِيماً، قَالَ: فَلِمَ يَزُلْ مُوسَى وَاقِفاً حَتَّى تَجْلِيَ رَبَّنَا جَلَّ جَلَالُهُ»<sup>٤</sup>. وفي رواية: «إِنَّ الْمَلَائِكَةَ أَمَرَتْ أَنْ تَمُرَّ عَلَيْهِ مَوْكِباً مَوْكِباً بِالْبَرْقِ وَالرَّعْدِ وَالرَّيْحِ وَالصَّوَاعِقِ، فَكُلُّ مَا مَرَّ بِهِ مَوْكِبٌ مِنَ الْمَوَاقِبِ ارْتَعَدَتْ مَرَاتِعُهُ فَيَرْفَعُ<sup>٥</sup> رَأْسُهُ فَيَسْأَلُ أَفِيكُمْ رَبِّي؟ فَيَجَابُ هُوَ أَوْتَ وَقَدْ سَأَلَتْ عَظِيماً يَا بَنِي عِمْرَانَ»<sup>٦</sup>. وفي رواية: «إِنَّهُ لَمَّا سَأَلَ رَبَّهُ مَا سَأَلَ، أَمَرَ وَاحِداً مِنَ الْكَرَوِيِّينَ<sup>٧</sup> فَتَجَلَّى لِلْجَبَلِ وَجَعَلَهُ دَكَاً»<sup>٨</sup>.

﴿قَالَ يَسْمُوعِيلُ ابْنُ إِسْطَفَيْتُكَ﴾: اخترتك ﴿عَلَى النَّاسِ﴾ أي: الذين في زمانك ﴿يَسْأَلُنِي﴾ يعني: أسألك التوراة ﴿وَيَكْطِبُنِي﴾: ويتكلمني إياك ﴿فَعَلَّمَنِي أَسْمَاءَ أَتَيْتُكَ﴾ من

١- عبود أخبار الرضا عليه السلام ١: ٢٠٠-٢٠١، الباب ١٥، الحديث ١

٢- الترحيد ٢٦٢، الباب ٣٦، دليل الحديث ٥٠، عن أمير المؤمنين عليه السلام

٣- العمدة - هضم العين واليم وتحتها - جميع العمود.

٤- العياشي ٢: ٢٦، الحديث ٧٢، عن الصادق عليه السلام، وفيه «ولمَّا صَعِدَ مُوسَى عَلَى الْجَبَلِ»

٥ في «الف» راجع «ارفع»

٦- العياشي ٢: ٢٧، الحديث: ٧٤، عن أبي عبد الله عليه السلام

٧- الكر وويون - مخففة الراء - سادة الملائكة والمقرَّبون منهم - مجمع البحرين ٢: ١٥٩ (كرم)

٨- السرائر ٤٧٦، عن أبي عبد الله عليه السلام، وفيه: «رحلاً» يدل «فواحدة».

الرسالة ﴿وَكُنْ مِنَ الشَّاكِرِينَ﴾. روي: «أن سزال الرؤية كان يوم عرفة وإعطاء التوراة يوم النحر»<sup>١</sup>.

﴿وَكَتَبْنَا الْوَيْدَ فِي الْأَلْوَابِ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ وَتَوَعَّدْنَاهُ بِتَفْصِيلٍ لِكُلِّ شَيْءٍ﴾ ورد. «أرسلها

عليه وفيها نبيان كل شيء كان أو هو كائن إلى أن تقوم الساعة. قال: وهي عندنا»<sup>٢</sup> و ورد. «إن الألواح كانت من زبرجده من الجنة»<sup>٣</sup>. وفي رواية: «كانت من رُمُودٍ أخضر»<sup>٤</sup>. ﴿فَخُذْهَا يَقْوَاهُ﴾: بجد وعزيمة ﴿وَأْمُرْ قَوْمَكَ بِأَخْذِهَا بِحَسَنَاتٍ﴾: يا حسن

م فيها، كالصبر والعفو بالإضافة إلى الانتقام والاقتصاص، وهو مثل قوله تعالى ﴿وَاتَّبِعُوا أَحْسَنَ مَا أُرْسِلَ إِلَيْكُمْ مِنْ رَبِّكُمْ﴾<sup>٥</sup> وقوله. ﴿فَيَتَّبِعُونَ أَحْسَنَهُ﴾<sup>٦</sup> ﴿سَأُفِيضُكَ فِي دَارِ الْفَنَاقِينَ﴾: مازل القرون الماضية المخالفة لأمر الله، الخارجة عن طاعة الله لتعتبروا.

﴿سَأُصْرِفُ عَنْ أَيْتِي الَّذِينَ تَتَّبِعُونَ فِي الْأَرْضِ بِمِثْرِ الْحَقِّ﴾ بالطلع على قلوبهم،

فلا يفكرون فيها ولا يعتبرون بها. ﴿وَلَنْ يَرَوْا سَبِيلَ آيَاتِي إِلَّا يَوْمَئِذٍ﴾ لانها كهم في الهوى. ورد: «إذا عظمت أمتي الدنيا بزعت عنها هيبه الإسلام وإذا تركوا الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر حرمت بركة الوحي»<sup>٧</sup>. ﴿وَلَنْ يَرَوْا سَبِيلَ الرُّشْدِ إِلَّا يَتَّخِذُوهُ سَبِيلًا وَإِنْ يَرَوْا سَبِيلَ آيَاتِي يَتَّخِذُوهُ سَبِيلًا﴾ القمي: «إذا راوا الإيمان والصدق والوفاء والعمل الصالح لا يتخذوه سبيلاً، وإن يروا الشرك والرتا والمعاصي يأخذوا بها ويعملوا بها»<sup>٨</sup>. ﴿ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا وَكَانُوا عَنْهَا غَافِلِينَ﴾.

١- البصاوي ٣، ٢٧

٢ و ٣- العياشي ٢، ٢٨، الحديث: ١٧٧، وبصائر الدرجات ١٤٠، الباب ١١، الحديث ٤، عن

أبي عبد الله عليه السلام

٤- بصائر الدرجات ١٤١، الباب ١١٠، الحديث ٦، عن أمير المؤمنين عليه السلام

٥ و ٦- الزمر (٣٩): ٥٥ و ١٨.

٧- فيض القدير ١، ٤٠٤.

٨- القمي ١، ٢٤٠



﴿وَالَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا وَلِقَاءِ الْآخِرَةِ حَبِطَتْ أَعْمَالُهُمْ﴾ . لا ينفعون بها ﴿هَلْ يَجْزُونَ إِلَّا مَا كَانُوا يَسْعَلُونَ﴾ .

﴿وَأَتَّخَذَ قَوْمُ مُوسَى مِنْ بَعْدِهِ﴾ : من بعد دهابه للميقات ﴿مِنْ حُلِيِّهِمْ عِجْلًا جَسَكًا﴾ . خالياً من الروح ﴿لَهُمْ خُورٌ﴾ . صوت القر . قد سبق قصة العجل في سورة البقرة<sup>١</sup> . وورد : «إن فيما ناجى موسى ربه<sup>٢</sup> أن قال : يا رب هذا السامري صنع العجل ، فالخوار من صنعه ؟! فأوحى الله إليه : يا موسى إن تلك فتني فلا تفحص عنها<sup>٣</sup> . وفي رواية : قال : يا رب ، ومن أchar الصم ؟ فقال الله يا موسى أنا آخرته ، فقال موسى : إن هي إلا فتك<sup>٤</sup> . «الْقُرْبَى أَنَّهُ لَا يُكَلِّمُهُمْ وَلَا يَهْدِيهِمْ سَبِيلًا اتَّخَذُوا إِلَهًا ﴿وَكَانُوا ظَالِمِينَ﴾ : واضعين الأشياء غير مواضعها ، فلم يكن اتخاذ العجل بدها منهم .

﴿وَلَمَّا سَوَّطَتْ آيَاتِهِمْ﴾ . كاية عن اشتداد ندمهم ، فإن الندم المتحسر بعض يده غمماً ، فتصير يده مسقوطة فيها . ﴿وَرَأَوْا﴾ : و علموا ﴿أَنَّهُمْ قَدْ ضَلُّوا﴾ . باتخاذ العجل ﴿قَالُوا لَئِنْ لَمْ يَرْحَمْنَا رَبُّنَا وَيَغْفِرْ لَنَا لَنَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ﴾ .

﴿وَلَمَّا رَجَعَ مُوسَى إِلَى قَوْمِهِ غَضَبَ﴾ : شديد الغضب ، أو حزناً ﴿قَالَ يَلْسَمًا خَلَفْتُنِي مِنْ بَعْدِي﴾ . حيث عديم العجل مكان عبادة الله ﴿أَعْبَدْتُمْ أَمْرَ رَبِّكُمْ﴾ ؟ يقال : عجل عن الأمر . إذا تركه غير تام ، وأعجله عنه غيره ، ويُضمَّن معنى سبق فيقال : عجل الأمر . والمعنى . أتركتم أمر ربكم غير تام ؟ والأمر : انتظار موسى لحافظين لعهدہ ﴿وَأَلْقَى الْأَلْوَاخَ﴾ : طرحها من شدة الغضب لله ، وفرط الضجر حمية للدين . ورد :

١- في ديل الآية . ٥١

٢- في اب ١ : «ناجى ربه موسى» وفي المصدر : «ناجى الله موسى»

٣- العياشي ٢ : ٢٩ ، الحديث ٨٠ ، عن أبي جعفر عليه السلام

٤- المصدر الحديث : ٧٩ ، عن أبي عبد الله عليه السلام

«إِنْ مِنْهَا مَا تَكْتُمُونَ مِنْهَا مَا بَقِيَ وَمِنْهَا مَا ارْتَضَعُ»<sup>١</sup>.

﴿وَأَخَذَ بِرَأْسِ أَخِيهِ يَجُرُّهُ إِلَيْهِ﴾. قال: «هو ذلك لأنه لم يمارقهم لما فعلوا ذلك ولم يلحق بموسى، وكان إذا فارقهم ينزل بهم العذاب»<sup>٢</sup>. ﴿قَالَ آيَنَ أَمُّ﴾. قال: «ولم يقل: يا بن أبي، لأن بي الأب إذا كانت أمهاتهم شتى لم تستبعد العداوة بينهم إلا من عصمه الله منهم، وإنما تستبعد العداوة بين بني أم واحدة»<sup>٣</sup>. وورد: «إنه كان أخاه لآبيه وأمه»<sup>٤</sup>. قيل: «وكان أكبر من موسى بثلاث سنين وكان حمولاً»<sup>٥</sup> لينا، ولذلك كان أحب إلى بني إسرائيل. ﴿إِنَّ الْقَوْمَ اسْتَضَعُّوا نَبِيَّ﴾: «فهرؤني واتخذوني ضعيفاً، ولم أُلْجُئاً في كفهم بالإنذار والوعظ. ﴿وَكَاذِبُوا يَقْتُلُونَنِي﴾: وقاربوا قتلي لشدة إنكارهم عليهم ﴿فَلَا تَشْعُرُونَ﴾: فلا تفعل بي ما يشمتون بي لأجله ﴿وَلَا تَجْعَلَنِي مَعَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ﴾: معنوداً في عذابهم بالوعدة علي<sup>٦</sup> ومسة التصدير إليّ. ﴿قَالَ رَبِّ اغْفِرْ لِي وَلِأَخِي وَأَدْخِلْنَا فِي رَحْمَتِكَ وَأَنْتَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ﴾. ﴿إِنَّ الَّذِينَ اتَّخَذُوا الْوَحْلَ سَهَنًا هُمْ فَضَبٌّ مِنْ دَرَبِهِمْ وَذَلَّةٌ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا﴾. قيل: هو ما أمروا به من قتل أنفسهم وخروجهم من ديارهم والجرية<sup>٨</sup> ﴿وَكَذَلِكَ يَجْرِي الْمُفْقَرِينَ﴾. افتراقهم قولهم: «هذا إلهكم وإله موسى»<sup>٩</sup>. وورد: «إنه تلا هذه الآية، فقال: فلا قرى صاحب بدعة إلا ذليلاً، ولا مفترياً على الله وعلى رسوله وأهل بيته

١- بصائر الدرجات. ١٤١، الباب ١١٠، الحديث: ٦، من أمير المؤمنين عليه السلام.

٢ و٣- عدل الشرايع ١: ٦٨، الباب ٥٨، الحديث ١، من أبي عبد الله عليه السلام.

٤- الكافي ٨: ٢٧، من الحديث: ٤، من أمير المؤمنين عليه السلام.

٥- حمل عنه - حمل فهو حمول: دوجلم القاموس المحيط ٣: ٣٧٢ (حمل).

٦- البصائر ٣: ٢٨.

٧- وجد عليه - بعد وجداً وجدّة وموجدة - غصب «القاموس المحيط» ١: ٢٥٦ - وجد. وفي رواية: «بالمواحدة على».

٨- البصائر ٣: ٢٢٨ والكشاف ٢: ١١٩.

٩- طه (٢٠): ٨٨.

صلى الله عليهم إلا ذليلاً<sup>١</sup>.

﴿وَالَّذِينَ عَمِلُوا السَّيِّئَاتِ ثُمَّ تَابُوا مِنْ بَعْدِهَا وَآمَنُوا﴾. وعملوا بمقتضى الإيمان  
﴿إِنَّ رَبَّكَ مِنْ بَعْدِهَا﴾: من بعد التوبة ﴿لَغُفُورٌ رَحِيمٌ﴾

﴿وَلَمَّا سَكَتَ عَنْ مُوسَى الْغَضَبُ﴾. عبر عن سكون العصب بالسكوت تنبيهاً على  
أن الغضب كان هو الحامل له على ما فعل، والأمر له به، والمعري عليه، وهذا من البلاغة  
في الكلام. ﴿أَحْذَرُ الْأَلْوَانِ﴾ التي القاهما ﴿وَفِي شَجَنِيهَا هُذًى﴾: بيان ودلالة لما يحتاج  
إليه من أمر الدين ﴿وَرَحْمَةً﴾: نعمة ومنفعة ﴿لِلَّذِينَ هُمْ لِرَبِّهِمْ يَرْتَدُّونَ﴾ المعاصي.

﴿وَأَخَذَ مَوْسَى قَوْمَهُ﴾: من قومه؛ من باب الحذف والإيصال. ﴿سَبْعِينَ رَجُلًا  
لَوْ يَفْقَهُنَّ﴾. سبقت قصتهم<sup>٢</sup>. ﴿فَلَمَّا أَخَذَتْهُمُ الرَّجْفَةُ قَالَ رَبِّ لَوْ شِئْتَ أَهْلَكْتَهُمْ مِنْ قَبْلُ  
وَلَئِنِّي أَتِيتُهُمْ مِنْ بَعْدِهِمْ أَهْلَكْتَهُمْ مِنْ قَبْلُ﴾: ثمنى هلاكهم وهلاكه قبل أن يرى ما رأى ﴿أَتَهْلِكُنَا بِمَا فَعَلَ الشُّرَكَاءُ مِنَّا؟﴾<sup>٣</sup>  
من التجاسر على طلب الرؤية.

ورد: ﴿إِنَّ السَّبْعِينَ لَمَّا صَارُوا مَعَهُ إِلَى الْجَبَلِ قَالُوا لَهُ: إِنَّكَ قَدْ رَأَيْتَ اللَّهَ سُبْحَانَهُ فَارِنَاهُ  
كَمَا رَأَيْتَهُ﴾ فقال: إني لم أره؛ فقالوا: «لَنْ نُؤْمِنَ لَكَ حَتَّى نَرَى اللَّهَ جَهْرَةً»<sup>٤</sup>،  
فأخذتهم الصاعقة واحترقوا عن آخرهم وبقي موسى وحيداً؛ فقال: يا رب اخترت  
سبعين رجلاً من بني إسرائيل فجئت بهم وأرجع وحدي، فكيف يصدقني قومي بما  
أخبرتهم به؟ فـ «لَوْ شِئْتَ أَهْلَكْتَهُمْ مِنْ قَبْلُ وَإِيَّايَ أَتَهْلِكُنَا بِمَا فَعَلَ الشُّرَكَاءُ مِنَّا؟»  
فأحياهم الله بعد موتهم<sup>٥</sup>. ﴿إِنْ هِيَ إِلَّا فِتْنَتُكَ﴾: ابتلاؤك حين أسمعتهم كلامك حتى  
طمعوا في الرؤية. ﴿تُؤْتِلُ بِهَا مَنْ تَشَاءُ وَتَهْدِي مَنْ تَشَاءُ أَنْتَ وَلِيُّنَا﴾: القائم بأمرنا

١- الكافي ٢: ١٦، الحديث ٦٠٦، عن أبي جعفر عليه السلام.

٢- في ديل الآية ١٤٣ من نفس السورة

٣- البقرة (٢) - ٥٥

٤- التوحيد ٤٢٤، الباب ٦٥، فيل الحديث ٦١، عن أبي الحسن الرضا عليه السلام

﴿فَاعْفِرْ لَنَا وَارْحَمْنَا وَأَنْتَ خَيْرُ الْغَافِرِينَ﴾ تغفر السببة وتبدلها بالحسنة  
 ﴿وَأَمَّا كِتَابٌ لَنَا فِي هَذِهِ الدُّنْيَا حَسَنٌ﴾: حُسْنُ معيشة وتوفيق طاعة ﴿وَفِي الْآخِرَةِ﴾  
 الجنة ﴿إِنَّا هَذَا إِلَيْكَ﴾: بنا إليك؛ من هاد يهود: إذا رَجَعَ. ﴿قَالَ عَذَابِي أُصِيبُ بِهِ مَنْ  
 أَشَاءُ وَرَحْمَتِي وَسِعَتْ كُلَّ شَيْءٍ﴾ في الدنيا؛ فما من مسلم ولا كافر ولا مطيع ولا عاص  
 إلا وهو مشغوب في نعمتي، أو في الدنيا والآخرة، إلا أن قوماً لم يدخلوها لصلالهم.  
 ﴿فَسَأَلْتَهُمَا﴾: فسألتها وأوجبها في الآخرة ﴿لِلَّذِينَ يَتَّقُونَ﴾ الشرك والمعاصي  
 ﴿وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَالَّذِينَ هُمْ بِآيَاتِنَا يُؤْمِنُونَ﴾.

﴿الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الرَّسُولَ النَّبِيَّ﴾. قال. «الرسول: الذي يظهر له الملك في كلمه،  
 والنبى: هو الذي يرى في منامه، وربما اجتمعت النبوة والرسالة لواحد»<sup>١</sup>.  
 ﴿الْأَيْنِ﴾ قال: «النسوب إلى أم القرى وهي مكة»<sup>٢</sup> ﴿الَّذِي يَجِدُونَهُ﴾ قال: «يعني:  
 اليهود والنصارى»<sup>٣</sup>. ﴿مَكْتُوبًا عِندَهُمْ﴾ قال: «صفة محمد واسمه»<sup>٤</sup>. ﴿فِي  
 التَّورَةِ﴾.

قال: «لما أنزلت التوراة على موسى بشر بمحمد ﷺ فلم تزل الأنبياء بشر به حتى  
 بعث الله المسيح بشر به»<sup>٥</sup>. وورد: «إن يهودياً قال له: إنني قرأت نعتك في التوراة  
 محمداً بن عبدالله، مولده بمكة ومهاجره بطيبة، ليس بفظ ولا غليظ ولا مستخاب،<sup>٦</sup>  
 ولا مترن<sup>٧</sup> بالفحش ولا قول الحق، وأنا أشهد أن لا إله إلا الله وأنت رسول الله؛ هذا

١- الكافي ١، ١٧٧، الحديث: ٤، عن الصادقين عليهما السلام

٢- مجمع البيان ٣- ٤٨٧، عن أبي جعفر عليه السلام.

٣ و ٤- العياشي ٢- ٣١، الحديث: ٨٧، عن أبي جعفر عليه السلام.

٥- الكافي ٨، ١١٧، ديل الحديث: ٩٢، عن أبي جعفر عليه السلام.

٦- السَّخَاب صيغة مبالغة من السَّخَب وهو شدة الصوت، من سَخَب القوم إذا تصايحوا و تصادروا  
 مجمع البحرين ٢، ٨١ (سَخَب)

٧- المترن - يورين - من الرنة - بالفتح والتشديد - الصوت. والحقنا - مقصور - الفحش من القول  
 مجمع البحرين ٦، ٢٥٨ (رن).

مالي فاحكم فيه بما أنزل الله<sup>١</sup>. ﴿وَالْإِنْجِيلَ﴾. قال: «هو قول الله عز وجل يخبر عن عيسى. «وَمُبَشِّرًا بِرَسُولٍ يَأْتِي مِنْ بَعْدِي اسْمُهُ أَحْمَدُ»<sup>٢</sup>. ﴿يَأْمُرُهُمْ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَاهُمْ عَنِ الْمُنْكَرِ وَيُحِلُّ لَهُمُ الطَّيِّبَاتِ وَيُحَرِّمُ عَلَيْهِمُ الْخَبَائِثَ وَيَضَعُ عَنْهُمْ إِصْرَهُمْ وَالْأَغْلَالَ الَّتِي كَانَتْ عَلَيْهِمْ﴾: ويخفف عنهم ما كلفوا به من التكاليف الشاقة. واصل الاصر. الثقل.

﴿فَالَّذِينَ آمَنُوا بِهِ وَعَزَّرُوهُ﴾: وعظموه بالتقوية والذات عنه. واصل التعزيز: المنع. ﴿وَنَصَرُوهُ وَأَتَّخِذُوا النُّورَ الَّذِي أُنْزِلَ مَعَهُ﴾ قيل: هو القرآن<sup>٣</sup>. وورد. «النور في هذا الموضع عليّ و الأئمة عليهم السلام»<sup>٤</sup>. ﴿أُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾. ﴿قُلْ يَكْفِيهَا النَّاسُ إِنِّي رَسُولٌ أَمَرَ إِلَيْكُمْ بِحَيْثُ الَّذِي لَهُ مُلْكُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ يُحْيِي وَيُمِيتُ فَآمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ النَّبِيِّ الْأَمِينِ الَّذِي يُدْرِكُنُ بِاللَّهِ وَكَلِمَاتِهِ﴾. ما أنزل عليه وعلى من تقدمه من الرسل ﴿وَأَتَّبِعُوا لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ﴾ إلى العلم اللدني الموصل إلى محبة الله و ولايته، فإنه لا يحصل إلا بالإيمان و اتباع النبي ﷺ و من أمر النبي ﷺ باتباعه.

﴿وَمِنْ قَوْمِ مُوسَى أُمَّةٌ يَهْتَدُونَ بِالْحَقِّ وَيَسْأَلُونَكَ﴾ بينهم. قال: «هم أهل الإسلام»<sup>٥</sup>. وفي رواية<sup>٦</sup>: «إن هذه الأمة قوم من وراء الصين لم يغيروا ولم يبدلوا ليس لاحدهم مال دون صاحبه، يُمطرون بالليل و يضحون بالنهار و يزرعون، لا يصل إليهم منا أحد و لا منهم إلينا، وهم على الحق»<sup>٧</sup>. وفي أخرى: «إنهم يخرجون مع قائم آل

١- امالي (الصدوق). ٣٧٦، المجلس الحادي والسبعون، الحديث: ١٦، عن أمير المؤمنين عليه السلام.

٢- الكافي ١١٧٠٨، قبل الحديث ٩٢، عن أبي جعفر عليه السلام. والآية في الصفة (٦١) ٦.

٣- البيضاوي ٣ ٤٣٠ و الكتاب ٢: ١٢٢.

٤- الكافي ١ ١٩٤، الحديث: ٢، عن أبي عبد الله عليه السلام، وفيه: «علي أمير المؤمنين».

٥- العياشي ٢: ٣٢، الحديث: ٨٩، عن أبي عبد الله عليه السلام.

٦- مجمع البيان ٣-٤: ٤٨٩، عن أبي جعفر عليه السلام.

محمد عليهم السلام<sup>١</sup>.

﴿وَقَطَعْنَاهُمْ أَثْنَاقَ عَشْرَةِ أَسْبَاطٍ أُمَّةً﴾: وصيرناهم قطعاً متميزاً بعضهم عن بعض؛  
والأسياط. ولدت الأولاد، وهم في ولد يعقوب بمنزلة القبائل في أولاد إسماعيل  
﴿وَأَوْحَيْنَا إِلَىٰ مُوسَىٰ إِذِ اسْتَسْقَنَهُ قَوْمُهُ﴾: في التيه ﴿أَنِ اضْرِبْ بِعَصَاكَ الْحَجَرَ فَانْبَجَسَتْ  
مِنْهُ اثْنَتَا عَشْرَةَ عِمَّةً﴾ أي: فضررت فانبجست؛ وفي حذفه إشارة إلى أنه لم يتوقف  
في الامتثال ﴿فَدَعَلِمَ كُلٌّ أَنَا مِّنَ﴾: كل مبط ﴿مَشْرِبُهُمْ وَظَلَّلْنَا عَلَيْهِمُ الْغَمَمَ﴾ لبقيتهم  
حر الشمس ﴿وَأَنزَلْنَا عَلَيْهِمُ الْمَرَجَ وَالسَّلْوَىٰ كُلَّؤَامٍ مِّنَ كُلِّ بُرْجٍ مَّا رَزَقْنَاهُمْ وَمَا  
ظَلَمُونَا وَلَكِن كَانُوا أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ﴾

﴿وَإِذْ قِيلَ لَهُمُ امْكُتُوا هَذِهِ الْقَرْيَةَ﴾: بيت المقدس ﴿وَمَكُلُوا مِنْهَا حَيْثُ  
شِئْتُمْ وَقُولُوا حِطَّةٌ وَادْخُلُوا الْبَابَ سُجَّدًا نَّمُوزِكُمْ خَوَّلَيْتُمْ سُرِّيذَ الْمُخْسِرِينَ﴾.  
﴿فَدَلَّ الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْهُمْ قَوْلًا غَيْرَ الَّذِي قِيلَ لَهُمْ فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِجْزًا مِّنَ  
السَّمَاءِ بِمَا كَانُوا يَظْلِمُونَ﴾. سبق تفسير هذه الآيات في سورة البقرة<sup>٢</sup>.

﴿وَمَعْلَهُمُ﴾: واسأل اليهود؛ سؤال تقرير بتقديم كفرهم وتجاوزهم حدود الله  
﴿مِنَ الْقَرْيَةِ﴾: من خبرها وما وقع باهلها ﴿الَّتِي كَانَتْ حَاضِرَةَ الْبَحْرِ﴾: قرية منه  
﴿إِذْ يَمْدُون فِي السَّبْتِ﴾: يتجاوزون حدود الله تعالى بالصييد يوم السبت وقد نهوا  
عنه ﴿إِذْ تَأْتِيهِمْ حِيتَانُهُمْ يَوْمَ سَبْتِهِمْ﴾: يوم تعظيمهم أمر السبت، مصدر سبَّت اليهود  
إذا عظمت سبَّتها، بالتجرد للعادة ﴿مُتْرَعًا﴾: ظاهرة على وجه الماء؛ من شرع  
عليه. إذا دما منه وأشرف. ﴿وَيَوْمَ لَا يَسْجُدُونَ لِآتَاتِيهِمْ حَكَّ ذَلِكِ تَبَلَّوْهُمْ بِمَا كَانُوا  
يَفْسُقُونَ﴾.

١- مجمع البيان ٢: ٤٨٩، مروياً عن أصحابنا.

٢- في ديل الآية، ٥٩.

ورد: «إِنَّهُمْ تَوَصَّلُوا إِلَى حِيلَةٍ لِيُحْلُوا بِهَا مَا حَرَّمَ اللَّهُ» فحذوا أحاديده<sup>١</sup> تؤدي إلى حياض يتهيا للمحيطان الدخول فيها من تلك الأحاديده ولا يتهيا لها الخروج، فجاءت يوم السبت جارية على أمان لها فدخلت الأحاديده وحصلت<sup>٢</sup> في الحياض والغدران<sup>٣</sup>، فلما كانت عشية اليوم همت بالرحوع منها إلى اللجج<sup>٤</sup> لتأمن من صائدها<sup>٥</sup> فلم تقدر، وبقيت ليدها<sup>٦</sup> في مكان يتهيا أخذها بلا اصطيد، وكانوا يأخذونها يوم الأحد ويقولون: ما اصطدنا في السبت إنما اصطدنا في الأحد؛ وكذب أعداء الله، بل كانوا أخذين لها بأحاديدهم التي عملوها يوم السبت<sup>٧</sup>.

﴿وَإِذْ قَالَتْ أُمَّةٌ مِنْهُمْ﴾ جماعة من أهل القرية ﴿لِمَ تَعْطُونَ قَوْمًا اللَّهُ مُهْلِكُهُمْ﴾ بنوبهم هلاك استيصال ﴿أَوْ مَعَذِبُهُمْ عَذَابًا شَدِيدًا﴾ لتعذيبهم في العصيان ﴿قَالُوا مَعذُورَةٌ إِنْ رَأَيْتُمْ﴾ يعني: موعظتنا لإنهاء<sup>٨</sup> عذر إلى الله، حتى لا ينسب إلى تضييق في النهي عن المنكر ﴿وَلَعَلَّهُمْ يَنْفِقُونَ﴾ إذ اليأس لا يحصل إلا بالهلاك.

﴿فَلَمَّا نَسُوا﴾ تركوا ترك الناسي ﴿مَا ذُكِّرُوا بِهِ﴾ ما ذكّرهم به الواعظون ﴿الْجِنَّةَ﴾ الذين يتهون من الشؤم وأخذنا الذين ظلموا عذاباً بئيساً: شديد ﴿بِمَا كَانُوا يَفْسُقُونَ﴾.

١- أحاديده جمع أخدود: شقق في الأرض مستطيل وغدا الأرض: شققها. مجمع البحرين ٣: ٤٢ (خدد).

٢- حصل الشيء: ثبت وبقي والحاصل من كل شيء: ما بقي وثبت القاموس المحيط ٣: ٣٦٨ (حصل).

٣- الغدران جمع الغدير القطعة من الماء يغادرها السيل أي: يتركها القاموس المحيط ٢: ١٠٣ (غدر).

٤- اللجج: جمع اللج: معظم الماء القاموس المحيط ١: ٢١٢ (لجج).

٥- في المصدر وسخة الف: «لتأمن صائدها».

٦- في المصدر أو أقيت ليلتها.

٧- تفسير الإمام الخليلي: ٢٦٨-٢٦٩.

٨- انتهى الرجل الشيء: إنهاء: أيلعه. القاموس المحيط ٤: ٤٠٠ (نها).

﴿فَلَمَّا عَتَوْا﴾: تكبروا ﴿عَنْ مَائِهِمْ وَأَعْنَتُهُ﴾. قال: «عن قبول الرجاء عما نهوا عنه»<sup>١</sup> ﴿قُلْنَا لَهُمْ كُونُوا قِرَدَةً خَاسِئِينَ﴾ قال: «مُبْعَلِّينَ عَنِ الْخَيْرِ»<sup>٢</sup>.

ورد: «إن الواعظين خرجوا من المدينة مخافة أن يصيبهم البلاء؛ فنزلوا قريباً منها، فلما أصبحوا غدوا لينظروا ما حال أهل المعصية، فاتوا باب المدينة فإذا هو مُصْنَعَتٌ، فدقوه فلم يُجابوا ولم يسمِعُوا منها حساً أحد، فوضعوا سُلماً على سور المدينة، ثم أصدوا رجلاً منهم، فاشرف على المدينة، فنظر فإذا هو بالقوم قردة يتعاونون»<sup>٣</sup>، لها أذنان؛ فكسروا الباب ودخلوا المدينة، قال فَعَرَفَتِ الْقُرْدَةُ أَنْسَابَهَا مِنَ الْإِنْسِ، ولم يعرف الإنس أنسابها من القردة، فقال القوم للقردة: ألم ننهاكم<sup>٤</sup>؟

وورد: «كانوا ثلاثة أصناف: صنف ائتمروا وأمرؤا فنجوا، وصنف ائتمروا ولم يأمرؤا فمسخوا ذراً، وصنف لم ياتمروا ولم يأمرؤا فهلكوا»<sup>٥</sup>.

﴿وَلِذَٰلِكَ أَنْزَلْنَا عَلَيْكَ﴾: أعلم<sup>٦</sup>؛ تفعل من الإيذان، معناه عزم، فإن العازم على الأمر يؤذن نفسه به ﴿لِيَتَعَنَّ عَلَيْهِمْ﴾: لِيَسْلُطَنَّ عَلَى الْيَهُودِ ﴿إِلَّا يَوْمَ الْقِيَمَةِ مَنْ يَسْئُرُهُمْ﴾: يَكْلَهُمْ ﴿سُوءَ الْعَذَابِ﴾ بالقتل والإدلال وضرب الجزية. قيل: بعث الله عليهم بعد سليمان بخت النصر، فخرّب ديارهم وقتل مقاتليهم وسبي نسائهم وذرايرهم وضرب الجزية على من بقي منهم، وكانوا يؤذونها إلى الجوس، حتى بعث الله محمداً ﷺ ففعل ما فعل، وضرب عليهم الجزية، فلا تزال مضروبة إلى آخر الدهر. وفي

١- تفسير الإمام ﷺ: ٢٦٩، عن علي بن الحسين ﷺ.

٢- أَلْعَوَاءُ صوت السباع وكأنه بالذئب والكلب اخصى يقال: عَوَى يَعْرِى عَوَاءً النهاية ٤: ٣٢٤ (عوا).

٣- العياشي ٢: ٣٣-٣٤، الحديث ٩٣، عن أبي جعفر ﷺ، والقمي ١: ٢٤٥، عن أبي عبد الله ﷺ.

٤- الكافي ٨: ١٥٨، الحديث ١٥١٠، عن أبي عبد الله ﷺ.

٥- في قب: «لِذَٰلِكَ أَنْزَلْنَا عَلَيْكَ».



رواية: «إِنَّ الْمَغْيِبِيَّ بِهِمْ أُمَّةٌ مُحَمَّدٌ ﷺ»<sup>١</sup>. «إِنَّ رَبَّكَ لَسَرِيعُ الْعِقَابِ» عاقبهم في الدنيا «وَأَنْتَ لَمَقُورٌ رَجِيمٌ» لمن تاب وآمن.

«وَوَعَدْنَاهُمْ فِي الْأَرْضِ أُمَمًا»: و فرقناهم فيها بحيث لا يكاد يحلو بلد من فرقته منهم. «وَمِنْهُمْ الصَّالِحُونَ وَمِنْهُمْ دُونَ ذَلِكَ» أي: مَحْطُونَ عن الصلاح «وَيَكُونُ لَهُمْ بِالْحَسَنَاتِ وَالسَّيِّئَاتِ»: بالنعم والنقم والمبح والمحن «لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ»: يتوبون<sup>٢</sup> فينبون.

«فَعَلَّفْنَا مِنْ بَيْنِهِمْ خَنَفًا»: بدل سوء؛ وهو بالتسكين شايع في الشر، وبالتحريك في الخير، والمراد به: الذين كانوا في عصر النبي ﷺ «وَيُؤْتُوا الْكِتَابَ»: التوراة من أسلافهم «يَأْخُذُونَ عَرَضَ هَذَا الْأَدْنَى»: حُطَامَ هذا الشيء الأدنى، يعني: الدنيا. قيل: هو ما كانوا يأخذون من الرشا في الحكم، وعلى تحريف الكلم لتسهيل على العامة<sup>٣</sup>. «وَيَقُولُونَ سَيُغْفَرُ لَنَا»: لا يؤاخذنا الله بذلك ويتجاوز عنه. «وَلَا يَأْتِيهِمْ عَرَضٌ يَشْتَلِمُ بِأَخْذِهِ» أي: يرجون المغفرة، وهم مصرّون عائدون إلى مثل فعلهم غير تائبين عنه. «أَلَمْ يَأْخُذْ عَلَيْهِمْ مِيثَاقُ الْكِتَابِ أَنْ لَا يَقُولُوا عَلَى اللَّهِ إِلَّا الْحَقَّ؟» يعني: الميثاق في التوراة بأن لا يكذبوا على الله ولا يضيفوا إليه إلا ما أنزله. «وَدَرَّسُوا مَا فِيهِ» وقرؤوا ما فيه، فهم فاكرون لذلك.

ورد: «إِنَّ اللَّهَ خَصَّ عِبَادَهُ بِآيَتَيْنِ مِنْ كِتَابِهِ: أَنْ لَا يَقُولُوا حَتَّى يَعْلَمُوا، وَلَا يَرُدُّوا مَا لَمْ يَعْلَمُوا، قَالَ عَرَّوَجُلٌ: "أَلَمْ يَأْخُذْ عَلَيْهِمْ مِيثَاقُ الْكِتَابِ أَنْ لَا يَقُولُوا عَلَى اللَّهِ إِلَّا الْحَقَّ" وَقَالَ: "بَلْ كَذَّبُوا بِمَا لَمْ يُحِيطُوا بِعِلْمِهِ"<sup>٤</sup>. «وَالَّذَا الْآخِرَةُ خَيْرٌ لِلَّذِينَ

١- مجمع البياك ٣: ٤٤٤، عن أبي جعفر ﷺ.

٢- في «ب» «يَتُوبُونَ»

٣- الكتاب ٢: ١٢٨

٤- الكافي ١: ٤٣، الحديث ٨، عن أبي عبد الله ﷺ. والآية الثانية في يوس (١٠) ٣٩.

يَنْقُوتُ ﴿١﴾ محارم الله مما<sup>١</sup> ياخذ هؤلاء ﴿أَفَلَا تَعْقِلُونَ﴾ فيعلمون ذلك .  
 ﴿وَالَّذِينَ يُمَسِّكُونَ بِالْكِتَابِ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ إِنَّا لَا نَضِيعُ أَمْرَ الْمُصْلِحِينَ﴾ . قال :  
 «نزلت في آل محمد عليهم السلام وأشياعهم»<sup>٢</sup> .

﴿ وَإِذْ نَتَقْنَا الْجَبَلَ ﴾ : قلعناه ورفعناه ؛ واصله : الجذب . ﴿ فَوَقَّهْمَ كَانَتْ طَلَّةٌ ﴾ :  
 سقيفة ، وهي كل ما اطل . ﴿ وَظُوتَا ﴾ : ويقنوا ﴿ أَنْتُمْ وَاقِعُ بِهِمْ ﴾ : ساقط عليهم ، لأن  
 الجبل لا يثبت في الجوّ ، ولأنهم كانوا يوعدون به . ﴿ خُذُوا مَا آتَيْنَاكُمْ بِقُوَّةٍ ﴾ : «هزم  
 من قلوبكم وابدانكم» . كذاورد<sup>٣</sup> ﴿ وَادْكُرُوا مَا فِيهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴾ . قال . «لما نزل  
 التوراة لم يقبلوه ، فرفع الله عليهم طور سيناء ، فقال لهم موسى : إن لم تقبلوا وقع  
 عليكم اجبل ، فقبلوه وطاقطوا رؤوسهم»<sup>٤</sup> .

﴿ وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنْ بَنِي آدَمَ مِنْ ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ ﴾ : اخراج من اصلا بهم  
 سلهم على ما يتوالدون قرناً بعد قرن ، يعني : ثمر حقايقهم بين يدي علمه  
 لما استنطق الحقايق بالسنة قابليات حواهرها والسُن استعدادات ذواتها . ﴿ وَأَشْهَدَهُمْ  
 عَلَى أَنْفُسِهِمْ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوا بَلَى شَهِدْنَا ﴾ أي : ونصب لهم دلائل ربوبيته ، وركب  
 في عقولهم ما يدعوههم إلى الإقرار بها حتى صاروا بمنزلة الإشهاد ؛ على طريقة  
 التمثيل ، نظير ذلك قوله عز وجل : ﴿ إِنَّمَا قَوْلُنَا لِشَيْءٍ إِذَا أَرَدْنَاهُ أَنْ نَقُولَ لَهُ كُنْ  
 فَيَكُونُ ﴾<sup>٥</sup> وقوله جل وعلا : ﴿ فَقَالَ لَهَا وَلِلْأَرْضِ ائْتِيَا طَوْعاً أَوْ كَرْهاً قَالَتَا أَتَيْنَا  
 طَائِعِينَ ﴾<sup>٦</sup> .

١- في «ب» : بما ياخذ .

٢- القمي ١ : ٢٤٦ ، من أبي جعفر عليه السلام .

٣- العياشي ٢ : ٣٧ ، الحديث ١٠١ ، من أبي عبد الله عليه السلام .

٤- القمي ١ : ٢٤٦ ، من أبي عبد الله عليه السلام .

٥- النحل (١٦) : ٤٠ .

٦- فصلت (٤١) : ١١ .

ورد: «أخرج من ظهر آدم ذريته إلى يوم القيامة فخرجوا كالنثر، فعرفهم نفسه وأراهم صفة، ولولا ذلك لم يعرف أحد ربه»<sup>١</sup>. وفي رواية: سئل: كيف أجابوا وهم در؟ فقال: «جعل فيهم ما إذا سألهم أجابوه»<sup>٢</sup>. وفي أخرى: سئل: معاينة كان هذا؟ قال: «نعم، فثبتت المعرفة ونسوا الموقف ومبذكرونه، ولولا ذلك لم يدر أحد من خالقه ورازقه، فمنهم من أقر بلسانه في النثر ولم يؤمن بقلبه، فقال الله: «فما كانوا ليؤمنوا بما كذبوا به من قبل»<sup>٣</sup>.

و ورد: «لما أراد الله أن يخلق الخلق نشرهم بين يديه، فقال لهم: من ربكم؟ فأول من بطق رسول الله ﷺ وأمير المؤمنين والأئمة عليهم السلام، فقالوا: انت ربنا، محملم العلم والدين، ثم قال للملائكة: هؤلاء حملة ديني وعلمي وأمنائي في خلقي، وهم المسؤولون، ثم قال لني آدم: أقرؤا لله بالربوبية، ولهؤلاء النضر بالولاية والطاعة، فقالوا: نعم ربنا أقررنا. فقال الله للملائكة: أشهدوا، فقال الملائكة: شهدنا»<sup>٤</sup>.

«أنت تقولوا يوم القيمة» قال: «على أن لا تقولوا غدا»<sup>٥</sup>. «إنا كنا نحن هذا عافلين».

«أولئك أولئك أمم أشركه أبائنا من قبل وحكنا ذرية من بعدهم أفهل كننا أم فضل المبطلون» يعني: أباءهم المؤمنين أساس الشرك.

«وكذلك نقول الآية ولما هم يرجعون» عن التقليد واتباع الباطل.

«وأتل عليهم نيا الذي أتيتكسها أينونا» هو بلعم بن باعورا من بني إسرائيل أوتي علم بعض كتب الله. قال: «الأصل فيه بلعم، ثم ضربه الله مثلاً لكل مؤثر هواه على

١- التوحيد ٢٣٠، الباب ٥٣، الحديث ٩، عن أبي جعفر عليه السلام.

٢- الكافي ٢، ١٢، الحديث ١، عن أبي عبد الله عليه السلام.

٣- العمي ٢٤٨، ١، عن أبي عبد الله عليه السلام والآية في يوسف (١٠) ٧٤

٤- في الباب «الملائكة»

٥- الكافي ١، ١٣٣، الحديث ٧، عن أبي عبد الله عليه السلام.

هدى الله من أهل القبلة<sup>١</sup> ﴿فَأَنسَلَخَ مِنْهَا﴾ بأن كمر بها ونبذها وراء ظهره ﴿فَاتَّبَعَهُ الشَّيْطَانُ﴾<sup>٢</sup> فلحقه الشيطان وأدركه وصار قريناً له ﴿فَكَانَ مِنَ الْغَاوِينَ﴾<sup>٣</sup> من الصَّالِينَ.

قال: «أُعْطِيَ بَلْعَمُ بْنُ بَاعُورٍ الْأَسْمَ الْأَعْظَمَ وَكَانَ يَدْعُو بِهِ فَيَسْتَجِيبُ لَهُ<sup>٤</sup>، فَمَالَ إِلَى فِرْعَوْنَ، فَلَمَّا مَرَّ فِرْعَوْنُ فِي طَلَبِ<sup>٥</sup> مُوسَى وَأَصْحَابِهِ، قَالَ فِرْعَوْنُ لِبَلْعَمٍ: أَدْعِ اللَّهَ عَلَى مُوسَى وَأَصْحَابِهِ لِيَحْبِسَهُ عَلَيَّ، فَرَكِبَ حِمَارَهُ لِيَمْرُقِيَ طَلَبَ مُوسَى، فَاِمْتَنَعَتْ عَلَيْهِ حِمَارُهُ فَاقْبَلَ يَضْرِبُهَا، فَانْطَقَ اللَّهُ عَزَّوَجَلَّ فَقَالَتْ: وَيْلَكَ عَلَى مَاذَا تُضْرِبُنِي، أَتُرِيدُ أَنْ أَجِيءَ بِكَ لَتَدْعُو عَلَى نَبِيِّ اللَّهِ وَقَوْمِ مُؤْمِنِينَ؟ فَلَمْ يَزَلْ يَضْرِبُهَا حَتَّى قَتَلَهَا، وَأَنسَلَخَ الْأَسْمَ مِنْ لِسَانِهِ، وَهُوَ قَوْلُهُ: «فَأَنسَلَخَ مِنْهَا»<sup>٦</sup>.

﴿وَلَوْ شِئْنَا لَرَفَعْنَاهَا﴾ بتلك الآيات وملازماتها إلى منازل الأبرار من العلماء ﴿وَلَنُرِيَنَّاهُ أَهْلَ الْأَرْضِ﴾: مال إلى الدنيا ﴿وَأَنبَحَ هَوْنُهُ﴾ في إظهار الدنيا واسترضاء قومه، وأعرض عن مقتضى الآيات فحططناء. ﴿فَنَلْنَاهُمْ كَسَلَ الْكَلْبِ﴾ في أحسن أحواله ﴿إِنْ تَحْمِلْ عَلَيْهِ﴾ بالطرد والزجر من الحمله ﴿يَلْهَثْ﴾: يخرج لسانه بالتنفس الشديد ﴿أَوْ تَرُكْهُ يَلْهَثْ﴾: دائم اللهث، بخلاف سائر الحيوان، فإنه إذا هيج وحرك لهث وإلا لم يلهث. والمعنى: إن وعظته فهو ضال، وإن لم تعظه فهو ضال. ﴿ذَلِكَ مَثَلُ الْقَوْمِ الَّذِينَ كَذَبُوا بَيِّنَاتِنَا فَاقْصُصِ الْقَصَصَ﴾ المذكورة ﴿لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ﴾ فيتعطون ويحدرون<sup>٧</sup> مثل عاقبته.

﴿مَثَلًا الْقَوْمِ﴾: مثل القوم ﴿الَّذِينَ كَذَبُوا بَيِّنَاتِنَا وَأَنفُسَهُمْ كَانُوا يَظْلُمُونَ﴾

١- مجمع البيان ٤-٣، ٥٠٠، عن أبي جعفر عليه السلام.

٢- في المصدر «فيستجيب له»

٣- في «الف»، «إلى طلب موسى»

٤- الصمعي ١، ٢٤٨، عن أبي الحسن الرضا عليه السلام.

٥- في «الف» و«ح» «يحدرون»

لا غيرهم.

﴿مَنْ يَهْدِ اللَّهُ فَبِهْدَىٰ﴾ الأفراد فيه لاعتبار اللفظ، واجمع في نظيره<sup>١</sup> لاعتبار المعنى؛ تبييه على أن المهتدين كواحد لاتحاد طريقهم بخلاف الضالين. ﴿وَمَنْ يُضِلِّ اللَّهُ فَمَا وَلِيَّكَ هُمْ الْخَاسِرُونَ﴾.

﴿وَلَقَدْ ذَرَأْنَا﴾. خلقنا ﴿لِجَهَنَّمَ كَثِيرًا مِّنَ الْجِنِّ وَالإِنسِ هُمْ قُلُوبٌ لَا يَفْقَهُونَ بِهَا﴾ قال: «طبع الله عليها فلا تعقل»<sup>٢</sup>. ﴿وَهُمْ أَعْيُنٌ لَا يُبْصِرُونَ بِهَا﴾ قال: «عليها غطاء من الهدى»<sup>٣</sup>. ﴿وَلَهُمْ مَا ذَلَّلُوا لَا يَفْقَهُونَ بِهَا﴾ قال: «جعل في آذانهم وقرأ فلم يسمعوا الهدى»<sup>٤</sup>. ﴿أُولَئِكَ كَالْأَنْعَامِ﴾ في عدم الفقه والإبصار للاعتبار، والاستماع للتدبر، وفي أن مشاعرهم وقواهم متوجهة إلى أسباب التعيش، مقصورة عليها ﴿بَلْ هُمْ أَضَلُّ﴾ لأنها تُدْرِك ما يمكن لها أن تُدْرِكَ من المافع والمضار، وتجتهد في جذبها ودفعها غاية جهدها، وهم ليسوا كذلك، بل أكثرهم يعلم أنه معاند فيقدم على النار ﴿أُولَئِكَ هُمُ الْغَافِلُونَ﴾: الكاملون في العفلة. ورد: «إِنَّ اللَّهَ رَكَّبَ فِي الْمَلَائِكَةِ عَقْلًا بِلا شَهْوَةٍ، وَرَكَّبَ فِي الْبَهَائِمِ شَهْوَةً بِلا عَقْلٍ، وَرَكَّبَ فِي بَنِي آدَمَ كِلَيْهِمَا، فَمَنْ غَلَبَ عَقْلُهُ شَهْوَتُهُ فَهُوَ خَيْرٌ مِنَ الْمَلَائِكَةِ، وَمَنْ غَلَبَ شَهْوَتُهُ عَقْلُهُ فَهُوَ شَرٌّ مِنَ الْبَهَائِمِ»<sup>٥</sup>.

﴿وَالْوَالِدَاتُ اللَّائِيَّاتُ السُّبْحَاتُ﴾ التي هي أحسن الأسماء، لشخصتها معاني هي أحسن المعاني ﴿فَادْعُوهُ بِهَا﴾: فسَمُّهُ بِشك الأسماء. سئل: عن الاسم، فقال: «أصع لموصوف»<sup>٦</sup>. وفي رواية: «إذا نزلت بكم شدة فاستعينوا بنا على الله؛ وهو قول الله: وَلِلَّهِ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَىٰ فَادْعُوهُ بِهَا»<sup>٧</sup>.

١- المراد بنظيره هو قوله تعالى: ﴿وَمَنْ يُضِلِّ اللَّهُ فَمَا وَلِيَّكَ هُمْ الْخَاسِرُونَ﴾.

٢، ٣- وم القمي ١، ٢٤٩، عن أبي جعفر ع، وفيه: «فَلَنْ يَسْمَعُوا الْهُدَى»

مدخل الشرايع ١، ٤، الباب ٦، الحديث ١، عن أبي عبد الله، عن أمير المؤمنين عليهما السلام

٦- الكافي ١، ١١٣، الحديث ٣، عن أبي الحسن الرضا ع

٧- العياشي ٢، ٤٢، الحديث ١١٩٠، عن أبي الحسن الرضا ع

﴿وَذُرُوا الَّذِينَ يَلْحَدُونَ فِي أَسْمَائِهِمْ﴾: يعدلون بها عما هي عليه، فيُسَمُّون بها أصنامهم أو يصممون الله بما لا يليق به، ويُسَمُّونه بما لا يجوز تسميته به. قال: قوله الاسماء الخسئ التي لا يسمي بها غيره، وهي التي وصفها في الكتاب، فقال: "فادعوه بها وذرُوا الذين يلحدون في اسماءه" جهلاً بغير علم، فالذي يلحد في اسمائه بغير علم يشرك وهو لا يعلم، ويكفر به وهو يظن أنه يحسن، ولذلك قال: "وَمَا يُؤْمِنُ أَكْثَرُهُمْ بِاللَّهِ إِلَّا وَهُمْ مُشْرِكُونَ"<sup>١</sup> فهم الذين يلحدون في اسمائه بغير علم فيضعونها غير مواضعها<sup>٢</sup>. ﴿سَوْجَرُونَ مَا كَانُوا يَعْلَمُونَ﴾.

﴿وَمِمَّنْ خَلَقْنَا أُمَّةً يَهْدُونَ بِالْحَقِّ وَبِهِ يَعْدِلُونَ﴾ قال: «هم الائمة»<sup>٣</sup>. وفي رواية حلوية: «والذي نفسي بيده لتتفرقن هذه الأمة على ثلاث وسبعين فرقة، كلها في النار إلا فرقة "وَمِمَّنْ خَلَقْنَا" الآية؛ فهذه التي تنجم من هذه الأمة»<sup>٤</sup>. وفي أخرى نبوية: «هذه لكم وقد أعطيت قوم موسى مثلها»<sup>٥</sup>. وورد: «إن من أمتي قوماً على الحق حتى ينزل عيسى بن مريم»<sup>٦</sup>.

﴿وَالَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا سَنَسْتَدْرِجُهُمْ﴾: سَنَسْتَدْرِجُهُمْ<sup>٧</sup> قليلاً قليلاً إلى الهلاك حتى يقعوا فيه بفتنة؛ وأصل الاستدراج: الاستصعاد، أو الاستئزال درجةً بعد درجة. ﴿مِنْ حَيْثُ لَا يَعْلَمُونَ﴾ ما يراد بهم، وذلك أن يتواتر عليهم النعم فيظنوا أنه لطف من الله بهم، فيردادوا بظراً وأنهم مأكأ في الغي حتى يحق عليهم كلمة العذاب. قال: «هو العبد يذنب الذنب فتجدد له النعمة، تلهيه تلك النعمة عن الاستغفار عن ذلك

١- يومئذ (١٢) ١٠٦

٢- التوحيد ٣٢٤، الباب: ٥٠، ذيل الحديث: ١، عن أبي عبد الله عليه السلام

٣- الكافي ١: ٤١٤، الحديث: ١٣، عن أبي عبد الله عليه السلام

٤- العياشي ٢: ٤٣، الحديث: ١٢٢، عن أمير المؤمنين عليه السلام، وفيه: «تتفرقن»

٥- مجمع البيان ٣: ٤- ٥٠٣

٧- في «الص» و«ب» «سَنَسْتَدْرِجُهُمْ»

الذنب»<sup>١</sup>. وهي رواية: «إذا أراد الله بعبيد خيراً فأذنب ذنباً أتبعه بنعمة و يذكره الاستغفار، وإذا أراد الله بعبد شراً فأذنب ذنباً، أتبعه بنعمة لينسيه الاستغفار و يتمادي بها، وهو قول الله عز وجل: "مستدرجهم من حيث لا يعلمون" بالعم عند المعاصي»<sup>٢</sup>.

﴿وَأَمْلِ لَهُمْ﴾ : و أمهلهم ﴿لِتَكِيدُوا مَنِينَ﴾ لا يدفع بشيء<sup>١</sup> إنما سمّاه كيذاً لأن ظاهرة إحصان وباطنه خذلان.

﴿أَوَلَمْ يَتَفَكَّرُوا مَا بِصَاحِبِهِمْ﴾ يعني: محمداً ﷺ ﴿مِنْ جَنَّةٍ﴾ أي: جنون. روي: «أنها نزلت حين حذرهم بأس الله، فسيبوه إلى الجنون»<sup>٢</sup>. ﴿إِنْ هُوَ إِلَّا ذَرِيرٌ تُبِينُ﴾.

﴿أَوَلَمْ يَنْظُرُوا﴾ نظر اعتبار ﴿فِي مَلَكُوتِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾ : في باطنهما وأرواحهما ﴿وَمَا خَلَقَ اللَّهُ مِنْ شَيْءٍ﴾ بما يقع عليه اسم الشيء من اجناس مخلقه التي لا يمكن حصرها، لتدلهم على كمال قدرة صانعها ووحدة مبدعها وعظم شأن مالكتها ومتولي أمرها، ليظهر لهم صحة ما يدعوهم إليه. ﴿وَلَنْ عَسَىٰ﴾ : وأنه عسى ﴿أَنْ يَكُونَ قَدَرًا أَقْرَبَ أَجَلُهُمْ﴾ يعني: واقترب آجالهم وتوقع حلولها، فيسارعوا إلى طلب الحق والتوجه إلى ما ينجيهم، قبل مناقصة الموت ونزول العذاب. ﴿فَبِأَيِّ حَسْبٍ يَصَدِّمُ﴾ : بعد القرآن ﴿يُكُوفُونَ﴾ إذا لم يؤمنوا به. والمعنى: ولعل أجلهم قد اقترب فما بالهم لا يبادرون الإيمان بالقرآن، وماذا يتظرون بعد وضوحه؟! فإن لم يؤمنوا به فبأي حديث اسحق منه يريدون أن يؤمنوا؟

﴿مَنْ يُضْلِلِ اللَّهُ فَمَا لَهُ هَادٍ إِلَهُمْ وَإِلَهُكُمْ مُنْجِيكُمْ مِنْهُمْ﴾ القمي. يكله إلى

١- الكافي ٢: ٤٥٢، الحديث: ٣، عن أبي عبد الله عليه السلام.

٢- المصدر، الحديث: ١، عن أبي عبد الله عليه السلام.

٣- الدر المنثور ٣: ٦١٨ واليساوي ٣: ٣٦، عن النبي ﷺ.

٤- عاصمه ناصح وأخذه على غيره القاموس المحيط ٢: ٢٢٢ (غصن).

نفسه<sup>١</sup>.

﴿يَسْأَلُونَكَ عَنِ السَّاعَةِ﴾ أي: القيامة وهي من الأسماء الغالبة. ﴿أَيَّانَ مَرَسَها؟﴾ متى إرساؤها؟ أي: إثباتها واستقرارها ﴿قُلْ إِنَّمَا عِنْدِي بُرْهَانٌ﴾ استأثر به، لم يُطلع عليه ملكاً مقرباً ولا نبياً مرسلأ ﴿لَا يَحِيطُ بِهَا الْوَقْتُ﴾: لا يظهرها في وقتها ﴿إِلَّا هُوَ﴾ يعني. أن الحماة بها مستمر على غيره إلى وقت وقوعها؛ واللام للتوقيت. ﴿ثَقُلْتُ فِي السَّمَاءِ وَالأَرْضِ﴾: عظمت على أهلها من الملائكة والثقلين لهولها وشدتها. ﴿لَا تَأْتِيكَمُ إِلَّا بَغْضَةً﴾: فجأة على غفلة. روي: «أن الساعة تهيج بالناس والرجل يصلح حوضه، والرجل يسقي ماشيته، والرجل يقوم سيلته في سوقه، والرجل يحفص ميزانه ويرفعه»<sup>٢</sup>.

﴿يَسْأَلُونَكَ كَأَنَّكَ حَفِيٌّ عَنْهَا﴾ قيل: أي: عالم بها، وأصله: كأنك أحفيت بالسؤال حتى علمتها، أي: استقصيت وأحفت. <sup>٣</sup> ﴿قُلْ إِنَّمَا عِلْمُهَا عِنْدَ اللَّهِ﴾ لأنه من علم الغيب ﴿وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ﴾ أنه المختص بالعلم بها. القمي: إن قريشاً بعثت قوماً إلى نجران ليتعلموا من علماء اليهود مسائل يسألونها رسول الله ﷺ، وكان فيها: سألوا محمداً ﷺ متى تقوم الساعة؟ فإن أدهى علم ذلك فهو كاذب، فإن قيام الساعة لم يُطلع الله عليه ملكاً مقرباً ولا نبياً مرسلأ. فلما سألوه نزلت<sup>٤</sup>.

﴿قُلْ لَا أَمْلِكُ لِنَفْسِي نَفْعًا وَلَا ضَرًّا﴾: جلب نفع ولا دفع ضرر، وهو إظهار للعبودية، والتبري عن ادعاء العلم بالغيوب. ﴿إِلَّا مَا شَاءَ اللَّهُ﴾ من ذلك، فيلهمني إياه ويوقني له ﴿وَلَوْ كُنْتُ أَعْلَمُ الْغَيْبَ لَاسْتَكْثَرْتُ مِنَ الْخَيْرِ وَمَا مَسَّنِيَ السُّوءُ﴾ قال:

١- القمي ١، ٢٤٩.

٢ و٣- جوامع الجامع ١، ٤٨٧.

٤- القمي ١، ٢٤٩.



«يعني الفقر»<sup>١</sup> القمي: كنت أختار لنفسي الصحة والسلامة. <sup>٢</sup> «إِن أَنَا إِلَّا نَذِيرٌ وَنَشِيرٌ لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ».

«هُوَ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ» هي نفس آدم «وَجَعَلَ مِنْهَا» من فصل طيبها «زَوْجَهَا». حواء «لِيَسْكُنَ إِلَيْهَا»: لِيَأْسَ بِهَا وَيَطْمَسَ إِلَيْهَا «فَلَمَّا تَفَشَّيَا» جاء معها «حَمَلَتْ حَمَلًا خَفِيًّا»: خفا عليها «فَمَرَّتْ بِهِ» أي: استمرت بالحمل «فَلَمَّا أَتَتْ» صارت ذات ثقل بكبر الولد في بطنها «دَعَا اللَّهَ رَبَّهُمَا لَئِنْ آتَيْنَا صَبْلًا» ولداً سوياً بريئاً من الآفة «لَنَكُونَنَّ مِنَ الشَّاكِرِينَ».

«فَلَمَّا آتَيْنَاهُمَا صَبْلًا جَمَلًا لَمْ شُرَكَاءَ فِيمَا آتَيْنَاهُمَا فَتَعَالَى اللَّهُ عَمَّا يُشْرِكُونَ» قال: «هما آدم وحواء، وإنما كان شركتهما شرك طاعة وليس شرك عبادة»<sup>٣</sup>. وفي رواية: «جعل صنفا الذكر والأنثى من أولادهما لله سبحانه شركاء فيما آتاهما ولم يشكراه كشكر أبيهما له عز وجل» قال الله تعالى: «فَتَعَالَى اللَّهُ عَمَّا يُشْرِكُونَ»<sup>٤</sup>.

«أَيْشْرِكُونَ مَا لَا يَخْلُقُ شَيْئًا وَهُمْ يُخْلَقُونَ» يعني الأصنام.

«وَلَا يَسْتَطِيعُونَ قِتْلَ نَفْسٍ وَلَا أَنْفُسِهِمْ يَنْفَرُونَ».

«وَإِنْ تَدْعُوهُمْ إِلَى الْهُدَى لَا يَسْتَجِيبُواكُمْ سِوَاةَ عَلَيْكُمْ أَدْعُوهُمْ أَمْ أَنْتُمْ مُنْجَبُونَ».

الخطاب إماماً للمسلمين و«هم» ضمير المشركين، وإماماً للمشركين و«هم» ضمير الشركاء<sup>٥</sup>.

«إِنَّ الَّذِينَ يَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ» أي: تعبدونهم وتُسعونهم آلهة من دونه سبحانه

١- معاني لأخبار ١٧٢، باب معنى السوء، الحديث ١٠، عن أبي عبد الله عليه السلام.

٢- القمي ٢٥٠٠١.

٣- العباسي ٢ ٤٣، الحديث ١٢٥، عن أبي جعفر عليه السلام.

٤- عيون أخبار الرضا عليه السلام ١ ١٩٧، الباب ١٥، دليل الحديث ١٠.

٥- ومعنى على لاوك إن تدعوا المشركين إلى الإسلام لا يجيبوكم، وعلى الثاني إن تدعوا الأصنام إلى أن يهدوكم لا يتعبدوكم إلى مرادكم ولا يجيبوكم كما يحكم الله «هم» في الصافي ٢ ٢٦٠.

﴿عِبَادُ امْتَا لَكُمْ﴾. ملوكون مسخرون ﴿فَادْعُوهُمْ فَلْيَسْتَجِيبُوا لَكُمْ﴾ في مهماتكم ﴿إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾ أنهم آلهة.

﴿الَّهُمَّ ارْجُلْ يَمْشُونَ بِهَا آمَلْتُمْ أَنْ يُدْبِطُوا بِهَا آمَلْتُمْ أَنْ يُبْصِرُوا بِهَا آمَلْتُمْ أَنْ تُبْصِرُوا بِهَا قُلْ يَسْمَعُونَ بِهَا قُلْ أَدْعُوا شُرَكَاءَكُمْ﴾ واستمعوا بهم في عداوتي ﴿ثُمَّ يَكِيدُونَ﴾ فاعلوا فيما تفقدون عليه من مكروهي أنتم وشركاؤكم ﴿فَلَا تُنْظِرُونَ﴾: فلا تمهلوني، فإني لا أبالي بكم لو ثوفي على ولاية الله وحفظه.

﴿إِنْ وَبِئْسَ نَاصِرِي﴾ ناصري وحافظي ﴿أَفَلَا تَنَزَّلُ الْكِتَابَ﴾: القرآن ﴿وَهُوَ يَسْأَلُ الْمَلَائِكِينَ﴾: ينصرونهم ويحفظهم.

﴿وَالَّذِينَ تَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ لَا يَسْتَلِيمُونَ نَصْرَكُمْ وَلَا أَنْفُسَهُمْ يَنْصُرُونَ﴾.  
﴿وَإِنْ تَدْعُهُمْ إِلَى الْمَدِينَةِ لَاسْتَسْمِعُوا وَبَرَنَّهُمْ يُظْرُونَ إِلَيْكَ﴾: يشهون الناظرين إليك، لأنهم صوروا<sup>١</sup> بصورة من ينظر إلى من يواجهه. ﴿وَهُمْ لَا يَبْصِرُونَ﴾.

﴿خُذِ الْعَفْوَ﴾: خذ ما عفا لك من أفعال الناس وأخلاقهم وما يأتي منهم من غير كلفة وتسهيل، ولا تطلب ما يشق عليهم ولا تذاقهم، واقل العيسور منهم<sup>٢</sup> ونحوه: ﴿يَسْرُوا وَلَا تَعْسُرُوا<sup>٣</sup>﴾ من العفو الذي هو ضد الجهد.

قال: **إِنَّ اللَّهَ أَذَبَ رَسُولَهُ ﷺ** بذلك، أي. خذ منهم ما ظهر وما تيسر، قال: **وَالْعَفْوُ: الْوَسْطَةُ<sup>٣</sup>**.

﴿وَأَمْرٌ بِالْعُرْفِ﴾: بالمعروف الجميل من الأفعال والحميد من الأخلاق ﴿وَأَعْرِضْ عَنِ الْجَاهِلِينَ﴾: ولا ثمار السفهاء ولا تكافهم بمثل سمهم.

روي: **لَمَّا نَزَلَتْ هَذِهِ الْآيَةُ سَأَلَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ حَبْرَيْلَ عَنْ ذَلِكَ**. فقال: لا أدري

١- أي صوروا أصنامهم

٢- جوامع الجامع ١: ٤٩١، مرويًا عن المعصوم ﷺ.

٣- العياشي ٢: ٤٣، الحديث: ١٢٦، عن أبي عبد الله ﷺ.

حتى اسأل العالم؛ ثم أثناء فقال . يا محمد إن الله يأمرك ان تعفو عمن ظلمك،  
ويعطي من حرمك، وتصل من قطعك<sup>١</sup> وفي رواية - «أمر الله نبيه بمكارم الاخلاق،  
وليس في القرآن آية اجمع لمكارم الاخلاق منها»<sup>٢</sup> وفي أخرى: «إن الله أمره بمداواة  
الناس»<sup>٣</sup>.

﴿وَمَا يَنرَغُكَ مِنَ الشَّيْطَانِ تَرَعٌ﴾ . بتحسنتك منه تحسن في القلب يوسوسك على  
خلاف ما أمرت به، كاعتراء عصب؛ شبه وموسمه للناس إغراء لهم على المعاصي  
وإزعاجاً بغرر السابق ما يسوقه ﴿فَاسْتَوْدِعُوا لِلَّهِ أَنْفُسَكُمْ عَلَيْهِ﴾ . روي: لما نزلت الآية  
السابقة قال النبي ﷺ . كيف يارب والعصب<sup>٤</sup> . فزلت.

﴿إِنَّكَ الَّذِينَ اتَّقَوْا إِذَا مَسَّهُمْ طَلِيفٌ مِنَ الشَّيْطَانِ﴾ : لمة منه، كأنها طالعت بهم  
ودارت حولهم ولم تقدر ان تؤثر فيهم ﴿تَذَكَّرُوا﴾ ما أمر الله به ونهى عنه ﴿فَإِنَّا هُمْ  
مُبْصِرُونَ﴾ مواقع الخطأ ومكائد الشيطان، فيتحذرون عنها . قال: «هو العبد بهم بالذنب  
لم يتذكر فيمسك»<sup>٥</sup>.

﴿وَلِيُخَوِّثَهُمْ﴾ : وإخوان الشياطين، يعني: الدين لم يتقوا ﴿يَمُدُّ وَنَهْمٌ فِي النَّفْسِ﴾  
بالتزيين والحمل عليه ﴿ثُمَّ لَا يُفَصِّرُونَ﴾ : لا يمسكون عن إغوائهم حتى يصرخوا  
ولا يرجعوا فيهلكوا.

﴿وَإِذَا لَمْ تَأْتِهِمْ بِآيَةٍ قَالُوا لَا نُجِيبُهَا﴾ : هلا جمعناها نقولاً من عند نفسك كابر  
ما تنقروا ﴿قُلْ إِنَّمَا أَتَّبِعُ مَا يُوحَىٰ إِلَيَّ مِنْ رَبِّي هَذَا بَصَإِيرٌ﴾ للقلوب، بها تنصر الحق ﴿مِنْ  
رَبِّكُمْ وَهَدَىٰ وَرَحْمَةً لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ﴾ .

١- مجمع البيان ٣- ٤ ٥١٢

٢- جوامع الجامع ١: ٤٩٦، عن أبي عبد الله عليه السلام.

٣- عبود اخبار الرضا عليه السلام ١: ٢٥٦، الباب ٢٦، الحديث ٩٠

٤- مجمع البيان ٣- ٤ ٥١٢

٥- الكافي ٢: ٤٣٥، الحديث ٧، عن أبي عبد الله عليه السلام.

﴿وَإِذَا قُرِئَ الْقُرْآنُ فَاسْتَمِعُوا لَهُ وَأَنْصِتُوا لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ﴾ . قيل : نزلت في الصلاة ، كانوا يتكلمون فيها فأمرُوا باستماع قراءة الإمام والإنصات له<sup>١</sup> . وورد : «إن كنت خلف إمام فلا تقرأ شيئاً في الأولين وأنصت لقراءته ولا تقرأ شيئاً في الأخيرتين ، فإن الله عز وجل يقول للمؤمنين . "وَإِذَا قُرِئَ الْقُرْآنُ" يعني في القرينة خلف الإمام "فَاسْتَمِعُوا لَهُ" الآية والأخيرتان تبع للأوليين»<sup>٢</sup> . وفي رواية : «يجب الإنصات للقرآن في الصلاة وفي غيرها ، وإذا قرئ عندك القرآن وجب عليك الإنصات والاستماع»<sup>٣</sup> .

﴿وَاذْكُرْ ذُنُوبَكَ بِتَفْصِيلِكَ﴾ . عام في كل ذكر ﴿تَضَرُّعًا﴾ قال : «يعني مستكيناً»<sup>٤</sup> . ﴿وَخِيفَةً﴾ قال : «يعني خوفاً من عذابه»<sup>٥</sup> . ﴿وَدُونَ الْجَهْرِ مِنَ الْقَوْلِ﴾ قال : «يعني من القراءة»<sup>٦</sup> . ﴿بِالْعَدُوِّ وَالْأَصَالِ﴾ قال : «يعني بالعداء والعشي»<sup>٧</sup> .

﴿وَلَا تَكُنْ مِنَ الْغَافِلِينَ﴾ عن ذكر الله اللاهين عنه . قيل : لأن الذكر في النفس ودون الجهر ، الذين يعبر عنهما بالسرا ، أدخل في الإخلاص وأبعد من الرياء وأقرب إلى القبول .<sup>٨</sup> وورد : «لا يكتب الملك إلا ما يسمع» ، وقال الله عز وجل : و «اذكر ربك في نفسك تضرها وخيفة» فلا يعلم ثواب ذلك الذكر في نفس الرّاحل غير الله لعظمته<sup>٩</sup> . وفي رواية : «قال الله من ذكرني سرّاً ذكرته علانية»<sup>١٠</sup> . وفي رواية علوية<sup>١١</sup> : «من ذكر الله في السر فقد ذكر الله كثيراً إن السائقين كما يذكرون

١- البيضاوي ٣ : ٤٠ .

٢- من لا يحضره الفقيه ١ : ٢٥٦ ، الحديث ١١٦٠٠ ، عن أبي جعفر عليه السلام .

٣- العياشي ٢ : ٤٤ ، الحديث ١٣٢ ، عن أبي عبد الله عليه السلام .

٤- إلى ٧- المصدر ، الحديث ١٣٥ ، عن النبي صلى الله عليه وآله .

٨- راجع : جوامع الجامع ١ : ٤٩٣ .

٩- الكافي ٢ : ٥٠٢ ، الحديث ٤ ، عن أحدهما عليهما السلام .

١٠- المصدر ، ٥٠١ ، الحديث ١ ، عن أبي عبد الله عليه السلام .

١١- في (ب) و (ج) ، وفي أخرى .

الله علانية ولا يذكرونه في السر، فقال الله تعالى: "يُرَاوُنَ النَّاسَ وَلَا يَذْكُرُونَ اللَّهَ إِلَّا قَلِيلًا"<sup>١</sup>.

﴿إِنَّ الَّذِينَ عِنْدَ رَبِّكَ﴾ القمّي: يعني الأنبياء والرسل والائمة عليهم السلام<sup>٢</sup>.  
وقيل: الملائكة<sup>٣</sup> ﴿لَا يَتَذَكَّرُونَ﴾ عبادتهم وسجودهم: وبتزعمونه ﴿وَلَمْ يُسْجُدُوا﴾: و يحصونه بالعبادة والتذلل، لا يشركون به غيره. هنا أول سجدة القرآن ورد: «إذا قرأ ابن آدم السجدة، فسجد اعتزل الشيطان يبكي ويقول: يا ويله أمرت هذا بالسجود فسجد فله الجنة، وأمرت بالسجود فعصيت فلي النار»<sup>٤</sup>.

١- الكافي ٥٠١٠٢، الحديث ٢، عن أمير المؤمنين عليه السلام، والآية في السماء ١٤٢

٢- القمّي ١ ٢٥٤

٣- الكشف ١١٤٠ ٢ واليهماوي ٣ ٤٠

٤- الیهماوي ٣ ٤٠، عن النبي ﷺ

## سورة الأنفال

[مدنية] إلا من آية ٣٠ إلى غاية آية ٣٦ فمكية . وآياتها ٧٥، نزلت بعد البقرة<sup>١</sup>

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْأَنْفَالِ ﴾ : عن حكمها، وهي غنائم خاصة، والنَّفْلُ: الزيادة على الشيء، سميت به الغنيمة لأنها عطية من الله وفضل، وفي قراءتهم عليهم السلام: «يسألونك الأنفال»<sup>٢</sup> يعني أن تعطيتهم. ﴿قُلِ الْأَنْفَالُ لِلَّهِ وَالرَّسُولِ﴾ : مختصة بهما، يضعانها حيث شاءا. قال: «الأنفال كل ما أخذ من دار الحرب بغير قتال، وكل أرض انجلى أهلها عنها بغير قتال أبصأ، والأرضون الموات والأجام وبطون الأودية وقطائع الملوك وميراث من لا وارث له؛ وهي لله ورسوله ولمن قام مقامه بعده»<sup>٣</sup>. وفي رواية: «أو كل أرض لا رب لها والمعادن»<sup>٤</sup>.

القسمي . نزلت ببدر حيث قاتل بعضهم، وأقام عند خيمة النبي ﷺ آخرون،

١- ما بين المعفوفين من «ب».

٢- مجمع البيان ٣- ٤- ٥١٧، عن السجدة والباقر والصادق عليهم السلام.

٣- جوامع الجامع ٢ ١، عن أبي عبد الله عليه السلام.

٤- العياشي ٢ ٤٨، الحديث ١١، عن أبي جعفر عليه السلام؛ والقسمي ١ : ٢٥٤، عن أبي عبد الله عليه السلام.

ثلاثاً يعرى موضعه فيميل عليه حيلٌ للشركين، فحاف المقيعون أن لا يُعطوا من الغنائم شيئاً؛ لأنها كانت قليلة، فاختلقوا فيما بينهم حتى سألوا عنها<sup>١</sup>. ﴿فَاتَّقُوا اللَّهَ﴾ في الاختلاف والمشاجرة ﴿وَأَصْلِحُوا ذَاتَ بَيْنِكُمْ﴾. الحال التي بينكم، بالمواساة والمساعدة فيما رزقكم الله، وتسليم أمره إلى الله والرسول ﷺ ﴿وَاطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ إِن كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ﴾.

﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ﴾ الكاملون في الإيمان ﴿الَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ﴾: فزعت لذكره استعظاماً له وهيبةً من حاله ﴿وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ آيَاتُهُ زَادَتْهُمْ إِيمَانًا﴾: اردادوا بها يقيناً وطمأنينة نفسٍ ﴿وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ﴾: وإليه يقوضون أمورهم فيما يخافون ويرجون.

﴿الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ﴾.

﴿أُولَٰئِكَ هُمُ الْمُؤْمِنُونَ حَقًّا﴾ لأنهم حققوا الإيمان بهسم مكارم الاخلاق ومحاسن افعال الجوارح إليه ﴿لَهُمْ دَرَجَاتٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ﴾: كرامة وعلو منزلة ﴿وَمَغْفِرَةٌ﴾ لما فرط منهم ﴿وَرِزْقٌ كَرِيمٌ﴾ اعد لهم في الجنة. القسي. نزلت في امير المؤمنين عليه السلام وابي در و سلمان والمقداد<sup>٢</sup>.

وورد «إن الله فرص الإيمان على جوارح ابن آدم وقسمه عليها وفرقه فيها، ثم بين عليه ذلك، ثم قال: ولو كان كله واحداً لارياة فيه ولا نقصان لم يكن لأحد منهم فصل على الآخر، ولا مشورت النعم فيه ولا سوى الناس وبطل التفصيل، ولكن بتعام الإيمان دخل المؤمنون الجنة، وبالريادة في الإيمان تفاضل المؤمنون بالدرجات عند الله، وبالنقصان دخل المعرطون النار»<sup>٣</sup>.

١- القسي ١ ٢٥٤ ٢٥٥

٢- القسي ١ ٢٥٥

٣- الكافي ٢ ٣٤ و ٣٧، الحفيث: ١، عن ابي عبدالله عليه السلام

﴿ كَمَا أَخْرَجَكَ رَبُّكَ مِنْ بَيْتِكَ بِالْحَقِّ وَإِنَّ فَرِيقًا مِنَ الْمُؤْمِنِينَ لَكَرِهُوا ﴾ قال: «والله ناصرك كما أخرجك»<sup>١</sup>. وقيل: يعني حالهم هذه في كراهة ما حكم الله في الأنفال مثل حالهم في كراهة خروجك من بيتك للحرب<sup>٢</sup>.

﴿ يُجَنِّدُ لَكَ فِي الْحَقِّ ﴾: في إشارتك للجهاد إظهاراً للحق على تلقى العير وأخذ المال الكبير ﴿بِمَدْمَاتَيْنِ﴾ أنهم يتصرفون أين ما توجهوا، بإعلام الرسول ﷺ ﴿كَأَنَّمَا يُسَاقُونَ إِلَى الْمَوْتِ وَهُمْ يَرْغَبُونَ فِي الْمَوْتِ﴾ يعني يكرهون القتال كراهة من يساق إلى الموت وهو يشاهد أسبابه، وكان ذلك لقلة عددهم وعدم تأهبهم للقتال.

﴿وَإِذْ يَعِدُكُمُ اللَّهُ إِحْدَى الطَّائِفَتَيْنِ أَنَّهَا لَكُمْ﴾. القمي ما ملخصه: أن عير قريش خرجت إلى الشام فيها خزائنهم، فأمر النبي ﷺ أصحابه بالخروج ليأخذوها، فأخبرهم أن الله قد وعده إحدى الطائفتين: إما العير أو قريش<sup>٣</sup> أن يظفر بهم، فخرج في ثلاث مائة وثلاثة عشر رجلاً، فلما قارب بدرأ بلغ أباسفبان ذلك وكان في العير، فخاف خوفاً شديداً، وبعث إلى قريش فأخبرهم بذلك، وطلب منهم الخروج والمنع عن العير، وأمر بالعير فاخذ بها نحو ساحل البحر وتركوا الطريق وسروا مسرعين، ونزل جبرئيل على رسول الله ﷺ فأخبره أن العير قد أفلتت، وأن قريشاً قد أقبلت لتسمع عن عيرها، وأمره بالقتال وعده النصر، فأخبر به رسول الله ﷺ أصحابه، فجزعوا من ذلك وخافوا خوفاً شديداً، إذ لم يتهيؤوا للحرب؛ فقال رسول الله ﷺ أشيروا عليّ! فقام أبو بكر فقال: يا رسول الله إنها قريش وخيلاؤها<sup>٤</sup> ما آمنت منذ كفرت، ولا دلت منذ عزت، ولم نخرج على هيئة الحرب، فقال رسول الله ﷺ اجلس، فجلس. فقال: أشيروا عليّ! فقام

١- مجمع البيان ٣-٤ ٥٢١ في حديث أبي حمزة

٢- اليساوي ٣ ١٤١ والكشاف ٢ ١٤٣

٣- كذا في جميع النسخ، ولعل الصواب: «قريشاً»

٤- الخيلاء- بصم الخ، وفتح الياء- الكبير. القاموس المحيط ٣: ٢٨٣ (خال).



عمر، فقال مثل مقالة أبي بكر، فقال: اجلس ثم قام المقداد فقال: يا رسول الله إنها قريش وخيلاؤها، وقد آمنا بك وصدقناك وشهدنا أن ما جئت به حق من عند الله، ولو امرتنا أن نخوض جمر الغضا وشوك الهراس<sup>١</sup> لحصنا معك، ولا نقول لك ما قالت بنو إسرائيل لموسى: "إذهب أنت وربك فقاتلا إنا هاهنا قاعدون"<sup>٢</sup> ولكننا نقول: اذهب أنت وربك إنا معكما مقاتلون، فجزاء النبي خيراً، ثم جلس ثم قال: أشيروا علي! فقام سعد بن معاذ فقال: يا بني أنت وأمي يا رسول الله! كأنك أردتنا؟ قال: نعم، قال: فذلك خرجت على أمر قد أمرت بغيره. قال: نعم قال: يا بني أنت وأمي يا رسول الله! قد آمنا بك وصدقناك، وشهدنا أن ما جئت به حق من عند الله، فمروا بما شئت، وخذ من أموالنا ما شئت. ثم قال: والله لو امرتنا أن نخوض هذا البحر لحصنا معك، إلى أن قال: ولكن نعد لك الرواحل وتلقى عدونا، فإننا صبرنا عند اللقاء، المجاذ<sup>٣</sup> في الحرب، وإنا لرحو أن يقرأ الله عيبك بنا. فقال رسول الله ﷺ: كأنني بمصرع فلان هاهنا ومصرع فلان هاهنا ومصرع أبي جهل وعتبة وشيبة، فإن الله وعدي إحدى الطائفتين ولن يخلف الله الوعد، فنزلت الآية "كما أخرجك" إلى قوله: "ولو كره العجمون" فامر بالرحيل حتى نزل ماء بدر وأقبلت قريش<sup>٤</sup>.

﴿وَتَوَدُّونَ أَنَّ خَيْرَ ذَاتِ الشَّوْكَةِ﴾. ذات الحدة ﴿تَكُونُ لَكُمْ﴾ يعني العير، فإنه لم يكن فيها إلا أربعون فارساً، ولذلك يسمونها ويكرهون ملاقاته قريش لكثرة عددهم

١- الجمر النار، القطعة المنتهية والعصا: شجر من الأثل خشبه من أصل الخشب وجمره يبقى (ماناً طويلاً لا ينطفئ) والهراس: شجر كبير الشوك. والشوك: ما يصرح من النبات شبيهاً بالإبر. «راجع» مصباح السير ١١٠٨ والنجد في اللغة: ٥٥٤، ٨٦٢، ١٠٩.

٢- المائدة (٥) ٢٤

٣- الحدة الشدة والشجاعة ورجل نجدة ونجدة: شديد البأس وعنه حديث علي عليه السلام «أما بتوهم فإجماعاً أمحاده أي: أشداء شجعان. النهاية ١٨: ٥ (نجد)

٤- القمّي ١ ٢٥٦-٢٦٠

وعذتهم. قال: «ذات الشوكة: التي فيها القتال»<sup>١</sup>. ﴿وَيُرِيدُ اللَّهُ أَنْ يُحِقَّ الْحَقَّ بِكُلِّ مِثْلٍ﴾: بأوليائه ﴿وَيَقْطَعَ دَابِرَ الْكَافِرِينَ﴾ ويستأصلهم. وللعي: أنكم تريدون مالا، وإن لا تلقوا مكروها، والله يريد إعلاء الدين وإظهار الحق، وما يحصل لكم به فوز الدارين. ﴿لِيُحِقَّ الْحَقَّ وَيُبْطِلَ الْبَاطِلَ﴾ فعل ما فعل، وليس بذكر، لأن الأول ليس مراد الله وتفاوت ما بينه وبين مرادهم، والثاني لبيان الداعي إلى حمل الرسول ﷺ على اختيار ذات الشوكة ونصره عليها. ﴿وَلَوْ كَرِهَ الْمُجْرِمُونَ﴾.

﴿إِذْ قَسَمَ مِثْرُونُ رَبِّكُمْ﴾ لما علمتم أن لا محيص عن القتال مع قتلهم وكثرة عدوكم قال: «إن النبي ﷺ لما نظر إلى كثرة عدد المشركين وقلة عدد المسلمين استقبل القبلة وقال: اللهم أنجز لي ما وعدتني، اللهم إن تهلك هذه العصابة لأتبعك في الأرض، فما زال يهتف ربه ماداً يديه حتى سقط رداؤه عن منكبيه فترلت»<sup>٢</sup>. ﴿فَاسْتَجَابَ لَكُمْ أَنِّي مُمِدُّكُمْ بِأَلْفٍ مِنَ الْمَلَائِكَةِ مُرَوِّفِينَ﴾: متبعين.

﴿وَمَا جَعَلَهُ اللَّهُ﴾ يعني الإمداد ﴿إِلَّا بُشْرَى﴾: بشارة لكم بالنصر ﴿وَلَا تُظْمِرُ بِهِ قُلُوبُكُمْ وَمَا النَّصْرُ إِلَّا مِنْ عِنْدِ اللَّهِ﴾: ولا تأثير للإمداد والإعداد وإنما هي وسائل وروابط ﴿إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾.

﴿إِذْ يُضَيِّقُكَمُ النَّعَاسُ أَمَةٌ مِّنْهُ﴾: أمنا من الله بإزالة الرعب عن قلوبكم ﴿وَيُرِيدُ عَلَيْكُمْ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً يُطَهِّرُكُمْ بِهِ﴾ من الحدث والخبث ﴿وَيُذْهِبَ عَنْكُمُ رِجْسَ الشَّيْطَانِ﴾ يعني: الجنابة، وذلك لأنه احتلم بعضهم وعلب المشركون على الماء. القمي: علما أمسى رسول الله ﷺ وجهه الليل ألقى على أصحابه النعاس حتى ناموا، وأنزل الله عليهم السماء، وكانوا في موضع لا يشبث فيه القدم فلبد الأرض حتى ثبتت

١- العياشي ٢: ٤٩، الحديث ٢٣، عن أبي عبد الله عليه السلام.

٢- مجمع البيان ٣: ٤٠٤، ٥٢٥، عن أبي جعفر عليه السلام.

أقدامهم، وكان المطر على قريش مثل العزالي<sup>١</sup>، وكان على أصحاب رسول الله ﷺ رداداً<sup>٢</sup> بقدر ما يلبد الأرض<sup>٣</sup>، وخافت قريش خوفاً شديداً، فاقبلوا يتحارسون بحافون البيات<sup>٤</sup>. ﴿وَلَمْ يَرْبِطْ عَلَى قُلُوبِكُمْ﴾ بالوثوق على لطف الله تعالى بكم ﴿وَوُضِّتْ بِهِ﴾ بالمطر ﴿الْأَقْدَامُ﴾ حتى لا تسوح<sup>٥</sup> في الرمل، أو بالربط على القلوب حتى يثبت في المعركة.

﴿إِذْ يُوحِي رَبُّكَ إِلَى الْمَلَكِ كَذِّبْكُمْ﴾ في إعادتهم وتبشيرهم ﴿فَتَبَيَّنُوا الَّذِينَ ءَامَنُوا﴾ بالبشارة لهم وبتكثير موائدهم ومعارية أعدائهم ﴿سَأَلْتَنِي فِي قُلُوبِ الَّذِينَ كَفَرُوا الرُّعْبَ فَأَصْرِي فَوْقَ الْأَغْنَانِ﴾: أعاليها التي هي المذابيح، أو الرُّوس. ﴿وَأَصْرِي أَمْتُهُمْ كُلِّ يَبَانٍ﴾ قال: أطراف الأصابع<sup>٦</sup>. أي: جزؤا رقابهم واقطعوا أطرافهم ﴿ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ شَاقُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ﴾: كانوا في شقٍّ خلاف شقِّهما ﴿وَمَنْ يُشَاقِقِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَبُذِلَ اللَّهُ شَدِيدُ الْعِقَابِ﴾.

﴿ذَلِكَ كَمْ فَذُوهُ وَأَنَّ الْكَلْبَ يَنْبَغِي عَذَابَ النَّارِ﴾. الخطاب فيه مع الكفار على طريقة الالتفات، يعني: ذوقوا ما عجل لكم من القتل والأسر مع ما أجل لكم في الآخرة. ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِذَا قِيضَ إِلَيْكُمْ الْكَفَرُ وَارْتَحَمُوا﴾: كثيراً بحيث يرى لكثرتهم كأنهم يزحمون، أي: يذهبون. ﴿فَلَا تُولُوهُمْ الْوُدَّ وَالْأُفْءَالَ﴾ بالانتهزام. ﴿وَمَنْ يُولِهِمْ يُولِهِمْ دُجْرُهُمْ﴾ لا متحبراً قالوا: لا، لأن يكر بعد الفجر، يُحيلُ هدوءه أنه

١- العزالي جمع العزلاء. مصب للناء من الرأوية وسحوها. القاموس المحيط ٤: ١٥ - حولها وما يشدده إلى شدة وقع المطر.

٢- الرداد: المطر الصعيف. القاموس المحيط ١: ٣٦٧ (رداد).

٣- لبد المطر، الأرض. رشها المجدفي اللغة ٧١٠ (لبد).

٤- القمي ١: ٢٦١.

٥- ساحت موائمه في الأرض. دخلت فيها وعاب مجمع البحرين ٢: ٤٣٥ (سوح).

٦- القمي ١: ٢٦٧، عن أبي عبد الله عليه السلام.

مُهْزِمٌ؛ وهو من مكائد الحرب ﴿أَوْ مُتَحَيِّزًا إِلَىٰ فِئَةٍ﴾: أو متحازاً إلى فئة أخرى من المسلمين ليستعين بهم من غير هزيمة ﴿فَقَدْ بَكَاهُ وَغَضِبَ مِنْكَ اللَّهُ وَمَأْوَاهُ جَهَنَّمُ وَبِئْسَ الْمَوِيرُ﴾. فمن انهزم حتى يجوز صف أصحابه فقد باء<sup>١</sup>. كذا ورد<sup>٢</sup>.

﴿فَلَمْ تَقْتُلُوهُمْ﴾ بقتلهم؛ يعني: إن اقتلتم بقتلهم فأنتم لم تقتلوههم ﴿وَلَكُمْ مِنَ اللَّهِ قِتْلُهُمْ﴾ بأن أنزل الملائكة والقي الرعب في قلوبهم وقوى قلوبكم. ﴿وَمَارِمَيْتَ﴾ أنت يا محمد ﴿إِذْ رَمَيْتَ وَلَيْكُمُ اللَّهُ رَمِيٌّ﴾ حيث أثرت الرمية ذلك الأثر العظيم.

روي: «أن قريشاً لما جاءت بحيلائها أتاه جبريل فقال: خذ قبضة من تراب فارمهم بها. فقال لعلي<sup>عليه السلام</sup>: اعطني قبضة من حصباء<sup>٣</sup> الوادي، فاعطاه فرمى بها في وجوههم وقال: شأهت الوجوه، فلم يبق مشرك إلا شغل بعينه فانهزموا، وردّ فهُمُ المؤمنون يقتلوههم ويأسرونها، ثم لما انصرفوا أقبلوا على النخاخر، فيقول الرجل: قتلت وأسرت، فنزلت<sup>٤</sup>».

أنت الرمي لرسول الله ﷺ لأنه وحده منه صورة، ونقاء عنه معنى، لأن آفة الذي لا يدخل في قدرة البشر فعل الله سبحانه، فكأنه فاعل الرمية على الحقيقة، وكأنها لم توجد من الرسول.

﴿وَلَيْسَ لِلْمُؤْمِنِينَ مِنْهُ بِلَاءٌ حَسَنًا﴾: وليتيم عليهم نعمة عظيمة بالنصر والغنيمة ومشاهدة الآيات فعل ما فعل. ﴿إِنَّ اللَّهَ مَبِيعٌ﴾ لاستعانتهم ودعائهم ﴿عَلِيٌّ﴾ بنياتهم وأحوالهم.

﴿وَلَكُمْ﴾: الغرض ذلكم ﴿وَأَنَّ اللَّهَ مُهِينٌ كِيدَ الْكَافِرِينَ﴾ يعني أن المقصود إبلاء المؤمنين وتوهين كيد الكافرين.

١- العياشي ٥١: ٢، الحديث: ٣١، عن أبي الحسن الرضا عليه السلام.

٢- الحصباء: الحصص. القاموس المحيط ١: ٥٧ (حصب).

٣- تفسير أبي السعود ٤: ١٣، وروح المعاني ٩: ١٨٤، والتفسير الكبير (لتفخر الرازي) ١٥: ١٣٩.

﴿إِنْ تَسْتَفِيحُوا فَقَدْ جَاءَكُمْ الْمَتَعُ﴾. قيل: خطاب لأهل مكة على سبيل التهكم<sup>١</sup>. ورد: «إن أبا جهل قال: اللهم ربنا ديننا القديم ودين محمد الحديث، فأي الدين كان أحب إليك وأرصى عندك فأنصر أهله اليوم»<sup>٢</sup> ﴿وَإِنْ تَنْهَوْا﴾ عن الكفر ومعاداة الرسول ﴿فَهُوَ خَيْرٌ لَكُمْ﴾ لتضمنه سلامة الدارين ﴿وَإِنْ تَعُدُّوا﴾ لخارجه ﴿نَعُدُّ﴾ لنصره ﴿وَلَنْ تَغَيَّرَ عَنْكُمْ شَيْئًا وَلَوْ كَثُرَتْ وَأَنَّ اللَّهَ مَعَ الْمُؤْمِنِينَ﴾. ﴿يَتَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَا تَوَلَّوْا عَصَاهُ﴾. عن الرسول ﴿وَأَسْمَعُوا تَسْمَعُونَ﴾ القرآن والمواظع سماع فهم وتصديق.

﴿وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ قَالُوا سَمِعْنَا وَهُمْ لَا يَسْمَعُونَ﴾ سماعاً بسمعون به.  
﴿إِنَّ شَرَّ الدَّوَابِّ عِنْدَ اللَّهِ الضُّمُّ﴾ عن الحق ﴿الَّذِينَ لَا يَمْقُلُونَ﴾.  
﴿وَلَوْ عَلِمَ اللَّهُ فِيهِمْ خَيْرًا لَأَسْمَعَهُمْ﴾ سماع تفهم ﴿وَلَوْ أَسْمَعَهُمْ﴾ وقد علم أن لا خير فيهم ﴿لَتَوَلَّوْا﴾ ولم يتفعلوا به ﴿وَهُمْ مُقَرَّبُونَ﴾ لعنادهم قال: «نزلت في بني عبد الدار، لم يكن أسلم منهم غير مصعب بن عمير وحليف لهم يقال له: سُوَيْطٌ»<sup>٣</sup>.  
﴿يَتَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اسْتَجِيبُوا لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ﴾ بالطاعة ﴿إِذَا دَعَاكُمْ﴾ الرسول ﴿لِمَا يَحْيِيكُمْ﴾. قال: «نزلت في ولاية علي عليه السلام»<sup>٤</sup>. والقسمي: الحياة: الجنة<sup>٥</sup>.  
﴿وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يَحُولُ بَيْنَ الْمَرْءِ وَقَلْبِهِ﴾ القسمي: يحول بينه وبين ما يريد<sup>٦</sup>. وفي رواية: «يحول بين المؤمن ومعصيته أن تقوده إلى النار، وبين الكافر وبين طاعته أن يستكمل بها الإيمان». قال: «واعلموا أن الأعمال بحواتيمها»<sup>٧</sup>. وفي أخرى: «يحول بينه وبين

١- البصاوي ٣ ٤٥، والكشاف ٢ ١٥٠، والتهكم الاستهزاء القاموس المحيط ٤ ١٩٢ (مكم).

٢- مجمع البيان ٣-٤ ٥٣١.

٣- انصر ٥٣٢، عن أبي جعفر عليه السلام، وفيه: «سُوَيْطٌ»، وفي حوامع الجامع ٢ ١٢ «سُوَيْطٌ بن حُرْملة».

٤- الكافي ٨ ٢٤٨، الحديث ٣٩٤، عن أبي عبد الله عليه السلام.

٥- القسمي ١ ٢٧١.

٦- انصر، عن أبي جعفر عليه السلام.

أن يعلم أن الباطل حق<sup>١</sup>. ﴿وَأَنذَرُ الَّذِينَ يُخْشَرُونَ﴾ فيجازيكم بأعمالكم.  
 ﴿وَأَنذَرُ الَّذِينَ لَا تُصَيِّبُ الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْكُمْ خَاسَةً﴾ بل يعذبهم وغيرهم، كالمداينة  
 في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وافتراق الكلمة وظهور البدع. قال «أصابت  
 الناس فتنه بعد ما قبض الله نبيه ﷺ حتى تركوا علياً عليه السلام وبايعوا غيره، وهي الفتن التي  
 فُتِنُوا بها، وقد أمرهم رسول الله ﷺ باتِّباع علي والأوصياء من آل محمّد  
 عليهم السلام<sup>٢</sup>. وورد: لما نزلت قال النبي ﷺ: «من ظلم علياً عليه السلام مَقْعَدِي هذا بعد  
 وفاتي، فكانما جحد نبوتي ونبوة الأنبياء قبلي<sup>٣</sup>». والقمي: نزلت في طلحة والزبير،  
 لما حاربوا أمير المؤمنين عليه السلام وظلموه<sup>٤</sup>. وفي قراءتهم عليهم السلام. «لُصِّبِينَ»<sup>٥</sup>. باللام  
 دون لا ﴿وَأَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ﴾.

﴿وَأَذْكُرُوا إِذْ أَتَاكُمْ طَائِفٌ مُّسْتَعْصِمُونَ فِي الْأَرْضِ مُخَافُونَ أَنْ يَنْخَطِفَكُمْ النَّاسُ فَشَاوَبَكُمْ  
 وَأَيْدِيكُمْ يَضْرِبُونَ وَرَدَّكُمْ مِنَ الطَّيِّبَاتِ﴾: من العائِم «لَمَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ». قال: «نزلت  
 في قريش خاصة»<sup>٦</sup>.

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تُخَوِّنُوا اللَّهَ وَالرَّسُولَ وَخَوِّنُوا أَمَنَتَكُمْ وَأَنْتُمْ تَقْلُمُونَ﴾  
 أنكم تخونون. قال: «خيانة الله والرسول معصيتهما، وأما خيانة الأمانة فكل إنسان  
 عامون على ما افترض الله عليه»<sup>٧</sup>.

وقال: «نزلت في أبي لبابة بن عبد المنذر»<sup>٨</sup>. فلفظ الآية عام ومعاها خاص.

١- التوحيد ٣٥٨، الباب ٥٨، الحديث ٦، عن أبي عبد الله عليه السلام.

٢- المياشي ٥٣: ٢، الحديث: ٤٠، عن أبي عبد الله عليه السلام.

٣- مجمع البيان ٣: ٤٠٤، عن ابن عباس.

٤- القمي ١: ٢٧١، وفيه: «لما حاربوا».

٥- مجمع البيان ٣: ٤٠٢، عن أبي جعفر عليه السلام.

٦- القمي ١: ٢٧١.

٧- القمي ١: ٢٧٢، عن أبي جعفر عليه السلام.

٨- مجمع البيان ٣: ٤٠٢، عن الصادق عليه السلام.

«وذلك أن رسول الله ﷺ حاصرَ يهودَ بني قُرَيْظَةَ إحدى وعشرين ليلةً فسألوه الصلح على ما صالح عليه بني النضير أن يسيروا إلى أذرعات وأريحا من أرض الشام، فابى إلا أن ينزلوا على حكم سعد بن معاذ، فقالوا: أرسل إلينا أبا لبابة وكان ماصحاً لهم، لأن عياله وماله وولده كانت عندهم، فبعثه رسول الله ﷺ فقالوا: ما نرى يا أبا لبابة! أنزل على حكم سعد؟ فأشار بيده إلى حلقه أنه الذبح فلا تفعلوا، فأتاه جبرئيل فاخبره بذلك. قال أبو لبابة: هو الله ما رأيت قدماي من مكانهما حتى عرفت أنني خنتُ الله ورسوله ﷺ فنزلت، فشدَّ رأسه على سارية<sup>١</sup> من سوارى المسجد وقال: والله لا أدوق طعاماً ولا شرباً حتى أموت أو يتوب الله عليّ. فمكث سبعة أيام لا يلذوق فيها طعاماً ولا شرباً حتى خرّ معشياً عليه، ثم تاب الله عليه فقال: لا والله لا أحلُّ نفسي حتى يكون رسول الله ﷺ هو الذي يحلُّني، فجاءه فحلَّه بيده، فقال: إن من تمام توبتي أن أهجردار قومي التي أصبت فيها الذنب، وأن أنحل من مالي، فقال النبي ﷺ: بهجرك الثلث أن تصدق<sup>٢</sup> به<sup>٣</sup>.

القمي: ونزلت مع الآية التي في سورة التوبة: «وآخِرُونَ اعْتَرَفُوا بِذُنُوبِهِمْ»<sup>٣</sup> التي نزلت في أبي لبابة<sup>٤</sup>.

﴿وَأَعْلَمُوا أَنَّمَا آمَنَوا بِكُمْ وَأَوْفَدَكُمْ فَتَةً﴾ لإلهاثهم إياكم عن ذكر الله ﴿وَأَنَّ اللَّهَ عِنْدَهُ أَجْرٌ عَظِيمٌ﴾ لمن أتمر رضا الله عليهم.

﴿يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا أَنْ تَنفَقُوا اللَّهَ يَجْعَلْ لَكُمْ فُرْقَانًا﴾: هداية في قلوبكم تفرقون بها بين الحق والباطل ﴿وَيُكْفِرْ عَنْكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ﴾.

١- السارية: الأستوارة القاسوس المحيط ٤/٣٤٣ (سرى)

٢- مجمع البيان ٣-٤ ٥٣٥-٥٣٦، عن الصادقين عليهما السلام

٣- الآية ١٠٢

٤- القمي ١/٢٧٢

﴿وَإِذْ يَمْكُرُ بِكَ الَّذِينَ كَفَرُوا﴾ يعني قريشاً ذكَّره ذلك ليشكر نعمة الله عليه في خلاصه ﴿لِيُثْبِتُوكَ﴾ بالحبس ﴿أَوْ يَقْتُلُوكَ﴾ بسبوقهم ﴿أَوْ يُخْرِجُوكَ﴾ من مكة ﴿وَيَمْكُرُونَ وَيَمْكُرُ اللَّهُ﴾ يرد مكرهم و مجازاتهم عليه ﴿وَاللَّهُ خَيْرُ الْمَكْرِيينَ﴾

قال: «إِنَّ قريشاً اجتمعت فخرج من كل بطن أناس إلى دار الندوة<sup>١</sup> ليتشاوروا فيما يصنعون برسول الله ﷺ، فإذا شيخ قائم بالسب، وإذا ذهبوا إليه ليدخلوا، قال: أدخلوني معكم. قالوا: ومن أنت يا شيخ؟ قال: أنا شيخ من مُصَرٍّ<sup>٢</sup> ولي رأي أشير به عليكم. فدخلوا وجلسوا وتشاوروا وهو جالس، واجمعوا أمرهم على أن يُخْرِجُوهُ. فقال: هذا ليس<sup>٣</sup> لكم برأي إن اخر حتموه احلب عليكم الناس فقاتلوكم. قالوا: صدقت ما هذا برأي، ثم تشاوروا فاجمعوا أمرهم على أن يوثقوه. قال: هذا ليس بالرأي إن فعلتم هذا ومحمد رجل حلوا اللسان أقصد عليكم أباؤكم وخدمكم، وما ينفع أحدكم إذا فارقه أخوه وابنه أو امرأته، ثم تشاوروا فاجمعوا أمرهم على أن يقتلوه، يخرجون من كل بطن منهم بشاهر فيضربونه بأسيا فهم جميعاً عند الكعبة، ثم قرأ هذه الآية<sup>٤</sup>».

والقمتي ذكر ما يقرب منه مع زيادات، ثم قال: فنزل جبرئيل عليه السلام على رسول الله ﷺ وأخبره أن قريشاً قد اجتمعت في دار الندوة يدبرون عليك، وأنزل عليه في ذلك: «وَإِذْ يَمْكُرُ بِكَ» الآية. فلما أمسى جاءت قريش ليدخلوا عليه، فقال أبو لهب: لا أدعكم أن تدخلوا عليه بالليل، فإن في الدار صبياناً ونساءً ولنا من أن تقع بهم يدُ خاطئة فتحرسه الليلة فإذا أصبحنا دخلنا عليه. فاموا حول حجرة رسول الله ﷺ وأمر رسول الله

١- هي مكة أحدثها «نُصَيُّ بْنُ كَلَابٍ» لما تملك مكة، وهي دار كانوا يجتمعون فيها للمشاوره معجم اللسان ١٨٦، ٥ و ٢٧٩.

٢- في المصدر: «بني مُصَرٍّ» وهي من القبائل العربية العدنانية مسوية إلى مُصَرِّين تزار

٣- في «ج» «ليس هذا»

٤- العاشي ٢، ٥٢، الحديث ٤٦، عن أحدهما عليهما السلام.



أن يفرش له، وقال لعلي عليه السلام: أفئني بنفسك! قال: نعم يا رسول الله. قال: ثم على فراشي والتحف ببردتي. وجاء جبرئيل فاخذ بيد رسول الله فاخرجه على قريش وهم نيام وهو يقرأ عليهم. <sup>١</sup> «وَجَعَلْنَا مِنْ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ سَدًّا وَمِنْ خَلْفِهِمْ سَدًّا فَأَغْشَيْنَاهُمْ فَهُمْ لَا يُبْصِرُونَ»<sup>٢</sup> وقال له جبرئيل: خذ على طريق ثور؛ وهو جبل على طريق منى له سم كسنام الثور، فدخل العار وكان من أمره ما كان. فلما أصبحت قريش وثبوا إلى الحجرة وقصدوا الفراش، فوثب علي عليه السلام في وجوههم، فقال: ما شأنكم؟ قالوا له: ابن محمد؟ قال: جعلتموني عليه رقيباً؟! الستم قلتم: نخرجه من بلادنا، فقد خرج عنكم. فاقبلوا بضربوه <sup>٣</sup> ويقولون: أنت تأخذ عنا منذ الليلة، فتعرقوا في الجبال. وكان فيهم رجل من خزاعة يقال له: أبوكرز، يقيم الآثار، فقالوا: يا أباكرز! اليوم اليوم، فوقف بهم على باب حجرة رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال: هذه قدم محمد والله إنها لأخت القدم التي في المقام، وكان أبو بكر استقبل رسول الله صلى الله عليه وسلم مرده معه، فقال أبوكرز: وهذه قدم ابن أبي قحافة أو أبيه، ثم قال: وها هنا عبر ابن أبي قحافة، فما زال بهم حتى أوقفهم على باب العار، ثم قال: ما جاوزوا هذا المكان، إما أن يكونوا صعدوا السماء أو دخلوا تحت الأرض. وبعث الله العنكبوت فنسجت على باب الغار، وجاء فارس من الملائكة حتى وقف على باب الغار ثم قال: ما في الغار أحد فتفرقوا في الشعب وصرفهم الله عن رسوله صلى الله عليه وسلم ثم أذن له في الهجرة <sup>٤</sup>.

﴿وَإِذْ أُنْزِلَ عَلَيْهِمْ آيَاتُنَا قَالُوا قَدْ سَمِعْنَا لَوْ نَشَاءُ لَقُلْنَا مِثْلَ هَذَا﴾. قيل: قائله

١- يس (٣٦) ٩

٢- في المصدر: «يُصْرَبُونَ أَبَاهُ»

٣- في «الف» و«ج»: «فما جاوروا» وفي المصدر: «فما جاوزوا هذا المكان إما أن يكونوا صعدوا إلى السماء أو دخلوا تحت الأرض».

٤- العمى ٢٧٥-٢٧٦

النَّصْرَيْنِ الْحَارِثَ بْنَ كَلْبَةَ، وَأُسَيْرَ يَوْمَ بَدْرٍ، فَقَتَلَهُ النَّبِيُّ ﷺ صَبْرًا<sup>١</sup> بِيَدِ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ. وَإِنَّمَا قَالَ صَلَاحًا<sup>٢</sup>، وَهَذَا غَايَةُ مَكَابِرَتِهِمْ وَفِرَاطُ عِنَادِهِمْ، إِذْ لَوْ اسْتَعِظَا عَمَّا ذَكَرْنَا مِنْهُمْ لَمَّا مَنَعَهُمْ أَنْ يَشَاؤُوا وَقَدْ تَحَدَّاهُمْ وَقَرَّعَهُمْ<sup>٣</sup> بِالْعَجْرِ عَشْرَ سِنِينَ، ثُمَّ قَارَعَهُمْ بِالسَّيْفِ فَلَمْ يِعَارِضُوا سِوَاهُ<sup>٤</sup> مَعَ فِرَاطٍ حَرَصِهِمْ عَلَى فَهْرِهِ وَغَلَبَتِهِ<sup>٥</sup>.

﴿إِنَّ هَذَا إِلَّا أَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ﴾: مَا سَطَرَهُ إِلَّا وَكَوْنُ مِنَ الْقَصَصِ. قِيلَ. قَالَ النَّصْرُ أَيْضًا، وَذَلِكَ أَنَّهُ جَاءَ بِحَدِيثِ رُسْتَمٍ وَاسْفَنْدِيَارٍ مِنْ بِلَادِ فَارَسَ وَزَعَمَ أَنَّ هَذَا هُوَ مِثْلُ ذَلِكَ<sup>٥</sup>.

﴿وَإِذْ قَالُوا اللَّهُمَّ إِن كَانَتْ هَذِهِ حَقًّا مَا نُزِّلَتْ عَلَيْنَا مِنْ جِبَارَةٍ مِنَ السَّمَاءِ أَوْ أَتَيْنَا بِذَآبٍ أَلِيٍّ﴾. قَالَ الْحَارِثُ بْنُ هَمْرٍ وَالْفَهْرِيُّ حَيْثُ سَمِعَ النَّبِيَّ ﷺ ذَكَرَ كَلَامًا فِي فَضْلِ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ فَنَزَلَتْ: "وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَأَنْتَ فِيهِمْ" الْآيَةُ فَقَالَ لَهُ النَّبِيُّ ﷺ: يَا بَنِي عَمْرٍو إِنَّمَا تَبَتَّ وَإِنَّمَا رَحِلَتْ<sup>٦</sup> فَذَهَابَ رَاحِلَتُهُ فَرَكِبَهَا، فَلَمَّا صَارَ بِطَهْرِ الْمَدِينَةِ أَتَتْهُ جَنْدَلَةٌ<sup>٧</sup> فَرُطَتْ هَامَتَهُ<sup>٨</sup>، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ لِمَنْ حَوْلَهُ مِنَ الْمُنَافِقِينَ: اسْطَلِقُوا إِلَى صَاحِبِكُمْ فَقَدْ أَنَا مَا اسْتَفْتَحَ بِهِ<sup>٩</sup>. كَذَا وَرَدَ<sup>٩</sup>. وَفِي وَرَايَةٍ: «قَالَ النَّعْمَانُ بْنُ الْحَارِثِ الْفَهْرِيُّ

١- قَتَلَ فَلَانٌ صَبْرًا حُبْسًا عَلَى الْقَتْلِ حَتَّى يُقْتَلَ الصَّحَابُ ٢: ٧٠٦ (صبر)

٢- الْمَصْلَفُ - بِالْتَحْرِيكِ - التَّكَلُّمُ بِمَا يَكْرَهُهُ صَاحِبُكَ وَالتَّخَلُّصُ بِمَا لَيْسَ مِنْكَ أَوْ مَجَاوِزَةُ قُدْرِ الظُّلْفِ وَالْإِدْعَاءُ مَوْقُ ذَلِكَ تَكْبِيرًا. الْقَامُوسُ الْمِيط ٣: ١٦٨ (صلف).

٣- قَرَّعَ الْقَوْمَ: أَقْلَفَهُمْ وَالتَّزْيِيعَ: التَّصْيِيفَ وَالتَّزْيِيفَ الْقَامُوسُ الْمِيط ٣: ٧٠ (قرع)

٤- الْيَضَارِيُّ ٣: ٤٨٨. وَجَوَامِعُ الْجَامِعِ ٢: ١٧٠

٥- جَوَامِعُ الْجَامِعِ ٢: ١٧٠.

٦- الْجَنْدَلُ - كَجَمْرٍ - مَا يَقْتُلُهُ الرَّجُلُ مِنَ الْحِجَارَةِ الْقَامُوسُ الْمِيط ٣: ٣٦٢ (جندل)

٧- الرُّضُ - الدَّقُّ وَالْجُرْشُ وَمِنْهُ الْمَصْدَرُ فَرَضَخْتُ أَي كَسَرْتُ. وَالهَامَةُ الرَّأْسُ الْقَامُوسُ الْمِيط ٢: ٣٤٣ و ١٩٥ (رض-هام).

٨- إِشَارَةٌ إِلَى قَوْلِهِ تَعَالَى "وَاسْتَحْتُوا وَخَابَ كُلُّ جَبَلٍ عِندَ يَرْبِهِمْ" (١٤) ١٥

٩- الْكَلَامِيُّ ٨: ٥٧٠، الْحَدِيثُ ١٨٠، صَ أَيْ يَصِيرُ.

لما نصب رسول الله ﷺ علياً يوم غدير<sup>١</sup> . و القمي . قاله أبو جهل لما سمع النبي ﷺ يقول . إن الله بعثني أن أقتل جميع ملوك الدنيا ، وأجر المُلْك إليكم ، فاجيبوني إلى ما أدعوكم إليه ؛ تملِكُوا بها العربَ و تَدِنَ<sup>٢</sup> لكم بها العجمُ ، و تكونوا ملوكاً في الجنة ، فحسبه أبو جهل وقال : «اللهم إن كان هذا» ... الآية ، ثم قال : غفرانك اللهم<sup>٣</sup> .

﴿وَمَا حَكَاتِ اللَّهُ لِيَعَذِّبَهُمْ وَأَنْتَ فِيهِمْ وَمَا كَانِ اللَّهُ مُعَذِّبَهُمْ وَهُمْ يَسْتَغْفِرُونَ﴾<sup>٤</sup> .  
القمي : نزلت حين قال أبو جهل : غفرانك اللهم<sup>٥</sup> .

أقول : و هو بيان لموجب إهمالهم و التوقف في إجابة دعائهم .

﴿وَمَا لَهُمْ آلَافُ يَدُؤُهُمُ اللَّهُ وَهُمْ يَصُدُّونَ عَنِ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ﴾ فإنهم الجاؤا رسول الله ﷺ والمؤمنين إلى الهجرة ، لما هموا بقتله و أحصروا عام الحديبية ﴿وَمَا كَانُوا أَوْلِيَاءَهُ﴾<sup>٦</sup> قال : «أولياء المسجد الحرام»<sup>٧</sup> . و في رواية : «يعني أولياء البيت ، يعني المشركين»<sup>٨</sup> ﴿إِنْ أَوْلِيَاءُ هَؤُلَاءِ الْمُتَقُونَ﴾ قال : «حيثما كانوا أولى به من المشركين»<sup>٩</sup> . قيل : و هو رد لقولهم : نحن ولاية البيت و الحرم<sup>١٠</sup> ﴿وَلَكِنْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ﴾ أن لا ولاية لهم عليه . ﴿وَمَا كَانَ صَلَاتُهُمْ عِنْدَ الْبَيْتِ لِأَمْنَاءٍ وَتَصَدِيقَةٍ﴾ قال : «التصديق و التصفيق»<sup>١١</sup> .  
أقول : يعني : و ضَعُوا الصَّغِيرَ وَ الصَّفْقَ باليدين موضع الصلاة .

روي : «أن النبي ﷺ كان إذا صلى في المسجد الحرام قام رجلان من بني عبد الدار

١- مجمع البيان ٩- ١٠- ٣٥٢ ، عن أبي عبد الله ﷺ

٢- تَدِنَ قُلْتُ و في تمهيد الوجع و المصدر : تدى .

٣- القمي ١- ٢٧٦

٤- المصدر : ٢٧٧ .

٥- مجمع البيان ٣- ٤- ٥٣٩ ، عن أبي جعفر ﷺ

٦ و ٧- العياشي ٢- ٥٥ ، الحديث ٤٦ ، عن أبي عبد الله ﷺ

٨- البيهقي ٣- ٤٩ .

٩- معاني الأخبار ٢٩٧ ، الحديث ١ ، عن أبي عبد الله ﷺ التصغير : التصويت بالشفقين و التصفيق

التصويت باليدين يصر بباطن الراحة على باطن الأخرى . مجمع البحرين ٥- ٢٠٢ (صمن)

عن يمينه فيصقران، ورجلان عن يساره فيصقعان بأيديهما، فيحلفان عليه صلاته، فقتلهم الله جميعاً بدمر<sup>١</sup>. والقسمي: هذه الآية معطوفة على قوله: 'وإد يكر بك الذين كفروا' حين قريشاً لما هموا بقتله خرجوا إلى المسجد يصقرون ويصفقون ويطوفون بالبيت، فنزلت<sup>٢</sup>. ﴿فَذُوقُوا الْعَذَابَ بِمَا كُنتُمْ تَكْفُرُونَ﴾.

﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا يَنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ لِيَصُدُّوا عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ فَسَيُنفِقُونَهَا ثُمَّ تَكُونُ عَلَيْهِمْ حَسْرَةً ثُمَّ يُغْلَبُونَ﴾. القسمي: نزلت في قريش، فإنهم لما أخبروا بعبر رسول الله ﷺ في طلب العير، أخرجوا أموالهم وحملوا وانفقوا وخرجوا إلى محاربتة بهدر فقتلوا وصاروا إلى النار، وكان ما انفقوا حسرة عليهم<sup>٣</sup>. ﴿وَالَّذِينَ كَفَرُوا إِلَىٰ جَهَنَّمَ يُخْشَرُونَ﴾.

﴿لِيُمِيزَ اللَّهُ الْخَيْرَ مِنَ الْطَيِّبِ﴾: الكافر من المؤمن والصالح من الفاسد ﴿وَيَجْعَلَ الْخَيْرَ بَعْضُهُ عَلَىٰ بَعْضٍ فَيَرْكُمُكُمْ جَمِيعًا﴾: فيجمعه ويضم بعضه إلى بعض ﴿فَيَجْعَلُهُ فِي جَهَنَّمَ﴾ كله ﴿أُولَٰئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ﴾: الكاملون في الخسران.

ورد: «إن الله سبحانه مزج طينة المؤمن حين أراد خلقه بطينة الكافر، فما يعمل المؤمن من سيئة فإنما هو من أجل ذلك المزاج، وكذلك مزج طينة الكافر حين أراد خلقه بطينة المؤمن، فما يفعل الكافر من حسنة فإنما هو من أجل ذلك المزاج - أو لفظ هذا معناه - قال: فإذا كان يوم القيامة ينزع الله تعالى من العلو الناصب منح المؤمنين ومراحه وطيبته وجوهره وعصره مع جميع أعماله الصالحة ويرثه إلى المؤمن، وينزع الله من المؤمن منح الناصب ومزاجه وطيبته وجوهره وعصره مع جميع أعماله السيئة الرديئة

١- مجمع البيان ٤: ٥٤٠.

٢- القسمي ١: ٢٧٥.

٣- المصدر: ٢٧٧.

ويرده إلى الناصب؛ عدلاً له جلّ جلاله وتعلّمت أسماؤه ويقول للناصب: لا ظلم عليك؛ هذه الأعمال الخبيثة من طينك ومزاحك وانت أولى بها، وهذه الأعمال الصالحة من طين المؤمن ومزاحه وهو أولى بها، "لا ظلم اليوم إن الله سريع الحساب" <sup>١</sup>، ثم تلا: "الخبِيثَاتُ لِلْخَيْثِينَ" <sup>٢</sup> الآية. وقرأ: "والذين كفروا إلى جهنم يحشرون ليميز الله الخبيث من الطيب" الآية <sup>٣</sup>.

﴿قُلِ لِلَّذِينَ كَفَرُوا إِنْ يَنْتَهُوا﴾ عن الكفر ومعاداة الرسول ﴿يَغْفِرَ لَهُمْ قَدْ سَلَفَ﴾ من ذنوبهم ﴿وَإِنْ يَمْشُوا﴾ إلى قتاله ﴿فَقَدْ مَضَتْ سُنَّتُ الْأَوَّلِينَ﴾ الذين تحاربوا على الأنبياء بالتدمير، كما جرى على أهل بدر، فليتوقعوا مثل ذلك

﴿وَقَاتِلُوهُمْ حَتَّى لَا تَكُونَ فِتْنَةٌ﴾: لا يوجد فيهم شرك ﴿وَيَكُونَ الَّذِينَ كَلِمَةُ اللَّهِ﴾ ويضمحل عنهم الأديان الباطلة. قال: لم يحيى تاويل هذه الآية [بعداً] ولو قد قام قائم بعد سيري من يتركه ما يكون من تاويل هذه الآية، وليعلن دين محمد ﷺ ما بلغ الليل حتى لا يكون مشرك على ظهر الأرض، كما قال الله: "يَعْبُدُونِي لَا يُشْرِكُونَ بِي شَيْئاً" <sup>٤</sup>. ﴿فَإِنْ أَنْتَهُوا﴾ عن الكفر ﴿فَلَا تَكُ اللَّهُ بِمَا يَعْمَلُونَ بِغَيْرِ﴾.

﴿وَإِنْ تَوَلَّوْا﴾ ولم ينتهوا ﴿فَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ مَوْلَاكُمْ﴾: ناصركم فتقوا به ولا تبالوا بمعدائهم ﴿يَهْمُ الْمَوْتَى وَهُمْ النَّصِيرُ﴾.

﴿وَأَعْلَمُوا أَنَّمَا غَنِمْتُمْ مِنْ شَيْءٍ﴾ قال: هي والله الإعادة يوماً بيوم <sup>٥</sup>.

١- طهر (٤٠) ١٧٠.

٢- نور (٢٤) ٢٦.

٣- عمل الشرايع ٢ ٦٠٨-٦٠٩، الباب ٣٨٥، الحديث: ٨١، عن أبي جعفر ﷺ بالمصنوع.

٤- الظاهر أن ما بين المعقوفتين رايد وليس في المصدر ولا في الصافي.

٥- في «الف» و«ج» «شرك».

٦- مجمع البيان ٣- ٤ ٥٤٣؛ والعناشي ٢ ٥٦، الحديث: ٤٨، عن أبي عبد الله ﷺ والآية في النور

(٢٤) ٥٥

٧- الكافي ١ ٥٤٤، الحديث ١٠، عن أبي عبد الله ﷺ.

أقول : يعني استعادة المال من أي جهة كانت .

﴿فَأَن لِّلَّهِ حُكْمُ الرُّسُولِ وَلِذِي الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسْكِينِ وَابْنِ السَّبِيلِ﴾

قال . ونحن والله عسى بذوي القربى الذين قربهم الله برسوله ﷺ قال : ولم يجعل لنا في سهم الصدقة نصيباً ، أكرم الله نبيه وأكرمنا أن بطعمنا أو مساح أيدي الناس<sup>١</sup> . وقال : الخمس الله للإمام وخمس الرسول للإمام وخمس ذوي القربى لقراءة الرسول والإمام ، واليتامى يتامى آل الرسول ، والمساكين منهم وأبناء السبيل منهم ، فلا يحرج منهم إلى غيرهم<sup>٢</sup> .

﴿إِن كُنتُمْ أَهْلَ مَعْنٍ﴾ يعني إن كنتم أمتهم بالله فاعلموا أن الخمس من الغنيمة يجب

التقرب به ، فاقطعوا عنه أطماعكم ، واقتنعوا بالاحتماس الأربعة . ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا﴾ : وبما

أرسلنا ﴿عَلَىٰ حَبْرًا﴾ : على محمد ﷺ من الآيات والملائكة والنصر ﴿يَوْمَ الْفُرْقَانِ﴾ :

يوم بدر ، فإنه فرق فيه بين الحق والباطل . ﴿يَوْمَ اتَّخَذَ الْمُجْرِمُونَ﴾ : المسلمون والكفار

﴿وَاللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ فيقدر على نصر القليل على الكثير والإمداد بالملائكة .

﴿إِذْ أَنتُم بِالْعُدُوِّ الدِّينِ﴾ من المدينة ؛ بدل من "يَوْمَ الْفُرْقَانِ" ، العدو - مثلثة - :

شطط الوادي . ﴿وَهُم بِالْعُدُوِّ الْقُصَوِّ﴾ البعدى من المدينة ؛ ثانيث الأقصى . القمي :

يعني قريباً حيث نزلوا بالعدو اليمانية ، ورسول الله ﷺ نزل بالعدو الشامية<sup>٣</sup> .

﴿وَالرَّحْبُ﴾ قال : يعني إسميان وأصحابه<sup>٤</sup> . والقمي : يعني العير التي أفلتت<sup>٥</sup> .

والتفسيران متحدان . ﴿أَسْفَلَ مِنْكُمْ﴾ : في مكان أسفل من مكانكم يقودون العير

بالساحل . والفائمة في ذكر هذه المواطن ؛ الإخبار عن الحالة الدالة على قوة المشركين

وضعف المسلمين ، وأن علتهم على مثل هذه الحال أمر إلهي لا يتيسر إلا بحوله وقوته ؛

١- التهذيب ٤ : ١٢٦ ، الحديث ٣٦٢٠ ، عن أمير المؤمنين ﷺ

٢- المصدر ١٢٥ ، حديث ٣٦١ ، عن أحدهما عليهما السلام .

٣- القمي ١ : ٢٧٨ . وأفلتت . تحلصت . مجمع البحرين ٢ : ٢١٣ (ملت)

٤- العيشي ٢ : ٦٥ ، الحديث ٦٩ ، عن أبي عبد الله ﷺ .

وذلك ان العدو القصوى كان فيها الماء ولاماء بالعدوة الدنيا، وكانت رَحْوًا تَسُوخ<sup>١</sup> فيها الارجل، وكانت العير وراء ظهورهم مع كثرة عددهم، فكانت الحماية دونها تصاعف حميتهم، وتحملهم على ان لا يترحوا<sup>٢</sup> مواطنهم، ويثقلوا نهاية نجدتهم<sup>٣</sup>، وفيه تصوير ما دبر الله من امر وقعة بدر

﴿وَلَوْ تَوَاعَدْتُمْ لِغُلَاظِ الْعَيْنِ فِي الْمَيْمَنَةِ﴾ يعني لو تواعدتم انتم وهم على موعد للقتال، ثم علمتم حالكم وحالهم لخالف بعضكم بعضاً، فطُكُّم<sup>٤</sup> قتلكم عن الوفاء بالموعد، وثُطُّهم ما في قلوبهم من الرعب، فلم يتفق لكم من الوفاء ما وفقه الله. ﴿وَلَنْ يَكُنَ لِقَاضِي اللَّهِ أَمْرًا كَانَ مَفْعُولًا﴾. كان واجباً ان يفعل من اعزاز دينه وإعلاء كلمته ونصر اوليائه وقهر اعدائه.

﴿لِيَهْلِكَ مَنْ هَلَكَ عَن بَيْتِنَا وَيُنصِرَ بَيْتِنَا﴾ : لِيَصْدُرَ كُفْرٌ مِّنْ كُفْرٍ وَإِيمَانٌ من آمن عن وضوح بيته عاينها وقيام حجة شاهدها. قال : «يعلم من بقي ان الله نصره»<sup>٥</sup>. ﴿وَلَا يَكُنْ لَّكَ سَجْدٌ عَلَيْهِ﴾ يعلم كيف يدبر أموركم.

﴿إِذْ يُرِيكَهُمُ اللَّهُ فِي مَوَاقِعَ قَلِيلًا﴾ لتخبر به اصحابك، ليكون تثبيتاً لهم وتشجيعاً على عدوهم ﴿وَلَوْ أَرَادْتَهُمْ كَثِيرًا لَّفُتِلَتْ﴾ : لَجِثَّتْ ﴿وَلَتَنَزَّ عَنِّي الْأَمْرُ﴾ : امر القتال، وضرقت آرائكم بين الثبات والفرار ﴿وَلَنْ يَكُنَ اللَّهُ سَلَمًا﴾ : انعم بالسلامة من الفشل والنزاع ﴿إِنَّكُمْ عَلَيْهِ بِذَاتِ الصُّدُورِ﴾.

قال : «كان إبليس يوم بدر يقلل المسلمين في عين الكفار، ويكثر الكفار في عين الناس، فشد عليه جبرئيل بالسيف فهرب منه وهو يقول : يا جبرئيل إني

١- في جميع النسخ يسوخ.

٢- برح من مكانه براحاً: زال عنه وصار في البراح مجمع البحرين ٢ : ٣٤٢ (برح)

٣- النجدة - بهج النون فالسكون - : الشجاعة مجمع البحرين ٣ : ١٤٩ (نجد)

٤- ثُطُّه عن الأمر عوقه وطلا به عنه، وعلى الأمر وقفه عليه. القاموس المحيط ٢ : ٣٦٥ (ثبط)

٥- القمي ١ : ٢٧٨.

مُؤَجَّلٌ، حَتَّى وَقَعَ فِي السَّحَرِ بِخَافٍ أَنْ يُقَطَعَ بِمَعْضِ اطِّرافِهِ<sup>١</sup>.

﴿وَإِذْ يُرِيكُمُوهُمْ إِذِ الْتَقَيْتُمْ فِي أَعْيُنِكُمْ قَلِيلًا﴾ تصديقاً لرؤيا رسول الله ﷺ وتثبيتاً لكم ﴿وَيَعْلَمُ الْكُمُ فِي أَعْيُنِهِمْ﴾ حَتَّى قَالَ قَاتِلُهُمْ: مَا هُمْ إِلَّا أَكَلَةُ رَأْسٍ، لَوْ بَعَثْنَا عَلَيْهِمْ عَيْنَنَا لَأَخَذُوهُمْ بِالْيَدِ. وَإِنَّمَا قَلَّلَهُمْ فِي أَعْيُنِهِمْ لِيَجْتَرُوا عَلَيْهِمْ قَبْلَ الْإِلْقَاءِ، ثُمَّ كَثَّرَهُمْ فِيهَا بَعْدَ الْإِلْقَاءِ لِنَجْجَأَهُمُ الْكَثْرَةَ، فَيَهَابُوا وَتَقَلَّ<sup>٢</sup> شَوْكَتُهُمْ حِينَ يَرُونَ مَا لَمْ يَكُنْ فِي حُسْنَانِهِمْ، وَهَذَا مِنْ عَظَائِمِ آيَاتِ تِلْكَ الْوَاقِعَةِ وَعَجَائِبِ قُدْرَةِ اللَّهِ فِيهَا، فَإِنَّ الْبَصَرَ وَإِنْ كَانَ قَدْ يَرَى الْكَثِيرَ قَلِيلًا وَالْقَلِيلَ كَثِيرًا لَكِنْ لَا عَلَى هَذَا الْوَجْهِ وَلَا إِلَى هَذَا الْحَدِّ. ﴿لِيَقْضِيَ اللَّهُ أَمْرًا كَانَ مَفْعُولًا لَوْلَا أَنَّ اللَّهَ قَرَّبَ<sup>٣</sup> هَٰذَا الْأَمْرَ﴾.

﴿يَتَأَيَّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا لَقِيتُمْ فِئَةً﴾: إِذَا حَارَبْتُمْ جَمَاعَةً كَافِرَةً أَوْ بَاعِيَةً وَاللِّقَاءُ مِمَّا غَلِبَ فِي الْقِتَالِ. ﴿فَأَقْبِرُوا﴾ لِقَاتِلَهُمْ وَلَا تَقْرُوا ﴿وَأَذْكُرُوا اللَّهَ كَثِيرًا﴾ فِي مَوَاطِنِ الْحَرْبِ؛ دَاعِينَ لَهُ مُسْتَظْهِرِينَ بِذِكْرِهِ مُتَرْقِّينَ لِنَصْرِهِ ﴿لَعَلَّكُمْ تَفْلَحُونَ﴾: تَقْلَقُونَ بِالنَّصْرَةِ وَالْمُثُوبَةِ فِيهِ. تَنْبِيهِ عَلَى أَنَّ الْعَدَّ يَبْعِي أَنْ لَا يَشْغَلَهُ شَيْءٌ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ<sup>٢</sup> تَعَالَى، وَأَنْ يُلْتَجَى<sup>٣</sup> إِلَيْهِ هُنْدَ الشَّدَائِدِ، وَ يُقْبَلَ عَلَيْهِ بِشَرِّ أَسْرِهِ فَارِغَ السَّالِ، وَاتِّمَاماً بِأَنْ لَطْفَهُ لَا يَنْفَكُ عَنْهُ فِي شَيْءٍ مِنَ الْأَحْوَالِ.

﴿وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَا تَتَرَفَّضُوا﴾ بِاخْتِلَافِ الْأَرَاءِ، كَمَا فَعَلْتُمْ بِسَرٍّ وَأَحَدٍ. ﴿فَتَقَسَّلُوا﴾: فَتَضَعَفُوا عَنْ قِتَالِ عَدُوِّكُمْ ﴿وَقَدْ هَمَبَ رِيحُكُمْ﴾: دَوَّكَتْكُمْ شَبْهَتِ الدَّوَلَةُ بِالرَّيْحِ فِي نَفْوذِ أَمْرِهَا وَهَبُوبِهَا. يُقَالُ: هَبَّتْ رِيحٌ عَلَانٍ: إِذَا نَفَذَ أَمْرُهَا. ﴿وَأَصْبِرُوا إِنَّ اللَّهَ

١- الكافي ٨: ٢٧٧، الحديث ٤١٩، عن أبي جعفر عليه السلام.

٢- في «الف» و«ب» «تقل» والمقل الكسر والصرب، يُقَالُ: قَلَّهْ فاعمل، أي كسره فانكسر، وقَلَّتْ الجيوشُ هزمتُ الصَّحاح ٥: ١٧٩٣، والنهاية ٣: ٤٧٢ (ظل).

٣- في «الف» «س» ذكر الله.



مَعَ الصَّيْرِيقِ.

﴿وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ خَرَجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ﴾ يعني أهل مكة حين خرجوا منها لحماية العير **﴿بَطْرًا﴾** : فخرًا وأشرًا **﴿وَرِيشًا النَّاسِ﴾** ليُشُوا عليهم بالشجاعة والسماحة، وذلك أنهم لما بلغوا جُحْفَةَ<sup>١</sup> وافاهم رسول أبي سفيان أن ارجعوا فقد سلمت عيركم، فابى أبو جهل وقال: حتى تقدم بدرًا. نشربُ بها الخمرَ وتعزفُ<sup>٢</sup> علينا القيان<sup>٣</sup> ونطعمُ بها من حضرنا من العرب. فذلك بطرُهم ورشالهم، فوافقوها فسقوا كاسَ الحمام<sup>٤</sup> مكانَ الخمرِ وناحت التوائحُ مكانَ القيان، فهى الله المؤمنين أن يكونوا امثالهم بطرين مرائين. **﴿وَيَصُدُّونَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ وَاللَّهُ يَمَّا يَعْمَلُونَ مُحِيطٌ﴾**.

﴿وَأَذَرْنَا لَهُمُ الشَّيْطَانَ أَعْمَلَهُمْ وَقَالَ لَغَالِبَ لَكُمْ الْيَوْمَ مِنَ النَّاسِ وَإِنِّي جَارٌ لَكُمْ﴾ : مجيركم **﴿فَلَمَّا تَرَآءَ الْوَشَتَانِ﴾** : فلاقنا **﴿نَكَصَ عَلَى عَقَبَيْهِ﴾** : رجع القهقري وبطل كيده، وعاد ما خيل إليهم أنه مجيرهم سبب هلاكهم **﴿وَقَالَ إِنِّي نَرَىٰ مَنَعَكُمْ إِنِّي أَرَىٰ مَا لَا تَرَوْنَ﴾** يعني جنود الملائكة **﴿إِنِّي لَمُكَلَّفٌ إِلَهُ﴾** أن يصيبني مكروها **﴿وَاللَّهُ شَدِيدُ الْعِقَابِ﴾**.

القمّي : جاء إبليس عليه اللعنة إلى قريش في صورة سُرَّاقَةٍ بن مالك فقال لهم : أنا جارٌ لكم ادفعوا إلى رايبتكم، فدفعوها إليه، وجاء بشياطينه يهُوِّلُ بهم على أصحاب رسول الله ﷺ ويخيِّل إليهم ويفزعهم، وأقبلت قريش يقدِّمُها إبليس معه الرأية، فنظر

١- الجحفة ميقاب أهل الشام، كانت قرية جامعة على اثنين وثمانين ميلاً من مكة وكانت تسمى مهيبة القاموس المحيط ١٢٥: ٣ (جصف)

٢- العزف اللعب بالمعارف وهي الدفوف وغيرها مما يضرب بها. مجمع البحرين ٥ ٩٩ (عزف).

٣- القيان جمع القنة الإماء المعنيات مجمع البحرين ٦ ٣٠١ (قيان)

٤- الحمام- ككتاب- قضاء الموت وقدره القاموس المحيط ١٠١: ٤ (حم)

٥- هوّل على الرجل حمل عليه اقرب الموارد ١٤١: ٢ (هول)

إليه رسول الله ﷺ وقال: عَضُوا أَبْصَارَكُمْ وَعَضُوا عَلَى التَّوْاجِدِ<sup>١</sup> وَلَا تَسْلُوا<sup>٢</sup> مِيناً حَتَّى آدَنَ لَكُمْ، ثُمَّ رَفَعَ يَدَهُ إِلَى السَّمَاءِ فَقَالَ: يَا رَبِّ إِنْ تَهْلِكُ هَذِهِ الْعَصَابَةُ لَمْ تُعْبَدْ وَإِنْ شَتَّتَ لَا تُعْبَدُ لَا تُعْبَدُ، ثُمَّ أَصَابَهُ الْعَشْيُ فُسْرِي عَنْهُ<sup>٣</sup> وَهُوَ يَسْلُتُ<sup>٤</sup> الْعَرَقَ عَنْ وَجْهِهِ وَهُوَ يَقُولُ: هَذَا جِبْرِيلُ قَدْ أَتَاكُمْ فِي الْفَيْ مِنَ الْمَلَائِكَةِ مُرْدِينَ، فَنَظَرُوا فَإِذَا بِسَحَابَةٍ سَوْدَاءَ فِيهَا بَرَقَ لَانْحَقٌ قَدْ وَقَعَتْ عَلَى عَسْكَرِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَقَائِلٌ يَقُولُ: أَقْلِمُ خَيْرُومٌ<sup>٥</sup> أَقْلِمُ خَيْرُومٌ!<sup>٥</sup> وَاسْمَعُوا قَعْقَعَةَ السَّلَاحِ مِنَ الْجَوِّ، وَنَظَرَ إِبْلِيسُ إِلَى جِبْرِيلَ فَرَجَعَ وَرَمَى بِاللُّوَاءِ، فَاخْذَ مِيبَةُ بْنُ الْحَجَّاجِ<sup>٦</sup> بِجَمَامِعِ ثَوْبِهِ، ثُمَّ قَالَ: وَيْلَكَ يَا سَرَّاقَةَ تَصُتُ<sup>٧</sup> فِي أَعْضَادِ النَّاسِ، فَرَكَّلَهُ إِبْلِيسُ رَكْلَةً<sup>٨</sup> فِي صَدْرِهِ وَ"قَالَ إِنِّي بَرِيءٌ مِنْكُمْ" الْآيَةُ وَهُوَ قَوْلُهُ تَعَالَى: "وَإِذْ زَيْنَ لَهُمُ الشَّيْطَانُ أَعْمَالَهُمْ وَقَالَ لَا غَالِبَ لَكُمْ الْيَوْمَ مِنَ النَّاسِ" الْآيَةُ<sup>٩</sup>.

١- التَّوْاجِدُ جَمْعٌ نَاجِدٌ: اقْصَى الْأَخْرَاسِ وَهِيَ أَرْبَعَةٌ. وَالتَّجْدُ: شِدَّةُ الْعَضِّ بِهَا وَخَضَّ عَلَى نَاجِدِهِ بَلَغَ أَشَدَّهُ الْقَامُوسُ الْمَحِيطُ ١: ٣٧٣ وَمِنْ جَمْعِ السَّخِ. «التَّوْاجِدُ» بِالذَّالِ الْمُهْمَلَةُ وَالصَّوَابُ مَا الْبَيْتَاءُ.

٢- السَّلُّ اتَّزَاوَعَكَ الشَّيْءَ وَإِخْرَاجُهُ بِرَفْقٍ وَسَلُّ السَّيْفِ: إِخْرَاجُهُ مِنَ الْعَمْدِ. مَجْمَعُ الْبَحْرِ ٥: ٣٩٨. (سب). (سب).

٣- سُرِّي عَنْهُ: رَأَى عَنْهُ وَانْكَشَفَ الْمَجْدُ فِي اللَّحْمَةِ: ٣٣٢ (سري).  
٤- أَصْلُ السَّلْتِ: الْقَطْعُ يُقَالُ: سَلَتِ الْحَصَابُ عَنْ يَدَيْهَا: إِذَا مَسَحَتْهُ وَالْفَتْنَةُ النَّهْيَةُ. ٢: ٣٨٧ (سلت).  
٥- فِي الْقَامُوسِ الْمَحِيطِ ٤: ١٩٧. الْخَيْرُومُ كُفْرُ جِبْرِيلَ وَفِي «النَّهْيَةِ» ١: ٦٧ وَ ٤: ١٢٦ «أَقْلِمُ خَيْرُومٌ» هُوَ أَمْرٌ بِالْإِقْلَامِ وَهُوَ التَّقْصِيمُ فِي الْحَرْبِ. وَالْإِقْلَامُ الشَّجَاعَةُ. وَفِي «الْبَحْرِ» ١٩: ١٢٦٤: أَرَادَ أَقْلِمُ يَا خَيْرُومُ فَحُطِفَ حَرْفُ التَّنَادِ.

٦- مِيبَةُ وَ مِيبَةُ ابْنُ الْحَجَّاجِ كُنَانًا مِنَ الْمُسْتَهْزِئِينَ لِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَطُغْيَانُهُ عَلَيْهِ، وَكَانَ يُلْقِيَانَهُ يَقُولَانِ لَهُ: أَمَا وَجَدَ اللَّهُ مِنْ يَبْعَثُ غَيْرَكَ؟ إِنَّ هَاهُنَا مَنْ هُوَ أَمْسُ مِنْكَ وَابْسَرُ فَقُتِلَ مِيبَةُ فِي عَرْوَةِ الْبَدْرِ، قَتَلَهُ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ (رَاجِعِ الْكَامِلُ فِي التَّأْرِيخِ ٢: ٧١).

٧- هَتَّ الشَّيْءَ: دَفَعَهُ وَكَسَرَهُ، وَتَتَّ فِي عَضِيدِهِ: كَسَرَتْ قُوَّتُهُ وَفَرَّقَ عَنْهُ نَعْوَاتُهُ اقْرَبِ الْمُرَادُ ٢: ٨٩٩ (تت).

٨- الرُّكْلُ الصَّرَبُ بِرَجْلٍ وَاحِدَةٍ الْقَامُوسُ الْمَحِيطُ ٣: ٣٩٧ (ركل).  
٩- الْقَمِيُّ ١: ٢٦٦

﴿إِذْ يَكْفُلُ الّٰسْمِقُونَ وَالَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَّرَضٌ﴾: الشاكون في الإسلام ﴿عَرَّ هَؤُلَاءِ دِينَهُمْ﴾ يعنون المسلمين؛ أي: اغتروا بدينهم حتى تعرضوا بقلوبهم لقتال حم غنير ﴿وَمَنْ يَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ فَإِنَّ اللَّهَ غَيْرُ مَرْحُومٍ﴾. جواب لهم.

﴿وَلَوْ تَرَى﴾: ولو رايت، فإن «لو» تجعل المضارع ماضياً عكس «إن». ﴿إِذْ يَتَوَكَّلُ الَّذِينَ كَفَرُوا أَلَمْ تَكُنْ﴾ يسر ﴿يَصْرِيئُونَ وَجُوهَهُمْ﴾: ما أقبل منهم ﴿وَأَذْبَرْهُمْ﴾: وما أذبر. ورد. «إنما أراد: واستأفهم، إن الله كريم يكتفي»<sup>١</sup>. ﴿وَذُوقُوا عَذَابَ الْحَرِيقِ﴾: ويقولون: «ذوقوا». قيل: كانت معهم مقامع من حديد كلما ضربوا انتهت النار منها<sup>٢</sup>. ﴿ذَلِكَ بِمَا قَدَّمْتُمْ أَيْدِيَكُمْ وَأَنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ﴾.

﴿كَذَّابٌ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ﴾ أي: ذاب هؤلاء مثل ذاب آل فرعون؛ وذابهم: عادتهم وعملهم الذي ذابوا فيه، أي: داروا عليه. ﴿وَالَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ كَفَرُوا بِآيَاتِ اللَّهِ فَأَخَذَهُمُ اللَّهُ بِذُنُوبِهِمْ إِنَّ اللَّهَ قَوِيٌّ شَدِيدُ الْعِقَابِ﴾.

﴿وَالَّذِينَ﴾. إشارة إلى ما حل بهم. ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تَقَاتِهِ﴾: يبتعدوا ما بهم من الحال إلى حال أسوأ؛ كغفير<sup>٣</sup> قريش حالهم في صلة الرحم، والكف عن تعرض الآيات والرسل بمعاداة رسول الله ﷺ ومن تبعه منهم، والسعي في إراقة دماءهم، والتكذيب بالآيات والاستهزاء بها إلى غير ذلك مما أحدثوه بعد المبعث. ورد: «إن الله قصى قصاء حتماً: لا ينعم على العبد بعملة فيستلبها إياه حتى يحدث العبد ذنباً يستحق بذلك العقوبة»<sup>٤</sup>. ﴿وَأَنَّ اللَّهَ

١- في «س» و«ج»: جمع قلوبهم.

٢- العياشي ٢ ٦٥، الحديث ٧١، مروجاً.

٣- البصاوي ٣ ١٥٣ والتفسير الكبير (للمعمر الرازي) ١٥ ١٧٨.

٤- في «الف» «كغفير».

٥- في المصدر: «الأيام».

٦- الكافي ٢ ٢٧٣، الحديث ٢٢، عن أبي عبد الله عليه السلام.

سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿٥٤﴾

﴿كَذَّابٌ آلِ فِرْعَوْنَ وَالَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ كَذَّبُوا بِآيَاتِ رَبِّهِمْ فَأَهْلَكْنَاهُمْ بِذُنُوبِهِمْ وَأَغْرَقْنَاهُ آلَ فِرْعَوْنَ﴾. كثره للتأكيد وزيادة بيان لكفران النعم، وبيان للأخذ بالذنوب ﴿وَكُلٌّ مِنْ غَرَقَى آلِ فِرْعَوْنَ وَفَتْلَى قَرْيَةٍ﴾ كانوا ظالمين ﴿انْمَسْهُمْ بِكُورِهِمْ وَمَعَاصِيهِمْ﴾.

﴿إِنَّ شَرَّ الدَّوَابِّ عِنْدَ اللَّهِ الَّذِينَ كَفَرُوا فَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ﴾. اصرؤا على الكفر ورسخوا فيه، فلا يتوقع منهم إيمان. قال: «نزلت: في بني أمية، فهم أشركوا خلق الله، هم الذين كفروا في بطن القرآن»<sup>١</sup>.

﴿الَّذِينَ عَاهَدْتَ مِنْهُمْ ثُمَّ يَنْقُضُونَ عَهْدَهُمْ فِي كُلِّ مِرَّةٍ وَهُمْ لَا يَتَّقُونَ﴾. ﴿فَمَا تَتْلُو مِنْهُمْ﴾: تُصَادِقُهُمْ وَتُطْفِرُنَّ بِهِمْ ﴿فِي الْحَرْبِ فَقَدْ نَبَذَهُمْ﴾: ففارق عن محاربتك، وتكفل عنها بقتلهم والنكابة<sup>٢</sup> فيهم ﴿مَنْ خَلَفَهُمْ﴾: مَنْ وَرَاءَهُمْ مِنَ الْكُفْرَةِ لَعَلَّهُمْ يَذْكُرُونَ﴾.

﴿وَلَمَّا تَخَالَفَ مِنْ قَوْمٍ مُعَاهِدِينَ خِيَانَةً﴾: نقض عهد بامارات تلوح لك ﴿فَأَنذِرْهُمُ﴾: فاطرح إليهم عهدهم ﴿عَلَى سَوَاءٍ﴾: على طريق مقتصد متوفي العداوة، بأن تخبرهم بنقض العهد إخباراً ظاهراً مكشوماً، يتيسر لهم أنك قطعت ما بينك وما بينهم، ولا تبدأ هم بالقتال وهم على توهم بقاء العهد؛ فيكون ذلك خيانة. ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْفَآئِينَ﴾.

﴿وَلَا يَخْسِرَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا سَعْيَهُمْ﴾: فاثروا من أن يظفر بهم ﴿إِنَّهُمْ لَا يُعْجِزُونَ﴾: لا يقوتون ولا يجدون طائلهم عاجزاً من إدراكهم.

﴿وَأَعِدُّوا﴾ أيها المؤمنون ﴿لَهُمْ﴾: للكمار ﴿مَا أَسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ﴾: من كل ما

١- الفسفي ١ ٢٧٩ والعياشي ٦٥٠٢، الحديث ٧٢، عن أبي جعفر عليه السلام وفيهما: «هُمْ شَرُّ خَلْقِ اللَّهِ».

٢- مكيت في الملوك نكابة إذا كثرت فيهم الجراح القتل مجمع البحرين ١/ ٤٢١ (مكا).

يَتَّقَوْنَ بِهِ فِي الْحَرْبِ. قَالَ: «الْقُوَّةُ: الرَّمِي»<sup>١</sup>. وَفِي رَوَايَةٍ: «سَيْفٌ وَتُرْسٌ»<sup>٢</sup>. وَفِي أُخْرَى: «أَمَّهُ الْخَضَابُ بِالسَّوَادِ»<sup>٣</sup>. «وَمِنْ رِبَاطِ الْخَيْلِ». الرِّبَاطُ اسْمٌ لِلْخَيْلِ الَّتِي تُرْبَطُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ. «تُرْهِبُونَ بِهِ عَدُوَّ اللَّهِ وَعَدُوَّكُمْ»: كَمَارُ مَكَّةَ «وَالْغُرَيْنِ مِنْ دُونِهِمَا»: مَنْ غَيْرُهُمْ مِنَ الْكَفَرَةِ «لَا تَطْلُمُونَهُمْ»: لَا تَعْرِفُونَهُمْ بِأَعْيَانِهِمْ، لِأَنَّهُمْ يَصْلُونَ وَيَصُومُونَ «اللَّهُ يَعْلَمُهُمْ»: يَعْرِفُهُمْ، لِأَنَّهُ الْمُطَّلِعُ عَلَى الْأَسْرَارِ «وَمَا تُنْفِقُوا مِنْ شَيْءٍ فِي سَبِيلِ اللَّهِ يُوَفَّ إِلَيْكُمْ»: جَزَاؤُهُ «وَأَنْتُمْ لَا تَطْلُمُونَ»: بِتَصْبِيحِ الْعَمَلِ أَوْ نَقْصِ الثَّوَابِ.

«وَلِنْ جَعَلُوا لِلْسَّلَامِ»: مَالُوا إِلَى الصَّلَاحِ وَالِاسْتِسْلَامِ «فَأَتَجَنَّبَ لَهَا» وَعَاهَدَ مَعَهُمْ؛ وَثَانِيثُ الصَّمِيرِ لِحَمَلِهَا عَلَى نَقِيضِهَا الَّذِي هِيَ الْحَرْبُ. سَأَلَ: مَا السَّلَامُ؟ قَالَ: «الدَّخُولُ فِي أَمْرِنَا»<sup>٤</sup>. «وَتَسَوُّكُكَ عَلَى اللَّهِ» وَلا تَخَفُ مِنْ خَدِيعَتِهِمْ وَمَكْرِهِمْ، فَإِنَّ اللَّهَ عَصَمَكَ وَكَافَكَ مِنْهُمْ. «إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ».

«وَلِنْ يُرِيدُوا أَنْ يَخَذُوا مِنْكَ» فِي الصَّلَاحِ بَأَن يَقْصِدُوا بِهِ دَفْعَ أَصْحَابِكَ عَنْ الْقِتَالِ؛ حَتَّى يَقْوَى أَمْرُهُمْ، فَيَنْدَرُكُمْ بِهِ مِنْ غَيْرِ اسْتِعْدَادٍ مِنْكُمْ. قَالَ: «إِنْ هَؤُلَاءِ قَوْمٌ كَانُوا مَعَهُ مِنْ قُرَيْشٍ»<sup>٥</sup>. «فَلَنْ حَسْبُكَ اللَّهُ هُوَ الَّذِي أَيْدَكَ بِتَضَرُّعِهِ وَبِالْمُؤْمِنِينَ».

«وَأَلْفَ بَيْتٍ قُلُوبِهِمْ» قَالَ: «هَمُّ الْإِنصَارِ وَهَمُّ الْأَوْسُ وَالْخَزْرَجِ، كَانَ بَيْنَهُمَا حَرْبٌ شَدِيدٌ وَعَدَاوَةٌ فِي الْجَاهِلِيَّةِ، فَأَلَفَ اللَّهُ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ وَبَصَّرَهُمْ نَبِيَّهُ»<sup>٦</sup>. «لَوْ أَنْفَقْتَ مَا فِي الْأَرْضِ حَيْمًا مَآ أَلْفَتْ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ» لَتَنَاهَى عَدَاوَتَهُمْ «وَلَكِنَّ اللَّهَ أَلَفَ بَيْنَهُمْ»

١- مجمع السار ٣ ٤ ١٥٥٥ والكافي ٥ ٥١، الحديث: ١٢، عن النبي ﷺ

٢- العباسي ٢ ٦٦، الحديث ٧٣، عن أبي عبد الله ﷺ.

٣- من لا يحضره الفقيه ٧٠٠٥، الحديث: ٢٨٢، عن أبي عبد الله ﷺ.

٤- الكافي ١ ٤١٥، الحديث ١٦، عن أبي عبد الله ﷺ.

٥- في «الف» من القفال.

٦- العيني ١ ٢٩٧، عن أبي حمزة ﷺ.

بالإسلام بقدرته البالغة، فإنه مالك القلوب بقلبها كيف يشاء ﴿وَإِنَّكُمْ عِنْدَ رَبِّكُمْ كَافِرُونَ﴾.

﴿يَتَأْتِيَ النَّبِيَّ حَسْبُكَ اللَّهُ وَمَنِ اتَّبَعَكَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ﴾.

﴿يَتَأْتِيَ النَّبِيَّ حَرِصٌ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ﴾: بالغ في حثهم ﴿عَلَى الْقِتَالِ إِنْ يَكُنْ مِنْكُمْ عَشْرُونَ صَاعِدُونَ يَغْلِبُوا مِائَتَيْنِ وَإِنْ يَكُنْ مِنْكُمْ مِائَةٌ يَغْلِبُوا أَلْفًا مِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَا يَفْقَهُونَ﴾. وعندهم بأنهم إن صبروا غلبوا عشرة أمثالهم بتأييد الله، بسبب أن الكفار جهلة بالله واليوم الآخر، يقاتلون على غير احتساب ثواب، ولا يثبتون ثبات المؤمنين الراجين لعوالي الدرجات.

﴿الَّذِينَ خَفَفَ اللَّهُ عَنْكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ حَلِيمٌ﴾: بكم خففكم بكم يكثر ونعمكم بكم يكثر صابرة يميلوا مائتين وإن يكن منكم ألف يميلوا ألفي بإذن الله والله مع الصابرين. هذه الآية ناسخة لما قبلها. قال: نسخ الرجلان العشرة<sup>١</sup>. وورد: «من فر من رجلين في القتال من الزحف فقد فر من الزحف، ومن فر من ثلاثة رجال في القتال من الزحف فلم يفر»<sup>٢</sup>. قيل: كان فيهم قلة أولاً، فأمرُوا بذلك، ثم لما كثروا خفف عنهم<sup>٣</sup>.

﴿مَا كَانَتْ لِنَبِيِّ أَنْ يَكُونَ لَهُ أَشْرَىٰ مِمَّنْ يَتَخَسَّرُ فِي الْأَرْضِ﴾: يكثر القتل ويبالغ فيه، حتى يذل الكفر ويقل حزبه ويهرئ الإسلام ويستولي أهله من أئحته المرسى: إذا أثقله. ﴿تُرِيدُونَ عَرَضَ الدُّنْيَا﴾: حطامها باخذ القداء ﴿وَاللَّهُ يُرِيدُ الْآخِرَةَ﴾. يريد لكم ثواب الآخرة ﴿وَاللَّهُ عَزِيزٌ﴾ يعلب أوليائه على أعدائه ﴿حَكِيمٌ﴾ يعلم ما يليق بحال كل منهما القمي: إن النبي ﷺ لما قتل جماعة من أسرى رؤساء قريش بيد خافت الأنصار أن يقتل الأسارى كلهم، فقاموا إليه وقالوا: يا رسول الله قد قتلنا سبعين وأسرى سبعين، وهم قومك وأسارك ههنا لن يا رسول الله، وخذ منهم القداء وأطلقهم، فانزل الله

١- الكافي ٥: ٦٩، وفي الحديث الطويل ١، عن أبي عبد الله عليه السلام.

٢- الصائفي ٢: ٦٨، الحديث ٧٨، عن أبي عبد الله عليه السلام.

٣- البيهقي ٣: ٥٦.

عليهم . " ما كان لنبي أن يسرى له أسرى حتى يشحن في الأرض " الآية<sup>١</sup>

﴿لَوْلَا كِتَابٌ مِنَ اللَّهِ سَبَقَ﴾ أي : حكم منه سبق إثباته في اللوح المحفوظ بإباحة العتائم لكم ﴿لَمَسْكُكُمْ﴾ . لنا لكم ﴿وَمَا آخِذْتُمْ﴾ : فيما استحللتم قبل الإباحة من الفداء ﴿عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾ .

﴿فَكُلُّوا مِمَّا غَنِمْتُمْ﴾ من الغنمية ﴿حَلَالًا طَيِّبًا وَآتَوْا اللَّهَ﴾ في مخالفته ﴿إِنَّ اللَّهَ عَفُورٌ﴾ غفر لكم ذنبكم ﴿رَحِيمٌ﴾ أباح لكم ما أخذتم . ورد : ﴿إِنَّهُ لَمَّا نَزَلَتْ هَذِهِ الْآيَةُ أَطْلَقَ لَهُمْ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ أَنْ يَأْخُذُوا الْفِدَاءَ وَيُطْلِقُوهُمْ ، وَشَرَطَ أَنْ يُقْتَلَ مِنْهُمْ فِي عَامٍ قَابِلٍ بَعْدَ مَنْ أَخَذُوا مِنْهُمْ الْفِدَاءَ ، فَرَضُوا مِنْهُ بِهَذَا<sup>٢</sup> . وَكَدَّ مَضَتْ الْقِصَّةُ فِي آلِ عِمْرَانَ<sup>٣</sup> .

﴿يَتَأَيَّهَا النَّبِيُّ قُلْ لِمَنْ فِي أَيْمَانِكُمْ مِنَ الْأَسْرَى إِنْ يَعْلَمِ اللَّهُ فِي قُلُوبِكُمْ خَيْرًا﴾ : خلوص عقيدة وصحة بنية في الإيمان ﴿يُؤْتِكُمْ حُرًّا مَوْثَمًا أَوْ يَدَّيْنِكُمْ﴾ من الفداء ﴿وَيُغْفِرْ لَكُمْ وَاللَّهُ عَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ . قال : " نزلت في العباس وعقيل ونوئل " .<sup>٤</sup> وورد : ﴿إِنَّ النَّبِيَّ ﷺ أَتَى بِمَالٍ دَرَاهِمٍ ، فَقَالَ : يَا عَبَّاسُ ابْسُطْ رِدَاءَكَ وَخُذْ مِنْ هَذَا الْمَالِ طَرَفًا ، فَبَسَطَ رِدَاءَهُ فَأَخَذَ مِنْهُ طَائِفَةٌ ، ثُمَّ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : هَذَا مِنَ الَّذِي قَالَ اللَّهُ : " إِنْ يَعْلَمِ اللَّهُ " الآية<sup>٥</sup> .

﴿وَلِنْ يَرِيدُوا حَيَاتَنَكَ﴾ : نقض ما عاهدوك ﴿فَقَدْ خَانُوا اللَّهَ﴾ بالكفر ﴿مِنْ قَبْلُ﴾ القسبي : وإن يريدوا حياتك في علي فقد خاؤا الله فيك من قبل<sup>٦</sup> . ﴿فَأَمْكَنْ مِنْهُمْ﴾ : فأمكنك منهم يوم بدر ، فإن أهادوا الحيانة فيمكن منهم ﴿وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾ .

﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَهَاجَرُوا﴾ : فارقوا أوطانهم وقومهم حباً لله ولرسوله ، وهم

١- القمي ١: ٢٧٠.

٢- المصدر ٢٧٠ و ١٢٦ ، عن أبي عبد الله عليه السلام.

٣- في ديل الآية ١٦٥.

٤- الكافي ٨ : ٢٠٢ ، الحديث ٢٤٤ ، عن أبي عبد الله عليه السلام.

٥- قرب الإسناد : ٢١ ، الحديث ٧٣ ، عن أبي جعفر عليه السلام ، والمبش ٢ : ٦٩٠ ، الحديث ١٨ ، عن أبي عبد الله عليه السلام.

٦- القمي ١: ٢٦٩.

المهاجرون من مكة إلى المدينة ﴿وَجَنِّهُوا بِأَمْوَالِهِمْ﴾ فصرفوها ﴿وَأَنْفُسِهِمْ﴾ فبدلوها ﴿فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَالَّذِينَ ءَاوُوا وَنَصَرُوا﴾ آوَوْهُمْ إلى ديارهم، ونصروهم على أعدائهم، وهم الانصار ﴿أُولَئِكَ بِمَعْشَرِهِمْ أَوْلِيَاءُ يَبْعَثُ﴾: ينزلني بعضهم بعضاً في الميراث ورد: «كان المهاجرون والانصار يتوارثون بالمواحدة الأولى دون الاقارب، حتى تُسخ ذلك بقوله تعالى: "وَأُولُوا الْأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَىٰ بِبَعْضٍ [فِي كِتَابِ اللَّهِ]"<sup>١</sup>.

﴿وَالَّذِينَ ءَامَنُوا وَلَمْ يُهَاجِرُوا مَالَهُمْ مِنْ دُونِ مَا عَنْ يَدِهِمْ﴾ اي: من توليهم في الميراث. ﴿وَإِنْ أَسْتَضَرُّوكُمْ فِي الدِّينِ﴾. قيل: يعني الدين لم يهاجروا منكم<sup>٢</sup> ﴿فَعَلَيْكُمْ النَّصْرُ﴾ لهم ﴿إِلَّا عَلَىٰ قَوْمٍ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُمْ مِيثَاقٌ﴾: عهد فلا يجوز لكم نصركم عليهم ﴿وَاللَّهُ يَمَّا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ﴾.

﴿وَالَّذِينَ كَفَرُوا بِمَعْشَرِهِمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضُهُمْ﴾: لا توالوهم وإن كانوا اقارب ﴿لَا تَفْعَلُوا﴾ اي: ما أمرتم به من التواصل بينكم حتى في الارث، والتقاطع بينكم وبين الكفار ﴿تَكُنْ فِتْنَةً فِي الْأَرْضِ وَفَسَادٌ كَبِيرٌ﴾؛ لأن المسلمين ما لم يكونوا بدأ واحدة على اهل الشرك كان الشرك ظاهراً وخبياً اهل على اهل الاسلام ودعواهم إلى الكفر.

﴿وَالَّذِينَ ءَامَنُوا وَهَاجَرُوا وَجَنِّهُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَالَّذِينَ ءَاوُوا وَنَصَرُوا أُولَئِكَ هُمُ الْمُؤْمِنُونَ حَقًّا لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ﴾.

﴿وَالَّذِينَ ءَامَنُوا مِنْ بَعْدِ وَهَاجَرُوا وَجَنِّهُوا مَعَكُمْ﴾ اي: اللاحقين بعد السابقين. ﴿فَأُولَئِكَ مَتَكُونُوا﴾. من جعلتكم أيها المهاجرون والانصار، وحكمهم حكمكم في وجوب موالاتهم ونصرتهم وإن تأخر إيمانهم وهجرتهم. ﴿وَأُولُوا الْأَرْحَامِ﴾: وأولوا القرابات ﴿بَعْضُهُمْ أَوْلَىٰ بِبَعْضٍ﴾ بميراث بعض، يعني من كان أقرب إلى الميت في

١- ما بين المعقوفين من: «ب».

٢- مجمع البيان ٣- ٤، ٥٦١، عن أبي جعفر عليه السلام والآية في مص السورة ٧٥.

٣- المصنف، والتفسير الكبير (للفخر الرازي) ٢١٠٠١٥.



النَّسَبُ كَانَ أَوَّلَى بِالْمِيرَاثِ. وَهُوَ نَسَخَ لِلتَّوَارِثِ بِالْهَجْرَةِ وَالنَّصْرَةِ كَمَا مَرَّ<sup>١</sup>. ﴿فِي كِتَابِ  
 اللَّهِ﴾: فِي حُكْمِهِ الْمَكْتُوبِ ﴿إِنَّ اللَّهَ يَكُلِّ شَيْئًا عَلِيمٌ﴾. وَرَدَّ: «كَانَ عَلَيَّ صَلَواتُ اللَّهِ  
 عَلَيْهِ إِذَا مَاتَ مَوْلَى لَهُ وَتَرَكَ قَرَابَةً، لَمْ يَأْخُذْ مِنْ مِيرَاثِهِ شَيْئًا، وَيَتْلُو هَذِهِ الْآيَةَ»<sup>٢</sup>.



١- دليل الآية: ٧٢ من نفس السورة.

٢- الكافي ١٣٥٠٧، الحديث: ٥، عن أبي عبد الله عليه السلام، وفيه: «تَرَكَ قَرَابَةً».

## سورة التوبة

[مدنية، وهي مائة وتسع وعشرون آية]<sup>١</sup>

ورد: «لم ينزل بسم الله الرحمن الرحيم على رأس سورة براءة، لأنَّ «بسم الله» للآمان والرحمة، ونزلت براءة لدفع الآمان واليَق»<sup>٢</sup>. وفي رواية: «الأنفال وبراءة سورة واحدة»<sup>٣</sup>. ﴿بَرَاءَةٌ مِّنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ إِلَى الَّذِينَ عَاهَدْتُمْ مِّنَ الْمُشْرِكِينَ﴾ : هذه براءة من العهد الذي عاهدتم به المشركين. «إن قيل: كيف يجوز أن ينقض النبي ﷺ العهد؟ أجيب بوجهين: أحدهما: أنه كان مشروطاً بأن لا يرقعه الله بالوحي. والثاني: أنهم قد نقضوا، أو هموا بذلك». كذا ورد<sup>٤</sup>.

﴿فَيَسْجُوْا فِي الْأَرْضِ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ﴾. خطاب للمشركين وآمان لهم إلى هذه المدة. قال: «اجل الله المشركين الذين حجوا تلك السنة أربعة أشهر حتى يرجعوا إلى ما منهم ثم يقتلون حيث وجدوا»<sup>٥</sup>. وفي رواية: «من كانت لعهد مدته فهو إلى مدته، ومن

١- ما بين المعقوفتين من «ب».

٢- مجمع البيان ٥-٦، ٢، من أمير المؤمنين عليه السلام، وفيه «ونزلت براءة لدفع الآمان بالسيف»

٣- العياشي ٢، ٧٣، الحديث ٣، من أحدهما عليهما السلام، وفيه «الأنفال وسورة براءة واحدة»

٤- مجمع البيان ٥-٦، ٣-٢.

٥- القمي ١، ٢٨٢، عن أبي الحسن الرضا، عن علي عليهما السلام.

لم تكن له مدة فمدته أربعة أشهر<sup>١</sup>. ورد: «إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ بعث أبا بكر مع براءة إلى الموسم ليقرأها على الناس، فنزل جبرئيل فقال: لا يبلغ منك إلا علي، فدعا علياً ﷺ فامرّه أن يركب ناقته العَضْبَاءُ<sup>٢</sup> وأن يلحق أبا بكر فيأخذ منه البراءة ويقرأها على الناس بمكة، قال: فقرأها عليهم وقال: لا يطوف بالبيت عريان ولا عريانة ولا مشرك إلا من كن له عهد عند رسول الله ﷺ، فمدته إلى هذه الأربعة أشهر<sup>٣</sup>. وفي رواية أخرى: «ومن لا عهد له فله بقية الأشهر الحرم<sup>٤</sup>». «وَأَعْلَمُوا أَنَّكَ عَمْرُؤُا مُعَيَّنٌ بِاللَّهِ»: لا تقوتونه وإن أمهلكم «وَأَنَّ اللَّهَ يُخْزِي الْكَافِرِينَ»: مُدْلَهُم بِالْقَتْلِ وَالْأَسْرِ فِي الدُّنْيَا، وَالْعَذَابِ فِي الْآخِرَةِ.

«وَأَذَّنَ رَسُولُ اللَّهِ إِلَى النَّاسِ» إيدان وإعلام، كالمطاء بمعنى الإعطاء. ورد: «الاذن: أمير المؤمنين ﷺ»<sup>٥</sup>. «يَوْمَ الْحَجِّ الْأَكْبَرِ» قال: «هو يوم النحر، والأصغر: العمرة»<sup>٦</sup>. وفي رواية: «الحج الأكبر: الوقوف بعرفة وجمع ورمي الجمار، والحج الأصغر: العمرة»<sup>٧</sup>. وفي أخرى: «سُمِّيَ الْكَبِيرَ لَأَنَّهَا كَانَتْ سِتَّةَ حِجَّ فِيهَا الْمُسْلِمُونَ وَالْمَشْرِكُونَ، وَلَمْ يَحِجَّ الْمَشْرِكُونَ بَعْدَ تِلْكَ السَّنَةِ»<sup>٨</sup>.

«أَنَّ اللَّهَ»: بَانَ اللَّهُ «بَرِيَّةً مِنَ الْمُشْرِكِينَ وَرَسُولُهُ». عطفت على الصمير في

١- العياشي ٢: ٧٤، الحديث ٧، عن أبي حمزة ﷺ، وفيه «من كانت له مدة»

٢- العَضْبَاءُ: الناقة المشقوق الأذن ولقب ناقة رسول الله ﷺ. القاموس المحيط ١: ١٠٩ (عصب)

٣- العياشي ٢: ٧٣، الحديث ٤، عن أبي عبد الله ﷺ

٤- مجمع البحار ٥-٦، ٤، عن أمير المؤمنين ﷺ

٥- القمي ١: ٢٨٢، عن علي بن الحسين عليهما السلام.

٦- الكافي ٤: ٢٩٠، الحديث ١، عن أبي عبد الله ﷺ

٧- العياشي ٢: ٧٦، الحديث ١٧، والكافي ٤: ٢٦٤، دليل الحديث ١، عن أبي عبد الله ﷺ وليس في

الكافي كلمة «جمع» وهو - بالفتح - التجمع. المشعر الحرام، وهو أقرب الموقفين إلى مكة مشرفة و

منه حديث آدم ﷺ ثم انتهى إلى جمع فجمع فيها بين العرب والعش. قيل سمي به لأن الناس

يجمعون فيه ويردعون إلى الله تعالى، أي يتصرفون إليه بالعبادة والخير والطاعة وقيل لأن آدم

اجتمع فيها مع حواء فاردتف وطمسها وقيل لأنه يجتمع فيه العرب والعشاء مجمع البحرين

١: ٣١٥ (جمع)

٨- علل الشرائع ٢: ٤٤٢، الباب ١٨٨، دليل الحديث: ١، عن أبي عبد الله ﷺ

«بريء» ولا تكثير فيه، لأن الأول كان إخباراً بثبوت البراءة، وهذا إخبار بإعلامها الناس. «فَإِنْ تُبْتِغُوا مِنَ الْكَفْرِ وَالْعَدْرِ» فهو خير لكم وإن توليتم» عن التوبة «فَاعْلَمُوا أَنَّكُمْ غَيْرُ مُعْجِزِي اللَّهِ»: غير سابقين الله، ولا فائتين بأسه وعذابه «وَيَشِرَ الَّذِينَ كَفَرُوا بِعَذَابِ اللَّهِ».

«إِلَّا الَّذِينَ عَاهَدْتُمْ» استثناء «مِنَ الْمُشْرِكِينَ» واستدراك «ثُمَّ لَمْ يَنْقُصُوكُمْ شَيْئاً» من شروط العهد، ولم يكتوا ولم يقتلوا منكم، ولم يضروكم قط «وَلَمْ يُظْهِرُوا»: ولم يعارنوا «عَلَيْكُمْ أَحَداً» من أعدائكم «فَأَيْتُوا إِلَيْهِمْ عَهْدُهُمْ إِلَىٰ مَدِينَتِهِمْ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُؤْمِنِينَ».

«فَإِذَا أَسْلَحَ» انقضى «الْأَشْهُرُ الْحُرُمُ» التي أبيع للناكثين أن يسبحوا فيها. ورد: فهي يوم النحر إلى عشر مصين من ربيع الآخر<sup>١</sup>. «فَأَقْتُلُوا الْمُشْرِكِينَ» الناكثين «حَيْثُ وَجَدْتُمُوهُمْ» من جلي وحرم «وَحُذُّوهُمْ» وأسروهم، والاحتيد: الأسير. «وَأَحْضُرُوهُمْ»: واحبسوهم وحيلوا بينهم وبين المسجد الحرام «وَأَقْعُدُوا لَهُمْ كُلَّ مَرْصَدٍ»: كل ممر وطريق قرحوهم به، لئلا يستطيعوا في السداد «وَإِنْ تَابُوا» عن الشرك «وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ فَخَلُّوا سَبِيلَهُمْ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ».

«وَإِنْ أَحَدٌ مِنَ الْمُشْرِكِينَ اسْتَجَارَكَ»: استأمنك وطلب منك حواره «فَأَجِرْهُ»: فأمه «حَتَّىٰ يَسْمَعَ كَلِمَةَ اللَّهِ» ويتدبره ويطلع على حقيقة الأمر، فإن معظم الأدلة فيه «تُرَٰثِلُهُ مَأْمَمٌ» إن لم يسلم. . القمي: اقرا عليه وعرفه، ثم لا تقرض له حتى يرجع إلى مأمه<sup>٢</sup>. «ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَا يَعْلَمُونَ» ما الإيمان وما حقيقة ما تدعوهم إليه، فلا بد من أمانهم حتى يسمعوا ويتدبروا

١- العياشي ٢، ٧٧، الحديث ٢٢، عن أبي جعفر عليه السلام.

٢- القمي ١، ٢٨٣.

﴿كَيْفَ يَكُونُ لِلْمُشْرِكِينَ عَهْدٌ عِنْدَ رَسُولٍ﴾ مع إصهارهم الغنر والنكت  
 ﴿إِلَّا الَّذِينَ عَاهَدْتُمْ﴾ منهم ﴿عِنْدَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ﴾ ولم يظهر منهم نكت فترى صوا أمرهم  
 ﴿فَمَا اسْتَقْتَضَا لَكُمْ﴾ على العهد ﴿فَأَسْتَقِيمُوا لَهُمْ﴾ على الوفاء ﴿إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَّقِينَ﴾  
 ﴿كَيْفَ وَإِنْ يَظْهَرُوا عَلَيْكُمْ﴾ يظفروا بكم ﴿لَا يَرْقُبُوا فِيكُمْ﴾ لا يراعوا فيكم  
 ﴿إِلَّا﴾: قرابة أو حلفاً ﴿وَلَا ذِمَّةً﴾: عهداً أو حقاً ﴿يُرْضَوْنَكُمْ بِأَفْوَاهِهِمْ﴾ بوعد الإيمان و  
 الطاعة و الوفاء بالعهد ﴿وَتَأْنِ قُلُوبُهُمْ وَأَصْغَرُهُمْ فَتَنِيثُونَ﴾: مترددون، لا عقيدة ترعهم  
 و لا مروءة تردهم؛ وإنما خص الأكثر لما يوجد في بعضهم من التعفف عما يتلئم  
 العرض، والتعادي<sup>٢</sup> عن الغنر.

﴿أَشْرَوْا بَيِّنَاتٍ اللَّهُ تَمَنَّاهُمْ قَلِيلًا﴾ وهو اتباع الأهواء والشهوات ﴿فَصَدُّوا عَنْ  
 سَبِيلِهِ﴾: فعدلوا عنه و صرفوا غيرهم ﴿إِنَّهُمْ سَاءَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾.  
 ﴿لَا يَرْقُبُونَ فِي مُؤْمِنٍ إِلَّا وِلَا ذِمَّةً وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُتُنَبِّذُونَ﴾.  
 ﴿فَإِنْ تَابُوا وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ فَخِزْنُكُمْ فِي الَّذِينَ نَقُصِّلَ الْآيَاتُ لِقَوْمٍ  
 يَعْلَمُونَ﴾.

﴿وَإِنْ لَكُنَّ أَتَمَّنَّاهُمْ مِنْ بَعْدِ عَهْدِهِمْ وَطَعْنَا فِي دِينِكُمْ فَقَاتِلُوا أَلِيَّةَ الْكُفْرِ﴾. وضع  
 الظاهر موضع المضمرة، إشعاراً بأنهم صاروا بذلك ذوي الرئاسة والتقدم في الكفر إحقاء  
 بالقتل. ﴿إِنَّهُمْ لَا أَيْمَنَ لَهُمْ﴾ على الحقيقة، وإلا لما طعنوا ولم يكتنوا. وورد: بكسر  
 الهمزة<sup>٣</sup> يعني لا عبرة بما أظهروه من الإيمان. ﴿لَعَلَّهُمْ يَنْتَهُونَ﴾ أي: ليكن غرضكم  
 في المقاتلة أن ينتهوا عما هم عليه، لا إيصال الأذية بهم؛ كما هو طريقة المؤذين، وهذا

١- الوزع، الكف، و وزعته من الأمر. معناته و حسنة. القاموس المحيط ١٩٦-٣ والمصباح سير ٢ ٣٧٧

(ورع)

٢- تصادى فلان من كذا، إذا تعاماه و انزوى عنه. المصباح ٦-٢٤٥٣ (عدي).

٣- جمع. مجمع البيان ٥-١٠٦، عن أبي عبد الله عليه السلام.

٤- في النسخة «غرضهم» وهو تصحيح.



الموضع هم الائمة الذين يؤمنون على الله فيجبر أمانهم<sup>١</sup>. ﴿وَاللَّهُ خَيْرٌ بِمَا قَعَلْتُمْ﴾  
 ﴿مَا كَانَ لِلشُّرِكِ أَنْ يَعْمُرُوا مَسْجِدَ اللَّهِ﴾<sup>٢</sup> شيئاً من المساحد فضلاً عن المسجد  
 الحرام ﴿شَهِدِينَ عَلَى أَنْفُسِهِمْ بِالْكُفْرِ﴾<sup>٣</sup>: بإظهار الشرك وصب الأصنام حول البيت.  
 روي: «أن المسلمين عيروا أسارى بدر، وبيع علي بن أبي طالب بقتل رسول الله ﷺ  
 وقطعة الرّحيم، فقال العباس: تذكرون مساويتنا وتكتمون محاسنتنا، فقالوا: أولئك  
 محاسن؟ قالوا: نعم، إنما يعمر المسجد الحرام، ونحجب الكعبة، ونسقي الحجيج،  
 ونفك العاني<sup>٤</sup>، فنزلت<sup>٥</sup> ﴿أُولَئِكَ حَبِطَتْ أَعْمَلُهُمْ﴾ التي هي العمارة والسقاية  
 والحجابة وذك العناء، التي يفتخرون بها بما قارنها من الشرك ﴿وَالِ الشَّارِهْمُ  
 خَالِدُونَ﴾.

﴿إِنَّمَا يَعْمُرُ مَسْجِدَ اللَّهِ مِمَّنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَأَقَامَ الصَّلَاةَ وَآتَى الزَّكَاةَ  
 وَلَمْ يَخْشَ إِلَّا اللَّهَ﴾. إنما يستقيم عمارتها لهؤلاء الجامعين للكمالات العلمية والعملية؛  
 والعمارة يتناول بناءها، ورّم ما استمر منها، وكسها وتطيفها وتنويرها بالسراج<sup>٦</sup>،  
 وزيارتها للعبادة والذكر ودرس العلم، وصيانتها عما لم تنس له كحديث الدنيا. ورد:  
 «إن بيوتى في الأرض المساجد، وإن زوّارى فيها عمارها، مطوبى لعمد تظهر في بيته ثم  
 زارني في بيتي، فحق على الزور أن يكرّم زائره»<sup>٧</sup>. ﴿فَقَسَىٰ أُولَئِكَ أَنْ يَكُونُوا مِنَ  
 الْمُهْتَدِينَ﴾.

﴿أَجَعَلْتُمْ سِقَايَةَ الْحَاجِّ وَعِمَارَةَ الْمَسْجِدِ الْمَكْرُومِ كَمِثْلِ اللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَجَاهِدِي  
 سَبِيلَ اللَّهِ لَا يَسْتَوِي عِمَارَةُ اللَّهِ وَلَإِيَّاهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمُ الظَّالِمِينَ﴾ في قراءتهم عليهم

١- الكافي ١: ٥٠٨، الحديث: ٩، عن أبي محمد العسكري عليه السلام

٢- العاني: الأسير. القاموس المحيط ٤: ٣٦٩ (عنا)

٣- جوامع الجامع ٢: ٤٤٤ والبيضاوي ٣: ٦٣ والكشاف ٢: ١٧٩، مع تفاوت يسير

٤- في «الف» «بالسراج»

٥- في «اب» و«ح» «عنا»

٦- من لا يحضره الفقيه ١: ١٥٤، الحديث: ٧٢١، مع اختلاف؛ والبيضاوي ٣: ٦٣ والكشاف ٢: ١٧٩

السلام. «مُقَدَّ الحَاجَّ وَ عَمَرَةَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ»<sup>١</sup>. قال: «نزلت في عليّ و العباس وشيعة، قال العباس أنا أفضل لأن سقاية الحاج بيدي. وقال شيعة: أنا أفضل لأن حجابة البيت بيدي. وقال عليّ: أنا أفضل فإني آمت قبلكما، ثم هاجرت وجاهدت. فرضا برسول الله ﷺ، فانزل الله»<sup>٢</sup>. وفي رواية. «صمّ بعليّ: حمزة و جعفر»<sup>٣</sup>.

﴿الَّذِينَ آمَنُوا وَهَلَبُوا وَجْهَهُمْ وَأَنفَضُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ يَأْمُرُكُمْ وَأَنْفُسُهُمْ أَكْظَمُ نَرْجُو عَذَابَ اللَّهِ وَآؤُلَآئِكَ هُمُ الْفَائِزُونَ﴾.

﴿يُبَشِّرُهُمْ رَبُّهُمْ بِرَحْمَتِهِمْ وَأَنَّهُمْ فِيهَا فِيهِمْ مُّقِيمٌ﴾: دائم.

﴿خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا إِنَّ اللَّهَ عِنْدَهُ أَجْرٌ عَظِيمٌ﴾.

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا آبَاءَكُمْ وَإِخْوَانَكُمْ أَوْلِيَاءَ إِنِ اسْتَحَبُّوا الْكُفْرَ عَلَى

الْإِيمَانِ﴾: اختاروه عليه. قال: «نزلت في حاطب بن أبي بلتعة، حيث كتب إلى قريش بخبر النبي ﷺ لما أراد فتح مكة»<sup>٤</sup>. وفي رواية: «الكفر في الباطل في هذه الآية ولَا يُؤْمِنُونَ»<sup>٥</sup>. والاول والثاني، والإيمان ولَا يُؤْمِنُونَ عليّ بن أبي طالب عليه السلام. ﴿وَمَنْ يَزِلْهُمْ فَاذْلِكْهُمْ أَظْلَمُونَ﴾.

﴿قُلْ إِنْ كَانَ آبَاؤُكُمْ وَأَبْنَاؤُكُمْ وَإِخْوَانُكُمْ وَأَزْوَاجُكُمْ وَعَشِيرَتُكُمْ﴾: اقرباؤكم

﴿وَأَمْوَالٌ اقْتَرَفْتُمُوهَا﴾: اكتسبتموها ﴿وَبُيُوتٌ تَحْتُونَ كَادَهَا وَمَسْكَنٌ تَرْضَوْنَهَا الْحَبَّ

إِلَيْكُمْ مِنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِمَا فِي سَبِيلِهِ قَرَّبُوا حَتَّىٰ يَأْتِيَ اللَّهُ بِأَمْرٍ﴾: بعقوبته ﴿وَاللَّهُ

لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ﴾. القمي: لما أذن أمير المؤمنين عليه السلام بمكة: أن لا يدخل المسجد

الحرام مشرك بعد ذلك العام، حرعت قريش جزعاً شديداً وقالوا: ذهبت تجارتنا وصاع

١- مجمع البيان ٥-٦: ١٤، عن أبي جعفر عليه السلام.

٢- القمي ١: ٢٨٤، عن أبي جعفر عليه السلام، مع رواية لحمزة.

٣- الكافي ٨: ٢٠٣، الحديث ٢٤٥، عن أحدهما عليهما السلام.

٤- مجمع البيان ٥-٦: ١٦، عن الصادقين عليهما السلام.

٥- العياشي ٢: ٨٤، الحديث ٣٦، عن أبي جعفر عليه السلام.



عيالنا وخربت دورنا، هنلت<sup>١</sup>.

أقول: في الآية تشديد عظيم، وقل من يخلص منه. وورد: «لا يجد أحدكم طعم الإيمان حتى يحب في الله ويغض في الله»<sup>٢</sup>.

﴿لَقَدْ ضَرَبَكُمْ اللَّهُ مَوَاطِنَ كَثِيرًا﴾ يعني: مواطن الحرب وهي مواقعها ومواقفها. ورد: «إنها كانت ثمانين»<sup>٣</sup>. ﴿وَيَوْمَ حُنَيْنٍ﴾ وهو وادي بين مكة والطائف إذا أضعفتكم كثرتكم. قيل: لما التقوا قال رجل من المسلمين: لن نُغلب اليوم من قلة، فسألت مقاتله رسول الله ﷺ<sup>٤</sup>. وورد: «إنه كان أبا بكر»<sup>٥</sup>. ﴿فَلَمْ تَغْنِ عَنْكُمْ﴾ الكثرة ﴿مَثِيئًا﴾ من العنى لما ادركتكم كلمة الإعجاب. ﴿وَضَاقَتْ عَلَيْكُمْ الْأَرْضُ بِمَا رَحُبَتْ﴾: بسعتها، لا تمجدون فيها مفرأ تطمش إليه نفوسكم من شدة الرعب ﴿ثُمَّ وَلَّيْتُمْ مُدْبِرِينَ﴾

﴿ثُمَّ أُنْزِلَ اللَّهُ سَكِينَتُهُ عَلَى رَسُولِهِمْ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ﴾. مثل: ما السكينة؟ فقال: ربيع من الجنة لها وجه كوجه الإنسان، أطيب ريحاً من المسك، وهي التي أنزلها الله على رسول الله ﷺ بحنين فهزم المشركين<sup>٦</sup>. وفي رواية: «تكون مع الأنبياء»<sup>٧</sup>. ﴿وَأَنْزَلَ جُنُودًا لَمْ تَرَوْهَا﴾ يعني الملائكة ﴿وَعَذَّبَ الَّذِينَ كَفَرُوا﴾ قال: «هو القتل»<sup>٨</sup>. يعني العذاب. ﴿وَذَلَّلَ جَرَاءَ الْكَافِرِينَ﴾.

١- القمي ١: ٢٨٤.

٢- الكشف ٢: ١٨٠، عن النبي ﷺ وقرأ أيضاً في جوامع الجامع ٢: ٤٥.

٣- معاني الأخبار ٢١٨، باب معنى الكثير من المال، الحديث ١٠١، عن أبي عبد الله عليه السلام والعياشي ٢: ٨٤، الحديث ١٣٧ والقمي ١: ٢٨٥، عن أبي الحسن الثالث عليه السلام.

٤- جوامع الجامع ٢: ٤٦.

٥- راجع: جوامع الجامع ٢: ٤٦ والعياشي ٢: ٨٤، الحديث ٣٨، عن أبي عبد الله عليه السلام والتخسير الكبير ١٦: ٢١.

٦- الكافي ٥: ٢٥٧، ديل الحديث ٣، عن أبي الحسن الرضا عليه السلام.

٧- العياشي ٢: ٨٤، الحديث ٣٩، عن أبي الحسن الرضا عليه السلام.

٨- القمي ١: ٢٨٨، عن أبي جعفر عليه السلام.

القسي : كان مسبب غزوة حنين : أنه لما خرج رسول الله ﷺ إلى فتح مكة أظهر أنه يريد هوازن<sup>١</sup> ، وبلغ الخبر هوازن ، فتهيئوا وجمعوا الجموع والسلاح ، وساقوا معهم أموالهم ونساءهم ودراريهم ، ومروا حتى نزلوا بأوطاس<sup>٢</sup> ، فبلغ رسول الله ﷺ اجتماعهم بأوطاس ، فجمع القبائل ورغبهم في الجهاد وعلهم النصر ، وإن الله قد وعده أن يُغنيهم أموالهم ونساءهم وذراريهم ، فرغب الناس وخرجوا على رايانهم ، وعقد اللواء الأكبر ودفعه إلى أمير المؤمنين عليه السلام وخرج في اثني عشر ألف رجل<sup>٣</sup> .

ورد : « فلما صلى الغداة انحدر في وادي حنين ، وهو واد له انحدار بعيد ، وكانت بنو سليم على مقدمته ، فخرج عليهم كئيب هوازن من كل ناحية ، فانهزمت بنو سليم وانهزم من وراءهم ولم يبق أحد إلا انهزم ، وبقي أمير المؤمنين عليه السلام يقاتلهم في نفر قليل ، فاقبل رسول الله ﷺ ينادي : يا معشر الأنصار أين<sup>٤</sup> إليّ وأنا رسول الله<sup>٥</sup> ، فلم يلبوا أحد<sup>٦</sup> عليه فركض نحو علي<sup>٨</sup> عليه السلام بهلته ، فقد شهر<sup>٩</sup> سيفه ، فقال : يا عباس اصعد هذا الظرب<sup>١٠</sup> وناد : يا أصحاب البقرة ويا أصحاب الشجرة ، إلى أين تفرّون<sup>١١</sup> هذا رسول الله ﷺ ، ثم رفع يده فقال : « اللَّهُمَّ لَكَ الْحَمْدُ وَإِلَيْكَ الْمُشْكِي وَأَنْتَ الْمُسْتَعَانُ » .

١- هوازن قبيلة من قيس بن حيلان ، من العدنانية وهم بنو هوازن بن منصور بن عكرمة بن خصفة بن قيس بن حيلان كانوا يقطنون في نجد بمالي اليمن ، ومن أوديتهم حنين راجع معجم قبائل العرب ١٢٣: ١٠٣

٢- أوطاس : وادي ديار هوازن معجم البلدان ١: ٢٨١ .

٣- القسي ١: ٢٨٥ و ٢٨٦ .

٤- بنو سليم قبيلة عظيمة من قيس بن حيلان من العدنانية تنسب إلى سليم بن منصور بن عكرمة بن خصفة بن قيس بن حيلان معجم قبائل العرب ٢: ٥٤٣ .

٥- في المصدر « إلى أين المفر؟ إلا أنا رسول الله » .

٦- في « الف » و « ح » : « إليّ أنا رسول الله » .

٧- في « الصباح المبكر » ٢: ٢٥٦ - لوى : « لا يلبوي على أحد أي : لا يقف ولا يتطرق » وفي « المعارف : ٤٧٧ - لوى : فلان لا يلبوي على أحد : إذا أمعن في الهرجة » .

٨- في « ح » : « بحر العباس » .

٩- في « الف » « ود شهر » وفي « ح » : « هو شهر » .

١٠- الظرب : ما نثا من الحجارة وحد طرقة ، أو الجبل للنسب أو الصغير القاموس المحيط ١: ١٠٣ ( ظرب )

فنزل جبرئيل عليه السلام، فقال: دعوت بما دعا به موسى، حيث فلق الله له البحر ونجاه من فرعون، ثم أخذ كفاً من حصي فرعاء في وجوه المشركين ثم قال: «شاهت الوحوه» ثم رفع رأسه إلى السماء وقال: «اللهم إن تهلك هذه العصابة لم تعبد، وإن شئت أن لا تعبد لا تعبد». فلما سمعت الأنصار بدء العباس عظموا وكسروا جفون سيوفهم، وهم يقولون: «لييك». ومروا برسول الله ﷺ واستحيوا أن يرجعوا إليه، ولحقوا بالرأية، ونزل النصر من السماء وانهمزت هوار، وكانوا يسمعون قعقة السلاح في الجوى، وانهمزوا في كل وجه، وهنم الله رسوله ﷺ أموالهم ونساءهم وذرياتهم<sup>١</sup>. هذا ملخص القصة.

و ورد: «إنه قال رجل من المشركين للمؤمنين وهو أسير في أيديهم: أين الخيل البلق<sup>٢</sup> و الرجال عليهم الثياب البيض<sup>٣</sup>؟ فأنما كان قتلنا بأيديهم، وما كنا نراكم فيه إلا كهينة الشامة<sup>٤</sup>. قالوا: تلك الملائكة».

﴿ثُمَّ تَوْبُ اللَّهِ مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ عَلَى مَنْ يَشَاءُ﴾ منهم بالتوفيق للإسلام ﴿وَاللَّهُ عَزِيزٌ ذُو جَبَرٍ﴾ يتجاوز عنهم ويفضل عليهم.

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّا الْمُشْرِكُونَ قَبْسٌ﴾ ليخرب باطنهم ﴿فَلَا يَفْقَرُوا الْمَسْجِدَ الْحَرَامَ بَعْدَ حَامِيهِمْ هَذَا أَوْ إِنِ خِفْتُمْ عَيْلَةً﴾: فقرأ بسبب منعهم من الحرم، وانقطاع ما كان لكم من قدومهم من المكاسب والنافع ﴿فَسَوْفَ يَغْنِيكُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ إِنِ شَاءَ﴾. قيده بالمشية، لينقطع الآمال إلى الله تعالى، ولينبه على أنه متفضل في ذلك وإن الغنى الموعود يكون لبعض دون بعض، وفي عام دون عام، وقد انجز وعده بأن أرسل السماء

١- القمي ١، ٢٨٧، عن أبي جعفر عليه السلام.

٢- الثلب جمع الألبس الذي فيه سواد وبياض. أقرب الموارد ٦٠١ (بلق).

٣- الشامة أثر أسود في الجلد، يقال لها: الخال؛ والراسود هي الأرض التي قرب للوارد ١، ٦٢٧- شيبه كانه أراد بذلك قتلهم وكثرة الملائكة.

٤- القمي ١، ٢٨٨، عن أبي جعفر عليه السلام.

عليهم من ذرأراً، ووفق طائفة من اهل يمن للإسلام، فحملوا الطعام إلى مكة ثم  
فتح عليهم البلاد والعنائم، وتوجه إليهم الناس من اقطار الارض. ﴿إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ  
حَكِيمٌ﴾.

﴿فَتَلَوُا الذِّكْرَ لَا تُوْمِنُونَ بِاللَّهِ وَلَا بِالْيَوْمِ الْآخِرِ وَلَا يُحَرِّمُونَ مَا حَرَّمَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ  
وَلَا يَدِينُونَ دِينَ الْحَقِّ مِنَ الذِّكْرِ أَوْثَرُوا الْكَتَبَ حَتَّى يَعْطُوا الْبِرْزِيَّةَ﴾: ما يقرر عليهم  
أن يعطوه؛ من جزئ دينه: إذا قضاه. ﴿عَنْ يَدٍ﴾ مؤنية غير متعنة ﴿وَهُمْ صَافِرُونَ﴾:  
اذلاء؛ يعني: تؤخذ منهم على الصغار والذلل. قال: «حتى يجد ذلاً لما أخذ منه، فيألم  
لذلك، فيسلم»<sup>١</sup>.

﴿وَقَالَتِ الْيَهُودُ عُزَيْرٌ ابْنُ اللَّهِ﴾ إنما قال ذلك بعضهم ولم يقله كلهم. ورد: «إن  
النبي ﷺ طالبهم فيه بالحجة، فقالوا: لأنه أحميا لبني إسرائيل التوراة بعد ما ذهبت  
ولم يفعل بها هذا إلا لأنه ابنه، فقال ﷺ: كيف صار عزير ابن الله دون موسى وهو الذي  
جاءهم بالتوراة وراوا منه من المعجزات ما قد علمتم؟ فإن كان عزير ابن الله لما ظهر من  
إكرامه من إحياء التوراة، فلقد كان موسى بالبوة أحق وأولى»<sup>٢</sup>.

﴿وَقَالَتِ النَّصَارَى الْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ﴾ وهو أيضاً قول بعضهم. ورد: «إنه ﷺ طالبهم  
فيه بالحجة، فقالوا: إن الله لما أظهر على يد عيسى من الاشياء العجيبة ما أظهر، فقد  
أتحذه ولداً على وجه الكرامة، فقال لهم رسول الله ﷺ: فقد سمعتم ما قلته لليهود  
في هذا المعنى الذي ذكرتموه، ثم أعاد ذلك كله فسكتوا»<sup>٣</sup>. ﴿ذَلِكَ قَوْلُهُمْ بِأَفْوَاهِهِمْ﴾:

١- المواتاة حسن المطروحة والمواقفة. وأصله الهمزة - «المواتاة» وخفف وكثر حتى صار يقال بالواو  
الخالصة مجمع البحرين ٢: ٢١ (أنا)

٢- القمي ١: ٢٨٨، والكامي ٣: ٥٦٦، الحديث ١، عن أبي عبد الله ﷺ

٣- الاحتجاج ١: ١٧، عن أبي عبد الله ﷺ

٤- لم ترد كلمة «فيه» في «الف» و«ج»

٥- الاحتجاج ١: ١٨، عن أبي عبد الله ﷺ

لم يأتهم به كتاب وما لهم به حجة ﴿يُصْكَثُونَ﴾: يضاهي<sup>١</sup> قولهم ﴿قَوْلَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِن قَبْلُ﴾ كالمقاتلين بأن الملائكة بنات الله ﴿فَتَنَاهَهُمُ اللَّهُ﴾ قال: «لعبهم الله، مسمي النعمة قتلاً»<sup>٢</sup>. ﴿أَفْ يَوْفَكُونُ﴾: كيف يُصْرَفُونَ عن الحق.

﴿اتَّخَذُوا أَكْثَرَهُمْ﴾: علماءهم ﴿وَرُحْبَتَهُمْ﴾: عبادهم ﴿أَرْبَابًا مِّن دُونِ اللَّهِ﴾ بأن اطاعوهم في تحريم ما أحل الله وتحليل ما حرم الله. قال: «أما والله ما دَعَوْهم إلى عبادة انفسهم، ولو دَعَوْهم إلى عبادة انفسهم لما أجابوهم، ولكن أحلوا لهم حراماً وحرموا عليهم حلالاً، فعدوهم من حيث لا يشعرون»<sup>٣</sup>. ﴿وَالصَّيْحَ أَنَّنِى مَرْسِيْمٌ﴾ بأن أهلوه للعبادة.

قال: «أما المسيح فعصوه وعظموه في انفسهم حتى زعموا أنه إله، وأنه ابن الله، وطائفة منهم قالوا: ثالث ثلاثة، وطائفة منهم قالوا: هو الله وأما أحبارهم ورهبانهم فلأنهم اطاعوا وأخذوا بقولهم، واتبعوا ما أمروهم به ودانوا بما دَعَوْهم إليه، فاتخذوهم أرباباً بطلعتهم لهم، وتركهم أمر الله وكتبه ورسله، فنذوه وراء ظهورهم. قال: وإنما ذكر هذا في كتابها لكي تنعظ بهم»<sup>٤</sup>. ﴿وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا﴾: ليطيعوا ﴿إِلَهًا وَاحِدًا﴾ وهو الله تعالى، وأما طاعة الرسل وأوصيائهم فهي في الحقيقة طاعة الله لأنهم عن الله يأمرون ويهون. ﴿لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ سُبْحَنَهُ عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾.

﴿يُرِيدُونَ أَن يُطِيعُوا ثَوْرًا قَدَرُوا أَن يَأْمُرَهُمْ﴾: بشرتهم وتكذيبهم ﴿وَيَأْبَى اللَّهُ لَا أَن يُمَرَ ثَوْرٌ﴾: ياعلاء التوحيد وإعزاز الإسلام ﴿وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ﴾ ﴿هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَى وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرُ عَلَى الَّذِينَ كُفَرُوا﴾: ليظهر دين

١- ضاهاه: شاكله القاموس المحيط ٤: ٣٥٨ (ضهي).

٢- الاحتجاج ١: ٣٧٢، عن أمير المؤمنين عليه السلام.

٣- العنبري ٢: ٨٧، الحديث ٤٤٨، والكافي ٢: ٣٩٨، الحديث ٧، عن أبي عبد الله عليه السلام وفي العنبري

«فكانوا يعبدونهم من حيث لا يشعرون»

٤- في المصدر «اطاعوهم»

في القمي ١: ٢٨٩، عن أبي جعفر عليه السلام.

الحق على سائر الأديان ﴿وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ﴾. قال: «ذلك يكون عند خروج المهدي من آل محمد عليهم السلام، فلا يبقى أحد إلا أقر بمحمد ﷺ»<sup>١</sup>. وقال، «والله ما رل تأويلها بعد، ولا ينزل تأويلها حتى يخرج القائم ﷺ، فإذا خرج القائم ﷺ لم يبق كافر بالله العظيم ولا مشرك بالإمام إلا كرهه حروجه، حتى لو كان كافراً أو مشركاً في بطن صحرة لقاتل: يا مؤمن! في بطني كافر، فأكرمني واقتله»<sup>٢</sup>. وفي رواية، «هو الذي أمر رسوله بالولاية لوصيه؛ والولاية هي دين الحق، ليظهره على جميع الأديان عند قيام القائم ﷺ والله متم ولاية القائم ﷺ ولو كره الكافرون بولاية علي ﷺ». قيل: هذا تنزيل؟ قال: نعم، هذا الحرف تنزيل، وأما غيره فتأويل<sup>٣</sup>. وفي رواية: «ليظهره الله في الرجعة»<sup>٤</sup>.

﴿يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا مِنْ الْأَنْحَارِ وَالرَّهْبَانِ لِيَأْكُلُوا مِنْ ثَمَرِهِمْ عَلَىٰ أَرْدَاقٍ مُّسْوِيَةٍ﴾: يأخذونها من الحرام بالرُّشَى في الأحكام وتحميف الشرايع للمعاصي ﴿وَيَصُدُّونَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ﴾: عن دينه ﴿وَالَّذِينَ يَكْنِزُونَ الذَّهَبَ وَالْفِضَّةَ وَلَا يَسْفِقُونَهَا فِي سَبِيلِ اللَّهِ﴾: بإخراج الحقوق ﴿فَيَبْشِرُهُم بِعَذَابٍ أَلِيمٍ﴾ هو الكي<sup>٥</sup> بهما، المستوعب للبدن كله.

﴿يَوْمَ يُحْمَلُنَّ عَلَيْهِمُ﴾: على الكنوز ﴿فِي ذُلٍّ جَعَلَهُم شَتْرًا مِّمَّنْ يَهِيمُونَ﴾: يهاجمهم وجوبهم وظهورهم هذا ما كنزتم لأنفسكم فذوقوا ما كنتم تكفرون﴾ يعني يقال لهم: هذا ما كنزتم لاتضاع أنفسكم، وكان سبب تعذيبها، فذوقوا وبالها ورد: «لما نزلت، قال النبي ﷺ: تباً للذهب، تباً للفضة؛ يكررها ثلاثاً، فشق ذلك على أصحابه، فسأله عمر: أي المال نتخذ؟ فقال: لساناً ذاكر أو قلماً شاكراً أو روضة مؤمنة تُعين أحدكم على دينه»<sup>٦</sup>. وقال:

١- مجمع البيان ٥-٦، ٢٥، عن أبي جعفر ﷺ

٢- كمال الدين ٢، ٦٧٠، الباب ٥٨، الحديث ١٦، عن أبي عبد الله ﷺ

٣- الكافي ١، ٤٣٢، الحديث ٩١، عن أبي الحسن الناصي ﷺ

٤- العياشي ٢، ٨٧، حديث ٥١، عن أبي جعفر ﷺ

٥- كراهه يكرهه كياً أحرق جلده بحديدة ونحوها القاموس المحيط ٤، ٢٨٦ (كوى)

٦- مجمع البيان ٥، ٢٦٠٦

«الدِّبَارُ وَالذَّرْهَمُ أَهْلُكُمَا مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ وَهُمَا مَهْلُكَاكُمْ»<sup>١</sup>. وورد: «إِنَّ اللَّهَ حَرَّمَ كَرَّ الذَّهَبِ وَالْفِضَّةِ وَأَمَرَ بِإِنْفَاقِهِ فِي سَبِيلِ اللَّهِ»<sup>٢</sup>.

قال: «كَانَ أَبُو ذَرٍّ الْخِفَارِيُّ يَخْدُو كُلَّ يَوْمٍ وَهُوَ بِالشَّامِ، فَيَنَادِي بِأَعْلَى صَوْتِهِ: بُشْرُ أَهْلِ الْكَنُورِ بِكَيْ فِي الْجِبَاءِ وَكَيْ فِي الْجَنُوبِ»<sup>٣</sup> وَكَيْ بِالظُّهْرِ<sup>٤</sup> أَبَدًا، حَتَّى يَتَرَدَّدَ الْحَرُّ فِي أَحْوَافِهِمْ»<sup>٥</sup>. وَوَرَدَ أَيْضًا: «إِنَّمَا أَعْطَاكُمْ اللَّهُ هَذِهِ الْفُضُولَ مِنَ الْأَمْوَالِ لِتُوجِّهُوا حَبِثَ وَحَبْثَهَا لِلَّهِ، وَلَمْ يُعْطِكُمُوهَا لِتَكْزُوهَا»<sup>٦</sup>. وَفِي رِوَايَةٍ: «مُوسَى عَلَى شَيْعَتِنَا أَنْ يَنْعَقُوا بِمَا فِي أَيْدِيهِمْ بِالْمَعْرُوفِ، فَإِذَا قَامَ قَائِمُنَا حَرَّمَ عَلَى كُلِّ ذِي كَنْزٍ كَنْزَهُ، حَتَّى يَأْتِيَهُ بِهِ، فَيَسْتَمِينَ بِهِ عَلَى عَدُوِّهِ» وَهُوَ قَوْلُ اللَّهِ عَزَّوَجَلَّ: «وَالَّذِينَ يَكْنِزُونَ»<sup>٧</sup> الْآيَةُ<sup>٨</sup>. وَلَمْ يَلْسِ أُخْرَى: «إِنَّمَا عَنَى بِذَلِكَ مَا جَاوَزَ الْقِيَّ دَرْهَمًا»<sup>٩</sup>. وَفِي أُخْرَى: «مَا رَادَ عَلَى أَرْبَعَةِ آلَافٍ فَهُوَ كَنْزٌ، أَدَّى رِكَاتَهُ أَوْ لَمْ يُؤَدِّ، وَمَا دُونَهُمَا مَهِي نَفَقَةٌ»<sup>١٠</sup>. وَسُئِلَ: فِي كَمْ تَجِبُ الرِّكَاتُ مِنَ الْمَالِ؟ فَقَالَ: «الرِّكَاتُ الظَّاهِرَةُ أَمْ الْبَاطِنَةُ تَرِيدُ؟» فَقِيلَ<sup>١١</sup>: «أُرِيدُهُمَا جَمِيعًا» فَقَالَ: «وَأَمَّا الظَّاهِرَةُ فَفِي كُلِّ أَلْفٍ خَمْسَةٌ وَعِشْرُونَ، وَأَمَّا الْبَاطِنَةُ فَلَا تَسْتَأْثِرُ»<sup>١٢</sup> عَلَى أَخْبِكَ عَمَّا هُوَ أَحْوَجُ إِلَيْهِ مِنْكَ»<sup>١٣</sup>.

«إِنَّ عِدَّةَ الشُّهُورِ عِنْدَ أَهْلِ بَيْتِنَا عَشْرٌ شَهْرًا فِي كِتَابِ اللَّهِ»<sup>١٤</sup>: فِيمَا كَتَبَهُ وَآتَاهُ عِنْدَهُ وَرَأَاهُ حِكْمَةً وَصَوَابًا «يَوْمَ خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ»<sup>١٥</sup>: مَذْخُلُ الْأَجْسَامِ وَالْأَرْمَةِ «وَمِنْهَا

١- الخصال ١: ٤٣، الحديث ٣٧، عن أمير المؤمنين عليه السلام، عن رسول الله صلى الله عليه وآله.

٢- وه القمي ١: ٢٨٩، عن أبي جعفر عليه السلام.

٣- في «د» و«ج» «بها الجنوبية».

٤- في المصدر: «في الظهور».

٥- من لا يحضره الفقيه ٢: ٣٩، الحديث ١٢٠، عن أبي عبد الله عليه السلام.

٦- الكافي ٦: ١١٤، الحديث ٤، عن أبي عبد الله عليه السلام.

٧- العياشي ٢: ٨٧، الحديث ٥٣، عن أبي جعفر عليه السلام.

٨- مجمع البيان ٥: ٢٦، عن أمير المؤمنين عليه السلام.

٩- في «الف» والمصدر: «فقال».

١٠- رجل يستأثر على أصحابه أي يختار لنفسه أشياء حسنة القاموس المحيط ١: ٣٧٥ (الر).

١١- الكافي ٣: ٥٠٠، الحديث ١٣، عن أبي عبد الله عليه السلام.

أَرْبَعَةٌ حُرْمٌ ﴿١﴾ يحرم فيها القتال؛ ثلاثة سرّداً، وهي: ذوالقعدة وذوالحجة والمحرم،  
وواحد فردّ وهو رجب. ﴿ذَٰلِكَ الْدِّينُ الْقَيِّمُ﴾ أي: تحرّم الأشهر الأربعة هو الدين  
القويم ﴿فَلَا تَقْتُلُوا فِيهِنَّ أَنْفُسَكُمْ﴾ بهتك حرمتها وارتكاب حرامها ﴿وَقَتْلُوا الْمُشْرِكِينَ  
كَافَّةً﴾ قال: أجمعياً<sup>١</sup>. ﴿كَمَا يَقْتُلُونَكُمْ كَافَّةً وَأَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ مَعَ الْمُتَّقِينَ﴾.

﴿إِنَّمَا النَّسِيءُ﴾. تأخير حرمة الشهر إلى شهر آخر. كانوا إذا جاء شهر حرام وهم  
محاربون أحلّوه وحرّموا مكانه شهراً آخر، حتّى رفسوا خصوص الأشهر واعتبروا  
مجرد العدد. وفي قراءتهم عليهم السلام: «النّسيء»<sup>٢</sup> كالرّمي. «زيادة في الكفر»<sup>٣</sup> لانه  
تحرّم ما أحلّ الله وتحليل ما حرّمه، فهو كفر آخر ضمّوه إلى كفرهم. ﴿بُصِّلُوا إِلَى الْيَمِّ  
كَفْرًا﴾ ضلّالاً زائداً ﴿يُحِلُّونَهُ حَامًا وَتُحْكِمُوهُ حَامًا﴾. القمي: كان سبب نزلها: أن  
رجلاً من «كنانة» كان يقف في الموسم يقول: قد أحللت دماء المحلّين. - طي وختّم -  
في شهر المحرم وآنسائه، وحرّمت بدله صفر. فإذا كان العام المقبل يقول: قد أحللت  
صفر وآنسائه وحرّمت بدله شهر المحرم<sup>٤</sup> ﴿لِيُؤَاطُوا﴾: ليوافقوا<sup>٥</sup> «عِدَّةَ مَا حَرَّمَ اللَّهُ»:  
عِدَّةَ الأربعة المحرّمة ﴿فَيُحِلُّوا﴾ عَوَاطَا العِدَّة «مَا حَرَّمَ اللَّهُ» من القتال ﴿زَيْتٌ لَّهُمْ سَوْءٌ  
أَعْمَلْتُمْ﴾: خذلهم الله، حتّى حسبوا فسح أعمالهم حسناً ﴿وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ  
الْكَافِرِينَ﴾ لعدم قبولهم الهداء.

﴿يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ آمَنُوا مَالًا كَثِيرًا إِذَا قِيلَ لَكُمْ أَنْفِقُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَنفَقْتُمْ إِلَى الْأَرْضِ﴾.

١- السّود: تتابع بعض حلق النّوع إلى بعض، يُقال: سرّدت فلان الصّوم إذا والاه. مجمع البحرين ٣: ٦٨ (سرد)

٢- القمي ١: ٢٩٠، من أبي جعفر عليه السلام

٣- في مجمع البيان (٥- ٦- ٢٨) قرأ أبو جعفر عليه السلام بالنّسبة بالنّسبة من غير حمزٍ وقرأ جعفر بن محمد  
عليهما السلام والرّحري «النّسيء» محققاً في وزن الهندي يغير همز

٤- القمي ١: ٢٩٠

٥- في «اب» «ليؤايطوا»

٦- أصله «تأفّتم» فادعمت النّاء في النّاء، ثمّ أدخلت همزة الوصل ليتمكّن الابتداء بها. مجمع البيان



تَبَاغُطُكُمْ، مُحَلِّدِينَ إِلَى أَرْضِكُمْ وَالْإِقَامَةَ بِدِيَارِكُمْ. قِيلَ: ذَلِكَ<sup>١</sup> فِي غَزْوَةِ تَبُوكَ فِي سَنَةِ عَشْرٍ، بَعْدَ رَجُوعِهِمْ مِنَ الطَّائِفِ، اسْتَفْرَوْا فِي وَقْتِ قَحْطٍ وَقَيْظٍ<sup>٢</sup> مَعَ بَعْدِ الشُّقَّةِ<sup>٣</sup> وَكَثْرَةِ الْعَدُوِّ، فَشَقَّ ذَلِكَ عَلَيْهِمْ<sup>٤</sup>. الْقَمِي: وَذَلِكَ لَمَّا شَاعَ بِالْمَدِينَةِ أَنَّ الرُّومَ قَدْ اجْتَمَعُوا يَرِيدُونَ غَزْوَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فِي عَسْكَرٍ عَظِيمٍ، وَأَنَّ هِرَقْلَ<sup>٥</sup> قَدْ سَارَ فِي جُنُودِهِ، وَجَلَبَ مَعَهُ الْقَسَائِلَ، وَقَدَّمُوا الْبَلْقَاءَ<sup>٦</sup> فَأَمَرَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بِالتَّهَيُّؤِ إِلَى تَبُوكَ - وَهِيَ مِنْ بِلَادِ الْبَلْقَاءِ - وَبَعَثَ إِلَى الْقَسَائِلِ حَوْلَهُ وَإِلَى مَكَّةَ وَإِلَى مَنْ اسْلَمَ مِنْ خُرَاعَةٍ وَمُرِيَّةٍ وَجُهَيْنَةٍ، وَحَنَظُمٍ عَلَى الْجِهَادِ، فَقَدِمَتِ الْقَبَائِلُ، وَقَعَدَتْهُ قَوْمٌ مِنَ الْمُنَافِقِينَ وَغَيْرِهِمْ<sup>٧</sup>. «أَرْضَيْتُمْ بِالْحَيَوَةِ الدُّنْيَا» وَغُرُورِهَا «مِنَ الْآخِرَةِ»: [بَدَلَهَا]<sup>٨</sup> «نَحْمَتُكَ الْحَيَوَةُ الدُّنْيَا فِي الْآخِرَةِ»: فِي جَنْبِهَا «إِلَّا قَلِيلٌ»: مُسْتَحَقَّرٌ.

«إِلَّا تَنْصُرُوا يَعْذِبَنَّكُمْ عَذَابًا أَلِيمًا وَيَسْتَبْدِلَ قَوْمًا غَيْرَكُمْ وَلَا تَنْصُرُوهُ شَيْئًا وَاللَّهُ مَعَ كَذِبِيٍّ وَمَعَ قَائِمٍ».

«إِلَّا تَنْصُرُوهُ فَقَدْ نَصَرَهُ اللَّهُ»: فَبَصَرُهُ كَمَا نَصَرَهُ «إِذَا أَخْرَجَهُ الَّذِينَ كَفَرُوا فَإِنِّي آتِيهِمْ»: لَمْ يَكُنْ مَعَهُ إِلَّا رَجُلٌ وَاحِدٌ «إِذَا هَمَّ بِالْعَمَارِ»: غَارُ ثَوْرٍ؛ وَهُوَ جَبَلٌ فِي بَيْتِ مَكَّةَ عَلَى مَسِيرَةِ سَاعَةٍ. «إِذَا يَقُولُ لِسَكِينِهِ»: وَهُوَ أَبُو بَكْرٍ «لَا تَخْزَنْ»: لَا تَخَفْ «إِنَّ اللَّهَ مَعَكُمْ» بِالْعَصْمَةِ وَالْمَعُونَةِ. وَرَدَّ: «إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ أَقْبَلَ يَقُولُ لَا بِي بَكَرٍ فِي الْغَارِ: اسْكُنْ فَإِنَّ اللَّهَ مَعَنَا، وَقَدْ أَخَذَتْهُ الرُّعْدَةُ وَهُوَ لَا يَسْكُنُ، فَلَمَّا

١- في «ج»، «قِيلَ كَذَلِكَ» وفي «الجب» «قَالَ كَذَلِكَ»

٢- الْقَيْظُ: صَحِيمُ الصَّيْفِ مِنْ طُلُوعِ النَّهَارِ إِلَى طُلُوعِ السَّهْلِ. يُقَالُ: قَاطِظٌ يَوْمًا إِذَا اشْتَدَّ حَرُّهُ الْقَامُوسُ فِي الْمَحِيطِ ٢ ٤١٢ (قَيْظٌ)

٣- الشُّقَّةُ - بِالضَّمِّ وَالْكَسْرِ - الْبُعْدُ، وَالنَّاحِيَةُ يَقْصِدُهَا لِلْمَافِرِ، وَالْقَرَّ الْعَبْدُ، وَالشُّقَّةُ الْقَامُوسُ فِي الْمَحِيطِ ٣ ٢٥٨ وَمَجْمَعُ الْبَحْرَيْنِ ٥: ١٩٤ (شَقَقَ)

٤- الْبَيْصَاوِيُّ ٣ ٦٨: «وَالْكَشَافُ ٢ ١٨٩»

٥- هِرَقْلٌ - هُنَّ وَرْدٌ دِمَشْقِيٌّ - وَهِرَقْلٌ - وَرْدَانٌ خَنْفَ بِاسْمِ مَلِكِ الرُّومِ الْقَامُوسُ فِي الْمَحِيطِ ٤ ٦٩ (هِرَقْلٌ)

٦- الْبَلْقَاءُ: كَوْرَةٌ مِنْ أَعْمَالِ دِمَشْقَ بْنِ الشَّامِ وَوَادِي الْقُرَى مَجْمَعُ الْمُلُوكِ ١ ٤٨٩

٧- الْقَمِي ١ ٢٩٠

٨- م. بَيْنَ الْمَعْقُوفَتَيْنِ مِنْ «ب».

رأى رسول الله ﷺ حاله، قال له: تريد أن أريك أصحابي من الانتصار في مجالسهم يتحدثون، وأريك جعفر وأصحابه في البحر يعوضون؟ قال: نعم. فمسح يده على وجهه؛ فنظر إلى الانتصار يتحدثون، وإلى جعفر وأصحابه في البحر يعوضون، فأصر تلك الساعة أنه ساحر<sup>١</sup>.

﴿فَأَنْزَلَ اللَّهُ سُكْرِيَّتَهُمْ﴾ ناسته التي يسكن إليها القلوب ﴿عَلَيْهِمْ﴾. في قراءتهم عليهم السلام: «على رسوله. قال: وهكذا تنزلها»<sup>٢</sup>. وقال: «إنهم يحتجون علينا بقول الله تبارك وتعالى: "ثَانِي اثْنَيْنِ إِذْ هُمَا فِي الْعَارِ" ومالهم في ذلك من حجة؛ فوالله لقد قال الله: "فَأَنْزَلَ اللَّهُ سُكْرِيَّتَهُ عَلَى رَسُولِهِ" وما ذكره فيها بخير. قيل: هكذا تَقْرَؤْنَهَا؟ قال: هكذا قرأناها»<sup>٣</sup>. ﴿وَأَيْتَهُمْ يَحْشُرُونَ لَمْ تَرَوْهَا﴾ يعني الملائكة. قد سبق فيه كلام في تفسير: "وَإِذْ يَمْكُرُ بِكَ الَّذِينَ كَفَرُوا" من سورة الانفال<sup>٤</sup>. ﴿وَجَعَلَ كَلِمَةَ الَّذِينَ كَفَرُوا السُّفْلَى﴾ قال: «هو الكلام الذي تكلم به عتيق»<sup>٥</sup>.

﴿وَكَلِمَةُ اللَّهِ هِيَ الْعُلْيَا﴾ القمي: هو قول رسول الله ﷺ. ويستفاد مما سبق أن كلمتهم ما كانوا يمحرون به من إثباته، أو قتله، أو إخراجهم، وكلمة الله نصرته وحبته عليهم. ﴿وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾.

﴿انْفِرُوا خِفَافًا وَثِقَالًا﴾ القمي: شباباً وشيوخاً؛ يعني إلى غزوة برك<sup>٦</sup>. ﴿وَجَاهِدُوا بِأَمْوَالِكُمْ وَأَنْفُسِكُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ﴾.

١. الكافي ٨، ٢٦٢، الحديث: ٣٧٧، عن أبي عبد الله عن أبيه عليهما السلام

٢. المصدر ٣٧٨، الحديث ٥٧١، عن أبي الحسن الرضا عليه السلام.

٣. العياشي ٢، ٨٨، الحديث ٥٨، عن أبي الحسن الرضا عليه السلام

٤. في ديل الآية: ٣٠

٥. العياشي ٢، ٨٩، الحديث ٥٨، عن أبي جعفر عليه السلام والعتيق. لقب أبي بكر القاموس المحيط

٦. ٢٢٠، ٣، والتهذيب ٣، ١٧٩ (عتق)

٧. القمي ١، ٢٩٠

﴿لَوْ كَانَ عَرَضًا قَرِيبًا﴾ قال: يقول: غنيمة قريبة<sup>١</sup>. ﴿وَسَفَرًا قَاصِدًا﴾. متوسطاً ﴿لَا تَتَّبِعُوا﴾. لو اتبعوك ﴿وَلَكِنْ بَدَّدَتْ عَلَيْهِمُ الشُّقَّةَ﴾. المسافة التي تقطع بمشقة ﴿وَمَسِيحِلُونَهُ بِأَقْلِهِ﴾ أي: المتخلفون، إذا رجعت من تبوك معتذرين ﴿لَوْ اسْتَطَعْنَا﴾: يقولون: لو كان لنا استطاعة العنة، أو البدن ﴿لَخَرَجْنَا مَعَكُمْ﴾ وهذا إخبار بما سبق قبل وقوعه. ﴿يَهْلِكُونَ أَنفُسَهُمْ﴾ بإيقاعها في العذاب ﴿وَاللَّهُ يَعْلَمُ إِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ﴾. قال: أكذبهم الله في قولهم: ﴿لَوْ اسْتَطَعْنَا لَخَرَجْنَا مَعَكُمْ﴾ وقد كانوا مستطيعين للخروج<sup>٢</sup> ﴿عَفَا اللَّهُ عَنْكَ لِمَ أَذِنَتْ لَهْمُ﴾ في القعود حين استأذنتك واعتلوا بالأكاذيب، وهذا توقفت ﴿حَقٌّ يَتَّبِعَنَّ لَكَ الَّذِينَ صَدَقُوا﴾ في الاعتذار ﴿وَتَعْلَمُ الْكَاذِبِينَ﴾ قال: يقول: لتعرف أهل العذر<sup>٣</sup> والذين جلسوا بغير عذر<sup>٤</sup>. في الجوامع: وهذا من لطيف المعاقبة، بداهة بالعفو قبل العتاب، ويجوز العتاب من الله فيما غيره أولى<sup>٥</sup>، لا سيما للأنبياء<sup>٦</sup>. وورد: ﴿إِنَّهُ مَّا نَزَلَ: يَا أَيُّكَ اعْنِي وَاسْمَعِي يَا جَارَهُ﴾ خاطب الله بذلك نبيه وأراد [به] أمته<sup>٧</sup>.

﴿لَا يَسْتَفِذُ فَذَلِكَ الَّذِينَ يَوْمُ مَوْتٍ بِأَقْلِهِمُ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ أَنْ يُجَاهِدُوا بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ﴾ قيل: يعني ليس من عادة المؤمنين أن يستأذنتوك في أن يجاهدوا، وإن اخلطص منهم يبادرون إليه ولا يوقفون<sup>٨</sup> على الإذن فيه فضلاً [عن] أن يستأذنوا في التخلف عنه، إذ

١- القمّي ١: ٢٩٠، عن أبي جعفر عليه السلام.

٢- التوحيد ٣٥١، الباب ٥٦، الحديث: ١٦، عن أبي عبد الله عليه السلام، وفيه: «أكذبهم الله».

٣- في المصدر: «أهل العذر».

٤- القمّي ١: ٢٩٤، عن أبي جعفر عليه السلام.

٥- في المصدر: «فيما غيره منه أولى».

٦- جوامع أجامع ٢: ٥٧.

٧- ما بين المعرفتين من «به».

٨- عيون أخبار الرضا عليه السلام ١: ٢٠٢، الباب ١٥، ذيل الحديث: ١.

٩- في المصدر: «لا يوقفون»، وفي «ب» و«ج». «ولا يوافقونه».

١٠- ما بين المعرفتين من «ب».

ليس<sup>١</sup> من عادتهم أن يستأذنوك في التخلّف، كراهة أن يجاهدوا<sup>٢</sup>. ﴿وَأَقْهَ عَلَيْهِمُ الْمُنَافِقِينَ﴾. ﴿إِنَّمَا يَسْتَأْذِنُكَ﴾ في التخلّف ﴿الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَآزَنَاتٌ قُلُوبُهُمْ فَهُمْ فِي رَيْبِهِمْ يَتَرَدَّدُونَ﴾. يتحیرون. ورد: «من تردد في الرّيب سبقه الأوّلون، وادركه الآخرون، ووطأه<sup>٣</sup> مناهك<sup>٤</sup> الشّياطين»<sup>٥</sup>.

﴿وَلَوْ أَرَادُوا الْخُرُوجَ لَأَعَدُوا الْعُدَّةَ﴾: أهبة. قال: «يعني بالعدّة، النّية». يقول: لو كان لهم نية لخرجوا<sup>٦</sup>. ﴿وَلَكِنْ كَرِهَ اللَّهُ انْقِبَاءَهُمْ﴾: نهوصهم للخروج إلى الغزو، لعلمه بأنهم لو خرجوا لكانوا يحشون بالنّعيمة بين المسلمين ﴿فَتَبَطَّوهُمْ﴾: بطّاهم وجبّهم وكسلهم وخذلهم ﴿وَقِيلَ أَفَعَصَوْنَا مَعَ الْقَسُودِينَ﴾: مع النّساء والصّبيان وهو إذن رسول الله ﷺ لهم في القعود، وفي هذا دلالة على أن إذنه لم يكن قبيحاً، وإن كان الأوّل أن لا ياذن لهم؛ ليظهر للنّاس نفاقهم.

﴿لَوْ خَرَجُوا فِكرَ مَارَادُكُمْ﴾ بحروجهم ﴿لَا حَبَالَا﴾: فساداً وشرّاً ﴿وَلَا وَضَعُوا يَدَهُمْ﴾: ولا سرحوا رعايتهم بكنكم بالنّعيمة، أو الهزيمة<sup>٧</sup> ﴿يَبْغُواكُمْ الْفِتْنَةَ﴾: يريدون أن يفتنوكم بإيقاع الخلاف فيما بينكم، والرّعب في قلوبكم، وإفساد بياتكم في غروتكم ﴿وَلِيَحْكُمَ مَنَعُونَكُمْ﴾ قيل: عيون نمامون، يسمعون حديثكم فيقلّبونه إليهم، أو فيكم قوم يسمعون قول المنافقين؛ ويقلّبونه ويطبعونهم؛ يريد من كان ضعيف الإيمان من المسلمين<sup>٨</sup>. ﴿وَأَقْهَ عَلَيْهِمُ الظَّالِمِينَ﴾.

١- في «س» و «ج»: «أو ليس»

٢- البيضاوي ٣ ٦٩

٣- في المصدر: «أقلّعت».

٤- مناهك جمع مناهك - كقمتد - ضرب من العدو وطرف الحمار (القاموس المحيط ٣ ١٣١٧) وهو كتابه عن استيلاء الشّيطان

٥- الخصال ١ ٢٣٣، ديل الحديث ٧٤، عن أمير المؤمنين عليه السلام

٦- العياشي ٢ ٨٩، مخمّث ٦٠، عن أبي عبد الله عليه السلام

٧- في «الف» «والهزيمة».

٨- جوامع الجامع ٢ ٥٩

﴿لَقَدْ آتَيْنَا الْوَيْسَنَةَ﴾ : تَشْتِي شَمْلَكَ وَتَفْرِيقَ أَصْحَابِكَ ﴿مِنْ قَبْلِ﴾ يعني يوم أحد، أو وقوفهم على الشَّيْءِ ليلة العقبة؛ لِيَمْتَكُوا به<sup>١</sup>. ﴿وَقَسَّبُوا لَكَ الْأَثْمَ﴾. دَبَرُوا لك الحِيلَ والمكائد، واحتالوا في إبطال امرك ﴿حَقَّ جَلَّةَ الْحَقِّ﴾ وهو تأييدك ونصرك ﴿وَوَهَبْنَا أَمْرًا لِلَّهِ﴾. وعلب دينه وعلا أهله ﴿وَهُمْ كَرِهُونَ﴾ أي: على رعم منهم. والأيان لتسليّة رسول الله ﷺ وللمؤمنين على تخلفهم، وبيان ما تبطلهم الله لأجله، وهاك أمتارهم، وإزاحة اعتذارهم، تداركاً لما فات الرسول ﷺ بالمبادرة إلى الإذن. ﴿وَمِنْهُمْ مَّنْ يَكْفُرُ أَتَدْنِي﴾ في القعود ﴿وَلَا تَقْتِي﴾ : ولا تؤقمني في الفتنة، أي: العصيان والمخالفة، بأن لا تادن لي، فإني إن تحلفت بغير إيدك أثمت، أو في الفتنة ينسأ الروم، كما يأتي ذكره. ﴿أَلَا إِنِّي الْفَيْسَةُ سَقَطُوا﴾ أي: إن الفتنة هي التي سقطوا فيها، وهي فتنة التخلف وظهور النفاق ﴿وَلِإِنْ جَهَنَّمَ لَمُحِيطَةٌ بِالْكَافِرِينَ﴾ أي: بهم، لأن آثار إحاطتها بهم معهم، فكانهم في وسطها.

القمي: لقي رسول الله ﷺ الجذ بن قيس فقال له: يا أبا وهب! ألا تنفر معنا في هذا الغزوة؟ لعلك إن تحفد<sup>٢</sup> من بنات الأصفر<sup>٣</sup>. فقال: يا رسول الله، والله، إن قومي ليعلمون أنه ليس فيهم أحد أشدَّ عُجْباً بالنساء مني، وأخاف إن خرجت معك أن لا أصبر إذا رأيت بنات الأصفر، فلا تقني واتدني لي أن أقيم، وقال لجماعة من قومه: لا تخرجوا في الحر، فقال ابنه: ترد على رسول الله ﷺ وتقول ما تقول، ثم تقول لقومك. لا تنفروا في الحر! والله ليُنزلن الله في هذا قرآناً يقرأه الناس إلى يوم القيامة،

١- الشَّيْءُ العقبة، أو طريقها، أو الحيل، أو الطريقة فيه أو إليه. القاموس المحيط ٤: ٣١١ (نئ).

٢- عن سعيد بن جبير: وقفوا لرسول الله ﷺ في غزوة تبوك على الشَّيْءِ ليلة العقبة ليمتكوا به وهم إنا عشر رجلاً. راجع جوامع الجامع ٢: ٥٩.

٣- في المصدر: «ان تستحفد» والاستحفاد: الاستخدام.

٤- يعني به الروم، لأن أياهم الأول كان أصغر اللون وهو روم بن عيص بن إسحاق بن إبراهيم النهاية ٣: ٣٧ (صفر).

فأنزل الله على رسوله ﷺ في ذلك: "و منهم من يقول ائذن لي الآية، ثم قال جَدُّ بن قيس: "ايطلع محمد أن حرب الروم مثل حرب غيرهم، لا يرجع من هؤلاء أحد أبداً".

﴿إِنْ تُؤِيبَكَ﴾ في بعض غروائك ﴿حَسَنَةً﴾ قال: «غنيمة وعافية»<sup>٢</sup>. ﴿تَسْؤُهُمْ﴾ لمرط حسدهم ﴿وَإِنْ تُؤِيبَكَ شُيْبَةً﴾ قال: «ملاء وشنة»<sup>٣</sup>. ﴿يَقُولُوا أَقَدْ أَخَذْنَا أَمْرًا مِنْ قَبْلُ﴾: تبجحوا بانصرافهم، واستحمدوا رأيهم في التخليف ﴿وَيَتَوَلَّوْا وَهُمْ فَرِحُونَ﴾: مسرورون.

﴿قُلْ لَنْ يُؤِيبَنَا إِلَّا مَا كَتَبَ اللَّهُ لَنَا هُوَ مَوْلَانَا﴾: ناصرنا ومتولي أمرنا ﴿وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ﴾.

﴿قُلْ هَلْ نَرَبُّصُوكُمْ إِنَّا﴾: نتظرون بنا ﴿إِلَّا إِحْدَى الْحُسَيْنِيَيْنِ﴾: الغنيمة والجنة. ﴿وَمَنْ نَرْبِّصْ بِكُمْ﴾ إحدى السوءتين: ﴿أَنْ يُصِيبَكَ اللَّهُ بِعَذَابٍ مِنْ عُنْدِهِ﴾: بقارعة من السماء ﴿أَوْ يَأْتِيَا بِسَاءٍ﴾ وهو القتل على الكفر ﴿فَتَرَبَّصُوا﴾ ما هو عاقبتنا ﴿إِنَّا مَعَكُمْ مُتَرَبِّصُونَ﴾ ما هو عاقبتكم.

ورد: «وكذلك المرء المسلم البريء من الخيانة يتظر إحدى الحسينين: إما داعي الله، فما عند الله خير له، وإما رزق الله، فإذا هو ذو أهل ومال، ومعه دينه وحسبه»<sup>٤</sup>. وقال: «التربص انتظار وقوع الملاء بأعدائهم»<sup>٥</sup>.

﴿قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ كُفِّرْتُمْ كُنتُمْ قَوْمًا فَلْسِفِينَ﴾. ﴿وَمَا مَنَعَهُمْ أَنْ تُقْبَلَ مِنْهُمْ نَفَقَتُهُمْ إِلَّا أَنَّهُمْ كَفَرُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِمْ لَا يَأْتُونَ الصَّلَاةَ إِلَّا وَهُمْ كُسَالَى﴾: متاقلين. ﴿وَلَا يَتُوبُونَ إِلَّا وَهُمْ كَارِهُونَ﴾: لا رجاء ثواب لهم

١- الفمى ١: ٢٩١-٢٩٢

٢- المصدر: ٢٩٢، عن أبي جعفر ٣٥٢

٤- نهج البلاغة (دعوى الصالح). ٦٤، الخطبة ٢٣

٥- الكافي ٨: ٢٨٧، قول الحديث: ٤٣١، عن أبي جعفر ٣٥٢.

ولا خوف عقاب.

﴿ فَلَا تَسْجِدْ لَهُمْ أَقْوَامَهُمْ وَلَا تُولَدُهُمْ إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ بِهَا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَتَزْهَقَ أَنْفُسُهُمْ وَهُمْ كَافِرُونَ ﴾ يعني إن ذلك استدراج و وبال لهم، بسبب ما يكيدون<sup>١</sup> لجمعها و حفظها من التعصب، و ما يرون فيها من الشذائد و الصائب، و يشق عليهم إتقانها في سبيل الله، و الرهوق: الخروج بصعوبة.

﴿ وَتَحِلُّفُونَ بِاللَّهِ إِنَّهُمْ لَمِنْكُمْ ﴾: لمن جعله المسلمين ﴿ وَمَا هُمْ بِمِنْكُمْ ﴾ لكفر قلوبهم ﴿ وَلَكِنَّهُمْ قَوْمٌ يَفْرُقُونَ ﴾: يعاقبون منكم أن تعملوا بهم ما يفعلون بالمشركين<sup>٢</sup> من القتل والأسر، فيظهرون الإسلام تقية.

﴿ لَوْ يَخِدُونَ مَلَجَتَا ﴾ حصناً يلجؤون إليه ﴿ أَوْ مَغْرَبَتِ ﴾: غير أنا ﴿ أَوْ مَدْخَلَا ﴾: موضع دخول. قال: «أسراباً في الأرض»<sup>٣</sup>. ﴿ لَوْ لَوَا إِلَيْهِ ﴾: لاقبلوا نحوه ﴿ وَهُمْ يَجْمَعُونَ ﴾: يسرعون إسراعاً لا يردهم شيء، كالفرس الجموح.

﴿ وَمِنْهُمْ مَنْ يَلْمِزُكَ ﴾: بعيك ﴿ فِي الصَّدَقَاتِ ﴾: في فتمتها ﴿ فَإِنْ أَعْطُوا مِمَّنَّهَا ﴾ رَشُوا وَلَنْ يُمْطَرُوا مِنْهَا إِذَا هُمْ يَسْخَطُونَ ﴾ يعني إن رضاهم و سخطهم لأنفسهم، لا للدين

قال: «يا رسول الله ﷺ يقيم قوماً إذ جاءه ابنُ ذي الحِزْبِ صِرَّةُ التَّمِيمِ، وهو حُرْقُوصُ ابْنِ زُهَيْرٍ أَصْلُ الْخَوَارِجِ. فقال: اعدل يا رسول الله! فقال: ويلك! ومن يعدل إذا لم اعدل؟» الحديث. إلى أن قال: «فنزلت»<sup>٤</sup>.

و ورد: «إن أهل هذه الآية أكثر من ثلثي الناس»<sup>٥</sup>.

١- في «الف» «يكيدون» بالياء، وهو تصحيف. والمكابدة للشتين تحمل الشاق فيه مجمع البحرين ٣/ ١٣٥ (كد)

٢- مجمع البيان ٥/ ٤٠٦، عن أبي جعفر عليه السلام.

٣- مجمع البيان ٥/ ٤٠٦، عن أبي سعيد الخدري.

٤ المصدر ٤١: والعياشي ٢/ ٨٩، الحديث ٦٢، عن أبي عبد الله عليه السلام.

﴿وَلَوْ أَنَّهُمْ رَضُوا مَا آتَاهُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ﴾ : ما اعطاهم الرسول من الغنيمة او الصدقة ؛ وذكر «الله» للتعظيم والتثنية على ان ما فعله الرسول كان بامر الله ﴿وَقَالُوا حَسْبُنَا اللَّهُ﴾ . كما اننا فصله ﴿سَيُؤْتِينَا اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ﴾ صدقة او غنيمة اخرى ﴿وَرَسُولُنَا﴾ إلى ﴿اللَّهُ رِغْبُوتٌ﴾ في ان يوسع علينا من فضله . وجواب الشرط محذوف ، تقديره .  
لنكان خيرا لهم .

﴿إِنَّمَا الصَّدَقَتُ لِلْفُقَرَاءِ وَالْمَسْكِينِ وَالْمَعْمَلِينَ عَلَيْهَِا وَالْمُؤَلَّفَةِ لَطُوفُهُمْ وَفِي الرِّقَابِ وَالْغَنِيِّمِمْ وَفِي سَبِيلِ اللَّهِ وَآيِنِ السَّبِيلِ﴾ اي : الزكوات لهؤلاء المحدودين دون غيرهم ﴿فَرِيضَةٌ مِّنَ اللَّهِ﴾ : فرض لهم فريضة ﴿وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ﴾ : يضع الاشياء مواضعها .

قال : «الفقراء» هم الذين لا يسألون وعلينهم مؤونات من عيالهم ؛ والدليل على أنهم هم الذين لا يسألون قول الله عز وجل في سورة البقرة : «لِلْفُقَرَاءِ الَّذِينَ أُحْصِرُوا» إلى قوله : «لَا يَسْأَلُونَ النَّاسَ إِلْحَافًا»<sup>١</sup> . والمساكين : هم اهل الزمالة من العُمَيَّانِ والعُرْجَانِ والمُجْدَمِينَ<sup>٢</sup> ، وجميع اصناف الرُفْنَى من الرجال والنساء والصبيان . والعاملين عليها : هم السعاة والجبأة في اخذها وجمعها وجمعها حتى يُؤَدُّوها<sup>٣</sup> إلى من يَقْبِضُهَا . والمؤلفة قلوبهم : قوم وُحِدُوا الله ولم تدخل المعرفة قلوبهم ان محمداً رسول الله ﷺ ، فكان رسول الله ﷺ يتألفهم ويعلمهم كما يعرفوا ، فجعل الله لهم نصيباً في الصدقات لكي يعرفوا ويرغبوا . وفي الرقاب : قوم قد لزمهم كفارات في قتل الخطأ وفي الظهار و قتل الصيد في الحرم وفي الايمان ، وليس عندهم ما يكفرون ، وهم مؤمنون ، فجعل الله لهم سهماً في الصدقات ليكفروا عنهم . والغارمين : قوم قد وقعت عليهم ديون اتفقوها في طاعة الله من

١- الآية : ٢٧٣ .

٢- في المصدر : «المجذومين» .

٣- في المصدر : «حتى يرُدُّوها» .



غير إسراف، فيجب على الإمام، أن يقصي ذلك عنهم، ويكفيهم<sup>١</sup> من مال الصدقات. وفي سبيل الله: قوم يخرجون في الجهاد وليس عندهم ما ينفقون، أو قوم من المسلمين ليس عندهم ما يحجّون به، أو في جميع سبيل الخير، فعلى الإمام أن يعطيهم من مال الصدقات حتى يتقوّن به<sup>٢</sup> على الحج والجهاد. وابن السبيل. أبناء الطريق الذين يكونون في الأمصار في طاعة الله، فيقطع عليهم ويذهب مالهم، فعلى الإمام أن يردّهم إلى أوطانهم من مال الصدقات. والصدقات تنجز ثمانية أجزاء، فيعطى كل إنسان من هذه الثمانية على قدر ما يحتاجون إليه بلا إسراف ولا تقتير، يقوم في ذلك الإمام، يعمل بما فيه الصلاح<sup>٣</sup>.

وفي رواية: سئل عن مكاتب عجز عن مكاتبته وقد أدّى بعضها. قال: هو ذى عنه من مال الصدقة، إن الله عز وجل يقول في كتابه: <sup>٤</sup> «وفي الرقاب»<sup>٥</sup>. وورد: سهم المولثة قلوبهم وسهم الرقاب عام، والباقي خاص<sup>٥</sup> يعني خاص بمن يعرف الحق لا يعطى غيره.

وورد: «لا تحمل الصدقة لبي هاشم إلا في وجهين: إن كانوا عطاشاً فاصابوا ماء فشربوا، وصدقة بعضهم على بعض»<sup>٦</sup>.

﴿وَمَنْهُمْ الَّذِينَ يُؤْذُونَ النَّاسَ وَيَقُولُونَ هُوَ أُذُنٌ﴾: يسمع كل ما يقال له ويصدّقه ﴿قُلْ أُذُنٌ خَيْرٌ لَكَ﴾. تصديق لهم بأنه أذن، ولكن لا على الوجه الذي دّمّوه به، بل من حيث إنه يسمع الخير ويقبله. ﴿يُؤْمِنُ بِآيَاتِهِ﴾: يصدق به ﴿وَيُؤْمِنُ بِالْمُؤْمِنِينَ﴾. يصدقهم، واللام للفرق بين الإيمانين كما يأتي.

١- في المصدر: «وَيَكْفِيهِمْ».

٢- في المصدر: «حتى يتقوّوا به».

٣- القسبي ١: ٢٩٨-٢٩٩، عن أبي عبد الله عليه السلام.

٤- من لا يحصره الفقيه ٣: ٧٤، الحديث: ٢٥٨، عن أبي عبد الله عليه السلام.

٥- الكافي ٣: ٤٩٦، الحديث: ١، عن أبي عبد الله عليه السلام.

٦- لخصال ١: ٦٢، الحديث: ٨٨، عن جعفر بن محمد، عن أبيه عليهم السلام.



﴿أَلَمْ يَصَلُّوا أَنَّهُمْ مِنْ مُجَادِدِ اللَّهِ وَرَسُولِهِ﴾ . شاقق ؛ من الحد ، لأن كلاً من المخالفين في حد غير حد صاحبه ﴿فَأَنَّ لَهُمْ نَارَ جَهَنَّمَ خَلِيفًا فِيهَا ذَلِكَ الْخِزْيُ الْمُنِظِيرُ﴾<sup>١</sup>  
 ﴿يَحْذَرُ الْمُنَافِقُونَ أَنْ نُنْزِلَ عَلَيْهِمْ سُورَةً تُفَتِنُهُمْ بِمَا فِي قُلُوبِهِمْ﴾ . وتهتك عليهم  
 استارهم ﴿قُلِ اسْتَهِرُوا بِآيَاتِ اللَّهِ مَخْرُجَ مَا تَحْذَرُونَ﴾ .

﴿وَلَيْن سَأَلْتَهُمْ لَيَقُولُنَّ إِنَّمَا كُنَّا نَخُوضُ وَنَلْعَبُ قُلْ أَبِاللَّهِ وَمَا يُزَيِّنُ وَرَسُولِهِ كُنْتُمْ  
 تَسْتَهْزِئُونَ﴾ . القمي : كان قوم من المنافقين لما أخرج رسول الله ﷺ إلى توك يتحدثون  
 فيما بينهم ويقولون : أبرى محمد ﷺ أن حرب الروم مثل حرب غيرهم ؟ لا يرجع منهم  
 أحد ابداً . فقال بعضهم : ما أخلقه<sup>١</sup> أن يخبر الله محمداً ﷺ بما كنا فيه وبما في قلوبنا ، و  
 يزل عليه بهذا قرأنا بقرآن الناس ؛ وقالوا هذا على حد الاستهزاء . وقال رسول الله ﷺ  
 لعمار بن ياسر : «الحق القوم فإنهم قد احترقوا» فلحقهم عمار فقال : ما قلتم ؟ قالوا :  
 ما قلنا شيئا ، إنما كنا نقول شيئا على حد اللعب والمزاح ؛ فزلت<sup>٢</sup> .

وهي رواية : «نزلت في اثني عشر رجلاً وقروا على [باب] العقبه ، التمرؤا بينهم  
 ليقتلوا رسول الله ﷺ ، وقال بعضهم لبعض : إن فطس نقول . إنما كنا نخوض ونلعب ،  
 وإن لم يقطع نقتله ، وذلك عند رجوعه من توك . فآخبره جبرئيل بذلك ، وأمره أن يرسل  
 إليهم ويضرب وحوه رواحلهم ، فضربها حتى نحاها»<sup>٣</sup> . وورد : «كانت ثمانية منهم  
 من قريش وأربعة من العرب»<sup>٤</sup> . و يأتي تمام قصتهم عند تفسير قوله تعالى : «يَحْلِفُونَ  
 بِاللَّهِ مَا قَالُوا»<sup>٥</sup> من هذه السورة إن شاء الله

﴿لَا تَعْلَمُونَ﴾ بما يعلم كذبه ﴿فَدَكَّكُرْتُمْ﴾ . قد أظهرتم الكفر ﴿بِمَدَائِمِكُمْ﴾ بعد

١- في مصدر «ما أخلقه»

٢- القمي ١ : ٣٠٠

٣- ما بين المعقوفين من (ب)

٤- مجمع البيان ٥- ٦- ٤٦ ، عن أبي جعفر ﷺ

٥- المصدر ٥١ ، عن أبي جعفر ﷺ

٦- الآية ٧٤

إظهاركم الإيمان ﴿إِنْ نَعَفَ عَنْ طَائِفَةٍ مِنْكُمْ﴾ لتوبتهم وإخلاصهم ﴿نَعَذَّبَ طَائِفَةً بِأَنَّهُمْ كَانُوا مُجْرِمِينَ﴾ : مصرين على التناق. وفي رواية في قوله : "لا تعتدوا" : هؤلاء قوم كانوا مؤمنين صادقين ارتابوا وشكوا وناقضوا بعد إيمانهم ، وكانوا أربعة نفر وقوله : "إِنْ نَعَفَ عَنْ طَائِفَةٍ مِنْكُمْ" كان أحد الأربعة محبتر بن الحمير<sup>١</sup> فاعترف وتاب ، وقال : يا رسول الله اهلكني اسمي ، فسماه رسول الله ﷺ : عبدالله بن عبدالرحمن ، فقال : يا رب اجعلني شهيداً حيث لا يعلم أين أنا ، فقتل يوم اليمامة ، ولم يعلم أحد أين قتل ، فهو الذي عني عنه<sup>٢</sup> .

﴿الْمُتَّقُونَ وَالْمُتَّقَاتُ بَعْضُهُمْ مِنْ بَعْضٍ﴾ . تكذيب لهم فيما حلفوا : "إِنَّهُمْ لِمُنَكَّمُونَ" ، وتحقيق لقوله : "وَمَا هُمْ مِنْكُمْ" <sup>٣</sup> ﴿يَأْمُرُونَ بِالْمُنْكَرِ﴾ : بالكفر والمعاصي ﴿وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمَعْرُوفِ﴾ : عن الإيمان والطاعة ﴿وَيَقِضُونَ أَيْمَانَهُمْ﴾ : شحاً بالخيرات والصدقات ﴿سُئِلُوا اللَّهَ﴾ : اغفلوا ذكره ﴿فَنَسِيَهُمْ﴾ : فتركهم عن رحمته وفضله . قال : "يعني نسوا الله في دار الدنيا فلم يعملوا بطاعته ، فسيهم في الآخرة ، أي : لم يجعل لهم في ثوابه نصيباً ، فصاروا منسيين من الخير"<sup>٤</sup> . وفي رواية : "تركوا طاعة الله ، فتركهم"<sup>٥</sup> .

﴿إِنَّ الْمُنَافِقِينَ هُمُ الْفَاسِقُونَ﴾ .  
﴿وَعَدَ اللَّهُ الْمُنَافِقِينَ وَالْمُنَافِقَاتُ الْكَافِرَاتُ رَجَهُمْ خَالِدِينَ فِيهَا هُنَّ حَسْبُهُنَّ وَلَهُنَّ عَذَابٌ مُّهِمٌ﴾ .

﴿كَالَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ﴾ . انتم مثلهم ﴿كَانُوا أَشَدَّ مِنْكُمْ قُوَّةً وَأَكْثَرَ أَمْوَالاً

١- في «اللب» : مخشبر بن الحمير<sup>١</sup> . وفي «ج» : مخشبر بن حمير<sup>٢</sup> . وفي مسيرة السوي لابن هشام (١٦٨) والمعارف للواقدي (٢ ١٠٠٣) : «مخشي بن حمير» و«مخشري بن حمير» .

٢- القسبي ١ : ٣٠٠ ، عن أبي جعفر عليه السلام .

٣- الآية : ٥٦ .

٤- الشَّحُّ : الْبَخْلُ وَالْغَرَصُ . القاموس المحيط ١ : ٢٣٩ (شح) .

٥- العياشي ٢ : ٩٦ ، الحديث ١٨٦ ؛ والتوحيد ٢٥٩ ، الباب : ٣٦ ، قيل الحديث ٥ ، عن أمير المؤمنين عليه السلام .

وفي العياشي ١ : «لم يعملوا له بالطاعة ، ولم يؤثروا به ورسوله ، فسيهم في الآخرة» .

٦- العياشي ٢ : ٩٥ ، الحديث ٨٥ ، عن أبي جعفر عليه السلام .



من رصوانه أكبر من ذلك كله، لأن رضاه سبب كل سعادة، وموجب كل فور، وبه يُنالُ كرامته التي أكبر أصناف الثواب. ﴿ذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ﴾ الذي يستحقه دونه كل لذة وبهجة

﴿يَتَأْتِيهَا النَّبِيُّ جِهَادَ الْكُفَّارِ﴾ [قيل: بالسيف<sup>١</sup>].<sup>٢</sup> ﴿وَالْمُتَّقِينَ﴾ قال: «بالرام المرائض»<sup>٣</sup> وفي رواية: «إن في قراءتهم عليهم السلام: «جاهد الكفار والمنافقين» قولاً: لأن النبي ﷺ لم يكن يقاتل المنافقين، ولكن كان يتألمهم، ولأن المنافقين لا يُظهرون الكفر، وعلم الله بكفرهم لا يُسبح قتلهم إذا كانوا يُظهرون الإيمان»<sup>٤</sup>. وفي أخرى: «هكذا نزلت، يعني: «والمنافقين». قال: فجاهد رسول الله ﷺ الكفار وجاهد علي ﷺ المنافقين، فجاهد علي ﷺ جهاد رسول الله ﷺ»<sup>٥</sup>. ﴿وَأَغْلَظْ عَلَيْهِمْ وَمَأْوَاهُمْ جَهَنَّمُ وَرِئَاسُ الْمَصِيرِ﴾.

﴿يَتَخَلَّفُونَ بِاللهِ مَا قَالُوا وَلَقَدْ قَالُوا كَلِمَةَ الْكُفْرِ وَكَفَرُوا بَعْدَ إِسْلَامِهِمْ وَهُمْ يَعْلَمُونَ﴾. القمّي: نزلت في الذين تحالفوا في الكعبة أن لا يردوا هذا الأمر في بني هاشم، فهي «كلمة الكفر»، ثم قعدوا لرسول الله ﷺ في العقبة وهموا بقتله، وهو قوله: «وهموا بما لم يبالوا»<sup>٦</sup>.

أقول: قد سبق حديث هتتم بقتله عد تعير قوله تعالى: «إِنَّمَا كُنَّا نَحْوُكُمْ وَنُلْعَبُ».

وورد: «لما قال النبي ﷺ ما قال في غدير خم وصاروا<sup>٧</sup> بالأخبية»<sup>٨</sup>، مر المقداد

١- جوامع الجامع ٢: ٧٠؛ والبيضاوي ٣: ٧٤؛ والكنشاف ٢: ٢٠٢

٢- ما بين المعقوفين من فتح.

٣- القمّي ١: ٣٠١، عن أبي جعفر عليه السلام

٤- مجمع البيان ٥: ٥٠؛ ٦: ٥٠

٥- القمّي ٢: ٣٧٧، ذيل الآية ٩ من سورة النحر، عن أبي عبد الله عليه السلام

٦- القمّي ١: ٣٠١

٧- في المصدر هو صار

٨- الأخبية جمع الخباء من الأبنية يكون من وري أو صوف أو شعر القاموس المحيط ٤: ٣٢٤ (جس)

بجماعة منهم يقولون: إذا دنا موته وفتيت أيامه وحضر أجله، أراد أن يوليئنا علياً من بعده، أم والله ليعلمن، قال: همضى المقداد وأخر النبي ﷺ فقال: الصلاة جامعة قال. فقالوا. قد رمانا المقداد، فقوموا محلف عليه، قال: فحازوا حتى حثوا بين يديه، فقالوا: بآبائنا وأمهاتنا يا رسول الله، والذي بعثك بالحق والذي أكرمك بالنبوة، ما قل ما بلمك، والذي اصطعماك على البشر. قال: فقال النبي ﷺ. بسم الله الرحمن الرحيم يحلفون بالله ما قالوا، ولقد قالوا كلمة الكفر وكفروا بعد إسلامهم وهموا بك يا محمد ليلة العقبة<sup>١</sup>.

وفي رواية: فلما أقام علياً يوم غدیر خم كان بهدائه سبعة نفر من المنافقين: وهم أبو بكر وعمر وعبد الرحمن بن عوف وسعد بن أبي وقاص وأبو عبيدة وسالم مولا أبي حذيفة والمغيرة بن شعبة. قال عمر: أما ترون عينه كأنهما عينا مجنون. يعني النبي ﷺ. الساعة يقوم ويقول: قال لي ربي قال: فنزل جبرئيل وأعلمه بحقالة القوم، فدعاهم وسألهم فأنكروا وحلفوا، فأنزل الله\* يحلفون بالله ما قالوا<sup>٢</sup>.

﴿وَمَا نَقَمُوا﴾: وما أنكروا وما عابوا ﴿إِلَّا أَنْ أَهْنَاهُمْ أَفْهَمَ رَسُولُهُمْ مِنْ فَضْلِهِ﴾. قال\* «كان أحدهم يبيع الرؤوس، وآخر يبيع الكراع<sup>٣</sup> ويقتل القراميل<sup>٤</sup>، فاغناهم الله برسوله ﷺ ثم جعلوا حلهم وحديثهم عليه<sup>٥</sup>. والمعنى: أنهم جعلوا موضع شكر النعمة كفرانها، وكان الواجب عليهم أن يقابلوها بالشكر. ﴿فَإِنْ يَتُوبْا إِلَيْكَ سِرَاجٌ مُوقَدٌ وَإِنْ يَتُوكَ﴾ بالإصرار على التفاق ﴿يَعَذِّبُهُمْ اللَّهُ عَذَابًا أَلِيمًا فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ﴾ بالقتل

١- جث فرغ القاموس المحيط ١: ١٦٩؛ وأقرب الولد ٢: ٨٤ (جث).

٢- العياشي ٢: ٩٩، الحديث: ٩٠، عن أبي عبد الله ﷺ.

٣- القمي ١: ٣٠١، عن أبي عبد الله ﷺ.

٤- الكراع من البقر والعم بمنزلة الوظيف من القوس وهو مستنشق الساق. وهو اسم يجمع الخيل والقاموس المحيط ٣: ٨١ (كراع).

٥- القراميل صغار من شعر أو صوف أو أبرسم، تصل به المرأة شعرها النهاية ٤: ٥١ (قرمل).

٦- العياشي ٢: ١٠٠، قيل الخطي ٩٠٠، عن أبي عبد الله ﷺ.

وَالنَّارِ ﴿وَمَا لَكُمْ فِي الْأَرْضِ مِنْ وَرَثٍ وَلَا تَصِيرُ﴾ فيجيهم من العذاب  
 ﴿وَمِنْهُمْ مَنْ عَاهَدَ اللَّهَ لَئِنْ آتَيْنَاهُمْ فَضْلًا لَتَصَّدَّقَنَّ وَلَتَكُونَنَّ مِنَ الصَّادِقِينَ﴾<sup>١</sup>  
 ﴿فَلَمَّا آتَيْنَاهُمْ مِنْ فَضْلِهِ بَخِلُوا بِهِ وَتَوَلَّوْا وَهُمْ مُّعْرِضُونَ﴾<sup>٢</sup> . قال . «هو ثعلبة بن  
 حاطب بن عمرو بن عوف ، كان محتاجاً فعاهد الله ، فلما آتاه بخل به»<sup>١</sup> .  
 ﴿فَاعْقَبْنَاهُمْ بِمَا قَافُوا قُلُوبَهُمْ﴾ : فأوردتهم البخل نقافاً متمكناً في قلوبهم ﴿إِنْ يَرَوْا  
 يُلْقَوْنَهُمْ﴾ : يلْقَوْنَ اللَّهَ . قال : «اللقاء هو البعث»<sup>٢</sup> . ﴿يَسْأَلُكُمْ اللَّهُ مَا وَعَدْتُمْ وَيُبَاكَرُكُنَّ  
 بِكَذِبَتِكُنَّ﴾ .

﴿الرَّسُولُ أَلَّا اللَّهُ يَعْلَمُ سِرَّهُمْ﴾ : ما أسرّوه في أنفسهم من النفاق ﴿وَلَيُجَوِّدَنَّهُمْ﴾ :  
 ما يتجاوزون به فيما بينهم من المطامع ﴿وَأَنَّ اللَّهَ عَلَّمَهُ الْفُيُوبَ﴾ .  
 ﴿الَّذِينَ يُلْمُزُونَ﴾ : يعيرون ﴿الْمُطَّوِّعِينَ﴾ . المتطوعين ﴿مِنَ الْمُؤْمِنِينَ فِي الصَّدَقَاتِ  
 وَالَّذِينَ لَا يَجِدُونَ إِلَّا جُهْدَهُمْ﴾ : إلا طاقاتهم ، يتصدقون بالقليل . ورد : «أفضل الصدقة  
 جهد المقل»<sup>٣</sup> ﴿يَسْتَعْرِفُونَهُمْ﴾ : يستهزئون ﴿سَخِرَ اللَّهُ مِنْهُمْ﴾ : قال : «حازاهم  
 جزاء السخرية»<sup>٤</sup> . ﴿وَلَكُمْ فِتْنَاتُ الْيَمِّ﴾ .

ورد : «آخر أمير المؤمنين عليه السلام نفسه على أن يستقي كل دلو بتمرّة بخيارها ، فجمع  
 تمرأ فأتى به النبي صلى الله عليه وآله وعبدالرحمان بن عوف على الباب ، فلَمَرَهُ ، أي : وقع فيه ،  
 فنزلت»<sup>٥</sup> . والقسي : نزلت في سالم بن حمير الأنصاري ، جاء بصاع من تمر من كسب يده  
 وقال : اقترضته ربي ، فأمر رسول الله صلى الله عليه وآله أن يشره في الصدقات ، فسخر منه المنافقون

١- القسي ٣٠١٠١ ، عن أبي جعفر عليه السلام . وفي المصدر نسخة «القسي» : «ثعلبة بن حاطب» .

٢- الترحيد : ٢٦٧ ، الباب : ٣٦ ، الحديث : ٥٠ ، عن أمير المؤمنين عليه السلام .

٣- مجمع البيان ٥- ٥٥ ، ٦٠ ، عن النبي صلى الله عليه وآله والجهد : الوسع والطاقة ومع المقل أي : قسراً يحمله حال  
 القليل المال . النهاية ٢ ، ٢٢٠ (جهد) .

٤- عيون أخبار الرضا عليه السلام ١٢٦٠١ ، الباب ١١ ، في الحديث ١٩ وفيه : فيطرحهم جزاء السخرية .

٥- العياشي ٢ ، ١١١ ، الحديث ٩٣ ، عن أبي عبد الله عليه السلام . ووقع فيه . لأمه وعابه ، يقال . وقعت  
 بهلان : إذا لمته . ووقعت فيه : إذا عتته وضمته . لسان العرب ٨ : ٤٠٥ (وقع) .

٦- في «الف» «يشتر»



وقالوا: أراد أن يذكر نفسه ليعطى من الصدقات<sup>١</sup>.

﴿اسْتَغْفِرْ لَهُمْ أَوْ لَا تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ﴾: لا فرق بين الأمرين في عدم الإعادة لهم  
﴿إِنْ تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ سَبْعِينَ مَرَّةً فَلَنْ يَغْفِرَ اللَّهُ لَهُمْ﴾. قيل: السَّعُونَ حَارٌّ في كلامهم مجرى  
المثل للتكثير<sup>٢</sup>. وورد: «إِنَّ اللَّهَ قَالَ لِمُحَمَّدٍ ﷺ: "إِنْ تَسْتَغْفِرَ لَهُمْ سَبْعِينَ مَرَّةً فَلَنْ يَغْفِرَ اللَّهُ  
لَهُمْ" فَاسْتَغْفَرَ لَهُمْ مِائَةَ مَرَّةٍ لِيَغْفِرَ لَهُمْ، فَاتَرَلَّ اللَّهُ: "سَوَاءٌ عَلَيْهِمْ أَسْتَغْفَرْتَ لَهُمْ" الآية. فلم يستغفر لهم بعد ذلك»<sup>٣</sup>. ﴿ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ كَفَرُوا بِإِلَهِهِمْ وَرَسُولِهِ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ  
الْفَاسِقِينَ﴾.

﴿فَرِحَ الْمُخَلَّفُونَ بِمَقْعَدِهِمْ خِلَافَ رَسُولِ اللَّهِ﴾ بقعودهم عن العزو<sup>٤</sup> خَلَفَهُ: يقال: أقام  
خِلافَ القوم، أي: بعدهم. ﴿وَكَرِهُوا أَنْ يُجَاهِدُوا بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ﴾  
إِثَاراً لِلدَّعَةِ وَالْخَفَضِ ﴿وَقَالُوا لَا تَنْفِرُوا فِي الْحَرِّ﴾. قاله بعضهم لبعض، وقد سبق قصة  
الجند بن قيس في ذلك عند تفسير: "وَمِنْهُمْ مَنْ يَقُولُ ائْذَنْ لِي"<sup>٥</sup> وهذا تفصيح له. ﴿قُلْ  
نَارُ جَهَنَّمَ أَشَدُّ حَرًّا﴾ وقد أثارتموها بهذه المخالفة ﴿لَوْ كَانُوا يَعْقِلُونَ﴾ أن مآبهم إليها، وأنها  
كيف هي، ما اختاروها بإثارة الدعوة والخفص على طاعة الله.

﴿فَلْيَضْحَكُوا قَلِيلًا وَلْيَبْكُوا كَثِيرًا﴾. إما على ظاهر الأمر، وإما إخبار عما يؤول إليه  
حالهم في الدنيا والآخرة، يعني: فيضحكون قليلاً ويبكون كثيراً، ويجوز أن يكون  
المراد بالضحك والكاء، السرور والعم. ﴿جَزَاءً بِمَا كَانُوا يَعْسِفُونَ﴾ من الكفر والتفاق  
والتحلف.

﴿فَإِنْ رَجَعْتَ إِلَى ظِلِّهِمْ مِنْهُمْ﴾: فإن ردتك إلى المدينة وفيها طائفة من

١- القمي ١: ٣٠٢.

٢- جوامع الجامع ٢: ٤٧٣ والكشاف ٢: ٢٠٥.

٣- العياشي ٢: ١٠٠، الحديث ٩٢٠، عن أبي الحسن الرضا عليه السلام والآية في الناضب (٦٣) ٦.

٤- في «الف» «من العزو»

٥- الآية ٤٩ من نص السورة.

المتخلفين، يعني منافقيهم من لم يتب و لم يكن له عذر صحيح في التخلف  
 ﴿فَاسْتَشِذُّوْكَ لِلْخُرُوجِ﴾ إلى غزوة أخرى بعد تبوك ﴿فَقُلْ لَّنْ نَخْرُجُوا مَعِيَ أَبَدًا وَلَنْ  
 نُقَاتِلُوا مَعِيَ عَدُوًّا﴾. إخبار في معنى التهي. ﴿إِنْ كُنْ رَضِيْتُمْ بِالْقُسُودِ أَوَّلَ مَرَّةٍ  
 فَاقْعُدُوا مَعَ الْخَالِدِينَ﴾.

﴿وَلَا تُقَاتِلْ عَنْ أَحَدِهِمْ مَّتَى آتَاكَ﴾ بأن تدعوه و تستغفر ﴿وَلَا تَقُمْ عَلَى قِسْرِيٍّ﴾  
 للدعاء له ﴿إِنْهُمْ كَفَرُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَمَا تَوَّاهُمْ فَاقْتُلُوا﴾.  
 ﴿وَلَا تُصِيبَكَ أَمْوَالُهُمْ وَأَوْلَادُهُمْ إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّيسَةَ  
 وَأَنَّهُمْ يَكْفُرُونَ﴾. قد مر تصيرها، وهي إما تأكيد، أو تلك في فرقة و هذه في  
 أخرى.

﴿وَإِذَا أُنزِلَتْ سُورَةٌ أَنْ آمَنُوا بِهَا وَجَّهْتُوْا مَعَ رَسُولِهِ اسْتَجِدَّ لَكَ أُولُوا الطَّلَاقِ مِنْهُمْ﴾:  
 ذروا<sup>١</sup> السعة ﴿وَكُلُوا ذَرَأَاتِكُمْ مَعَ الْفُقَرَاءِ﴾ لعذر.  
 ﴿رَضُوا بِأَنْ يَكُونُوا مَعَ الْخَسِرَاتِ﴾ قال: «مع النساء»<sup>٢</sup>. ﴿وَطَلِّحْ عَلَى قُلُوبِهِمْ فَأَنْهُمْ  
 لَا يَقْهَمُونَ﴾ ما في الجهاد و موافقة الرسول ﷺ من السعادة، و ما في التخلف عنه من  
 الشقاوة.

﴿لَنُكَفِّرَنَّ الرُّسُولَ وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ جَهَنَّمَ بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ﴾ يعني: إن تخلف  
 هؤلاء و لم يجاهدوا، فقد جاهد من هو خير منهم ﴿وَأُولَئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ﴾: منافع  
 الدارين؛ النصر و الغنيمة في الدنيا، و الجنة و نعيمها في الآخرة ﴿وَأُولَئِكَ هُمُ  
 الْمُفْلِحُونَ﴾.

﴿أَعَدَّ اللَّهُ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ﴾.

١- في ديل الآية ٥٥ من نفس السورة.

٢- في «ب» ذرا السعة.

٣- المباشي ٢، ١٠٣، الحديث ٩٧، عن أبي جعفر عليه السلام.

﴿وَجَاءَ الْمُعَذِّرُونَ﴾ : المقصرون؛ من عذّر في الأمر : إذا توانى ولم يجد فيه .  
وحقيقته أن يؤهم أن له عذراً فيما يفعل ولا عذر له ، أو من «اعتذّر» - بالإدغام<sup>١</sup> : - إذا مهد  
العذر؛ وهم الذين يعتذرون بالباطل ﴿مِنَ الْأَعْرَابِ﴾ : أهل البنو ﴿لِيُؤْذَنَ لَهُمْ وَقَعَدَ  
الَّذِينَ كَذَبُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ﴾ في ادعاء الإيمان، فلم يجيوا، أو لم يعتذروا<sup>٢</sup> ﴿سَيُصِيبُ  
الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ بالقتل والنار .

﴿لَيْسَ عَلَى الضَّعَفَاءِ وَلَا عَلَى الْمَرْضَى وَالزَّمَنَى﴾ : ولا على الذين  
لا يجهدون ما ينفقون<sup>٣</sup> لعقرهم ﴿حَرَجٌ﴾ : إثم في التخلف ﴿إِذَا صَحُّوا يُوَرِّسُوكُمُ﴾  
بالإيمان والطاعة في السر والعلانية ﴿مَاعَلَى الْمُعْصِينَ مِنْ سَبِيلٍ﴾ : لا جناح عليهم و  
لا عتاب ﴿وَاللَّهُ عَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ .

﴿وَلَا عَلَى الَّذِينَ إِذَا مَا أَتَوْكَ لِتَحْمِلَهُمْ﴾ : يعني معك ﴿قُلْتَ لَا أَجِدُ مَا أَحْمِلُكُمْ  
عَلَيْهِ﴾ : القمى : سألوا معلاً يلبسونها<sup>٤</sup> . ﴿تَوَلَّوْا وَأَعْيَتُهُمْ تَفِيضٌ﴾ : تسيل ﴿مِنَ الدَّمَغِ﴾  
أي : يسيل دمعها ، فإن «من» للبيان كأن العين كلها دمع مائض . ﴿حَزَنًا أَلَّا يَجِدُوا﴾ :  
لثلاً يجدوا ﴿مَا يَنْفِقُونَ﴾ : في مفرامهم . القمى : جاء البكاؤون إلى رسول الله ﷺ وهم  
سبعة نفر - وسمّاهم - ، فقالوا : يا رسول الله ليس بنا قوة أن نخرج معك . فانزل الله  
فيهم : «ليس على الضعفاء» إلى قوله : «ما ينفقون»<sup>٥</sup> .

﴿إِنَّمَا السَّبِيلُ عَلَى الَّذِينَ يَسْتَقْذِرُونَكَ وَهُمْ أَغْنِيَاءُ وَرَضُوا بِأَنْ يَكُونُوا مَعَ الْخَوَالِفِ﴾  
يعني النساء : القمى : كانوا ثمانين رجلاً من قبائل شتى<sup>٦</sup> . ﴿وَطَبَعَ اللَّهُ عَلَى قُلُوبِهِمْ فَهُمْ  
لَا يَعْلَمُونَ﴾ : مَغْتَه<sup>٧</sup> .

﴿يَعْتَذِرُونَ إِلَيْكُمْ﴾ : في التخلف ﴿إِذَا رَجَعْتَ إِلَيْهِمْ﴾ : من الغزوة ﴿قُلْ لَا تَعْتَذِرُوا﴾

١- أي : بإدغام التاء في الدال وتعل حركتها إلى العين .

٢- في «ب» و «ج» : «ولم يعتذروا»

٣- ٤١، ٣٠ من القمى ١ : ٢٩٣

٤- «مع» : عاقبة الشيء : القاموس المحيط ١ : ١١٣ (حـ) .

بالمعاذير الكاذبة ﴿لَنْ تُؤْمِنَ كُفْرًا﴾: لن نصدقكم ﴿قَدْ بَيَّنَّا اللَّهُ مِنْ أَنْبَارِكُمْ وَمَيَّرَى اللَّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولَهُ﴾: اتوبون من الكفر أم تثبتون عليه؟ ﴿ثُمَّ تَوَدُّونَ إِلَىٰ عَنِيبِ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ﴾ أي: إليه، فوضع الوصف موضع الضمير للدلالة على أنه مطلع على سرهم وعلمهم، لا يفوت عن علمه شيء من ضمايرهم وأعمالهم ﴿مَيَّنَّاكُمْ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ﴾ بالتوبيخ والعقاب.

﴿سَيَعْلِفُونَ بِاللَّوْءِ لَكُمْ إِذَا أَنْفَلْتُمْ إِلَيْهِمْ لَتَعْرِضُوا عَنْهُمْ﴾ فلا تعابوهم ﴿وَأَعْرِضُوا عَنْهُمْ﴾ ولا توبخوهم ﴿إِنَّهُمْ رِجْسٌ﴾: لا يذُر فيهم التوبيخ والنصح والعتاب، ولا سبيل إلى تطهيرهم ﴿وَمَا أَوْفَوْهُمْ جَزَاءَ بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ﴾.

﴿يَحْلِفُونَ لَكُمْ لَعْنَةً لَعْنُوا عَنْهُمْ﴾ فتستدعوا عليهم ما كنتم تعملون بهم ﴿فَإِنْ تَرَضُوا عَنْهُمْ فَإِنَّ اللَّهَ لَا يَرْضَىٰ عَنِ الْقَوْمِ الْفَاسِقِينَ﴾ ولا ينصعهم رضاكم إذا كان الله ساعطاً عليهم. ورد: «من التمس رضا الله بسخط الناس، رضى الله عنه وارضى عنه الناس، ومن التمس رضا الناس بسخط الله، سخط الله عليه وأسخط عليه الناس»<sup>١</sup>. القمي: لما قدم النبي ﷺ من تبوك كان أصحابه المؤمنون يتعرضون للمنافقين ويؤدوهم، وكانوا يحلفون لهم أنهم على الحق وليواهم بمنافقين؛ لكي يعرضوا عنهم. فأنزل الله: «سيعلفون بالله لكم» الآية<sup>٢</sup>.

﴿الْأَعْرَابُ﴾: أهل البدو ﴿أَشَدُّ كُفْرًا وَبِقَافًا﴾ من أهل الحضر، لتوحشهم وقساوتهم وجفائهم، ونشرهم في بُعد من مشاهدة العلماء وسماع التنزيل ﴿وَأَجْدَرُ أَنْ لَا يَعْلَمُوا﴾: وأحق بأن لا يعلموا ﴿حُدُودَ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ عَلَىٰ رَسُولِهِ﴾ من الشرايع ﴿وَاللَّهُ عَلِيمٌ﴾ بحال

١- في «ب» و «ج» «عن الكفر»

٢- مجمع البيان ٥-٦، ٦١، عن النبي ﷺ.

٣- القمي ١، ٣٠٢.

٤- البدو البدية والسبة إليه بقوي. الصحاح ٦، ٢٢٧٨ (بدل).

كل من اهل الوبر والمنذر<sup>١</sup> ﴿حَكِيمٌ﴾ فيما يصيب به مسيئتهم و محسنهم  
 ﴿وَمِنَ الْأَعْرَابِ مَن يَتَّخِذُ﴾: يعدّ ﴿مَائِيقُ﴾: ما يصرفه في سبيل الله و يتصدق به  
 ﴿مَقْرَمًا﴾: غرامة و خسراتاً، إذ لا يحتسب عدا الله ولا يرجو عليه ثواباً، وإنما ينفق رياءً  
 و تقيةً. ﴿وَيَتَرَبَّصُّ بَكُمْ السُّوءَآبِرُ﴾: دوائر الرماح و عقباته و حوادثه، لينقلب الامر  
 عليكم فيتخلص من الإنفاق. ﴿عَلَيْهِمْ ذَاكِرَةُ السَّوْءِ﴾: اعتراض بالدعاء عليهم بنحو  
 ما يترتب صوته، أو إخبار عن وقوع ما يترتبصون عليهم. ﴿وَاللَّهُ سَوِيْعٌ﴾: لما يقولون عند  
 الإنفاق ﴿عَلِيمٌ﴾ بما يضمرون.

﴿وَمِنَ الْأَعْرَابِ مَن يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَيَتَّخِذُ مَا يُنْفِقُ قُرْبَانًا﴾: سبب قربات  
 ﴿عِنْدَ اللَّهِ وَصَلَوَاتِ الرَّسُولِ﴾: و سبب دعواته، لأنه كان يدعو للمصدقين بالخير  
 والبركة، و يستغفر لهم. ﴿الْإِنْفَاقَةُ لَهُمْ﴾: شهادة من الله لهم بصحة معتقدتهم، و  
 تصديق لرحانهم. ﴿سَيُدْخِلُهُمُ اللَّهُ فِي رَحْمَتِهِ﴾. و عذْلهم. ﴿إِنَّ اللَّهَ عَفُوٌّ ذَهِيمٌ﴾.  
 تقرير لهم.

﴿وَالسَّابِقُونَ السَّابِقُونَ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ﴾: القمي: هم النُقباء و أبو ذر  
 و المقداد و سلمان و عمار، و من آمن و صدق و ثبت على ولاية امير المؤمنين عليه السلام<sup>٢</sup>. و في  
 نهج البلاغة: «لا يقع اسم الهجرة على أحدٍ إلا بمعرفة الحجة في الارض، فمن عرفها  
 و اقر بها فهو مهاجر»<sup>٣</sup>. ﴿وَالَّذِينَ اتَّبَعُوهُمْ يَلْحَقُونَ﴾: بالإيمان و الطاعة إلى يوم القيامة  
 ﴿رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ﴾: بقبول طاعتهم و ارتضاء أعمالهم ﴿وَرَضُوا عَنْهُ﴾: بما نالوا من نعمه من  
 الدنيا و الآخرة<sup>٤</sup>. ﴿وَلَعَدَّ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا ذَلِكَ

١- أهل الوبر والمنذر، أي: أهل البوادي والمنذر والقرى، وهو من وبر الإبل، لأن بيوتهم يتخذونها مأوى  
 والمنذر جمع منذر وهي البسة النهاية ١٤٤٥ (وبر)

٢- القمي ٣٠٣١

٣- نهج البلاغة (نصحي الصالح) ٢٨٠، الخطبة ١٨٩

٤- في ١٠ من البعثة النبوية والآخرة

الْعُزْرُ الْعَظِيمُ ﴿١٠١﴾ .

﴿وَمِمَّنْ حَوْلَكُ﴾ . من حول بلدتكم، يعني المدينة ﴿مِنَ الْأَعْرَابِ مُنْفِقُونَ﴾<sup>١</sup> وَمِنَ أَهْلِ الْمَدِينَةِ مَرَدُّوْا عَلَى الْإِنْفَاقِ ﴿١٠٢﴾ تَهَرَّأُوهُ فِيهِ وَتَمَرَّنُوا ﴿لَا تَعْلَمُهُمْ﴾ : لا تعرفهم بأعيانهم<sup>٢</sup> وهو تقرير لمهارتهم فيه، يعني يَخْفُونَ عليك، مع فطنتك وصدق فراستك لفرط تحاميتهم مواقع الشك في أمرهم. ﴿مَنْ فَعَلَهُمْ﴾ ونطلع على أسرارهم ﴿مَنْعَهُمْ مَّرَاتَيْنِ﴾ قيل: هما ضرب اللاتكة وحوهم وأدبارهم، عند قبض ارواحهم، وعذاب القبر<sup>٣</sup> ﴿ثُمَّ يُرَدُّونَ إِلَى عَذَابٍ عَظِيمٍ﴾ عذاب النار.

﴿وَمِنْ آخِرِينَ الَّذِينَ آمَنُوا وَأَصْلَحُوا﴾<sup>٤</sup> وَمَا خَرَسُوا لَكُمْ وَلَسَوْفَ يَنْتَوِبُ عَلَيْهِمْ أَنِ اللَّهُ فَتُورِجِيهِمْ﴾. قال: «نزلت في أبي لبابة بن عبد المنذر»<sup>٥</sup>. وقد سبقت قصته عند تفسير: «لَا تَخُونُوا اللَّهَ وَالرَّسُولَ» من سورة الانفال<sup>٦</sup>. وفي رواية: «أولئك قوم مؤمنون، يحدثون في إيمانهم من الذنوب التي يعيها المؤمنون ويكرهونها. فأولئك عسى الله أن يتوب عليهم»<sup>٧</sup>. وفي أخرى: «هم قوم اجتروحوا ذنوباً، مثل قتل حمزة وجعفر الطيار، ثم تابوا، ثم قال: ومن قتل مؤمناً لم يوفق للتوبة، إلا أن الله لا يقطع طمع العباد فيه ورجائهم منه. قال: و«عسى» من الله واجب»<sup>٨</sup>.

﴿خُذْ مِنْ أََمْوَالِهِمْ صَدَقَةً﴾. القسي: نزلت حين أطلق أبو لبابة وعرض ماله للتصدق<sup>٩</sup>. ﴿تُطَهِّرُهُمْ﴾ الصدقة، أو أتت ﴿وَتُرِيهِمْ سُبُلَ﴾ أي: تنسبهم إلى الزكاء؛ والتركية مبالغة في التطهير وزيادة فيه، أو بمعنى الإنماء والبركة في المال. ﴿وَوَصَّلَى

١- جوامع الجامع ٢: ٨١.

٢- القمي ١: ٣٠٣؛ ومجمع البيان ٥-٦: ٦٧، عن أبي جعفر عليه السلام.

٣- الآية: ٢٧.

٤- راجع العياشي ٢: ١٠٦، الحديث: ١٠٩٠، عن أبي جعفر عليه السلام، وفيه: «أولئك قوم مذنبون يحدثون

وإيمانهم من الذنوب».

٥- العياشي ٢: ١٠٥، الحديث: ١٠٦، مرفوعاً.

٦- القمي ١: ٣٠٤.

عَلَيْهِمْ : وَتَرْحَمْ عَلَيْهِمْ بِالْدَّعَاءِ لَهُمْ ﴿إِنَّ صَلَاتَكَ مَكْنُومَةٌ﴾ : تَسْكُرُ إِلَيْهَا نَفْسُهُمْ وَتَطْمَئِنُّ بِهَا قُلُوبُهُمْ ﴿وَاللَّهُ سَمِيعٌ﴾ يَسْمَعُ دَعَاكَ لَهُمْ ﴿عَلَيْهِمْ﴾ يَعْلَمُ مَا يَكُونُ مِنْهُمْ وَرَدَ : «إِنَّهُ كَانَ إِذَا آتَاهُ قَوْمٌ بِصَدَقَتِهِمْ، قَالَ : اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَيْهِمْ»<sup>١</sup> . وَرَدَ : «إِنَّ هَذِهِ الْآيَةَ حَاصِرَةٌ فِي الْإِمَامِ بَعْدَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ»<sup>٢</sup> .

وَقَالَ : «لَمَّا نَزَلَتْ آيَةُ الزَّكَاةِ : "خُذْ مِنْ أَمْوَالِهِمْ صَدَقَةً" وَأُنْزِلَتْ فِي شَهْرِ رَمَضَانَ فَأَمَرَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ مُنَادِيَهُ فَنَادَى فِي النَّاسِ : إِنَّ اللَّهَ فَرَضَ عَلَيْكُمْ الزَّكَاةَ كَمَا فَرَضَ عَلَيْكُمْ الصَّلَاةَ، فَرَضَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مِنَ الثَّعْبِ وَالْفِضَّةِ، وَفَرَضَ عَلَيْهِمُ الصَّدَقَةَ مِنَ الْإِبِلِ وَالْبَقَرِ وَالْغَنَمِ، وَ مِنَ الْخَنَظَةِ وَالشَّعِيرِ وَالتَّمْرِ وَالزَّيْتِ، وَنَادَى بِهِمْ ذَلِكَ<sup>٣</sup> فِي رَمَضَانَ، وَعَمَّا لَهُمْ عَمَّا سِوَى ذَلِكَ. قَالَ : ثُمَّ لَمْ يَعْزِضْ<sup>٤</sup> لَشَيْءٍ مِنْ أَمْوَالِهِمْ، حَتَّى حَالَ عَلَيْهِمُ الْخَوَلُ مِنْ قَابِلٍ، فَصَامُوا وَافْطَرُوا، فَأَمَرَ مَادِيَهُ فَنَادَى فِي الْمُسْلِمِينَ : أَيُّهَا الْمُسْلِمُونَ زَكُّوا أَمْوَالَكُمْ تَقْبَلْ صَلَاتُكُمْ. قَالَ : ثُمَّ وَجَّهَ عَمَّالَ الصَّدَقَةِ وَعَمَّالَ الطُّلُوقِ<sup>٥</sup> ٦ .

﴿الَّذِينَ يَعْلَمُونَ أَنَّ اللَّهَ هُوَ يَقْبَلُ التَّوْبَةَ عَنْ عِبَادِهِ﴾ إِذَا صَحَّتْ ﴿وَيَأْخُذُ الصَّدَقَاتِ﴾ إِذَا صَدَرَتْ عَنْ خُلُوصِ الْآيَةِ، يَقْبَلُهَا قَبُولَ مَنْ يَأْخُذُ شَيْئاً لِيُؤَدِّيَ بِهِ. قَالَ : «أَيُّ : يَقْبَلُهَا مِنْ أَهْلِهَا وَيُثِيبُ عَلَيْهَا»<sup>٧</sup> .

وَرَدَ : «إِنَّ اللَّهَ يَقُولُ : مَا مِنْ شَيْءٍ إِلَّا وَقَدْ وَكَلْتُ بِهِ مَنْ يَقْبِضُهُ غَيْرِي إِلَّا الصَّدَقَةَ، فَإِنِّي أَتَلَقُّهَا بِيَدِي تَلَقُّاً<sup>٨</sup>، حَتَّى أَنْ الرَّجُلَ لِيَتَصَدَّقَ بِالثَّمَرَةِ أَوْ بِشِقِّ الثَّمَرَةِ فَأُرِيَهَا لَهُ كَمَا

١- مجمع البيان ٥: ٦٨٠، عن النبي ﷺ

٢- العياشي ٢: ١٠٦، الحديث: ١١١، عن أبي عبد الله ﷺ.

٣- في المصدر «فنادى بهم بذلك».

٤- في المصدر «لم يعرض» وفي نسخة «ب» : «لم يعرض».

٥- الطُّلُوقُ : كَفَّلَسَ مَكْيَالٌ، أَوْ مَا يُوضَعُ مِنَ الْخَرَّاجِ عَلَى الْجُرْيَانِ. أَوْ شِبْهُ صَرِيَّةٍ مَعْلُومَةٍ وَكَأَنَّهُ مَوْلَدٌ أَوْ مَعْرَبٌ الْقَامُوسُ الْمِيط ٣: ٢٦٦ (طسق).

٦- الكافي ٣: ٤٩٧، الحديث ٢، عن أبي عبد الله ﷺ.

٧- التوحيد ١٦٢، الباب: ١٧، دليل الحديث: ٢، عن أبي عبد الله ﷺ.

٨- لَقْفَهُ وَتَلَقَّفَهُ : تَسَاوَلَهُ بِمِرْعَةٍ. الْقَامُوسُ الْمِيط ٣: ٢٠٣ (لقف).

يرتبي الرجل فلوله<sup>١</sup> و قصيله<sup>٢</sup>، فيأتي يوم القيامة و هو مثل أحد وأعظم من أحد<sup>٣</sup>.  
وفي رواية: «صمت على ربي أن الصدقة لا تقع في يد العبد حتى تقع في  
يد الرب، و هو قوله تعالى: " و ياخذ الصدقات "»<sup>٤</sup>.

وفي أخرى: «إذا تناولتم السائل شيئاً فاسألوه أن يدعو لكم، فإنه يجاب له فيكم،  
ولا يجاب في نفسه، لأنهم يكذبون، وليرد الذي ناوله، يده إلى فيه، فيقلها، فإن الله  
عز وجل يأخذها قبل أن تقع في يده، كما قال عز وجل: " ألم يعلموا أن الله هو يقبل التوبة  
عن عباده و ياخذ الصدقات "»<sup>٥</sup>. «وَأَنَّ اللَّهَ هُوَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ».

«وَقُلْ أَصْلُوا» ما شتم «فَبَرَأَ اللَّهُ عَنْكُمْ وَرَسُولُهُ وَالْمُؤْمِنُونَ» خير أكان أو  
شرأ. قال: «المؤمنون هم الائمة»<sup>٦</sup>. وفي رواية: «إيانا عنى»<sup>٧</sup>. وفي أخرى: «ليس  
هكذا هي، إنما هي والمؤمنون، فنحن المأمونون»<sup>٨</sup>.

و ورد: «تعرض الأعمال على رسول الله ﷺ، أعمال العباد، كل صباح أبرارها و  
فجارها»<sup>٩</sup>، فاحترؤها، و هو قول الله عز وجل: «و قل اعملوا» الآية<sup>١٠</sup>.  
وفي رواية: «قيل له: ادع الله لي و لأهل بيتي، فقال: أو لست أفعل؟ والله إن

١- الفلول = بالكسر - الجحش والمهر قطعا أو بلغا السنة - القاموس المحيط ٤: ٣٧٧ (فلو).

٢- القصيل: ولد الناقة إذا فصل عن أمه. القاموس المحيط ٤: ٣٠ (فصل).

٣- الكافي ٤: ٤٧، الحديث: ٦، عن أبي عبد الله عليه السلام.

٤- العياشي ٢: ١٠٨، الحديث: ١١٨، عن أبي عبد الله، عن علي بن الحسين عليهما السلام.

٥- الخصال ٢: ٦١٩، ذيل الحديث ١٠٠، عن أبي عبد الله، عن أبيه، عن أمير المؤمنين عليه السلام.

٦- الكافي ١: ٢١٩، الحديث ٤٢، والعياشي ٢: ١٠٩، الحديث ١٢٥، عن أبي عبد الله عليه السلام.

٧- الامالي (للطوسي) ٢: ٢٣، عن أبي عبد الله عليه السلام.

٨- الكافي ١: ٤٢٤، الحديث: ٦٢، عن أبي عبد الله عليه السلام.

٩- الأبرار جمع بر - بالفتح - بمعنى البار، والفجار جمع فاجر فيكون قوله ﷺ «أبرارها وفجارها» يدل  
تفصيل للعباد، و يحتمل أن يكون بدل تفصيل لأعمال العباد فيقرآن بالرفع. وفي إطلاق الأبرار  
والفجار على الأعمال تجوز. على أنه يحتمل كون الأبرار حيث جمع البر - بالكسر - وربما يقرأ  
الفجار - بكسر الفاء و تحميف الجيم - جمع فجار مبياً على الكسر و هو اسم الفجور أو جمع فجر -  
بالكسر - و هو أيضاً الفجور. مرة المعقول ٤: ٤.

١٠- الكافي ١: ٢١٩، الحديث ١، عن أبي عبد الله عليه السلام.



أعمالكم نتعرضُ عليّ في كلِّ يومٍ وليلةٍ. قال. فاستعظمت ذلك، فقال. أما تقرأ كتاب الله عزَّ وجلَّ "وقلِ اعْمَلُوا فِيمَا تَرْضَوْنَ اللَّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُ وَالْمُؤْمِنُونَ؟" قال. هو والله عليّ من أبي طالب عليه السلام <sup>١</sup> ﴿وَسُئِّرُوا إِلَىٰ عِلَالٍ آتِيَةٍ وَالشَّهَادَةُ فَيُتَشَكَّرُ بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ﴾.

﴿وَمُؤَخَّرُونَ﴾ مؤخَّرون، موقوفٌ أمرهم، من أرحائه إذا أحرته ﴿لِأَمْرِ اللَّهِ﴾ في شأنهم ﴿إِنَّمَا يَعْزِبُ اللَّهُ آلَ مُحَمَّدٍ وَيُؤْتِي مَن يَشَاءُ وَهُوَ عَلِيمٌ ذَكِيمٌ﴾ بأحوالهم ﴿حَكِيمٌ﴾ فيما يفعل بهم.

قال. لهم قوم كانوا مشركين، فقتلوا مثلَ حمرة و جعفر وأشباههما من المؤمنين، ثم إنهم دخلوا في الإسلام؛ فوحدوا الله وتركوا الشرك، ولم يعرفوا الإيمان بقلوبهم، فيكونوا من المؤمنين فيجب لهم الجنة، ولم يكونوا على جحودهم، فيكفروا فيجب لهم النار، فهم على تلك الحال، إما بعذبهم وإما يتوب عليهم <sup>٢</sup>.

﴿وَالَّذِينَ اتَّخَذُوا مَسْجِدًا مَّحَرَّمًا﴾ مضارة للمؤمنين ﴿وَكُفْرًا﴾: وتقوية للكفر الذي كانوا يضمرونه ﴿وَنَقَرِبْنَاهُ لِلْمُؤْمِنِينَ﴾ الذين كانوا يجتمعون للصلاة في مسجد قبا، أرادوا أن يفرقوا عنه وتختلف كلمتهم ﴿وَلِأَرْضِكَادًا﴾: وإعداداً ﴿لِمَن حَارَبَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ مِن قَبْلُ﴾ يعني أبا عامر الرَّاهب

روى. "أنه كان يقاتل رسول الله ﷺ في عزواته، إلى أن هرب إلى الشام ليأتي من قبصر بجنود يحارب بهم رسول الله ﷺ. ومات بقتلٍين وحيداً <sup>٣</sup>

﴿وَلِيَخْلِفَنَّكَ إِن آَرَقْنَا إِلَّا بِالْحَقِّ﴾: ما أردنا ببناءه إلا الفضلة الحسنی، و هي الصلاة والذكر والتوسعة على المصلين ﴿وَاللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ﴾

١- الكافي ١، ٢١٩، الحديث ٤، عن علي بن موسى الرضا عليه السلام

٢- الكافي ٢، ٤٠٧، الحديث ١، عن أبي جعفر عليه السلام وفيه "فتحب في كلا الموضعين

٣- الكشاف ٢، ٢١٣؛ والبيضاوي ٣، ٨٠

في حلهم.

و ورد ما ملخصه : **«إِنَّ الْمُنَافِقِينَ أَثَمِقُوا وَيَاكُفُوا لَأَبِي عَامِرٍ الرَّأْيَ - الَّذِي سَمَاهُ**  
**رَسُولُ اللَّهِ ﷺ الْمَاسِقَ - وَجَعَلُوهُ أَمِيرًا عَلَيْهِمْ وَبَحَعُوا لَهُ بِالطَّاعَةِ، فَقَالَ لَهُمُ الرَّأْيُ**  
**أَنْ أَعِيبَ عَنِ الْمَدِينَةِ لثَلَاثَتِهِمْ إِلَى أَنْ يَتِمَّ تَدْبِيرُكُمْ، وَكَاتَبُوا «أَكْبَدِرَ» - صَاحِبَ دُومَةَ**  
**الْجَنْدَلِ - لِيَقْصِدَ الْمَدِينَةَ، فَأَوْحَى اللَّهُ إِلَى مُحَمَّدٍ ﷺ وَعَرَفَهُ مَا أَجْمَعُوا عَلَيْهِ مِنْ أَمْرِهِ وَأَمْرَةِ**  
**بِالْمَسِيرِ إِلَى تَبُوكَ. قَالَ : فَلَمَّا صَحَّ عَرَمَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَلَى الرَّحْطَةِ إِلَى تَبُوكَ، عَمِدَ هَؤُلَاءِ**  
**الْمُنَافِقُونَ قَتَلُوا خَارِجَ الْمَدِينَةِ مَسْجِدًا، وَهُوَ مَسْجِدُ الصَّرَارِ، يَرِيدُونَ الْاجْتِمَاعَ فِيهِ،**  
**وَيُؤَمِّمُونَ أَنَّهُ لِلصَّلَاةِ، وَإِنَّمَا كَانَ لِيَجْتَمِعُوا فِيهِ لَعَلَّ الصَّلَاةَ، فَيَتِمَّ تَدْبِيرُهُمْ وَيَقَعُ هَذَا**  
**مَا يَسْهَلُ بِهِ لَهُمْ مَا يَرِيدُونَ، ثُمَّ جَاءَ جَمَاعَةٌ مِنْهُمْ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَقَالُوا، يَا رَسُولَ اللَّهِ**  
**إِنَّ بَيْوتَنَا قَاصِيَةٌ عَنْ مَسْجِدِكَ وَإِنَّا نَكْرَهُ الصَّلَاةَ فِي غَيْرِ جَمَاعَةٍ، وَبَصَبَ عَلَيْنَا الْخُضُورَ،**  
**وَقَدْ بَيْنَا مَسْجِدًا، فَإِنْ رَأَيْتَ أَنْ نَقْصِدَهُ وَنُصَلِّيَ فِيهِ لَتَتَّيَمَّنَ وَنَتَبَرَّكَ بِالصَّلَاةِ فِي**  
**مَوْضِعٍ مَصْلَاكَ، فَلَمْ يُعَرِّفْهُمْ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ مَا عَرَفَهُ اللَّهُ مِنْ أَمْرِهِمْ وَنِقَاطِهِمْ. قَالَ : وَقَدْ :**  
**أَنَا عَلَى جَنَاحِ سَقَرٍ فَامْهَلُوا حَتَّى أَرْجِعَ إِنْ شَاءَ اللَّهُ تَعَالَى ثُمَّ أَنْظِرْ فِي هَذَا نَظْرًا**  
**يَرْضَاهُ اللَّهُ. قَالَ : وَعَادَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ غَانِمًا ظَاهِرًا، وَابْطَلُ اللَّهُ كَيْدَ الْمُنَافِقِينَ، وَامْرُؤُوسُ**  
**اللَّهِ ﷻ بِإِحْرَاقِ مَسْجِدِ الصَّرَارِ، فَانْزَلَ اللَّهُ تَعَالَى : «وَالَّذِينَ اتَّخَذُوا مَسْجِدًا ضَرَارًا»**  
**الآيات»<sup>١</sup>.**

**«لَا تَقْصِرْ فِيهِ أَبَدًا»** أي : لا تصل فيه أبدًا. يقال . فلان يقوم بالليل ، أي :  
**يُصَلِّي «لَمْ تَسْجِدْ أَبَدًا» عَلَى الثَّقَوَيْنِ لَوْلَا يَوْمٌ** من أيام وجوده . قال : يعني  
**مسجد قبا»<sup>٢</sup> قيل : أَسَمَهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ، وَصَلَّى فِيهِ أَيَّامَ مَقَامِهِ بِقَا<sup>٣</sup> «أَحَقُّ أَنْ**

١- تفسير الإمام ﷺ ٤٨٢ و ٤٨٣ و ٤٨٨، عن أبي الحسن الأول ﷺ

٢- الكافي ٢٩٦، ٣، الحديث : ١٢، والعياشي ١١١، ٢، الحديث : ١٣٥، عن أبي عبد الله ﷺ،

والحديث : ١٣٦، عن الصادقين عليهما السلام

٣- البيهقي ١٠٨١، ٣، والكنز ١١٤، ٢

تَقُومَ بِهِ»<sup>١</sup> أولى بان تُصَلِّي فيه . قال : «يعني من مسجد النفاق»<sup>٢</sup> ﴿وَيُؤَيِّرُ بَنَاتٍ يُحِبُّونَ  
أَنْ يَبْطِئَهُنَّ﴾ قال : «بالماء عن العائط والبول»<sup>٣</sup> ﴿وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُطَهَّرِينَ﴾ . ورد . «إِنَّ  
النَّبِيَّ ﷺ قَالَ لَا هِلَ قَا مَا دَا تَفْعَلُونَ فِي طَهْرِكُمْ»<sup>٤</sup> فَإِنَّ اللَّهَ قَدْ أَحْسَنَ عَلَيْكُمْ الشَّاءَ ! قَالُوا  
بَعَلَّ أَثَرُ الْعَائِظِ فَقَالَ أَنْزَلَ اللَّهُ فِيكُمْ : «وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُطَهَّرِينَ»<sup>٥</sup> .

﴿أَحْمَنَ أَسْمَى بَلَيْسَتْ﴾ . بيان دينه ﴿عَلَى تَقْوَى مِنْ اللَّهِ وَرِصْوَةٍ﴾ . على قاعدة  
مُحْكَمَةٍ ، هي الحق الذي هو التقوى من الله ، و طلب مرضاته بالطاعة ﴿حَيْرٌ أَمْ مَنْ أَسْخَسَ  
بُيِّنَتْ عَلَى شَفَا جُرْفٍ هَارٍ﴾ : على قاعدة ، هي اضعف القواعد و اقلها بقاء ، و هو الباطل  
و النفاق ، الذي مثله كمثلي شفا جُرفٍ هارٍ في قلة الثبات . والشفا : الشفير . و جُرفُ  
الوادي : حاسبه الذي يتحفر<sup>٦</sup> أصله بالماء و تجرّفه السيول . والهار : الهائر الذي اشفى  
على السقوط والهدم . ﴿فَاهَارُ يَوْمِي نَارِ جَهَنَّمَ﴾ . لما جعل الجُرفُ لهار مجاراً عن  
الباطل قبل «فاهار به في نار جهنم» والمعنى : فهوى به الباطل في نار جهنم ، فكان  
المطل استس بياً على شفير جهنم ، فطاح به إلى قعرها . قال : «مسجد الصرار» الذي  
أسس على شفا جُرفٍ هارٍ فاهار به في نار جهنم»<sup>٧</sup> . ﴿وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ﴾  
إلى ما فيه صلاح و نجاة .

﴿لَا يَزَالُ بُيِّنَتْهُمْ إِلَى سَوَاءٍ﴾ يعني مسجد الصرار ﴿رِسَةً فِي قُلُوبِهِمْ﴾ . سبب شك  
و ارياد نفاق في قلوبهم لا يصححل أثره ، ثم لما هدمه الرسول ﷺ ، رشح ذلك  
في قلوبهم و ارداد ، بحيث لا يروى رسمه<sup>٨</sup> عنها . ﴿إِلَّا أَنْ تَقَطَّعَ قُلُوبُهُمْ﴾ قطعاً  
بحيث لا يبقى لها قابلية الإدراك والاضمار ؛ و في قراءتهم عليهم السلام . «إلى

١- العياشي ٢ / ١١١ ، الحديث ١٣٦ ، عن الصادقين عليهما السلام

٢- مجمع البيان ٥- ٦ / ٧٣ ، عن الصادقين عليهما السلام

٣- مصدر ، مروياً عن النبي ﷺ

٤- هي «ب» «بحر» .

٥- الصفي ١ / ٣٠٥ ، عن أبي جعفر ع

٦- في «الف» «لا يزال وسمه»

أَنْ تَقْطَعَ<sup>١</sup> وَالْقَمَى يَعْنِي حَتَّى تَقْطَعَ<sup>٢</sup> فَلَوْ بِهِمْ<sup>٣</sup>. ﴿وَاللَّهُ عَلِيمٌ﴾ بِبَيَّانِهِمْ ﴿حَكِيمٌ﴾  
فِيمَا أَمَرَ بِهِمْ بِهِمْ.

﴿إِنَّ اللَّهَ اشْتَرَى مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنْفُسَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ بِأَنْ لَهُمُ الْجَنَّةُ﴾. تمثيل لإثابة الله إياهم  
بالجنة على بدل أنفسهم و أموالهم في سبيله. ﴿يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَيَقْتُلُونَ وَيُقْتَلُونَ<sup>٤</sup>  
وَعَمَّا عَلَيْهِمْ خَفَافُ التَّوَرَمِ وَالْأَنْجِيلِ وَالْقُرْآنِ وَمَنْ أَوْفَىٰ﴾ أي. لا أحد أوفى ﴿بِعَهْدِهِ  
مِنَ اللَّهِ فَاسْتَبْشِرُوا بِنَيْبِكُمُ الَّذِي بَايَعَكُمْ بِهِ﴾ فامر حوا به غاية الفرح إذ بعتم قابلاً بباقي ورائلاً  
بدائم. ﴿وَذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ﴾.

﴿التَّائِبُونَ الْمُسْتَذِيبُونَ السَّاجِدُونَ الرَّاكِعُونَ السَّابِقُونَ السَّابِقُونَ﴾  
وَالنَّكَاهُونَ عَنِ الْمُسْكَرِ وَالْمَخْطُوفُونَ لِحُدُودِ اللَّهِ وَبَشِّرِ الْمُؤْمِنِينَ﴾ أي: هم التائبون. وفي  
قراءتهم عليهم السلام: "التائبين" إلى قوله: "والحافظين" على أنها صفة للمؤمنين.  
سئل عن العلة في ذلك، فقال: اشترى من المؤمنين التائبين العابدين<sup>٥</sup>.

قال: لما نزلت هذه الآية: "إِنَّ اللَّهَ اشْتَرَى" قام رجل فقال: يا بني الله أرايتك الرجل  
ياخذ سيفه فيقاتل حتى يقتل إلا أنه يقترف من هذه المحارم، أشهد هو؟ فانزل الله على  
رسوله: "التائبون" الآية، فبشر النبي ﷺ المجاهدين من المؤمنين، الذين هذه صفتهم  
وحليتهم، بالشهادة والجنة. وقال: التائبون من الذنوب، العابدون الذين لا يعدون إلا  
الله ولا يشركون به شيئاً؛ الحامدون: الذين يحمدون الله على كل حال في الشدة  
والرخاء؛ السائحون الصائمون الرَّاكِعُونَ السَّاجِدُونَ: الذين يواظبون على الصلوات  
الخمس، الحافظون لها والحافظون عليها بركوعها وسجودها والخشوع فيها وفي  
أوقاتها، الأمرون بالمعروف بعد ذلك والعاملون به، والتأهون عن المنكر والمتهون عنه.

١- جوامع الجامع ٢: ٨٦، عن أبي عبد الله عليه السلام

٢- في المصدر: حَتَّى تَقْطَعَ

٣- القمى ١: ٣٠٥

٤- الكافي ٨: ٣٧٧، الحديث ٥٦٩، عن أبي جعفر عليه السلام

قال: فشر من قتل وهو قائم بهذه الشروط بالشهادة والجنة<sup>١</sup>.

والقمي: نزلت الآية في الأئمة، لأنه وصفهم بصفة لا تجوز في غيرهم؛ فالأمرون بالمعروف: هم الذين يعرفون المعروف كله، صغيرة وكبيرة ودقيقة وجليلة؛ والذاهون عن المنكر: هم الذين يعرفون للمكر كله، صغيرة وكبيرة؛ والحافظون لحدود الله: هم الذين يعرفون حدود الله، صغيرها وكبيرها ودقيقها وجليلها ولا يجوز أن يكون بهذه الصفة غير الأئمة عليهم السلام<sup>٢</sup>.

وفي رواية: سئل عن قوله: «إِنَّ اللَّهَ اشْتَرَى» فقال: «يعني في الميثاق ثم قرئ عليه: «التائبون»<sup>٣</sup>، فقال: إذا رأيت هؤلاء، فعند ذلك هؤلاء اشترى منهم أنفسهم وأموالهم، يعني في الرجعة»<sup>٤</sup>.

﴿ مَا كَانُوا لِلنَّاسِ لَمْ يُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا وَلَئِنْ سَأَلْتَهُمْ لَظَنُّوا أَنَّ لَهُمْ أَجْلاً مُبْتَلًى ﴾<sup>٥</sup>  
 ﴿أَنْتُمْ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ﴾<sup>٦</sup>

﴿ وَمَا كُنَّا نَسْتَغْفِرُكَ يُزْهِمُكَ اللَّهُ الْإِيمَانُ لَا عَنْ مَوْعِدَةٍ وَعَدَاةٍ إِيَّاهُ فَلَمَّا تَبَيَّنَ لَهُ أَنَّهُ عَدُوٌّ لِلَّهِ تَبَيَّرَ بِآيَاتِهِ ﴾<sup>٧</sup>  
 ورد: إنه سأل: «ما يقول الناس في قول الله: «وما كان استغفار إبراهيم لأبيه إلا به» فقيل: يقولون: إن إبراهيم وعداه أن يستغفر له. قال: ليس هو هكذا، إن إبراهيم وعدة أن يسلم فاستغفر له، فلما تبين له أنه عدو لله، تبرأ منه»<sup>٨</sup>. وفي رواية: «لما مات تبين له أنه عدو لله، فلم يستغفر له»<sup>٩</sup>. والقمي: إن إبراهيم قال لأبيه: إن لم

١- الكافي ٥/ ١٥٠، ديل الحديث الطويل ١، عن أبي عبد الله عليه السلام

٢- القمي ١/ ٣٠٦

٣- في المصدر: «ثم قرأت عليه: «التائبون العابدون» فقال أبو جعفر عليه السلام لا ولكن اقراها: «التائبين العابدون»

٤- العياشي ٢/ ١١٢، الحديث: ١٤٠، عن أبي جعفر عليه السلام

٥- لم يذكره «إن» في «ب» و «ج»

٦- العياشي ٢/ ١١٤، الحديث: ١٤٦، عن أبي عبد الله عليه السلام

٧- المصدر، حديث: ١٤٨، مصمراً

قَعْبِدِ الْأَصْنَامَ اسْتَغْفَرْتُ لَكَ، فَلَمَّا لَمْ يَدْعِ الْأَصْنَامَ تَبَرَّأَ مِنْهُ<sup>١</sup>.

أقول: ويؤيده قوله تعالى: «إِلَّا قَوْلَ إِبْرَاهِيمَ لِأَبِيهِ لَأَسْتَغْفِرَنَّ لَكَ»<sup>٢</sup> فحمل الرواية الأولى على وقوع الوعد من كلا الطرفين.

﴿إِنَّ إِبْرَاهِيمَ لَأَوَّاهٌ حَلِيمٌ﴾. ورد: «الأوَّاه: هو الدَّعَاء»<sup>٣</sup>. وفي رواية: «الأوَّاه: المتضرع إلى الله في صلاته، وإذا خلا في قصر من الأرض، وفي الخلوات»<sup>٤</sup>.  
﴿وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُضِلَّ﴾: ليخذل ﴿قَوْمًا بَعْدَ إِذْ هَدَيْتَهُمْ حَقَّ بِعِيتِكَ لَهُمْ مَبِيتٌ قَبُورٌ﴾<sup>٥</sup>.  
قال: «حتى يعرفهم ما يرضيه وما يسخطه»<sup>٦</sup>. ﴿إِنَّ اللَّهَ يَكُلُّ شَيْئًا عَلَيْهِمْ﴾ يعلم أمرهم في الحالين.

﴿إِنَّ اللَّهَ لَمَلِكُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ يَجْبِي وَيُثَبِّتُ وَمَالَ حَكْمٌ مِنْ دُونِ اللَّهِ مَنْ يَزَلْهُ﴾<sup>٧</sup>  
وَلَا نُصِيرُ﴾ لا تاتى ولا ية ولا نصرة إلا من الله، فتوجهوا بشرا شركم إليه، وتبرؤوا عما عداه.

﴿لَقَدْ تَابَ اللَّهُ عَلَى النَّبِيِّ وَالْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ﴾. في قراءتهم عليهم السلام:  
«لقد تاب الله بالنبي على المهاجرين»<sup>٨</sup>. قال: «هكذا مرلت»<sup>٩</sup>. وفي رواية: «قيل له:  
إن العامة تقرأ: «لقد تاب الله على النبي» فقال: ويلهم! وأي ذنب كان لرسول الله ﷺ  
حتى تاب الله منه؟ إنما تاب الله به على أمته»<sup>١٠</sup>. ﴿الَّذِينَ أَتَبَعُوهُ فِي سَاعَةِ الْعُسْرَةِ﴾.  
القسمي: في قصة نبوك، هم أبوذر و أبو خيثمة وعُميرة بن وهب، الذين تحلفوا ثم لحقوا

١- القمي ١: ٣٠٦.

٢- الممتحنة (٦٠): ٤.

٣- الكافي ٢: ٤٦٦، الحديث ١، عن أبي جعفر عليه السلام.

٤- القمي ١: ٣١٦، عن أبي جعفر عليه السلام.

٥- الكافي ١: ١٦٣، الحديث ١٣؛ والمعاشي ٢: ١١٥، الحديث ١١٥، والتوحيد ١: ٤١١، الباب ٦٤،

الحديث ٤، عن أبي عبد الله عليه السلام.

٦- مجمع البيان ٥- ٦: ٨٠، عن أبي الحسن الثاني عليه السلام.

٧- القمي ١: ٢٩٧، عن أبي عبد الله عليه السلام.

٨- الاحتجاج ١: ٩٨، عن النبي ﷺ.

برسول الله ﷺ، وذكر في عذر تخلف أبي ذر: أن جملة كان أعجف<sup>١</sup>، فلحق بعد ثلاثة أيام حاملاً ثيابه على ظهره، لوقوف جملة عليه في بعض الطريق<sup>٢</sup>، قيل: «الفسرة»: حالهم في عروة تبوك، كان يعتقب العشرة على بعير واحد، وكان زادهم الشعير المسوس<sup>٣</sup> والتمر المذود<sup>٤</sup> والإهالة<sup>٥</sup> السنحة<sup>٦</sup>، وبلغت الشدة بهم أن اقتسم التمرة اثنان، وربما مصها الجماعة<sup>٧</sup>، وكانوا في حمارة<sup>٨</sup> القبط<sup>٩</sup>، وفي الصيقة الشديدة من القحط وقلة الماء<sup>١٠</sup> «من يعلم ما حكاذي يزيغ قلوب قريبي منهن» عن الثبات على الإيمان ومن اتبع الرسول في تلك العروة. القمي: وكان الكفار خمسة وعشرين ألف رجل، والمؤمنون خمسة وعشرين رجلاً<sup>١١</sup>. «ثم قاب حبهم ثم إنهم بهرزة وقت رجيم».

«وَلَقَدْ أَتَيْنَا الَّذِينَ كَفَرُوا» في قراءتهم عليهم السلام: «خالفوا. قال: إنما رل: خالفوا، ولو خلفوا لم يكن عليهم عتب»<sup>١٢</sup>. القمي: في قصة برك، وقد كان تخلف عن رسول الله ﷺ قوم من المنافقين وقوم من المؤمنين مستبصرين، لم يعثر عليهم في بقاء؛ منهم: كعب بن مالك الشاعر، ومرة بن الربيع، وهلال بن أمية الواقفي، فلما بلغهم إقبال رسول الله ﷺ ندموا، فلما وافوا رسول الله ﷺ سلموا عليه فلم يرد عليهم السلام وأعرض عنهم، و سلموا على إخوانهم فلم يردوا

١- عجب الفرس عجباً، من باب عجب: عجب. الصباح السير ٢. ٤٨ (عجب)

٢- القمي ١ ٢٩٤ و ٢٩٧.

٣- مسوس وسوس الطعام. وقع فيه السوس (دود يقع في الصوف والطعام) فهو السوس والسوس و داد الطعام ودود صار فيه الدود فهو الدود والإهالة - بكسر الهمزة - الشحم المذاب وقيل دهن يؤخذ به، وقيل الدسم الجامد والسنحة - المتعيرة الريح، يقال: سنخ الدهن إذا فسد و تعيرت ريحة الراح. القاموس ومجمع البحرين والصالح

٤- حمارة - بتعريف الميم وشدة الراء -: شدة الحر «القاموس المحيط ٢ ١١ - حمر» وفي نسخة «د» و «ح» حمارة بالراء - وهي الشدة. القاموس المحيط ٢ ١٨٠ (حمر).

٥- حوامع خامع ٢ ٩٠.

٦- القمي ١ ٢٩٦.

٧- المصدر: ٢٩٧ وفيه: «عيب» يلبس «عتب»

عليهم، فبلغ ذلك أهلهم فقطعوا كلامهم، فخرجوا إلى ذناب<sup>١</sup> جبل بالمدينة، فكانوا يصومون واهلهم يأتونهم بالطعام، فيضعونه ناحية ثم يولون عنهم فلا يكلمونهم، فبقوا على هذه الحالة أياماً كثيرة؛ ليكون بالليل والنهار ويدعون الله ان يغفر لهم، فلما طال عليهم الامر حلفوا ان لا يكلم احداً منهم صاحبه حتى يموت أو يتوب الله عليه، فبقوا على هذه ثلاثة أيام، حتى نزلت توبتهم<sup>٢</sup>. هذا ملخص قصتهم.

﴿حَتَّىٰ إِذَا ضَاقَتْ عَلَيْهِمُ الْأَرْضُ بِمَا رَحُبَتْ﴾ أي: مع سمعتها، وهو مثل تحيرتهم في أمرهم، كأنهم لا يجدون في الارض موضع قرار، وذلك حيث لم يكلمهم رسول الله ﷺ ولا إخوانهم ولا اهلهم، فضاقت المدينة عليهم حتى خرجوا منها ﴿وَضَاقَتْ عَلَيْهِمْ أَنْفُسُهُمْ﴾ حيث حلفوا ان لا يكلم بعضهم بعضاً فتفرقوا ﴿وَقَالُوا﴾: و علموا ﴿أَن لَّا مَلْجَأَ مِنَ اللَّهِ﴾: من سخط الله ﴿إِلَّا إِلَىٰ وَثْءٍ مِّنْ يَدِيهِ﴾ لما عرف صدق نياتهم. قال: «هي الإقالة»<sup>٣</sup>. ﴿يَسْتَوُونَ﴾: ليعودوا إلى حالتهم الأولى ﴿إِنَّ اللَّهَ هُوَ الْغَنِيُّ الرَّبُُّّ﴾ لمن تاب، ولو عاد في اليوم مائة مرة.

﴿يَكَايِلُهُمُ الَّذِينَ آمَنُوا ثَوَقَ آلَافِهِمْ وَكُنُوا مَعَ الصَّادِقِينَ﴾. ورد: «إيما عني»<sup>٤</sup>. وفي رواية: «الصادقون هم الائمة، والصديقون بطاعتهم»<sup>٥</sup>. وفي أخرى: «لما نزلت هذه الآية قال سلمان: يا رسول الله عامة هذه الآية أم خاصة؟ فقال: أما المأمورون بعامة المؤمنين أمراً بذلك، وأما الصادقون وخاصة لاخي عليّ عليه السلام وأوصيائي من بعده إلى

١- الذناب - بكسر النون - عقب كل شيء. الصحيح ١: ١٢٨ (ذنب)

٢- القمي ١: ٢٩٦.

٣- معالي الأخبار. ٢١٥، باب. توبة الله عز وجل على الخلق، الحديث ١٠، عن أبي عبد الله عليه السلام

٤- الكافي ١: ٢١٨، الحديث: ١، عن أبي جعفر عليه السلام

٥- المصدر، الحديث ٢، عن أبي الحسن الرضا عليه السلام.



يوم القيامة<sup>١</sup>. وفي قراءتهم عليهم السلام: «من الصادقين»<sup>٢</sup>

﴿مَاحِكَاتِ لَأَهْلِ الْمَدِينَةِ وَمَنْ حَوْلَهُ مِنَ الْأَعْرَابِ أَنْ يَتَخَلَّفُوا عَنْ رَسُولِ اللَّهِ وَلَا يَرْغَبُوا بِأَنْفُسِهِمْ عَنْ نَفْسِهِمْ﴾ بل عليهم أن يصحبوه على البأساء والضراء، و يكابدوا معه الشدائد برغبة ونشاط، كما فعله أبو ذر وأبو خيثمة. ﴿ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ لَا يُصِيبُهُمْ ظَمَأٌ﴾ شيء من العطش ﴿وَلَا نَصَبٌ﴾ تعب ﴿وَلَا تَحَمُّصَةٌ﴾ مجاعة ﴿فِي سَبِيلِ اللَّهِ﴾: في طريق الجهاد ﴿وَلَا يَظْهَرُونَ﴾: ولا يتوسون<sup>٣</sup> بارجلهم وبحوافر خيولهم و اخفاف رواحلهم ﴿مَوْبِئًا﴾: موضعاً ﴿فَوْطًا الْكُفَّارِ﴾ وطأهم إياه، و يضيق صدورهم بتصرفهم في أرضهم ﴿وَلَا يَنَالُونَ مِنْ عَدُوٍّ نِيلاً﴾ بقتل، أو أسر، أو نهب ﴿وَلَا كُتِبَ لَهُمْ يَحْمَلَ مَكْرُجٌ﴾ واستوجبوا الثواب عند الله ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يُضَيِّعُ أَمْرَ الْمُحْسِنِينَ﴾.

﴿وَلَا يَفْهَمُونَ نَفَقَةً صَغِيرَةً وَلَا كَبِيرَةً وَلَا يَقْطَعُونَ وَادِيًا﴾. أرضاً في سيرهم ﴿كُتِبَ لَهُمْ يَحْمَلَ لَهُمْ اللَّهُ﴾ جزاء ﴿أَحْسَنَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾.

﴿وَمَا كَانَ الْمُؤْمِنُونَ لِيَنفِرُوا كَافَّةً﴾: وما استقام لهم أن ينفروا جميعاً؛ لنحو خرو و طلب علم، كما لا يستقيم لهم أن يتبطوا<sup>٤</sup> جميعاً. ﴿قُلْ لَا تَمَرُّ مِنْكُمْ فِرْقَةٌ مِنْهُمْ﴾: فهلاً نفر من كل جماعة كثيرة، كقيلة و اهل بلدة ﴿طَائِفَةٌ﴾: جماعة قليلة ﴿لِيَنفَعَهُوا فِي الدُّنْيَا﴾: ليتكلموا الفقاهة به، ويتجشعوا مشاق تحصيلها. ﴿وَلِيُنذِرُوا قَوْمَهُمْ إِذَا رَجَعُوا إِلَيْهِمْ لَعَلَّهُمْ يَحْذَرُونَ﴾ عما يثرون منه. قال: «امرهم أن ينفروا إلى رسول الله ﷺ و يختلموا إليه فيتعلموا، ثم يرجعوا إلى قومهم فيعلموهم»<sup>٥</sup>. وفي

١- كمال الدين ١، ٢٧٨، الباب ٢٤، الحديث ٢٥. عن أمير المؤمنين عليه السلام

٢- مجمع البيان ٥-٦، ٨٠٠، عن أبي عبد الله عليه السلام.

٣- النورس الوطء بالرجل القاموس المحيط ٢: ٢٢٥ (دوس)

٤- في «ج»: «أن يتبطوا»

٥- عمل الشرايع ١، ٨٥، الباب ٧٩، الحديث: ٤، عن أبي عبد الله عليه السلام.

رواية ١: «كَانَ هَذَا حِينَ كَثُرَ النَّاسُ، فَأَمَرَهُمُ اللَّهُ أَنْ يَنْفِرَ مِنْهُمْ طَائِفَةٌ وَيَقِيمَ طَائِفَةٌ لِلتَّنَقُّهِ، وَ أَنْ يَكُونَ الْغَزْوُ نَوْبًا» ١.

أقول. يعني يبتغي مع النبي ﷺ طائفة للتَّنَقُّهِ وإبذار التَّامِرَةِ، فيكون التَّنَقُّهُ لِلْعُرْوِ، وَالْقَمُودُ لِلتَّنَقُّهِ. وورد: «تَنَقَّهُوا فِي الدِّينِ، فَإِنَّهُ مَنْ لَمْ يَتَنَقَّهِ مَكَمَ فِي الدِّينِ فَهُوَ أَهْرَابِيٌّ، إِنَّ اللَّهَ يَقُولُ فِي كِتَابِهِ: «لِيَتَنَقَّهُوا فِي الدِّينِ وَلِيَنْدَرُوا قَوْمَهُمْ إِذَا رَجَعُوا إِلَيْهِمْ» ٢.

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اقْتُلُوا الَّذِينَ يُلُونَكُمْ مِنَ الْكَافِرِينَ﴾ قال. «الذِّبْلَم» ٣. وَالْقَمِي: يجب على كل قوم أن يقاتلوا من يليهم مَنْ يَقْرُبُ مِنَ الْإِمَامِ، وَلَا يَجُورُوا ذَلِكَ الْمَوْضِعَ ٤. ﴿وَلِيَجِدُوا فِيكُمْ غُلَظَةً﴾: شِدَّةٌ وَصَبْرٌ عَلَى الْقِتَالِ. الْقَمِي: أَي: عَلَظُوا لَهُمُ الْقَوْلَ وَالْقِتْلَ ٥. ﴿وَأَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ مَعَ الْمُتَّقِينَ﴾ بِالْحِرَاسَةِ وَالْإِعَانَةِ.

﴿وَإِذَا مَا أُنزِلَتْ سُورَةٌ فَمِنْهُمْ﴾: فَمِنَ الْمُسَافِقِينَ ﴿مَنْ يَقُولُ﴾: إِنكَاراً وَاسْتِهْزَاءً: ﴿أَيُّكُمْ زَادَتْهُ هَلَوَءَ إِيمَنًا مِمَّا آتَيْنَاهُمُ مِنَ الْقُرْآنِ﴾ مِمَّا زَادَتْهُمْ إِيمَنًا بِزِيَادَةِ الْعِلْمِ الْحَاصِلِ مِنْ تَدَبُّرِ السُّورَةِ، وَانْصِمَامِ الْإِيمَانِ بِهَا وَبِمَا فِيهَا ﴿وَهُمْ تَسْتَشِيرُونَ﴾: يَنْزُولُهَا، لِأَنَّهُ سَبَبُ زِيَادَةِ كِمَالِهِمْ وَارْتِفَاعِ دَرَجَاتِهِمْ. وَقد سبق لزِيَادَةِ الْإِيمَانِ وَنَقْصَانِهِ بَيَانٌ فِي أَوَائِلِ سُورَةِ الْانْفَالِ ٦.

﴿وَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ فَزَادَتْهُمْ رِجْسًا إِلَى رِجْسِهِمْ﴾ قَالَ يَقُولُ: «شَكَا إِلَى شَكْمِهِ» ٧. ﴿وَمَا تَوَّاهُمْ كَفِيرُونَ﴾.

١- مجمع البيان ٥-٦-٨٣، عن أبي جعفر ٣٥٩.

٢- الكافي ١-٣١، الحديث ٦٠، عن أبي عبد الله ٣٥٩.

٣- العياشي ٢-١١٨، الحديث ١٦٣، عن أبي عبد الله ٣٥٩.

٤- القمي ١-٣٠٧.

٥- في ذيل الآية ٤.

٦- العياشي ٢-١١٨، الحديث ١٦٤، عن أبي جعفر ٣٥٩.

﴿أُولَٰئِكَ يَنْهَوْنَ عَنْكَ الْقَوْمَ﴾ : يستلزون بإصناف البليات . القمّي : يمرضون<sup>١</sup>  
 ﴿فِي كُلِّ عَامٍ مَرَّةً أَوْ مَرَّتَيْنِ ثُمَّ لَا يَتُوبُونَ وَلَا هُمْ يَذْكُرُونَ﴾  
 ﴿وَإِذَا مَا أُنزِلَتْ سُورَةٌ نَّظَرَ صَاحِبُهَا بِهَا بَعْضٌ﴾ : تغامروا بالعبث ؛ إكدار ألها  
 وسخرية ، او عيطأ لما فيها من عيوبهم . ﴿هَلْ يَرِنُكُمْ مِنْ أَحَدٍ﴾ اي : يقولون : هل  
 يراكم أحد من المسلمين إن قمتم وانصرفتم ، فإننا لا نصبر على استماعه ،  
 وترامقوا ينشأورون في تدبير الخروح والانسلال فإن لم يرههم أحد قاموا ، وإن يرههم  
 أحد أقاموا ، ﴿ثُمَّ أَصْرَقُوا﴾ : نفرقوا ، مخافة المضايحة ﴿صَرَكَ اللَّهُ قُلُوبَهُمْ﴾  
 عس الإيمان والاشراح به بالخذلان . القمّي : عس الحق إلى الباطل ، باختيارهم  
 الباطل على الحق<sup>٢</sup> . قيل : وهو يحتمل الدعاء والإخبار<sup>٣</sup> . ﴿يَأْتِيهِمْ قَوْمٌ  
 لَا يَفْقَهُونَ﴾ .

﴿لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِنْ أَنْفُسِكُمْ﴾ . القمّي : مثلكم في الخلقة<sup>٤</sup> . وفي قراءتهم  
 عليهم السلام : «من أنفسكم» اي : من أشرفكم<sup>٥</sup> . ﴿عَزِيزٌ عَلَيْهِ﴾ : شديد شاق  
 ﴿مَا عَنِتُّمْ﴾ : عنتكم ولقاؤكم المكروه . والقمّي : ما أنكرتم وجمعتكم<sup>٦</sup> . ﴿حَرِيصٌ  
 عَلَيْكُمْ﴾ : على إيمانكم وصلاح شاتكم جميعاً ﴿بِالْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَحِيمٌ﴾ .  
 ﴿إِنْ تَوَلَّوْا فَقُلْ حَسْبِيَ اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَهُوَ رَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ﴾ .  
 قال «اي : الملوك العظيم»<sup>٧</sup> . ورد : «رسول من أنفسكم» . قال : فينا . «عزير عليه  
 ما عنتم» . قال : فينا «حريص عليكم» قال : فينا . «بالمؤمنين رؤوف رحيم» . قال :  
 شربنا المؤمنين في هذه الرابعة ، وثلاثة لنا<sup>٨</sup> . وفي رواية «فلنا ثلاثة أرباعها ولشيعتنا

١، ٢، ٤، ٦ - القمّي ١ : ٣٠٨

٣ - البصاوي ٣ : ٨٥

٥ - جوامع الجامع ٢ : ٩٤

٦ - التوحيد ٣٢١ ، الباب ٥٠ ، الحديث ١ ، عربي عده ٣٥٥

٨ - العياشي ٢ : ١١٨ ، الحديث ١٦٥ ، عربي عده ٣٥٥

رُبْعَهَا<sup>١</sup> . وفي أخرى . «هكنا أنزل الله : لقد جاعنا رسول من أنفسنا عزيز علينا  
حريص علينا بالمؤمنين رؤوف رحيم»<sup>٢</sup>



١- العياشي ١١٨٠٢ ، الحديث : ١٦٦ ، عن أبي حمزة عليه السلام

٢- الكافي ٨ ، ٣٧٨ ، الحديث : ٥٧٠٠ ، عن أبي عبد الله عليه السلام



مركز تحقیقات و نشر علوم اسلامی

## سورة يونس

[مكية، وهي مائة وتسع آيات]<sup>١</sup>

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿الَّذِينَ كَفَرُوا بِآيَاتِ الْكَتَبِ الْعَرَبِيِّ﴾ . ذي الحكمة، أو المحكم آياته .

﴿أَكَانَ لِلنَّاسِ عَجَبًا أَنْ أَوْحَيْنَا إِلَى رَجُلٍ مِنْهُمْ أَنْ أَنْذِرِ النَّاسَ وَنُفِخَ فِي الصُّورِ﴾<sup>٢</sup> .  
لَهُمْ قَدَمٌ صِدْقٍ وَصَدْرُ رَجِيمٍ﴾ سابقة و فصلاً، سميت قدماً لأن السبق بها، كما سميت  
النعمة يداً لأنها باليد تُعطى، وإضافتها إلى الصديق لتحقيقها، والتثنية على أنهم إنما  
ينالونها بصدق القول والنية . قال: «إن معنى "قدم صديق" شفاعته محمد ﷺ»<sup>٣</sup> . وفي  
رواية: «هو رسول الله ﷺ»<sup>٤</sup> .

أقول: وهذا يرجع إلى ذاك، وفي أخرى: «هو ولاية أمير المؤمنين ﷺ»<sup>٥</sup>

أقول: وهذا لأن الولاية من شروط الشفاعة، وهما ملازمان .

١- ما بين المعقوفين من «ب»

٢- مجمع البيان ٥-٦-٨٩، عن أبي عبد الله ﷺ

٣- الكافي ٨-٣٦٤، الحديث: ٥٥٤، عن أبي عبد الله ﷺ .

٤- المصدر ١-٤٢٢، الحديث: ٥٠، عن أبي عبد الله ﷺ، وفيه: «ولاية أمير المؤمنين ﷺ» .

﴿قَالَ الْكَافِرُونَ إِنَّ هَذَا السَّحَرُومِيُّ﴾ أي: الرسول ﷺ، وعلى قراءة "السحر"،  
يعنون الكتاب وما جاء به الرسول ﷺ، وفيه اعتراف بأنهم صادقوا به أموراً خارقة  
للعادة، معجزة إيمانهم عن المعارضة.

﴿إِنَّ رَبَّكُمْ اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى  
الْعَرْشِ﴾. قد سبق تفسيره عند آية السجدة ١. ﴿يَذَرُ الْأَمْثَرَ﴾: يقدِّره ويقضيه ويرتبه في  
مراتبه على أحكام عواقبه؛ والتدبير: النظر في أدبار الأمور لتجنيء محمود العاقبة،  
والامر: امر الخلق كله. ﴿مَا مِنْ شَيْءٍ إِلَّا مِنْ عِنْدِ يَدَيْهِ﴾. تقرير لعظمته وعزِّ جلاله،  
وردُّ على من زعم أن آلهتهم تشفع لهم عند الله. ﴿ذَلِكُمْ اللَّهُ رَبُّكُمْ﴾ لا غير، إذ لا يشاركه  
أحد في شيء من ذلك ﴿فَاعْبُدُوهُ﴾ وحده لا تشركوا به شيئاً ﴿أَفَلَا تَذَكَّرُونَ﴾. يعني أنه  
أدنى تذكرة، يبيِّن على الخطأ فيما أنتم عليه، وعلى أنه المستحق للعبادة لا ما تعبدونه.

﴿إِلَيْهِ مَرْجِعُكُمْ جَمِيعًا﴾. إليه رجوعكم في العاقبة، فاستعدوا للقيائه ﴿وَعَدَ اللَّهُ  
حَقًّا﴾: وعداً حقيقياً ﴿إِنَّهُمْ يَدْعُوا الْخَلْقَ مُضْمَرًا لِيَحْمِلَ أَلْوَيْنَ﴾ مأموناً وعملوا الصالحات  
بالقسط: بعدله أو بعدالتهم في أمورهم ﴿وَالَّذِينَ كَفَرُوا لَهُمْ شُرَكَاءُ مِنْ دُونِ اللَّهِ  
يَدْعِيهِمْ كَانُوا يَكْفُرُونَ﴾ يستحقونه بسوء اعتقادهم وشوم أعمالهم.

﴿هُوَ الَّذِي جَعَلَ الشَّمْسُ ضِيَاءً وَالْقَمَرَ نُورًا وَقَدَرَهُ مَنَازِلَ لِتَعْلَمُوا عَدَدَ السَّاعَاتِ﴾  
وَالْحِسَابُ: حساب الاوقات؛ من الأشهر والأيام والليالي ﴿مَا خَلَقَ اللَّهُ ذَلِكَ إِلَّا  
بِالْحَقِّ﴾ الذي هو الحكمة البالغة ﴿يُقَصِّلُ الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ﴾

﴿إِنَّ فِي آخِذَاتِ الْأَيْدِي وَالنَّهَارِ وَاللَّيْلِ وَاللَّيْلِ وَاللَّيْلِ وَاللَّيْلِ وَاللَّيْلِ وَاللَّيْلِ وَاللَّيْلِ وَاللَّيْلِ  
يَسْتَفُوتُ﴾.

﴿إِنَّ الْآيَاتِ لَا يَرْتَوْنَ لِقَاءَهَا﴾: لا يتوقعونه، لإنكارهم البعث، وذهولهم

بالمحسوسات عما وراءها ﴿وَرَضُوا بِالْحَيَاةِ الدُّنْيَا﴾ من الآخرة لعفتهم عنها ﴿وَأَمَلُوا فِيهَا﴾. وسكوا إليها سكون من لا يرعج<sup>١</sup> عنها ﴿وَالَّذِينَ هُمْ عَنْ مَا بَيْنَنَا وَبَيْنَهُمْ﴾ لا يتأملونها ولا ينظرون فيها.

﴿أُولَئِكَ مَا لَهُمْ النَّارُ إِلَّا مَا كَانُوا يَكْسِبُونَ﴾.

﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ يَهْدِيهِمْ رَبُّهُمْ بِإِيمَانِهِمْ﴾ لا استغفار منهم على سلوك الطريق المؤدي إلى الجنة ﴿تَجْرِي مِنْ تَحْتِهِمُ الْأَنْهَارُ فِي جَنَّاتِ النَّعِيمِ﴾. ﴿دَعْوَتُهُمْ فِيهَا سَبْعُونَ أَلْفَ مَرَّةً﴾: دعاؤهم فيها: اللهم إنا نسبحك تسبيحاً ﴿وَقِيَّتُهُمْ فِيهَا مِائَتُ مَرَّةً﴾: وخاتمة دعائهم. ﴿إِنَّ الْحَمْدَ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾.

﴿وَلَوْ يَشَاءُ اللَّهُ لَنَأْمَنَّ الشَّرَّ﴾ الذي دعوا به عند زجر، أو استحقوه ﴿أَسْتَوْعِبَ اللَّهُ بِالْخَيْرِ﴾: كما يعجل لهم الخير ويحبسهم إليه ﴿لَقِصُوا إِلَيْهِمْ أَجَلَهُمْ فَذَرُوا الَّذِينَ لَا يَرْجُونَ لِقَاءَنَا فِي طَلْفَيْنِهِمْ يَقْمَطُونَ﴾. يعني لا تعجل لهم الشر، ولا تقضي إليهم أجلهم بل تمهلهم إمهالاً.

﴿وَإِذَا مَنَّ الْإِنْسَانُ عَلَىٰ أَثَرٍ دَعَانَا﴾ لدفعه مخلصاً فيه ﴿لِيَحْبُو﴾ أي مضطجماً ﴿أَوْ قَاعِدًا أَوْ قَائِمًا﴾ يعني أنه لا يزال داعياً في جميع حالاته لا يقتر، حتى يزول عنه الضر. ﴿فَلَمَّا كَشَفْنَا عَنْهُ غُضُّوهُ﴾ على طريقته الأولى قل أن منه الضر، أو مر عن موقف الدعاء والتضرع لا يرجع إليه ﴿كَأَن لَّمْ يَدْعُنَا﴾: كأنه لم يدعنا ﴿إِلَىٰ غُرْفَةٍ مِّنْهُ﴾ كشف صبره ﴿كَذَلِكَ﴾ مثل ذلك التزيين ﴿رُؤْيَىٰ لِّلْمُتَرَفِّعِينَ﴾ ما كانوا يعملون من الانهماك في الشهوات، والإعراض عن العبادات، عند الرخاء.

﴿وَلَقَدْ أَهْلَكْنَا الْقُرُوءَ مِنْ قَبْلِكُمْ لَمَّا ظَلَمْتُمْ﴾ بالتكذيب ﴿وَجَاءَتْهُمْ رُسُلُهُمْ

١ أُرْعِجَهُ أَفْلَقَهُ وَفَلَعَهُ مِنْ مَكَانِهِ مجمع البحرين ٢/ ٣٠٤ (زعج)



بِالْبَيِّنَاتِ: بالحجج الدالة على صدقهم ﴿وَمَا كَانُوا لِيُؤْمِنُوا﴾ لفساد استعدادهم وخذلان الله لهم؛ لعلمه بإصرارهم على الكفر، وأنه لا فائدة في إيمانهم بعد أن لزمهم الحجة بإرسال الرسل. ﴿كَذَلِكَ نَجْزِي الْقَوْمَ الْمُجْرِمِينَ﴾.

﴿ثُمَّ جَعَلْنَاكُمْ حَكِيفًا فِي الْأَرْضِ﴾: استخلفناكم فيها ﴿مِنْ بَعْدِهِمْ﴾ من بعد القرون التي أهلكناها ﴿لِنَنْظُرَ كَيْفَ تَعْمَلُونَ﴾: خيراً أو شراً.

﴿وَإِذَا نُنَادِي عَلَيْهِمْ أَيُّهَا الَّذِينَ لَا يَرْجُونَ لِقَاءَنَا أَتُنْتَبِهُونَ﴾: قرآن آخر ليس فيه ما يعطى من دم عبادة الأوثان والوعيد لعابديها ﴿أَوْ يَذَّكَّرُ﴾ بأن يجعل مكان آية العذاب آية الرحمة، وتُسقط ذكر الآلهة ودم عبادتها ﴿قُلْ مَا يَكُونُ لِي أَنْ أُبَدِّلَ مِنْ بِلَاقِي نَفْسِي إِنْ أَتَيْتُ إِلَّا مَا يَوْعَدُ الْكِتَابُ إِنِّي لَمَعْلَمٌ إِنَّ عَصِيَّتُ رَبِّي﴾ في التبدل والنسخ من عند نفسي ﴿عَذَابٌ يَوْمٍ عَظِيمٍ﴾.

﴿قُلْ لَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا تَلَوْتُمْ عَلَيْهِمْ قُرْآنًا وَلَا أَدْرِيكُمْ بِشَيْءٍ﴾: ولا أعلمكم به على لساني؛ يعني أن تلاوته ليست إلا عشية الله، وإحدى أمر أعجيباً خارقاً للعادة؛ وهو أن يخرج رجل أمي لم يتعلم ساعة من عمره، ولا شأ في بلد فيه العلماء، فيقرأ عليكم كتاباً بهراً بصاحته كل كلام فصيح، مشحوناً بعلم ما كان وما يكون. ﴿فَقَدْ لَبِثْتُ فِيكُمْ عُمُرًا مِنْ قَبْلِهِ﴾: فقد أقمت فيما بينكم ما شئاً وكهلاً مقدار أربعين سنة فلم تعرفوني متعاطياً شيئاً من نحو ذلك فتتهموني باحتراعي ﴿أَمْ لَا تَعْقِلُونَ﴾.

﴿فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِبًا أَوْ كَذَّبَ بِفَايِزَاتِهِ لَمْ يَأْتِ الْفِتْرَةَ الْمُعْرِضُونَ﴾. ﴿وَيَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَبْصُرُهُمْ وَلَا يَنْفَعُهُمْ وَيَقُولُونَ هَؤُلَاءِ شُفَعَاؤُنَا عِنْدَ اللَّهِ﴾ تشفع لنا فيما يهمنا من أمور الدنيا والآخرة ﴿قُلْ أَتُحِبُّونَ اللَّهَ بِمَا لَا يَمْلِكُ فِي السَّمَوَاتِ وَلَا فِي الْأَرْضِ﴾: تخبرونه عما ليس بمعلوم للعالم بجميع المعلومات، يعني

١- في الأصل: «تعيضوا».

٢- شأ- كمع - شب والنشئ - الغلام والجارية جاوراً حد الصغر - القاموس المحيط ١: ٣١ (شأ)

بما ليس ﴿سُبْحَنَهُمْ وَتَعَالَى عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾. القمّي: كانت قريش يعبدون الأصنام، ويقولون: إنما معبودهم ليقرّبونا إلى الله زلمى، فإنا لا نقدر على عبادة الله، فردّ الله عليهم، فقال: قل لهم: يا محمد "اتَّبِعُوا اللَّهَ مَا لَا يَعْلَمُ" أي: ليس. فوضع حرفاً مكان حرف، أي: ليس له شريك يعبد<sup>١</sup>.

﴿وَمَا كَانَ النَّاسُ إِلَّا أُمَّةً وَاحِدَةً﴾ يعني: قبل بعث نوح كانوا على الفطرة؛ لا مهتدين ولا ضالّين، كما سبق بيانه<sup>٢</sup>. ﴿فَاخْتَلَفُوا﴾ ببعثة الرسل، فتبعهم طائفة واضرب أخرى ﴿وَلَوْلَا كَلِمَةٌ سَبَقَتْ مِنْ رَبِّكَ﴾ بتأخير الحكم بينهم إلى يوم القيامة ﴿لَفُصِّيتَ بَيْنَهُمْ﴾ عاجلاً ﴿فِيكَافٍوَيَحْتَلِفُونَ﴾ ولتميز الحق من المبطل، ولكن الحكمة أوجبت أن تكون هذه الدار للتكليف والاختبار، وتلك للثواب والعقاب.

﴿وَيَقُولُونَ لَوْلَا أُنْزِلَ عَلَيْنَا آيَةٌ مِنْ رَبِّهِ﴾ أي: من الآيات التي اقترحوها ﴿فَقُلْ إِنَّمَا الْغَيْبُ لِلَّهِ﴾: هو المختص بعلمه، ولكل أمرٍ أجل ﴿فَأَنْتُمْ حَرَجٌ﴾ لنزول ما اقترحتموه ﴿إِلَىٰ مَعَكُمْ مِنَ الْمُنْظَرِينَ﴾ لما يفعل الله بكم.

﴿وَإِذَا آدَمُ قَالَ لِلنَّاسِ رَحْمَةً﴾: صحة وسعة ﴿مِنْ بَعْدِ خُرُوجِهِمْ﴾ كمرض وقحط ﴿إِذَا لَهُمْ مَكْرٌ﴾ فاحزوا وقورع المكر منهم ﴿فِي مَا يَأْتِيَنَّ﴾ بالطمع والاحتيال في دفعها. قيل: فحط أهل مكة سبع سنين حتى كادوا يهلكون، ثم لما رحمهم الله بالمطر، طفقوا يقدحون في آيات الله ويكيدون رسوله<sup>٣</sup>. ﴿قُلْ اللَّهُ أَشْرَعُ مَكْرًا﴾ منكم، قد دبر عقابكم قبل أن تدبروا كيدكم. والمكر: إخفاء الكيد، وهو من الله: الاستدراج والحرام على المكر. ﴿إِنْ رُسُلًا يَكْتُوبُونَ مَا تَمَكُرُونَ﴾. إعلام بأن ما يظنونه خافياً، غير خاف على الله، وتحقيق للانتقام.

١- القمّي ٣١٠-١.

٢- في سورة البقرة ديل الآية ٢١٣.

٣- الكتاب ٢ ١٢٣١ واليصلوي ٣ ٨٩.

﴿هُوَ الَّذِي يُسَيِّرُكُمْ﴾ : يحملكم على السر و يمتكنكم منه بتهيئة أسبابه ﴿فِي الْبَرِّ  
وَالْبَحْرِ حَقًّا إِذَا كُنْتُمْ فِي الْفُلِ﴾ : في السفن ﴿وَحَرِّينَ بِهِمْ﴾ : بمن فيها . عدل عن  
الخطاب الى العيبة ؛ للمبالغة ، كأنه يذكر لغيرهم ليتعجب من حالهم . ﴿بَرِيحٍ طِبَقًا﴾ :  
لينة الهبوب ﴿وَفَرَحًا فِيهَا﴾ : بتلك الريح ﴿جَلَّةً تَهَا﴾ : جاءت السفن ﴿بَرِيحٍ عَاصِفٍ﴾ :  
شديدة الهبوب ﴿وَجَاءَهُمُ الْمَوْجُ مِنْ كُلِّ مَكَانٍ﴾ : من امكنة الريح ﴿وَلَطَمُوا أَنفُسَهُمْ أَيْسَاطَ  
بِهِمْ﴾ أي : أهلكوا ، يعني : سُدَّتْ عَلَيْهِمْ مَسَالِكُ الْخَلَاصِ ، كمن احاطت به العدو ؛  
وهو مثل في الهلاك . ﴿دَعُوا اللَّهَ عَاطِلِينَ لَهُ الَّذِينَ لَئِنْ آمَنَّا مِنْ هَٰذَا لَنَكُونَنَّ مِنَ  
الشَّاكِرِينَ﴾ .

﴿فَلَمَّا أَجْمَعْتُهُمْ إِذَا هُمْ يُبْغُونَ فِي الْأَرْضِ﴾ : فاجزأ الفساد فيها ، و سارعوا الى  
ما كانوا عليه ﴿بِعَمَلِ الْحَقِّ﴾ : مبطلين فيه ؛ و هو احتراز عن تحريب المسلمين ديار الكفرة ،  
فلإنها إفساد بحق . ﴿يَأْتِيهَا النَّاسُ رِجَالًا يَئِسُّوا مِنْكُمْ عَلَىٰ آمُومِكُمْ﴾ : وباله عليكم . قل : ثلاث  
يرجعن على صاحبهن : النكث والبغي والمكر . ثم تلا هذه الآية ١ . ﴿مَتَاعَ الْحَيَاةِ  
الدُّنْيَا﴾ : يتمتعون متاعها ﴿ثُمَّ إِلَيْنَا رُجُوعُكُمْ فَنُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ﴾ .

﴿إِنَّمَا مَثَلُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا﴾ : حالها المعجبة ؛ في سرعة تقصيتها ، و ذهب نعيمها بعد  
إقبالها و اغترار الناس بها ﴿كَلِمَاتٍ أُنزِلَتْ مِنْ السَّمَاءِ فَخَلَّتْ بِهِمْ بَٰثٌ الْأَرْضِ وَمِمَّا يَأْكُلُ  
النَّاسُ وَالْأَنْعَامُ حَقًّا إِذَا أُلْمِدْنَا الْأَرْضَ زُحْرُفَهَا﴾ : زيتها ﴿وَأَرْسَلْنَا﴾ : و ترينت  
باصناف البات و اشكالها و ألوانها المختلفة ﴿وَلَطَمْنَا أَنفُسَهُمْ قُنُودًا عَلَيْهِمْ﴾ :  
متمكنون من حصنها و رفع غلتها ﴿أَتُنْهَآ أَمْرًا﴾ : ضربها عاصفة و آفة بعد أمهم و إيقانهم  
أن قد سلم ﴿لَيْلًا أَوْ نَهَارًا فَجَعَلْنَاهَا﴾ : فجعلنا زرعها ﴿حَصِيدًا﴾ : شبةا بما يُحصد من  
الزّرع من اصده ﴿كَأَن لَّمْ تَغْرَبْ بِالْأَمْسِ﴾ : كأن لم يوجد زرعها فيما قبيله ، و "الامس" ٢ .

١- العياشي ٢ : ١٢١ ، الحديث ١٢ ، عن أبي عبد الله عليه السلام

٢- في "ح" "شبهها"

مثل في الوقت القريب، والممثل به مضمون الحكاية لا الماء، وإن وليه حرف التشبيه، لأنه من التشبيه المركب. ﴿كَذَلِكَ نَقُصُّ عَلَيْكَ لَقَوْمٍ يُفْعَفُونَ﴾.

﴿وَأَنَّهُ يَدْعُو إِلَىٰ دَارِ السَّلَامِ﴾: دار الله. قال: «إِنَّ السَّلَامَ هُوَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ، وَدَارُهُ الَّتِي حَقَّقَهَا لِعِبَادِهِ وَلِأَوْلِيَائِهِ، الْجَنَّةُ»<sup>١</sup>. ﴿وَيَهْدِي مَنْ يَشَاءُ إِلَىٰ صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾ الذي هو طريقها.

﴿الَّذِينَ أَحْسَنُوا لِنَفْسِهِ﴾: الثَّوْبَةُ الْحَسَنُ ﴿وَزِيَادَةٌ﴾: وما يريد على الثَّوْبَةِ تَعْصَلًا. الْقَمِي: هي النَّظَرُ إِلَى رَحْمَةِ اللَّهِ<sup>٢</sup>. وورد: «أَمَّا الْحَسَنُ فَالْجَنَّةُ، وَأَمَّا الزِّيَادَةُ فَالْذَّبَا، مَا أَعْطَاهُمُ اللَّهُ فِي الدُّنْيَا لِمَ يَحَاسِبُهُمْ بِهِ فِي الْآخِرَةِ وَيَجْمَعُ لَهُمْ ثَوَابَ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ»<sup>٣</sup>. وفي رواية: «الزِّيَادَةُ عِرْقَةٌ مِنْ لَوْلَاةٍ وَاحِدَةٍ لَهَا أَرْبَعَةُ أَبْوَابٍ»<sup>٤</sup>. ﴿وَلَا يَرْهَقُ وُجُوهُهُمْ﴾: وَلَا يَغْشَاهَا ﴿فَنٌّ﴾. غَبْرَةٌ فِيهَا سَوَادٌ ﴿وَلَا ذُلٌّ﴾. انْزُ هَوَانٌ ﴿أُولَٰئِكَ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾.

﴿وَالَّذِينَ كَسَبُوا السَّيِّئَاتِ جَزَاءُ سَيِّئَةٍ بِمِثْلِهَا﴾ لَا تَرَادُ عَلَيْهَا ﴿وَيَرْهَقُهُمْ ذُلٌّ مَّا لَمُ مِنَ الْقَوِّ﴾: مِنْ سَخَطِهِ، أَوْ مِنْ عَذَابِهِ ﴿مِنْ مَلِيسَةٍ كَانَتْ أَخْشِيَّتْ وَجُوهَهُمْ قَطَعْمَائِينَ﴾ الْإِنْسِلِ مُظْلِمًا ﴿لَفَرَطٍ سَوَادًا وَظَلَمَتِهَا﴾. قَالَ: «أَمَّا تَرَى الْيَتَّ إِذَا كَانَ اللَّيْلُ كَانَ أَشَدَّ سَوَادًا، فَكَذَلِكَ هُمْ يَزْدَادُونَ سَوَادًا»<sup>٥</sup>. وَقَالَ: «هَؤُلَاءِ أَهْلُ الْبَدْعِ وَالشَّبَهَاتِ وَالشَّهَوَاتِ، يَسُودُ اللَّهُ وَجُوهَهُمْ، ثُمَّ يُلْقَوْنَهُ وَيَلْبِسُهُمُ الذَّلَّةَ وَالصَّغَارَةَ»<sup>٦</sup>. ﴿أُولَٰئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾.

﴿وَيَوْمَ نَحْشُرُهُمْ جَمِيعًا﴾ يَعْنِي: الْفَرِيقَيْنِ ﴿ثُمَّ نَقُولُ لِلَّذِينَ أَشْرَكُوا مَكَانَكُمْ﴾:

١- معاني لأخبار: ١٧٧، ديل الحديث: ٢، عن أبي جعفر عليه السلام.

٢- القمي ١: ٣١١.

٣- المصدر، عن أبي جعفر عليه السلام.

٤- مجمع البيان ٥: ٦، ١٠٤، عن أمير المؤمنين عليه السلام.

٥- الكافي ٨: ٢٥٣، الحديث ٣٥٥، عن أبي عبد الله عليه السلام، وفيه «أشدَّ سوادًا من خارج فذلك».

٦- القمي ١: ٣١١، عن أبي جعفر عليه السلام، والصغار الذلل والهوان. النهاية ٣: ٣٢ (مصر).

الزُّمُوا مَكَانَكُمْ لَا تَبْرَحُوا حَتَّى تَنْظُرُوا مَا يُفْعَلُ بِكُمْ ﴿أَنْتُمْ وَمَنْ يُشْرِكُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ﴾ :  
فمَرَقْنَا بَيْنَهُمْ ، وَ قَطَعْنَا الْوَصْلَ الَّتِي كَانَتْ بَيْنَهُمُ الْقَعْمَى : يَبْعَثُ اللَّهُ رَأْسَ تَرْبِلٍ بَيْنَ الْكَافِرِ  
وَالْمُؤْمِنِ ١ . ﴿وَقَالَ مُشْرِكَاؤُهُمْ مَا كُنْتُمْ إِنَّا نَتَّبِعُكُمْ﴾ : لَأَنْتُمْ إِنَّمَا عِدْوَانِي الْحَقِيقَةُ  
أَهْوَاءُهُمُ الَّتِي حَمَلَتْهُمْ عَلَى الْإِشْرَاقِ لَا مَا أَشْرَكُوا بِهِ ، أَوْ الشَّيَاطِينُ حَيْثُ أَمَرُوهُمْ أَنْ  
يَتَحَدَّوْا ٢ لِلَّهِ ابْدَادًا فَاطَاعُوهُمْ

﴿فَكُنْ لِلَّهِ شَهِيدًا وَإِسْأَلْهُمْ عَنْ كَيْفَ﴾ : إِنَّهُ كُنَّا ﴿عَنْ عِبَادَتِكُمْ لَغْفِيلِينَ﴾ .  
﴿هُنَالِكَ﴾ : فِي ذَلِكَ الْمَقَامِ ﴿تَبَلَّوْا كُلُّ نَفْسٍ مَّا أَسْلَفَتْ﴾ : تَغْتَبِرُ قَدَمَتِ مِنْ  
عَمَلٍ ، فَتَعَابِنُ نَفْسَهُ وَضَرْهَ . ﴿وَرُدُّوْا إِلَى آفَاقِ مَوْلَانَهُمُ الْحَقِّ﴾ : رَبِّهِمُ الصَّادِقِ رَبِّوَيْتِهِ ،  
الْمُتَوَلَّى لِأَمْرِهِمْ عَلَى الْحَقِيقَةِ ، لَا مَا أَتَحَدَّوْهُ مَوْلَى ﴿وَصَلِّ عَلَيْهِمْ﴾ : وَضَاعَ عَلَيْهِمْ ﴿مَّا  
كَانُوا يَفْتَرُونَ﴾ : يَدْعُونَ أَنَّهُمْ شُرَكَاءُ اللَّهِ وَأَنَّهُمْ تَشْعَعُ لَهُمْ .

﴿قُلْ مَنْ يَرْزُقُكُمْ مِنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ﴾ : جَمِيعًا بِأَسْبَابِ سَمَاوِيَّةٍ وَارْضِيَّةٍ ؟ ﴿أَمْ  
يَمْلِكُ السَّمْعَ وَالْأَبْصَرَ﴾ : أَمْ يَسْتَطِيعُ خَلْقَهُمَا وَتَسْوِيَتَهُمَا وَحِفْظَهُمَا مِنَ الْآفَاتِ ؟  
﴿وَمَنْ يُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَوْتِ وَيُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْحَيِّ﴾ : وَمَنْ يَحْيِي وَيُمِيتُ ؟ ﴿وَمَنْ يُدِيرُ  
الْأُمُورَ قَسِيْفُوْثُونَ أَفَهُ﴾ : إِنْ لَا يَقْدِرُونَ عَلَى الْمَكَابِرَةِ وَالْعِنَادِ فِي ذَلِكَ ؛ لِفَرْطِ وَضُوحِهِ .  
﴿فَقُلْ أَفَلَا تَتَّقُونَ﴾ : عِقَابَهُ فِي عَادَةِ غَيْرِهِ .

﴿مَذَلِكُمْ أَفَهُ رَبُّكُمْ الْحَقُّ فَمَاذَا بَعَدَ الْحَقِّ إِلَّا الضَّلَالُ فَإِنْ تَصْرَفْتُمْ﴾ :  
﴿كَذَلِكَ حَقَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ عَلَى الَّذِينَ فَسَقُوا أَنَّهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ﴾ : أُرِيدُ بِالْكَلِمَةِ كَلِمَةُ  
الْعَذَابِ ، إِنْ جَعَلَ "أَنَّهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ" تَعْلِيلًا ، وَاتِّمَاءَ الْإِيمَانِ ، إِنْ جَعَلَ يَدْلًا .  
﴿قُلْ هَلْ مِنْ شُرَكَائِكُمْ مَنْ يَدْعُوا إِلَى الْحَقِّ ثُمَّ يُبْعِدُونَ قُلْ اللَّهُ يَسْتَبْدُوا الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُمْ فَأَنْ  
تُؤْفَكُونَ﴾ .

١- القمعي ١ : ٣١٢

٢- في "الف" "أو يتحدوا"

﴿قُلْ هَلْ مِنْ شُرَكَائِكُمْ مَنْ يَهْدِي إِلَى الْحَقِّ﴾ ينصب الحجج وإرسال الرسل والتوفيق للنظر والتدبر؟ ﴿قُلْ اللَّهُ يَهْدِي لِلْحَقِّ أَفَمَنْ يَهْدِي إِلَى الْحَقِّ أَحَقُّ أَنْ يُتَّبَعَ أَمْ لَا يَهْدِي﴾ لا يهتدي ﴿إِلَّا أَنْ يَهْدِي﴾ يهديه غيره؟ ورد. «فأما من يهدي إلى الحق فهو محمد وآل محمد عليهم السلام من بعده، وأما من لا يهدي إلا أن يهدي فهو من خالف، من قريش وغيرهم، أهل بيته من بعده»<sup>١</sup>. ﴿فَالْكَرْبُ كَيْفَ تَحْكُمُونَ﴾. ﴿وَمَا يَسْمِعُ أَكْثَرُهُمْ﴾ فيما يعتقدون ﴿إِلَّا طَنًّا﴾: مستنداً إلى خيالات فاسدة. ﴿إِنَّ الظَّنَّ لَا يَعْمِي مِنَ الْحَقِّ شَيْئًا إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ بِمَا يَفْعَلُونَ﴾.

﴿وَمَا كُنْتَ﴾: وما صبح وما استقام ﴿هَذَا الْقُرْآنُ أَنْ يَفْتَرِي مِنْ دُونِ اللَّهِ﴾: أن يكون افتراءً من الخلق ﴿وَلَكِنْ تَصْدِيقُ الَّذِي بَيْنَ يَدَيْهِ﴾ من الكتب المنزلة، لأنه معجز دونها، وهو عبارٌ عليها<sup>٢</sup>، شاهد لصحتها ﴿وَتَقْوِيلُ الْكِتَابِ﴾: وتبيين ما شرع وقرض من الأحكام من قوله: «كِتَابَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ»<sup>٣</sup>. ﴿لَا رَبَّ إِلَّا هُوَ رَزَقَ الْمُتَكَلِّمِينَ﴾.

﴿أَمْ يَقُولُونَ افْتَرَيْنَاهُ﴾: اختلقه؟! ﴿قُلْ﴾ إن افتريته كما زعمتم ﴿فَأَنزَلْنَا سُورَةَ الْقُرْآنِ﴾ في البلاغة وحسن النظم ﴿وَأَذَعُوا أَمْيَ اسْتَطَقُّمُ﴾ أن تدعوه للاستعانة به على الإتيان بمثله ﴿مِنْ دُونِ اللَّهِ إِنْ كُنْتُمْ مُصِيقِينَ﴾.

﴿بَلْ كَذَّبُوا﴾. بل سارعوا إلى التكذيب ﴿بِمَا نَزَّلْنَاهُ مِنْ دُونِ الْوَحْيِ﴾ من القرآن وغيره أول ما سمعوه، قبل أن يتدبروا فيه. ﴿وَلَمَّا بَيَّنَّنَا نُؤْتِيهِمْ نَازِيلَةً﴾: ولم يقفوا بعد على تاويله ومعانيه. ورد. إنه سئل عن الأمور العظام من الرجعة وغيرها، فقال: «إن هذا الذي تسألوني عنه لم يأت أو أنه. قال الله: "بل كثبوا بما لم يحيطوا بعلمه ولما ياتهم

١- القسبي ١: ٣١٢، عن أبي جعفر عليه السلام.

٢- عبا. الشبي: ما جعل نظاماً له يقاس به ويستوى. أقرب للولاد ٢: ٨٥٢ (عبر).

٣- النساء (٤): ٢٤.

تأويله<sup>١</sup>، والقمّي<sup>٢</sup>، نزلت في الرجعة، كذبوا بها. أي: أنها لا تكون<sup>٣</sup> ﴿كَذَلِكَ كَذَبَ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ﴾: انبياءهم ﴿فَانظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الظَّالِمِينَ﴾.

﴿وَمِنْهُمْ مَّنْ يُؤْمِنُ بِهِمْ﴾ في نفسه و يعلم أنه حق و لكنه يعاند، أو و منهم من يؤمن به في المستقبل. ﴿وَمِنْهُمْ مَّنْ لَا يُؤْمِنُ بِهِمْ﴾ في نفسه لفرط غباوته<sup>٤</sup> و قلة تدبره، أو فيما فيما يستقبل و يُصِرُّ على الكفر. قال: «هم أعداء آل محمد عليهم السلام من بعده»<sup>٥</sup> ﴿وَرَبُّكَ أَعْلَمُ بِالْمُفْسِدِينَ﴾.

﴿وَإِن كَذَّبُوكَ فَقُلْ إِنِّي عَلَيْهِمْ لَشَهِيدٌ﴾ إذا فرأت القرآن و علمت الشرائع، ولكن لا قبلون، كالاصم الذي لا يسمع. ﴿أَفَأَنْتُمْ تُشْفِعُونَ﴾: تفدروا على إسماعيلهم ﴿وَلَوْ كَانُوا لَا يَقُولُونَ﴾: ولو انضم إلي صميمهم عدم تعقلهم؟! يعني أن حقيقة استماع الكلام ليست إلا فهم المعنى المقصود منه، وليس ذلك فيهم.

﴿وَمِنْهُمْ مَّنْ يَسْتَمِعُونَ إِلَيْكَ﴾ إذا فرأت القرآن و علمت الشرائع، ولكن لا قبلون، كالاصم الذي لا يسمع. ﴿أَفَأَنْتُمْ تُشْفِعُونَ﴾: تفدروا على إسماعيلهم ﴿وَلَوْ كَانُوا لَا يَقُولُونَ﴾: ولو انضم إلي صميمهم عدم تعقلهم؟! يعني أن حقيقة استماع الكلام ليست إلا فهم المعنى المقصود منه، وليس ذلك فيهم. ﴿وَمِنْهُمْ مَّنْ يَسْتَمِعُونَ إِلَيْكَ﴾ و يُعَايِنُونَ دَلَالَاتِ نُبُوتِكَ، ولكن لا يصدقون. ﴿أَفَأَنْتُمْ تُشْفِعُونَ﴾: تفدروا على إسماعيلهم ﴿وَلَوْ كَانُوا لَا يَقُولُونَ﴾: ولو انضم إلي صميمهم عدم تعقلهم؟! يعني أن حقيقة استماع الكلام ليست إلا فهم المعنى المقصود منه، وليس ذلك فيهم. البصر عدم البصيرة!<sup>٦</sup>

﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ﴾ بما يتصل بمصالحهم من الحواس والعقول. ﴿وَلَكِنَّ النَّاسَ أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ﴾ يفسادها و تهوئ متافعها عليهم ورد: «إن الله الخليم العليم

١- العياشي ٢، ١٢٢، الحديث ٢٠، عن أبي جعفر عليه السلام

٢- القمّي ١، ٣١٢

٣- غيا الشّيء و عنه غيا و عباوة. لم يقطع له القاموس المحيط ٤، ٣٧٠ (ع)

٤- القمّي ١، ٣١٢، عن أبي جعفر عليه السلام

٥- مجمع البيان ٥، ٦، ١١١، والكناف ٢، ٢٣٨.

إِنَّمَا غَضُّهُ عَلَىٰ مَنْ لَمْ يَقْبَلْ مِنْهُ رِضَا، وَإِنَّمَا يَمْنَعُ مَنْ لَمْ يَقْبَلْ مِنْهُ عَطَا، وَإِنَّمَا يُضِلُّ مَنْ لَمْ يَقْبَلْ مِنْهُ هِدَاةً<sup>١</sup>.

﴿وَيَوْمَ يَحْشُرُهُمْ كَأَن لَّمْ يَلْبَسُوا إِلَّا سَجَةً مِنَ النَّارِ﴾: يستقصرون مدة لبسهم في الدنيا، أو القبور؛ لهول ما يرون. ﴿يَتَعَارَفُونَ بَيْنَهُمْ﴾: يعرف بعضهم بعضاً، كأنهم لم يتعارفوا إلا قليلاً ﴿فَدَخِرَ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِفُلْهِمْ آلَهُ وَمَا كَانُوا مُهْتَدِينَ﴾.

﴿وَأَمَّا نُرِيَنَّكَ بَعْضَ الَّذِي نَعِدُّهُمْ﴾ من العذاب في حياتك، كما أراه يوم بدر ﴿أَوْ نَوَفِّئَنَّكَ﴾ قبل أن تُرىك ﴿فَالْيَنَّا مُرْجِعُهُمْ﴾ فنريكه في الآخرة ﴿ثُمَّ اللَّهُ شَهِدٌ عَلَىٰ مَا يَفْعَلُونَ﴾. مجاز عليه ذكر الشهادة، وأراد مقتضاها، ولذلك رتبها على الرجوع به<sup>٢</sup> ثم، أو المراد: يشهد على أفعالهم يوم القيامة.

﴿وَلِكُلِّ أُمَّةٍ رَّسُولٌ فَإِذَا جَاءَ رِسُولُهُمْ﴾ بالبينات فكذبوه، أو يوم القيامة ليشهد عليهم ﴿فُضِيَ بَيْنَهُمْ﴾ بين الرسول ومكذبيه ﴿بِالْقِسْطِ﴾ بالعدل؛ فأُتِيَ الرسول وهدب المكذبون ﴿وَهُمْ لَا يَظْلَمُونَ﴾. قال: تفسيرها هي الباطن، أن لكل قرن من هذه الأمة رسولاً من آل محمد عليهم السلام يخرج إلى القرن الذي هو إليهم رسول؛ وهم الأولياء، وهم الرسل. وأما قوله: "فإذا جاء رسولهم فُضي بينهم بالقسط" فإن معناه: أن رسل الله يقضون بالقسط وهم لا يظلمون<sup>٣</sup>.

﴿وَيَقُولُونَ مَتَىٰ هَذَا الْوَعْدُ﴾. استعجال لما وعِدُوا من العذاب واستبعاد له. ﴿إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾. شاركوا النبي ﷺ والمؤمنين<sup>٤</sup> في الخطاب.

﴿قُلْ لَا أَمْلِكُ لِنَفْسِي ضَرًّا وَلَا نَفْعًا﴾ فكيف أملك لكم الضر؟ ﴿إِلَّا مَا شَاءَ اللَّهُ﴾

١- الكامي ٨، ٥٢، الحديث: ١٦، عن أبي جعفر ﷺ

٢- في "المد" - هو المراد

٣- العياشي ٢، ١٢٣، الحديث: ٢٣، عن أبي جعفر ﷺ

٤- في جميع النسخ "شاركوا النبي ﷺ والمؤمنين" بدون اللوا، والصواب ما أثبتناه كم في الصامي ٤٥٢



أن أملكه ، أو ما شاء وقوعه فيقع ﴿لِحِلَامَتِهِمْ أَيْلٌ﴾ : لهلاكهم . قال . «هو الذي سُميَ  
لملك الموت في ليلة القدر»<sup>١</sup> ﴿إِنَّا جَاءَهُمْ أَجَلُهُمْ فَلَا يَسْتَعْجِرُونَ سَاعَةً وَلَا يَسْتَقْدِرُونَ﴾  
﴿قُلْ أَرَأَيْتُمْ﴾ : أخبروني ﴿إِنِ اتَّخَذْتُمْ عَذَابِي﴾ الذي تستعجلونه ﴿بَيْنَنَا﴾ : وقت  
بيات و اشتعال بالنوم ﴿أَوْعَارًا﴾ : حين كنتم مشتغلين بطلب معاشكم ﴿مَا دَايَسْتُمْ حِلَّ  
وَسَاءِ الْمُعْرِضُونَ﴾ : أي شيء من العذاب يستعجلونه ، وليس شيء منه يوجب الاستعجال ؟  
وَضِعَ الجرمون موضع الضمير ، للدلالة على أنهم لجرمهم ينبغي أن يقرعوا لجمي الوعيد  
لا أن يستعجلوه . قال . «هذا عذاب ينزل في آخر الزمان على فسقة أهل القبلة ، وهم  
يجحدون نزول العذاب عليهم»<sup>٢</sup> .

﴿أَتُمِذَّادًا مَّوْقِعًا أَمْسْتُمْ بِهِ﴾ بعد وقوعه ، حين لا ينعمكم الإيمان به ؟ ﴿مَّا أَفْنَى﴾ على  
إرادة القول ، أي : قيل لهم إذا آمنوا بعد وقوع العذاب : الآن آمنتم به ﴿وَقَدْ كُنتُمْ بِهِ  
تَسْتَعْجِلُونَ﴾ تكدياً ، واستهزاء .

﴿ثُمَّ قِيلَ لِلَّذِينَ ظَلَمُوا ذُوقُوا عَذَابَ الْخُلْدِ هَلْ تُجْرُونَ إِلَّا بِمَا كُنتُمْ تَكْسِبُونَ﴾  
﴿وَيَسْتَنْبِئُونَكَ﴾ : ويستخبروك ﴿أَحَقُّ هُوَ﴾ : أحق ما تقول من الوعد والوعيد و  
غير ذلك . قال : «ما تقول في علي عليه السلام»<sup>٣</sup> . وفي رواية : «وَيَسْتَنْبِئُكَ أَهْلُ مَكَّةَ عَنْ  
عَلِيِّ عَلَيْهِ السَّلَامُ هُوَ ؟»<sup>٤</sup> . ﴿قُلْ إِيَّيَّ﴾ : معي ﴿وَرَبِّيَ إِنَّمَا لَحِقْتُ وَمَا أَسْتَرْثِي مُعِيرِي﴾ : فأتين إياه .  
﴿وَلَوْ أَنِّي لِكُلِّ نَفْسٍ ظَلَمْتُ مَالِي الْأَرْضِ﴾ من خزائنها وأموالها ﴿لَأَقْتَدْتُ بِهِ﴾ :  
لجعلته فدية لها من العذاب . ﴿وَأَمْسُرُوا الدَّمَاعَةَ لَمَّا رَأَوْا الْعَذَابَ﴾ : لأنهم بهتوا عما عذبوا بما  
لم يحسبوه من فظاعة الأمر و هو له . القمي : «ظلمت» يعني آل محمد عليهم السلام

١- العباسي ٢ ١٢٣ ، الحديث - ٢٤ ، عن أبي عبد الله عليه السلام

٢- الصفي ١ ٣١٢ ، عن أبي حمزة عليه السلام

٣- الكافي ١ ٤٣٠ ، الحديث ٨٧ ، عن أبي عبد الله عليه السلام

٤- لاماني (المصدق) ٥٣٦ ، المجلس السادس والتسعون ، الحديث ٧ ، عن أبي عبد الله ، عن أبيه  
عليهم السلام

حَقَّهُمْ، 'لَا قُدْرَتُ بِهِ' يعني في الرجعة<sup>١</sup>. ورد: إنه مثل ما يصنعهم إسرار الندامة وهم في العذاب؟ قال: «كروا شماعة الأعداء»<sup>٢</sup>. «وَقُصِّ بِتَنَهُم بِالْقِسْوَةِ» أي: بين الظالمين والمظلومين «وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ».

«أَلَا إِنَّ لِلَّهِ مَا فِي السَّمُوتِ وَالْأَرْضِ». تقرير لقدرته على الإثابة والعقاب. «أَلَا إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ» لا خلف فيه «وَلَكِنْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ» لأن علمهم لا يتجاوز الظاهر من الحياة الدنيا.

«هُوَ يَحْيِي وَيُمِيتُ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ».

«يَتَأْتِيَ النَّاسُ فَدَحْلَةٌ تُكْمَقُ عِظَةً مِنْ زَنْكُمُ وَشِعَاءُ لِمَا فِي الصُّدُورِ» قال: «شعاء من امراض الخواطر ومشتبهات الأمور»<sup>٣</sup>. وفي رواية: «من ثقت الشيطان»<sup>٤</sup>. «وَهَذَى وَرَحْمَةً لِلْمُؤْمِنِينَ».

«قُلْ يَفْعَلُ اللَّهُ بِأَقْوَمٍ مِمَّا يَحْكُمُ بِذَلِكَ فليفرحوا» قال: «فضل الله: رسوله ﷺ، ورحمته: علي بن أبي طالب عليه السلام»<sup>٥</sup>. وفي رواية: «فضل الله: نبوة نبيكم، ورحمته: ولاية علي بن أبي طالب عليه السلام» فبذلك قال: بالنبوة والولاية «ليفرحوا»، يعني الشيعة<sup>٦</sup>. «هُوَ خَيْرٌ مِمَّا يَجْمَعُونَ» قال: «يعني مخالفينهم من الأهل والمال والولد في دار الدنيا»<sup>٧</sup>.

«قُلْ أَرَأَيْتُمْ» : أخبروني «مَا أَنْزَلَ اللَّهُ لَكُمْ مِنْ رِزْقٍ» حلال كله «فَجَعَلْتُمْ سِرَّةَ حَرَامًا وَحَلَالَ» : جعلتم بعضه حراماً وبعضه حلالاً مثل: «هذه أنعام وحرث

١- القمي ١: ٣١٣.

٢- المصدر، عن أبي عبد الله عليه السلام.

٣- البحار ٣: ١٥٢، عن أبي عبد الله عليه السلام.

٤- الكافي ٨: ٤٤، ذيل الحديث ٨٠، مرفوعة.

٥- في (ب) و (ج) «رسول الله».

٦- مجمع البيان ٥: ١١٧، عن أبي جعفر عليه السلام.

٧- الأمامي (للصدوق)، ٤٠٠، المجلس الرابع والستون، ذيل الحديث ١٣٠، عن أبي جعفر، عن أبيه، عن جده عليهم السلام.

حجر<sup>١</sup> ١١ م في بطون هذه الأنعام خالصة لذكورنا ومحرّم على أزواجنا<sup>٢</sup>.  
 ﴿قُلْ إِنَّ اللَّهَ آتَاكُمْ فِي الْحَرَمِ وَالنَّحْلِ﴾ (أمر على الله ففروا) في نسة ذلك إليه.  
 ﴿وَمَا ظَنُّ الَّذِينَ يَفُتُّونَ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ﴾: أي شيء ظنهم ﴿يَوْمَ الْقِيَمَةِ﴾  
 أي حسون أن لا يجازوا عليه؟ ﴿إِنَّ اللَّهَ لَذُو فَضْلٍ عَلَى النَّاسِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَهُمْ  
 لَا يَشْكُرُونَ﴾.

﴿وَمَا تَكُونُ فِي شَأْنٍ﴾: في أمر ﴿وَمَا تَتْلُوا مِنْهُ﴾: من الشان ﴿مِنْ قُرْآنٍ  
 وَلَا تَعْمَلُونَ مِنْ عَمَلٍ إِلَّا كُنَّا عَلَيْكُمْ شُهُودًا إِذْ تُفِيضُونَ فِيهِ﴾: بخصوص فيه وتندفعون.  
 القمي: كان رسول الله ﷺ إذا قرأ هذه الآية بكى بكاء شديدا<sup>٣</sup>. ﴿وَمَا يَسْزُبُ عَنْ رَبِّكَ﴾:  
 وما بعد وما يغيب عن علمه ﴿مِنْ مَثَلٍ دَرْزٍ﴾: ما يوازن غلة صغيرة، أو هباء  
 ﴿فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي السَّمَاءِ وَلَا أَصْعَرُ مِنْ ذَلِكَ وَلَا أَكْبَرُ إِلَّا فِي كِتَابٍ مُبِينٍ﴾.  
 ﴿الْآيَاتِ أُولَئِكَ اللَّهُ لَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ﴾ من حقوق مكروه ﴿وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾ بفوات  
 مأمول.

﴿الَّذِينَ آمَنُوا وَكَانُوا يَتَّقُونَ﴾. بيان لأولياء الله، أو استيفاء حجة ما بعده. قال:  
 هم نحن واتباعنا من تبعنا من بعدنا، طوبى لنا وطوبى لهم، وطوبى لهم أفضل من  
 طوبانا. قيل. ما شان طوباهم أفضل من طوبانا؟ السنا نحن وهم على أمر؟ قال. لا،  
 إنهم حملوا ما لم نحملوا، وأطاقوا ما لم نطيقوا<sup>٤</sup>.

وفي رواية «طوبى لشعبة قاتنا، المستطيرين لظهوره في غيبته، والمطيعين له في  
 ظهوره، أولئك أولياء الله الذين لا خوف عليهم ولا هم يحزنون»<sup>٥</sup>. وفي أخرى. هم

١- الانعام (٦): ١٣٨.

٢- الانعام (٦): ١٣٩.

٣- القمي ١: ٣١٣.

٤- العياشي ٢: ١٢٤، الحديث ٣٠، عن أمير المؤمنين عليه السلام.

٥- كمال الدين ٢: ٣٥٧، الباب ٣٣، الحديث ٥٤، عن أبي عبد الله عليه السلام.

الذين يُذَكَّرُ الله برؤيتهم، يعني في السَّمَتِ والهِئَةِ<sup>١</sup>. وفي أخرى: «إِنَّ أَوْلِيَاءَ اللَّهِ سَكَنُوا فَمَا كَانَ سَكْوَتُهُمْ ذِكْرًا، وَنَظَرُوا فَمَا كَانَ نَظَرُهُمْ عِبْرَةً، وَنَطَقُوا فَمَا كَانَ نَظَقُهُمْ حِكْمَةً، وَمَشَوْا فَمَا كَانَ مَشْيُهُمْ بَيْنَ النَّاسِ بَرَكَةً، لَوْلَا الْأَجَالُ الَّتِي كُتِبَ عَلَيْهِمْ لَمْ تَقَرَّ أَرْوَاحُهُمْ فِي أَجْسَادِهِمْ، خَوْفًا مِنَ الْعَذَابِ وَشَوْقًا إِلَى الثَّوَابِ»<sup>٢</sup>. وفي أخرى: «إِلَّا إِنْ أَوْلِيَاءَ اللَّهِ لَا خَوْفَ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ» إذا أدَّوا فرائض الله، وأخذوا بسنن رسول الله، وتورَّعوا عن محارم الله، وزهدوا في عاجل زهرة الدنيا، ورغبوا فيما عند الله، واكتسبوا الطَّيِّبَ من رِزْقِ اللَّهِ، لا يريدون التَّضَاخُرَ والتَّكَاثُرَ، ثُمَّ أَنْفَقُوا فِيمَا يُلْزِمُهُمْ مِنْ حَقُوقِ وَاجِبَةٍ، فَأُولَئِكَ الَّذِينَ بَارَكَ اللَّهُ لَهُمْ فِيمَا كَتَبُوا، وَيُثَابِرُونَ عَلَى مَا قَدَّمُوا لِآخِرَتِهِمْ»<sup>٣</sup>.

﴿لَهُمُ الْبُشْرَى فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا﴾. قال: «هي الرؤيا الحسنة يراها المؤمن أو يرى له»<sup>٤</sup>. ﴿وَلَهُمُ الْآخِرَةُ﴾ قال: «هي بشارة المؤمن عند الموت بالمعزة»<sup>٥</sup>. وفي رواية: «الجنة»<sup>٦</sup>. وهو قوله تعالى: «الَّذِينَ تَتَوَفَّيهِمُ الْمَلَائِكَةُ طَيِّبِينَ يَقُولُونَ سَلَامٌ عَلَيْكُمْ ادْخُلُوا الْجَنَّةَ»<sup>٧</sup> وورد: «يُبَشِّرُهُمْ بَقِيَامِ الْقَائِمِ ﷺ وَبظهوره وبقتل أعدائهم، وبالنَّجاة في الآخرة، والورود على محمد وآله الصَّادِقِينَ عَلَى الْخَوْضِ»<sup>٨</sup>. وفي رواية: «إذا وقعت نَفْسُهُ فِي صَدْرِهِ يَرَى رَسُولَ اللَّهِ ﷺ، فيقول له: أَنَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ أَبَشِّرْ، ثُمَّ يَرَى عَلِيَّ بْنَ أَبِي طَالِبٍ ﷺ فيقول: أَنَا عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ ﷺ الَّذِي كُنْتَ تَحِبُّهُ، أَنَا أَنفَعُكَ

١- في «ب» «يذكرون الله» وهو تصحيح.

٢- جوامع الجامع ٢: ١١٩، عن النبي ﷺ «وَالسَّمَتُ حَيْثُ أَهْلُ الْخَيْرِ يَقُولُ مَا احْسَنَ سَمْتَهُ، أَيْ هَدْيَهُ الصَّحَابِ ١ ٢٥٤ (سَمَتٌ)»

٣- الكافي ٢: ٢٣٧، الحديث ٢٥٠، عن أبي عبد الله ﷺ.

٤- المياشي ٢: ١٢٤، حديث ٣١، عن أبي جعفر ﷺ.

٥- مجمع البيان ٥: ١٢٠، عن أبي جعفر ﷺ ١ وجوامع الجامع ٢: ١١٩، عن النبي ﷺ، وفيهما: «أَوْ تَرَى لَهُ» وفي الكافي ٨: ٩٠، الحديث ٦٠، عن أبي جعفر ﷺ، مع غلطات.

٦- من لا يحضره الفقيه ١: ٨٠، الحديث ٣٥٦، عن النبي ﷺ.

٧- مجمع البيان ٥: ١٢٠، عن أبي جعفر ﷺ.

٨- النحل (١٦) ٣٢.

٩- الكافي ١: ٤٢٩، الحديث ٨٣، عن أبي جعفر ﷺ.

اليوم. قال. وذلك هي القرآن قوله عز وجل: "الذين آمنوا وكانوا يتقون لهم البشرى في الحياة الدنيا وفي الآخرة".<sup>١</sup> ﴿لَا تَبْدِيلَ لِكَلِمَاتِ اللَّهِ﴾: لا تعبير<sup>٢</sup> لأقوله ولا إحلاف لمواعيده؛ وهو اعتراض. ﴿ذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ﴾.

﴿وَلَا يَحْزَنُكَ قَوْلُهُمْ﴾: تكذيبهم وتكذيبهم في إبطال امرك، وسائر ما يتكلمون به في شأنك. ﴿إِنَّ الْوِزْرَةَ لِلَّهِ جَمِيعًا﴾: إن العلبة والقهر جميعاً لله، لا يملك أحد شيئاً منهم غيره، فهو يغلبهم وينصرك عليهم. ﴿هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ﴾ لما يقولون وما يعزمون.

﴿الْآيَاتِ لِلَّذِينَ فِي السَّمَوَاتِ وَمَن فِي الْأَرْضِ وَمَا يَتَّبِعُ الَّذِينَ يَدْعُونَ مِن دُونِ اللَّهِ شُرَكَاءَ﴾ يعني لا يتبعون شركاء؛ فاقصر على أحدهما، أي: شركاء على الحقيقة وإن كانوا يسمونها شركاء. ﴿إِن يَسْتَعْجِلُ الْآلُطُّ﴾: إلا ظنهم أنهم شركاء ﴿وَلَإِنْ هُمْ إِلَّا يَخِرُّونَ﴾: يقدرون تقديراً باطلاً، ويجوز أن يكون "ما" في: "وَمَا يَتَّبِعُ" استفهامية، أو موصولة معطوفة على "مَن".

﴿هُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْآيَاتِ لِيَتَذَكَّرُوا بِهِ وَاللَّهُ كَارِهُ الْمُتَوَلَّينَ﴾ ذلك لا يكتفى لقوله يستمعون.

﴿قَالُوا اتَّخَذَ اللَّهُ وَلَدًا مَّشَاجِرُكُمْ هُوَ أَفْقَرُ لِمَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ إِن يَدْعُوكُم مِّن سُلْطَانٍ هَذَا أَتَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ﴾.

﴿قُلْ إِنَّمَا الَّذِينَ يَخْشَوْنَ اللَّهَ الْكَذِبَ لَا يُفْلِحُونَ﴾.

﴿مَتَّعْنَاهُمُ الدُّنْيَا﴾ يقيمون به رياستهم في الكفر ﴿ثُمَّ إِنَّا سَرَّجْنَاهُمْ ثُمَّ نَدْبْنَاهُمُ الْعَذَابَ الشَّدِيدَ بِمَا كَانُوا يَكْفُرُونَ﴾.

﴿وَأَنزَلْنَا عَلَيْهِمُ الْبُيُوتَ إِذْ قَالُوا لَوْ كُنَّا نَسْمَعُ أَوْ نَعْقِلُ مَا كُنَّا فِي أَصْحَابِ النَّارِ﴾ عظم وشنق

١- الكافي ٣ ١٣٣، الحديث ٨، عن أبي عبد الله عليه السلام.

٢- في "ح" لا تعبير.

مكاني، أو إقامتي<sup>١</sup> يسكن مدةً مديدةً، أو قبامي على الدعوة ﴿وَتَذَكِّرِي﴾ إياكم  
 ﴿بِآيَاتِ اللَّهِ فَصَلِّ اللَّهُ تَوَكَّلْتُ فَأَجْمِعُوا أَمْرَكُمْ وَشُرَكَاءَكُمْ﴾. فاعزموا على ما تريدون مع  
 شركائكم، واجتمعوا على السعي في إهلاكه ﴿ثُمَّ لَا يَكُنْ أَمْرُكُمْ عَلَيْكُمْ غُمَّةً﴾<sup>٢</sup>  
 مستوراً، واحملوه ظاهراً مكشوفاً؛ من غمةٍ إذا ستره. والقمي: لا تعتموا<sup>٣</sup>.  
 ﴿ثُمَّ آفَضُوا إِلَيَّ﴾: أدوا إليّ ذلك الأمر الذي تريدون بي. والقمي ثم ادعوا علي<sup>٤</sup>  
 ﴿وَلَا تُظِلُّونَ﴾: ولا تمهلوني.

﴿إِنْ تَوَلَّيْتُمْ﴾: أعرصتم عن تذكيري ﴿فَسَاءَ الثَّوَرَاتِ أَجْرٌ﴾ يوجب توليكم،  
 لشقله عليكم، واتهامكم إياي لأجله ﴿إِنْ أُخْرِيَ إِلَّا عَلَى اللَّهِ وَأُمِرْتُ أَنْ أَكُونَ مِنَ  
 الْمُسْلِمِينَ﴾: المنقادين لحكمه.

﴿فَكَذَّبُوهُ﴾: فاصروا على تكذيبه في المدة الطويلة ﴿فَنَجَّيْنَاهُ وَمَنْ مَعَهُ فِي الْفُلِّ﴾  
 من العرق ﴿وَجَعَلْنَاهُمْ خُلَفَاءَ﴾ خلفاء لمن هلك بالعرق<sup>٥</sup> ﴿وَأَعْرَفْنَا الَّذِينَ كَذَّبُوا  
 بِآيَاتِنَا فَأَنْظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُكْذِبِينَ﴾.

﴿ثُمَّ بَعَثْنَا مِنْ بَعْدِهِمُ رَسُولًا إِلَى قَوْمِهِمْ فَجَاءَهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ مَا كَانُوا يَلْقَوْنَ سَوَاءً كَذَّبُوا بِهِ  
 مِنْ قَبْلُ﴾ قال: «يعني في الميثاق»<sup>٥</sup>. وورد في تفسيرها: «بعث الله الرسل إلى الخلق  
 وهم في أصلاب الرجال و أرحام النساء، فمن صدق حين صدق بعد ذلك، ومن كذب  
 حين كذب بعد ذلك»<sup>٦</sup>. وقد مر فيه حديث آخر في الأعراف<sup>٧</sup>. ﴿كَذَلِكَ نَطْبَعُ عَلَى  
 قُلُوبِ الْمُفْسِدِينَ﴾

١- في أ- «أو إقامتي»

٢- في ٣- القمي ١ ٣١٤

٤- في ب- «لمن هلك بالعرق في الأرض»

٥- الك في ١ ٤٢٨، حديث ٨١، عن أبي عبد الله عليه السلام، في تفسير الآية ١٥٨ من سورة الأنعام

٦- العياشي ٢ ١٢٦، الحديث ٣٦، عن أبي عبد الله عليه السلام.

٧- في ديل الآية ١١١

﴿ثُمَّ بَعَثْنَا مِنْ بَعْدِهِم مُّوسَىٰ وَهَارُونَ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ وَمَلَئِهِ بِآيَاتِنَا فَاسْتَكْبَرُوا وَكَانُوا قَوْمًا مُّجْرِمِينَ﴾.

﴿فَلَمَّا جَاءَهُمُ الْحَقُّ مِنْ عِنْدِنَا قَالُوا إِنَّ هَذَا لَيَسْحَرُكُمْ﴾.

﴿قَالَ مُوسَىٰ أَنْتَقُولُونَ بِالْحَقِّ لَمَّا جَاءَكَ كُنتُمْ﴾ : إنه لسحر . حذف محكي القول لدلالة ما قبله وما بعده عليه ، او المعنى : اتعجبون الحق وتطمعون فيه ؟ ﴿أَوَيْسَحَرُ هَذَا﴾ قبل : استنباف بإكثار ما قالوه وليس بمحكي القول ، لأنهم بثوا القول . ﴿وَلَا يُفْلِحُ السَّاحِرُونَ﴾.

﴿قَالُوا أَاجْتَنَّبْنَا لِلْأُلُوهَا﴾ : لتصرفنا ﴿عَمَّا وَجَدْنَا عَلَيْهِ آبَاءَنَا وَتَكُونُ لَكُمُ الْكِبَرِيَّةُ فِي الْأَرْضِ وَمَا نَحْنُ لَكُمُ الْمُؤْمِنِينَ﴾.

﴿وَقَالَ فِرْعَوْنُ أَتَأْتُونَ بِكُلِّ سَحِيرٍ﴾ : حاذق به .

﴿فَلَمَّا جَاءَ السَّحَرَةُ قَالَ لَهُمُ مُّوسَىٰ أَلْقُوا مَا أَنْتُمْ مُّلقُونَ﴾.

﴿فَلَمَّا أَلْقَوْا قَالَ مُّوسَىٰ مَا جِئْتُمْ بِهِ السَّحَرُ﴾ أي : الذي جئتم به هو السحر لا ما سميتوه سحراً . ﴿إِنَّ اللَّهَ سَبَّوْهُ إِنَّ اللَّهَ لَا يُصْلِحُ عَمَلَ الْمُفْسِدِينَ﴾ . ﴿وَيُحِقُّ اللَّهُ الْحَقَّ بِكُلِّ مَنزُومٍ وَلَوْ كُنَّا الْمُغْرَبُونَ﴾.

﴿فَمَاءٌ أَمِنْ لِّمُوسَىٰ لَا دَرِيَّةَ مِنْ قَوْمِهِ﴾ : اولاد . قيل : أي : طائفة من شأنهم . ﴿عَلَىٰ خَوْفٍ مِنْ فِرْعَوْنَ وَمَلَئِهِمْ أَنْ يَفْتِنَهُمْ﴾ : ان يعدبهم ﴿وَإِنَّ فِرْعَوْنَ لَعَالِي الْأَرْضِ وَإِنَّهُ لَمِنَ الْمُفْسِدِينَ﴾ في الكبر والعنبر والظلم والفساد ، حتى ادعى الربوبية واسترق أسباط الأنبياء .

﴿وَقَالَ مُّوسَىٰ﴾ لما رأى تخوف المؤمنين به . ﴿يَقَوْمِ إِنَّكُمْ إِيمَانُكُمْ بِاللَّهِ فَعَلَيْكُمْ

تَوَكَّلُوا﴾ : فثقوا به واستندوا أمركم إليه واعتمدوا عليه ، ولا تخافوا من فرعون وقومه

﴿إِنْ كُنْتُمْ مُتْلِبِينَ﴾ : مستسلمين لقضاء الله مخلصين له ؛ وليس هذا تعليق الحكم بشرطين ، فإن المعلق بالإيمان وجوب التوكل ، فإنه مقتضي له ؛ والمشروط بالإسلام حصوله ، فإنه لا يوجد مع التخليط ؛ نظيره : إن دعاك فلان فأجبه إن قدرت .

﴿فَقَالُوا عَلَى اللَّهِ تَوَكَّلْنَا رَبَّنَا لَا تَجْعَلْنَا فِتْنَةً لِّلْقَوْمِ الظَّالِمِينَ﴾ قال : لا تسلطهم علينا فتنهم بها<sup>١</sup> وفي رواية : استعبدهم آل فرعون وقالوا : لو كان لهؤلاء كرامة كما يقولون ، ما سلبنا عليهم . فقال موسى لقومه : " يا قوم " الآية<sup>٢</sup> .

أقول : هذه الرواية تفسر الأولى<sup>٣</sup> . وقيل : أي : لا تسلطهم علينا فيمتحنونا عن دينا أو يعتدوننا<sup>٤</sup> .

﴿وَلْيَحْضُرْ مِثْلَكَ مِنَ الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ﴾ : من كيدهم واستعبادهم إيانا .

﴿وَأَوْحَيْنَا إِلَىٰ مُوسَىٰ وَأَلَيْنَا أَن نَّبْوَا الْقَوْمَ كَمَا يُبْصِرُ يُونُسَ﴾ : اتخذناها لهم مباءة<sup>٥</sup> ،

أي : مرجعاً يرجعون إليه للعبادة ﴿وَجَعَلُوا يَوْمَكُمْ قِبْلَةً﴾ : مصلًى ﴿وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ﴾ فيها . قال : لما خافت بنو إسرائيل جبابرتها ، أوحى الله إلى موسى وهارون " أن نبوءا لقومكما بمصر بيوتاً ، واجعلوا بيوتركم قبلة " . قال : أمروا أن يصلوا في بيوتهم<sup>٦</sup> .

﴿وَبَشِّرِ الْمُؤْمِنِينَ﴾ بالنصرة في الدنيا والآخرة في المقبي .

﴿وَقَالَكَ مُوسَىٰ رَبَّنَا إِنَّكَ آتَيْتَ فِرْعَوْنَ وَمَلَأْتَ زِينَةً﴾ : ما يتزين به من اللباس

والمرش والمراكب ونحوها ﴿وَأَمْوَالًا﴾ : وأنواعاً من المال ﴿فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا رَبَّنَا لِيُؤْتُوا مِن سَبِيلِكَ﴾ . القمي<sup>٧</sup> : أي : يفتنوا الناس بالأموال ، ليعبدوه ولا يعبدوك<sup>٨</sup> . واللام

١- مجمع البيان ٥-٦-١٢٨ ؛ والمباشي ٢: ١٢٧ ، الخليل ٢٨ ، عن الصادق عليهما السلام .

٢- القمي ١- ٣١٤ ، عن أبي جعفر عليه السلام .

٣- في آية " تفسير الأولى " .

٤- تفسير أبي السعود ٤- ١٧١ .

٥- في ألف واحد " مباءة " وفي آية " مباءة " .

٦- القمي ١- ٣١٥ ، عن موسى بن جعفر عليهما السلام .

٧- المصدر : ٣١٥ .



للعاقبة. ﴿رَبَّنَا اطْمِسْ عَلَيْنَا أَمْوَالَهُمْ﴾: أهلكها وامحقتها ﴿وَأَشْدُدْ عَلَيْنَا قُلُوبَهُمْ﴾ و  
أفسها واطيع عبيها، حتى لا تشرح للإيمان ﴿فَلَا يُؤْمِنُوا حَتَّى يَرَوْا الْعَذَابَ الْأَلِيمَ﴾. لما  
لم يبق له طمع في إيمانهم اشتد عصبه عليهم، فدعا الله عليهم بما علم أنه لا يكون غيره.  
﴿قَالَ قَدْ أُجِيبَتْ دَعْوَتُكُمَا﴾ يعني موسى وهارون. قال: «دعا موسى وأمن هارون  
وامت الملائكة»<sup>١</sup>. ﴿فَأَسْتَقِيمَا﴾: فاثبتا على ما اتعما عليه من الدعوة وإلزام الحجة ولا  
تسعجلا، فإن ما طلبتما كائن، ولكن في وقته. ورد: «كان بين قول الله: "قد أُجِيبَتِ  
دَعْوَتُكُمَا" وبين أخذ فرعون أربعين سنة»<sup>٢</sup>. ﴿وَلَا تَتَّبِعَانِ سَبِيلَ الَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ﴾ في  
الاستعجال و عدم الوثوق والاطمئنان بوعد الله.

﴿وَجَنُودُكَ بِسَفِينٍ فِي الْبَحْرِ فَأَنْجِهَهُمْ فِرْعَوْنَ وَجُنُودَهُمْ بَعْثًا وَعَذَابًا حَقًّا إِذَا دُرِّجَتْ  
الْفِرْقُ قَالَ مَا مَسَتْ أُفٍّ لَكَ إِلَّا الْيَوْمَ مَسَتْ بِمَنْوَالِكُمْ يَلْ وَأَنَا مِنَ الْمُسْلِمِينَ﴾.  
﴿يَا قَتْلَنَ﴾: اتؤمن الآن وقد آتيت من نفسك ولم يبق لك الخبير ﴿وَقَدْ عَصَيْتَ  
قَبْلَ﴾: قبل ذلك مدة عمرك ﴿وَكُنْتَ مِنَ الْمُفْسِدِينَ﴾. الضالين المصلين عن الإيمان.  
﴿يَا أَيُّهَا سَيِّدُكَ بِدَيْفِكَ﴾: تنفذك هارياً عن الروح، مما وقع فيه قومك من السحرا  
بلقيك على نجوة من الأرض، وهي المكان المرتفع ﴿لِتَكُونَ لِمَنْ خَلْفَكَ آيَةً﴾: علامة  
يظهر لهم عسوديتك ومهانتك ﴿وَلِئَلَّا كِبَرًا مِّنَ النَّاسِ عَنْ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ﴾: لا يتفكرون  
فيها ولا يعتبرون بها.

قال: «إن قوم فرعون ذهبوا اجمعين في البحر فلم ير منهم أحد، هَوُوا في البحر إلى  
النار، وأما فرعون فسله الله وحده، فالقاء بالساحل لينظروا إليه وليعرفوه، ليكون لمن  
خلفه آية، ولئلا يشك أحد في هلاكه، إنهم كانوا اتحلوه رباً فإراهم الله إياه جبهة ملقاة

١- الكافي ٢، ٥١٠، الحديث ٨٠، عن أبي عبد الله عليه السلام، عن أبي بصير رضي الله عنه.

٢- لعباسي ٢، ١٢٧، الحديث ٤٠، والكافي ٢، ٤٨٩، الحديث ٥٥، عن أبي عبد الله عليه السلام، وفيهم  
«أربعين سنة»

بالسَّاحِل لِيَكُونَ لِمَنْ حَلَقَهُ عِبْرَةٌ وَعِظَةٌ. يَقُولُ اللَّهُ: "وَإِنْ كَثِيرًا مِّنَ النَّاسِ عَنْ آيَاتِنَا لَغَافِلُونَ"<sup>١</sup>.

وفي رواية. «وقد كان فرعون من قرنه إلى قدمه في الحديد، قد لبسه على يديه، فلما غرق القاء الله على نجوة من الأرض يديه، ليكون لمن بعده علامة، فيرويه مع ثقله بالحديد على مرتفع من الأرض وسبيل الثَّقیل<sup>٢</sup> أن يرسب ولا يرتفع، فكان ذلك آية وعلامة، ولعلَّه أخرى أفرقه الله، وهي أنه استغاث بموسى لما أدركه الغرق ولم يستغث بالله، فأوحى الله إليه: يا موسى لم تُنِثْ فرعون، لأنك لم تحلقه، ولو استغاث بهي لأغشه<sup>٣</sup>».

﴿وَلَقَدْ بَوَّأْنَا بَنِي إِسْرَءِيلَ مَبْوَءَ صَدَقٍ﴾. مترلاً صالحاً مرضياً وهو الشام ومصر. القمي: ردهم إلى مصر وغرق فرعون<sup>٤</sup>. ﴿وَرَزَقْنَاهُمْ مِّنَ الطَّيِّبَاتِ﴾: اللذائذ ﴿فَمَا اخْتَلَمُوا﴾ في أمر دينهم وما تشعبوا شعباً ﴿حَتَّىٰ جَاءَهُمُ الْوَيْلُ﴾ بدين الحق وقرؤوا التوراة وعلّموا أحكامها، وفي أمر محمد ﷺ، إلا من بعد ما علموا صدقه بنعوته وتظافر معجزاته. ﴿إِنَّ رَبَّهُ يَبْهِي بَيْنَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فِيمَا كَانُوا هِيَ يَخْتَلِفُونَ﴾ فيميز الحق من المبطل، بالإلجاء والإهلاك.

﴿فَإِنْ كُنْتُمْ فِي شَكٍّ مِّمَّا أَنزَلْنَا إِلَيْكَ فَسْأَلِ الَّذِينَ يَقْرَأُونَ الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِكَ لَقَدْ جَاءَكَ الْحَقُّ مِنْ رَبِّكَ فَلَا تَكُونَنَّ مِنَ الْمُمْتَرِينَ﴾

﴿وَلَا تَكُونَنَّ مِنَ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا فَكُتِبَ لَهُمُ السَّيْفُ مِنَ اللَّهِ وَهُمْ مُنْتَضِلُونَ﴾. قال: «المخاطب بذلك رسول الله ﷺ ولم يكن في شك مما أنزل الله، ولكن قالت الجبهة: كيف

١- القمي ١: ٣١٦، عن أبي جعفر عليه السلام.

٢- في أب، «وسبيل الثقل» وفي «الف» «وسبيل الثَّقیل يرسب» وما في المتن موافق للمصدر.

٣- صيون أخبار الرضا عليه السلام ٢: ٧٨، الباب ٣٢، الخليفة: ٧.

٤- القمي ١: ٣١٦.

لا يبعث إلينا نبياً من الملائكة، لنفرق بينه وبين غيره في الاستعناء عن المأكَل والمشرب والمشى في الأسواق؟ فأوحى الله إلى نبيه: "فاسأل الذين يقرؤون الكتب من قبلك" محصر من الجهلة، هل بعث الله رسولا قبلك إلا وهو يأكل الطعام ويمشي في الأسواق؟ ولك بهم أسوة، وإنما قال: "فإن كنت في شك" ولم يكن، ولكن ليتبعهم، كما قال: "فقل تعالوا ندع أبناءنا وأبناءكم ونساءنا ونسأكم وأنفسنا وأنفسكم ثم نبتهل فنجعل لعنة الله على الكاذبين"<sup>١</sup> ولو قال: تعالوا نبتهل فجعل لعنة الله عليكم، لم يكونوا يجيبون للمباهلة، فقد عرف أن نبيه ﷺ مؤدعه رسالته وما هو من الكاذبين وكذلك عرف النبي ﷺ أنه صادق فيما يقول، ولكن أحب أن يصف من نفسه<sup>٢</sup>.

وورد: «قال رسول الله ﷺ: لا أشك ولا أسأل»<sup>٣</sup>.

وفي رواية: «لما أسري برسول الله ﷺ إلى السماء، وأوحى إليه في علي ﷺ ما أوحى، من شرفه ومن عظمته عند الله، ورد إلى البيت المعمور وجمع له النبيين وصلوا خلفه، عرض في نفس رسول الله ﷺ من عظم ما أوحى إليه في علي ﷺ، ما نزل الله: "فإن كنت في شك مما أنزلنا إليك فاسأل الذين يقرؤون الكتاب من قبلك" يعني الأنبياء. فقد أنزلنا إليهم في كتبهم من فضله ما أنزلنا في كتابك "لقد جاءك الحق من ربك فلا تكونن من الممترين ولا تكونن من الذين كذبوا بآيات الله فتكون من الخاسرين". قال: هو الله ما شك وما أسأل»<sup>٤</sup>.

١- آل عمران (٣) ٦١.

٢- العباسي ٢ ١٢٨، الحديث ١٤٢ وحلل الشرايع ١ ١٢٩، الباب ١٠٧، الحديث ١، عن أبي الحسن الهادي ﷺ.

٣- محلل الشرايع ١ ١٣٠، الباب ١٠٧، الحديث: ٢، مرفوعاً عن أحدهما عليهما السلام.

٤- القمي ١ ٣١٦، عن أبي عبد الله ﷺ.

أقول : و على كلتا الروايتين ، فالخطاب من قبيل : إياك أعني واسمعي يا جاره .

﴿إِنَّ الَّذِينَ حَقَّتْ عَلَيْهِمْ كَلِمَتُ رَبِّكَ﴾ بأنهم يموتون كفاراً ﴿لَا يُؤْمِنُونَ﴾ .  
﴿وَلَوْ جَاءَتْهُمْ كُلُّ آيَةٍ حَتَّى يَرَوْا الْعَذَابَ الْأَلِيمَ﴾ و حيثذا لا ينفعهم ، كما لم ينفع فرعون .

﴿فَقَوْلًا﴾ . مهلاً ﴿كَأَمَتْ قَرْيَةٌ﴾ من القرى التي اهلكها ﴿ءَامَنَتْ﴾ قبل معاناة العذاب ، و لم تؤخر إليها كما أخر فرعون إلى ان أدركه العرق ﴿فَفَعَّمَهَا بِمَنِّهَا﴾ بأن يقبله الله منها ، و يكشف العذاب عنها ﴿الْأَقْوَمَ يُؤْسَسُ﴾ : لكن قوم يونس ﴿لَمَّا ءَامَنُوا﴾ أول ما راوا اشارة العذاب و لم يؤخروه إلى حلوله ﴿كَشَفْنَا عَنْهُمْ غِظَابَ الْغُرَى فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَنَجَّيْنَاهُمْ إِلَى الْبَيْتِ﴾ . و يجوز ان تكون الجملة في معنى النفي ، لتضمن حرف التخصيص معناه ، فيكون الاستثناء متصلاً ، كأنه قيل ، ما آمنت قرية من القرى الهالكة إلا قوم يونس .

قال : «مارد الله العذاب إلا من قوم يونس ، و كان يوس يدعوهم إلى الإسلام فتابوا ذلك ، فهم أن يدعو عليهم ، و كان فيهم رجلان عابد و عالم ، و كان اسم أحدهما «مليخا» و الآخر اسمه «رويل» ، و كان العابد يشير على يونس بالدعاء عليهم ، و كان العالم ينهاه و يقول . لا تدع عليهم ، فإن الله يستجيب لك و لا يحب هلاك عباده . فقل قول العابد و لم يقل من العالم ، فدعا عليهم ، فإوحى الله إليه : يأتهم العذاب في سنة كذا و كذا ، هي شهر كذا و كذا ، في يوم كذا و كذا ، فلما قرب الوقت خرج يوس من بينهم مع العابد ، و بقي العالم فيها ، فلما كان في ذلك اليوم نزل العذاب . فقال العالم لهم . يا قوم افرعوا إلى الله ، فلعنه يرحمكم فيرد العذاب عنكم . فقالوا . كيف يصنع ؟ قال اخرجوا إلى المصارة ، و فرقوا بين النساء و الأولاد ، و بين الإبل و أولادها ، و بين البقر و أولادها ، و بين الغنم و أولادها ، ثم ايكوا و ادعوا فذهبوا و فعلوا ذلك

وَضَجَّوْا<sup>١</sup> وَبَكَوْا، فَرَحَمَهُمُ اللَّهُ وَصَرَفَ عَنْهُمْ الْعَذَابَ وَفَرَّقَ الْعَذَابَ عَلَى الْجِبَالِ، وَقَدْ كَانَ بَرُلٌ وَقَرَبَ مِنْهُمْ<sup>٢</sup> الْحَدِيثُ. وَبِأَنِّي تَمَامُهُ فِي سُورَةِ الْأَنْبِيَاءِ إِنْ شَاءَ اللَّهُ<sup>٣</sup>.

وَفِي رِوَايَةٍ. «أَصْبَحُوا أَوَّلَ يَوْمٍ وَوُجُوهُهُمْ صَفَرٌ، وَأَصْبَحُوا الْيَوْمَ الثَّانِي وَوُجُوهُهُمْ سُوْدٌ، وَأَنَّهُمُ الْعَذَابُ حَتَّى نَالُوهُ بِرِمَاحِهِمْ، فَعَرَقُوا بَيْنَ الْأُمَمَاتِ وَأَوَّلَادَهُنَّ، وَلَبَسُوا الْمُسُوحَ وَالصُّوفَ، وَوَضَعُوا الْجِبَالَ فِي أَعْنَاقِهِمْ وَالرَّمَادَ عَلَى رُؤُوسِهِمْ، وَصَحُّوا صَحَّةً وَاحِدَةً إِلَى رَبِّهِمْ وَقَالُوا آمَنَّا بِاللَّهِ يَوسَ. فَصَرَفَ اللَّهُ عَنْهُمْ الْعَذَابَ، وَأَصْبَحَ يَوسَ وَهُوَ يَظُنُّ أَنَّهُمْ هَلَكُوا فَوَجَدَهُمْ فِي عَابَةِ<sup>٤</sup>».

﴿وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ لَآمَنَ مَن فِي الْأَرْضِ كُلُّهُمْ جَمِيعًا﴾. مجتمعين على الإيمان لا يخشون فيه ﴿أَفَأَنْتَ تُكْرِهُ النَّاسَ حَتَّى يَكُونُوا مُؤْمِرِينَ﴾.

﴿وَمَا كَانَ لِنَفْسٍ أَنْ تُؤْمِنَ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ وَيَعْمَلُ الرَّحْمَنُ عَلَى الَّذِينَ لَا يَعْقِلُونَ﴾.

قال: «إِنَّ الْمُسْلِمِينَ قَالُوا: لَوْ أَكْرَهْتَ يَا رَسُولَ اللَّهِ مِنْ قُدْرَتِكَ عَلَيْهِ مِنَ النَّاسِ عَلَى الْإِسْلَامِ، لَكُنَّا عِدَدُنَا وَقُوَّتُنَا عَلَى عِدْوَتِنَا<sup>٥</sup>. فقال: مَا كُنْتُ لَأُلْقِيَ اللَّهَ بِبِدْعَةٍ لَمْ يَحْدِثْ إِلَيَّ فِيهَا شَيْءٌ، وَمَا أَنَا مِنَ الْمُتَكَلِّفِينَ، فَانْزَلَ اللَّهُ عَلَيْهِ: يَا مُحَمَّدُ "وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ لَآمَنَ مَن فِي الْأَرْضِ كُلُّهُمْ جَمِيعًا" عَلَى سَبِيلِ الْإِلْجَاءِ وَالْإِصْطِرَارِ فِي الدُّنْيَا، كَمَا يُؤْمِنُ عِنْدَ امْعَايَةِ وَرُؤْيَا الْبِئْسَ فِي الْآخِرَةِ، وَلَوْ فَعَلْتُ ذَلِكَ بِهِمْ لَمْ يَسْتَحِقُّوا مِنِّي ثَوَابًا وَلَا مَدْحًا، وَلَكِنِّي أُرِيدُ مِنْهُمْ أَنْ يُؤْمِنُوا مُحْتَارِينَ عِوَضَ مُضْطَرِّينَ لِيَسْتَحِقُّوا مِنِّي الزُّكُفَى وَالْكَرَامَةَ وَدَوَامَ الْخُلُودِ فِي جَنَّةِ الْخُلْدِ "أَفَأَنْتَ تُكْرِهُ النَّاسَ حَتَّى يَكُونُوا مُؤْمِنِينَ". وَأَمَّا قَوْلُهُ: "وَمَا كَانَ

١- فِي «الْب» «فَضَجَّوْا»

٢- الْقَسَمِي ١: ٣١٧-٣١٨، عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ ع وَنَرَاهُ بِالْمُصْحَلِ فِي الْعِيَّاشِي ٢: ١٢٩-١٣٤، الْحَدِيثُ ٤٤، عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ ع عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ

٣- فِي دِلِ الْآيَةِ: ٨٧.

٤- الْعِيَّاشِي ٢: ١٣٦، الْحَدِيثُ ٤٦، عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ ع

٥- فِي الْمَصْدَرِ. «وَقَوِي عَلَى عِدْوَتِنَا»

لنفس أن تؤمن إلا بإذن الله \* [فليس ذلك على مسيل تحريم الإيمان عليها، ولكن على معنى أنها ما كانت لتؤمن إلا بإذن الله]<sup>١</sup> وإذنه : أمره لها بالإيمان، ما كانت مكلفة متعبدة، وإجاؤه<sup>٢</sup> إياها إلى الإيمان عند زوال التكليف والتعبد عنها<sup>٣</sup>.

﴿قُلْ أَنْظُرُوا مَا فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾ من عجائب صنعه ليدلکم على وحدته وكمال قدرته. ﴿وَمَا تَقْيِ الْأَيْتِ وَالْمُذَرِّعِ قُوَّةٍ لَا يَزِيدُ مِنْ قُوتِهِ﴾. "ما" نافية، أو استنهامية. قال : الآيات : الأئمة، والنذر : الأنبياء عليهم السلام<sup>٤</sup>.

﴿قُلْ يَنْظُرُونَ إِلَيَّ مِثْلَ آبَائِ الَّذِينَ خَلَوْا مِنْ قَبْلِهِمْ﴾ : مثل وقايهم ونزول بأس الله بهم، إذ لا يستحقون غيرها ﴿قُلْ فَانظُرُوا إِلَى مَعَكُمْ مِنَ الْمُنْظَرِينَ﴾.

﴿تُذَرِّعِي رُسُلَنَا وَالَّذِينَ أَمْرُوا﴾ يعني نهلك الأمم ثم سجي ﴿كَذَلِكَ حَقًّا عَلَيْنَا﴾ : حق ذلك علينا حقاً، وهو اعتراف. ﴿شِجَّ الْمُؤْمِنِينَ﴾ أي : حين نهلك المشركين. قال : أما بمنعكم أن تشهدوا على من مات منكم على هذا الأمر أنه من أهل الجنة، إن الله يقول : "كذلك حَقًّا عَلَيْنَا نَجِي الْمُؤْمِنِينَ"<sup>٥</sup>.

﴿قُلْ كَيْفَا لَنَا أَلَسْئَلُكُمْ فِي شَيْءٍ مِنْ دِينِي﴾ و صحته ﴿فَلَا أَصْبُدُ الَّذِينَ تَقْسِبُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَلَكِنْ أَصْبُدُ اللَّهَ الَّذِي يَتَوَقَّعُكُمْ﴾. خص التوقي بالذكر للتهديد. ﴿وَأَمَرْتُ أَنْ أَكُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ﴾ : المصدقين بالتوحيد، فهذا ديني.

﴿وَأَنْ أَقْرَ وَجْهَكَ لِلَّذِينَ حَرِيفًا﴾ : وأمرت بالاستقامة والسداد في الدين، بإداء المرائص والانتها عن القبائح ﴿وَلَا تَكُونَنَّ مِنَ الشَّرِكَاتِ﴾.

١- ما بين المعقوفين لم ترد في "الف"

٢- في المصدر "أو إجابته"

٣- عيون أخبار الرضا عليه السلام ١، ١٣٥، كتاب ١١، الحديث ٢٣

٤- الكافي ١، ٢١٧، حديث ١١، والقمي ١، ٢٢٠، عن أبي عبد الله عليه السلام

٥- العياشي ١٣٨، ٢، الحديث ٥١، عن أبي عبد الله عليه السلام

﴿وَلَا تَدْعُ مِنْ دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَنْفَعُكَ﴾ إن دعوته ﴿وَلَا يَضُرُّكَ﴾ إن خذلته  
 ﴿فَإِنْ فَعَلْتَ﴾ : فإن دعوته ﴿فَإِنَّكَ إِذَا مَنِ الظَّالِمِينَ﴾ فإن الشُّركَ لظلم عظيم . القمي .  
 مخاطبة للنبي والمعصية الناس<sup>١</sup> .

﴿وَإِنْ يَمَسُّنَّكَ اللَّهُ بِضُرٍّ فَلَا كَاشِفَ لَهُ إِلَّا هُوَ وَإِنْ يُرِدْكَ بِخَيْرٍ فَلَا رَادَّ لِفَضْلِهِ﴾ . ذكر  
 المس مع الضر والارادة مع الخير تنبيه على أن الخير مراد بالذات ، و أن الضر إنما مستهم  
 لا بالقصد الأول ، ووضع الفضل موضع الضمير للدلالة على أنه متفضل بما يريد بهم من  
 الخير لا استحقاق لهم عليه ، ولم يستثن لأن مراد الله لا يمكن رده ﴿يُضِلُّهُمُ﴾ أي  
 بالخير ﴿مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ وَهُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ﴾ فتعرضوا لرحمته<sup>٢</sup> بالطاعة ، ولا تياسوا  
 من غفرانه بالمعصية .

﴿قُلْ يَأَيُّهَا النَّاسُ قَدْ جَاءَكُمْ الْحَقُّ مِنْ رَبِّكُمْ﴾ ولم يبق لكم عذر ﴿فَمَنْ أَهْتَدَى﴾ :  
 اختار الهدى بالإيمان والطاعة ﴿فَأَتَيْنَاهُ بِقَبُولٍ﴾ لأن نفعه لها ﴿وَمَنْ ضَلَّ﴾ : اختار  
 الضلال بالجحود ﴿فَأَنَّا يَفُضِّلُ عَلَيْنَا﴾ لأن وباله عليها ﴿وَمَا أَنَا عَلَيْكُمْ بِمُكِيلٍ﴾ : بحفيظ  
 موكل إلي أمركم وحملكم على ما أريد ، إنما أنا بشير ونذير .  
 ﴿وَأَتَّبِعْ مَا يُوْحَىٰ إِلَيْكَ﴾ بالامتثال والتبليغ ﴿وَأَصْبِرْ﴾ على دعوتهم واحتمال أذاهم  
 ﴿حَتَّىٰ يَخُصَّكَ اللَّهُ﴾ لك بالنصر والغلبة ﴿وَهُوَ خَيْرُ الْمُحْكِمِينَ﴾ لأنه لا يحكم إلا بالحق  
 والعدل .

١- القمي ١: ٣٢٠.

٢- في ب « فتعرضوا للرحمة ».

## سورة هود

[مكية إلا الآيات ١٢ و ١٧ و ١١٤، وآياتها مائة وثلاث وعشرون آية]<sup>١</sup>

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿الرَّكَنُ أَنْزَلَتْ آيَاتُهُ﴾ : نُظِمَتْ نَظْمًا مُحْكَمًا لَا نَقْصَ فِيهِ وَلَا شُكْلٌ، كَالْبِنَاءِ الْمُحْكَمِ ﴿ثُمَّ قُنُوتٌ﴾ بدلائل التوحيد والمواعظ والأحكام والقصص . ومعنى «ثم» التراخي في الحال لا في الوقت . قال : «هو القرآن»<sup>٢</sup> . ﴿مِنْ أُنْدٍ حَكِيمٍ خَيْرٍ﴾ .  
﴿الْأَتَقْبِدُوا إِلَّا اللَّهَ إِنِّي أَخَافُكُمْ فَتَنْزِيلُ وَنَشِيرٍ﴾ بالعقاب على الشرك والشواذ على التوحيد .

﴿وَأَيُّ اسْتَفْهِرُوا زَكَاةً﴾ من الشرك والمعصية ﴿ثُمَّ تَوْبُوا إِلَيْهِ﴾ بالإيمان والطاعة ﴿بِمَنْعَتِكُمْ مِّنَّا حَاصًّا﴾ : يُعْشِكُمْ فِي أَمْسٍ وَدَعَا ﴿إِلَّا أَجَلَ قَسَمٍ﴾ هو آخر أعماركم ﴿وَيُؤْتِي كُلَّ دِي قَضَلٍ﴾ في دينه ﴿فَصَلِّمْ﴾ : جزاء فضله في الدنيا والآخرة ﴿وَأَن تَوَلَّوْا فَرَأَى لَمَافٍ عَلَيْكُمْ عَذَابٌ يَوْمَ كَبِيرٍ﴾ القمى : يعني الدخان والصيحة<sup>٣</sup> .

١- ما بين المعقوفين من قبة .

٢- القمى ١ ٣٢١ ، عن أبي جعفر عليه السلام .

٣- القمى ١ ٣٢١ .



﴿إِلَى اللَّهِ مَرْجِعُكُمْ وَهُوَ عَلِيمٌ بِكُلِّ شَيْءٍ وَفِيهِ رُحُونُكُمْ﴾ فيقدر على تعذيبكم

أشدَّ عذاب

﴿الْإِنْسَانُ يَلْمِزُكَ يَتْلُونَ صُورَكُمْ﴾: يَعْطِفُونَهَا ﴿لِيَسْتَحْفُوا مِنْهُ﴾. قال: إنَّ المشركين

كانوا إذا مروا برسول الله ﷺ حول البيت طأطأ أحدهم ظهره ورأسه هكذا، و أعطى رأسه بثوبه حتى لا يراه رسول الله ﷺ فأنزل الله الآية<sup>١</sup>. والقمّي: يكتُمون ما في صدورهم من بغض عليٍّ ﷺ<sup>٢</sup>. ﴿الْإِنْسَانُ يَلْمِزُكَ يَتْلُونَ صُورَكُمْ﴾: يَتَعَطَّفُونَ بِثِيَابِهِمْ ﴿يَعْلَمُ مَا تُسْرُوتُ وَمَا يُعِينُونَ إِنَّهُمْ عَلَىٰ صُرُوفٍ مُّشَدُّورٍ﴾. القمّي: كان النبي ﷺ إذا حدث بشيء من فصل عليٍّ ﷺ، أو فلا عليهم ما أنزل الله فيه، نفصوا ثيابهم<sup>٣</sup> ثم قاموا، يقول الله: "يعلم ما يسرون وما يعلنون" حين قاموا<sup>٤</sup>.

﴿وَمَا يَمِينُ دَائِمُونَ فِي الْأَرْضِ إِلَّا عَلَىٰ أَنْوَارِ رُفُوحِهَا﴾ لتكفله إياه تفضلاً ورحمة ﴿وَيَقْلُدُ مُسْتَقَرَّهَا وَمُسْتَوْدَعُهَا﴾ قال: من الارحام والظهور إلى أن يتناهى<sup>٥</sup> بهم العيات<sup>٦</sup>. ﴿كُلُّ﴾ من الدواب و رزقها و مستقرها و مستودعها ﴿فِي كِتَابٍ مُّبِينٍ﴾: مذكور في اللوح المحفوظ.

﴿وَهُوَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ﴾. سبق تأويله<sup>٧</sup>. ﴿وَوَكَانَ عَرْشُهُ عَلَىٰ الْمَاءِ﴾ قبل خلقهما. قال: «يعني أن الله حمل ديتَه و علمُه الماء قبل أن يكون سماء أو ارض أو جن أو إنس أو شمس أو قمر»<sup>٨</sup>. ﴿لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا﴾ أي: خَلَقَهُنَّ لحكمة بالغة، وهي أن يجعلها مساكن لكم، ويَعِمَّ عليكم بفنون النعم،

١- الكافي ٨: ١٤٤، الحديث: ١١٥، عن أبي جعفر عليه السلام.

٢- القمّي ١: ٣٢١

٣- نفّض الثوب. حرّكه لتنفّض. القاموس المحيط ٢: ٢٥٩ (نفّض)

٤- القمّي ١: ٣٢١

٥- في المصدر: «تتناهى».

٦- نهج البلاغة (لنصفي الصالح) ١٢٣، الحطة: ٩٠.

٧- في سورة لاعراب (٧): ٥٤

٨- التوحيد ٣١٩، الباب ٤٩، الحديث ١، عن أبي عبد الله عليه السلام.

ويكلفكم ويعرضكم لثواب الآخرة، ويفعل بكم ما يفعل المتلي لأحوالكم، ليظهر  
أيكم أحسن عملاً. قال: «ليس يعني أكثركم عملاً، ولكن أصوبكم عملاً، وإنما  
الإصابة خشية الله والنية الصادقة»<sup>١</sup> وروي: «أيكم أحسن عقلاً، وأورع عن محارم  
الله، وأسرع في طاعة الله»<sup>٢</sup>. «وَلَيْتَ قُلَّتْ إِيَّكُمْ مَسْعُوثَاتٌ مِنْ بَعْدِ الْمَوْتِ لَيَقُولَنَّ الَّذِينَ  
كَفَرُوا إِنْ هَذَا إِلَّا سِحْرٌ مُبِينٌ»<sup>٣</sup>. تمويه لا حقيقة له.

«وَلَيْتَ آخِرَتُهُمْ الْعَذَابُ إِلَى أُمَّةٍ مَعْدُودَةٍ»<sup>٤</sup>: إلى جماعة من الأوقات قليلة.  
قال: «يعني به الوقت»<sup>٥</sup>. وفي رواية: «الأمّة المحدودة أصحاب القوائم الثلاثة  
والبضعة عشر»<sup>٦</sup>. وفي أخرى: «يعني عدة كعدة بدر»<sup>٧</sup>. «لَيَقُولَنَّ» استعجالاً  
واستهزاء: «مَا يَحْيِسُهُ»<sup>٨</sup>: ما يمنعه من الوقوع «الْأَيُّومَ بِأَيْبِهِمْ لَيْسَ مَصْرُوفًا عَنْهُمْ»<sup>٩</sup>  
قال: «يعني العذاب»<sup>١٠</sup>. «وَحَافٍ بِهِمْ مَا كَانُوا بِرَتَبَتِهِمْ يَوْمَئِذٍ»<sup>١١</sup>: واحاط بهم؛ وُصِفَ  
الماضي موضع المستقبل تحقيقاً ومالعة في التهديد.

«وَلَيْتَ آدَمُ الْإِنْسَانَ مِرَارِحَةً ثُمَّ فَرَعْنَاهَا مِنْهُ إِنَّهُ لَيَفُوتُ»<sup>١٢</sup>: شديد اليأس من  
أن يعود إليه تلك النعمة «كَكُفُورٌ»<sup>١٣</sup>: عظيم الكفران لنعمة.

«وَلَيْتَ آدَمُ نَعْمَةً بَعْدَ ضَرَرَةٍ مَسْتَه»<sup>١٤</sup> كصحة بعد سُقْمٍ و غنى بعد عُدْمٍ. في  
اختلاف الفعلين في الإسناد نكتة لا تخفى. «لَيَقُولَنَّ ذَهَبَ السَّيِّئَاتُ عَنِّي»<sup>١٥</sup> أي:  
المصائب التي ساءتني وحرنتني «إِنَّهُ لَفَرِحٌ»<sup>١٦</sup>: أشر بطر مغتر بها «فَخُورٌ»<sup>١٧</sup> على الناس  
بما أنعم الله عليه، قد شغله الفرح والفخر عن الشكر والقيام بحقوقها.

وفي لغظني الإذاعة والمسّ تبنيه على أن ما يجده الإنسان في الدنيا من النعم والمص  
كالأنموذج لما يجده في الآخرة، وأنه يقع في الكفران والبطر بأدنى شيء؛ لأن الذوق

١- الكافي ٢/ ١٦، الحديث ٤، عن أبي عبد الله عليه السلام، وفيه: «أكثر عملاً»

٢- الكشاف ٢/ ٢٦٠، واليصالوي ٣/ ١٠٣، عن النبي صلى الله عليه وآله

٣- القمي ١/ ٣٢٣، عن أمير المؤمنين عليه السلام.

٤ و ٥- العياشي ٢/ ١٤٠، الحديث ٧، عن أبي عبد الله عليه السلام

إدراك الطعم، وليس مبدء الوصول.

﴿إِلَّا الَّذِينَ صَبَرُوا﴾ في الشدة على الضراء، إيماناً بالله واستسلاماً لقضائه ﴿وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ﴾ في الرخاء، شكراً لآلائه؛ سابقها ولا حقها ﴿أُولَئِكَ لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَ أَجْرٌ كَبِيرٌ﴾.

﴿فَلَمَّا تَرَكَ بَعْضَ مَا بُوحِيَ إِلَيْكَ﴾ تترك تبيينه محافة ردهم و استهزائهم ﴿وَضَائِقُ يَدَيْكَ أَنْ يَقُولُوا تَوَلَّى أَنْزَلَ عَلَيْنَا كِتَابًا﴾ ينفعه في الاستتباع، كالملوك ﴿أَرْجَاءَ مَعَهُ مَلِكٌ﴾ بصدقه؟ ﴿إِنَّمَا أَتَ نَذِيرٌ﴾: ليس عليك إلا الإنذار بما أوحى إليك ولا عليك، ردوا، أو اقترحوا، فما بالك يضيق به صدرك ﴿وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ وَكِيلٌ﴾ لا أنت، فتوكل عليه فإنه عالم بحالهم و فاعل بهم جزاء أقوالهم و أفعالهم.

قال: «إن رسول الله ﷺ قال لعلي عليه السلام: إني سألت ربي أن يوالي بيني وبينك لفعل، و سألت ربي أن يواخي بيني وبينك ففعل، و سألت ربي أن يجعلك وصيي ففعل. فقال رجلان من قريش: والله لصاع من تمر في شئ<sup>١</sup> بال أحب إلينا مما سأل محمد ﷺ ربه، فهلا سأل ربه ملكاً يعضده على عدوه، أو كنزاً يستعني به عن فاقته؟ والله سادعاه إلى حق ولا باطل إلا أجابه الله إليه. فانزل الله تعالى إليه: ﴿فَلَمَّا تَرَكَ تَارِكَ﴾ الآية<sup>٢</sup>.

وفي رواية: «إنه ﷺ سأل الله تعالى لعلي عليه السلام المودة في صدور المؤمنين، والهيبة والعظمة في صدور المنافقين. فقال "رمع"<sup>٣</sup>. والله لصاع إلى قوله. فاقته. فانزل الله عشر آيات من هود، أولها: ﴿فَلَمَّا تَرَكَ تَارِكَ﴾ الآية<sup>٤</sup>.

١- الشئ القرية الحقل الصغيرة القاموس المحيط ٤: ٢٤٢ (شن).

٢- الكافي ٣٧٨٠٨، الحديث: ٥٧٢، عن أبي عبد الله عليه السلام.

٣- كلمة مقلوبة.

٤- العياشي ٢: ١٤٢، الحديث: ١٢، عن أبي عبد الله عليه السلام.

﴿ أَمْ يَقُولُونَ افْتَرَيْنَاهُ قُلْ فَأْتُوا بِعَشْرِ سُوْرٍ مِّثْلِهِ ﴾ في البيان و حسن النظم  
 ﴿ مُعْتَرِضَتِ ﴾ : مختلقات من عند أنفسكم ، إن صح أنني اختلقته من عند نفسي ، فإنكم  
 عرب فصحاء مثلي ، تقدرون على مثل ما أقدر عليه ؛ بل أنتم أقدر ، لتعلمكم القصص ،  
 و تعودكم الأشعار . ﴿ وَأَدْعُوا مَنِ اسْتَطَعْتُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ ﴾ إلى المعاونة على المعارضة  
 ﴿ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴾ أنه مفترى .

﴿ فَإِنَّمَا يَسْتَجِيبُوا أَلْحُكْمَ ﴾ أيها المذنبون من دعوتهم إلى المعارضة ، أو أيها  
 الكافرون من دعوتهم إلى المعاونة ﴿ فَأَعْلَمُوا أَنَّمَا أَنْزَلَ بِرِيسْمِ اللَّهِ ﴾ : متلبساً بما لا يعلمه  
 إلا الله ، ولا يقدر عليه سواه ﴿ وَأَدْلَالَهُ إِلَّا هُوَ ﴾ لظهور حجة المدعوين ﴿ فَهَلْ أَنتُمْ  
 مُسْلِمُونَ ﴾ .

﴿ مَنْ كَانَ يُرِيدُ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا وَزِينَتَهَا ﴾ بإحسانه و بره ﴿ نُوفِيَ إِلَيْهِمْ أَعْمَالُهُمْ فِيهَا ﴾ :  
 نُوفِلَ إليهم جزاء أعمالهم في الدنيا ؛ من الصحة و الرياضة و سعة الرِّزْق و كثرة  
 الأولاد . قال : « يعني فلان و فلان »<sup>١</sup> . ﴿ وَهَرَفَ بِهَا لَا يَبْصُرُونَ ﴾ : لا يقتصون شيئاً من  
 أجورهم .

﴿ أُولَئِكَ الَّذِينَ لَعَنَ اللَّهُ فِي الْآخِرَةِ إِلَّا النَّكَارَ ﴾ لأنهم استوفوا ما تقتضيه صور  
 أعمالهم الحسنة ، و بقيت لهم أوزار العزائم السيئة . ﴿ وَحَصِطَ مَا صَغُرَ فِيهَا ﴾ : في  
 الآخرة ﴿ وَنَطِلَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴾ لأنه لم يعمل على ما ينبغي . القمي : يعني من عمل  
 الخير على أن يعطيه الله ثوابه في الدنيا ، أعطاه الله ثوابه في الدنيا ، و كان له في الآخرة  
 النار<sup>٢</sup> .

﴿ أَفَمَنْ كَانَ عَلَى يَتْسَفٍ مِنْ رَبِّهِ ﴾ : على برهان من الله يدلّه على الحق و الثواب  
 فيما يأتيه و يذرّه ؛ والهمزة لإنكار أن يعقّب من هذا شأنه ، هؤلاء المقصرين

١- العياشي ١٤٢: ٢ ، الحديث ١٢ ، عن أبي عبد الله عليه السلام ، وفيه « يعني فلاناً و فلاناً »

٢- القمي ١ ٣٢٤

هَمَمَهُمْ و افكارهم على الدنيا، وان يقارب بينهم في التزلة؛ يعني أقمن كان على بيعة كمن يريد اخياة الدنيا؟ كيف وبينهما يون بعيداً! ﴿وَيَتْلُوهُ شَاهِدٌ مِّنْهُ﴾<sup>١</sup> ويتبعه شاهد يشهد له منه ﴿وَمِنْ قَبْلِهِ كُتِبَ مُوسَى﴾ يعني التوراة ﴿إِمَاماً وَرَحْمَةً﴾.

قال أمير المؤمنين عليه السلام: محمد ﷺ على بيعة من ربه، وانا الشاهد، وانا منه<sup>١</sup>.

وورد: «إنما نزل: أقمن كان على بيعة من ربه ويتلوها شاهد منه إماماً ورحمةً ومن قبله كتاب موسى. قال: فقلتموا واخروا في التأليف»<sup>٢</sup>. ويستفاد من بعض الروايات: أن المراد بالبيعة القرآن، وأن يتلوها في التلاوة<sup>٣</sup>. وفي رواية: «شاهد من الله محمد»<sup>٤</sup>. وعلى هذا فيعم<sup>٥</sup> من كان على بيعة كل مؤمن محلص ذو بصيرة في دينه. ﴿أُولَئِكَ يُؤْمِنُونَ بِهِ وَمَنْ يَكْفُرْ بِهِ مِنَ الْأَحْزَابِ﴾: من تحرب على رسول الله ﷺ ﴿فَالنَّارُ مَوْعِدُهُمْ﴾ يردها لا محالة. ورد: «لا يسمع بي أحد من الأمة لا يهودي ولا نصراني، ثم لا يؤمن بي إلا كان من أهل النار»<sup>٦</sup>. ﴿فَلَا تَكُنْ فِي رَيْبٍ مِّنْهُ إِنَّمَا كَانَ ذِكْرَ النَّاسِ لِيُؤْمِنُوا بِهِ﴾.

﴿وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَىٰ عَلَى اللَّهِ كَذِبًا أُولَئِكَ يُعْرَضُونَ عَلَىٰ رَبِّهِمْ وَيَقُولُ الْأَشْهَادُ هَؤُلَاءِ الَّذِينَ كَذَبُوا عَلَىٰ رَبِّهِمْ أَلَا لَعْنَةُ اللَّهِ عَلَى الظَّالِمِينَ﴾.

﴿الَّذِينَ يَصُدُّونَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ وَيَبْغُونَهَا عِوَجًا﴾: ويصفونهاب لانحراف عن الحق والصواب ﴿وَهُمْ بِالْآخِرَةِ هُمْ كَافِرُونَ﴾ ورد: نعم أربعة ملوك من قريش يتبع بعضهم بعضاً<sup>٧</sup>. «والاشهاد هم الائمة عليهم السلام»<sup>٨</sup>.

١- الامالي (للطوسي) ١: ٣٨١ و يقرب منه ما في العياشي ٢: ١٤٣، الحديث ١٣، عن أمير المؤمنين عليه السلام.

٢- الفهمي ١: ٣٢٤، عن أبي جعفر عليه السلام، مع زيادة.

٣- بصائر الدرجات: ١٣٣، الباب: ٩، ذيل الحديث ٢، عن أمير المؤمنين عليه السلام.

٤- مجمع البيان ٥: ١٥٠، عن حسين بن علي عليهما السلام.

٥- كذا في جميع النسخ، ولعل الصواب: البصيرة كما في الصافي.

٦- مجمع البيان ٦: ١٥٠، عن النبي ﷺ.

٧- العياشي ٢: ١٤٣، الحديث: ١٤، عن أبي جعفر عليه السلام.

٨- المصدر، ٦: ١٤٣، ذيل الحديث ١١، عن أبي عبد الله عليه السلام.

أقول: الملوك الأربعة معروفة<sup>١</sup>.

القمي: "اللعنة الله على الظالمين" آل محمد عليهم السلام حقهم، و"سبيل الله" طريق الله، وهو الإمامة. "يغونها عوجاً": حرقوها إلى غيره<sup>٢</sup>.

﴿أُولَئِكَ لَمْ يَكُونُوا مُعْجِزِينَ فِي الْأَرْضِ﴾: ما كانوا معجزين الله في الدنيا أن يعاقبهم ﴿وَمَا كَانَ لِمُعَذِّبِينَ دُونَ اللَّهِ مِنْ أُوتِيَّةٍ﴾ يمنعونهم من العقاب لو أراد عقابهم، ولكنه أخر عقابهم إلى هذا اليوم ليكون أشد وأدوم. ﴿يُضَاعَفْ لَهُمُ الْعَذَابُ مَا كَانُوا يَسْتَطِيعُونَ السَّمْعَ﴾ لتصامتهم عن الحق وبغضهم له. القمي: ما قلنوا أن يسمعوا بذكر أمير المؤمنين عليه السلام<sup>٣</sup>. ﴿وَمَا كَانُوا يَصِيرُونَ﴾ لتعاميهم عن آيات الله.

﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ خَسِرُوا أَنْفُسَهُمْ وَكُنُوا فِي الْأَرْضِ حَيْرِينَ﴾: لا جرم أنهم في الآخرة هم المحسرون ﴿خَسِرُوا بِمَا بَدَلُوا وَضَاعَ عَنْهُمْ مَا حَصَلُوا﴾ فلم يبق معهم سوى الحسرة والتدامة، ولا أحد أبين وأكثر خسراناً منهم. ﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَأَخْبَتُوا إِلَىٰ دَرَجَتِهِمْ﴾: اطمأنوا إليه وخشعوا له ﴿أُولَئِكَ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾.

﴿مَثَلُ الْفَرِيقَيْنِ﴾: الكافر والمؤمن ﴿كَأَالْأَعْمَىٰ وَالْأَصْمَىٰ وَالْبَصِيرِ وَالسَّمِيعِ﴾: كالاعمى والاصم<sup>٤</sup>، أو كالاعمى الاصم وكلاهما في نظيره، وذلك لتعامي الكافر عن آيات الله وتصامته عن استماع كلام الله، وتأنيه عن تدبر معانيه. ﴿هَلْ يَسْتَوِيَانِ مَثَلًا أَفَلَا تَذَكَّرُونَ﴾ بضرب الامثال والتأمل فيها.

﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوْمِهِ إِلَىٰ أَنْ يَنْبَأَ لِقَوْمِهِمْ﴾: أئبى لكم موحيات العذاب

١- قال في الصافي (٢/ ٤٣٩) هم الثلاثة ومعاوية.

٢- القمي ١/ ٣٢٥. وفيه "وهي الإمامة .. حرقوها إلى غيرها".

٣- المصدر.

٤- في "الف" : "وضيع".

٥- "الف" : "والاصم".

وروحه الخلاص.

﴿أَنْ لَا تَقْبُلُوا إِلَّا اللَّهَ إِنْ أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمِ الْيَوْمِ﴾

﴿فَقَالَ الْعُلَا الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ قَوْمِهِ مَا مَرَّكَ إِلَّا بَشْرًا مِثْلَنَا وَمَا مَرَّكَ إِلَّا الْذِّبَاتُ

هُمْ أَرَادُوا لَكَ مَا دَى الرُّأْيِ﴾ : أتبعوك ظاهر الرأي من غير تعمق ؛ من البدو ، أو أول الرأي من

اليده ، وإن استرذلوهم لفقرهم ، فإنتهم لما لم يعلموا إلا ظاهراً من الحياة الدنيا كان

الاحظ بها أشرف عندهم ، والمحروم أرذل . ﴿وَمَا زِلْ لَكُمْ عَلَيْنَا مِنْ فَصْلٍ بَلْ نَظُنُّكُمْ

كَذِبِينَ﴾ .

﴿قَالَ يَقُولُونَ بَلْ نَحْنُ قَوْمٌ نَزَّلَ الْوَيْلَ﴾ : حجة شاهدة بصحة دعواي

﴿وَالَّذِي رَحِمَهُ مِزْجُومٍ﴾ بإبناء اليتة ، أو النبوة ﴿فَعُتِبَتْ عَلَيْكُمْ﴾ : لعنت عليكم<sup>١</sup>

فلم تهديكم<sup>٢</sup> ﴿أَفَلَا تُكْذِبُون﴾ : أنكرهمكم على الاهتداء بها ﴿وَأَتَتْهَا كَثِيرٌ مِّنْ

لَا تَخْتَارُونَهَا وَلَا تَتَأَمَّلُونَ فِيهَا؟

﴿وَيَقُولُونَ لَا أَمْلِكُكُمْ عَلَيْهِ مَا لَا﴾ على التلويح جعلاً ﴿إِنْ أَجْرِي إِلَّا عَلَى اللَّهِ وَمَا أَنَا

بِطَارِدِ الَّذِينَ آمَنُوا﴾ يعني المقراء ، وهو جواب لهم حين سألوا طردهم . ﴿لَئِنْ هُمْ مُلْتَقُوا

رَبِّهِمْ﴾ يلاقونه ويفورون بقربه ، فيخاصمون طاردهم فكيف طردهم ﴿وَلَكِنْ كَفَتْ آرَئُكُمْ

قَوْمًا تَجْتَمِعُونَ﴾ الحق وأهله ، أو تسفهون عليهم بأن تدعوهم أرذل .

﴿وَيَقُولُونَ مَنْ يَنْصُرُنِي مِنَ اللَّهِ﴾ : يدع انتقامه ﴿إِنْ طَرَدْتُهُمْ﴾ وهم بتلك المشابهة

﴿أَفَلَا تَذَكَّرُونَ﴾ .

﴿وَلَا أَقُولُ لَكُمْ عِندِي خَزَائِنُ اللَّهِ﴾ : خزائن رزقه حتى جعدهم فضلي ﴿وَلَا أَقُولُ

الْغَيْبَ﴾ . ولا أقول : أنا أعلم الغيب ، حتى تكتبوني استبعاداً ، أو حتى أعلم أن هؤلاء

١ . الظاهر أن المصنف رجح قراءة التحميم أي "فُعِتْ" مكان التفسير بقوله "فُعِتْ" ، وهي

المصحف "فُعِتْ" بضم العين وتشديد اللام أي . "فَأُخِفَتْ عَلَيْكُمْ"

٢ . هي جميع النسخ "فلم يهتدكم" .

اتبعوني بإدي الرأي من غير بصيرة وعقد قلب. ﴿وَلَا أَقُولُ لَكُمْ إِنِّي مَلَكٌ﴾ حتى تقولوا: "ما أنت إلا بشر مثلكم".<sup>١</sup> ﴿وَلَا أَقُولُ لِلَّذِينَ تَزْدِرِى أَعْيُنُكُمْ﴾: استزدلتموهم لمقرهم، من زرى عليه: إذا عابه. وإسناده إلى الأعين، للمبالغة والتشبيه على أنهم استزدلوههم بإدي الرؤية من غير رؤية. ﴿لَنْ يُؤْتِيَهُمُ اللَّهُ خَيْرًا﴾: فإن ما أعد الله لهم في الآخرة خير مما آتاكم في الدنيا ﴿اللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا فِي أَنْفُسِهِمْ إِنِ إِذَا﴾: إن قلت شيئاً من ذلك ﴿لَيْسَ الظَّالِمِينَ﴾.

﴿قَالُوا يَنْتُحُونَ قَدْ جُنْدَلْتَنَا﴾: خاصمتنا ﴿فَأَحْزَنْتَ جَدَلْنَا﴾: فاطلكت ﴿فَأَنَّا بِمَا نُرِيدُ﴾ من العذاب ﴿إِنْ كُنْتُمْ مِنَ الصَّادِقِينَ﴾ في الدعوى والوعيد.

﴿قَالَ إِنَّمَا يَأْتِيَكُمْ بِهِ اللَّهُ إِنْ شَاءَ﴾ عاجلاً، أو أجلاً ﴿وَمَا أَمْشُرُ شَيْئًا﴾ يدفع العذاب.

﴿وَلَا يَنْفَعُكُمْ نُصْرَتِي إِنْ أَرَدْتُ أَنْ أَمْحَ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ اللَّهُ يُرِيدُ أَنْ يُبَيِّنَ كُفْرَكُمْ﴾: بأن علم منكم الإصرار على الكفر فخلاكم وشأنكم. ورد: "يعني أن الأمر إلى الله بهدي من يشاء وبطل".<sup>٢</sup> ﴿هُوَ رَبُّكُمْ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ﴾.

﴿أَمْ يَقُولُونَ أَفَنُفِثَ﴾: اعتراض. ﴿قُلْ إِنْ أَفَرَقْتُم مِّنْ بَيْنِ أَجْزَائِهِ﴾: وبأله ﴿وَأَنَا بِرَبِّي أَفْوَحٌ﴾: في إسناده الافتراء إلي.

﴿وَأَوْحَى إِلَيْكَ نُوحٍ أَنَّهُ لَنْ يُؤْمِنَ مِنْ قَوْمِكَ إِلَّا مَن قَدَّمَ أَمْرَكَ فَلَا تَنْتَهِسْ﴾: فلا تحزن حزن بئس مستكين ﴿بِمَا كَانُوا يَفْعَلُونَ﴾. اقنطه الله من إيمانهم، ونهاه أن يغتم بما فعلوه من الإيذاء والتكذيب. قال: "فلذلك قال نوح: "وَلَا يَلِدُوا إِلَّا فِاجِرًا كَفَّارًا"<sup>٣</sup>.

﴿وَأَصْحَى أَعْيُنُكَ بِأَعْيُنِنَا﴾: متلبساً بأعيننا، أتى بصيغة الجمع للمبالغة في الحفظ

١- الشعراء (٢٦)، ١٥٤ و ١٨٦.

٢- قرب الإسناد ٣٥٩، الحديث ١٢٨٢؛ والعباسي ١٤٤: ٢، الحديث ١٦٠، عن أبي الحسن الرضا عليه السلام.

٣- في "ب" ١: "عن إيمانهم".

٤- الكافي ٨، ٢٨٣، الحديث ٤٢٤، عن أبي جعفر عليه السلام والآية في سورة نوح (٧١) ٢٧.



ولرعاية، على طريقة التمثيل. ﴿وَوَحَيْنَا﴾ إليك كيف تصنعها ﴿وَلَا تَحْطُطْ سِنِي فِي الْيَدَيْنِ ظَلَمُوا﴾ باستدفاع العذاب عنهم ﴿إِنَّهُمْ مُعْرِقُونَ﴾: محكوم عليهم بالإغراق، فلا سبل إلى كفه.

﴿وَتَصْنَعُ الْفُلَ﴾. حكاية حال ماضية. ﴿وَكُلَّمَا مَرَّ عَلَيْهِ مَلَأَ مِنْ قَوْمِهِ سَخِرُوا مِنْهُ﴾: استهزؤوا به. قال: «إِنَّهُ لَمَّا غَرَسَ النَّوَى مَرَّ عَلَيْهِ قَوْمُهُ فَجَعَلُوا يَصْحَكُونَ وَيَسْخَرُونَ وَيَقُولُونَ: قَدْ قَعِدَ غَرَّاسًا! حَتَّى إِذَا طَالَ النَّحْلُ وَكَانَ جَبَّارًا<sup>٢</sup> طَوَّالًا قَطَعَهُ ثُمَّ نَحَّتْهُ، فَقَالُوا: قَدْ قَعِدَ نَحَّارًا! ثُمَّ آتَاهُ فَجَعَلَهُ سَفِينَةً [فَمَرَّ عَلَيْهِ فَجَعَلُوا يَضْحَكُونَ وَيَسْخَرُونَ وَيَقُولُونَ: قَدْ قَعِدَ مَلَأَحًا فِي فَلَاةٍ مِنَ الْأَرْضِ]»<sup>٣</sup>. ﴿قَالَ إِنْ تَسْخَرُوا مِنِّي فَإِنِّي آتِيكُمْ بِسَفِينَةٍ مَصْرُورَةٍ<sup>٤</sup> إِذْ أَخَذَكُم<sup>٥</sup> الْفَرْقُ فِي النَّبَاِ وَالْحَرْقُ<sup>٦</sup> فِي الْآخِرَةِ.

﴿فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ مَنْ بِأَيِّ عَذَابٍ يُمْسِكُ﴾ يعني الفرق ﴿وَيَجْعَلُ عَلَيْهِ عَذَابَ مُفِيرٍ﴾ يعني عذاب النار.

﴿حَتَّى إِذَا جَاءَ أَمْرُنَا وَفَارَ الْتَوُونَ﴾: نبع الماء فيه وارتفع كالقدر تنور. قال: «كَانَ التَّنُورُ فِي بَيْتٍ عَجُوزٌ مُؤَمَّةٌ فِي دَيْرٍ قَبْلَةَ مِبْعَةِ الْمَجْدِ - يَعْنِي مَسْجِدَ الْكُوفَةِ - سُئِلَ: وَكَانَ يَخْرُجُ الْمَاءُ مِنْ ذَلِكَ التَّنُورِ؟ فَقَالَ: نَعَمْ، إِنَّ اللَّهَ أَحَبُّ أَنْ يُرِيَ قَوْمَ نُوْحٍ آيَةً، ثُمَّ إِنَّ اللَّهَ أَرْسَلَ الْمَطَرَ يَفِيضُ مِبْصًا، وَفَاصَ الْفِرَاتُ فَيْضًا، وَالْعَيُونُ كُلُّهُنَّ فَيْضًا»<sup>٧</sup>. وفي رواية: «وَكَانَ مِبْعَادُهُ فِيمَا بَيْنَهُ وَبَيْنَ رَبِّهِ فِي إِهْلَاكِ قَوْمِهِ أَنْ يَفُورَ التَّنُورُ، فَفَارَ. فَقَالَتْ

١- لعله بمعنى صار نحو قولهم: حَتَّى شَفَرْتُ حَتَّى قَعِدْتُ كَأَنَّهَا حَرَّةٌ أَيْ صَارَ الْقَامُوسُ الْمَحِيطُ ١ ٣٤١ (قعد)

٢- الْجَبَّارُ السَّخْلَةُ الطَّوِيلَةُ الْقَنِيَّةُ وَتُصَمُّ الْقَامُوسُ الْمَحِيطُ ١ ٣٩٩ (حبر)

٣- الْكَافِي ٨ ٢٨٣، الْحَدِيثُ ٤٢٥، عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ

٤- مَا بَيْنَ الْمَعْقُودَيْنِ لَيْسَ فِي «الْف»

٥- فِي «ح» ٩. «إِذْ أَخَذَكُم»

٦- الْحَرْقُ - بِالتَّحْرِيكِ - النَّارُ أَوْ نَهْجُهَا الْقَامُوسُ الْمَحِيطُ ٣ ٢٢٧ (حرق).

٧- الْكَافِي ٨ ٢٨١، الْحَدِيثُ ٤٢١، عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ

امراته: إِنَّ الثَّوْرَ قَدْ فَارَ فَقَامَ إِلَيْهِ فَخْتَمَهُ فَقَامَ الْمَاءُ<sup>١</sup>، وَأَدْخَلَ مِنْ أَرَادَ أَنْ يَدْخُلَ وَأَخْرَجَ مِنْ أَرَادَ أَنْ يُخْرِجَ، ثُمَّ جَاءَ إِلَى خَاتَمِهِ وَنَزَعَهُ. يَقُولُ اللَّهُ: «فَقَتَحْنَا أَبْوَابَ السَّمَاءِ»<sup>٢</sup> الْآيَتِينَ<sup>٣</sup> قَالَ: وَكَانَ نُجْرُهَا<sup>٤</sup> فِي وَسْطِ مَسْجِدِكُمْ<sup>٥</sup>.

﴿قُلْنَا أَتَجِدُ فِيهَا مِنْ كُلِّ شَيْءٍ أَتَيْنَ﴾ ذَكَرْنَا وَأُنْشَى ﴿وَأَهْلَكَ﴾ أُرِيدَ امْرَأَتَهُ وَبَنُوهُ وَنَسَاؤُهُمْ ﴿إِلَّا مَنْ سَبَقَ عَلَى الْقَوْلِ﴾ بَاتَهُ مِنَ الْمَغْرِقِينَ. أُرِيدَ ابْنَهُ «كُتْمَانَ» وَامْرَأَتَهُ «وَأَهْلَهُ»، فَإِنَّهُمَا كَانَا كَافِرِينَ. ﴿وَمَنْ أَمِنٌ﴾ مِنْ غَيْرِهِمْ ﴿وَمَاءَ أَمِنَ مَعَهُ إِلَّا قَلِيلٌ﴾. قَالَ: «أَمِنَ مَعَ نُوْحٍ مِنْ قَوْمِهِ ثَمَانِيَةُ نَفَرًا»<sup>٥</sup>. وَوَرَدَ: «أَمَرَهُ اللَّهُ أَنْ يَهْدِيَ بِالسَّرْيَانَةِ» لَا يَبْقَى بِهِيْمَةٌ وَلَا حَيَوَانٌ إِلَّا حَضَرَ، فَادْخَلَ مِنْ كُلِّ جَنْسٍ مِنْ أَجْنَاسِ الْحَيَوَانِ زَوْجَيْنِ السَّفِيَّةَ، وَكَانَ الَّذِينَ آمَنُوا بِهِ مِنْ حَمِيعِ الدُّنْيَا ثَمَانِينَ رَجُلًا<sup>٦</sup>.

﴿وَقَالَ ارْكَبُوا فِيهَا بِسْمِ اللَّهِ جَعَلْنَا صُورَهَا وَفُرْسَتَهَا﴾: مُسَمِّنَ اللَّهِ قَائِلِينَ ذَلِكَ، وَمَعْنَاهُ: بِاللَّهِ لِيَحْرَاوَهَا وَإِسَاوَهَا. قَالَ: «أَيُّ مَسِيرِهَا وَمَوْقِفِهَا»<sup>٧</sup>. ﴿إِنْ رَأَى الْقُرُونُ تَرْجِمًا﴾ لَوْلَا مَغْفِرَتُهُ لَفَرَطَانِكُمْ، وَرَحْمَتُهُ إِيَّاكُمْ لَمَا تَحَاكَمَ.

﴿وَمِنْ قَبَرِي بِهَرِّي مَوْجٍ﴾ مِنَ الطُّوفَانِ ﴿كَأَلِيْعَالٍ﴾. كُلُّ مَوْجَةٍ مِثْلُهَا كَجِبِلٍ فِي تَرَاكُمِهَا وَارْتِفَاعِهَا ﴿وَقَادَى نُوحٌ ابْنَهُ﴾: كُتْمَانَ. قَالَ: «لَيْسَ بَابْنَهُ إِنَّمَا هُوَ ابْنُ امْرَأَتِهِ، وَهُوَ لُغَةٌ طَيِّبَةٌ يَقُولُونَ لِابْنِ الْمَرْأَةِ: ابْنَةُ»<sup>٨</sup>. يَعْنِي بَفَتْحِ الْهَاءِ. وَوَرَدَ: «إِنَّهُمْ قَرُّوْا كَذَلِكَ»<sup>٩</sup>. وَوَرَدَ أَيْضًا: «ابْنُهَا»<sup>١٠</sup>. وَالضَّمِيرُ لِامْرَأَتِهِ. ﴿وَكَانَ فِي مَقْعَرٍ﴾ عَزَلَ بِهِ

١- قام الماء انجمد. القاموس المحيط ١٧٠٠٤ (قوم).

٢- سورة القمر (٥٤) ١١ و ١٢.

٣- النجر: الأصل القاموس المحيط ١٤٣: ٢ (نجر).

٤- الكامي ٨ ٢٨١، الحديث ٤٧٢، عن أمير المؤمنين عليه السلام.

٥- مجمع البيان ٦-٥ ١٦٠، عن أبي عبد الله عليه السلام.

٦- القمي ١ ٣٢٧، عن أبي عبد الله عليه السلام.

٧- في نسخة ورج: «الابن الإمرأة» وفي المصدر: «الابن امرأته».

٨- العياشي ٢ ١٤٨، الحديث ٣١، عن أبي عبد الله عليه السلام.

٩- مجمع البيان ٦-٥ ١٦٠، عن أمير المؤمنين والصادق عليهما السلام.

١٠- جوامع الجامع ٢ ١٤٧، ومجمع البيان ٦-٥ ١٦١.

نفسه عن المركب ﴿يَبْقَىٰ أَرْكَبُ مَعَنَا﴾ في السفينة ﴿وَلَا تَكُن مَعَ الْكَافِرِينَ﴾. قال: «نظر روح إلى ابنه يقع ويقوم، فقال له: "يا بني اركب" الآية»<sup>١</sup>.

﴿قَالَ سَتَدِينُنِي وَإِنَّ جِبْلِي بِعَصْنَتِي مِنَ الْمَلَأَ قَالَ لَا عَاصِمَ الْيَوْمَ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ إِلَّا مَنْ رَجَىٰ﴾. إلا الرَّاحِم وهو الله تعالى. ورد: «كان الجبل الذي اعتصم به في السجف، فأوحى الله إليه: يا جبل أيعتصم بك مني أحد؟ فصار في الأرض وتقطع إلى الشام»<sup>٢</sup>. ﴿وَحَالِ بَيْنَهُمَا الْمَوْجُ فَكَانَ مِنَ الْمُغْرَبِينَ﴾.

﴿وَقِيلَ يَا أَرْضُ ابْلَيْي مَاءَ لَوْ﴾: انشقي<sup>٣</sup>. قال: «نزلت بلغة الهند اشربي»<sup>٤</sup>. وفي رواية: «حبشية»<sup>٥</sup>. ﴿وَمَسَحَةُ أَقْلَمِي﴾ قال: «امسكي»<sup>٦</sup>.

اقول: نداء الأرض والسما، عبارة عن كمال اقتداره وعظمته، وأن الخلائق عارفون به، مقادون له، يمثلون لأمره على العمود.

﴿وَفِيضَ الْمَاءِ﴾: نقص ﴿وَفِيضَ الْأَنْهَارِ﴾: أنجز ما وعد ﴿وَأَشْرَوْتَ عَلَى الْيُودِيِّ﴾<sup>٧</sup>: استقرت عليه ﴿وَقِيلَ هَذَا الْقَوْمُ الظَّالِمِينَ﴾: بعدد بعداً بعيداً لا يرجي عوده؛ كناية عن الهلاك. ما أفصح هذه الآية وأبلغها، وما أفخم لفظها وأحسن نظمها، وما أدلها على كنه الحال مع الإيجاز الخالي عن الإخلال، وفي إيراد الإخبار فيها على البناء للمفعول دلالة على تعظيم الفاعل، وأنه متعسف في نفسه مستغن عن ذكره، إذ لا يذهب الوهم إلى غيره.

قال: «فدارت السفينة وضربتها الأمواج حتى وافت مكة وطافت بالبيت، وفرق جميع الدنيا إلا موضع البيت وإنما سمي البيت العتيق، لأنه أعتق من الفرق، فبقي الماء

١- القمي ١: ٣٢٧، عن أبي عبد الله عليه السلام.

٢- من لا يحضره الفقيه ٢: ٣٥١، الحديث ١٦١٢، عن أبي عبد الله عليه السلام.

٣- نشأ الثوب الفرق ونشأ الخوض الماء: شربه. المصباح ٤: ١٤٣٢ (نشد).

٤- وهذا العياشي ١٤٩٠٢، الحديث ٣٤، عن أبي عبد الله عليه السلام.

٥- القمي ١: ٣٢٨، عن أبي عبد الله عليه السلام.

٦- الجودي: جبل الموصل معجم البلدان ٢: ١٧٩.

ينصب من السماء أربعين صباحاً، ومن الأرض العيون؛ حتى ارتفعت السفينة فمسحت السماء. قال: فرفع نوح عليه السلام يده فقال: يا ربهما انقن<sup>١</sup>، وتفسيرها: يا رب أحسن. فأمر الله عز وجل الأرض أن تبتلع ما فيها فابتلع ما فيها، فأراد ماء السماء أن يدخل في الأرض فامتعت الأرض من قبولها، وقالت: إنما أمرني الله أن أبلع مائي، فبقي ماء السماء على وجه الأرض، واستوت السفينة على جبل جودي، وهو بالموصل جبل عظيم، فبعث الله جبرئيل فساق الماء إلى البحار حول الدنيا<sup>٢</sup>.

﴿وَنَادَى نُوحٌ رَبَّهُ فَقَالَ رَبِّ إِنَّ ابْنِي مِنْ أَهْلِي وَإِنَّ وَعْدَكَ الْحَقُّ﴾ وقد وعدت أن تنجي أهلي ﴿وَأَنْتَ أَكْرَمُ الْمَوْجِينَ﴾: أعد لهم وأعلمهم.

﴿قَالَ يَنْتَوِيحُ إِنَّكَ لَيْسَ مِنْ أَهْلِكَ﴾. قال: «نفاء عنه حين خالفه في دينه»<sup>٣</sup>. وفي رواية: «لما عصى الله نفاة عن أبيه»<sup>٤</sup>. ﴿إِنَّكُمْ عَمَلٌ بَرٌّ صَالِحٌ فَلَا تَسْتَلْنِ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِمْ عِلْمٌ إِنْ أَعْطَاكَ أَنْ تَكُونَ مِنَ الْجَاهِلِينَ﴾.

﴿قَالَ رَبِّ إِنِّي أَخُوذُ بِكَ أَنْتَ لَكَ﴾ فيما يستعمل ﴿مَا لَيْسَ لِي بِهِمْ عِلْمٌ وَلَا تَفْزِرْ لِي﴾ ما لم يطر مني من السؤال ﴿وَمَرْحَمِي﴾ بالثوبة والتفضل علي ﴿أَسْكُنْ مِنَ الْخَيْرِينَ﴾ ﴿قِيلَ يَنْتَوِيحُ أَهْطَ بِسَائِرِمَنَا﴾: انزل من السفينة مسلماً من المكاره محفوظاً من جهتنا ﴿وَبَرَكْتَ عَلَيْكَ﴾: وباركاً عليك. والبركات: الخيرات النامية. ﴿وَعَلَى أَمْوَالِنَا مَعَكَ﴾ يعني في السفينة، لأنهم كانوا جماعات، أو لشعب الأمم منهم ﴿وَأُمَّمٌ سَمِعْتَهُمْ﴾ أي: ومن معك أمة سمعتهم في الدنيا ﴿فَمِنْهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾. قيل: أراد بهم الكفار من ذرية من معه<sup>٥</sup>.

١- في المصدر: يا ربهما انقن.

٢- القمي ١، ٣٢٨، عن أبي عبد الله عليه السلام.

٣- صيون أخبار الرضا عليه السلام ٢، ٧٦، الباب ٣٢، الحديث: ٣.

٤- المصدر، ٢٣٢، الباب ٨٥، الحديث: ١٠.

٥- البصائر ٣: ١١١.

قال: «نزل نوح بالموصل من السفينة مع الثماتين، وبنوا مدينة الثماتين، وكانت لنوح ابنة ركبت معه السفينة، فتنازل الناس منها. وذلك قول النبي ﷺ: نوح أحد الابوين»<sup>١</sup>.

سئل: لاي علة أعرق الله تعالى الدنيا كلها في زمن النوح، وفيهم الاطفال، وفيهم من لا ذنب له؟ فقال: «ما كان فيهم الاطفال، لأن الله تعالى أعقم اصاب قوم نوح و ارحام نساتهم اربعين عاماً؛ فانقطع سلهم، فغرّقوا ولا طفل فيهم، وما كان الله ليهلك بعد، به من لا ذنب له، واما الباقون من قوم نوح فأغرّقوا بتكفيهم لنبي الله نوح، و سائرهم أغرقوا برضاهم بتكذيب المكلمين؛ و من غاب عن امر مرضي به كان كمن شهد»<sup>٢</sup>.

﴿يَلْكَ مِنْ أَنْبَاءِ الْعَيْبِ تَوْجِيهاً إِلَيْكَ مَا كُنْتَ تَعْلَمُهَا أَنْتَ وَلَا قَوْمُكَ مِنْ قَبْلِ هَذَا فَاصْبِرْ﴾ على مشاق الرسالة و إيذاء القوم، كما صبر نوح ﴿إِنَّ الْعُقُوبَةَ﴾ في الدنيا بالظفر، و هي الآخرة بالفوز ﴿الْمُتَّقِينَ﴾ عن الشرك و المعاصي.

﴿وَلِإِنِ عَادُوا أَخَاهُمْ هُودًا﴾. «اخاهم» يعني احدهم، كما سبق في الاصراف<sup>٣</sup>. ﴿قَالَ يَنْقُورِ اعْبُدُوا اللَّهَ﴾ وحده ﴿مَالِكُ مِنَ الدُّعَاةِ مَنْ أَنْشَأَ الْأُمُتُونَ﴾ على الله، باتخاذ الاوثان شركاء، و جعلها شععاء.

﴿يَنْقُورِ لَا أَنْتَ كَرَّمْتَهُ أَجْرًا إِنِ اجْعَلْ لِيَ اللَّهُ﴾ «أَلَيْسَ فَطَرْتَهُ أَفَلَا تَعْقِلُونَ﴾ فتعرفوا الحق من السطل.

﴿وَيَنْقُورِ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ ثُمَّ اقْبُوا إِلَيْهِ﴾: اطلبوا مغفرة الله بالإيمان، ثم توسلوا إليها بالتوبة ﴿يُرْسِلِ السَّمَاءَ عَلَيْكُمْ مِدْرَارًا﴾: كثير الدَّرَّه «وَيَزِدْكُمْ قُوَّةً إِلَى قُوَّتِكُمْ».

١- الفهمي ١: ٣٢٨، عن أبي عبد الله عليه السلام.

٢- مبول أخبار الرضا عليه السلام ١: ٧٥، الباب: ٣٢، الحديث: ٢.

٣- في ذيل الآية: ٦٥.

٤- سم ترة كلمة «الله» في «الم» و «ج»  
«الم» «كثير الدَّرَّه» و هو تصعفت.

قيل: رُغِبَهم في الإيمان بكثرة المطر وزيادة القوة، لأنهم كانوا أصحاب دروع و  
هساتين، وكانوا يُدِلُّون بالقوة والبطش<sup>١</sup>. ﴿وَلَا تَتَّبِعُوا مَنَاجِمَ مِثْلَ﴾: مصرين  
على إجرامكم.

﴿قَالُوا يَا هُودُ مَا جِئْتَنَا بِبَيِّنَةٍ﴾: بحجة تدل على صحة دعواك، وهو كذب وجُحُودٌ  
لنقض عنادهم وعدم اعتدادهم بما جاءهم من المعجزات. ﴿وَمَا نَحْنُ بِشَارِكِ الْهَيْئَةِ النَّاصِنِ﴾  
قوله ﴿وَمَا نَحْنُ بِشَارِكِ الْهَيْئَةِ النَّاصِنِ﴾.

﴿إِنْ نَقُولُ إِلَّا اعْتَرَاكَ﴾: أصابك ﴿بِقَضَاءِ الْهَيْئَةِ السُّوْرِ﴾: بجنون، لسبب إيها و  
صدك عنها، فمن ثمة تكلم<sup>٢</sup> بكلام المجانين. ﴿قَالَ إِنِّي أَتَّبِعُ أَهْلَ بَيْتِي وَرَبِّي﴾  
تفريقاً.

﴿مِنْ دُونِهِمْ لِيَنْدَرِكُوا يَوْمَ الْعَمَلِ﴾: لا تمهلوني؛ واجههم بهذا الكلام مع  
قوتهم وشدتهم وكثرتهم وتعلشهم إلى إراقة دمه؛ لغة باه و اعتماداً على عصمته إياه،  
واستهانة بهم وبكيدهم، وإن اجتمعوا عليه وتواطؤوا على إهلاكه.

﴿إِلَى تَوَكَّلْتُ عَلَى اللَّهِ وَرَبِّي وَرَبُّكُمْ مَا مِنْ دَابَّةٍ إِلَّا هِيَ آخِذَةٌ بِيَمِينٍ﴾ أي: إلا وهو  
مالك لها قاهر عليها، بصرفها على ما يريد بها؛ والاعتماد بالناحية تمثيل لذلك. ﴿إِنْ دَرَكْتَ  
عَلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾: إنه على الحق والعدل، لا يضيغُ عنده معنصم ولا يفوته ظالم.

قال: «يعني أنه على حق، يجزي بالإحسان إحساناً وبالسيئة سيئاً، ويعفو عن  
يشاء ويغفر سبحانه وتعالى»<sup>٣</sup>.

﴿إِنْ تَوَلَّوْا﴾: فإن تولوا ﴿فَقَدْ أَهْلَكْنَاكُمْ مِمَّا أَزْمَلْتُمْ بِهِ﴾: إليكم وتسلط  
رَبِّي قَوْمًا فَزِيحًا. وعيد لهم بالإهلاك. ﴿وَلَا تَصْرُفْهُمْ شَيْئًا﴾ بتوليكم ﴿إِنْ

١- راجع: حوامع الجامع ١٥١: ٢، والكتشاف ٢: ٢٧٥.

٢- في «الف» و«ج» «تكلّم» والانسب بالسياق ما اقتضاه كما في «ج» والصامى

٣- العياشي ١٥١: ٢، الحديث ٤٢، عن أمير المؤمنين عليه السلام

رَبِّي عَلَى كُلِّ شَيْءٍ حَفِيفٌ ﴿٥٨﴾ : رقيب، فلا يخفى عليه أعمالكم، ولا يعفل عن  
مؤاخذتكم

﴿وَلَمَّا جَاءَ أَمْرُنَا نَجَّيْنَاهُمْ سَوْدَاً وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُمْ بَرَخْمَةً وَمِنَّا وَمَنِجَّتُمْ  
مِّنْ عَذَابٍ عَلِيمٍ﴾. إما تكرير لبيان ما نجاهم عنه، وإما المراد به تنجيتهم من  
عذاب الآخرة أيضاً، والتعريض بأن المهلكين معدون في الآخرة أيضاً  
بالعذاب العليم.

﴿وَلَمَّا جَاءَ جَحْدُ وَإِيتَايْتِ رَبِّهِمْ﴾ : كفروا بها ﴿وَعَصَوْا رُسُلَهُمْ﴾ : لأنهم إذا عصوا  
رسولهم فقد عصوا جميع رسل الله ﴿وَاتَّبَعُوا أَمْرَ كُلِّ جَبَّارٍ عَنِيرٍ﴾ يعني : رؤساءهم  
الدعاة إلى تكذيب الرسل.

﴿وَأَنبَسُوا فِي هَؤُلَاءِ الْأَنْفُسِ وَرِيْقَةً﴾ يعني : جعلت اللمعة تابعة  
لهم في الدارين فكبتهم في العذاب ﴿أَلَا إِنَّ عَذَابَ كُفْرِهِمْ أَلا بُدَّ لَهُمْ مِنْهُ هُوَرٌ﴾.  
دعاء عليهم بالهلاك، ودلالة بأنهم كانوا مستوجبين لما نزل بهم. وفي تكرير  
"ألا" وإعادة ذكر "عاد" تظهير لأمرهم، وحث على الاعتبار بحالهم والتحذير من  
مثل أفعالهم؛ وإنما قيل : "قوم هود" ليشمروا عن عاد إرم.

القسمي : كانت بلادهم في البادية، وكان لهم زرع وبخيل كثيرة، ولهم  
أعمار طويلة وأجسام طويلة، فعبدوا الأصنام، وبعث الله إليهم هوداً يدعوهم إلى  
الإسلام وخلع الانداد، فأبوا ولم يؤمنوا بهود وآذوه، فكفّت السماء عنهم سبع سنين،  
حتى قحطوا. قال : فجاءوا إليه، فقالوا : يا نبي الله قد أجلبت بلادنا ولم يطر،  
وسأل الله أن يخصب بلادنا ويمطر، فتهياً للصلاة، وصلى ودعا لهم. فقال لهم :  
ارجعوا فقد أمطرتهم وأخصبت بلادكم. قال : فبقى هود في قومه يدعوهم إلى الله  
ويبهاهم عن عبادة الأصنام حتى أخصبت بلادهم وأنزل الله عليهم المطر، وهو قوله  
تعالى : "يا قوم استغفروا ربكم" الآيات. فلما لم يؤمنوا أرسل الله عليهم

الرياح الصرصرة، يعني الباردة. وهو قوله - في سورة القمر -: "إِنَّا أَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِيحًا صَرْصَرًا فِي يَوْمٍ نَحْسٍ مُّسْتَمِرٍّ"<sup>١</sup>. وهي الحاقة. "وَأَمَّا عَادُ فَأَهْلِكُوا بِرِيحٍ صَرْصَرٍ عَاتِيَةٍ"<sup>٢</sup>.

﴿وَإِن تَعُوذُوا أَنفُسَهُمْ صَالِحًا قَالَ يَقْوِمُوا أَعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُم مِّنَ الْإِسْلَامِ غَيْرُهُمْ هُوَ أَنشَأَكُمْ مِنَ الْأَرْضِ﴾ لا غيره. ﴿وَأَسْتَقْرَرُّكُمْ فِيهَا﴾: استبقاكم، أو أكرمكم بعمارته. ﴿فَأَسْتَغْفِرُوهَ ثُمَّ تَوَلَّوْا إِلَيْهِ وَإِنَّ رَبِّيَ قَرِيبٌ﴾ منكم ﴿تُجِيبُ﴾ لمن دعاه.

﴿قَالُوا يَصْلِحْ فَذَكَّرْتَنِي مَا رَجَوْنَا قَبْلَ هَذَا﴾ فرجو منك الخير، لما كانت تلوح منك من مخالفته<sup>٣</sup>. ﴿أَتَسْتَهْزِئُ أَن تَقْبَلَ مَا يَمْلِكُ مَلَكًا وَقَالَ إِنِّي مُسَلِّمٌ تِلْكَ آيَاتُ الْيَوْمِ مَرِيحٌ مَّقُوعٌ فِي الرِّبَةِ، أَوْ ذِي رِبَةٍ.

﴿قَالَ يَقْوِمُوا أَرَأَيْتُمْ إِن كُنْتُمْ عَلَىٰ يَتَقَرُّوْنَ مِنِّي﴾: يسان وبصيرة ﴿وَأَقْلَبِي مِنْهُ رَحْمَةً﴾: نبوة ﴿فَمَنْ يَنْصُرُنِي مِنَ اللَّهِ﴾: فمن يمنعي من عذابه ﴿إِنْ عَصَيْتُمْ﴾ هي تبليغ رسالته و النهي عن الإشراف به ﴿فَأَتَزَيِّدُونَنِي﴾ إذن باستنابكم إياي ﴿غَيْرَ تَخِيرٍ﴾ غير أن أنبئكم إلى الخسران، أو غير أن نخسروني بإبطال ما منحني الله به.

﴿وَيَقْوِمُوا هَذِهِ مَافَاءُ اللَّهِ لَكُمْ آيَةٌ فَذَرُوهَا تَأْكُلْ فِي أَرْضِ اللَّهِ وَلَا تَتَسَوَّهَ بِسُوءِ مَا أَخَذَكُمْ عَذَابٌ قَرِيبٌ﴾: عاجل.

﴿فَعَقَرُوهَا فَقَالَ تَنَحَّوْا فِي دَارِكُمْ﴾: عيشوا في مازللكم، أو بلدكم ﴿ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ﴾ لم تهلكوا ﴿ذَلِكَ وَعَدٌ غَيْرُ مَكْذُوبٍ﴾.

﴿فَلَمَّا جَاءَهُمْ أَمْرُنَا جَحِيصًا صَالِحًا وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُمْ رَحْمَةً مِنَّا وَمِنْ خِزْيٍ يُوسِيءُ﴾ اي:

١- القمر (٥٤): ١٩

٢- القمّي ١ ٣٢٩-٣٣٠ والآية في سورة الحاقة (٦٩): ٦

٣- الخائل جمع الخيلة ما يوقع في الخيال يعني به الامارات. وعلت الشيعة خيلاً ومخيلة. طسنة مجمع البحرين ٥ ٣٦٨ (خيل)



ونجيتناهم من خزي ذلك اليوم وذلك وفصيحتهم، ولا خزي أعظم من الهلاك بعضب الله وبأسه، أو أريد به "يَوْمَئِذٍ" يوم القيامة. ﴿إِنَّ رَبَّكَ هُوَ الْقَوِيُّ الْمَرِيضُ﴾.  
﴿وَأَعِزَّ الدِّينَ ظَلَمُوا الصَّيْحَةَ فَأَصْبَحُوا فِي دِيَارِهِمْ جِثْوَيْ﴾ : ميتين لا حراك بهن،  
اي. استوصلوا.

﴿كَانَ لَمْ يَسْأَلُوا﴾ : كان لم يُقيموا فيها أحياء. وقد سبق تمام القصة في  
الاعراف<sup>١</sup>. ﴿أَلَا إِنَّ تَمُودًا كَفَرُوا وَانْهَكُوا شِئْرَهُمْ﴾.

﴿وَلَقَدْ جَاءَتْهُمْ رُسُلُنَا أَنْزَلِينَ﴾ يعني الملائكة. قال: «كانوا أربعة: جبرئيل وميكائيل  
وإسرافيل وكرويل»<sup>٢</sup>. ﴿بِالْبَشَرِ﴾ : بشارة الولد ﴿قَالُوا سَلَامًا﴾ : سلمنا عليك  
سلاماً، اي: سلامة. ﴿قَالَ سَلَامٌ﴾ : أمركم سلام. ﴿فَعَالَيْتَ أَنْ جَاءَ بِمِثْلٍ خَيْرٍ﴾  
قال: «يعني مشوياً نضيجاً»<sup>٣</sup>.

وورد: «إِنَّهُ قَالَ: كُلُوا، فقالوا: لا نأكل حتى تخبرنا ما ثمنه؟ فقال: إذا أكلتم  
فقولوا: بسم الله، وإذا فرغتم فقولوا: الحمد لله. قال: فالتفت جبرئيل إلى أصحابه - و  
كانوا أربعة رئيسهم جبرئيل - فقال: حق الله أن يتخذ هذا خليلاً»<sup>٤</sup>.

﴿فَلَمَّا رَأَى أَيْدِيَهُمْ لَا تُوسِلُ إِلَيْهِمْ﴾ : لا يمدون إليه أيديهم ﴿مَعَكْرَهُمْ﴾ :  
انكروهم ﴿وَأَوْجَسَ مِنْهُمْ خِيفَةً﴾ : واضمر منهم خوفاً، أن يريدوا به مكروهاً  
﴿قَالُوا لَا تَخَفْ إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ إِنْ قَسُوهُ لَوْطُ﴾ : إِنَّا مَلَائِكَةُ، مُرْسَلَةٌ إِلَيْهِمْ  
بالمذاب؛ لا نأكل.

﴿وَأَمْرًا تُفَاتِحُهُ﴾ : سمع<sup>٥</sup> محاورتهم. قال: «إنما عسى سارة»<sup>٦</sup>. ﴿فَصَبَّحَتْ﴾

١- في جيل الآية - ٧٨.

٢- مجمع البيان ٥: ٦، ١٧٩، عن أبي عبد الله عليه السلام.

٣- العياشي ٢: ١٥٤، الحديث ٤٨، عن أبي عبد الله عليه السلام.

٤- المصدر، ١٥٣، الحديث ٤٧، عن أبي عبد الله عليه السلام.

٥- في وج: «استمع».

٦- العياشي ٢: ١٥٢، الحديث ٤٤، عن أبي جعفر عليه السلام.

قال: أي عبي تعجبت من قولهم<sup>١</sup>. وفي رواية: «حاضت»<sup>٢</sup>. ﴿فَبَشِّرْنَهَا بَأْسَ حَقِّ وَرَيْنَ وَلَدٍ﴾ استحقَّ يَصُوبُ أي: ومن بعده. وقيل: الوراء: ولد الولد<sup>٣</sup>.

﴿قَالَتْ يَنْتَبِذُكَ﴾: يا عجبا! وأصله في الشر. فأطلق في كل أمر فظيع. ﴿وَالَّذِي آتَاكَ عِزُّهُ وَهَذَا بِهِنَّ﴾: زوجي ﴿شَيْءٌ خَالَتْ هَذَا لَشَيْءٍ عَجِيبٌ﴾ [تعني]<sup>٤</sup> بحسب العادة دور القدرة قال: «وهي يومئذ ابنة تسعين سنة، وإبراهيم يومئذ ابن عشرين ومائة سنة»<sup>٥</sup>.

﴿قَالُوا اتَّعَجِبِينَ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ وَرَحِمْتَ الْوَارِثِينَ﴾ أي: ان أمثال هذه مما يكرمكم الله به يا أهل بيت النبوة، فليس هذا مكان تعجب. ﴿إِنَّكُمْ حَيِّدٌ﴾: فاعل ما يوجب الحمد ﴿يَحِيدٌ﴾: كثير الخير والإحسان.

﴿فَلَمَّا ذَهَبَ عَنْ إِبْرَاهِيمَ الرَّوْعُ﴾ أي: ما أوجس من الخيفة، يعني لما اطمأن قلبه بعد الخوف ﴿وَجَاءَتْهُ الْبُرْهَانُ﴾ مكان الروع ﴿يُحْدِثُ لَكَ فُورًا لُوطًا﴾: يجادل رسلك في شأنهم ومعناهم. ومجادلته إياهم: «أنه قال لهم: إن كان فيها مائة من المؤمنين أتهلكونهم؟ فقال جبرئيل: لا. قال: فإن كان فيها خمسون أتهلكونهم؟ قالوا: لا. قال: فإن كان فيها ثلثون أتهلكونهم؟ قال: فواحد؟ قالوا: لا. قال: إن فيها لوطا قتلوا نحن أعلم بمن فيها لشجيت وأهلكه»<sup>٦</sup>. كذا ورد<sup>٧</sup>.

﴿إِنَّا بِإِبْرَاهِيمَ لَعَلِيمٌ﴾: خير عجول على من أساء إليه بالانتقام ﴿أَوَدَّ﴾: يكثر الدعاء. قال: «دعاء»<sup>٨</sup>. ﴿ثُمَّ يَبُوءُ﴾: راجع إلى الله بما يحب ويرضى. والفرص من هذه

١- العياشي ٢: ١٥٢، الحديث ٤٤، عن أبي جعفر عليه السلام

٢- المصدر، الحديث: ٤٥، عن أبي عبد الله عليه السلام

٣- مجمع البيان ٥-٦: ١٨٠، عن ابن عباس

٤- ما بين المعقوفين لم ترد في «الف»، وفي «ج» يعني.

٥- علل الشرائع ٢: ٥٥١، الباب ٣٤٠، الحديث ٦، عن أحمدما عليهما السلام

٦- العنكبوت (٢٩): ٣٢

٧- الكافي ٥: ٥٤٦، الحديث ٦، عن أبي عبد الله عليه السلام

٨- العياشي ٢: ١٥٤، الحديث ٥١، عن أبي عبد الله عليه السلام

الكلام، بيان الحامل له على المجادلة، وهو رقة قلبه وفرط قرححه.

﴿يَا إِبْرَاهِيمُ﴾ على إرادة القول، أي: قالت الملائكة: يا إبراهيم! ﴿أَعْرِضْ عَنْ هَذَا﴾ الجدال، وإن كانت الرحمة دأبك، فلا فائدة فيه ﴿إِنَّكَ قَدَجَلَّةٌ آمُرُوكَ﴾: قضاؤه و حكمه الذي لا يصدر إلا عن حكمة ﴿وَلَا يَهْتَمُّ بِإِيَّاهُمْ عَذَابُ غَيْرِ مَرَدُّورٍ﴾: لا مرد له بجدال ولا غيره.

﴿وَلَمَّا جَاءَتْ رُسُلُنَا لُوطًا سِيقَهُمْ﴾ ساء مجيئهم، لأنهم جاوروا في صورة علمن، وظن أنهم أناس، فخاف عليهم أن يقصدتهم قومه فيعجز عن مدافعتهم ﴿وَضَاقَ بِهِمْ ذَرْعًا﴾: وضاق بمكانهم ذرعاً<sup>١</sup>، وهو كناية عن شدة الانقباض، لعدم جزع عن مدافعة المكروه. ﴿وَقَالَ هَذَا يَوْمٌ عَصِيبٌ﴾: شديد.

﴿وَجَاءَتْهُمُ مِّنْهُمْ نِسَاءٌ يَّسْعُرْنَ إِلَيْهِ﴾: يسرعون إليه، يُدْفَعُونَ دفعاً؛ لطلب الفاحشة من أصيابه ﴿وَمِنْ قَبْلِ﴾: ومن قبل ذلك الوقت ﴿كَانُوا يَمَكِّنُونَ النِّسَاءَ﴾: الفواحش، فتمرتوا بها ولم يستحيوا منها، حتى جاوروا يهرعون إليه مجاهرين. ﴿قَالَ يَنْفَرُوا هَؤُلَاءِ نِسَاءُكُمْ فَتَزَوَّجُوهُنَّ﴾. قال: «عرض عليهم التزويج»<sup>٢</sup>. وهي رواية: «عرض عليهم بناته بنكاح»<sup>٣</sup>. والقسمي. عني به أزواجهن، وذلك أن النبي هو أبو أمته، فدعاهم إلى الحلال ولم يكن يدهوهم إلى الحرام<sup>٤</sup>. ﴿هُنَّ أَطْهَرُ لَكُمْ﴾: هن أنطه فعلاً وأقل فحشاً. قيل: يعني أديارهن<sup>٥</sup>. ورد: إنه مثل عن إتيان الرجل المرأة من خلصها. قال: «أحلته آية من كتاب الله، هو قول لوط: "هؤلاء بناتي هن أطهر لكم" وقد علم أنهم لا يريدون العرج»<sup>٦</sup>. ﴿فَاتَّقُوا اللَّهَ﴾ في مواقع الذكور ﴿وَلَا تَخْزَوْا﴾:

١- صاق بالامر ذرعةً ضعفت طاقته ولم يجد من المكروه فيه مخلصاً القاموس المحيط ٣ ٢٣ (درع)

٢- العباسي ٢ ١٥٦، الحديث: ٥٤٨، والكلبي ٥ ٥٤٨، الحديث ٧، عن أبي عبد الله

٣- العباسي ٢ ١٥٦، الحديث: ٥٤٨، عن أحمد بن محمد بن حنبل

٤- القسمي ١ ٣٣٥

٥- لم يشر على أنه

٦- العباسي ٢ ١٥٧، الحديث ٥٦، والتهذيب ٧ ٤١٤، الحديث ١٦٥٩، عن أبي الحسن الرضا

ولا تَجِبِلُونِي؛ من الخزاية، بمعنى الحياء، أولا تَقْضَحُونِي، من الخزي  
 ﴿فِي ضَبْعٍ﴾: في شانهم ﴿الْيَسَّ مِنْكُمْ رَجُلٌ زَنِيدٌ﴾ يهتدي إلى الحق ويُرْعَوِي<sup>١</sup> عن  
 القبيح ١٩

﴿قَالُوا الْقَدْحَوْنَةُ مَا لَكَ فِي بَأْسِكَ بِهَذَا حَقٌّ﴾: من حاحة ﴿وَلَنْكَ لَنَقُولَ مَا نُرِيدُ﴾.  
 عتوا إتيان الذكران.

﴿قَالَ لَوْ أَنَّ فِيكُمْ قُوَّةٌ﴾: لو قويتُ بنفسي على دفعكم ﴿أَوْ أَوْثَرُ إِلَى رُكْنٍ  
 مُدْبِرٍ﴾: أو أوثتُ إلى قوي أمتنع به عنكم، لدفعتمكم عن اضيافي. شبه القوي العزيز  
 بالركن من الجبل في شدته ومنعته قال: «لو يعلم أي قوة له»<sup>٢</sup>. وورد: «رحم الله لوطاً  
 لو يدري من معه في الحجر، لعلم أنه منصور». قال: أي ركن أشد من جبرئيل معه في  
 الحجر<sup>٣</sup>.

﴿قَالُوا يَلُوطُ إِنَّا رُشِلْ رَبِّكَ﴾ أرسلنا لإهلاكهم فلانتم ﴿لَنْ يَصِلُوا إِلَيْكَ﴾ بسوء  
 أهدأ ﴿فَأَسْرِ بِأَهْلِكَ﴾ من الأسراء، وهو البر ليلاً ﴿بِقَطْعِ مِّنَ اللَّيْلِ﴾: بطائفة منه، وفي  
 قراءتهم عليهم السلام: «يقطع من الليل مطلقاً»<sup>٤</sup>. ﴿وَلَا يُلَاقِيكَ مِنْكُمْ أَحَدٌ﴾:  
 ولا يتخلف، أو لا ينظر إلى وراه ﴿إِلَّا أَمْرًا نَّكَ إِنَّهُ مُصِيبُهَا مَا أَصَابَهُمْ إِنَّ مَوْعِدَهُمُ الصُّبْحُ  
 الْيَسَّ الصُّبْحُ بِقَرِيبٍ﴾.

روي: «أنه قال: متى موعد إهلاكهم؟ قالوا الصبح». فقال: أريد أسرع من ذلك -  
 لصيق صدره بهم - فقالوا: «اليس الصبح بقريب»<sup>٥</sup>، وورد: «أسر بأهلك» يالوط  
 إذا مضى لك من يومك هذا سبعة أيام ولياليها. «يقطع من الليل» إذا مضى نصف

١- الأرضية: التروع عن الجهل وحسن الرجوع عنه. القاموس المحيط ٤: ٣٣٧ (الرعو)

٢- مجمع البيان ٥: ٦٨٤، عن أبي عبد الله عليه السلام

٣- الكافي ٥: ٥٤٦، ديل الحديث ٥٠، عن أبي جعفر عليه السلام

٤- العياشي ٢: ١٥٨، الحديث ٥٨، عن أبي عبد الله عليه السلام

٥- جوامع الجامع ٢: ١٦٠.

الليل . قال : فلما كان اليوم الثامن مع طلوع الفجر ، قدم الله رسلاً إلى إبراهيم يشرونه بإسحاق ويعزونه بهلاك قوم لوط ، وذلك قوله تعالى : " ولقد جاءت رسلنا إبراهيم بالبشرى " ١ .

﴿ فَلَمَّا جَاءَ أَمْرُنَا جَعَلْنَا عَالِيَهَا سَافِلَهَا ﴾ بأن جعل جبرئيل جناحه في أسفلها ، ثم رفعها إلى السماء ثم قلبها عليهم ، واتعوا الحجارة من فوقهم ﴿ وَأَنْظَرْنَا عَلَيْهِمْ حِجَارَةً يَتَجَلَّجَلُ ﴾ قال : يقول : من طين ٢ .

أقول ، أي : من طين متحجر ، هي معربة من «سَكَّ كَلَّ» ، بدليل قوله : " حِجَارَةٌ مِنْ طِينٍ " ٣ في موضع آخر .

﴿ مُنْشَوْرَةً ﴾ قيل : نُضِدَ في الإرسال كقطار الأمطار ، أو نُضِدَ مُعَدّاً لعذابهم ٤ .  
القمي : يعني بعضها على بعض منضدة ٥ .

﴿ مُسَوِّمَةً ﴾ : مُعَلِّمَةً للعذاب . القمي : أي : منقوطة ٦ . ﴿ عِنْدَ رُؤُفٍ ﴾ : في عزائه . ﴿ وَمَا مِنْ مِنَ الظَّالِمِينَ يَسْمِعُهُمْ ﴾ . روي : «أن النبي ﷺ سأل جبرئيل ، فقال : يعني ظالمي أمّتك ، ما من ظالم منهم إلا وهو معرض بحجر يسقط عليه من ساعة إلى ساعة» ٧ . وورد : «أي : ظالمي أمّتك ، إن عملوا ما عمل قوم لوط» ٨ . وهي رواية : «من مات مصرّاً على اللواط ، لم يمّت حتى يرميه الله بحجر من تلك الأحجار ، فيكون فيه منيته ، ولا يراه أحد» ٩ . وقد سبق نبذ من قصة قوم لوط في الأعراف ١٠ ، وباتي طرف

١- ملل الشرايع ٢ : ٥٤٩ - ٥٥٠ ، الباب : ٣٤٠ ، الحديث : ٤ ، عن أبي جعفر ﷺ والآية في نفس السورة : ٦٩

٢- القمي ٢ : ١١٤ ، في تفسير الآية : ٤٠ من سورة الفرقان ، عن أبي جعفر ﷺ .

٣- الذريات (٥١) . ٣٣

٤- البيضاوي ٣ : ١١٧ .

٥ و ٦- القمي ١ : ٣٣٦ .

٧- البيضاوي ٣ : ١١٧ .

٨- النكاحي ٥ : ٥٤٦ ، ذيل الحديث ٥٠ ، عن أبي جعفر ﷺ

٩- العياشي ٢ : ١٥٨ ، الحديث ٥٩ ، عن أبي هبالة ﷺ .

١٠- في دهن الآية ٧٩

آخر منه في الحجر<sup>١</sup> إن شاء الله .

﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا شِعْيِبًا قَالِ يَتَقَرَّبُوا إِلَى اللَّهِ مَا لَكُمْ مِنَ الْوَعْدِ وَلَا تَنْقُصُوا الْمِكْيَالَ وَالْمِيزَانَ إِنِّي أُرِيكُمْ بِخَيْرٍ﴾ : بسعة تغنيكم عن البخس . قال : «كان سعرهم رخيصاً»<sup>٢</sup> . ﴿وَأِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ تُجْرِمُونَ﴾ أي : مهلك . كقوله : «وأحيط بشمره»<sup>٣</sup> ، أو لا يشد منه أحد منكم .

﴿وَيَتَقَرَّبُوا إِلَى الْمِكْيَالِ وَالْمِيزَانِ﴾ . نية به على أنه لا يكفي الكف عن التطفيف ، بل يلزم السعي في الإيفاء ، ولو بزيادة لا يتأتى الإيفاء بدونها . ﴿وَالْقِسْطَ﴾ : بالعدل والسوية . ورد : «إذا طقف المكيال والميزان أخذهم الله بالسنين والنقص»<sup>٤</sup> . وفي رواية : «وشدة المؤونة وجور السلطان»<sup>٥</sup> . ﴿وَلَا تَبْخَسُوا النَّاسَ أَشْيَاءَهُمْ﴾ . تعميم بعد تخصيص ، فإنه أهم من أن يكون في المقدار أو في غيره . ﴿وَلَا تَعْرَافُوا الْأَرْضَ مُقْسِدِينَ﴾ . هذا أيضاً تعميم بعد تخصيص ، فإن العثو بهم تنقيص الحقوق و غيره من أنواع الفساد من السرقة والغارة وقطع السبيل وغير ذلك .

﴿بَقِيَّتُ اللَّهِ﴾ : ما أبقاه لكم من الحلال بعد التره حماً هو حرام ﴿خَيْرٌ لَّكُمْ﴾ مما تمحرون بالتطفيف ﴿إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ﴾ : بشرط الإيمان ، أو إن كنتم مصدقين لي في نصيحتي ﴿وَمَا أَنَا عَلَيْكُمْ بِمَفْظٍ﴾ احفظ عليكم أعمالكم .

﴿قَالُوا يَكْفُفْ أَصْلُكَ قَائِمُكَ أَنْ تَرَكَ مَا يَصْبُدُ مَا بَأْوِيَّا﴾ يعنون الأصنام ؛ استهزؤا به وتهكموا بصلاته<sup>٦</sup> وكان كثير الصلاة وهو جواب عن أمره إياهم بالتوحيد .

١- الآيات ٥٨ إلى ٧٥ .

٢- العياشي ٢ ، ١٥٩ ، الحديث ٦١ ، ص أبي عبد الله عليه السلام .

٣- الكهف (١٨) ٤٢ .

٤- النكافي ٢ ، ٣٧٤ ، الحديث ٢ ، ص أبي جعفر عليه السلام .

٥- المصدر ٣٧٣ ، الحديث ١ ، ص أبي جعفر عليه السلام ، عن رسول الله صلى الله عليه وآله .

٦- كذا في جميع النسخ ، ولكن الاستعداد من الصافي (٤٦٨ : ٢) أنه رجع قراءة الجمع في قوله تعالى : «أصلوا»

﴿أَوْ أَنْ تَفْعَلَ فِي أَمْوَالِنَا مَا فَشَرْنَا﴾: أو أن تترك<sup>١</sup> فعلنا في أموالنا؟ وهو جواب عن النهي عن التطعيف و الأمر بالإيفاء ﴿إِنَّكَ لَا تَ الْحَلِيمُ الرَّشِيدُ﴾. قيل: أرادوا بذلك سبته إلى غيبة السفة والغبي، فعكسوا ليهكموا به<sup>٢</sup>. والقمي: قالوا: إنك لانت السفيه الجاهل، فحكى الله عز وجل قولهم فقال: "إِنَّكَ لَا تَ الْحَلِيمُ الرَّشِيدُ"<sup>٣</sup>.

﴿قَالَ يَنْفَرُ أَرَأَيْتَ إِنْ كُنْتُ عَلَى يَدَيْهِ مِنْ رَاقٍ﴾. قيل: إشارة إلى ما آتاه الله من العلم والنبوة<sup>٤</sup>. ﴿وَرَزَقْنِي مِنْهُ رِزْقًا حَسَنًا﴾. قيل: إشارة إلى ما آتاه الله من المال الحلال. وجواب الشرط محذوف تقديره: فهل يسع لي مع هذا الإنعام أن أخون في وحيه، وأخالفه في أمره ونهيه<sup>٥</sup> ١٢ ﴿وَمَا أُرِيدُ أَنْ أَمْلِكَكُمْ إِلَّا مَا أَنْتُمْ لَكُمْ عَنْهُ﴾ يعني: وما أريد أن أسبقكم إلى شهواتكم التي نهيتكم عنها، لاستبداد بها دونكم. ﴿إِنْ أُرِيدُ إِلَّا الْإِصْلَاحَ﴾: أن أصلحكم ﴿مَا اسْتَطَعْتُ﴾<sup>٦</sup>. والجواب الأول إشارة إلى مراعاة حق الله، والثاني إلى مراعاة حق النفس، والثالث إلى مراعاة حق الناس.

﴿وَمَا تَوْفِيقِي﴾ لإصابة الحق والصواب ﴿إِلَّا بِأَقْوَرٍ﴾: إلا بهدأته ومعوته ﴿عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ﴾ فإنه القادر المتمكن من كل شيء دون غيره. وفيه إشارة إلى محض التوحيد الذي هو أقصى مراتب العلم بالمبدأ. ﴿وَالَّذِي أُعْطِيَ﴾. إشارة إلى معرفة المعاد. به بهذه الكلمات على اتكاله<sup>٧</sup> على الله بشرائره فيما يأتي ويذر، وحسب أطماع الكفار، وعدم المبالاة بعداوتهم، وتهديدهم بالرجوع إلى الله للجزاء.

﴿وَيَنْفَرُ لَا يَجْرُ مِنْكُمْ﴾: يَكْسِبُكُمْ ﴿يُثْقِلُ﴾: خلافي ومعداني ﴿أَنْ يُصِيبَكُمْ مِثْلُ مَا أَصَابَ قَوْمَ نُوحٍ﴾ من الفرق ﴿أَوْ قَوْمَ هُودٍ﴾ من الريح ﴿أَوْ قَوْمَ صَالِحٍ﴾ من

١. في ب، و هـ، ٥. أو تترك.

٢. الكشف ٢ ٢٨٧

٣. القمي ١ ٣٣٧

٤. وهـ الصاوي ١١٨.٣

٥. في ب، (إن أريد إلا الإصلاح ما استطعت): أن أصلحكم ما استطعت

٦. في ب، و هـ، ٩. على إيماله.

الرَّحْمَةِ ﴿وَمَا قَوْمٌ لَوْ لَمْ يَكُنْ بِكُمْ بِبَعِيدٍ﴾ يعني أنهم أهلَكوا في عهد قريب من عهدكم، فإن لم تعتروا بجر قبلكم، فاعتبروا بهم.

﴿وَأَسْتَفِيرُوا رَيْبَكُمْ ثُمَّ ثَبَرُوا إِلَيْنَا﴾ عما أنتم عليه ﴿إِنْ دَرَيْتُمْ رَيْبَ رُوحِ دُودٍ﴾.

﴿قَالُوا أَيْ شُعَيْبٌ مَا نَفَقَهُ كَثِيرًا وَمَا تَقُولُ وَإِنَّا لَنَرُّكَ فِتْنًا ضَعِيفًا﴾: لاقوة لك ولا عز،

فلا تقدر على الامتناع منا إن أردنا بك مكروهاً. القمّي: وقد كان ضعف بصره<sup>١</sup>

﴿وَلَوْلَا رَهْطُكَ﴾. قومك وعزتهم عندنا، لكونهم على ملتنا ﴿لَرَجَمَنَّكَ﴾. لقتلناك شر قتلة ﴿وَمَا أَنْتَ عَلَيْنَا بَعِيزٌ﴾: بل رهطك هم الاعزة علينا.

﴿قَالَ يَنْقُورُ أَرْهَطِي أَعَزُّ عَلَيْكُمْ مِنْ آفُوٍّ وَأَخَذْتُ حُوءَ وَرَاءَ كُمِ يَطْهَرُونَا﴾: وجعلتموه

كالنسي المنبوذ وراء الظهر لا يعبأ به. وكسر الطاء من تغييرات النسب. ﴿إِنْ رَيْبِي بِمَا تَعْمَلُونَ خَيْرٌ﴾ فلا يخفى عليه شيء منها.

﴿وَيَنْقُورُ أَسْأَلُوا عَلَى مَكَانِكُمْ﴾: قارن على ما أنتم عليه من الشرك والعداوة

﴿إِنْ عَمِلٌ سَوْفَ تَعْلَمُونَ مِنْ يَأْتِيهِ عَذَابٌ يُخْزِيهِ وَمَنْ هُوَ كَذِيبٌ﴾ مني ومنكم ﴿وَأَرْتَبُوا﴾: وانتظروا ﴿إِنِّي مَعَكُمْ رَقِيبٌ﴾. مستظر.

﴿وَلَمَّا جَاءَهُ أَمْرُنَا جِئْنَا نَنْصَحِيهِمْ وَأَلْزَمْنَا آلَهُمْ فَرَجَعُوا إِلَى الَّذِينَ ظَلَمُوا

الضَّالِّينَ﴾. روي: «أن جبرئيل عليه السلام صاح بهم صيحة فزعم روح كل واحد منهم حيث هو»<sup>٢</sup>. ﴿فَأَصْبَحُوا فِي دِيَارِهِمْ جُنُودٌ﴾: متين.

﴿كَانَ لَمْ يَنْصَرُوا فِيهَا﴾: كان لم يقيموا فيها أحياء ﴿أَلَا بُعْدَ الْمَدِينِ كَمَا بَعْدَتْ

ثَمُودُ﴾. قبل. شبههم بهم، لأن عدايتهم كان أيضاً بالصيحة، غير أن صيحتهم كانت من تحتهم وصيحة مدنين كانت من فوقهم<sup>٣</sup>.

١- القمّي ١: ٣٣٧.

٢- جوامع الجامع ٢: ١٦٤.

٣- البضاوي ٣: ١٢٠.



﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مُوسَى بِآيَاتِنَا وَسُلْطَانٍ مُّبِينٍ﴾ : بالمعجزات القاهرة والحجج

القاهرة

﴿إِلَىٰ فِرْعَوْنَ وَمَلَئِهِمْ أَنْجِعُوا الْمُرْغُوعُونَ وَمَا أَمْرُ فِرْعَوْنَ بِرَشِيدٍ﴾ .

﴿يَقْدُمُ قَوْمَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ﴾ : يعتمدهم إلى النار وهم يتبعونه ، كما كان لهم قدرة في الضلال في الدنيا ﴿فَأَوْرَدَهُمُ النَّارَ﴾ . ذكر بلفظ الماضي مبالغة في تحققه ﴿وَيُسْأَلُ الرُّودُّ الْمُرْغُودُ﴾ الذي يردونه : النار ؛ لأن الرود - وهو الماء الذي يورد - إنما يراد لتسكين العطش وتبريد الأكباد ، و النار ضده .

﴿وَأَتَّبِعُوا فِي هَذِهِ﴾ : الدنيا ﴿لَعْنَةُ يَوْمِ الْقِيَامَةِ يُسْأَلُ الرُّودُّ الْمُرْغُودُ﴾ : رفدهم ؛ لأن الرقد - وهو العون والعطاء - إنما يراد للنفع ، و اللعة مدر للمعذاب في الدارين .  
﴿ذَلِكَ مِنْ أَنْبَاءِ الْفَرَىٰ نَقِصُهُ عَلَيْكَ يٰ قَارِئُ﴾ : باقي كالزرع القائم ﴿وَحَصِيدُ﴾ : ومنها عامي الأثر ، كالزرع المحصود .

﴿وَمَا ظَنَنْتَهُمْ﴾ ياهلاكنا أيامهم ﴿وَلَكِنْ ظَنَنَّا أَنَّهُمْ﴾ بأن عرضوا له ، بارتكاب ما يوحه ﴿فَمَا أَغْنَتْ عَنْهُمْ﴾ : فما نعمتهم ولا قدرت أن تدفع عنهم ﴿عَذَابُ اللَّهِ﴾ التي يدعون من دون أقوى من شئ ولما جاء أمرهم ﴿إِذْ عَذَابُهُمْ﴾ : عذابه ونقيته ﴿وَمَا زَادَهُمْ﴾ غير متيسر : غير تخسير .

﴿وَكَذَلِكَ أَخْذُ رَبِّكَ إِذَا أَخَذَ الْقُرْآنَ وَهُوَ ظَلِيمٌ إِنَّ أَخْذَهُ أَلَمٌ شَدِيدٌ﴾ . روي :  
«ان الله يمهّل الطالب حتى إذا أخذه لم يقبلته<sup>١</sup> ، ثم تلا هذه الآية<sup>٢</sup> .

﴿إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً﴾ : لعبرة ﴿لِمَنْ خَافَ عَذَابَ الْآخِرَةِ﴾ لعلمه بأنه أحمذ منه .  
﴿ذَلِكَ يَوْمَ تَجْمُوعُ لَهُ النَّاسُ﴾ قال : يوم القيامة ، وهو اليوم الموعود ، يجمع الله فيه

١- لم يقبلته أي - لم يقبلته منه ، ويجوز أن يكون عسى لم يقبلته منه أحداي لم يقبلته النهاية ٣ ٤٦٦ (فت)

٢- مجمع البيان ٥ - ٦ - ١٩١ ، عن النبي ﷺ

الاولين والآخرين<sup>١</sup>. ﴿وَذَلِكَ يَوْمٌ مَّشْهُودٌ﴾. قيل: مشهود فيه أهل السماوات والأرضين<sup>٢</sup>. والقسمي: يشهد عليه الأنبياء والرسل<sup>٣</sup>.

﴿وَمَا تُؤَيِّرُهُ﴾ أي: اليوم ﴿إِلَّا لِأَجَلٍ مُّعَدَّدٍ﴾: إلا لانتهاى مدة معدودة متناهية.

﴿يَوْمَ يَأْتِ لَا تَكَلَّمُ﴾: لا تتكلم ﴿قَسْرٌ﴾ بما ينفع وينجي ﴿إِلَّا بِذِكْرِ اللَّهِ﴾. «هذا في موطن من موطن ذلك اليوم، وقوله: "هذا يوم لا ينطقون ولا يؤذن لهم فيعتذرون"<sup>٤</sup> في موطن آخر منها». كذا ورد<sup>٥</sup>. ﴿فِيهِمْ شَرِيْقٌ وَمُصَيِّدٌ﴾.

﴿فَأَمَّا الَّذِينَ شَقُوا فِي النَّارِ مُتَرَفِعِينَ رِفْدًا شَيْقٌ﴾. الزفير: إخراج النفس، والشقيق: رده، دل بهما على شدة كربهم وغمهم.

﴿خَلِيلَيْكَ فِيهَا مَا دَامَتِ السَّمَوَاتُ وَالْأَرْضُ إِلَّا مَا شَاءَ رَبُّكَ إِنَّ رَبَّكَ فَقَّالٌ لِّمَا يَرِيدُ﴾.

﴿وَأَمَّا الَّذِينَ سُودُوا فِي الْجَنَّةِ خَلِيلَيْكَ فِيهَا مَا دَامَتِ السَّمَوَاتُ وَالْأَرْضُ إِلَّا مَا شَاءَ رَبُّكَ عَطَاءٌ غَيْرَ مَجْذُوذٍ﴾: غير مقطوع. قال: تعانان الأيتان في غير أهل الخلود من أهل الشقاوة والسعادة<sup>٦</sup>.

والقسمي: هذا في دار الدنيا قبل يوم القيامة؛ "فهي الجنة" يعني: في جنات الدنيا التي تنقل إليها أرواح المؤمنين؛ "غير مجذوذ" يعني: غير مقطوع من نعيم الآخرة في

١- العياشي ٢: ١٥٩، الحديث: ٦٥، من أحدهما عليهما السلام؛ والكافي ٨-٧٣، دليل الحديث ٢٩، عن زين العابدين عليه السلام.

٢- البصاوي ٣: ١٢١.

٣- القسمي ١: ٣٣٨.

٤- المرسلات (٧٧)، ٢٥ و ٣٦.

٥- التوحيد: ٢٦٠، الباب: ٣٦، ذيل الحديث: ٥٠، عن أمير المؤمنين عليه السلام، مع تلاوت

٦- العياشي ٢: ١٦٠، الحديث: ٦٧، عن أبي جعفر عليه السلام.

الجنة يكون متصلاً به، وهو رد على من أنكر<sup>١</sup> عذاب القبر والثواب والعقاب في الدنيا في الرزخ قبل يوم القيامة<sup>٢</sup>.

و في رواية<sup>٣</sup>: «إن المراد بالجنة والنار في هذه الآية ولاية آل محمد عليهم السلام وولاية أعدائهم». قال: قال الجاهل بعلم التفسير: إن هذا الاستثناء من الله إنما هو لمن دخل الجنة والنار، وذلك أن المريقين جميعاً يخرجان منهما فتقيد وليس فيهما أحد وكذبوا. قال: والله ليس يخرج أهل الجنة ولا كل أهل النار منها<sup>٤</sup> أبداً، كيف يكون ذلك وقد قال الله في كتابه: «مُكَثِّينَ فِيهِ أَبَدًا»<sup>٥</sup> ليس فيها استثناء<sup>٦</sup>؟

أقول: ويدل على أن هذا في الدنيا قوله تعالى: «مَا دَامَتِ السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ»<sup>٧</sup> إذا لاسماء ولا أرض يوم القيامة؛ وقوله سبحانه: «النَّارُ يُعْرَضُونَ عَلَيْهَا غُدُوًّا وَعَشِيًّا»<sup>٨</sup> إذ ورد: «إن هذا في نار البرزخ قبل القيامة، إذا لا غدو ولا عشي في القيامة». قال: ألم تسمع قول الله: «وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ أَدْخِلُوا آلَ فِرْعَوْنَ أَشَدَّ الْعَذَابِ»<sup>٩</sup>.

﴿فَلَا تَكُ فِي مِرْيَةٍ﴾: في شك بعد ما أنزل عليك هذه القصص ﴿مَّا يَتَّبِعُهُنَّ﴾ أي: مشركي قومك. ﴿مَّا يَتَّبِعُهُنَّ﴾ أي: حالهم في الشرك مثل حال آبائهم ﴿وَأَنَّا لَمَوْفُونَ بِمَا فِيهِنَّ﴾: حظهم من العذاب كأبائهم

١- في المصدر «من ينكر».

٢- القمي ٣٣٨٠١.

٣- كذا في جميع النسخ ولعل الصواب: «منهما».

٤- الكهف (٤١٨): ٣.

٥- العياشي ١٦٠٠٢، الحديث: ٦٦، عن أبي عبد الله عليه السلام مع تفاوت يسير.

٦ و٧- العاشر (٤٠): ٤٦.

٨- مجمع البيان ٨: ٥٢٦، عن أبي عبد الله عليه السلام، قيل الآية: ٤٦ من سورة المؤمن والقمي.

٩- ٢٥٨، بالمصنوع.

٩- كذا في جميع النسخ، ولعل الأصح: «مشركون قومك».

﴿غَيْرَ مَنْقُوصٍ﴾.

﴿وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ فَاخْتَلَفَ فِيهِ﴾ قال: «اختلفوا كما اختلف هذه الأمة في الكتاب، وسيختلفون في الكتاب الذي مع القائم الذي يأتيهم به، حتى يكره ناس منهم فيقدمهم فيضرب اعناقهم»<sup>١</sup>. ﴿وَلَوْلَا كَلِمَةٌ سَبَقَتْ مِنْ رَبِّكَ﴾ قيل: يعني كلمة الانظار إلى يوم القيامة<sup>٢</sup> ﴿لَقُصِيَ يَتْلِيهِمْ﴾ بإبدال ما يستحقه المبعث ليشتمل به عن الحق. ﴿وَلِأَنَّهُمْ﴾: وإن كفار قومك ﴿لَفِي شَكٍّ مِنْهُ﴾: من القرآن ﴿مُزْمِرٍ﴾: موقع للريبة.

﴿وَإِنْ كَلَّا﴾: وإن كل المختلفين من المؤمنين والكافرين ﴿لَمَّا يَوْفِيهِمْ رَبُّكَ أَصْلَهُمْ﴾. قيل: «لما» أصله «المن ما»، يعني: لمن الذين يوفيتهم<sup>٣</sup>. وعلى قراءة التحفيف<sup>٤</sup>، إحدى اللامين مؤنثة للقسم والأخرى للتأكيد، و«ما» مربية للفصل بينهما، وعلى قراءة تخفيف «إن» ورفع «كل»<sup>٥</sup>، «إن» نافية و«لما» بمعنى إلا. ﴿إِنَّهُمْ يَمَسُّوْنَ خَيْرٌ﴾ فلا يفوت عنه شيء.

﴿فَأَسْتَفْسِمُ كَمَا أَمَرْتُ﴾ على جادة الحق غير عادل عنها، وهي شاملة للعقائد والأعمال. قال: «أي: افتقر إلى الله بصحة المزم»<sup>٦</sup>. ﴿وَمَنْ تَابَ مَعَكَ﴾: وليستقم من تاب من الكفر وآمن معك ﴿وَلَا تَطْغَوْا﴾: ولا تخرجوا من حدود الله ﴿إِنَّهُ يَمَّا يُقَالُونَ بُصِيرٌ﴾ فهو مجازيكم عليه.

﴿وَلَا تَرْكَبُوا إِلَى الَّذِينَ غَلَبُوا﴾: ولا تميلوا أدنى ميل. ورد: «إن الركوب المودة والنصيحة والطاعة»<sup>٧</sup>. وفي رواية: «هو الرجل يأتي السلطان فيحب بقاءه، إلى

١- الكافي ٨: ٢٨٧، الحديث ٤٣٢٠، عن أبي جعفر عليه السلام.

٢- الكتاب ٢: ٢٩٥، والبيضاوي ٣: ١٢٣.

٣- البيضاوي ٣: ١٢٣.

٤- مجمع البيان ٥: ٦٠٦، والبيضاوي ٣: ١٢٣.

٥- جوامع الجامع ٢: ١٧٠، عن أبي عبد الله عليه السلام.

٦- مجمع البيان ٥: ٦٠٠، روي عنهم عليهم السلام.

أَنْ يُدْخَلَ يَدَهُ كَبَسَهُ فَبَعْطِيهِ<sup>١</sup>. «فَتَمَسَّكُمُ النَّارُ». قال «أما إنه لم يحعد لها خلوداً، و لكن تمسكم فلا تركوا إليهم»<sup>٢</sup>. «وَمَا لَكُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ مِنْ أَوْلِيَاءَ» من انصار يمعون العذاب عنكم «ثُمَّ لَا تَنْصُرُونَ»: ثم لا ينصركم الله.

«وَأَقِمِ الصَّلَاةَ طَرَفِي النَّهَارِ وَرُفُقَاتِكَ الْلَيْلِ». ومساعات من الليل، فريضة من النهار، من أركفه، إذا قرّبه. قال «طرماء: المغرب والغداة، و "رفاً من الليل" هي صلاة العشاء الآخرة»<sup>٣</sup>. «إِنَّ الْحَسَنَاتِ يُذْهِبْنَ السَّيِّئَاتِ». يكفرنها، ورد. «إِنَّ الصَّلَاةَ إِلَى الصَّلَاةِ كَفَّارَةٌ مَا بَيْنَهُمَا مَا اجْتَنَبْتَ الْكِبَائِرَ»<sup>٤</sup>. وفي رواية. «هي صلاة المؤمن بالليل، تذهب به عمل من قُتِبَ بالنهار»<sup>٥</sup> وفي أخرى: «إِنَّ اللَّهَ يَكْفِرُ بِكُلِّ حَسَنَةٍ سَيِّئَةً، ثُمَّ تَلَا هذه الآية»<sup>٦</sup>. «فَإِنَّكَ إِذْ تَنْصُرُ لِلَّذِينَ ذُكِّرُوا مِنَ الْعِلْمِ»: عظة للمتعلّطين.

«وَأَصْبِرْ» على الطاعات وعن المنهيات «فَإِنَّ اللَّهَ لَا يُصِيبُ أَجْرَ الْمُحْسِنِينَ». «فَلَوْلَا كَانَ» فهلاً<sup>٧</sup> كان «مِنَ الْقُرُونِ مِنْ قَبْلِكُمْ أُولُوا بَقِيَّةً» من الرأي والعقل والفضل؛ وإسماسمي بقية، لأن الرّحل يستقي أفضل ما يُخْرِجُهُ، ومنه: «فلان من بقية القوم»، أي. من خيارهم وقولهم. «في الزوايا خسايا، وفي الرجال بقايا». «يَتَّبِعُونَ فِي الْفَسَادِ الْأَرْضِ إِلَّا قَلِيلًا مِمَّنْ أَجْمَعُوا مِنْهُمْ»<sup>٨</sup>: لكن قليلاً من أجمعنا من القرون نهوا عن الفساد «وَاتَّبَعَ الَّذِينَ ظَلَمُوا» يعني: تاركي النهي عن المنكرات «مَا أَنْشَرُوا فِيهِ»<sup>٩</sup>: ما أُنْجِمُوا فيه من الشهوات؛ من حب الرئاسة وطلب أسباب لعيش لهنيء، ورفضوا ما وراء ذلك «وَكَانُوا مُخْمَرِينَ»<sup>١٠</sup>: كأنه أراد بيان سبب استيصال الأمم السالفة،

١- الكافي ٥، ١٠٨، الحديث: ١٢، عن أبي عبد الله عليه السلام

٢- العياشي ٢، ١٦١، الحديث: ٧٢، عن أبي عبد الله عليه السلام

٣- التهذيب ٢، ٢٤١، الحديث: ٩٥٤، عن أبي جعفر عليه السلام

٤- الكشف ٢، ٢٩٧، والبيضاوي ٣، ١٢٤

٥- من لا يحضره الفقيه ١، ٢٩٩، الحديث: ١٣٧١، وعلل الشرايع ٢، ٣٦٣، الباب ٨١، الحديث: ١٧٠ و

العياشي ٢، ١٦٢، الحديث: ٧٦، عن أبي عبد الله عليه السلام

٦- الأمامي (الطوسي) ١، ٢٥، عن أمير المؤمنين عليه السلام

٧- في «الف» «هلاً كان»

و هو فُشِرُ الظلم فيهم، و اتباعهم الهوى، و تركهم النهي عن المنكرات .

﴿وَمَا كَانَ رَبُّكَ لِيُهِلِكَ الْقُرَىٰ بِطُلَافٍ﴾<sup>١</sup> مه لهم، أو منهم لأنفسهم، كشرك

ومعصية<sup>٢</sup> ﴿وَأَهْلُهَا مُصِلٌ حُوتٌ﴾ فيما بينهم . قال : «يصف بعضهم من بعض»<sup>٣</sup>.

﴿وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ لَجَمَعَ النَّاسَ أَتَمَّةً وَوَحِدَةً﴾ : مسلمين كلهم ﴿وَلَا يَزَالُونَ مُخْتَلِفِينَ﴾<sup>٤</sup>

قال : «في الدين»<sup>٥</sup>.

﴿إِلَّا مَنْ رَحِمَ رَبُّكَ﴾<sup>٦</sup> إلا ماساً هداهم الله و لطف بهم، فاتفقوا على دين الحق . قال :

«يعني آل محمد عليهم السلام و اتباعهم»<sup>٧</sup> . ﴿وَلِذَلِكَ خَلَقَهُمْ﴾<sup>٨</sup> قال : «خلقهم ليفعلوا

ما يستوجون به رحمته فيرحمهم»<sup>٩</sup> . و في رواية : «الناس يختلفون في إصابة القول، و

كلهم هالك " إلا من رحم ربك "، و هم شيعةنا، و لرحمته خلقهم، و هو قوله : " و

لذلك خلقهم " يقول : لطاعة الإمام»<sup>١٠</sup> . و في أخرى : «و لا يزالون مختلفين " عنى

بذلك من يخالف من هذه الأمة، و كلهم مخالف بعضهم بعضاً في دينهم، و أمّا

قوله : " إلا من رحم ربك و لذلك خلقهم " فأولئك أولياؤنا من المؤمنين»<sup>١١</sup> . ﴿وَوَكَّمَتْ

كَلِمَةَ رَبِّكَ لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنَ الْيَتَامَىٰ وَالنَّاسِ﴾ : من عصاهما ﴿أَجْمَعِينَ﴾<sup>١٢</sup> القمّي : و هم

الذين سبق الشقاء لهم، فحق عليهم القول أنهم للنار خلقوا<sup>١٣</sup>.

﴿وَلَا تَقْصُصْ عَلَيْكَ مِنْ أَهْلِ الرُّسُلِ مَا نَشِئْتُ بِمِثْلِهِ مِنْكَ﴾<sup>١٤</sup> فتصبر على أداء الرسالة

واحتمال الأذى، و اطمأن قلبك في ذلك ﴿وَجَاءَكَ فِي هَٰذِهِ﴾<sup>١٥</sup> الانبياء المقتصة عليك

﴿الْحَقُّ﴾ : ما هو حق ﴿وَمَوْعِظَةٌ وَذِكْرٌ لِلْمُؤْمِنِينَ﴾<sup>١٦</sup>.

١- بي «الف» . «أو معصية»

٢- مجمع البيان ٦- ٢٠٢، عن النبي ﷺ .

٣- القمّي ١ ٣٣٨، عن أبي جعفر ﷺ .

٤- التوحيد ٤٠٣، الباب ٦٢، الحديث : ١٠، عن أبي عبد الله ﷺ .

٥- الكافي ١ ٤٢٩، الحديث ٨٣، عن أبي جعفر ﷺ .

٦- العياشي ٢ ١٦٤، الحديث ٨٢، عن علي بن الحسين عليهما السلام .

٨- القمّي ١ ٣٣٨

﴿ وَقُلْ لِلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ أَعْمَلُوا عَلَىٰ مَكَاتِبِكُمْ ﴾ : حالكم الذي أنتم عليه  
 ﴿ إِنَّا عَمِلُونَا ﴾ على حالنا .  
 ﴿ وَأَسْطَرُّوْا ﴾ بنا الدوائر ﴿ إِنَّا مُنْتَظِرُونَ ﴾ ان ينزل بكم نحو ما نزل بأمثالكم .  
 ﴿ وَلِلَّهِ غَيْبُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ ﴾ لا لغيره ﴿ وَلَآ إِلَهَ إِلَّا هُوَ ﴾ لا إلى غيره  
 ﴿ فَاعْبُدْهُ وَتَوَكَّلْ عَلَيْهِ ﴾ فإنه كافيك ﴿ وَمَا يَكُ يَفْعَلُ عَمَّا تَصْمَلُونَ ﴾ أنت و هم ،  
 فيجازي كلًا ما يستحقه .

## سورة يوسف

[مكية إلا الآيات ١ و ٢ و ٣ و ٧ مدنية، وآياتها: ١١١ نزلت بعد سورة هود] <sup>١</sup>

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿الرَّفِيقَ أَيْتُ الْكِتَابِ الْمُبِينِ﴾

﴿إِذَا أَنْزَلْنَاهُ قُرْآنًا فَاعْرَبْ بِهَا﴾ : بلغكم ﴿لَمَّا كُنْتُمْ تَقُولُونَ﴾ : إرادة أن تفقهوه و تحيطوا

بمعانيه . ورد : «تعلموا العربية، فإنها كلام الله الذي تكلم به خلقه» <sup>٢</sup> .

﴿ثُمَّ نَقُصُّ عَلَيْكَ أَحْسَنَ الْقَصَصِ﴾ يحتمل الجمع والمصدر ﴿يَمَّا أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ هَذَا

الْقُرْآنَ أَنَّ وَإِنْ مَكَتْ مِنْ قَبْلِهِ لَمِنَ الْمَغْفِلِينَ﴾ .

﴿إِذْ قَالَ يُوسُفُ لِأَبِيهِ﴾ . يعقوب بن إسحق بن إبراهيم «يُنَابِتُ» أصله : يا أبي

﴿إِنِّي رَأَيْتُ﴾ من الرؤيا لا من الرؤية ﴿أَحَدَ عَشَرَ كَوْكَبًا وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ رَأَيْتُهُمْ لِي

سَاجِدِينَ﴾ قال . «إنه رآها في أفق السماء ساجدة له، فلما قصها على أبيه قال : هذا

أمر متشئت يجمعه الله عز وجل من بعده» <sup>٣</sup> . ورد : «إن تأويل هذه الرؤيا أنه سيملك مصر

١- ما بين المعقوفين من «ب» .

٢- الحصال ١ : ٢٥٨ ، الحديث : ١٣٤ ، من أبي جعفر عليه السلام .

٣- المصدر ٢ : ٤٥٥ ، الحديث : ٢ ، عن أبي جعفر عليه السلام .



و يدخل عليه ابواه وإخوته، أما الشمس فأَمَّ يوسف: "راحيل"، والقمر: "يعقوب"،  
وأما الأحد عشر كوكباً فأخوته<sup>١</sup>. وفي رواية: «خالته»<sup>٢</sup> مكان أمه. وقال: «إنه رأى  
هذه الرؤيا وله تسع مئة»<sup>٣</sup>.

﴿قَالَ يَبْنَؤُنَّ لَنَا قَصَصٌ رَأَيْتُكَ عَلَى إِخْوَتِكَ فَيَكِيدُوا لَكَ كَيْدًا﴾. ضَمَّنَ "يكيدوا"  
معنى يحتلوا، فعلاه باللام ليفيد معنى الفعلين. ﴿إِنَّ الشَّيْطَانَ لِلْإِنْسَانِ عَدُوٌّ مُبِينٌ﴾.  
خاف عليه حسد إخوانه له وبغيتهم عليه، لما عرف من دلالة رؤياه على أنه يبلغ<sup>٤</sup> من  
شرف الدارين أمراً عظيماً.

﴿وَكَذَلِكَ يَجْنِبُكَ رَبُّكَ وَمَوْلَاكَ مِنْ تَأْوِيلِ الْأَحَادِيثِ﴾. من تعبير  
الرؤيا<sup>٥</sup>؛ سميت أحاديث لأنها إما حديث الملك، وهي ما كان منها صادقة،  
وإما حديث النفس أو الشيطان، وهي ما كان منها كاذبة. ﴿وَرَبُّكَ نَفَسٌ عَلَيْكَ  
وَوَعْدٌ إِلَىٰ يَوْمِ تَقُوبُ﴾ بأن يصل نعمة النبی بنعيم الآخرة، بأن يجعلهم الأنبياء  
وملوكاً، ثم ينقلهم إلى الدرجات العلى من الجنة. ﴿كَمَا أَنقَضَ عَنْ أَبِيكَ مِنَ  
قَبْلِ أَرْهَمِهِمْ وَلَمَسَتْ لَأَنَ رَبِّكَ عَلَيْهِمْ﴾ بمن يستحق الاجتناء ﴿حَكِيمٌ﴾ في تدبير  
الاشياء.

﴿لَقَدْ كُنَّا فِي يَوْسُفَ وَلِئْسَ بِهِ مَكِينٌ﴾: دلائل قدرة الله وحكمته وعلامات نبوته  
﴿الْإِنْسَانِ الْكَافِرِ﴾: لمن سأل عن قصتهم.

روي: «أن اليهود قالوا لكبراء المشركين: سلوا محمداً لم انتقل آل يعقوب  
من الشام إلى مصر؟ وقصة يوسف. قال: فأخبرهم بالصحة من غير سماع

١- القمّي ١: ٢٣٩، عن أبي جعفر عليه السلام.

٢- جامع البيان (للقطري) ١٢: ٩١، عن ابن عباس، وذكره في جوامع الجامع ٢: ١٧٥ بالنقطة «قيل» وفي  
تفسير البغوي ٢: ٤٠٩، عن قتادة والسدي.

٣- القمّي ١: ٢٤٠، عن أبي جعفر عليه السلام.

٤- في «ب» و «ج»: «على أن يبلغه».

٥- كذا في جميع النسخ ولعل الأصل: «الرؤى» بالجمع.

ولا قراءة كتاب<sup>١</sup>.

﴿إِذْ قَالُوا لْيُؤَسِّفْ وَأَخُوهُ﴾: بنيامين. خص بالأحوة، لأن أمهما كانت واحدة. وهي رواية: «كان ابن خالته»<sup>٢</sup>. ﴿لُحِبَّ إِلَيَّ أَيُّهَا مَنَسَاوَتُنْ عَصْبَةً﴾: والحال أنا جماعة اقوياء، احق بالمحبة من صغيرين لا كفاية فيهما ﴿إِنَّ لَنَا نَأْلِي حَنَافِلَ مُيَبِينَ﴾ لتفضيله المفضل و تركه التعديل في المحبة.

﴿أَقْنُلُوا يُؤَسِّفَ أَوْ أَطْرَحُوهُ أَرْضًا يَجْعَلْ لَكُمْ وَجْهًا يُكْتَمُ﴾: يصف<sup>٣</sup> لكم وجهه، فيقبل عليكم بكليته ولا يهزكم في محبته احد ﴿وَتَكُونُوا مِنْ يَدُوِّ قَوْمٍ صَالِحِينَ﴾ قال: «أي: تتوبون»<sup>٤</sup>.

﴿قَالَ قَائِلٌ مِنْهُمْ﴾ قال: «هو لاوي»<sup>٥</sup>: ﴿لَا تَقْنُلُوا يُؤَسِّفَ وَالْقُوَّةُ فِي هَيْبَتِ الْجَبِّ﴾: في قعر البئر ﴿بِلَقِطَةٍ﴾: ياخذها ﴿بَعْضُ السَّيَّارِقِ﴾: الذين يسبرون في الارض ﴿إِنْ كُنْتُمْ قَائِلِينَ﴾.

﴿قَالُوا هَاتُوا مَا مَالِكُ لَا تَأْتِ بِشَيْءٍ يَا يُؤَسِّفُ إِنَّكَ لَمِنَ الْكَاذِبِينَ﴾: مشفقون يريدون له

الخير.

﴿أَرْسِلْهُ مَعَنَا غَدًا إِلَى الصَّحْرَاءِ﴾: يَسْع في اكل الفواكه وغيرها من الرتعة، وهي الخشب ﴿وَيَلْمَبْ﴾ بالاستباق بالاقدام والرمي ﴿وَلَا تَأْتِ لِحَفَظَتِهِ﴾.

﴿قَالَ إِنِّي لَيَحْزُنُنِي أَنَّ تَذْهَبُوا بِهِ﴾ لشدة مفارقتة علي، وقلة صبري عنه ﴿وَأَخَافُ أَنْ يَأْكُلَهُ الذِّئْبُ وَأَشْرَعُهُ حَفَظُونَ﴾ قيل: لأن الارض

١- جوامع الجامع ٢. ١٧٧

٢- العياشي ١٩٧٠٢، الحديث: ٨٤، عن أبي الحسن

٣- صغور الشئ. حاله وصفاً صغوراً (من باب فعد) وصفاء: إذا خلع من الكدر المصباح المير ٤١٥٠١ (صغور)

٤- علل الشرايع ١. ٤٧، الباب ٤١، قيل الحديث ١، عن علي بن الحسين

٥- القمي ٣٥٦٠١ عن أبي الحسن الثالث

كانت مذابة<sup>١</sup>. قال: «إِنَّ يَعْقُوبَ قَرَّبَ لَهُمِ الْعَلَةَ فَاعْتَلَوْا بِهَا فِي يَوْسُفَ»<sup>٢</sup>. وورد: «إِنَّمَا أُبْتُلِيَ يَعْقُوبُ بِيُوسُفَ إِذْ ذَبَحَ كِبْشاً سَمِيئاً، وَرَجُلٌ مِنْ أَصْحَابِهِ مُحْتَاجٌ لَمْ يَجِدْ مَا يَفْطُرُ عَلَيْهِ، فَاعْفَلْهُ وَلَمْ يَطْعَمْهُ، وَكَانَ بَعْدَ ذَلِكَ يَنَادِي مُنَادِيهِ إِلَى غَدَائِهِ وَعَشَائِهِ»<sup>٣</sup>.

﴿قَالُوا لَيْنَ أَكَلَهُ الدِّيبُ وَنَحْنُ عُصْبَةٌ﴾: جماعة اقرباء ﴿إِنَّا إِذَا الْخَبِيرُونَ﴾.

﴿فَلَمَّا ذَهَبُوا بِرُءُوسِهِمْ لِيَجْمَعُوا أَنْ يَجْعَلُوا فِي غَيْبَتِ الْجَبِّ﴾ و عزموا<sup>٤</sup> و حوابه محذوف اي: فعلوا به ما فعلوا. ورد: «إِنَّهُمْ نَزَعُوا قَمِيصَهُ فَدَلُّوهُ فِي الْبَحْرِ» و تحووا<sup>٥</sup> عنه، فقال يوسف في الجب: يا إله إبراهيم وإسحاق ويعقوب ارحم ضعفي و قلّة حيلتي وصغري<sup>٦</sup>. ﴿وَأَوْحَيْنَا إِلَيْهِ﴾: إلى يوسف ﴿لَتَنبَشِّرَنَّا بِهِمْ بِهَذَا﴾: لتحدثهم بما فعلوا بك<sup>٧</sup> بشرة بما يؤول إليه أمره حين عرفهم وهم له منكرون<sup>٨</sup>؛ إيتاسأله و تطييباً لقلبه ﴿وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ﴾ قال: فيقول: لا يشعرون أنك أنت يوسف. أتاه جبريل فاخبره بذلك<sup>٩</sup>.

﴿وَجَاءَهُمْ بِشَكَّةٍ يَبْكُونَ﴾: متباكين.

﴿قَالُوا يَا نَارَانَا ذَهَبْنَا نَسْتَقِ﴾: تسابق في العدو ﴿وَرَفَعْنَا يُوسُفَ عِنْدَ مَتْلُونَا فَأَكَلَهُ الدِّيبُ وَمَا أَنْتَ بِمُؤْمِنٍ لَنَا﴾: بمصدق لنا ﴿وَلَوْ كُنَّا صَادِقِينَ﴾ لسوء ظنك بنا و غرط محبتك ليوسف.

﴿وَجَاءَهُمْ عَلَى قَمِيصِهِ بِدَمٍ كَذِبٍ﴾: مكذوب فيه؛ وُصف بالمصدر للمبالغة. قال:

«ذَبَحُوا جَدِّيًّا<sup>١٠</sup> عَلَى قَمِيصِهِ»<sup>٨</sup>. وورد: «لَمَّا أُوتِيَ بِقَمِيصِهِ عَلَى يَعْقُوبَ، قَالَ: اللَّهُمَّ

١- الخضاوي ٣: ١٢٨.

٢- علي الشرايع ٢: ٦٠٠، الباب ٣٨٥٠، الحديث: ٥٦، عن أبي عبد الله عليه السلام.

٣- العياشي ٢: ١٦٧، الحديث ٤، عن أبي عبد الله عليه السلام.

٤- في المصدر: «في اليم»، وفي «الف»، «في البحر».

٥- القمي ١: ٣٤١، عن أبي جعفر عليه السلام.

٦- المصدر ١: ٣٤٠، عن أبي جعفر عليه السلام.

٧- الجدي. من أولاد العز وهو ما بلغ ستة أشهر فوسيلة. مجمع البحرين ١: ٨١ (جنا).

٨- القمي ١: ٣٤١، عن أبي جعفر عليه السلام.

لقد كان ذنباً رفيقاً، حين لم يشق القميص<sup>١</sup>. ﴿قَالَ بَلْ سَوَّيْتُ لَكُمُ الْفُسْكَمَ أَمْرًا﴾: سهّلت وهوّنت في أعينكم أمراً عظيماً؛ من السّوك وهو الاسترخاء. ﴿فَصَبِرْ جَمِيلًا﴾: فامري صبر جميل. قال: «الصّبر الجميل الذي لا شكوى فيه إلى الخلق»<sup>٢</sup>. ﴿وَاللَّهُ الْمُسْتَعَانُ عَلَى مَا تَصِفُونَ﴾: على احتمال ما تصفونه من هلاك يوسف. قال: «إنّه لما سمع مقالاتهم استرجع واستعبر، وذكر ما أوحى الله إليه من الاستعداد للبلاء، وأدّ عن للبلوى. يعني بسبب غفلته عن إطعامه الجار الجائع. فقال لهم: "بل سوّيت لكم أنفسكم أمراً" وما كان الله ليطعم لحم يوسف للذنب من قبل أن أرى تأويل رؤياه الصادقة»<sup>٣</sup>.

﴿وَجَاءَتْ سَيَّارَةٌ﴾: رفقة بسبرون، فنزلوا قريباً من الحبّ ﴿فَارْسَلُوا وَارِدَهُمْ﴾ الذي يرد الماء ويستسقي<sup>٤</sup> لهم ﴿فَأَذَّنُكُمْ﴾: فارسلها في الحبّ ليحلاها، فتدلى بها يوسف، فلما رآه ﴿قَالَ يَبَشِّرُنِي هَذَا أُنْثَىٰ﴾: بشر قومه ﴿وَأَسْرَوْهُ بِضَاعَةً﴾: أخفوه متاعاً للتجارة. أي: أخفى الوارد وأصحابه من ساير الرفقة، وإخوة يوسف من السيّارة ﴿وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِمَا يَفْعَلُونَ﴾: لم يخف عليه أسرارهم.

﴿وَشَرَوْهُ بِثَمَنٍ بَخْسٍ﴾: ميخوس ناقص ﴿دَرَاهِمَ مَعْدُودَةٍ﴾: قليلة؛ فإنهم كانوا يزنون الكثير، ويعدّون القليل. ورد: «كانت عشرين درهماً»<sup>٥</sup>. وفي رواية: «ثمانية عشر»<sup>٦</sup>. ﴿وَصَكَائِفُهُ﴾: في يوسف ﴿مِنَ الزُّهْدِيِّ﴾: الرّاعبين عنه. ورد: «فلما أصبحوا قالوا: انطلقوا بنا حتّى ننظر ما حال يوسف، أمات أم هو حي؟ فلما انتهروا إلى الحبّ، وجدوا سيّارة قد أرسلوا وأردهم، وأدلى ذلوه؛ إذ هو بغيّام متعلّق بذلوه؛ فقال

١- العياشي ٢: ١٧١، الحديث ٩٠، عن أبي عبد الله عليه السلام

٢- البصاوي ٣: ١٢٩، عن النبي صلى الله عليه وآله

٣- العياشي ٢: ١٦٩، ذيل الحديث ١٥؛ وحلل الشرايع ١: ٤٧، الباب ٤١، ذيل الحديث ١٠، عن السّجاد عليه السلام

٤- في ر: «يستقي»

٥- العياشي ٢: ١٧٢، الحديث ١٢، عن أبي عبد الله عليه السلام

٦- للصدر، الحديث ١٤، عن أبي جعفر عليه السلام؛ ومجمع البيان ٦٥-٦٦، عن أبي عبد الله عليه السلام

لأصحابه: يا بشري هذا غلام! فلما أخرجوه أقبل إليهم إخوة يوسف، فقالوا: هذا عبدا سقط منا أمس في هذا الحب، وجئنا اليوم لنخرجه، فانتزعوه من أيديهم وتنحوا به ناحية، فقالوا: إنا أن نقر لنا أنك عبدنا فنبيعك بعض هذه السيارة، أو نقتلك. فقال: لا تقتلونني واصنعوا ما شئتم، فاقبلوا به إلى السيارة فقالوا: منكم من يشتري منا هذا العبد؟ فاشتراه رجل منهم بعشرين درهما، وكان إخوته فيه من الزاهدين<sup>١</sup>. القمي: فحملوا يوسف إلى مصر وباعوه من عزيز مصر<sup>٢</sup>.

﴿وَقَالَ الَّذِي اشْتَرَاهُ مِنْ مِصْرَ لِامْرَأَتِهِ﴾ قال: «كان اسمها زليخا»<sup>٣</sup>. «أَحْزَرِي مَثْوَاهُ»: اجعلي مقامه عندنا كريما، أي: حسنا، والمعنى: احسني تعهده «عَسَى أَنْ يَنْفَعَنَا» في ضياعنا وأموالنا، ونستظهر به في مصالحنا «أَوْ نَخِذَهُمْ وَلَدًا»: نبتناه، و ذلك لما تفرس<sup>٤</sup> منه الرشد. قال: «وكان حينا»<sup>٥</sup>. القمي: ولم يكن له ولد، فأكرموه و ربوه، فلما بلغ أشده هوته امرأة العزيز، وكانت لا تنظر إلى يوسف امرأة إلا هوته، و لا رجل إلا أحبه، وكان وجهه مثل القمر ليلة البدر<sup>٦</sup>. «وَصَكَّاهُ لَكَ مَكْنًا لِیُؤَسِّفَ فِي الْأَرْضِ وَانْعَمَ مِنْ تَأْوِيلِ الْأَحَادِيثِ وَاللَّهُ عَلِيمٌ خَبِيرٌ»: لا يمنع ما يشاء «وَلَكِنْ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ» لطاف صعه، وإن الأمر كله بيده. «وَلَمَّا بَلَغَ أَشُدَّهُ»: انتهى اشتداد حسمه وقوته «وَأَيَّدَتْهُ حُكْمًا»: حكمة «وَوَلَّمَا وَكَذَلِكَ يَجْرِي الْمُحْسِنِينَ».

﴿وَرَزَقْنَاهُ الْخُوفَ مِنَّا عَنِ النَّاسِ﴾ طلعت منه وتحلّت<sup>٧</sup> موافقتها؛ من راد

١- العياشي ٢: ١٧١، الحديث: ١٠، من علي بن الحسين عليهما السلام.

٢- القمي ١: ٣٤٢.

٣- المصدر ١: ٣٥٧، من أبي الحسن الثالث عليه السلام.

٤- تفرس: ثبت، القاموس المحيط ٢: ٢٤٥ (فرس).

٥- القمي ١: ٣٥٧، من أبي الحسن الثالث عليه السلام.

٦- المصدر ١: ٣٤٢.

٧- تحلّ له: احتال القاموس المحيط ٤: ٥٠ (محل).

يرود: إذا جاء وذهب لطلب شيء. ﴿وَعَلَّقْتَ بِالْأَتُونِ وَقَالَتْ هَيْتَ لَكَ﴾ أي: أقبل وبأدر. وفي قراءتهم عليهم السلام بالهمزة وضم التاء<sup>١</sup>، بمعنى تهيات لك. ﴿قَالَ مِمَّا ذَلَّلْتُكُمْ﴾: أعوذ بالله معاذاً ﴿إِنَّكُمْ رِقَ أَحْسَنَ مَثْوًى﴾: سيدي أحسن تعهدي، فليس جراًؤه أن أخونه في أهله، أو إن الله خالقي وأحسن منزلي، بأن عطف علي قلبه فلا اعصيه. ﴿إِنَّكُمْ لَا يَفْلِحُ الظَّالِمُونَ﴾.

﴿وَلَقَدْ هَمَّتْ رَيْوَه﴾: قصدت مخالطته ﴿وَهُمْ بِهَا لَوْلَا أَنْ رَأَى بُرْهَانَ رَبِّهِ﴾ قال: «لولا أن رأى برهان ربه لهم بها كما همت به، ولكنه كان معصوماً، والمعصوم لا يهمل بذنب ولا ياتيه»<sup>٢</sup>. وقال: «البرهان: النبوة المانعة من ارتكاب الفواحش والحكمة الصارفة عن القبائح»<sup>٣</sup>. وفي رواية: «همت بأن تفعل وهم بأن لا يفعل»<sup>٤</sup>. وفي أخرى: «إنها همت بالمعصية، وهم يوسف بقتلها إن أجبرته، لعظم ما تدخله»<sup>٥</sup>، فصرف الله عنه قتلها والفاحشة<sup>٦</sup>. ﴿كَذَلِكَ أَنْصَرَفَ عَنْهُ الشَّوْءُ وَالْمَحْشَاءُ﴾ قال: «يعني القتل والزنا»<sup>٧</sup>. ﴿إِنَّكُمْ مِنْ صَابِقِ الْمُخْلَصِينَ﴾ الذين أخلصهم الله لطاعته، أو<sup>٨</sup> أخلصوا دينهم لله، على اختلاف القراءتين<sup>٩</sup>.

﴿وَأَمْتَبَقَ الْبَابَ﴾ أي: تسابقا إليه، وذلك أن يوسف فر منها ليخرج، وأسرعت وراءه لتمنعه الخروج. ﴿وَقَدَّتْ قَيْصَمُ مِنْ دُبُرٍ﴾ اجتذبت من ورائه فانقد قميصه. والقَدُّ: الشقُّ طولاً. والقط: الشقُّ عرضاً. ﴿وَالْفَيَّاسُ سَيِّدَهَا﴾: وصادفها زوجها ﴿لَدَا الْبَابِ﴾ قالت ما جزاء من أراد بأهلك سوءاً إلا أن يسجن أو عذاب أليم. بادرت إلى

١- مجمع البيان ٥/٢٢٢، من أمير المؤمنين عليه السلام.

٢- ٤- عيون أخبار الرضا عليه السلام ٢/٢٠١، الباب: ١٥، ذيل الحديث: ١.

٣- مجمع البيان ٥/٢٢٥، من أبي عبد الله عليه السلام.

٤- في «الف» فرهم يوسف بقتلها أجبرته، لعظمة ما تدخله.

٥- ٦- عيون أخبار الرضا عليه السلام ١/١٩٣، الباب: ١٤، ذيل الحديث: ١.

٨- في «الف» و «ج» «وخلصوا».

٩- مجمع البيان ٥/٢٢٣، وجوامع الجامع ٢/١٨٤.

هذا القول إيهاماً بأنها فرّت منه؛ تبرة لساحتها عند زوجها، و «ما» نافية، أو استعهادية  
﴿قَالَ هِيَ رَوَدَّتْنِي عَنْ نَفْسِي﴾: طالبتني بالمواقاة؛ وإنما قال ذلك دفعاً لما عرضته له  
من السّج والعذب، ولولم تكذب عليه لما قاله ﴿وَشَهِدَ شَاهِدَيْنِ أَهْبَاهَا﴾. قال:  
«وكان عندها صبي<sup>١</sup> من أهلها رائر لها؛ فانطقه الله لفصل القضاء»<sup>٢</sup> وفي رواية.  
«ألهم الله عز وجل يوسف أن قال للملك. سل هذا الصبي في المهد، فبثته سيشهد أنها  
راودتني عن نفسي. فقال العزيز للصبي. فانطق الله الصبي في المهد ليوسف»<sup>٣</sup>. «وإن  
كان قبيصه قد من قبل فصَدَقَتْ وَهُوَ مِنَ الْكَذِبِينَ» لأنه يدل على أنها قدت قبيصه من  
قدّامه بالدفع عن نفسها، أو أنه أسرع خلفها فتعثر بذيّله فانقدّ جيبه.  
﴿وَإِنْ كَانَ قَبِيصُهُ قَدْ مِنْ دُبُرٍ فَكَذَبَتْ وَهُوَ مِنَ الصّٰدِقِيْنَ﴾ لأنه يدل على أنها تبعت  
فاجتذبت ثوبه فقلّته.

﴿فَلَعَارَهُ الْقَبِيصُهُ قَدْ مِنْ دُبُرٍ قَالَ إِنَّهُ مِنْ كَيْدِ كُنَّزٍ إِنْ كَيْدُ كُنَّزٍ عَظِيمٌ﴾ لأنه يعلق بالقلب  
و يؤثر في النفس، لمواجهة به، بخلاف كيد الشيطان، فإنه يوسوس به مسارقة.  
﴿يُوسُفُ﴾: يا يوسف ﴿أَعْرِضْ عَنْ هَذَا﴾: أكتمه ولا تذكره ﴿وَأَمْسَعْغِرِي  
لِذُنُوبِي﴾: يا زليخا ﴿إِنَّكَ كُنْتَ مِنَ الْفٰطِرِينَ﴾ من القوم المذنبين؛ من خطيئ: إذا أذنب  
متعمداً.

﴿وَقَالَ يَسُوفاً الْمَدِيَنَةِ أَمْرَأَتُ الْعَزِيزِ تَزُوْدُ فَكُنْهَا عَنْ نَفْسِي﴾. تطلب مواقع  
غلامها إياها ﴿قَدْ شَغَفَهَا حُبًّا﴾ قال: «قد حجبها حبه عن الناس، فلا تعقل غيره.  
والشّغاف هو حجاب القلب»<sup>٤</sup>. وفي قراعتهم عليهم السلام «بالمهحلة»<sup>٥</sup> أي.

١- في «الف» «وكان صبي عندها».

٢- العياشي ٢: ١٧٤، ذيل الحديث: ١٩، عن علي بن الحسين عليهما السلام.

٣- القمي ١: ٣٤٣، عن أبي عبد الله عليه السلام.

٤- القمي ١: ٣٥٧، عن أبي جعفر عليه السلام.

٥- جوامع الجامع ٢: ١٨٦، عن أهل البيت عليهم السلام.

أحرقها، كما يُحرق البعير بالقطران<sup>١</sup> إذا هُنِيَ به. ﴿إِنَّا لَنَرْنَهَا فِي صَلَوَاتِكُمْ مُبِينًا﴾ عن الرشد والصواب. القمي<sup>٢</sup> وشاع الخبر بمصر، وجعلن النساء يتحدثن بحديثها، ويعذلنها<sup>٣</sup> ويدكرنها<sup>٤</sup>.

﴿فَلَمَّا سَمِعَتْ بِمَكْرِهِنَّ﴾. باغتيالهن وتعبيهن؛ وإنما سمتهن مكرأ لأنهن أحسبه، كما يحمي الماكر مكره ﴿أَرْسَلْنَا إِلَيْنَّ﴾: تدعوهم ﴿وَأَقْنَدَتْ لَهِنَّ مَتَكًا﴾ قال: هيأت لهن طعاماً ومجلساً، ثم آتتهن بأترج<sup>٥</sup> قيل: كانوا يتكثرون للطعام والشراب ترفاً<sup>٦</sup> والقمي: متكا أي: أترجلاً كأنه قراء باسكان التاء وحذف الهمزة. ﴿وَأَتَتْ كُلٌّ وَجُودَيْنَهُنَّ بِكِسَاةٍ﴾ فقالت: اقطمن. ﴿وَقَالَتْ أَخْرِجْ عَلَيْنَهُنَّ﴾ القمي: و كان<sup>٧</sup> في بيت<sup>٨</sup>.

﴿فَلَمَّا رَأَتْهُ أُنْكِرَتْ﴾: عظمته وهين حسنه الفائق. وهي حديث المعراج: «رايت في السماء الثانية رجلاً صورته صورة القمر ليلة البدر، فقلت لجبرئيل: من هذا؟ قال: هذا اخوك يوسف<sup>٩</sup>». ﴿وَقَطَّعْنَ أَيْدِيَهُنَّ﴾: حرَّختها بالسكاكين من فرط الدهشة ﴿وَقُلْنَ حَاشَ لِلَّهِ﴾: تنزيهاً لله سبحانه من صفات العجز، وتعجباً من قدرته على خلق مثله ﴿مَا هَذَا بَشَرًا﴾ لأن هذا الجمال غير معهود للبشر ﴿إِنْ هَذَا إِلَّا مَلَكٌ كَرِيمٌ﴾ لأن جماله فوق جمال البشر، ولأن الجمع بين الجمال الرائق والكمال الفائق والعصمة

١- القطران: عصارة الأبل والارز ونحوهما يطبخ فيتحلب منه ثم تهنأ به الإبل لسان العرب ٥: ١٠٥ (قطر).

٢- المذلل: الملامة القاموس المحيط ٤: ١٤٠ (عدل).

٣- القمي ١: ٣٤٣، وفيه: «ويعربنها» بدل: «ويعدلتها».

٤- عدل الشرايع ١: ٤٩، الباب: ٤١، قيل الحديث: ١، عن السجدة ١٢٢.

٥- اليبساوي ٣: ١١٣٢ والكشاف ٢: ٣١٦.

٦- القمي ١: ٣٤٣، وفيه: «أترجته».

٧- في رجب: «وكانت».

٨- القمي ١: ٣٤٣.

٩- مجمع البيان ٥- ٦: ٢٣١ عن أبي سعيد الخدري، عن رسول الله ﷺ.



البالغة من خواص اللائكة.

﴿قَالَتْ هَذَا لَكِنَّ الَّذِي لُتُنِّي فِيهِ﴾ قال: «يعني في حبه»<sup>١</sup>. ﴿وَلَقَدْ رَوْدْتُهُمْ عَنْ أَنْفُسِهِمْ فَاسْتَعْصَمُوا﴾ فامتنع طالباً للعصمة. أفرت لهم حين عرفت أنهم يعدلون بها، كي يعاونوها على الإلانة مريكة<sup>٢</sup>. ﴿وَلَكِنْ لَمْ يَفْعَلْ مَا أَمَرُوا لِيَسْجَنَ وَلِيَكُونَا مِنَ الضَّعِيفِينَ﴾: الأدلاء.

﴿قَالَ رَبِّ السَّجُنُ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ أَيْدِي عَوْنِي إِلَيْهِ﴾ قال: «مخرجن النسوة من عندها، فارسلت كل واحدة منهن إلى يوسف - سرّاً من صواحبها - تسأله الربرة، فأبى عليهن»<sup>٣</sup>. ﴿وَلَا تَصْرِفْ عَنْ كَيْدِهِنَّ أَمْسُ إِلَهُنَّ﴾: أمل إلى إحداهن ﴿وَأَكُنْ مِنَ الْجَاهِلِينَ﴾: من السفهاء، بارتكاب ما يدعوني إليه.

﴿فَاسْتَجَابَ لَهُمْ رَبُّهُ فَصَرَفَ عَنْهُمْ كَيْدَهُنَّ﴾: فشيته بالعصمة، حتى وطئ نفسه على مشقة السجن، وأثرها على اللذة المنضمة للعصيان ﴿إِنَّهُمْ وَالسَّجُنُ الْعَلِيمُ﴾. ﴿ثُمَّ بَدَأْ لَهُمْ مِنْ بَنَاتِهِ مَا رَأَوْا الْآيَاتِ﴾ أي: الشواهد الدالة على براءته ﴿لِيَسْجُنَهُمْ حَتَّى يَجِيئَ﴾. قال: «الآيات: شهادة الصبي، والقميص المخرق من دهر، واستباقهما الباب حتى سمع مجادبتها إياه على الباب. فلما عصاها لم تزل مولعة بزوحها حتى حبسه»<sup>٤</sup>.

﴿وَدَخَلَ مَعَهُ السَّجُنَ فَتَيَّانٍ﴾. القمّي: عبدان للملك أحدهما خبازه<sup>٥</sup>، والآخر صاحب الشراب<sup>٦</sup>. ﴿قَالَ أَحَدُهُمَا إِنِّي أَرَانِي﴾: أرى في المنام، وهي حكاية حالة ماضية ﴿أَعْرِضْ حَمْرًا﴾ أي: عناء، سماء عما يؤول إليه. ﴿وَقَالَ الْآخَرُ إِنِّي أَرَانِي أَحْمِلُ

١- و٣- علل التراجع ١٩٠١، الباب ٤١، ذيل الحديث ١، عن التجاد ٣٥٥

٢- أي على تبيين شدة يوسف وإيمانه على إقطاعها.

٤- القمّي ١ ٣٤٤، عن أبي جعفر ٣٥٥، وفيه «ملحة» بدل «مولعة»

٥- في مصدر «خباز»

٦- القمّي ١ ٣٤٤.

فَوَقَّ رَأْسِي حَبْرًا تَأْكُلُ الطَّيْرُ مِنْهُ ۚ قَالَ: «جَمْعَةٌ فِيهَا خَبْرٌ»<sup>١</sup> «نَيْشَابُورُ يَلِيهِ»<sup>٢</sup>. قال:  
ولما أمر الملك بحسن يوسف في السجن ألهمه الله علم تأويل الرؤيا، فكان يعبر لأهل  
السجن رؤياهم<sup>٣</sup>. قال: «إِنَّا نَرَىكَ مِنَ الْمُحْسِنِينَ». قال: «كَانَ يُوسُفُ الْمَجْلِسَ وَ يُسْتَقْرَضُ  
لِلْمَحْتَاجِ وَ يُعِينُ الضَّعِيفَ»<sup>٤</sup>

﴿قَالَ لَا يَأْتِيَكُمَا طَعَامٌ تُرْزَقَانِيهِ إِلَّا نَبَإُكُمْ مَا يُرِيدُ بِهِ قَبْلُ أَنْ يَأْتِيَكُمَا﴾ لعله أراد  
أن يدعوهما أولاً إلى التوحيد، و يأتي بما يكون معجزة له من الإخبار بالغيب، ليبدل على  
صدقه، ثم يجيبهما عما سالا منه. ﴿ذَلِكُمَا وَمَا عَلَّمْنِي رُبِّي﴾ بالإلهام والوحي، وليس  
من قبيل التكهن والتنجيم ﴿إِنِّي تَرَكْتُ مِلَّةَ قَوْمٍ لَا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَهُمْ بِالْآخِرَةِ حُمْقٌ  
كَافِرُونَ﴾.

﴿وَأَنْتُمْ مِلَّةَ مَا بَاءَ عَنَّا إِبرَاهِيمَ وَإِسْحَاقَ وَ يَعْقُوبَ مَا كَانَتْ لَنَا أَنْ نُشْرِكَ بِاللَّهِ مِنْ شَيْءٍ  
ذَلِكَ مِنْ قَبْلِ اللَّهِ عَلَيَّ وَعَلَى النَّاسِ﴾ يعمثنا لإرشادهم ﴿وَلَكِنْ أَكْثَرُ النَّاسِ  
لَا يَشْكُرُونَ﴾.

﴿يَصْنَعِي السَّجْنِ أَزْيَابٌ مُتَفَرِّقُونَ حَبْرٌ أَمَرَ اللَّهُ الْوَجْدُ الْقَهَّارُ﴾.  
﴿مَا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِهِ إِلَّا أَسْمَاءَ سَعَيْتُمُوهَا﴾: ألهة من غير حجة تدل  
على استحقاقها الإلهية، وإنما تعبدونها باعتسار ما تطلقون عليها اسم الإله  
﴿أَنْتُمْ وَ آبَاؤُكُمْ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ بِهِمْ سُلْطَانٌ إِنْ أَلْحَكُمُ إِلَّا اللَّهُ أَمْرًا لَا تَقْبُحُونَ إِلَّا  
إِنَاءَ ذَلِكَ الَّذِينَ أَلْقَيْتُمْ﴾. الحق ﴿وَلَكِنْ أَكْثَرُ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ﴾ فيحبطون  
في جهالاتهم.

﴿يَصْنَعِي السَّجْنِ أَمَّا أَحَدُكُمَا﴾ يعني صاحب الشراب ﴿فَيَسْقِي رَفِيقَهُ خَمْرًا﴾ كما

١- العياشي ٢: ١٧٧، الحديث: ٢٥، عن أبي عبد الله عليه السلام. والحقه. العصاة، خصت برعاة لا طمعه،  
جمعها: جعان. القاموس المحيط ٤: ٢١١، والفرقات: ٩٣ (حق).

٢- المصدر ١٧٦، الحديث ٢٣، عن أبي عبد الله عليه السلام.

٣- الكافي ٢: ٦٣٧، الحديث ٣٠، عن أبي عبد الله عليه السلام.

يسقيه من قبل . القمّي : قال له يوسف : تخرج من السجن و تصير على شراب الملك ، وترفع منزلتك عنده<sup>١</sup> . ﴿وَأَمَّا الْآخَرُ﴾ يعني الخبر ﴿فَيُصَلِّبُ فَتَأْكُلُ الطَّيْرُ مِنْ رَأْسِهِ﴾ القمّي ولم يكن رأى ذلك و كذب . فقال له يوسف : أنت يقتلك الملك و يصلبك وتأكل الطير من دماغك ، فجحده الرجل ، فقال إني لم أر ذلك . فقال يوسف :<sup>٢</sup> ﴿قُضِيَ الْأَمْرُ الَّذِي فِيهِ تَسْتَفْتِيَانِ﴾ و هو ما يؤول إليه امركما ؛ يعني قطع و فرغ منه ؛ صدقتما او كذبتما .

﴿وَقَالَ لِلَّذِي ظَنَّ أَنَّهُ نَاجٍ مِّنْهُمَا﴾ : علم نجاهه ﴿أذْكُرْنِي عِندَ رَبِّكَ﴾ : اذكر حالي عند الملك ، و اني محبست ظلماً ، لكي يخلصني من السجن ﴿فَأَنسَاهُ الشَّيْطَانُ ذِكْرَ رَبِّهِ﴾ قيل : فانسى الشيطان صاحب الشراب ان يذكره لربه ، او انسى يوسف ذكر الله ، فاستعان بغيره<sup>٣</sup> . و ورد : ولم يمزع يوسف في حاله إلى الله فيدعوه ، فلذلك قال الله : " فانساه الشيطان ذكر ربه " <sup>٤</sup> . ﴿فَلَيْتَ لِيَ الْيَسَنَ يَضَعَ يَدَيْهِ﴾ قال : فمبع سنين<sup>٥</sup> .

ورد : «أوحى الله إليه في ساعته ، كيف استعنت بغيري ولم تستعن بي<sup>٦</sup> وتسالني ان أخرجك من السجن ، و أملت عبداً من عبادي ليذكرك إلى مخلوق من خلقي في قبضتي ، ولم تمزع إلي<sup>٧</sup> ! البت في السجن بذنبك بضع سنين ، يارسالك عبداً إلى عبده<sup>٨</sup> .

و ورد : «لما انقضت المدة وأذن الله له في دعاء الفرح ، وضع يده على الأرض ، ثم قال : اللهم إن كانت ذنوبي قد أخلقت وجهي عندك ، فإني أتوجه إليك بوجوه آبائي

١- القمّي ١ : ٣٤٤ .

٢- البصاوي ٣ : ١٣٤ ، والكشاف ٢ : ٣٢٢ .

٣- العياشي ٢ : ١٧٦ ، الحديث ٢٣ ، عن أبي عبد الله عليه السلام .

٤- المصدر ١٧٨ ، الحديث : ٣٠ ، مرفوعاً عن أبي عبد الله عليه السلام .

٥- في المصدر : فكيف استعنت بغيري ولم تستعن بي<sup>٦</sup> .

٦- العياشي ٢ : ١٧٦ ، الحديث : ٢٣ ، مرفوعاً عن أبي عبد الله عليه السلام .

الصالحين إبراهيم وإسماعيل وإسحق ويعقوب، ففرح الله عنه<sup>١</sup>.

﴿ وَقَالَ الْمَلِكُ إِنِّي أَرَى سَبْعَ بَقَرَاتٍ سِمَانٍ يَأْكُلُهُنَّ سَبْعٌ عِجَافٌ وَسَبْعٌ مُثَبِّلَاتٍ خُضِرَ ﴾ في قراءتهم عليهم السلام: سبع سابل<sup>٢</sup>. ﴿وَأُخْرَى يَأْكُلْنَ﴾. التوت على الخضر حتى غلّس عليها، واستغنى عن بيان حالها بذكر حال البقرات ﴿يَأْكُلْنَ الْغُلَّةَ أَفْسُوفٍ رُءُوسِي﴾: عبّروها ﴿إِنْ كُنْتُمْ لِلرُّءُوسِ يَاقُوتُونَ﴾. إن كنتم عالمين بتأويلها

﴿ قَالُوا أَضْغَتْ أُخُلُوتُ ﴾: تخالطها وأباطيلها، وما يكون منها من وسوسة أو حديث نفس. جمع ضغث وهو ما جمع من اخلاط النبات وحزم، فاستعير<sup>٣</sup> للرؤيا الكاذبة. ورد: الرؤيا على ثلاثة وجوه: بشارة من الله للمؤمن، وتحذير من الشيطان، واضغاث أحلام<sup>٤</sup>. ﴿وَمَا تَحْنُ تَأْوِيلُ الْأَخْلَامِ يَسِيلِينَ﴾ أي: الباطلة خاصة. اعتذار لجهلهم بتأويله، بأنه مما ليس له تأويل.

﴿ وَقَالَ الَّذِي نَجَّاهُ مِنْهُمَا ﴾: من صاحبي السجن، وهو الشرايبي ﴿وَأَذْكُرَ بِمَدَامَةٍ﴾: وتذكر يوسف، بعد جماعة من الزمان مجتمعة، أي: مدة طويلة. قال: أي: بعد وقت<sup>٥</sup>. ﴿أَنَا أَنْتُكَرُ تَأْوِيلَهُ فَارْسِلُونِ﴾ أي: إلى من عنده علمه.

﴿يُوسُفُ أَيُّهَا الصِّدِّيقُ﴾ أي: فارسלוه إلى يوسف، فأنابه وقال له: يا يوسف أيها البليغ في الصدق. وإنما قال ذلك لأنه جرب أحواله وعرف صدقه في تأويل رؤياه ورؤيا صاحبه. ﴿أَفْتَنَانِي سَبْعَ بَقَرَاتٍ سِمَانٍ يَأْكُلُهُنَّ سَبْعٌ عِجَافٌ وَسَبْعٌ مُثَبِّلَاتٍ خُضِرَ وَأُخْرَى يَأْكُلْنَ﴾ أي: في رؤيا ذلك ﴿لَعَلِّي أَرْجِعُ إِلَى النَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَعْلَمُونَ﴾.

﴿قَالَ تَزْرَعُونَ سَبْعَ سِنِينَ دَأَبًا﴾ أي: على عادتكم المستمرة ﴿فَأَحْصِدْهُمْ فَرْزُهُ

١- العياشي ٢، ١٧٨، الحديث ٢٩، عن أبي عبد الله عليه السلام.  
٢- المصدر ١٧٩، الحديث ٣٣، عن أبي عبد الله عليه السلام والقسي ١: ٢٤٥.  
٣- في «الف» و«ج» ١، «استعير»  
٤- الكافي ٨، ٩٠، الحديث ٦١، عن أبي عبد الله عليه السلام.  
٥- القسي ١، ٣٢٣، من أمير المؤمنين عليه السلام.

فِي سُبُلِهِ ﴿لَنَلَا يَأْكُلُهُ السُّوسُ﴾، وهي نصيحة خارجة عن التفسير ﴿إِلَّا قَلِيلًا مِّمَّا نَاكُلُونَ﴾.

﴿ثُمَّ يَأْتِي مِنْ هَهُنَا سَبْعٌ مِثْلَ نَدَايَا كُلِّ مَا قَدَّمْتُمْ لَهُنَّ﴾ أي: يأكل أهلهن ما أذخرتم لأجدهن، فأسند إليهن على المجاز، تطبيقاً بين المعبر والمعبر به. وفي قراءتهم عليهم السلام: «ما قرئتم لهن»<sup>١</sup>. ﴿إِلَّا قَلِيلًا مِّمَّا تَصْهَرْنَ﴾، مما تحررون لبدور الزراعة.

﴿ثُمَّ يَأْتِي مِنْ هَهُنَا سَبْعٌ مِثْلَ نَدَايَا كُلِّ مَا قَدَّمْتُمْ لَهُنَّ﴾: يُمَطَّرُونَ؛ من الغيث. أو يغالون من القحط؛ من العوث. ﴿وَفِيهِ يَصْهَرْنَ﴾: ما يُعْصَرُ من الثمار والحبوب والزروع. وفي قراءتهم عليهم السلام: على البناء للمفعول<sup>٢</sup>، أي: يمحطون بعد المجاعة. قال: «والدليل على ذلك قوله تعالى: "وَأَتْرَكْنَاهُ مِنَ الْمُعْصِرَاتِ" ماءً تُجَاجَا»<sup>٣</sup>.

﴿وَقَالَ الْمَلِكُ أَتَنْتَوِينِي بِهَذَا﴾ بعد ما جاءه الرسول بالتعبير ﴿فَلَمَّا جَاءَهُ الرَّسُولُ﴾ ليُخْرِجَهُ ﴿قَالَ أَرْجِعْ إِنَّ رَبِّي لَمَّا قَالَ لِيَ كُونْ أُفٍّ فَيُكْسِرُنِي إِنِّي فَتَنَّا بِهَذَا الْبَشَرَةَ لَأُفْنِيَنَّكَ وَالْأَرْضَ أَرِيسًا لِّلَّذِينَ آمَنُوا﴾. قال: «يعني العرير»<sup>٤</sup>. ﴿فَتَنَّا بِهَذَا الْبَشَرَةَ لَأُفْنِيَنَّكَ وَالْأَرْضَ أَرِيسًا لِّلَّذِينَ آمَنُوا﴾. تاتى في إجابة الملك، وقدم سؤال النسوة وفحص حاله، ليظهر براعة ساحته، ويعلم أنه سجين ظلماء، ولم يتعرض لامرأة العزيز مع ما صنعت به، كرمًا ومراعاة للأدب.

ورد عن النبي ﷺ: «لقد عجبت من يوسف وكرمه وصبره؛ والله يغفر له، حين سئل عن المقرات المجاف والسَّمان؛ ولو كنت مكانه ما أخبرتهم حتى اشترط أن يخرجونني، ولقد عجبت من يوسف وصبره وكرمه، والله يغفر له، حين أتاه

١- القسبي ١: ٣٤٥، عن أبي عبد الله عليه السلام.

٢- القسبي ١: ٣٤٦، عن أبي عبد الله، عن أمير المؤمنين عليهما السلام، والآية في سورة النبا (٧٨) ١٤.

٣- في «الغاية» جاءه.

٤- للبيهقي ٢: ١٨٠، للحديث: ٣٧، عن أبي عبد الله عليه السلام.

الرسول، فقال: ارجع إلى ربك؛ ولو كنت مكانه ولشت في السجس ماست، لا سرعت الإجابة وبدرتهم الباب وما انتغت العذر؛ إن كان<sup>١</sup> خليماً ذا أنباء<sup>٢</sup>.

﴿قَالَ مَا خَطْبُكَ﴾ قال الملك: ما شأنك؟ ﴿إِذْ دَاوُدُ بْنُ يُوسُفَ عَنْ نَفْسِهِ قَتَلَ حَشَى اللَّهِ مَا عَلَمْنَا عَلَيْهِ مِنْ سُوءٍ﴾: من ذنب ﴿قَالَتْ أَسْرَأْتُ الْعَزِيزَ الْقَنْ حَصَصَ الْحَقُّ﴾: ثبث واستقر، أو ظهر ﴿أَنَّا رَوَدُّنَهُ عَنْ نَفْسِهِ وَإِنَّهُ لَمِنَ الْمُنَادِقِينَ﴾ حيث قال: "هي راودتني عن نفسي"<sup>٣</sup>.

﴿ذَلِكَ﴾. فإله يوسف لما عاد إليه الرسول وأخبره بكلامهن. أي: ذلك التثبت ﴿لِيَعْلَمَ﴾ العزيز ﴿أَنِّي لَمْ أَحْتَمِلْ الْغَيْبَ﴾: بظهر الغيب في حرمة ﴿وَأَنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي كَيْدَ الْخَائِبِينَ﴾: لا يهتدئ ولا يسند؛ فيه تعريض بامرأة العزيز، وتأكيد لآمانته.

﴿وَمَا أُبْرِي نَفْسِي﴾: لا أنزهها؛ تواضع لله وتنبية على أنه لم يرد بذلك تركية نفسه والعجب بحاله، بل إظهار ما انعم الله عليه من العصمة والتوفيق. ﴿إِنَّ النَّفْسَ لَأَمَّارَةٌ بِالسُّوءِ إِلَّا مَا رَحِمَ رَبِّي﴾: إلا وقت رحمة ربي، أو إلا ما رحمه الله من النفوس، فعصمه عن ذلك. ويحتمل انقطاع الاستثناء، يعني: ولكن رحمة ربي هي التي تصرف السوء.

وقيل: إن الآيتين من تنمة كلام امرأة العزيز، أي: ذلك الذي قلت ليعلم يوسف أنني لم أكذب عليه في غيبته، وصدقت فيما سئلت عنه، و"ما أبري نفسي" مع ذلك من الخيانة، فإني خنته حين قذفته ومسجته، تريد الاعتذار بما كان فيه<sup>٤</sup>. وهذا التفسير هو المستفاد من كلام القمي حيث قال: "لم أخنته بالغيب" أي: لا أكذب عليه الآن كما

١- كذا في جميع النسخ، ولعل العيوب. "إنه كان" كما في المصدر والصافي.

٢- مجمع البيان ٥-٦. ٢٤٠ والآباء- كفاية- الحلم والوفاء القاموس المحبط ٤ ٣٠٢ (أنى)

٣- نفس السورة: ٢٦

٤- الكشاف ٢ ٣٢٧

كذبت عليه من قبل<sup>١</sup>. ﴿إِنْ رَقِيعٌ مَوْزُونٌ﴾ يعفر ميل النفس، ويرحم من يشاء بالعصمة.

﴿وَقَالَ الْمَلِكُ أَتُؤْتِي بِمَا سَأَلْتُكَ عَنْهُ لِنَقِي﴾: أجعله خالصاً لنفسي ﴿فَلَمَّا كَلَّمْتُ﴾: فلما أتوا به وكلمه، وشاهد منه الرشد والأمانة، واستدل بكلامه على عقله، وبعفته على أمانته ﴿قَالَ إِنَّكَ الْيَوْمَ لَدَيْنَا مَكِينٌ﴾: ذو مكانة ومنزلة ﴿أَمِينٌ﴾. مؤتمن على كل شيء.

﴿قَالَ اجْعَلْنِي عَلَى خَزَائِنِ الْأَرْضِ﴾: ولّي أمرها. والارض: ارض مصر ﴿إِنِّي خَوْفٌ﴾ قال: «بما تحت يدي»<sup>٢</sup>. ﴿عَلِيمٌ﴾ قال: «بكل لسان»<sup>٣</sup>. قيل: إنما طلب الولاية ليشوصل بها إلى امضاء احكام الله، وبسط الحق ووضع الحقوق مواضعه<sup>٤</sup>. ورد: «رحم الله اخي يوسف؛ لو لم يقل: «اجعلني على خزائن الارض» لولاه<sup>٥</sup> من ماعته، ولكنه اخر ذلك منه»<sup>٦</sup>.

﴿وَكَذَلِكَ مَكَّنَّا يُوْسُفَ فِي الْأَرْضِ﴾: ارض مصر. قال: «ملك يوسف مصر وبرارها، لم يجاوزها إلى غيرها»<sup>٧</sup>. ﴿يَسْجُودُ لَهَا وَهِيَ كَانَتْ بَلَدًا﴾: يتزل من بلادها حيث يهوى. ﴿نُصِيبُ بِرَحْمَتِنَا مَنْ نَشَاءُ وَلَا نُضِيعُ أَجْرَ الْمُحْسِنِينَ﴾.

﴿وَلَا نُجِزُ الْأَجْرَ خَيْرَ لِّلَّذِينَ آمَنُوا وَكَانُوا يَتَّقُونَ﴾. ورد ما ملخصه: «إنه لم يبق بمصر وما حولها مال ولا عبد ولا حر إلا صار ليوسف، بيعه الطعام إياهم. فقال للملك: ما ترى فيما أخونني ربّي من ملك مصر وأهلها؟ أشر علينا براك، فإنني لم أصدقهم

١- القمّي ١: ٣٤٦

٢ و٣- عبد الشرايع ١: ١٢٥، الباب ١٠٥، الحديث: ٤، عن أبي عبد الله عليه السلام؛ وعيون أخبار الرضا عليه السلام ١: ١٣٩، الباب ٤٠، الحديث: ١١ والعباشي ٢: ١٨١، الحديث ٣٩، عن أبي الحسن الرضا عليه السلام

٤- الكشاف ٢: ٣٢٨

٥- في «الف» «لولى»

٦- مجمع البيان ٥: ٢٤٣، عن النبي صلى الله عليه وآله

٧- العبّاشي ٢: ١٨١، الحديث: ٤١، عن أبي جعفر عليه السلام

لأفسدهم، ولم أحجمهم من البلاء ليكون وبالاً عليهم، ولكن الله نجاهم على يدي.  
 قال له الملك: الرأي رأيك. قال يوسف: إني أشهد الله وأشهدك أيها الملك، إني  
 قد اعتقت أهل مصر كلهم، ورددت عليهم أموالهم وعيدهم، ورددت عليك أيها  
 الملك خاتمتك وميررتك وتاجك؛ على أن لا تسير إلا بسيرتي ولا تحكم إلا بحكمي.  
 قال له الملك: إن ذلك لشرفي وفحري أن أسير بسيرتك وأحكم بحكمك، ولولاك  
 ما قويت ولا اهتديت له، ولقد جعلت سلطاناً عزيزاً ما يرام<sup>١</sup>، وأنا أشهد أن لا إله  
 إلا الله وحده لا شريك له، وأنت رسول الله. فاقم على ما وليتك، فإنك لنديا مكين  
 أمين<sup>٢</sup>.

﴿وَجَعَلَ إِخْوَةَ يُوسُفَ لِلْمِيرَةِ<sup>٣</sup>، وَذَلِكَ لَأَنَّهُ أَصَابَ كَعْنَانَ مَا أَصَابَ سَائِرَ الْبِلَادِ مِنَ  
 الْجَدْبِ، فَارْسَلَ يَعْقُوبَ بَنِيهِ غَيْرَ بَنِيَامِينَ إِلَيْهِ.

القمي: أمر يوسف أن ينسئ له كناديج<sup>٤</sup> من صحر وطينها بالكلس<sup>٥</sup>، ثم أمر بزرع  
 مصر، فحصدت ودفع إلى كل إنسان حصته، وترك في سبيله لم يدرسه، فوضعها في  
 الكناديج، ففعل ذلك سبع سنين. فلما جاء سنوا القحط، كان يخرج السبيل فيبيع  
 بما شاء، وكان بينه وبين أبيه ثمانية عشر يوماً، وكان الناس من الآفاق يخرجون إلى  
 مصر ليشتاروا طعاماً، وكان يعقوب ولده نزولاً في بادية فيها مقل<sup>٦</sup>، فأخذ إخوة  
 يوسف من ذلك المقل، وحملوه إلى مصر ليشتاروا به طعاماً، وكان يوسف يتولى البيع  
 بنفسه<sup>٧</sup>. ﴿فَدَخَلُوا عَلَيْهِ فَعَرَّفَهُمْ﴾ لَأَنَّهُمْ كَانَتْ مَعْقُودَةً بِهِمْ ﴿وَهُمْ لَمْ يُنْكِرُونِ﴾

١ في المصدر جعلت سلطاناً عزيزاً لا يرام.

٢- مجمع البيان ٥-٦، ٢٤٤، عن أبي الحسن الرضا عليه السلام.

٣- الميرة- بالكسر- جلب الطعام. القاموس المحيط ٢: ١٤٢ (مير).

٤- كناديج جمع كندوج شبه الخرن، معرب كندو. القاموس المحيط ١: ٢١٢ (كلج).

٥- الكلس- بالكسر- الصباروج. القاموس المحيط ٢: ٢٥٦ (كلس).

٦- المقل- بالعجم- الكدر الذي يتدخ به اليهود وصنع شجرة. القاموس المحيط ٤: ٥٢ (مقل).

٧- القمي ١: ٣٤٦.



قال . «لهية الملك وعزه»<sup>١</sup> .

﴿وَلَمَّا جَهَّزَهُم بِجَهَازِهِمْ﴾ اصلحهم بعثتهم ، وأوقر ركائبهم بك جاؤوا  
لأجله . وأصل الجهار ما يعد من الامتعة للنقلة . ﴿قَالَ تَتَنَوَّيْ بِأَجْلَكُم مِّنْ أَيْمَانِكُمْ﴾  
ورد<sup>٢</sup> : إياه قال لهم يوسف : قد بلغني أن لكم أخوين لأبيكم ، فما فعلا ؟  
قالوا : أما الكبير مهما فإن الدثب أكله ، وأما الصغير فحلقناه عند أبيه ، وهو  
به ضنين<sup>٣</sup> وعليه شقيق قال : فلاني أحب أن تكوني به معكم إذا جئتم فتمارون<sup>٤</sup> .  
﴿الْأَمْرُوتَ أَنِي أُرِي الْكِتْلَ وَأَمَّا خَيْرَ الْمُتَرِيلِكِ﴾ : المصيفين ، وكن أحسن إنزالهم  
وضيافتهم .

﴿فَإِنْ لَّمْ تَأْتُونِي بِسَفَلَا كَيْلٍ لَّكُمْ عِنْدِي وَلَا تَقْرَؤُنَ﴾ .

﴿قَالُوا سَتَرْنَاهُ عَنْهُ أَبَاهُ﴾ : سجنه في طلبه من أبيه ﴿وَأَنَّا لَفَعَلُوتُ﴾ ذلك

لا تقوانى فيه .

﴿وَقَالَ لِيُفَيْسُ﴾ : لعلمانه الكياليين ﴿أَجْعَلُوا بَيْعَتَهُمْ﴾ يعني . ثمن طعامهم  
وما كانوا جاؤوا به ﴿فِي رِحَالِهِمْ﴾ : في أوعيتهم ﴿لَعَلَّهُمْ يَصْرِفُونَهَا﴾ : يعرفون حق  
ردّها ، وحق التكرم بإعطاء بتكيس ﴿إِذَا أَنْقَلَبُوا إِلَى أَهْلِهِمْ﴾ وفتحوا أوعيتهم ﴿لَعَلَّهُمْ  
يَرْجِعُونَ﴾ : لعل معرفتهم ذلك تدعوهم إلى الرجوع .

﴿فَلَمَّا رَجَعُوا إِلَى أَبِيهِمْ قَالُوا يَا أَبَانَا مِيعَ مِنَّا الْكِتْلُ﴾ أرادوا قول يوسف : «فلا كيل  
لكم عيني» . ﴿فَأَرْسِلْ مَعَنَا آخَنَانَا نَكْتَلْ﴾ : نرفع اللانع<sup>٥</sup> ﴿وَلِنَأْتِيَ لَحْظُونًا﴾ عن أن ياله  
مكروه .

﴿قَالَ هَلْ آمَنُكُمْ عَلَيْهِ إِلَّا كَمَا أَمَنْتُكُمْ عَلَى أَخِيهِ﴾ : يوسف ﴿مِنْ قَبْلِ قَالَهُ خَيْرٌ

١- العياشي ٢ : ١٨١ ، الحديث ٤٢٠ ، عن أبي جعفر عليه السلام ، وفيه . هو عزته .

٢- الصنين الجبل ، والصنة هو الجبل بالشئ العنق المردات : ٣٠٨ (صن) .

٣- العياشي ٢ : ١٨١ ، الحديث ٤٢ ، عن أبي جعفر عليه السلام .

٤- في «الف» «نرفع الكوانع» .

حَوَاطًا وَهُوَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ ﴿٦٥﴾ : يرحم ضعفي و كبر سني ، فيحفظه ويرده علي ، ولا يجمع علي مصيبتين . ورد : **«إِنَّ اللَّهَ سُبْحَانَهُ قَالَ فَبِعِزَّتِي لَا رُدَّتْهُمَا إِلَيْكَ بَعْدَ مَا تَوَكَّلْتَ عَلَيَّ»**<sup>١</sup> .

**﴿وَلَمَّا فَتَحُوا مَتَاعَهُمْ وَجَدُوا بِضَئِئَهُمْ رُدَّتْ إِلَيْهِمْ قَالُوا يَا بَنَا مَرْيَمُ مَا دَا بَطْلِبُ؟ هَلْ مِنْ مَّزِيدٍ عَلَى ذَلِكَ؟ أَكْرَمَنَا وَ أَحْسَنَ مَثْوَانَا وَ بَاعَ مِنَّا وَرَدَّ عَلَيْنَا مَتَاعَنَا؟ أَوْ الْمَعْنَى ٢ لَا نَطْلُبُ وَرَاءَ ذَلِكَ إِحْسَابًا ، أَوْ مَا نُرِيدُ مِنْكَ بِضَاعَةً أُخْرَى . ﴿هَلْ نَزِدُكُمْ بِضَئِئَهُمْ رُدَّتْ إِلَيْنَا وَنَعْمِزُ أَهْلَنَا﴾ بِالرَّجُوعِ إِلَى الْمَلِكِ ﴿وَنَحْفَظُ أَحْقَانَا﴾ عَنْ الْمَحَاوِفِ ، فِي ذَهَابِنَا وَ إِيَابِنَا ﴿وَنَزِدَادُ كَيْلٍ بَعِيرٌ﴾ بِاسْتِصْحَابِ أَخِينَا ﴿ذَلِكَ كَيْلٌ بَعِيرٌ﴾ أَي : مَكِيلٌ قَلِيلٌ<sup>٣</sup> لَا يَكْفِينَا ؛ اسْتَغْلُوا مَا كَيْلَ لَهُمْ ، فَأَرَادُوا أَنْ يَرْدَادُوا إِلَيْهِ مَا يُكَالُ لِأَخِيهِمْ ، أَوْ أَرَادُوا أَنْ كَيْلَ بَعِيرٍ يَسِيرٌ لَا يُضَايِقُنَا فِيهِ الْمَلِكُ .**

**﴿قَالَ لَنْ أَرْسِلَ مَعَكُمْ حَتَّى تُؤْتُوا مَوْثِقًا مِنِّي أَقُولُ﴾ أَي : عَهْدًا مُؤَكَّدًا بِذِكْرِ اللَّهِ . ﴿لَأَنِّي رَسُولٌ إِلَّا أَنْ يُحَاطَ بِكُمْ﴾ : إِلَّا أَنْ تُعْلَمُوا فَلَا تُطِيقُوا ذَلِكَ ، أَوْ إِلَّا أَنْ تَهْلِكُوا جَمِيعًا . ﴿فَلَمَّا آتَوْهُ مَوْثِقَهُمْ قَالَ اللَّهُ عَلَى مَا نَقُولُ وَكِيلٌ﴾ : رَقِيبٌ مُطَّلِعٌ ، إِنْ أَخْلَقْتُمْ<sup>٤</sup> اتَّصَفَ لِي مِنْكُمْ .**

**﴿وَقَالَ يَبْنَئُ لَا تَدْخُلُوا مِن بَابٍ وَجِدٍ وَادْخُلُوا مِنْ أَيْتَابٍ مُتَفَرِّقِينَ﴾** لَأَنَّهُمْ كَانُوا ذَوِي جَمَالٍ وَ بَهَاءٍ وَ هَيْئَةٍ حَسَنَةٍ ، وَ قَدْ شَهَرُوا فِي مِصْرَ بِالْقُرْبِ مِنَ الْمَلِكِ ، وَ التَّكْرَمَةِ الْخَاصَّةِ الَّتِي لَمْ تَكُنْ لِعِبْرِهِمْ ، فَخَافَ عَلَيْهِمُ الْعَيْنَ . **﴿وَمَا أَعْيَى عَنْكُمْ مِنْ أَقْوَمِينَ شَيْءٍ﴾** بِمَعْنَى : وَإِنْ أَرَادَ اللَّهُ بِكُمْ سُوءًا لَمْ يَنْفَعَكُمْ ، وَ لَمْ يَدْفَعْ عَنْكُمْ مَا أَشْرَتْ بِهِ عَلَيْكُمْ مِنَ التَّفَرُّقِ وَ هُوَ مُصِيبُكُمْ لَا مُحَالَةٌ ، فَإِنَّ الْخِذْلَ لَا يَمِيعُ الْقَدْرَ . **﴿إِنَّ الْحُكْمَ إِلَّا لِلَّهِ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَعَلَيْهِ**

١- مجمع البيان ٦٥ - ٢٤٨

٢- في «الف» . «والمعنى» .

٣- في «الف» . «كَيْلٌ قَلِيلٌ»

٤- في «ج» . «إِنْ أَخْلَقْتُمْ» .

فَلْيَسِّرْ لِكُلِّ الْمَتَوَكِّلِينَ ﴿٦٨﴾

﴿وَلَمَّا دَخَلُوا مِنْ حَيْثُ أَمَرَهُمْ أَبُوهُمْ﴾ أي . من ابواب متفرقة ﴿مَا كَانَتْ يُغْنِي عَنْهُمْ﴾ راي يعقوب ﴿مِنْ اللَّهِ مِنْ شَيْءٍ﴾ . بما قضاه عليهم ، فسيقوا وأخذوا بنيامين ، وتضاعفت المصيبة على يعقوب ﴿إِلَّا حَاجَةً فِي نَفْسِ يَعْقُوبَ﴾ . استثناء منقطع ، يعني . ولكن حاجة في نفسه ، وهي شفقتة عليهم ، و خرازته من ان يعانون . ﴿فَصَمْنَهَا﴾ : اطهرها و وصى بها ﴿وَلَمَّا لَدُّوْهُمْ لِمَا عَلَّمْنَاهُ﴾ : لنو يقين و معرفة بالله ، من اجل تعليمنا إياه . ولذلك قال : 'ما أغني عنكم' ولم يعتز بتدبيره . ﴿وَلَكِنْ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ﴾ : سر القدر ، و أنه لا يعني منه الخسر .

﴿وَلَمَّا دَخَلُوا عَلَى يُوسُفَ أَوْعَتْ إِلَيْهِ أَخَاهُ﴾ : ضم إليه بنيامين ﴿قَالَ إِنِّي أَنَا أَخُوكَ فَلَا تَبْتَهِسْ﴾ : فلا تحزن ، من البؤس ﴿بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ في حقنا ، فإن الله قد احسن إلينا وجمعنا .

ورد : «و قد كان هيا لهم طعاماً ، فلما دخلوا عليه قال : ليجلس<sup>١</sup> كل بني أم على مائدة . قال : فجلسوا و بقي بنيامين قائماً . فقال له يوسف : مالك لا تجلس ؟ قال له : إنك قلت : ليجلس كل بني أم على مائدة ، وليس لي فيهم ابن أم . فقال له<sup>٢</sup> يوسف : أما كان لك ابن أم ؟ فقال له بنيامين : بلى . قال يوسف : فما فعل ؟ قال : زعم هؤلاء ان الذئب أكله . قال : فما بلغ من حزنك عليه ؟ قال . ولد لي احد عشر ابناً ، كلهم اشتقت له اسماً من اسمه . فقال له يوسف : أراك قد عانقت النساء و شممت الولد من بعده . قال له بنيامين : إن لي أباً صالحاً ، و أنه قال . تزوج ، لعل الله ان يخرج منك ذرية تشغل الارض بالتسبيح . فقال له : تعال فاجلس معي على مائتي . فقال إخوة يوسف . لقد فصل الله

١- في (ب) «واجلسوا»

٢- في (الف) «يجلس»

٣- في (الف) راج «فقال يوسف»

يوسف و أخاه ، حتى أن الملك قد اجلسه معه على مائدة<sup>١</sup>

والقمي . فلما خرجوا من عنده قال يوسف لأخيه : أنا أخوك يوسف فلا تتبسح  
عما كانوا يعملون ، ثم قال له : أنا أحب أن تكون عندي . فقال : لا يدعوني إخواني ، فإن  
أبي قد أخذ عليهم عهد الله و ميثاقه أن يردوني إليه ، قال : أنا احتال بحيلة ، فلا تنكر إذا  
رأيت شيئاً ولا تخبرهم ، فقال : لا<sup>٢</sup> .

﴿ فَلَمَّا جَهَرَهُمْ صَهَاژِهِمْ جَعَلَ التَّقَايَةَ ﴾ : المشرقة قال : « كان قدحاً من ذهب  
وكان صواع يوسف إذا كيل ، كيل به<sup>٣</sup> . ﴿ فِي رَحْلِ أَخِيهِ ﴾ قال : « من حيث لم يقف  
عليه إخوته<sup>٤</sup> . ﴿ ثُمَّ أَذَّنَ مُؤَذِّنٌ ﴾ : نادى مناد : ﴿ ابْتَئِهَا الْعِيرُ ﴾ اي : القافلة . وهو اسم  
الإبل التي عليها الاحمال ، ف قيل لاصحابها . القمي : معناه يا أهل العير ، و مثله " وأسأل  
القرية التي كنا فيها ، وَالْعِيرَ الَّتِي أَقْبَلْنَا فِيهَا " . ﴿ إِنَّكُمْ لَسَرِقُونَ ﴾ . قال : « ما سرقوا  
و ما كذب يوسف ، فإنما عنى سرقتهم<sup>٥</sup> يوسف من أبيه<sup>٦</sup> . وفي رواية : « ألا ترى أنهم  
حين قالوا : " مَاذَا تَفْقِدُونَ قَالُوا : تَفْقِدُ صَوَاعَ الْمَلِكِ " ولم يقولوا : سرقتم صواع  
الملك<sup>٨</sup> .

﴿ قَالُوا وَأَقْبَلُوا عَلَيْهِمْ مَاذَا تَفْقِدُونَ ﴾ .

﴿ قَالُوا نَفْقِدُ صَوَاعَ الْمَلِكِ ﴾ قال : « الطاس الذي يشرب منه<sup>٩</sup> . ﴿ وَلَمَنْ جَاءَهُ يَدْرِي  
بَعِيرٌ ﴾ من الطعام جعلاً له ﴿ وَأَنَا بِهِ زَعِيمٌ ﴾ : كفيل أؤديه .  
﴿ قَالُوا تَاللَّهِ ﴾ . قسم فيه معنى التعجب . ﴿ لَقَدْ عَلِمْتُمْ مَآجِئَنَا تَفْسِيفِ الْأَرْضِ ﴾

١- مجمع البيان ٦٥ ٢٥٢-٢٥١ ، عن أبي عبد الله عليه السلام

٢- القمي ١ ٣٤٨

٣- العياشي ٢ ١٨٥ ، الحديث : ٥٢ ، عن أبي عبد الله عليه السلام مع صاوت .

٤- القمي ١ ٣٤٩ ، والآية في نفس السورة . ٨٢ .

٥- في « ب » و « ح » والمصدر « سرهم » .

٦- القمي ١ ٣٤٩ ، عن أبي عبد الله عليه السلام

٨- العياشي ٢ ١٨٥ ، الحديث ١٥٠ وعلل الشرايع ١ ٥٢ ، الباب ٤٣ ، الحديث ٤ ، عن أبي عبد الله عليه السلام

٩- المصدر ، الحديث ٥١ ، عن أبي جعفر عليه السلام

وَمَا كُنَّا سَرِقِينَ ﴿٧٤﴾ . استشهدوا بعلمهم على براءة انفسهم ، لما ثبت عندهم دلائل دينهم و امانتهم في معاملتهم معهم ، مرة بعد أخرى .

﴿قَالُوا فَاَجْرُؤُهُ﴾ : فما جزاء السارق ؟ ﴿اِنْ كُنْتُمْ كَاذِبِينَ﴾ في ادعائكم البراءة منه .  
 ﴿قَالُوا جَزَاؤُهُ مَنْ وُجِدَ فِي رَحْلِهِ فَهُوَ جَزَاؤُهُ﴾ أي : جزاء سرقته احد من وجد في رحله و استرقفه . هكذا كان شرع يعقوب . قال . «يعنون السنة التي كانت تجري فيهم ان يحبسها»<sup>١</sup> . ﴿كَذَلِكَ نَجْزِي الظَّالِمِينَ﴾ بالسرقه .

﴿فَبَدَأَ بِأَنْعِمْتَ قَبْلَ وَعَاؤِ الْخِيَرِ﴾ : بنيامين ، دفعا للتهمة ﴿ثُمَّ اسْتَخَرَ جِهَاهُ مِنْ وَعَاؤِ الْخِيَرِ كَذَلِكَ كَذَّمَا يُوسُفُ﴾ بان علمناه اياه ﴿مَا كَانَ لِيَأْخُذَ أَخَاهُ فِي دِينِ الْمَلِكِ﴾ : ملك مصر ، لان حكم السارق في دينه ان يُصْرَبَ و يُعْرَمَ ، لا ان يُسْتَعْدَ . ﴿إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ﴾ ان يجعل ذلك الحكم حكم الملك ﴿تَرْفَعُ دَرَجَاتٍ مَنْ شَاءَ﴾ بالعلم ، كما رفعنا درجة يوسف ﴿وَنُفِخَ فِي صُورٍ طَائِفَةٌ﴾ : أرفع درجة منه في علمه .

﴿قَالُوا اِنْ يَسْرِقْ فَقَدْ سَرَقَ أَخٌ لَهُمْ مِنْ قَبْلُ﴾ القمي . يعنون يوسف<sup>٢</sup> .

وورد : «كانت لإسحق النبي منطقة<sup>٣</sup> يتوارثها الانبياء و الاكابر ، و كانت عند عمه يوسف ، و كان يوسف عندها ، و كانت تحبه ، فبعث إليها ابوه ان ابنيه إلي و أردّه إليك ، فبعثت إليه ان دعه عندي الليلة اشمه ، ثم أرسله إليك غدوة ، فلما أصبحت اخذت المنطقة فربطتها في حنّوه<sup>٤</sup> و البست قميصاً و بعثت به إليه ، و قالت : سُرقت المنطقة فوُحِلت عليه . و كان إذا سرق أحد في ذلك الرمان دُفِعَ إلى صاحب السرقة ، فآخذته فكان عندها»<sup>٥</sup> . ﴿فَأَسْرَاهَا يُوسُفُ فِي ثَمْبِهِ . وَلَمْ يَبْرَهَا لَهُمْ﴾ : آكنها و لم يظهرها لهم

١- العياشي ٢ ١٨٣ ، الحديث ٤٤٠ ، عن أبي عبد الله عليه السلام

٢- القمي ١ ٣٤٩

٣- المنطقة : ما يتعلق به و كسبر شقة قلبها المراء و تشد وسطها القاموس المحيط ٣ ٢٩٥ (بطن)

٤- ثقبو موضع شد الارز و هو الخاصرة . مجمع البحرين ١ ١٠٥ (حقا) .

٥- العياشي ٢ ١٨٥ ، الحديث ٥٣ ، عن أبي الحسن الرضا عليه السلام

﴿قَالَ﴾<sup>١</sup> في نفسه ﴿اسْتَرْشِدْ مَكَانًا﴾: منزلة في سرقكم أحاكم و سوء صنيعكم به  
 ﴿وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا تَصِفُونَ﴾: وهو يعلم أن الأمر ليس كما تصفون وأنه لم يسرق.  
 ﴿قَالُوا يَا أَيُّهَا الْعَزِيزُ إِنَّ لَهُ أَبًا شَيْخًا كَبِيرًا فَخُذْ أَحَدًا مَكَانَهُ إِنَّا نَرَاكَ مِنَ الْمُحْسِنِينَ﴾.  
 ﴿قَالَ مَعَاذَ اللَّهِ أَنْ نَأْخُذَ إِلَّا مَن وَجَدْنَا مَتَّعَيْنَا عِنْدَهُ﴾. القمي ولم يقل: إلا  
 من سرق متاعا. ﴿إِنَّا إِذَا أَطْلَعْنَاهُ﴾ يعني: عندكم. «اجتمعوا إلى يوسف  
 يجادلونه في حبسه وهم يقولون: "خُذْ أَحَدًا مَكَانَهُ إِنَّا نَرَاكَ مِنَ الْمُحْسِنِينَ" فاطلق  
 عن هذا وكانوا إذا غضبوا خرج من ثيابهم شعر، و يقطر من رؤوسها دم أصفر».  
 كذا ورد<sup>٢</sup>.

﴿فَلَمَّا اسْتَيْسَسُوا مَنَّهُ﴾: يشوا من يوسف وإجابه إليهم. وزيادة السين  
 والناء للمبالغة ﴿خَلَصُوا﴾: انفردوا واعتزلوا ﴿يَمِينًا﴾: متاجين ﴿قَالَ كَبِيرُهُمْ﴾  
 قال: «قال لهم يهوذا<sup>٣</sup>، وكان أكبرهم»<sup>٤</sup>. والقمي: قال لهم لاوي<sup>٥</sup> ﴿أَلَمْ نَعْلَمْ أَنَّ  
 أَبَاكُمْ قَدْ أَخَذَ عَلَيْكُمْ مَوْثِقًا مِنَ اللَّهِ﴾: عهداً وثيقاً ﴿وَمِنْ قَبْلُ﴾ ذلك ﴿مَا فَرَطْنَا  
 فِي يَوْسُفَ﴾: قصرتم في شأنه ﴿فَلَنْ أُنْجِيَ الْأَرْضَ﴾: فلن أفارق أرض مصر  
 ﴿حَتَّى يَأْذَنَ لِي أَبِي﴾ في الرجوع إليه ﴿أَوْ يَحْكُمَ اللَّهُ لِي﴾: أو يقضي الله لي  
 بالخروج ﴿وَهُوَ خَيْرٌ مِنَ كَيْدِكَ﴾. قال: افرجع إخوة يوسف إلى أبيهم وتخلف  
 يهوذا<sup>٦</sup>.

﴿أَرْجِعُوا إِلَيَّ أَيُّكُمْ فَقُولُوا إِنَّا نَأْيُكَ أَبْنَاكَ مَسْرُوقٌ وَمَا شَهِدْنَا إِلَّا بِمَا عَلَّمْنَا وَمَا كُنَّا  
 لِلْعَمِيِّ خَفِيعِينَ﴾.

١- القمي ٣٤٩، ١

٢- راجع القمي ١، ٣٤٩ والعياشي ٢، ١٨٦، الحديث: ٥٥ و ٥٦، عن أبي عبد الله عليه السلام

٣- في «الف» «يهودا» في جميع المواضع

٤- العياشي ٢، ١٨٦، الحديث ٥٦، عن أبي عبد الله عليه السلام

٥- القمي ١، ٣٤٩، وفيه «لاوي بن يعقوب»

٦- العياشي ٢، ١٨٧، دليل الحديث ٥٦، عن أبي عبد الله عليه السلام، والقمي ١، ٣٤٩

﴿ وَسَلِّ الْقَرِيَّةَ الَّتِي كُنَّا فِيهَا وَالْعِيرَ الَّتِي أَقْبَلْنَا فِيهَا وَإِنَّا لَصَادِقُونَ ﴾ .

﴿ قَالَ بَلْ سَوَّلَتْ ﴾ يعني : فلما رجعوا إلى أبيهم ، وقالوا له ما قال لهم أخوهم ، " قال : بَلْ سَوَّلَتْ " ، أي : زَيَّنَتْ وَسَهَّلَتْ ﴿ لَكُمْ أَنْفُسَكُمْ أَنْتُمْ ﴾ اردتموه كتعليمكم إيَّاه أن السارق يُؤْخَذُ بِسَرِقَتِهِ . ﴿ فَصَبْرٌ جَمِيلٌ ﴾ : لا شكوى فيه ﴿ عَسَى أَنْ يَأْتِيَنِي بِهِمْ جَمِيعًا ﴾ : يوسف وبنيامين ويهوذا ﴿ إِنَّهُمْ هُمُ الْعَالِيُونَ الْحَاكِمُونَ ﴾ .

﴿ وَنَوَلْنَاهُمْ ﴾ : واعرَض عنهم ﴿ وَقَالَ يَتَأَسَّفُ عَلَى يُوسُفَ ﴾ : تعال فهذا أراك ؛ والاسف أشد الحزن والحسرة ، والالف بدل من ياء المتكلم . وهذا الكلام من يعقوب يدل على أن مصابه يوسف كان عنده غصاً طويلاً ، مع طول العهد . ورد : سئل : ما بلغ من حزن يعقوب على يوسف ؟ قال : ١ حزن سبعين ثكلى على أولاده . ٢ ﴿ وَأَبْيَضَّتْ عَيْنَاهُ ﴾ لكثرة بكائه ﴿ مِنْ الْحُزَنِ ﴾ كان العبرة ٣ محقت سوادها ، والقمي : يعني : عميت من البكاء ٤ . ﴿ فَهُوَ كَظِيمٌ ﴾ : مملوء من العيظ على أولاده ، ممسك له في قلبه ، ولا يظهره .

﴿ قَالُوا تَاللَّهِ تَفْتَنُوا تَذْكُرُ يَوْسُفَ ﴾ أي : لا تَمْنَأُ وَلَا تَزَالْ تَذْكُرُهُ تَمَجُّعاً عَلَيْهِ حذف « لا » لعدم التماسه بالإثبات . ﴿ حَتَّى تَكُونَ حَرَضًا ﴾ : مريضاً من الهم ، مُثْبِتاً على الهلاك ﴿ أَوْ تَكُونَ مِنَ الْهَالِكِينَ ﴾ .

﴿ قَالَ إِنَّمَا أَشْكُوا بَاقِيَ وَحَرِينَ ﴾ ١ همي الذي لا أقدر الصبر عليه ﴿ إِنْ أَلَّ اللَّهُ ﴾ لا إلى غيره ، فعلوني وشكايتي ﴿ وَأَعْلَمُ مِنَ اللَّهِ ﴾ من صنعه ورحمته ﴿ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴾ فإنَّ حسن ظني به أن يأتيني بالمرج من حيث لا أحسب .

١- القمي ١ ٣٥٠ ، عن أبي عبد الله عليه السلام

٢- العبرة : الدفعة قبل أن تبيض . القاموس المحيط ٢ : ٨٦ (عبر)

٣- القمي ١ ٣٥٠

﴿يَبْقَىٰ أَذْهَبُوا فَتَحَسَبُوا مِنْ يُوْسُفَ وَأَخِيهِ﴾: تَحَسَبُوا مِنْ حَالِهِمَا، وَتَطَلَّبُوا خَيْرَهُمَا ﴿وَلَا تَأْتِسُوا مِنْ رَّوْحِ اللَّهِ﴾: لَا تَقْنَطُوا مِنْ فَرْجِهِ وَتَنْفِيسِهِ<sup>١</sup> وَرَحْمَتِهِ ﴿إِنَّهُ لَا يَأْتِسُّ مِنْ رَّوْحِ اللَّهِ إِلَّا الْقَوْمُ الْكَافِرُونَ﴾. لِأَنَّ الْمُؤْمِنَ مِنَ اللَّهِ عَلَى خَيْرٍ يَرْجُوهُ عَمَدُ الْبَلَاءِ وَيَشْكُرُهُ فِي الرِّخَاءِ.

ورَدَ: «إِنَّهُ كَانَ يَعْلَمُ أَنَّ يُوْسُفَ حَيٌّ» لِأَنَّهُ كَانَ قَدْ سَأَلَ مَلَكَ الْمَوْتِ بَعْدَ مَا دَعَا اللَّهَ أَنْ يَهْبِطَهُ عَلَيْهِ فَهَبِطَ، فَقَالَ: أَخْبِرْنِي عَنِ الْأَرْوَاحِ تَقْبِضُهَا مَجْتَمِعَةً أَوْ مُتَفَرِّقَةً؟ فَقَالَ: بَلْ مُتَفَرِّقَةً رُوحًا رُوحًا. قَالَ: فَمَرْبُكَ رُوحَ يُوْسُفَ؟ قَالَ: لَا. فَعَسَدَ ذَلِكَ عِلْمُ أَنَّهُ حَيٌّ<sup>٢</sup>.

﴿فَلَمَّا دَخَلُوا عَلَيْهِ﴾ بَعْدَ مَا رَجَعُوا إِلَى مِصْرَ ﴿قَالُوا يَا أَيُّهَا الْعَزِيزُ مَسَّنَا وَأَهْلَنَا الضُّرُّ وَرَجَعْنَا بِضَعَّةٍ مُرْتَجَةً﴾: رَدِيَّةٌ، وَهِيَ الْمَقْلُ، كَمَا مَرَّ<sup>٣</sup> ﴿فَأَوْفَيْنَا الْكَيْلَ وَتَصَدَّقْ عَلَيْنَا﴾ قِيلَ: وَتَفَضَّلْ عَلَيْنَا بِالسَّامَةِ، وَزِدْنَا عَلَى حَقِّهَا<sup>٤</sup>. وَوَرَدَ: «وَتَصَدَّقْ عَلَيْنَا بِأَحَبِّهَا بَنِيَامِينَ»<sup>٥</sup>. ﴿إِنَّ اللَّهَ يَجْزِي الْمُتَصَدِّقِينَ﴾. فَرَّقَ لَهُمْ يُوْسُفَ، وَلَمْ يَتِمَّاكَ أَنْ عَرَفَهُمْ نَفْسَهُ.

﴿قَالَ هَلْ عَلِمْتُمْ مَا فَعَلْتُمْ بِيُوْسُفَ وَأَخِيهِ﴾ قَالَهُ شَفَقَةً وَنُصْحًا؛ لِمَا رَأَى مِنْ عِزِّهِمْ وَتَمَسُّكِهِمْ، لِأَمْعَابَةٍ وَتَرِيًّا، إِثَارًا لِحَقِّ اللَّهِ عَلَى حَقِّ نَفْسِهِ فِي ذَلِكَ الْمَقَامِ الَّذِي يَنْتُثُ فِيهِ الْمُصَدُّورُ<sup>٦</sup>، وَلَعَلَّ مَعْلَمَهُمْ بِأَخِيهِ إِفْرَادَهُ عَنْ يُوْسُفَ. قِيلَ: وَإِذْلالَهُ، حَتَّى

١- نَفَسُ اللَّهِ عَنْ كُرْبَتِهِ فَرَّجَهَا لِلصَّحَاحِ ٣ ٩٨٥ (مصر)

٢- دَلِيلُ الشَّرَاحِ ١ ٥٢، الْبَابُ ٤٤، الْحَدِيثُ ١١، وَالْكَامِيُّ ١٩٩٠٨، الْحَدِيثُ ٢٢٨، وَالْقَمِيُّ ١ ٣٥٠، مِنْ أَبِي جَعْفَرٍ عليه السلام

٣- فِي دَلِيلِ الْآيَةِ: ٥٨

٤- رَاجِعْ جَوَامِعَ الْجَامِعِ ٢ ٢٠٧

٥- الْعَبَّاسِيُّ ٢ ١٩١، دَلِيلُ الْحَدِيثِ ٦٥٠، عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ عليه السلام؛ وَمَجْمَعُ السَّانِ ٦٥ ٢٦١، عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام

٦- النَّعَانَةُ مَا يَنْتُثُ الْمُصَدُّورُ مِنْ فِيهِ. الْقَامُوسُ الْمُهَيَّطُ ١ ١٨٧ (نُحْث)



لا يستطيع ان يكلمهم إلا بعجز و ذلة<sup>١</sup>. ﴿إِذَا أَنْتُمْ جَاهِلُونَ﴾. ورد: «كلّ ذنب عمله العبد وإن كان عالماً فهو جاهل، حين خاطر بنفسه معصية ربّه، فقد حكى الله سبحانه قول يوسف لإخوته: "هَلْ عَلِمْتُمْ مَا فَعَلْتُمْ يَوْسُفَ وَأَخِيهِ إِذْ أَنْتُمْ جَاهِلُونَ" فَنَسَبَهُمْ إِلَى الْجَهْلِ، لِمَخَاطَرَتِهِمْ بِأَنفُسِهِمْ فِي مَعْصِيَةِ اللَّهِ»<sup>٢</sup>

﴿قَالُوا أَوَلَيْكَ لَأَمَتٌ يُّوسُفُ قَالَ أَنَا يُوسُفُ وَهَذَا أَخِي﴾ من أبي وأُمّي، ذكره تعريفاً لنفسه و تفصيلاً لشأنه. ﴿قَدْ مَنَّ اللَّهُ عَلَيْنَا﴾ أي: بالسلامة و الكرامة ﴿لَا تَقُومَنَّ يَتَّى﴾: يتق الله ﴿وَبَصِيرَةٍ﴾ على البلايا و عن المعاصي ﴿فَإِنَّكَ اللَّهُ لَا يُعْصِيهِ أَجْرَ الْمُخْسِنِينَ﴾. ﴿قَالُوا أَنَا نَلْعَنُكَ اللَّهُ أَنْتَ أَتْرَكَ اللَّهُ عَلَيْنَا﴾: اختارك علينا؛ بحسن الصورة و كمال السيرة ﴿وَأَنْ كُنَّا لَمُخْطَلِينَ﴾: وإن شأنا و حالنا إنا كنا مذبذبين بما فعلنا بك، لاجرم أن الله اعزك واذلنا. ورد: «قالوا. فلا تفضحوا و لا تعاقبنا اليوم، و اغفر لنا»<sup>٣</sup>.

﴿قَالَ لَا تَقْرِبْ﴾. لا تاتى ﴿عَلَيْكُمْ الْيَوْمَ﴾ بما فعلتم ﴿يَغْفِرُ اللَّهُ لَكُمْ وَهُوَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ﴾.

ورد: «إن يعقوب اشتدّ حزنه و تقوَّس ظهره، و أدبرت الدنيا عنه و عن ولده، حتّى احتاجوا حاجةً شديدةً و فنيت ميراثهم، فعند ذلك قال لولده. "ادهبوا فتنحسروا" الآية. فخرج منهم نفر، و بهمّهم بضاعة يسيرة، و كتب معهم كتاباً إلى عزيز مصر يتعطّفه<sup>٤</sup> على نفسه و ولده، و أوصى ولده أن يبدؤوا بدفع كتابه قبل المصاعمة، ثمّ ذكر صفة الكتاب و ملخصه: أنّه ذكر فيه ابتلاء جدّه بالإحراق و ابتلاء أبيه بالذبح، و ابتلاءه بفراق يوسف ثمّ أخيه، و أنّه كان يسكنُ إليه مكان يوسف قال. وذكروا أنّه سرق مكيال الملك، و محن أهل بيت لانسرق، و قد جيسته و فجعتني به، و قد اشتدّ لفراقه حزني!

١. اليساوي ٣. ١٤٢

٢. مجمع البيان ٣- ٤: ٢٢، عن أبي عبد الله عليه السلام، دليل الآية: ١٧ من سورة النساء

٣. العياشي ٢: ١٩٢، دليل الحديث ٦٥، عن أبي جعفر عليه السلام

٤. في (ب) «يتعطّفه»

حتى تقوى لذلك ظهري، وعظمت به مصيبتني مع مصائب متابعات علي، فمن علي بتحلية مسيله وإطلاقه من محسه، وطيب لنا القمح<sup>١</sup>، وأسمح<sup>٢</sup> لنا في السعر، وعجل سراح<sup>٣</sup> آل يعقوب قال: فأخذ يوسف كتاب يعقوب، فقبله ووضع على عينيه، وبكى واتحب<sup>٤</sup> حتى بلغت دموعه القميص الذي كان عليه، ثم أقبل عليهم فقال: «هَلْ عَلِمْتُمْ مَا فَعَلْتُمْ يَوْسُفَ الْآيَةِ»<sup>٥</sup>. «و أعطاهم قميصه، وهو قميص إبراهيم»<sup>٦</sup>.

وفي رواية: قال: «اذْهَبُوا بِقَمِيصِي هَذَا» الذي بلته دموع عيني، «فَالْقُوْهُ عَلَى وَجْهِ أَبِي» يرتد بصيراً، لو قد شتم ريحي<sup>٧</sup>.

ورود: «إِنَّ يَعْقُوبَ وَجَدَ رِيحَ قَمِيصِ يَوْسُفَ مِنْ مَسِيرَةِ عَشْرِ لَيَالٍ». قال: وهو القميص الذي نزل على إبراهيم من الجنة، فدعاه إبراهيم إلى إسحق، وإسحق إلى يعقوب، ويعقوب إلى يوسف<sup>٨</sup>. وفي رواية: «وكان نزل على إبراهيم من الجنة في قسبة من فضة، وكان إذا لبس كان واسعاً كبيراً قال: «إِنِّي لَا جِدُّ رِيحَ يَوْسُفَ» يعني: ريح الجنة، لأنه كان من الجنة»<sup>٩</sup>.

أقول: يعني: من عالم الملكوت برز إلى عالم الملك.

﴿اذْهَبُوا بِقَمِيصِي هَذَا فَاَلْقُوْهُ عَلَى وَجْهِ أَبِي يَأْتِ بَعِيْرًا وَأَتْرِفُ بِأَهْلِكَ أَجْمَعِينَ﴾.

١- القمح البر، القاموس المحيط ١: ٢٥٢ (قمح).

٢- سَمَحَ وَأَسْمَحَ جازأ. القاموس المحيط ١: ٢٢٧ (سمح).

٣- السراح الإرسال وتسريح المرأة: تطيقها والإسم السراح مجمع البحرين ٢: ١٣٧١، والصراح ١: ٢٧٤ (سرح).

٤- التحب والتحبب والانتحاب. الكاء بصوت طويل ومدّ النهاية ٥: ٢٧ (تحب).

٥- العياشي ٢: ١٩٠، الحديث ٦٥، عن أبي جعفر عليه السلام.

٦- المصدر ١٩٢، ذيل الحديث: ٦٨، مرفوعاً.

٧- المصدر ١٩٦، الحديث: ٧٩، عن أبي جعفر عليه السلام.

٨- العياشي ٢: ١٩٤، الحديث: ٧٣، مرفوعاً.

٩- المصدر، الحديث ٧٢، وعلل الشرايع ١: ٥٣، الباب: ٤٥، الحديث ١، عن أبي عبد الله عليه السلام.

﴿وَلَمَّا فَصَلَتِ الْعِيرُ مِنْ مِصْرَ، وَخَرَجْتَ مِنْ عِمْرَانَهَا ﴿٩١﴾ قَالَ أَبُوهُمْ ﴿لِمَ حَصَرَهُ .  
 ﴿٩٢﴾ إِنِّي لَأَجِدُ رِيحَ يُوسُفَ لَوْلَا أَنْ تُقِيدُونِ﴾ : تَسُونِي إِلَى الْمَدِينَةِ ، وَهُوَ بِقِصَاصِ عَقْلِ  
 يَحْدُثُ مِنَ الْهَرَمِ ؛ وَحَوَابِ "لَوْلَا" مَحْذُوفٌ ، تَقْدِيرُهُ : لَصَلَقْتُمُونِي .  
 ﴿قَالُوا تَاللَّهِ إِنَّكَ لَمِى ضَلِيلٌ كَالْقَدِيرِ﴾ : لَقِيَ ذَهَابَكَ عَنِ الصَّوَابِ قَدَمًا ؛ بِإِفْرَاطِكَ  
 فِي مَحَبَّةِ يَوْسُفَ وَإِكْتَارِكَ ذِكْرَهُ ، وَالتَّوَقُّعَ لِلِقَائِهِ .

﴿فَلَمَّا أَنْ جَاءَ الْبَشِيرُ﴾ . قَالَ : «هُوَ يَهُوذَا ابْنُهُ»<sup>١</sup> . ﴿أَلْقَنَهُ عَلَى وَجْهِهِ﴾ : طَرَحَ  
 الْقَمِيصَ عَلَى وَجْهِهِ ﴿فَارْتَدَّ بِصَبْرٍ﴾ لَمَّا انْتَعَشَ فِيهِ مِنَ الْقُوَّةِ ﴿قَالَ أَلَمْ أَقُلْ لَكُمْ إِنِّي  
 أَكَلِمٌ مِنَ اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ﴾ مِنْ حَيَاةِ يَوْسُفَ ، وَإِنْزَالِ الْفَرْجِ مِنَ اللَّهِ .  
 وَيَحْتَمِلُ أَنْ يَكُونَ "إِنِّي أَكَلِمٌ" مُسْتَأْنَفًا ، وَالْمَقُولُ مَحْذُوفًا دَلَّ عَلَيْهِ الْكَلَامُ  
 السَّابِقُ .

﴿قَالُوا يَا أَيُّهَا اسْتَغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا إِنَّا كُنَّا خَاطِئِينَ﴾ .

﴿قَالَ سَوْفَ أَسْتَغْفِرُ لَكُمْ رَبِّي إِنَّهُ هُوَ الْعَفُورُ الرَّحِيمُ﴾ . قَالَ . «أَخْرَجَهُ إِلَى السَّحَرِ لَيْلَةَ  
 الْجُمُعَةِ»<sup>٢</sup> . وَوَرَدَ : «خَيْرَ وَقْتٍ دَعَوْتُمْ اللَّهَ فِيهِ الْأَسْحَارُ» ، وَقَلَّ هَذِهِ الْآيَةُ»<sup>٣</sup> .

﴿فَلَمَّا دَخَلُوا عَلَيَّ يَوْسُفَ مَا وَجَّهَ إِلَيْهِمْ أَبُو يُوْسُفَ﴾ : ضَمَّهُمَا إِلَيْهِ . وَفِي رَوَايَةٍ :  
 «الَّتِي سَارَتْ<sup>٤</sup> مَعَهُمْ إِلَى مِصْرَ كَانَتْ خَالَتُهُ وَلَيْسَتْ بِأُمِّهِ»<sup>٥</sup> . وَلَعَلَّهَا نَزَلَتْ  
 مِنْزِلَةَ الْأُمِّ ، كَمَا نَزَلَ الْعَمُّ مِنْزِلَةَ الْأَبِ ﴿وَقَالَ أَذْخُلُوا مِصْرَ إِنْ شَاءَ اللَّهُ﴾ .  
 دَخَلْتُمُوهُ «آمِنِينَ» إِنَّمَا دَخَلُوا عَلَيْهِ قَبْلَ دُخُولِهِمْ مِصْرَ ، لِأَنَّهُ اسْتَقْبَلَهُمْ يَوْسُفَ

١- كمال الدين ١ ، ١٤٢ ، الباب ٥٠ ، ذيل الحديث ٩٠ ، عن أبي عبد الله عليه السلام

٢- من لا يحضره الفقيه ١ ، ٢٧٢ ، الحديث ١٢٤٠ ؛ والعياشي ٢ : ١٩٦ ، الحديث : ٨١ ، عن أبي عبد الله عليه السلام  
 وفيهما «أخْرَجَاهُ»

٣- الكافي ٢ : ٤٧٧ ، الحديث ٦٠ ، عن أبي عبد الله عليه السلام ، عن رسول الله صلى الله عليه وآله

٤- في رواية «سَارَتْ»

٥- راجع العياشي ٢ : ١٩٦ ، ذيل الحديث ٧٩ ، عن أبي جعفر عليه السلام و ١٩٧ ، حديث ٨٤ ، عن  
 أبي الحسن عليه السلام

ونزلهم<sup>١</sup> في بيت أو مضرب هناك.

﴿وَرَفَعَ أَيُّوبُ عَلَى الْعَرْشِ وَخَرُّوا لَهُ مُسْجِدًا﴾. قال: «العرش: السرير، وكان سجودهم ذلك عبادة لله»<sup>٢</sup>. ﴿وَقَالَ يَأْتِيَنَّ هَذَا تَأْوِيلُ رُؤْيَايَ مِنْ قَبْلُ قَدْ جَعَلَهَا رَبِّي حَقًّا﴾: صدقاً.

قال: «لما دخلوا على يوسف في دار الملك اعتنق أباه وبكى ورفعوه ورفع خالته على سرير الملك، ثم دخل منزله؛ فأذهن واحتحل ولبس ثياب العز والملك، ثم خرج إليهم. فلما راوه سجدوا له إعظاماً له وشكراً لله؛ فعند ذلك قال: «يَأْتِيَنَّ هَذَا تَأْوِيلُ رُؤْيَايَ مِنْ قَبْلُ»<sup>٣</sup>.

وفي رواية: «فسجد يعقوب وولده ويوسف معهم شكراً لله، لاجتماع شملهم. ألم تر أنه يقول في شكره ذلك الوقت: «رَبِّ قَدْ ءَاتَيْتَنِي مِنَ الْمُلْكِ» الآية»<sup>٤</sup>. وفي قراءتهم عليهم السلام: «وخرّوا لله ساجدين»<sup>٥</sup>.

﴿وَقَدْ أَحْسَنَ بِنَا إِذْ أَخْرَجَنِي مِنَ السِّجْنِ﴾. لعله لم يذكر الجب؛ لئلا يكون تريباً عليهم ﴿وَجَاءَ بِكُمْ مِنَ الْبَدْوِ﴾: من البادية؛ لأنهم كانوا أصحاب المواشي، ينتقلون في المياه والمناجع<sup>٦</sup> ﴿مِنْ بَعْدِ أَنْ تَرَعَ الشَّيْطَانُ بَيْنِي وَبَيْنَ إِخْوَتِي﴾: افسد وحرش<sup>٧</sup> ﴿إِنْ رَفِئْتُ لَوْ يَفْعَلُ مَا يَشَاءُ إِنَّهُمْ هُمُ الْعَالِمُونَ بِالْحَكِيمِ﴾.

﴿رَبِّ قَدْ ءَاتَيْتَنِي مِنَ الْمُلْكِ﴾: بعضه ﴿وَعَلَّمَنِي مِنْ تَأْوِيلِ الْأَحَادِيثِ﴾: بعضه ﴿فَاطْرَأَ السَّمُوتَ وَالْأَرْضَ أَنْتَ وَلِيِّ الْإِنْسَانِ الْأَخِرِ قَدْ تَوَفَّنِي مُسْلِمًا وَأَلْحَقَنِي﴾

١- في «د» و«ج» نزل لهم.

٢- العياشي ٣: ١٩٧، الحديث: ٨٥، عن أبي عبد الله عليه السلام.

٣- العياشي ٧، الحديث: ٨٣، عن أبي جعفر عليه السلام.

٤- مجمع البيان ٥-٦: ٢٦٥، عن أبي الحسن الثالث عليه السلام.

٥- جوامع الجامع ٢: ٢١٠، مروياً عن أبي عبد الله عليه السلام.

٦- النجعة - بالصم - طلب الكلأ في موضعه والمتنجم - المتزل في طلب الكلأ ويقال للمتنجم متنجم، وجمعه مناجم. القاموس المحيط ٣: ٩٠، ولسان العرب ٨: ٢٤٧ (نجم).

٧- التحريش الإعراب بين النجوم أو الكلاب القاموس المحيط ٢: ٢٧٨ (حرش).

بِالصَّنَدِ الْحَسَنِ<sup>١</sup> قال: «عاش يعقوب مائة وأربعين سنة، وعاش يوسف مائة وعشرين<sup>٢</sup> وعاش يعقوب مع يوسف عصر حولين»<sup>٣</sup>.

﴿ذَلِكَ مِنْ أَنْبَاءِ الْغَيْبِ نُوحِيهِ إِلَيْكَ﴾ [يا] <sup>٢</sup> محمد ﴿وَمَا كُنْتَ لَدَيْهِمْ﴾. لدى إحوه يوسف ﴿إِذْ أَجْتَمَعُوا أَنْتَهُمْ﴾: عزموا على ما هموا به ﴿وَهُمْ يَكْفُرُونَ﴾. لم تعرف ذلك إلا بالوحي.

﴿وَمَا أَكْثَرُ النَّاسِ وَلَوْ حَرَصْتَ﴾ على إيمانهم و بالفت في إظهار الآيات عديهم ﴿يُؤْمِنِينَ﴾ لعادهم و تصميمهم على الكفر.

﴿وَمَا تَسْأَلُهُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ﴾: عظة من الله ﴿لِلْعَالَمِينَ﴾. ﴿وَسَكَتَ مِنْ آيَاتِهِ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾ تدل على حكمة الله وقدرته في صنعه ﴿يَسْمُرُونَ عَلَيْهَا﴾ و يشاهدونها ﴿وَهُمْ عَنْهَا مُقِرُّشُونَ﴾. لا يتمكرون فيها ولا يعتبرون بها.

﴿وَمَا يُؤْمِنُ أَكْثَرُهُمْ بِآيَاتِهِ إِلَّا وَهُمْ مُشْرِكُونَ﴾ قال: «شرك طاعة وليس شرك عبادة»<sup>٤</sup>. وفي رواية: «يطيع الشيطان من حيث لا يعلم فيشرك»<sup>٥</sup>. وفي أخرى: «هو الرجل يقول: لولا فلان لهلك، ولولا فلان لاصبت كذا وكذا، ولولا فلان لضاع عيالي. ألا ترى أنه قد جعل لله شريكاً في ملكه، يرزقه ويدفع عنه قيل. فيقول: لولا أن من الله عليّ بهلان لهلك. قال: نعم، لا بأس بهذا»<sup>٦</sup>. وفي أخرى: «من ذلك قول الرّحمن لا وحياتك»<sup>٧</sup>.

١- كمال الدين ٢٨٩ (النسخة الحجرية) عن أبي عبد الله عليه السلام، وفي المطبوع منه ٢. ٥٢٤ مائة وعشرين سنة.

٢- العياشي ٢ ١٩٨، الحديث ١٨٧ ومجمع البيان ٦٥ ٢٦٦، عن أبي جعفر عليه السلام.

٣- ما بين المعقوفين من «ب» و «ج».

٤- الكافي ٢ ٣٩٧، الحديث ٤، عن أبي عبد الله عليه السلام.

٥- المصدر، الحديث ٣، عن أبي عبد الله عليه السلام.

٦- العياشي ٢ ٢٠٠، الحديث ٩٦، عن أبي عبد الله عليه السلام.

٧- المصدر ١٩٩، الحديث ٩٠، عن أبي جعفر عليه السلام.

﴿أَهَامُوا أَنْ تَأْتِيَهُمْ غَشِيَةٌ مِنْ عَذَابِ اللَّهِ﴾: عقوبة بعثهم و تشملهم  
﴿لَوْ تَأْتِيَهُمُ السَّاعَةُ بَغْتَةً﴾. من غير سابقة علامة ﴿وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ﴾ يأتى بها،  
غير مستعدين لها.

﴿قُلْ هَذِهِ سَبِيلِي أَدْعُو إِلَى اللَّهِ﴾. تفسير للسيل. ﴿عَلَى بَصِيرَةٍ أَنَا وَمَنِ اتَّبَعَنِي﴾  
قال: «عليّ اتّبعه»<sup>١</sup> ﴿وَسُبِّحَنَ اللَّهُ وَمَآ أَنَا مِنَ الْمُتَشْرِكِينَ﴾. قال: «أنّعه لله»<sup>٢</sup> أما ترى  
الرجل إذا عجب من الشيء قال: سبحان الله»<sup>٣</sup>. وفي رواية: «تنزيه»<sup>٤</sup>.

﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ﴾ قال: «يعني إلى الخلق»<sup>٥</sup> ﴿إِلَّا رِجَالًا﴾ ردّ لقولهم: لو  
شاء ربك لأنزل ملائكة. ﴿نُوحِيْنَا إِلَيْهِمْ﴾ كما نوحى إليك ﴿مِنْ أَهْلِ الْقُرَى﴾ لأنهم  
أعلم و أحكم من أهل البدو ﴿أَفَلَا يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَيَنْظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ مِنْ  
قَبْلِهِمْ﴾ من المكذّبين بالرسل و الآيات، فيحذروا تكذيبك، و من المشعورين بالدنيا  
فيزهّدوا فيها. و قد سبق<sup>٦</sup> تفسير الأرض بارض القرآن. ﴿وَلَدَارُ الْآخِرَةِ خَيْرٌ لِلَّذِينَ آمَنُوا  
أَمْ لَا تَعْقِلُونَ﴾.

﴿حَقُّ إِذَا اسْتَيْسَسَ الرُّسُلُ﴾. غاية كلام محذوف. كانه قيل: قد تأخر  
نصرنا الرسل، حتى إذا استيسأوا عنه ﴿وَكَلَّمُوا أَنَّهُمْ قَدْ كَذَّبُوا﴾ هكذا في قراءتهم  
عليهم السلام: ﴿كُذِّبُوا﴾ بالتخفيف. و معناه: و ظنّ المرسل إليهم أنّ الرسل  
قد كُذِّبُوهم فيما أخبروهم، من نصرة الله إياهم. كذا ورد<sup>٧</sup> و على قراءة التشديد، معناه:

١- روضة الواعظين ١٠٥، عن أبي حمزة عليه السلام، في مجلس ذكر فضائل أمير المؤمنين عليه السلام

٢- أنّعه لله تنزيه لله قال بعض الشارحين. الأنّعه في الأصل للصرّب على الألف ليرجع، ثم استعمل  
لتبعيد الأشياء، فيكون هنا بمعنى رفع الله عن مرتبة المخلوقين بالكليّة، لأنّه تنزيه عن صفات الرذائل و  
الأحسام «مجمع البحرين» ٥ ٢٨

٣- الكافي ٣ ٣٣٠، ديل الحديث. ٥، عن أبي عبد الله عليه السلام

٤- المصدر ١ ١١٨، الحديث ١١، عن أبي عبد الله عليه السلام وفيه «تنزيهه»

٥- عيون أخبار الرضا عليه السلام ١ ٢٧٠، الباب ٢٧، ديل الحديث ١

٦- في ديل الآية ١٣٧ من سورة آل عمران، والآية ١١ من سورة الأنعام

٧- العاشي ٢ ٢٠١، الحديث ١٠١؛ و مجمع البيان ٢ ٢٦٩، عن الصادق عليه السلام

٨- راجع جوامع الجامع ٢ ٢١٣

و ظن الرّسل أنّهم قد كذّبّتهم قومهم فيما وعدوا من العذاب والنّصرة عليهم . ﴿جَاءَهُمْ  
نَصْرُنَا﴾ يرسل العذاب على الكفار ﴿فَسَيُجَنَّبُ عَنْهُ مِنَ النَّاسِ وَلَا يُرَدُّ بَأْسُنَا مِنَ الْقَوْمِ الْمُجْرِمِينَ﴾  
إذا نزل

﴿لَقَدْ كُنَّا فِي فَصَصِهِمْ صَبْرًا لِأَوَّلِي الْأَلْبَسِ مَا كَانَ﴾ القرآن ﴿حَدِيثًا يُنْقَرَى﴾ :  
يُخْلَقُ ﴿وَلَا يَكُنْ تَصَدِيقَ الَّذِي بَيْنَ يَدَيْهِ﴾ : من الكتب الإلهية ﴿وَتَقْصِيبُ كُلِّ شَيْءٍ﴾  
يحتاج إليه في الدين ﴿وَهُدًى﴾ من الصّلال ﴿وَرَحْمَةً﴾ ينال بها خير الدارين ﴿لِقَوْمٍ  
يُؤْمِنُونَ﴾ : يصدقونه .

## سورة الرعد

[مدنية، وهي ثلاث وأربعون آية، وقيل: مكية<sup>١</sup>]

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿الْمَرْءُ يَلُوكَ آيَاتُ الْكِتَابِ وَالَّذِي أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ الْحَقُّ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ﴾.

﴿اللَّهُ الَّذِي رَفَعَ السَّمَوَاتِ بِتَرَعَدٍ﴾: بعير اساطين<sup>٢</sup> ﴿تَرَوْنَهَا﴾: صفة له "عمد".  
قال: "فثمَّ حمد و لكن لا تدوبها"<sup>٣</sup>. ﴿ثُمَّ أَسْتَوَىٰ عَلَى الْعَرْشِ﴾: سبق معناه في  
الاعراف<sup>٤</sup>. ﴿وَسَخَّرَ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ كُلٌّ يَجْرِي لِأَجَلٍ مُّسَمًّى﴾: لمدة معينة يتم فيها  
ادوارها، اولغاية مضروبة ينقطع دوبها سيره، وهي "إذا الشمس كورت وإذا النجوم  
انكثرت"<sup>٥</sup>. ﴿يَذَرُ الْأَمْرَ﴾: امر ملكوته من الإيجاد والإعدام، والإحياء والإماتة  
وعبر ذلك ﴿يُفَعِّلُ الْآيَاتِ﴾: يتركها ويبينها ﴿لَعَلَّكُمْ يَلْقَوُا رَبَّكُمْ تُوقِنُونَ﴾.

١- مجمع البيان ٦٥ ٢٧٣

٢- بين المعوقين من "ب"

٣- العياشي ٢ ٢٠٣، الحديث ٣٠، عن أبي الحسن الثاني عليه السلام، وفيه "ولكن لا ترى"

٤- ذيل الآية، ٥٤

٥- التكوثر (٨١) ٣٠٢



لكي تفكروا فيها، وتحققوا كمال قدرته وصعده في كل شيء، فتعلموا أنه بكل شيء محيط وهذا كقوله سبحانه: "أَلَا إِنَّهُمْ فِي مَرِئَةٍ مِنْ لِقَاءِ رَبِّهِمْ أَلَا إِنَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ مُحِيطٌ" ١.

﴿وَهُوَ الَّذِي مَدَّ الْأَرْضَ﴾: بسطها طولاً وعرضاً ليثبت فيها الأقدام، وبتقلب ٢ عليها الحيوان ﴿وَجَعَلَ فِيهَا رَوَاسِيَ﴾. جبالاً ثوابت ﴿وَأَنْهَارًا﴾ تتولد منها ﴿وَمِنْ كُلِّ الشَّجَرِ جَعَلَ فِيهَا رَوْبِينَ اثْنَيْنِ﴾: صنفين اثنين: أسود وأبيض، حلواً وحامصاً، رطاً ويابساً، صعباً وكبيراً، وما أشبه ذلك من الأوصاف المختلفة. ﴿يُعْشَى الْيَلَّ النَّهَارُ﴾. يلبس ظلمة الليل صباه النهار؛ فيصير الهواء مظلماً بعد ما كان مضيئاً ﴿إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يُفَكِّرُونَ﴾.

﴿وَالِ الْأَرْضِ قَطْعٌ مُتَجَوِّزٌ﴾: متلاصقة من طيبة وسمجة، ورخوة وصلبة، وصالحة للزرع دون الشجر وبالعكس، وغير صالحة لشيء منهما. ﴿وَجَعَلَتْ مِنْ أَفْئُتَبٍ وَزَرْعٍ وَنَخِيلٍ﴾ فيها أنواع الأعناب والنخيل والرروع ﴿صِنَوَانٍ﴾: نخلات، أصلها واحد ﴿وَفَايِرٍ صِنَوَانٍ﴾: معرقات محتلمة الأصول، أو أمثال ٣ وغير أمثال. ورد: «عم الرجل صنوانيه» ٤. ﴿يُسْقَى يَمْلَأُ وَيَجِدُ وَيُقَصِّلُ بَعْضَهَا عَلَى بَعْضٍ فِي الْأَكْثَلِ﴾: هي الشجر؛ شكلاً وقدرًا، ورائحةً وطعمًا. قال: «يعني هذه الأرض الطيبة مجاورة لهذه الأرض المالحة، وليست منها، كما يجاور القوم القوم وليسوا منهم» ٥. وعر النبي ﷺ أنه قال لعلي عليه السلام: «الناس من شجرة شتى وأنا وانت من شجرة واحدة».

١- فصلت (٤١) ٥٤

٢- في «الف» ١ «يتقلب»

٣- في «الف» ١ «أو أمثال»

٤- مجمع البيان ٦- ٢٧٦، عن النبي ﷺ

٥- العياشي ٢- ٢٠٣، الحديث ٤، مرفوعاً، رفعه إلى أهل العلم والعقده من آل محمد عليهم السلام

٦- في «الف» ١ «من شجرة»

ثم قرا هذه الآية<sup>١</sup> : ﴿إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ﴾ : يستعملون عقولهم بالتفكر فيهدون إلى عظمة الصانع ، و علمه و حكمته البالغة ، و قدرته الباعثة ، و تدبيره الكامل ، و لطفه الشامل ، و حسن تربيته صابغة<sup>٢</sup> شيئا فشيئا إلى بلوغها منتهى كمالاتها اللاتقة بها .

﴿وَإِنْ تَعَجَّبْتَ﴾ يا محمد من قولهم في إنكار البعث ﴿فَعَجَّبْتُ قَوْمٌ﴾ : وحقيق بأن يتعجب منه ، فإن من قدر على إنشاء ما قص عليك كانت الإعادة أهون عليه ﴿أَوْ ذَا كَمَا تُرَبَّا أَمْ نَأْتِيهِ خَلْقٌ جَدِيدٌ أَوْ لَيْتِكَ الْدِينُ كَفَرُوا بِهِمْ وَأُولَئِكَ الْأَعْلَىٰ فِي أَعْيَافِهِمْ﴾ .  
مقيدون بالصلال ، لا يرجى خلاصهم لإصرارهم ﴿وَأُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾ .

﴿وَيَسْتَعْجِلُونَكَ بِالسَّيِّئَةِ قَبْلَ الْحَسَنَةِ﴾ : بالعقوبة قبل العافية ، و ذلك أنهم استعجلوا بالعذاب استهراء ﴿وَقَدْ حَلَلْتُ﴾ : مصت ﴿مِنْ قَبْلِهِمُ الْمُئْتَنَتُ﴾ : عقوبات امثالهم من المكذبين ، فما بالهم<sup>٣</sup> لم يعصروا بها ! ﴿وَإِنَّ رَبَّكَ لَنَدُّ مَقُورٌ لِلنَّاسِ عَنْ ظُلْمِهِمْ﴾ أي : مع ظلمهم أنفسهم بالذنوب ؛ ﴿وَإِنَّ رَبَّكَ لَشَدِيدُ الْعِقَابِ﴾ . قيل . لما نزلت هذه الآية ، قال رسول الله ﷺ : «لولا عمو الله و تجاوزه ما هنا احداً العيش ، و لولا وعيد الله و عقابه لأتكل كل أحد»<sup>٤</sup> .

و ورد حين تذاكروا الكسائر و قول المعتزلة فيها : إنها لا تعمر : «قد نزل القرآن بحلاف قول المعتزلة ؛ قال الله حلّ حلاله .» و إن ربك لنومغفرة للناس على ظلمهم»<sup>٥</sup> .

١- مجمع البيان ٦: ٢٧٦

٢- في «ص» : «و صابغة»

٣- في «الف» : «فما لهم لم يعصروا بها»

٤- في «الف» : «أي انفسهم بالذنوب»

٥- مجمع البيان ٦: ٢٧٨

٦- التوحيد ٤٠٦ ، الباب ٦٣ ، الحديث ٤ ، عن أبي الحسن الثاني ، عن أبي عبد الله عليه السلام

﴿وَيَقُولُ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْلَا نُزِّلَ عَلَيْهِ مَائِدَةٌ مِنَ رَبِّهِ﴾ لم يعتدوا بالآيات المُرَكَّة، واقترحوا بحوماً أوتي موسى وعيسى. ﴿إِنَّمَا أَمْرٌ مُنْذِرٌ﴾. مُرْسَلٌ للإبْدَارِ كَعَبْرَةٍ مِنَ الرِّسَالِ، وما عليك إلا الإتيان بما يَصِحُّ به أنك رسول مُنْذِرٌ، والآيات كلها متسوية في حصول العرض. ﴿وَلِكُلِّ قَوْمٍ هَادٍ﴾ يهديهم إلى الدين، ويدعوهم إلى الله بوحه من الهداية، وبآية خُصَّ بها

فيل: لم سُرَّت هذه الآية قال رسول الله ﷺ. «أنا المُنْذِرُ وعليَّ الهادي من بعدي، يا عبيَّ بك يهتدي المهتدون»<sup>١</sup>. وورد: «كلُّ إمامٍ هادٍ للقرن الذي هو فيهم»<sup>٢</sup>. القسَمي: هو ردُّ عليٍّ من أنكر أن في كلِّ عصرٍ و زمانٍ إماماً، وأنَّ الأرض لا تخلو من حجة<sup>٣</sup>.

﴿اللَّهُ يَعْلَمُ مَا تَحْمِلُ كُلُّ أُنْثَى﴾: من ذكر أو أنثى، تامٌّ وناقص، حسنٌ وقبيح، سعيدٌ وشقيٌّ ﴿وَمَا تَقْضِي الْأَرْحَامُ﴾ وما تنقصه ﴿وَمَا تَزْدَادُ﴾ في المدة والعُدَّة والحقيقة قال: «البيض: كلُّ حملٍ دون تسعة أشهر، 'وما تزداد': كلُّ شيء يزداد على تسعة أشهر، فكلما رأت المرأة الدَّم في حملها من الحيض، فإنها تزداد بعدد الأيام التي رأت في حملها من الدَّم»<sup>٤</sup>. ﴿وَكُلُّ شَيْءٍ عِنْدَهُ بِمِقْدَارٍ﴾

﴿عَلِيمُ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ الْعَكْبَرُ الْمَتَّعَالِ﴾.

﴿سَوَاءٌ يَنْكَرُ مِنْ أَمْرِ الْقَوْلِ﴾ في نفسه ﴿وَمَنْ جَهَرَ بِهِ﴾ لغيره ﴿وَمَنْ هُوَ مُسْتَعْجِلٌ بِالنُّبْلِ﴾ طالب للحق في مُحْتِشٍ بالليل ﴿وَمَا يَرَى﴾: بارز ﴿بِالنَّهَارِ﴾ يراه كلُّ أحدٍ. قال: «يعني السرَّ والعلاية عنده سواء»<sup>٥</sup>.

١- مجمع البيان ٥-٦ ٢٧٨

٢- الكافي ١- ١٩١، الحديث ١، عن أبي عبد الله عليه السلام

٣- القسَمي ١- ٣٥٩. وفي «ب»: «إن الأرض لا تخلو من حجة الله»

٤- الكافي ٦- ١٢، الحديث ٢، عن أحمدهما عليهما السلام، وفيه «فكلما رأت المرأة الدَّم الخالص»

٥- في «الم»: «مُحْتِشٍ»

٦- القسَمي ١- ٣٦٠، عن أبي جعفر عليه السلام

﴿لَقَدْ﴾ . لمن أسر أو جهر أو استخفى أو سرّب ﴿مُعَقَّبَتٌ﴾ : ملائكة يعقب بعصم بعضهم بعضاً في حفظه و كلاءته ﴿مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِ﴾ : من جوانبه ﴿يَحْفَظُونَهُ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ﴾ قيل من أجل أمر الله <sup>١</sup> . ورد : «إِنهَا قُرِئَتْ عِندَهُ، فَقَالَ لِقَارِبِهَا : أَلَسْتُمْ عَرَبِيًّا؟ فَكَيْفَ يَكُونُ الْمُعَقَّبَاتُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ؟» <sup>١</sup> ، وَإِنَّمَا الْمُعَقَّبُ مِنْ خَلْفِهِ، فَقَالَ الرَّحْلُ . جَعَلْتُ فِذَاكَ، كَيْفَ هَذَا؟ فَقَالَ : إِنَّمَا أُنْزِلَتْ : لَهُ مُعَقَّبَاتٌ مِنْ خَلْفِهِ، وَرَقِيبٌ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ يَحْمِطُونَهُ بِأَمْرِ اللَّهِ . وَمَنْ ذَا الَّذِي يَقْدِرُ أَنْ يَحْفَظَ الشَّيْءَ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ، وَهِيَ الْمَلَائِكَةُ الْمُوَكَّلُونَ بِالنَّاسِ <sup>٢</sup> .  
وفي رواية : يقول : من أمر الله <sup>٣</sup> ، من أن يقع في ركي <sup>٤</sup> ، أو يقع عليه حائط ، أو يصيبه شيء ، حتى إذا جاء القدر خلّوا بينه [وَيَنْتَهُمُ] <sup>٥</sup> يدفعونه إلى المقادير ، وهما ملكان يحمصانه بالليل و ملكان بالنهار يتعاقبانه <sup>٦</sup> .

﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَغَيِّرُ مَا يُقِيمُ﴾ من العافية و النعمة ﴿حَتَّى يَغْيِرُوا مَا بَأْنَفْسِهِمْ﴾ من الأحوال الجميلة بالأحوال القبيحة قال : «إِنَّ اللَّهَ قَضَى قِصَاءَ حَتْمًا لَا يُنْعَمُ عَلَى عَبْدِهِ نِعْمَةً فَيَسْلُبُهَا إِيَّاهُ قُلَّ أَنْ يُحْدِثَ الْعَبْدُ ذَنْبًا، يَسْتَوْجِبُ بِذَلِكَ الذَّنْبِ سَلْبَ تِلْكَ النِّعَةِ، وَدَلَّكَ قَوْلُ اللَّهِ : <sup>٧</sup> «إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْيِرُ مَا يُقِيمُ حَتَّى يَغْيِرُوا مَا بَأْنَفْسِهِمْ» <sup>٨</sup> . وورد : «الذُّنُوبُ الَّتِي تَغْيِرُ النِّعَمَ . الْبَغْيُ عَلَى النَّاسِ، وَ الرِّوَالُ عَنِ الْعَادَةِ فِي الْخَيْرِ، وَاصْطِنَاعُ الْمَعْرُوفِ، وَ كُفْرَانُ النِّعَمِ، وَ تَرْكُ الشُّكْرِ، ثُمَّ تَلَا الْآيَةَ» <sup>٩</sup> . ﴿وَإِذَا أَرَادَ اللَّهُ بِقَوْمٍ سُوءَ آفَافٍ لَمْ تَرْدْ لَهُمْ وَمَا لَهُمْ مِنْ دُونِ يَمِينٍ وَالْي﴾ : مَنْ يَلِي أَمْرَهُمْ يَدْفَعُ عَنْهُمْ السُّوءَ .

﴿هُوَ الَّذِي يُرِيكُمْ أَلْبَافَكُمْ خَوْفًا وَطَمَعًا﴾ قال : «خَوْفًا لِلْمَسَافِرِ وَطَمَعًا

١- البكشاف ٣ : ٣٥٢ و البصائر ٣ : ١٤٨

٢- القمي ١ : ٣٦٠ ، عن أبي عبد الله عليه السلام

٣- في المصدر «بأمر الله»

٤- الركي حسن تركية ، وهي البئر و جمعها ركيا «النهاية ٢ : ٢٦١-ركا» . وفي «الف» «في ركوا»

٥- ما بين المعوفتين من المصدر وفي «سوء» «ج» «خلّوا بينه»

٦- القمي ١ : ٣٦٠ ، عن أبي جعفر عليه السلام

٧- العياشي ٢ : ٢٠٦ ، الحديث ١٨ ، عن أبي عبد الله عليه السلام

٨- معاني الأخبار ٢٧٠ ، الحديث ٢٠ ، عن السجاد عليه السلام

للمقيم<sup>١</sup> ﴿وَيُسَيِّرُ السَّحَابَ الْمُنْتَثَلَّ﴾ القمي<sup>٢</sup> يعني يرفعها من الارض<sup>٣</sup>.  
 ﴿وَيُسَيِّرُ الرِّعْدَ يَحْمَلُوهُ﴾. سنل عن الرعد؟ فقال: «ملك موكل بالسحاب معه  
 مخاريق من نار، يسوق بها السحاب»<sup>٤</sup>. وفي رواية: «إنه بمنزلة الرجل يكون في  
 الإبل فيرحرها، هاي هاي كهينة ذلك»<sup>٥</sup>. ﴿وَالْمَلَائِكَةُ مِنْ خِيفَتِهِ وَيُرْسِلُ السَّوَاعِقَ  
 فَيُصِيبُ بِهَا مَنْ يَشَاءُ وَهُمْ يُجَدِّلُونَ فِي آيَاتِهِ﴾ حيث يكذبون رسول الله ﷺ فيما يصفه من  
 التفرد بالأكوهمية وإعادة الناس ومجاراتهم ﴿وَهُوَ شَدِيدُ الْحَالِ﴾ قال. «شديد  
 الأخذ»<sup>٥</sup>.

﴿لَهُ دَعْوَةُ الْحَقِّ﴾ فإنه يدعى مستجيب ﴿وَالَّذِينَ يَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ لَا يَسْتَجِيبُ لَهُمْ  
 شَيْءٌ﴾ من الطلبات ﴿إِلَّا كَسِيطٌ كُفْيٌ﴾ : إلا استجابة كاستجابة من بسط كفيه  
 ﴿إِلَى الْمَاءِ يَنْفَعُ نَاءً﴾ : يطلب منه ان يبلعه من بعيد ﴿وَمَا هُوَ بِبَلِيغٍ﴾ إذ لا يشعر الماء  
 بدعائه، ولا يقدر على إحابته، وكذلك آلهتهم. قال: «هذا مثل صر به الله للدين يعبدون  
 الآلهة من دون الله فلا يستجيبون لهم بشيء ولا ينفعهم، إلا كباسط كفيه إلى الماء  
 ليتناول من بعيد ولا يباله»<sup>٦</sup>. ﴿وَمَا دُعَاةُ الْكَافِرِينَ إِلَّا فِي ضَلَالٍ﴾ : في ضياع وبطلان.  
 ﴿وَلَهُ يَسْجُدُ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ طَوْعًا وَكَرْهًا وَظِلَالُهُم بِالْغُدُوِّ وَالْآصَالِ﴾  
 قال: «أما من يسجد من أهل السماوات طوعاً، والملائكة يسجدون لله طوعاً؛ ومن  
 يسجد من أهل الأرض، فمن وكده في الإسلام فهو يسجد له طوعاً؛ وأما من يسجد له  
 كرهاً، فمن جبر على الإسلام؛ وأما من لم يسجد له<sup>٧</sup> فظله يسجد له

١- عيون اخبار الرضا عليه السلام ١ : ٢٩٤، الباب ٢٨، الحديث ٥١

٢- القمي ١ : ٣٦١

٣- راجع النضاوي ٣ : ١٤٨، عن النبي ﷺ.

٤- العياشي ٢ : ٢٠٧، الحديث ٢٣، عن أبي عبد الله عليه السلام.

٥- مجمع البيان ٥ : ٢٨٣-٦، عن أمير المؤمنين عليه السلام.

٦- القمي ١ : ٣٦١، عن أبي جعفر عليه السلام.

٧- ما بين المعصومين من العصاة

بالغداة والعشي<sup>١</sup>.

والقَمي: ليس شيء إلا له ظل يتحرك بحركته، و تحويله سجوده لله<sup>٢</sup>.  
وقيل: أريد بالظل الجسد<sup>٣</sup>. وإنما يقال للجسم الظل، لأنه عنه الظل، ولأنه ظل  
للروح، لأنه طماني والروح نوراني، وهو تابع له يتحرك بحركته النفسانية، ويسكن  
يسكنه النفساني. القمي: ظل المؤمن يسجد طوعاً، وظل الكافر يسجد كرهاً، وهو  
لنومهم وحركتهم، وزيادتهم ونقصانهم<sup>٤</sup>.

وهي رواية: "و ظلالهم بالغدو والآصال"؟ قال: هو الذمء قبل طلوع الشمس  
وقبل غروبها، وهي ساعة إجابة<sup>٥</sup>.

اقول: كما يجوز أن يراد بكل من السجود والظل، والغدو والآصال معناه  
المعروف، كذلك يجوز أن يراد بالسجود الانقياد، وبالظل الجسد، وبالغدو والآصال  
الدوام، ويجوز أيضاً أن يراد بكل منها ما يشمل كلا المعنيين، فيكون في كل شيء  
بحسبه وعلى ما يليق به. وبهذا يتوافق الاخبار. و يأتي لهذا المعنى مزيد بيان في سورة  
النحل<sup>٦</sup> إن شاء الله تعالى.

﴿قُلْ مَنْ رَبُّ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ قُلْ أَفَعُذُّ﴾: أجب عنهم بذلك، إذ لا جواب لهم  
سواه. ﴿قُلْ أَفَأَعِدُّكُمْ مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءَ لَا يَمْلِكُونَ لَكُمْ نَفْعًا وَلَا ضَرًّا﴾ فكيف لغيرهم  
﴿قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الْأَعْمَى وَالْبَصِيرُ﴾ القمي: الكافر والمؤمن<sup>٧</sup>. ﴿أَمْ هَلْ تَسْتَوِي  
الظُّلُمَةُ وَالنُّورُ﴾. الكفر والإيمان ﴿أَمْ جَعَلُوا شُرَكَاءَ﴾: بل اجعلوا، والهمزة

١- القمي ١: ٣٦٢، عن أبي جعفر عليه السلام، وفيه «فمن أجز على الإسلام»

٢- المصدر ٣٨٦، ديل الآية ٤٨ من سورة النحل

٣- الفر المشور ٤: ٦٣٠، عن الحسن

٤- القمي ١: ٣٦٢

٥- الكافي ٢: ٥٢٢، الحديث ١، عن أبي عبد الله عليه السلام

٦- في «العباد» و«ج» «مهما»

٧- في ديل الآية ٤٨

٨- القمي ١: ٣٦٢

لِلإِنكَارِ ﴿ خَلَقُوا كَافِرِينَ ﴾ . صفة لـ ' شُرَكَاء ' . داخله في حكم الإنكار . ﴿ مَشَبَّهَ  
الْخَلْقِ عَلَيْهِمْ ﴾ : خَلَقُ اللَّهِ وَخَلَقَهُمْ ؛ و المعنى : أَنَّهُمْ مَا اتَّخَذُوا اللَّهَ شُرَكَاءَ خَالِقِينَ مِثْلَهُ ،  
حَتَّى يَتَشَابَهَ الْخَلْقُ عَلَيْهِمْ ، فيقولوا : هَؤُلَاءِ خَلَقُوا كَمَا خَلَقَ اللَّهُ ، فَسَتَحَقُّوا الْعِبَادَةَ  
كَمَا اسْتَحَقُّهَا ، وَلَكِنَّهُمْ اتَّخَذُوا شُرَكَاءَ عَاجِزِينَ ، لَا يَقْدِرُونَ عَلَى مَا يَقْدِرُ عَلَيْهِ الْخَلْقُ ،  
فَصَلَاً عَمَّا يَقْدِرُ عَلَيْهِ الْخَالِقُ . ﴿ قُلِ اللَّهُ خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ ﴾ : لَا خَالِقَ عِوَضَ عِوَضِهِ فَيُشَارِكُهُ  
فِي الْعِبَادَةِ ﴿ وَهُوَ الْوَاحِدُ الْقَهَّارُ ﴾ . المتوحد بالأكوهمية ، العالب على كل شيء .

﴿ أُنزِلَ مِنْ السَّمَاءِ مَاءً فَسَالَتْ أَوْدِيَةٌ بِقَدَرِهَا ﴾ : فِي الصَّغَرِ وَالْكِبَرِ ، وَعَلَى حَسَبِ  
الْمَصْلَحَةِ ﴿ فَاتَّخَذَ السَّيْلُ رِبًّا رَافِيًا ﴾ : مُرْتَعَاً ﴿ وَمَتَّيْرُ قُدْرَتِكَ عَلَيْهِ فِي النَّارِ ﴾ مِنْ أَنْوَاعِ  
الْفُلُورَاتِ ، كَالذَّهَبِ وَالْمِصْنَةِ وَالْحَدِيدِ وَالْحَاسِ ﴿ آتِيَةً جُنُودًا ﴾ : طَلَبَ حَلِيَّةٍ ﴿ أَوْ مَتَّعَ ﴾  
كَالْأَوَاسِي وَالْأَلَاتِ الْحَرِثَ وَالْحَرْبَ ﴿ زَيْدٌ مِثْلُكُمْ ﴾ : مِثْلُ زَيْدِ الْمَاءِ ، وَهُوَ خَبَثُهُ .

﴿ كَذَلِكَ يَصْرِيحُ اللَّهُ الْحَقَّ وَالْبَاطِلَ ﴾ أَي : مِثْلُهُمَا مِثْلَ الْحَقِّ فِي إِفَادَتِهِ وَثَبَاتِهِ بِالْمَاءِ  
الَّذِي يَنْزِلُ مِنَ السَّمَاءِ ، قَبَسِيلٌ<sup>١</sup> بِهِ الْأَوْدِيَةُ عَلَى وَجْهِ الْحَاجَةِ وَالْمَصْلَحَةِ ، فَيَتَمَتَّعُ بِهِ أَنْوَاعُ  
الْمَنَافِعِ ، وَيَمُكِّثُ فِي الْأَرْضِ<sup>٢</sup> بِأَنْ يَثْبِتَ<sup>٣</sup> بَعْضُهُ فِي مَسَابِعِهِ ، وَيَسْلُكُ بَعْضُهُ فِي عُرُوقِ  
الْأَرْضِ إِلَى الْعَيُونِ وَالْأَبَارِ ، وَبِالْفُلُورِ الَّذِي يَنْتَفِعُ بِهِ فِي صَوِّغِ الْحُلِيِّ وَاتِّخَاذِ الْأَمْتَعَةِ  
الْمُخْتَمَعَةِ ، وَيُدْرِمُ ذَلِكَ مَدَّةً مَتَطَاوِلَةً . وَبِالْبَاطِلِ فِي قَلَّةِ نَفْعِهِ وَسُرْعَةِ احْتِمَالِهِ بِزَيْبِهِمَا .

﴿ فَأَمَّا الزَّبَدُ فَيَذْهَبُ جُفَاءً ﴾ : يَجْفَأُ<sup>٤</sup> بِهِ ، أَي : يَرْمِي بِهِ السَّيْلُ أَوِ الْمَلَرُ الْمَذَابِ .  
﴿ وَأَمَّا مَا يَنْفَعُ النَّاسَ ﴾ كَالْمَاءِ وَخِلَاصَةِ الْفُلُورِ ﴿ فَيَمَكِّنُ فِي الْأَرْضِ ﴾ يَنْتَفِعُ بِهِ أَهْلُهَا ﴿ كَذَلِكَ  
يَصْرِيحُ اللَّهُ الْأَمْتَالَ ﴾ لِإِبْصَاحِ الْمَشْتَبَهَاتِ<sup>٥</sup>

١- كَذَا فِي جَمِيعِ النُّسخِ ، وَلَعَلَّ الصَّوَابَ . «نَبِيلٌ» .

٢- فِي «الْع» «ثَبَتَ»

٣- الْجَمْعُ مَا يَرْمِي بِهِ الْوَادِي أَوِ الْقَنْدَرُ مِنَ الْعُشَاءِ إِلَى حَوَائِجِهِ ، يُقَالُ : أَفْجَأَتْ أَنْفَرُ رَبْدَهَا الْقَتَّةُ  
مَعْرُودَاتُ ٩٢ (جَمْعُهَا)

٤- فِي «الْع» «الشَّهَابُ»

القسمي يقول: أنزل الحق من السماء فاحتمله القلوب باهوائها؛ ذواليقين على قدر يقينه، ودو الشك على قدر شكه، فاحتمل الهوى باطلاً كثيراً وجُءاً، فالماء هو الحق، والأودية هي القلوب، والسيل هو الهوى، والزبد وخث الخلية هو الساطل، والخلية و المتاع هو الحق من أصاب الخلية والمتاع في الدين انتفع به، وكذلك صاحب الحق يوم القيامة ينتفع، ومن أصاب الزبد وخث الخلية في الدنيا لم ينتفع، وكذلك صاحب البطل يوم القيامة لا ينتفع به<sup>١</sup>

﴿لِلَّذِينَ اسْتَجَابُوا لِرَبِّهِمْ الْحَقُّ﴾: الاستجابة الحسنى ﴿وَالَّذِينَ كَفَرُوا لَهُمْ الشَّكُّ﴾

يعني: كذلك يصرب الأمثال للقريرين؛ وما بعده كلام مبتدأ لبيان مآل غير المستجيبين، ويحتمل عدم تعلقه بما قبله ويراد بالحسنى: الثوبة الحسنى، ويكون ما بعده متعلقاً به. كذا قيل<sup>٢</sup>. ﴿تَوَاتَتْ لَهُمْ فَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا وَمِثْلَهُ مَعَهُمْ لَا اقْتَدَوْا بِهِمْ أُولَئِكَ لَهُمْ سُوءُ الْحِسَابِ﴾ قال: «هو أن لا تقل لهم حسنة ولا تعقر لهم سيئة»<sup>٣</sup>. وورد: «من نوقش في الحساب عذب»<sup>٤</sup> ﴿وَمَا أَوْفَوْهُم جَهَنَّمَ بَيْتًا لِلْهَادِّ﴾: يهتدون في النار.

﴿أَصْنِ يَعْلَمُ أَنَّا أَنْزَلْنَا إِلَيْكَ مِنَ رَبِّكَ الْحَقُّ﴾ فيستجيب ﴿كَمَنْ هُوَ أَصَمٌّ﴾

أصمى القلب، لا يستبصر فيستجيب. والهمزة للإنكار، يعني: لا شبهة في عدم تشابههما بعد ما ضرب من المثل، فإن بينهما من البون ما بين الزبد والماء، والخط والإبريز<sup>٥</sup>. ﴿إِنَّمَا يَنْدَرُكُوا الْأَلْتَمِ﴾: ذوو العقول المبرأة عن مشايعة الإلف ومعارضة الوهم.

﴿الَّذِينَ يُؤْفُونَ يَهْدِ أَعْيُنَهُمْ﴾: ما عقدوه على أنفسهم ﴿وَلَا يَنْصُوتُ الْيَهُتِيُّ﴾:

١- القسمي ١: ٣٦٢.

٢- الكشف ٢: ١٣٥٦ واليساوي ٣: ١٥٠.

٣- مجمع البيان ٥: ٦٨٧، عن أبي عبد الله عليه السلام.

٤- المصدر وفيه: «من نوقش الحساب عذب».

٥- ذهب إبريز وإبريزي خاص الغاموس المحيط ٢: ١٧٢ (برو).



ما وثَّقوه من المواثيق بينهم وبين الله وبين العباد. قال: «نزلت في آل محمد عليهم السلام وما عاهدكم عليه، وما أخذ عليهم من الميثاق في الذرة، من ولاية أمير المؤمنين والائمة عليهم السلام بعده»<sup>١</sup>.

﴿وَالَّذِينَ يَصِلُونَ مَا أَمَرَ اللَّهُ بِهِمْ يُوصَلَ﴾ من الرحم، ولا سيما رحم آل محمد عليهم السلام ويندرج فيه موالاة المؤمنين ومراعاة حقوقهم. قال: «نزلت في رحم آل محمد [عليه وآله السلام]»<sup>٢</sup> وقد تكون في قرابتك. ثم قال: فلا تكون من يقول للشيء: إنه في شيء واحد<sup>٣</sup>. وورد: «الرحم معلقة بالعرش تقول: اللهم صل من وصلني واقطع من قطعني، وهو رحم آل محمد، وهو قول الله: «وَالَّذِينَ يَصِلُونَ مَا أَمَرَ اللَّهُ بِهِ أَنْ يُوصَلَ»<sup>٤</sup>، ورحم كل ذي رحم»<sup>٥</sup>. وفي رواية: «ورحم كل مؤمن»<sup>٥</sup>. ﴿وَمَحْشُوتٌ رِجْلُهُمْ وَمَحْشُوتٌ سَوْءُ الْحِسَابِ﴾ قال: «إن نحسب عليهم السيئات ولا نحسب لهم الحسنات»<sup>٦</sup>. وورد: «إنه تلا هذه الآية حين وافى رجلاً استقصى حقه من أخيه، وقال: أتراهم يخافون أن يظلمهم أو يجور عليهم؟ لا، ولكنهم يحفوا الاستقصاء والمداقة، فسماء الله سوء الحساب، فمن استقصى فقد أساء»<sup>٧</sup>.

﴿وَالَّذِينَ صَبَرُوا﴾ على القيام بأوامر الله ومشاق التكليف، وعلى المصائب في النفوس والأموال، وعن معاصي الله ﴿أَتَبَعَكَ وَجْهُ رَبِّهِمْ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَأَنفَقُوا

١- القمي ١: ٣٦٣، عن أبي الحسن عليه السلام.

٢- ما بين المعقوفين من المصدر.

٣- الكافي ٢: ١٥٦، الحديث ٢٨، عن أبي عبد الله عليه السلام.

٤- العياشي ٢: ٢٠٨، الحديث ٢٧، عن أبي عبد الله عليه السلام، إلا أن فيه «ورحم كل مؤمن» بدل «ورحم كل ذي رحم».

٥- المصدر.

٦- مجمع البيان ٥: ٢٨٩، والعياشي ٢: ٢١٠، الحديث ٣٨٠، عن أبي عبد الله عليه السلام.

٧- راجع الكافي ٥: ١٠٠، الحديث ١١، والعياشي ٢: ٢١٠، الحديث ٤١، والقمي ١: ٣٦٤، ومعاني الأخبار ٢٤٦، الحديث ١، جميعاً عن أبي عبد الله عليه السلام، مع اختلاف وهاوت.

مِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُرَاءُ وَعَلَانِيَةً ﴿١﴾ طلباً لرضاء<sup>١</sup> ﴿وَيَذَرُونَا﴾ بِالْحَسَنَةِ السَّيِّئَةِ ﴿: يَدْعُونَهَا﴾ بِهَا،  
فِيَجَارُونَ الإِسَاءَةَ بِالْإِحْسَانِ، وَيَتَّبِعُونَ<sup>٢</sup> الْحَسَنَةَ السَّيِّئَةَ فَيَمَحُوهَا ورد: «أَتَعِ السَّيِّئَةَ  
بِالْحَسَنَةِ نَحْمَهَا»<sup>٣</sup>. ﴿أُولَئِكَ لَهُمْ عَقَبَى النَّارِ﴾: عاقبة الدنيا وما ينبغي أن يكون مآلُ  
أهلها، وهي الجنة

﴿جَنَّاتٌ عَدْنٌ يَدْخُلُونَهَا﴾. العَدْنُ: الإقامة، أي: حَتَّى يَقِيمُوا فِيهَا قال: «حَتَّى  
عَدْنٌ فِي وَسْطِ الْجَنَّةِ، سَوْرَهَا يَأْقُوتُ أَحْمَرٌ وَحَصَنَاتُهَا<sup>٤</sup> اللَّزْلُزُ»<sup>٥</sup>. ﴿وَمَنْ صَلَحَ مِنْ  
ءَابَائِهِمْ وَأَرْوَاحِهِمْ وَذُرِّيَّاتِهِمْ وَالْمَلَائِكَةُ يَدْخُلُونَ عَلَيْهِمْ مِنْ كُلِّ بَابٍ﴾. «مَنْ أَبْوَابُ غُرْفِهِمْ».  
كذا ورد<sup>٦</sup>.

﴿سَلَامٌ عَلَيْكُمْ بِمَا صَبَرْتُمْ فِعْمَ عَقَبَى النَّارِ﴾. القَمِي: نَزَلَتْ فِي الْأَئِمَّةِ عَلَيْهِمُ  
السَّلَامُ وَشِيعَتِهِمُ الَّذِينَ صَبَرُوا<sup>٧</sup>. وَوَرَدَ: «مَحْنٌ صَبْرٌ»<sup>٨</sup> وَشِيعَتُنَا أَصْبَرُوا مَاءً، لَأَنَّا صَبَرْنَا  
بِعِلْمٍ، وَ[شِيعَتُنَا]<sup>٩</sup> صَبَرُوا عَلَى مَا لَا يَعْلَمُونَ»<sup>١٠</sup>.

﴿وَالَّذِينَ يَتَّقُونَ عَهْدَاقَهُ مِنْ بَعْدِ مِيثَاقِهِ﴾: مَنْ بَعْدَ مَا أَوْثَقُوهُ بِهِ مِنَ الْإِقْرَارِ  
وَالْقَبُولِ. الْقَمِي: يَعْنِي: فِي أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عليه السلام وَهُوَ الَّذِي أَخَذَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ فِي الذَّرِّ، وَأَخَذَ  
عَلَيْهِمْ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بِغَدِيرِ خُمٍّ<sup>١١</sup>. ﴿وَقَطَعُونَ مَا أَمَرَهُ بِهِ أَنْ يُوصَلَ﴾ مِنَ الرَّحِمِ  
وغيرها ﴿وَيُقْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ﴾ بِالظُّلْمِ وَتَهْيِيجِ الْفِتَنِ ﴿أُولَئِكَ لَهُمْ الْعَذَابُ وَهُمْ فِي سَوَاءٍ

١- هي أب: «طلباً لرضاء الله»

٢- هي «العَدْن» «يَتَّبِعُونَ»

٣- القمي ١: ٣٦٤، عن أبي عبد الله عليه السلام

٤- الحصان الحصى واحداً حصنة القاموس ١: ٥٧ (حصب)

٥- من لا يعضره العقبة ١: ١٩٣، ديل الحديث ٩٠٥، عن النبي ﷺ٦- الكافي ٨: ٩٨، الحديث: ٦٩، عن أبي جعفر عليه السلام، عن النبي ﷺ

٧- القمي ١: ٣٦٥

٨- هي أب: والمصدر «صبرنا»

٩- ما بين المعقوفين من «ب» و«ج»

١٠- القمي ١: ٣٦٥، عن أبي عبد الله عليه السلام

١١- المصدر ٣٦٣

النَّارِ: عذاب النار.

﴿اللَّهُ﴾ وحده ﴿يُسْطُ الرِّزْقَ لِمَن يَشَاءُ وَيَقْدِرُ﴾: يوسع و يضيقه دون غيره ﴿وَفَرِحُوا بِالْحَيَاةِ الدُّنْيَا﴾: بما بسط لهم فيها ﴿وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا فِي الْآخِرَةِ﴾: في حننها ﴿إِلَّا مَتَّعٌ﴾: إلا شيء قليل يُمتَّع به ثم يقضى، يعني: أنهم أشربوا<sup>١</sup> بما دلوام الدنيا، ولم يصرفوه فيما يستوجبون به نعيم الآخرة، واغترفوا بما هو في جنه ررر<sup>٢</sup>، قليل النعم، سريع الزوال.

﴿وَيَقُولُ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْلَا نُزِّلَ عَلَيْهِ مَائَةٌ مِنْ نَبِيٍّ قَالَتِ اللَّهُ يُصَلِّ مَنْ يَشَاءُ﴾ باقتراح الآيات بعد ظهور المعجزات ﴿وَيَهْوَى إِلَيْهِ مِنَ آثَابٍ﴾: من أقبل إلى الحق ورجع عن العناد.

﴿الَّذِينَ آمَنُوا وَتَطْمَئِنُّ قُلُوبُهُمْ بِذِكْرِ اللَّهِ﴾: تسكن إليه، أنسابه واعتماداً عليه ورجاء منه. قال: «بمحمد ﷺ تطمئن، وهو ذكر الله وحجابه<sup>٣</sup>. والقسمي: الذين آمنوا: الشيعة، وذكر الله: أمير المؤمنين والائمة عليهم السلام». ﴿أَلَا بِرَحْمَةِ اللَّهِ تَطْمَئِنُّ الْقُلُوبُ﴾.

﴿الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ طُوبَى لَهُمْ وَحَسُنَ مَا أَتَى﴾. قال: لطوبى شجرة في الجنة، أصلها في دار النبي ﷺ، وليس من مؤمن إلا وفي داره حصن منها، لا يخطر على قلب شهوة شيء إلا أتاه به ذلك، ولو أن ركباً مُجِدِّاً سار في طلبها مائة عام ما أخرج منه، ولو طار من أسفلها غراب ما بلغ أعلاه حتى يسقط هراماً، ألا قسمي هذا فارغبوا<sup>٤</sup>. وفي رواية: «أصلها في دار علي بن

١- أشرب من باب تعب. نظر وكفر النعمة فلم يشكرها المصباح البير ١ (٢١) (أشر)

٢- التور القليل القوم من الخط ٢ ١٤٦ (نور)

٣- العياشي ٢ ٢١١، الحديث ٤٤، عن أبي عبد الله ﷺ

٤- القسمي ١ ٣٦٥

ص الكافي ٢ ٢٣٩، الحديث: ٣٠، عن أبي عبد الله ﷺ.



المصائب، في أنفسهم وأموالهم. قال: «[هي] <sup>١</sup> النِّعْمَةُ» <sup>٢</sup> ﴿أَوْ تَحْمِلُ﴾ الفارعة ﴿قَرِيبًا  
مِّنْ دَارِهِمْ﴾ فيمرعون منها ويتطايروا إليهم شررها <sup>٣</sup>، كالسرايا التي يتعثرها رسول الله ﷺ  
فتعبر حواليلهم، وتحتطف مواشيهم. قال: «حمل يقوم غيرهم، فيرون ذلك ويسمعون  
به، والذين حلت بهم عصاة كفار مثلهم، ولا يتعظ بعضهم ببعض» <sup>٤</sup>.

﴿حَتَّى يَأْتِيَ وَعْدُ أَكْفُو﴾ قال: «ولن يزالوا كذلك، حتى يأتي وعد الله الذي وعد  
المؤمنين من النصر، ويحزي الله الكافرين» <sup>٥</sup>. ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَخْلِفُ الْوَعْدَ﴾.

﴿وَلَقَدْ أَسْتَهْزِئُ بِرُسُلِي مِّنْ قَبْلِكَ فَأَمَلَيْتُ لِلَّذِينَ كَفَرُوا نَجْمًا لَّخُدَّتْهُمْ﴾. الإملاء:  
أن يترك ملاءة <sup>٦</sup> من الرمان في أمن ودعة. يعني: طوكت لهم الأمل ثم أهدكتهم. وهو  
تسليه لرسول الله ﷺ، ووعيد للمستهزئين به. ﴿فَكَيْفَ كَانَ عِقَابِ﴾. عقابي إياهم.

﴿أَمَنَ هُوَ فَأَمَرٌ عَلَى كُلِّ نَفْسٍ﴾: رقيب عليه حافظ ﴿يَعْلَمُ كَسْبَتُ﴾: من خير وشر،  
فلا يخفى عليه شيء من أعمالهم <sup>٧</sup>، ولا يفوت عنه شيء من جزائهم، كمن ليس  
كذلك؟ ﴿وَجَعَلُوا لِلَّهِ شُرَكَاءَ قُلُوبًا سَمَوْهُمْ﴾: من هم؟ أو صفوهم، فانظروا هل لهم  
ما يستحقون به العبادة، ويستأهلون الشركة؟ ﴿أَمْ تَتَّبِعُونَ﴾. بل اتبعوه ﴿يَعْلَمُ لَبَّ  
الْأَرْضِ﴾: شركاء لا يعلمهم في الأرض، وهو العالم بما في السماوات والأرض.  
فإذا لم يعلمهم فإنهم ليسوا بشيء يتعلق به العلم. والمراد: نفي أن يكون له شركاء.  
﴿أَمْ يَظُنُّرِينَ الْقَوْلَ﴾: أم تمنونهم شركاء بظاهر من القول؛ من غير حقيقة واعتبار،  
كتسمية الرنحي كافوراً. أنظر إلى هذه الأساليب المعجبية في الاحتجاج، كيف تنادي  
بلسان فصيح: أنها ليست من كلام البشر. ﴿بَلْ زَيْنَ لِّلْإِنسَانِ كَفَرُوا بِمَا كُفِّرُوا﴾: تمويههم،

١- ما بين المعقوفين من الآية.

٢- القمي ١، ٣٦٥-٣٦٦ عن أبي جعفر عليه السلام.

٣- في «الف» «شرها».

٤- القمي ١، ٣٦٥-٣٦٦، عن أبي جعفر عليه السلام.

٥- الملاءة - بالمركات الثلاث - أي حياً وبرهة مجمع البحرين ١، ٣٩٨ (ملا).

٦- في «الف» «أحوائهم».

فَتَخِيلُوا<sup>١</sup> أَبَاطِيلَ نَمِّ حَالِوَهَا. ﴿وَصُدُّوا عَنِ السَّبِيلِ﴾ : سَبِيلِ الْحَقِّ ﴿وَمَنْ يُضِلِلِ اللَّهُ﴾  
يُضِلِّهِ ﴿وَمَا لَهُمْ مِنْ هَادٍ﴾ يُوَفِّقُهُ لِلْهُدَى  
﴿لَهُمْ عَذَابٌ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا﴾ بِالْقَتْلِ وَالْأَسْرِ وَسَائِرِ الْمَصَائِبِ ﴿وَلَعَذَابُ الْآخِرَةِ  
أَشَقُّ﴾ لَشِدَّتِهِ وَدَوَامِهِ ﴿وَمَا لَهُمْ مِنْ أَقْوَمِينَ وَاقِبٍ﴾ : مَنْ دَافِعٍ .  
﴿مَثَلُ الْجَنَّةِ الَّتِي وُعدَ الْمُتَّقُونَ﴾ : صِفَتُهَا الَّتِي هِيَ مَثَلُ هِيَ الْعَرَابَةِ ﴿تَجْرَى مِنْ تَحْتِهَا  
الْأَنْهَارُ أَكْثَرُ مِمَّا يَحْسَبُونَ﴾ . لَا مَقْطُوعَةً وَلَا مَنْوَعَةً ﴿وَمِنْهَا﴾ كَذَلِكَ ﴿تِلْكَ عُقْبَى الَّذِينَ  
أَنفَرُوا وَعُقْبَى الْكَافِرِينَ النَّارُ﴾ .

﴿وَالَّذِينَ آمَنَتْهُمْ أَكْتُبَ يَفْرَحُونَ بِمَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ﴾ قَالَ : «آي : يَفْرَحُونَ بِكِتَابِ اللَّهِ  
إِذَا يَتْلَى عَلَيْهِمْ ، وَإِذَا تَلَوْهُ تَمْبُضُ أَعْيُنُهُمْ دُمْعًا مِنَ الْفَرَجِ وَالْخَرَجِ»<sup>١</sup> . ﴿وَمِنْ  
الْأَحْزَابِ﴾ : مَنْ تَحَرَّبَ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ بِالْعَدَاوَةِ ﴿مَنْ يُنْكِرْ بَعْضَهُ﴾ وَهُوَ مَا يَخَالَفُ  
شَرَائِعَهُمْ ﴿قُلْ إِنَّمَا أَمْرُهُ أَنْ أَعْبُدَ اللَّهَ وَلَا أَشْرِكَ بِهِ﴾ فَإِنْ كَرِهْتُمْ إِنْكَارَ لِعِبَادَةِ اللَّهِ وَتَوْحِيدِهِ .  
﴿إِلَيْهِ أَدْعُوا﴾ لَا إِلَى غَيْرِهِ ﴿وَالَّذِينَ مَنَابِ﴾ : وَإِلَيْهِ مَرْجِعِي لَا إِلَى غَيْرِهِ .  
﴿وَكَذَلِكَ أُنْزِلَتْهُ﴾ مَامُورًا فِيهِ بِعِبَادَةِ اللَّهِ وَتَوْحِيدِهِ ، وَالدَّعْوَةُ إِلَيْهِ وَإِلَى دِينِهِ  
﴿حُكْمًا عَرَبِيًّا﴾ : حِكْمَةً عَرَبِيَّةً ، مَرْحَمَةً بِلِسَانِ الْعَرَبِ ﴿وَلَيْنَ أَتَيْتُمْ أَهْوَاءَهُمْ﴾ فِي  
أُمُورٍ يَدْعُونَكَ إِلَى أَنْ تُؤَافِقَهُمْ عَلَيْهَا ﴿بَعْدَ مَا جَاءَكَ مِنَ الْوَعْدِ﴾ بِنَسْخِ ذَلِكَ ﴿مَا لَكَ مِنَ  
اللَّهِ مِنْ وَلِيٍّ﴾ يَنْصُرُكَ ﴿وَلَا وَاقِبٍ﴾ يَمْنَعُ الْعِقَابَ عَنْكَ ، وَهُوَ حَسْمٌ لَا طِمَاعَ لَهُمْ ، وَتَهْيِيجٌ  
لِلْمُؤْمِنِينَ عَلَى الثَّبَاتِ فِي دِينِهِمْ .

﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلًا مِنْ قَبْلِكَ﴾ بِشَرٍّ مِثْلِكَ ﴿وَجَعَلْنَا لَهُمْ أَزْوَاجًا وَذُرِّيَّةً﴾ . سَاءَ  
وَأَوْلَادًا رَدًّا لِنَعْيِرِهِمْ إِيَّاهُ بِكَثْرَةِ الْأَزْوَاجِ . قَالَ : فَقَمَا كَانَ رَسُولُ اللَّهِ إِلَّا كَأَحَدِ أَوْلَادِكَ ،  
جَعَلَ اللَّهُ لَهُ أَزْوَاجًا ، وَجَعَلَ لَهُ ذُرِّيَّةً ، لَمْ يُسَلِّمْ مَعَ أَحَدٍ مِنَ الْأَنْبِيَاءِ مَنْ أَسْلَمَ مِنْ

١- مِمَّنْ دَفَعُوا

٢- الْعَمِي ٣٦٦ ، عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ ٣٦٦ .

أهل بيته، أكرم الله بذلك رسوله<sup>١</sup>. ﴿وَمَا كَانَ لِرَسُولِكَ بِأَن يَأْتِيَ بَهَايَئِهِ﴾ يُقْتَرَحُ عَلَيْهِ وَ يُلْتَمَسُ مِنْهُ ﴿إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ﴾ فإنه القادر على ذلك. ﴿لِكُلِّ أَجَلٍ كِتَابٌ﴾: لكل وقت حكم يكتب على العباد، ولهم ما يقتضيه صلاحهم.

﴿يَسْخَرُوا اللَّهَ مَا يَشَاءُ وَيُنَبِّئُ﴾: يَسْخَرُ ما ينبغي سخره، وَيُنَبِّئُ ما يقتضيه حكمته، و يحو سيئات التائب، وَيُنَبِّئُ الحسنات مكانها، و يحو من كتاب الحفظة ما لا يتعلق به جزاء، و يترك غيره مثلاً، أو يُنَبِّئُ ما رآه في صحيح قلب عبده، و يحو الفاسدات وَيُنَبِّئُ الكذبات، و يحو قرناً و بثت آخرين. و الآخر مروى<sup>٢</sup>، و هو أحد معانيه. و قال: «هل يُمْنَعُ إِلَّا ما كان ثابتاً، و هل يُبَيَّنُّ إِلَّا ما لم يكن؟»<sup>٣</sup>.

و ورد: «إذا كان ليلة القدر نزلت الملائكة والروح والكتب إلى سماء الدنيا، فكتبوا ما يكون من قضاء الله تلك السنة. فإذا أراد الله أن يقدم شيئاً أو يؤخره أو ينقص شيئاً، أمر الملك أن يحو ما يشاء، ثم أثبت الذي أراد»<sup>٤</sup>.

﴿وَعِنْدَهُ أُمُّ الْكِتَابِ﴾ يعني: أصل الكتاب؛ وهو اللوح المحفوظ من الجو والتدبير، وهو جامع لكل، ففيه إثبات الثبوت وإثبات الممحور<sup>٥</sup>، ومحو وإثبات بدله. قال: «هما كتابان: كتاب سوى أم الكتاب، يحو الله منه ما يشاء ويثبت؛ وأم الكتاب لا يغير منه شيء»<sup>٦</sup>.

وفي رواية: «هما أمران: موقوف ومحتوم، فما كان من محتوم أمضاء، وما كان من موقوف فله فيه المشية بفضي فيه ما يشاء»<sup>٨</sup>.

١- العياشي ٢: ٢١٤، الحديث: ٥١، عن أبي عبد الله عليه السلام.

٢- مجمع البيان ٥: ٦٠٨، عن أمير المؤمنين عليه السلام.

٣- الكافي ١: ١٤٧، الحديث ٢، عن أبي عبد الله عليه السلام.

٤- في الأصل: «وج»، «ينقص».

٥- راجع القمي ١: ٣٦٦، والعياشي ٢: ٢١٦، الحديث: ٦٢، عن أبي عبد الله عليه السلام، مع اختلاف يسير.

٦- في جميع النسخ: «إثبات المحو» وما اقتضاه من الصافي.

٧- مجمع البيان ٥: ٦٠٨، عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم.

٨- المصدر، عن أبي عبد الله عليه السلام.

﴿ وَإِنْ مَا تُؤْتِيكَ بَعْضَ الَّذِي نَعِدُهُمْ أَوْ تَوَقَّيْتَهُ ﴾ يعني وكيفما دارت الحال من الأمور ﴿ فَإِنَّمَا عَلَيْكَ الْبَلْغُ ﴾ لا غير ﴿ وَعَلَيْنَا الْحِسَابُ ﴾ للمجازاة لا عليك، فلا يتحمل بإعراضهم.

﴿ أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّا نَأْتِي الْأَرْضَ نَنْقُصُهَا مِنْ أَطْرَافِهَا ﴾ : بإذهاب أهلها. قال: «يعني بذلك ما يهلك من القرون، فسماء إتياناً»<sup>١</sup>. وفي رواية: «هو دهب العلماء»<sup>٢</sup>.

أقول: وعلى هذا التفسير يكون الأطراف جمع طرف بالتسكين. قال في الغريين<sup>٣</sup>: أطراف الأرض: علماؤها وأشرفها، الواحد طرف، ويقال طرف أيضاً ﴿وَأَنَّهُ يَمْحَـكُمُ لَمْحَقِّبٍ لِّمَكْرُوءٍ﴾ : لا راد له، والمعقب: الذي يعقب الشيء فيطئه. ﴿وَهُوَ سَرِيعُ الْحِسَابِ﴾. فيحاسبهم عما قليل.

﴿وَقَدْ مَكَرَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ فَلِلَّهِ الْمَكْرُ جَمِيعًا﴾ : إذ لا يؤبه بمكر دون مكره، فإنه القادر على ما هو المقصود منه دون غيره. ﴿يَعْلَمُ مَا تَكْتُمُ كُلُّ نَفْسٍ﴾ : فيعد جزاءه ﴿وَسَيَعْلَمُ الْكَافِرُ لِمَنْ عَقَّبَ الدَّارِ﴾ : يعنى: العاقبة المحمودة، وهذا كالتفسير لمكر الله بهم. القمى: المكر من الله هو العذاب<sup>٤</sup>.

﴿وَيَقُولُ الَّذِينَ كَفَرُوا لَسْتَ مُرْسَلًا قُلْ هَكَفَى بِاللَّهِ شَهِيدًا بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ وَمَنْ عِنْدَ رَبِّهِ لَكِتَابٌ﴾.

قال<sup>٥</sup>: «إيانا عنى، وعلى أولنا، وافصلنا، وخيرنا بعد النبي ﷺ».

١- الاحتجاج ١: ٣٧٢، عن أمير المؤمنين عليه السلام.

٢- الكافي ١: ٣٨، الحديث ٤٦، عن أبي جعفر، عن أبيه علي بن الحسين عليهما السلام. وفي «دعاب العلماء».

٣- لا يوجد لدي هذا الكتاب راجع أسس البلاغة: ٣٨٨؛ ولسان العرب ٩: ١٢١٨ وتاج العروس ٢٤: ٧٩ (طرف) ومجمع البيان ٦٥: ٣٠٠.

٤- القمى ١: ٣٦٧.

٥- الكافي ١: ٢٢٩، الحديث ٦٠؛ والعياشي ٢: ٢٢٠، الحديث: ٧٦، عن أبي جعفر عليه السلام.



و سئل علي عليه السلام عن افضل متعبه له فقرا هذه الآية وقال: «آيائي» عني بـ «من عنده علم الكتاب»<sup>١</sup>.



١- في «الف» «إيانا»

٢- لاحتجاج ١ ٢٣٢

## سورة إبراهيم

[مكية، وهي اثنان وخمسون آية]<sup>١</sup>

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿الرَّحْمَنُ كَتَبَ أَمْرَهُ الْبَيِّنَاتِ لِتُخْرِجَ النَّاسَ مِنَ الظُّلُمَاتِ﴾ : من الكفر و انواع الضلال  
﴿إِلَى النُّورِ﴾ : إلى الإيمان والهدى ﴿يَاذُنِ رَبِّيهِمْ﴾ : بتوفيقه وتسهيله ﴿إِلَى صِرَاطٍ مُبِينٍ  
الْمُجِيدِ﴾ . بدل من قوله : " إلى النور " .

﴿اللَّهُ الَّذِي لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا شَيْءٌ وَمَا فِي السَّمَاءِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَوَيْلٌ لِلْكَافِرِينَ مِنْ عَذَابٍ مُشْتَدِيدٍ﴾ .  
الويل الهلاك ، نقبض الوأل وهو النجاة .

﴿الَّذِينَ يَسْتَحِبُّونَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا عَلَى الْآخِرَةِ﴾ : يختارونها عليها ﴿وَيَصُدُّونَ  
عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ وَيَخُونُونَهَا حِوْثًا﴾ : يطلبون لها اعوجاجاً ليقصدوا فيها ﴿أُولَئِكَ فِي  
ضَلَالٍ بَعِيدٍ﴾ .

﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ رَّسُولٍ إِلَّا بِلِسَانٍ قَوْمِهِ﴾ : إلا بلغة قومه الدين هو منهم و بُعث  
فيهم ﴿لِيُبَيِّنَ لَهُمْ﴾ ما أمروا به فيفقهوه بيسر و سرعة .

ورد «وَمِنْ عَلَيَّ رَبِّي وَقَالَ: يَا مُحَمَّدٌ قَدْ أَرْسَلْتُ كُلَّ رَسُولٍ إِلَى أُمَّةٍ بِلِسَانِهَا، وَ أَرْسَلْتُ إِلَى كُلِّ أَحْمَرٍ وَأَسْوَدٍ مِنْ خَلْقِي»<sup>١</sup>.

﴿فَيُضِلُّ اللَّهُ مَنْ يَشَاءُ﴾ بالخذلان ﴿وَيَهْدِي مَنْ يَشَاءُ﴾ بالتوفيق ﴿وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾.

﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مُوسَى بِآيَاتِنَا أَنْ أَخْرِجْ قَوْمَكَ مِنَ الطُّلُوعَاتِ إِلَى السُّورِ وَ ذَكِّرْهُمْ بِأَنْعَمِ اللَّهِ﴾ قال: «بنعم الله وآلائه»<sup>٢</sup>. وقيل: بوقائعه الواقعة على الأمم الماضية<sup>٣</sup>. وفي رواية: «أيام الله: يوم يقوم القائم ويوم الكرة ويوم القيامة»<sup>٤</sup>. والقمي: أيام الله ثلاثة: يوم القائم ويوم الموت ويوم القيامة<sup>٥</sup>.

أقول: لا منافاة بين هذه التماسير، لأن النعمة على المؤمن نعمة على الكافر، وكذا الأيام المذكورة بنعم لقوم وبنقم لآخرين.

﴿إِنِّي ذَالِكٌ لَا يَكُنِي لَكُلِّ صَبَّارٍ﴾ يصبر على بلائه ﴿شَكُورٍ﴾ يشكر لنعمائه. ﴿وَإِذْ قَالَ مُوسَى لِقَوْمِهِ أَذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ أَخْرَجَكُمْ مِنْ مَالٍ فَفَرَّقْتُمْ يَسُومُونَكُمْ﴾ يكلفونكم ﴿سُوءَ الْعَذَابِ﴾: استعذابكم بالأفعال الشاقة، كما سبق في سورة البقرة<sup>٦</sup> ﴿وَيَذْخَبُونَ أَسْأَاءَكُمْ وَيَسْتَحْيُونَ نِسَاءَكُمْ وَفِي ذَلِكُمْ بَلَاءٌ مِمَّنْ رَزَقَكُمْ عَظِيمٌ﴾.

﴿وَإِذْ قَادَتِ رَبُّكُمْ﴾: وادكروا إذ أعلم ربكم: ﴿لَيْسَ شُكْرُنَا﴾ يا بني إسرائيل ما أنعمت عليكم من الإحباء وغيره، بالإيمان والعمل الصالح ﴿لَا رِيَدُكُمْ﴾ نعمة إلى نعمة. ورد: «ما أنعم الله على عبد من نعمة فعرفها بقلبه، وحمد الله صاهراً بلسانه، فتم

١- الخصال ٢: ٤٢٥، الحديث ١، عن النبي ﷺ، وفيه «إلى أمته»

٢- مجمع البيان ٦: ٣٠٤، والعاشي ٢: ٢٢٢، الحديث ٢، عن أبي عبد الله عليه السلام

٣- البصائر ٣: ١٥٦، ومجمع البيان ٦: ٣٠٤

٤- الخصال ١: ١٠٨، الحديث ٧٥، عن أبي جعفر عليه السلام

٥- القمي ١: ٣٦٦

٦- في بيان الآية ٤٩

كلامه حتى يؤمر له بالمريد<sup>١</sup>. ﴿وَلَيْنَ كُفِّرْتُمْ لَنُكَفِّرَنَّ عَنْ أَبِي لَسِيدٍ﴾ قال: «هو كمر النعم»<sup>٢</sup>.

﴿وَقَالَ مُوسَىٰ إِن تَكْفُرُوا أَنْتُمْ وَمَن فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا﴾ عن شكركم ﴿حَمِيدٌ﴾. مستحق للحمد في ذاته وإن لم يحمده حامد، محمود يحمده نفسه وملائكته وسمائر المخلوقات،<sup>٣</sup> وإن من شيء إلا يسبح بحمده<sup>٤</sup>.

﴿الَّذِينَ كَفَرُوا الَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ قَوْمٌ تُوجُّ وَعَاكِدٌ وَشُعُودٌ وَالَّذِينَ مِن بَعْدِهِمْ لَا يَعْلَمُهُمْ إِلَّا اللَّهُ جَاءَهُمْ رُسُلُهُم بِالْبَيِّنَاتِ فَرَدُّوا أَيْدِيَهُمْ فِي أَعْيُنِهِمْ﴾. القسمي: أي: في أفواه الأنبياء<sup>٥</sup>. أقول: يعني منعوهم من التكلم، وهو تمثيل.

﴿وَقَالُوا إِنَّا كَفَرْنَا بِمَا أُرْسِلْتُمْ بِهِ وَإِنَّا لَفِي شَكٍّ مِّمَّا تَدْعُونَنَا إِلَيْهِ مُشِيبٌ﴾.

﴿قَالَتْ رُسُلُهُمْ أَفِإِنَّ اللَّهَ شَأْنٌ فَاطِرَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ يَدْعُوكُمْ لِيُبَيِّرَ لَكُمْ مِّنْ ذُنُوبِكُمْ وَيُخَوِّعَ لَكُمْ إِلَىٰ أَجَلٍ مُّسَمًّى﴾: إلى وقت مناه الله وجعله آخر أعماركم. ﴿قَالُوا إِن أَنْتُمْ إِلَّا بَشَرٌ مِّثْلُنَا﴾: لا فضل لكم علينا، فلم خصصتم بالنبوة دوننا<sup>٦</sup>. ﴿تُرِيدُونَ أَن تَصُدُّونَا عَمَّا كَانَتْ يَعْبُدُ آبَاؤُنَا فَأَتُونَا بِسُلْطَانٍ مُّبِينٍ﴾: بحجة واضحة. أرادوا بذلك ما اقترحوه من الآيات، نعمتاً وعساراً.

﴿فَكَأَنَّهُمْ رُسُلُهُمْ إِن نَّحْنُ إِلَّا بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ وَلَكِنَّ اللَّهَ يَمُنُّ عَلَىٰ مَن يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ﴾. سلموا مشاركتهم في البشرية، وجعلوا الموجب لاختصاصهم بالنبوة فضل الله، ومه عليهم بحصائص فيهم ليست في أبناء جنسهم ﴿وَمَا كُنَّا أَن نَأْتِيَكُم بِسُلْطَانٍ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ وَعَلَىٰ اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ﴾:

١- الكافي ٢: ٩٥، الحديث ٩، عن أبي عبد الله عليه السلام

٢- المصدر: ٣٩٠، الحديث: ١، عن أبي عبد الله عليه السلام

٣- الإسراء (١٧) ٤٤

٤- القسمي ١: ٣٦٨

فلتوكل<sup>١</sup> في الصبر على معاداتكم. عتقوا للإشعار بما يوجب التوكل، وهو الإيمان.

﴿وَمَالًا﴾ أي. أي عذر لنا ﴿إِلَّا تَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ وَقَدْ هَدَيْنَا سُبُلًا﴾ التي بها نعرفه، وبعلم أن الأمور كلها بيده ﴿وَلَقَدْ بَرَكْنَا عَلَى مَاءِ أَدْنَمَ مَوْناً وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُتَوَكِّلُونَ﴾.

﴿وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا الرُّسُلُ إِلَهُمُ لَنُخْرِجَنَّكَ عَنْكِ الْأَرْضَ وَإِنَّا لَنَعْمُدُوكَ فِي مِلَّتِنَا﴾ حلفوا على أن يكون أحد الأمرين؛ والعمود بمعنى الصيرورة، لأنهم لم يكونوا<sup>٢</sup> على ملتهم قط. ﴿فَأَوْحَى إِلَيْهِمْ رَبُّهُمْ لَنُهْلِكَنَّ الظَّالِمِينَ﴾.

﴿وَلَنَسْخُخَنَّكُمْ أَتْرُسُكُمْ مِنْ بَعْدِهِمْ﴾ أي: أرضهم وديارهم. ورد: «من أذى جواره طمعاً في مسكنه ورثه الله داره»<sup>٣</sup>. ﴿ذَلِكَ لِمَنْ خَافَ مَقَامِي﴾ أي: موقفي للحساب ﴿وَخَافَ وَعَبِدَ﴾ أي. وعبدني بالعذاب.

﴿وَأَسْتَفْتَحُوا﴾. سألوا من الله المنع على أعدائهم، أو القضاء بينهم وبين أعدائهم<sup>٤</sup>. من الفتاحة، بمعنى الحكومة. ﴿وَنَاجَى كُتُلًا حَبْكَارٍ صَايِرٍ﴾، قال: «يعني: مَنْ أَسْأَلُ أَنْ يَقُولَ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ»<sup>٥</sup>. وفي رواية: «العَيْدُ: المعرض عن الحق»<sup>٦</sup>.

﴿يَنْوَدُّهُمْ مِنْ بَنِي إِدْرِيسَ﴾: من بين بني هذا الجبار نار جهنم، وأنه مرصدها، واقف على شفيرها في الدنيا، مبعوث إليها في الآخرة. ﴿وَيُسْقَى﴾ أي: يُلْقَى فيها ويسقى ﴿مِنْ مَّاءٍ حَمِيذٍ يَبِيٍّ﴾ قال: «ويسقى مما يسيل من الدم والقيح من فم الروحاني في النار»<sup>٧</sup>.

١- في «ب» «فلتوكل»

٢- في «ب»: «لا يكونوا»

٣- القمي ١، ٣٦٨، مرفوعاً عن النبي ﷺ.

٤- في «ب» و«ج» «أعدائهم»

٥- التوحيد ٢١، الباب ١، الحديث ٩، عن النبي ﷺ

٦- القمي ١، ٣٦٨، عن أبي جعفر ﷺ.

٧- مجمع البيان ٥-٦، ٣٠٨، عن أبي عبد الله ﷺ.

وفي رواية. «يقرب إليه فيكرهه، فإذا أدنى منه شوى وجهه ووقع فروة رأسه<sup>١</sup>، فإذا شرب قطع أمعاءه<sup>٢</sup> حتى يخرج من دبره، يقول الله عز وجل: "وَسُقُوا مَاءً حَمِيمًا فَقَطَّعَ أَمْعَاءَهُمْ"<sup>٣</sup>، ويقول "وَأِنْ يَسْتَعِيثُوا يُعَاثُوا بِمَاءٍ كَالْمُهْلِ يَشْوِي الْوُجُوهَ"<sup>٤</sup>، «يَتَحَرَّعُهُ» يتكلف حرعه<sup>٥</sup> «وَلَا يَكَادُ يُسِيغُهُ» ولا يقارب أن يسيعه، فكيف يسيعه؟ «وَيَأْتِيهِ الْمَوْتُ مِنْ كُلِّ مَكَانٍ» أي أسبابه من الشدائد، فيحيط به من جميع الجهات «وَمَا هُوَ بِسَمِيتٍ» فيستريح «وَمِنْ وَرَائِهِ» ومن بين يديه «عَذَابٌ غَلِيظٌ» أي. يستقبل في كل وقت عذاباً أشد مما هو عليه قال: «إن أهل النار لما غلَى الرقوم والصريع<sup>٦</sup> في بطونهم كغلي حميم، سألوا الشراب فأثوا بشراب غساق<sup>٧</sup> وحديد<sup>٨</sup> يتجرعه ولا يكاد يسيعه، وبأية الموت من كل مكان وما هو بميت، ومن ورائه عذاب غليظ<sup>٩</sup>: حميم<sup>٨</sup> يغلي به جهنم منذ خلقت كالمهل يشوي الوجوه بئس الشراب وساءت مرتفعاً<sup>٩</sup>».

«مَثَلُ الَّذِينَ كَفَرُوا بِرَبِّهِمْ»: صفتهم التي هي مثل في الغرابة «أَعْمَلُهُمْ كَرَمَادٍ اشْتَدَّتْ بِهِ الرِّيحُ»: حملته وأسرعته اللهب به «فِي يَوْمٍ عَاصِفٍ»: العصف: اشتداد الريح. وُصِفَ به اليوم للمبالغة. شئ مكارمهم - من الصدقة وصلة الرحم وعق الرقاب

١- في المصدر: «وقعت»، ووقع سقط ١ والفروة: جلدة الرأس. القاموس المحيط ٩٩: ٣ (وقع) و ٣٧٦ (فرو)

٢- في «الف» و«ج» والمصدر: «قطع أمعاءه».

٣- سورة محمد (٤٧): ١٥.

٤- الكهف (١٨): ٢٩

٥- مجمع الزاوي ٦: ٣٠٨، عن النبي ﷺ

٦- الرقوم شجرة مراء، كرمية الطعم والمرالحة، والصريع على ما نقل عن رسول الله ﷺ شيء يكون في النار يشبه الشوك. أمر من الصبر وأنس من الجيفة وأشد حرّاً من النار. مجمع البحرين ٤: ٣٦٤ (صرع) و ٦: ٧٩ (رقم)

٧- الغساق ما يعتق من صديد أهل النار أي يسيل، يقال غسقت العين إذا سالت دموعها. مجمع البحرين ٥: ٢٢٣ (غس)

٨- في المصدر هو حميم.

٩- العياشي ٢: ٢٢٣، الحديث ٧، عن أبي عبد الله، عن أبيه، عن علي عليه السلام والآية في سورة الكهف (١٨): ٢٩٠.



يُصْرِحُونَ». بمعنى، لا ينبغي بعضنا بعضاً ﴿إِنِّي كَفَرْتُ بِمَا أَشْرَكْتُمُونِ مِنْ قَبْلُ﴾<sup>١</sup>.  
تبرأت منه قال. «إِنَّ الْكُفْرَ فِي هَذِهِ الْآيَةِ الْبِرَاءَةُ»<sup>٢</sup>. ﴿إِنَّ الظَّالِمِينَ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾.  
من تمة كلامه، أو امتياف.

﴿وَأُدْخِلَ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا بِإِذْنِ رَبِّهِمْ يُحَيَّيْنَهُمْ فِيهَا سَلَامٌ﴾.

﴿أَلَمْ تَرَ كَيْفَ ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا كَلِمَةً طَيِّبَةً﴾ : قولاً حقاً ودعاءً إلى صلاح ﴿كَشَجَرَةٍ طَيِّبَةٍ﴾ يطيب ثمرها، كالنخلة ﴿أَصْلُهَا ثَابِتٌ﴾ في الأرض ضارب بعروقه فيها ﴿وَقَرُّهَا فِي الشَّكْمِ﴾.

﴿تُؤْتِي أَكْثَلَهَا﴾ : تُعْطِي ثمرها ﴿كُلِّمِينَ﴾ : كل وقت ووقت الله لإثمارها ﴿بِإِذْنِ رَبِّهَا وَيَضْرِبُ اللَّهُ الْأَمْثَالَ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ﴾. قال : «هذا مثل ضرب به الله لاهل بيت نبيه ولس عبادهم»<sup>٣</sup>. و مثل عن هذه الشجرة؟ فقال : «رسول الله ﷺ أصلها، وأمير المؤمنين صلوات الله عليه فرعها، والأئمة من دريتهما أغصانها، و علم الأئمة ثمرها، و شيعتهم المؤمنون ورقها»<sup>٤</sup>. وقال : «تؤتي أكلها كل حين» : ما يخرج من علم الإمام إليكم في كل سنة من كل فج عميق»<sup>٥</sup>.

﴿وَمَثَلُ كَلِمَةٍ خَبِيثَةٍ﴾ : قول باطل، ودعاء إلى ضلال أو فساد ﴿كَشَجَرَةٍ خَبِيثَةٍ﴾ لا يطيب ثمرها، كشجرة الخنظل ﴿لَتَجَنَّتْ﴾ : استوصلت وأخذت جثته بالكليّة ﴿مِنْ فَوْقِ الْأَرْضِ﴾ لأن عروقها قريبة منه ﴿مَالِهَا مِنْ قَرَارٍ﴾. قال : «إِنَّ هَذَا مَثَلُ بَنِي أُمَيَّةٍ»<sup>٥</sup>.

١- الكافي ٢ : ٣٩٠، الحديث : ١، عن أبي عبد الله عليه السلام.

٢- العياشي ٢ : ٢٢٥، الحديث : ١٥، عن أبي عبد الله عليه السلام.

٣- المصدر : ٢٢٤، الحديث : ١١، عن أبي عبد الله عليه السلام، وفيه : «و شيعتهم ورقها»

٤- كمال الدين ٢ : ٣٤٥، الباب : ٣٣، الحديث : ٣٠٠، عن أبي عبد الله عليه السلام، وفيه بدل قوله : «من كل فج عميق» : «من حج وعمره»

٥- مجمع البيان ٥-٦ : ٣١٣، عن أبي جعفر عليه السلام.



وقال: «كذلك الكافرون لا تصعد أعمالهم إلى السماء»<sup>١</sup>.

﴿يُثَبِّتُ اللَّهُ الَّذِينَ ءَامَنُوا بِالْقَوْلِ الثَّابِتِ﴾ الذي ثبت بالحجة والبرهان عندهم، و  
تمكّن في قلوبهم واطمأنّت إليه أنفسهم ﴿فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا﴾ فلا يرلون إذا افتنوا في  
ديهم ﴿وَفِي الْآخِرَةِ﴾ فلا يتلعثمون<sup>٢</sup> إذا سئلوا عن معتقدتهم ﴿وَيُضِلُّ اللَّهُ الظَّالِمِينَ﴾  
الذين ظلموا أنفسهم بالجحود والاقنصار على التقليد، فلا يهتدون إلى الحق،  
ولا تشتتون في مواقف الفتن قال: «يعني يصلّهم يوم القيامة عن دار كرامته»<sup>٣</sup>

ورد: «إن الشيطان ليأتي الرجل من أوليائنا عند موته عن يمينه وعن شماله ليضله  
عما هو عليه، فيأبى الله له ذلك، وذلك قول الله عزّ وجلّ: «يُثَبِّتُ اللَّهُ الَّذِينَ ءَامَنُوا»  
الآية»<sup>٤</sup> ﴿وَيَفْعَلُ اللَّهُ مَا يَشَاءُ﴾

﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ بَدَّلُوا نِعْمَتَ اللَّهِ كُفْرًا وَأَحَلُّوا قَوْمَهُمْ دَارَ الْبَوَارِ﴾: دار الهلاك؛  
بحملهم<sup>٥</sup> على الكفر.

﴿جَهَنَّمَ يَصْلَوْنَهَا وَيَلْسَنُ الْقَرَارُ﴾. قال: «عنى بها قريشاً قاطبةً، الذين عادوا رسول  
الله ونصبوا له الحرب، وجحدوا وصيّته»<sup>٦</sup>.

وفي رواية: «هم الأقجرا من قريش: بنو أمية وبنو المبررة؛ فامّا بنو أمية فمشتوا  
إلى حين؛ واما بنو المبررة فكفيتهم يوم بدر»<sup>٧</sup>.

وفي أخرى: «ما بال اقوام غيروا سنة رسول الله ﷺ، وعدلوا عن وصيّته  
لا يتحرفون أن يزل بهم العذاب؟! ثمّ تلا هذه الآية، ثمّ قال: محن والله نعمة الله التي

١- القمي ١ - ٣٦٩، عن أبي عبد الله عليه السلام.

٢- تلعثم الرجل في الأمر - إذا تمكّث فيه وتأنّى مجمع البحرين ١٦٢ - ١٦٣ (لعمري)

٣- التوحيد ٢٤١، الباب ٣٥، الحديث ١، عن أبي عبد الله عليه السلام.

٤- من لا يحضره الفقيه ١ - ٨٠، الحديث: ٤٣٦٣، والعياشي ٢ - ٢٢٥، الحديث ١٦، عن أبي عبد الله عليه السلام.

٥- في «الف» و«ب» - «يحملهم»

٦- الكافي ١ - ٢١٧، الحديث ٤، عن أبي عبد الله عليه السلام، وفيه «وصية وصية»

٧- مجمع البيان ٥ - ٦ - ٣١٤، عن علي عليه السلام.

أنعم الله بها على عباده، وبنا يعوز من فاز يوم القيامة<sup>١</sup>.

﴿وَجَعَلُوا اللَّهَ أُنْدَادًا لِّيُضِلُّوا عَنْ سَبِيلِ قُلٍّ تَسْتَعُوا فَإِنْ مَصِيرَكُمْ إِلَى النَّارِ﴾.

﴿قُلْ لِعِبَادِيَ الَّذِينَ مَأْمُونُوا يُقِيمُوا الصَّلَاةَ﴾ أي: أقيموا الصلاة، أو ليقيموا<sup>٢</sup>

﴿وَيُؤْتُوا مِمَّا رَزَقْنَاهُمْ سِرًّا وَعَلَانِيَةً﴾. قال: «إنه من الحقوق التي هي غير الزكاة

المفروضة»<sup>٣</sup> ﴿مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَ يَوْمٌ لَا بَيْعَ فِيهِ﴾ فيتاع المقصر ما يتدرك به تقصيره، أو

يعدي به نفسه ﴿وَلَا خِلَالَ﴾: ولا محالة، فيسمع لك خليل. القمي: لا صداقة<sup>٤</sup>

﴿اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَأَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجَ بِهِ مِنَ الثَّمَرَاتِ

رِزْقًا لَكُمْ﴾ يعيشون به. يشمل المطعوم واللوس وغيرهما ﴿وَسَخَّرَ لَكُمُ الْفُلْكَ

لِتَجْرِيَ فِي الْبَحْرِ بِأَمْرِهِ وَسَخَّرَ لَكُمُ الْأَنْهَارَ﴾.

﴿وَسَخَّرَ لَكُمُ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ دَائِبَيْنِ﴾: يد أبان في سيرهما لا يفتران في منفع

الخلق. قال: «في مرضاته»<sup>٥</sup>. ﴿وَسَخَّرَ لَكُمُ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ﴾ يتعاقبان لسبائككم<sup>٦</sup>

ومعاشكم.

﴿وَهُ أَتَّكُمْ مِنْ كُلِّ مَآسٍ أَنْتُمْ﴾: ما كان حقيقاً بأن يسأل. سئل أولم يسأل. قال:

«و الشيء الذي لم تسأله إياه أعطاك»<sup>٧</sup>. وفي قراءتهم عليهم السلام: «من كل

بالتنين»<sup>٨</sup>. ﴿وَإِنْ تَعُدُّوا نِعْمَتَ اللَّهِ لَا تُحْصُوهَا﴾: لا تعدوها ولا تطبقوا حصر أنواعها

فصلاً عن أفرادها ﴿إِنَّ الْإِنْسَانَ لَقَفُورٌ﴾ للنعمة لا يشكرها ﴿حَكْفَارٌ﴾ يكفرها.

١- الكافي ١: ٢١٧، الحديث ١، عن أبي عبد الله عليه السلام، وفيه: «من النعمة التي...»

٢- في «ب» و «ج» «أقيموا الصلاة يقيموا، أو ليقيموا»

٣- العياشي ٢: ٢٣٠، الحديث ٢٩٠، مصحراً

٤- القمي ١: ٣٧١

٥- مهج البلاغة (للصبيح الصالح) ١٢٣، الحطة ٩٠

٦- في «الف» «البسكم». والسات: يوم المريض والشيخ المسن، وهو التوبة الخفية وأصله من السب

الراحة والسكون النهاية ٢: ٣٣١ (سب)

٧- العياشي ٢: ٢٣٠، الحديث ٣٠، عن أبي جعفر عليه السلام

٨- مجمع البيان ٥- ٦: ٣١٥، صهما عليهما الكلام

﴿وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ اجْعَلْ هَذَا الْبَلَدَ﴾ : [بلد] مكة ﴿مَكَّةَ﴾ . ذا اس لمن فيها .  
وقد مر بيانه <sup>٢</sup> . ﴿وَأَجْنِبْنِي وَبَنِيَّ أَنْ نَعْبُدَ الْأَصْنَامَ﴾ . قال : النبي ﷺ «فانتهت الدعوة  
إليّ و إلى أخي عليّ، لم يسجد أحد منا لصنم قط، فاتخذني الله نبياً وعلياً وصبياً» <sup>٣</sup> .  
﴿رَبِّ إِنِّي نَأْتِيَنَّكَ عَكْرًا مِنْ الْبَأْسِ﴾ : صرن سبباً لإضلالهم ﴿فَنَنْبَغِي فَإِنَّهُ  
مِنِّي﴾ قال : «من اتقى الله مكم وأصلح» <sup>٤</sup> . وفي رواية : «من أحبنا فهو منا أهل البيت  
قيل : منكم أهل البيت؟! قال : منا أهل البيت، قال فيها إبراهيم : "فمن تبعني فله  
منّي"» <sup>٥</sup> ﴿وَمَنْ عَصَانِي فَإِنَّكَ غَافِرٌ رَحِيمٌ﴾ قال : «تقدر أن تغفر له وترحمه» <sup>٦</sup> .  
﴿رَبَّنَا إِنِّي أَسْأَلُكَ مِنْ ذُرِّيَّتِي﴾ : بعض ولدي، وهو إسماعيل ومن وكذمه . قال :  
«نحن هم، ونحن بقية تلك الذرية» <sup>٧</sup> . ﴿يَا وَدَّعَيْدِي ذَرِّعٌ﴾ يعني : وادي مكة  
﴿عِنْدَ بَيْتِكَ الْمُحَرَّمِ﴾ : السدي حرمت التعرض له والتهاون به ﴿رَبَّنَا يُقِيمُوا الصَّلَاةَ  
فَاجْعَلْ أَفْعَدَةً مِنَ النَّاسِ﴾ : معصمهم . قال : «أما إنه لم يعص الناس كلهم، أثم  
أولئك ونظراؤكم، إنما مثلكم في الناس مثل الشجرة البصاء في الثور الأسود، أو مثل  
الشجرة السوداء في الثور الأبيض» <sup>٨</sup> . ﴿تَهْوَى إِلَيْهِمْ﴾ : تسرع إليهم، شوقاً وداداً . وفي  
قراءتهم عليهم السلام : «تهوى بفتح الواو» <sup>٩</sup> . من : هوي كرضي : إذا أحب، و  
تعديته - إلى : لنضمين معنى التزوع . قال : «ولم يعص البيت فيقول : "إليه" ، فنحن  
والله دعوة إبراهيم» <sup>١٠</sup> ﴿وَأَرْزُقْهُمْ مِنَ الشَّرْعِ لَعَلَّهُمْ يَشْكُرُونَ﴾ قال : «يعني من

١- مابين المعقوفتين من «ب» و «ج» .

٢- في سورة البقرة ١٦٦ .

٣- لامالي (نطوسي) ٣٨٨ : ١ .

٤- العياشي ٢ : ٢٣١ ، الحديث : ٣٣ ، عن أبي عبد الله عليه السلام .

٥- المصدر ، الحديث : ٣٢ ، عن أبي جعفر عليه السلام ، والحديث : ٣٢ ، عن أبي عبد الله عليه السلام .

٦- الصامي ٣ : ٩٠ ، عن أبي عبد الله عليه السلام .

٧- العياشي ٢ : ٢٣١ ، الحديث : ٣٥٠ ، عن أبي جعفر عليه السلام .

٨- المصدر . ٢٣٣ ، الحديث : ٣٩ ، عن أبي عبد الله عليه السلام .

٩- مجمع البيان ٥ : ٦ - ٣١٧ ، عن أمير المؤمنين والصادقين عليهم السلام .

١٠- الكافي ٨ : ٣١١ ، الحديث : ٤٨٥ ، عن أبي جعفر عليه السلام .

ثمرات القلوب<sup>١</sup>. أي: حبيهم إلى الناس ليسألوا إليهم ويعودوا. وفي رواية: «إن الثمرات تُحْمَلُ إليهم من الآفاق، وقد استجاب الله له حتى لا يوجد في بلاد الشرق و العرب ثمرة لا توجد فيها؛ حتى حكى أنه يوجد فيها في يوم واحد فواكه ربيعية و صيفية و خريفية و شتائية<sup>٢</sup>. وقد سقت رواية أخرى في سورة البقرة عند قوله: «وارزق أهله من الثمرات»<sup>٣</sup>. وورد: «إنه نظر إلى الناس حول الكعبة فقال: هكذا كانوا يطوفون في الجاهلية، إنما أمروا أن يطوفوا بها، ثم ينفروا إلينا فيعلمونا ولايتهم و مودتهم، ويعرضوا علينا نصرتهم. ثم قرأ هذه الآية<sup>٤</sup>».

﴿رَبَّنَا إِنَّكَ قَعْلُهُ مَا تَحْيِي وَمَا تَمُوتُ﴾: تعلم سرنا و علانيتنا. والمعنى: أنك أعلم بأحوالنا و مصالحنا و أرحم بنا مما بأنفسنا، فلا حاجة لنا إلى الطلب، لكننا ندهوك إظهاراً لعبوديتك، و افتقاراً إلى رحمتك، و استعجالاً لنيل ما عندك. ﴿وَمَا يَخْفَى عَلَى اللَّهِ مِنْ شَيْءٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي السَّمَاءِ﴾.

﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي وَهَبَ لِي عَلَى الْكِبَرِ إِسْتِعْيَالًا وَ لِمَسْحَقٍ إِنَّ رَبِّي لَسَمِيعُ الدُّعَاءِ﴾:

لمجيبه<sup>٥</sup> من سمعه: إذا اعتذبه. و فيه إشعار بأنه دعا ربه و مال منه الولد، فاجابه حين ما وقع اليأس منه.

﴿رَبِّ اجْعَلْنِي مُقِيمَ الصَّلَاةِ﴾: ممدلاً لها<sup>٦</sup>، مواظباً عليها ﴿وَمِنْ ذُرِّيَّتِي﴾:

وبعض ذرئتي ﴿رَبَّنَا وَتَقَبَّلْ دُعَاءَ﴾: عبادتي.

﴿رَبَّنَا أَخْرِجْنَا مِنْ هَذِهِ الدَّيَةِ﴾ قال: «آدم و حواء»<sup>٧</sup>. و في قراءتهم عليهم السلام:

١- القمّي ١: ٣٧١، عن أبي عبد الله عليه السلام.

٢- عوالي اللئالي ٢: ٩٦، الحديث ٢٥٨، عن أبي حمزة عليه السلام.

٣- راجع: دليل الآية ١٢٦.

٤- الكافي ١: ٣٩٢، الحديث ١، عن أبي جعفر عليه السلام.

٥- في «الف» «يحييه».

٦- في «ب» «ممدلاً لها».

٧- العياشي ٢: ٢٣٤ ٢٣٥، الحديث ٤٦، عن أحدهما عليهما السلام.

«وَلَوْلَدَيْ»<sup>١</sup> . قال : هذه كلمة صحفها الكتاب ، إنما كان استعماله لآيه عن موعدة وعدها إياه ، وإنما كان : ربنا اعفُرْ لي ولولدَيَّ يعنى إسماعيل وإسحاق<sup>٢</sup> «وَلِلْمُؤْمِنِينَ يَوْمَ يَقُومُ الْحِسَابُ» . يوم القيامة .

«وَلَا تَحْسَبِ أَنَّ اللَّهَ غَفْلًا عَمَّا يَعْمَلُ الظَّالِمُونَ إِنَّمَا يُؤَخِّرُهُمْ لِيَوْمَ تَشُعْشَعُ مِنْهُ الْآبَتْ» . القمى : تنقِ أعينهم مفتوحة من هول جهنم ، لا يقدرُونَ أن يَظْهَرُوا<sup>٣</sup>

«مُتَهَلِّعِينَ» : مسرعين إلى الداعي ، أو مقبلين بأبصارهم لا يَظْهَرُونَ هيبة و خوفاً ، والإعطاء : الإقبال على الشيء . «مُقْبِي رُءُوسِهِمْ» : راصعيها «لَا يَزْنِدُ إِلَيْهِمْ طَرْفُهُمْ» بل بقيت عيونهم شاخصة لا تطرف «وَأَقْبَدَتْهُمْ هَوَاهُ» قيل : خلاة أي : خالية عن العقول لفرط الخيرة والدخسة ، لا قوة لها ولا حراة ولا فهم<sup>٤</sup> والقمى : قلوبهم تصدع من الخفقان<sup>٥</sup> .

«وَأَنْذِرِ النَّاسَ يَوْمَ يَأْتِيهِمُ الْعَذَابُ فَيَقُولُ الَّذِينَ ظَلَمُوا رَبَّنَا إِنَّا أَكَلْنَا مِنْ ثَمَرِ مَا كُنَّا نَدْعُونَكَ وَتَسْجِدُ الْأَرْضُ أُولَئِكَ كَانُوا فِي يَدَيْهَا» . القمى : أي : لا تهلكون<sup>٦</sup> .

«وَسَكَتُ فِي سَكَنٍ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ بِالْكَهْرِ وَالْمَعَاصِي» وَهَبَتْ لَكُمْ كَيْفَ فَكُنَّا بِهِمْ . بما شاهدتم في مآزلهم من آثار ما نزل بهم ، وما تواتر عندكم من أخبارهم . «وَضَرَبَ سَآئِلُكُمْ الْأَمْثَالَ» فلم تعتبروا .

«وَقَدْ مَكَرُوا مَكْرَهُمْ» المستفرغ فيه جهدهم ، لإبطال الحق وتقرير الساطل

١- العياشي ٢٣٥٠٢ ، الحديث ٤٧ ، من أحدهما عليهما السلام ، ومجمع البيان ٥-٦ ٣١٧ ، من المجتبى والناظر عليهما السلام

٢- المصدر ، الحديث ٤٧ ، من أبي جعفر

٣- القمى ١ ٣٧٢ ، وفيه «يَظْهَرُونَهَا» طرف بصره . أطلق أحد جسيه على الآخر القاموس المحيط ٣ ١٧٢ (طرف)

٤- البصاوي ٣ ١٦٣ ، والكتاب ٢ ٣٨٢

٥- القمى ١ ٣٧٢

﴿وَعِنْدَ اللَّهِ مَكْرُهُمْ﴾: و مكروب عنده مكرهم فهو مجازيهم عليه، أو عده ما يمكرهم به جزاء لمكرهم ﴿وَإِنْ كُنْ مَكْرُهُمْ لِقَوْلٍ مِنْهُ الْجِبَالُ﴾ في العظم والشدة. القمي مكر بني فلان<sup>١</sup>.

﴿فَلَا تَحْسَبِ اللَّهَ مُخَلَّفَ وَعْدِهِ، رُسُلُهُ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ ذُو انْتِقَامٍ﴾ لا وليائه من أعدائه.  
 ﴿يَوْمَ تُبَدَّلُ الْأَرْضُ غَيْرَ الْأَرْضِ﴾ قال: «يعني بارض لم تكسب<sup>٢</sup> عليها الذنوب، بارزة ليس عليها حبال ولا نبات، كما دحاها أول مرة»<sup>٣</sup>. وفي رواية: «تبدل<sup>٤</sup> الأرض خبزة نقيّة ياكل الناس منها حتى يفرغوا من الحساب»<sup>٥</sup>. ﴿وَالسَّمَوَاتُ﴾ يعني: والسموات غير السموات. روي: «أرضاً من فضة وسموات من ذهب»<sup>٦</sup>. ﴿وَيَبْرُؤُا لِلَّهِ الْوَكِيدِ الْقَهَّارِ﴾ لهامبته ومجاراته.

﴿وَتَرَى الْمُجْرِمِينَ يَوْمَئِذٍ مُّقَرَّنِينَ فِي الْأَصْفَادِ﴾. القمي: مقيدون بعضهم إلى بعض<sup>٧</sup>. قيل: لعل ذلك بحسب مشاركتهم في العقائد والأخلاق والأعمال<sup>٨</sup>.  
 ﴿سَرَابِيلُهُمْ﴾: قمصانهم ﴿مِنْ قِطْرَانٍ﴾ وهو ما يطلو به الإبل الجربى، فيحرق الجرب والجلد، وهو أسود متين يشتعل فيه النار بسرعة. وورد: «هو الصقر الحار الدائب». يقول الله: انتهى حرة<sup>٩</sup>. أقول: باء هذا الحديث على قراءة: «قطر آن»، فإن القطر: النحاس والصقر المداب: والأنبياء: المتساهي حرة. ﴿وَتَقَشَّنُ وُجُوهَهُمْ النَّارُ﴾.

١- القمي ١: ٣٧٢

٢- في المصدر لم تكسب

٣- العياشي ٢: ٢٣٦، الحديث: ٥٢، عن علي بن الحسين عليهما السلام.

٤- في «الف» «يتبدل».

٥- الكافي ٦: ٢٨٦-٢٨٧، الحديث ١٠٤، عن أبي جعفر عليه السلام.

٦- البصائر ٣: ١٦٤، عن علي عليه السلام.

٧- القمي ١: ٣٧٢

٨- البصائر ٣: ١٦٤

٩- القمي ١: ٣٧٢، عن أبي جعفر عليه السلام.

﴿لِيَجْزِيَ اللَّهُ كُلَّ نَفْسٍ مَّا كَسَبَتْ﴾ أي: يعمل بهم ذلك ليجري ﴿إِنَّ اللَّهَ سَرِيعُ الْحِسَابِ﴾ لأنه لا يشغله حساب عن حساب. وقد مضى تفسيره<sup>١</sup>.  
 ﴿هَذَا بَلَعٌ لِّلْغَايَةِ﴾ : كفاية لهم في الموعظة، ليصنعوا ﴿وَلْيُسْذَرُوا بِهِ﴾ ولْيَعْلَمُوا أَنَّهُمْ  
 لِلَّهِ وَجِدٌ وَلْيَذْكُرُوا أَنَّهُمْ لِلَّهِ.



١- في سورة القرة ذيل الآية: ٢٠٢

## سورة الحجر

[مكة، وهي تسع وتسعون آية]<sup>١</sup>

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿الرَّيْلَ لَكَ مَا يَنْتِ الْحَكْتُبِ وَقُرْءَانِ مُبِينٍ﴾.

﴿زُبَيْرًا يَوْمَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوَ كَانُوا مُسْلِمِينَ﴾. قال: «إذا كان يوم القيامة يادى مناد من

عند الله لا يدخل الجنة إلا مسلم، فيومئذ يود الذين كفروا لو كانوا مسلمين»<sup>٢</sup>

﴿ذَرَهُمْ يَأْكُلُوا وَشَمَتُوا﴾ بدنيا<sup>٣</sup> ﴿وَلَهُمْ الْأَمَلُ﴾ عن الاستعداد للمعاد

﴿فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ﴾ سوء صنيعهم، إذا عابوا الجراء.

﴿وَمَا أَهْلَكْنَا مِنْ قَرِيَةٍ إِلَّا وَلَهَا كِتَابٌ مَعْلُومٌ﴾: أجل مقرر كتب في اللوح المحفوظ

﴿مَّا نَسِيْقُ مِنْ أُمَّةٍ أَجَلَهَا وَمَا يَسْتَعِجِرُونَ﴾ عنه.

﴿وَقَالُوا إِنَّا بِنَاءُ اللَّهِ الَّذِي نَزَّلَ عَلَيْهِ الذِّكْرُ﴾. يادوه على سبيل التهكم والاستهزاء. ﴿إِنَّكَ

لَمَجْنُونٌ﴾: لتقول قول المجانين، حين تدعى ذلك.

١ - ما بين المعقوفتين من «ب»

٢ - القمى ١. ٣٧٢، عن أبي جعفر عليه السلام.

٣ - في «ج» - «بدنيهم»



﴿لَوْ مَا تَأْتِيَا﴾ : هلا تأتينا ﴿بِالْمَلَكِ كَ﴾ : لصدقوك ويعصدوك ﴿إِنْ كُنْتَ مِنْ الصَّادِقِينَ﴾ : في دعواك .

﴿مَا نَزَّلَ الْمَلَكُ كَ إِلَّا بِالْحَقِّ﴾ : بالحكمة والمصلحة ﴿وَمَا كَانُوا إِذَا مُنْظَرِينَ﴾ : مهلين .  
يعني لا يمهلهم ساعة .

﴿إِنَّا نَحْنُ رَبُّكَ الذِّكْرُ﴾ : رد لانكارهم واستهزائهم . ﴿وَلِنَا لَمْ يَخْفُوتْ﴾ : من التعريف والتغيير ، والزيادة والتقصان .

﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ فِي شَيْعِ الْأَوَّلِينَ﴾ : في فرقهم وطوائفهم . والشيعه الفرقة إذا انفقوا في مذهب وطريقة ، من شاعة إذا تبعه .

﴿وَمَا يَأْتِيهِمْ مِنْ رَسُولٍ إِلَّا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ﴾ : حكاية حال ماضية  
﴿كَذَلِكَ نَسْلُكُهُ فِي قُلُوبِ الْمُثْبِرِينَ﴾ : ندخل الذكر وننظمه ، مكذباً به غير مقبول ،  
كذابيل<sup>١</sup> . وقيل : الضمير للاستهزاء<sup>٢</sup> .

﴿لَا يُؤْمِنُونَ بِهِ﴾ : بالذكر ﴿وَقَدْ حَلَّتْ مُسِنَّةُ الْأَوَّلِينَ﴾ أي : مسه الله فيهم ، بان خذلهم وسلك الكفر في قلوبهم ، أو بان اهلكهم حين كتبوا رسلكم .

﴿وَلَوْ فَتَحْنَا طَائِفَهُمْ بَابًا مِنْ السَّمَاءِ فَظَلُّوا فِيهِ يَسْرِجُونَ﴾ .

﴿لَقَالُوا إِنَّمَا سُكِّرَتْ أَبْصَارُنَا﴾ : سُدَّتْ من الإبصار بالسحر ، وخيّل إلينا على غير حقيقة ﴿بَلْ نَحْنُ قَوْمٌ مَسْحُورُونَ﴾ : قد سحرنا محمد بذلك .

﴿وَلَقَدْ جَعَلْنَا فِي السَّمَاءِ بُرُوجًا﴾ . قال : «البروج : الكواكب ، والبروج التي للربيع والصيف : الحمل والثور والجوزاء والسرطان والاسد والسنبله ، وبروج الخريف والشتاء : الميران والعقرب والقوس والجدي والدكو والحوت ، وهي اثني عشر برجاً»<sup>٣</sup>

١- الكشف ٢ : ٣٨٨

٢- مجمع البيان ٦ : ١٣٣١ ، والبيضاوي ٣ : ١٦٦

٣- القمي ٢ : ١٦٦ ، ص أبي جعفر عليه السلام

والقَمِّي : هي منازل الشمس والقمر<sup>١</sup>.

اقول : معنى الروح القصور العالية، سُمِّيت الكواكب بها لأنها للسيارات كالمدارل لسكَّانها، واشتقاقه من التَّرحَّح لظهوره. وورد : «إِنَّ لِلشَّمْسِ ثَلَاثَةَ مِائَةِ بَرَجٍ، كُلُّ بَرَجٍ مِنْهَا مِثْلُ جَزِيرَةٍ مِنْ جَزَائِرِ الْعَرَبِ، تَنْزِلُ كُلُّ يَوْمٍ عَلَى بَرَجٍ مِنْهَا»<sup>٢</sup>.

اقول : وذلك لأنَّ سير الشمس يكون في كلِّ بَرَجٍ مِنَ الْبُرُوجِ الْإِثْنِ عَشَرَ ثَلَاثِينَ يَوْمًا تَقْرِيبًا، فبهذا الاعتبار ينقسم كلُّ منها إِلَى ثَلَاثِينَ بَرَجًا، فَتَصِيرُ ثَلَاثَ مِائَةٍ وَمِائَتَيْنِ. ﴿وَرَزَّزْنَاهَا لِلشَّظِيلِ﴾<sup>٣</sup> قال : «بِالْكَوَاكِبِ النَّبِيرَةِ»<sup>٤</sup>.

﴿وَحَفِظْنَاهَا مِنْ كُلِّ شَيْطَانٍ رَجِيمٍ﴾ فلا يقدر أن يصعدَ إليها، ويوسوسَ أهلها، ويتصرفَ في أمرها، ويطلعَ<sup>٥</sup> على أحوالها.

﴿إِلَّا مَنْ أَسْرَفَ السَّمْعَ﴾ : اختلته سرًّا ﴿فَأَنبَعَثُ﴾ ولحقه ﴿وَشَهَابٌ مُبِينٌ﴾ : ظاهر لمبصرين. والشهاب : شُعْلَةٌ نَارٍ سَاطِعَةٌ، وَقَدْ يُطْلَقُ لِلْكَوْكَبِ وَالسَّانِ لَمَّا فِيهِمَا مِنَ الْبَرِيقِ، قال : «كَانَ إِبْلِيسُ لَعْنَهُ اللَّهُ يَخْتَرِقُ السَّمَاوَاتِ السَّبْعَ، فَلَمَّا وُكِّدَ عَيْسَى حُجِبَ عَنْ ثَلَاثِ سَمَاوَاتٍ، وَكَانَ يَخْتَرِقُ أَرْبَعَ سَمَاوَاتٍ، فَلَمَّا وُكِّدَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ حُجِبَ عَنِ السَّبْعِ كُلِّهَا، وَرُمِيتُ الشَّيَاطِينُ بِالنَّجُومِ. وَقَالَتْ قُرَيْشٌ : هَذَا قِيَامُ السَّاعَةِ الَّذِي كُنَّا نَسْمَعُ أَهْلَ الْكُتُبِ يَذْكُرُونَهُ. وَقَالَ عَمْرُو بْنُ أُمَيَّةَ، وَكَانَ مِنْ أَزْجَرِ أَهْلِ الْجَاهِلِيَّةِ : أَنْظِرُوا هَذِهِ النَّجُومَ الَّتِي يُهْتَدَى بِهَا وَيُعْرَفُ بِهَا أَرْمَانُ الشِّتَاءِ وَالصَّيْفِ، فَإِنْ كَانَ يُرْمَى<sup>٦</sup> بِهَا فَهُوَ هَلَاكُ

١- القمِّي ١. ٣٧٣

٢- الكامي ٨. ١٥٧، الحفِيث. ١٤٨، عن أمير المؤمنين ﷺ، وفيه «تَنْزِلُ»

٣- مجمع البيان ٦٥. ٣٢١، عن أبي عبد الله ﷺ

٤- في «اللم» «يتطلع»

٥- والرَّجْرُ العِيقَةُ، وهو ضرب من التَّكْهَنِ. الصَّحاح ٢: ٦٦٨ (رجز)

٦- في «اللم» «أرحر».

٧- في «ج» والمصدر «رمى»

كل شيء<sup>١</sup>، وإن كانت ثبتت ورُمي بغيرها فهو أمر حدث<sup>٢</sup> الحديث

﴿وَالْأَرْضَ مَدَدْنَاهَا﴾: بَسَطْنَاهَا ﴿وَالْقَيْمَاتَ فِيهَا رَوَّيْنَاهُ﴾: جبالاً ثوابت ﴿وَأَنْبَتْنَا فِيهَا مِنْ كُلِّ شَيْءٍ مَوْزُونٍ﴾. قال: «إن الله تبارك وتعالى أنبت في الجبال الذهب والفضة، والجوهر والصُّفْر، والنحاس والحديد، والرصاص والكحل والرُّبَيْخ وأشياء هذه، لا تُباع إلا وزناً»<sup>٣</sup>.

﴿وَجَعَلْنَا لَكُمْ فِيهَا مَعِيشَ﴾ تعيشون بها من المطاعم والملابس ﴿وَمَنْ لَسْتُمْ لَهُمْ رِزْقِينَ﴾: وجعلنا لكم من لستم له برازقين، من العيال والخدم والمالِك والحيوانات، وسائر ما يحسبون أنكم ترزقونه حساباً كاذباً، فإن الله يرزقكم ويأمرهم ﴿وَلَا يَنْ شَيْءٌ إِلَّا عِنْدَنَا خَزَائِنُهُ وَمَا نَرَاهُ إِلَّا بِقَدَرٍ مَعْلُومٍ﴾. القمي: الخزانة: الماء الذي ينزل من السماء، فنبت لكل صَرْبٍ من الحيوان ما قدر الله له من العناء<sup>٤</sup>.

أقول: هذا تمثيل للتقريب من افهام الجمهور وتفسير في الظاهر؛ وأما في الباطن: فالخزائن عبارة عما كتبه القلم الأعلى، أولاً: على الوجه الكلِّي، في لوح القضاء المحفوظ عن التبدُّل، الذي منه يجري؛ ثانياً: على الوجه الجزئي، في لوح القدر الذي فيه المحو والإثبات، مدرجاً على التنزيل، ثم منه ينزل ويظهر في عالم الشهادة، وإليه أُشير ما ورد: «إِنَّ فِي الْعَرْشِ ثَمَالٍ جَمِيعَ مَا خَلَقَ اللَّهُ مِنَ الْبَرِّ وَالْبَحْرِ». قال: وهذا تأويل قوله تعالى: «وَأَنْ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا عِنْدَنَا خَزَائِنُهُ»<sup>٥</sup>.

﴿وَأَرْسَلْنَا الرِّيحَ لَوْفِحَ﴾. القمي: تَلَفَحُ الأشجار<sup>٥</sup>. وورد: «لَا تَسْبُوا الرِّيحَ، فَإِنَّهَا

١- الامالي (لنصرتق). ٢٣٥، المجلس الثامن والأربعون، الحديث ١، عن أبي عبد الله عليه السلام.

٢- القمي ١، ٣٧٤، عن أبي جعفر عليه السلام.

٣- القمي ١، ٣٧٥.

٤- روضة الواعظين، ٤٧، عن جعفر بن محمد، عن أبيه، عن حجة عليهم السلام، وفيه «في البر والبحر».

٥- القمي ١، ٣٧٥.

بَشُرَ وَإِنَّمَا تُنذِرَ بِنَاقِهَا لِقَافٍ، فَاَسْأَلُوا اللَّهَ مِنْ خَيْرِهَا وَتَعَوَّذُوا بِهِ مِنْ شَرِّهَا<sup>١</sup>. ﴿فَأَنْزَلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَنْبَتْنَا كُنُوزَهُ وَمَا أَكْتَرُ بِمُخْتَلِفِينَ﴾ أي: نحن الخازنون للماء، القادرون على خلقه في السماء وإنزاله منها.

﴿وَأَنَّا لَنَحْنُ غَنِيٌّ وَنُؤْتِي الثَّوَابَ﴾. القمّي: أي: نَرِثُ الأرض وَمَنْ عَلَيْهَا<sup>٢</sup>.  
﴿وَلَقَدْ عَلِمْنَا الْمُسْتَقْدِمِينَ مِنْكُمْ وَلَقَدْ عَلِمْنَا الْمُسْتَقْبِرِينَ﴾ قال: «هم المؤمنون من هذه الأمة»<sup>٣</sup>.

﴿وَأَنَّ رَبَّكَ حَقٌّ وَمَا أَنتَ بِمُعْجِزٌ﴾.

﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ مِنْ صَلْصَلٍ﴾ القمّي: الماء المتصلصل بالطين<sup>٤</sup>. ﴿تَرْتَ حَمَلٍ قَسْتُونَ﴾: متغير. وفي حديث خلق آدم: «فاغترف جلّ جلاله غرفة من الماء فصلصلها فجُمِدَتْ»<sup>٥</sup> الحديث.

والصلصال: يقال للطين اليابس الذي يصلصل، أي: يصوت إذا نقر وهو غير مطوخ، فإذا طُبِخَ فهو قَحَارٌ. والحمّا: الطين الأسود المتغير. والمسنون: يقال للمصور، وللمصبوب المفرغ، وللمنتن: كانه أفرغ الحمّا فصور منها تمثال إنسان أجوف، فيبس حتى إذا نقر وصلصل، ثم غير فصير إنساناً.

﴿وَالْجَنَّةِ﴾ يعني أبا الجن ﴿خَلَقْتَهُ مِنْ قَبْلُ﴾: من قبل خلق الإنسان ﴿مِنْ تَابِ السُّوءِ﴾: من نار الحر الشديد النافذ في الماء<sup>٦</sup>.

﴿وَأَذْكُرَ قَوْلَهُ﴾. واذكر وقوله ﴿لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي خَلِيقٌ بَشَرًا مِنْ صَلْصَلٍ مِنْ حَمَلٍ

١- العياشي ٢: ٢٣٩، الحديث ٤، عن أمير المؤمنين عليه السلام.

٢- القمّي ١: ٣٧٥

٣- العياشي ٢: ٢٤٠، الحديث ٦، عن أبي جعفر عليه السلام.

٤- القمّي ١: ٣٧٥

٥- العياشي ٢: ٢٤٠، الحديث ٧، عن أبي جعفر عليه السلام.

٦- السمعاني الثقب، ومن لم يجد: ثقبه الصنحاح ٥: ١١٩٥٣ ومصباح البحر ١: ٣٩٤ (سم).

مَسْنُونٍ».

﴿فَإِذَا سَوَّيْتُهُ﴾: عدلتُ خلقته ﴿وَوَقَّعْتُ فِيهِ رُوحِي﴾ حتى جرى آثاره في تماثيل أعضائه محي. قال: «روح اختاره الله واصطفاه وخلقاه وأصافه إلى نفسه، وفضله على جميع الأرواح، فنفخ منه في آدم»<sup>١</sup>. ﴿فَقَعُوا لَهُ السَّجْدَ﴾ قال، «كان ذلك من الله تقدمة في آدم قبل أن يخلقه، واحتجاجاً منه عليهم»<sup>٢</sup>. وقد سبق تفسيره في سورتي البقرة والاعراف<sup>٣</sup>.

﴿سَجَدَ لِلْكَائِكَ كُلُّهُمْ أَجْمَعُونَ﴾.

﴿إِلَّا إِبْلِيسَ ابْنُ أَنْ يَكُونَ مَعَ السَّجِدِينَ﴾.

﴿قَالَ يَبْطِئُ مَالِكُ الْآتُكُونَ مَعَ السَّجِدِينَ﴾.

﴿قَالَ لَمْ أَكُنْ لِلسَّجْدِ لِشَيْءٍ خَلَقْتُمْ مِنْ صَلَافِي قِنْ حَمَلُ مَسْنُونٍ﴾ وهو أحسن العناصر، وخلقته من نار وهي أشرفها، غرقه الحمية وغلبت عليه الشقوة. وقد سبق جوابه في الاعراف<sup>٤</sup>.

﴿قَالَ فَخَرَّجْنَاهَا﴾: من المنزلة التي أنت عليها في السماء ﴿فَإِنَّكَ رَجِيمٌ﴾: مطرود من الخير والكرامة.

﴿وَإِنْ طَلَيْتَ اللَّيْلَةَ إِلَى يَوْمِ الدِّينِ﴾. فإنه منتهى أمد اللعن.

﴿قَالَ رَبِّ فَأَنْظِرْنِي إِلَى يَوْمِ يُبْعَثُونَ﴾ أراد أن يجد فسحة في الإغواء ونجاة من الموت. ﴿قَالَ فَإِنَّكَ مِنَ الْمُنْظَرِينَ﴾.

﴿إِلَى يَوْمِ الْوَقْتِ الْمَعْلُومِ﴾. قال: «يوم الوقت المعلوم: يوم ينفخ في الصور نفخة

١- التوحيد ١٧٠، الباب: ٢٧، الحديث ١، عن أبي جعفر عليه السلام، وفيه: «فأمر فنفخ منه في آدم»

٢- علل الشرايع ١، ١٠٥، الباب ٩٦، قيل الحديث: ١، والقسمي ١، ١٣٧، والمبشهي ٢، ٢٤٠، الحديث: ٧، عن أبي جعفر عليه السلام، مع تفاوت يسير في العبارة

٣- البقرة، ذيل الآيات: ٣٠ إلى ١٣٤ والاعراف، ذيل الآية ١١ و١٢

٤- الاعراف (٧) ١٢

واحدة، فموت إبليس ما بين النعخة الأولى والثانية<sup>١</sup>.

وفي رواية: «إِنَّ اللَّهَ أَنْظَرَهُ إِلَى يَوْمٍ يَبْعَثُ فِيهِ قَائِمًا، فَإِذَا بَعَثَ اللَّهُ قَائِمًا، كَانَ فِي مَسْجِدِ الْكُوفَةِ، وَجَاءَ إِبْلِيسَ حَتَّى يَجْتُو<sup>٢</sup> بَيْنَ يَدَيْهِ عَلَى رُكْبَتَيْهِ، فَيَقُولُ: يَا وَيْلَهُ مِنْ هَذَا الْيَوْمِ! فَيَأْخُذُ بِأَصْبَتِهِ فَيَضْرِبُ عَنْقَهُ، فَذَلِكَ يَوْمَ الْوَقْتِ الْمَعْلُومِ<sup>٣</sup>».

وفي أخرى: «يَوْمَ الْوَقْتِ الْمَعْلُومِ: يَوْمَ يَذْهَبُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَلَى الصَّخْرَةِ الَّتِي فِي بَيْتِ الْمَقْدِسِ<sup>٤</sup>».

القول: يعني عند الرجعة.

﴿قَالَ رَبِّ يَا أَخُو تَيْيِبٍ﴾: بسبب إخوانك إتياء: وهو تكليفه إتياء بما وقع في النفي  
﴿لَا تَنْتَنَ لَهُمْ﴾ المعاصي ﴿فِي الْأَرْضِ وَلَا غُيُوبَهُمْ أَجْمَعِينَ﴾.

﴿لَا يَصَادُ لَهُمْ الْمُؤْمِنُونَ﴾: الذين أحلستهم لطاعتك، وطهرتهم من الشوائب،  
فلا يعمل فيهم كيدي.

﴿قَالَ هَذَا صِرَاطٌ عَلَيَّ﴾ أي: هذا طريق حق، عليّ أن أراعيه ﴿مُسْتَقِيمٌ﴾:

لا انحراف عنه، وهو أن لا يكون لك سلطان على عبادي المخلصين. وفي قراءتهم  
عليهم السلام: «عليّ» بالرفع<sup>٥</sup>. وفُسر بعلو الشرف<sup>٦</sup>. وورد: «هذا صِرَاطٌ عَلَيَّ  
مُسْتَقِيمٌ<sup>٧</sup>». وهذا يحتمل الإضافة أيضاً. وفي رواية: «هو أمير المؤمنين عليه السلام<sup>٨</sup>».

١- على الشرايع ٢: ٤٠٢، الباب ١٤٢، الحديث ٢، عن أبي عبد الله عليه السلام.

٢- جَاءَ، يَجْتُو: جلس على ركبتيه للحصومة وسجوها. لسان العرب ١٤: ١٣١ ومجمع البحرين ١: ٨١ (جاء).

٣- العياشي ٢: ٢٤٢، الحديث: ١٤، عن أبي عبد الله عليه السلام.

٤- القمي ٢: ٢٤٥، عن أبي عبد الله عليه السلام.

٥- مجمع البيان ٦: ٣٣٦، عن أبي عبد الله عليه السلام.

٦- جوامع الجامع ٢: ٢٦٦، والكشاف ٢: ٣٩١.

٧- الكافي ١: ٤٢٤، الحديث: ٦٣، عن أبي عبد الله عليه السلام.

٨- العياشي ٢: ٢٤٢، الحديث: ١٥.

﴿إِنَّ عِبَادِي لَيْسَ لَكَ عَلَيْهِمْ سُلْطَانٌ﴾. قال: «قال الله إنك لا تملك أن تدخلهم حنة ولا ناراً»<sup>١</sup>. وقال: «والله ما أراد بهذا إلا الأئمة وشيعتهم»<sup>٢</sup>. ﴿إِلَّا مَنِ اتَّبَعَكَ مِنَ الْغَاوِينَ﴾.

﴿وَلَنْ جَهَنَّمَ لَمَوْجِدُهُمْ أَجْمَعِينَ﴾. قال: «وقوفهم على الصراط»<sup>٣</sup>. ﴿لَمَّا سَمِعَتْ آبَوتُ لُحُلِي بَابَ مِّنْهُمْ جُزْءٌ مَّقْشُورٌ﴾. القمي: يدخل في كل باب أهل ملة<sup>٤</sup>. وقد ورد تفصيل أصحاب الأبواب في رواية ذكرناها في الصافي<sup>٥</sup>. وورد: «إن الأبواب أطلق بعضها فوق بعض، ووضع إحدى يديه على الأخرى، فقال: هكذا، وإن الله تعالى وضع الجنان على العرض، ووضع النيران بعضها فوق بعض؛ فأسفلها جهنم، وفوقها لظى، وفوقها الحطمة، وفوقها سقر، وفوقها الجحيم، وفوقها السعير، وفوقها الهاوية»<sup>٦</sup>. وفي رواية: «أسفلها الهاوية وأعلاها جهنم»<sup>٧</sup>.

﴿إِنَّ الْمُنَافِقِينَ فِي جَهَنَّمَ وَثُيُونٌ﴾.

﴿أَدْعُلُّوْهَا يَسْلُكْنَ مَآبِيزِينَ﴾ على إرادة القول

﴿وَنَزَعْنَا مَا فِي صُدُورِهِمْ مِنْ غَلٍ﴾. القمي: العداوة<sup>٨</sup>. قال: «اتم والله الذين قل الله»<sup>٩</sup>. «ونزعنا ما في صدورهم من غل»<sup>٩</sup>. ﴿إِخْوَانًا عَلَىٰ شُرُرٍ مُّتَقَبِلِينَ﴾<sup>٩</sup>. ﴿لَا يَمَسُّهُمْ فِيهَا نَصَبٌ﴾: نعت وعناء «وما هم بها بمخزون»<sup>٩</sup>.

١- العياشي ٢: ٢٤٢، الحديث ١٦، عن أبي جعفر عليه السلام.

٢- الكافي ٨: ٣٥، ديل الحديث ١٦، عن أبي عبد الله عليه السلام.

٣- القمي ١: ٣٧٦، عن أبي جعفر عليه السلام.

٤- القمي ١: ٣٧٦.

٥- الصافي ٣: ١١١٤ والحاصل ٢: ٣٦١، الحديث ٥١٠، عن أبي عبد الله، عن أبيه، عن جده عليهم السلام.

٦- مجمع البيان ٦: ٣٣٨، عن أمير المؤمنين عليه السلام.

٧- مجمع البيان ٥: ٣٨٨، في رواية الكلبي.

٨- القمي ١: ٣٧٧.

٩- الكافي ٨: ٢١٤، الحديث ٢٦٠، عن أبي عبد الله عليه السلام.

﴿يَعْنِي صَادِقٍ أَنِّي أَنَا الْغَفُورُ الرَّحِيمُ﴾.

﴿وَأَنْ عَذَابِي هُوَ الْعَذَابُ الْأَلِيمُ﴾ فارجوا رحمتي وخافوا عذابي .

﴿وَنَبِّئُهُمْ عَنْ ضَيْفِ إِبْرَاهِيمَ﴾.

﴿إِذْ دَخَلُوا عَلَيْهِ فَقَالُوا سَلَامًا﴾ : نُسَلِّمُ عَلَيْكَ سَلَامًا ﴿قَالَ إِنَّا مِنْكُمْ وَهْلُونَ﴾.

خائفون وذلك لأنهم امتنعوا عن الأكل ، كما سبق في سورة هود<sup>١</sup> .

﴿قَالُوا لَا تَوْجَلْ إِنَّا نُبَشِّرُكَ بِغُلَامٍ عَالِمٍ﴾ قال : «هو إسماعيل من هاجر»<sup>٢</sup> .

﴿قَالَ ابْشِرْ نَحْمَدُ اللَّهَ أَنْ سَتِيقَ الْعَكْبَرُ فِيمَ يُبَشِّرُونَ﴾.

﴿قَالُوا بَشِّرْ نَكَ بِالْحَقِّ فَلَا تَكُنْ مِنَ الْمَرْطُوبِينَ﴾.

﴿قَالَ وَمَنْ يَقْطَعُ مِنْ رَحْمَةِ رَبِّهِ إِلَّا الضَّالُّونَ﴾.

﴿قَالَ فَمَا خَطْبُكُمْ أَيُّهَا الْمُرْسَلُونَ﴾.

﴿قَالُوا إِنَّا أَرْسَلْنَا إِلَى قَوْمٍ مُجْرِمِينَ﴾ قال : «يعني قوم لوط»<sup>٣</sup> .

﴿إِلَّا آءَالَ لُوطٌ إِلَى الْمُنْجِبُوهُمْ أَجْمَعِينَ﴾.

﴿إِلَّا أَمْرًا تَقْدَرْنَا أَيْهَا لُؤُنَ الْعَالَمِينَ﴾ : الباقين مع الكفرة لتهلك معهم .

﴿فَلَمَّا جَاءَ آءَالَ لُوطٍ الْمُرْسَلُونَ﴾

﴿قَالَ إِنَّكُمْ قَوْمٌ مُنْكَكِرُونَ﴾ تَكْرِكُكُمْ نَفْسِي وَتَفَرُّ عَنْكُمْ ، محافة أن تطرقوني بشراً .

﴿قَالُوا بَلْ يَمُنُّ لَكُمْ بِمَا كَانُوا فِيهِ يَمْكُرُونَ﴾ قال : «من عذاب الله»<sup>٤</sup> .

﴿وَأَنبَشَكَ بِالْحَقِّ﴾ قال : «التنذر قومهك العذاب»<sup>٥</sup> . ﴿وَلِإِنَّا لَصَدِيقُونَ﴾.

﴿فَأَسِرْ﴾ : سِرْ لَيْلًا يَا لُوطُ ﴿وَأَهْلِيكَ يَقْطَعُ مِنَ اللَّيْلِ﴾ قال : «إذا مضى نصف

١ - ديل الآية ٦٩

٢ - العياشي ٢ ، ٢٤٦ ، ديل الحديث ٢٦ ، عن أبي جعفر عليه السلام

٣ - العياشي ٢ ، ٢٤٦ ، ديل الحديث ٢٦ ، عن أبي جعفر عليه السلام ، وفيه «قوم لوط»

٤ و٥ - العياشي ٢ ، ٢٤٦ ، ديل الحديث ٢٦ ، عن أبي جعفر عليه السلام



الليل،<sup>١</sup> ﴿وَاتَّبِعْ أَزْوَاجَهُمْ﴾. وكن على أقرهم لتكون عيناً عليهم، فلا يتحلف أحد منهم ﴿وَلَا يَلْتَوِي سِكْرًا أَحَدٌ﴾ إلى ما وراءه ﴿وَأَمْضُوا حَيْثُ تُؤْمَرُونَ﴾: حيث أمرتم بالذهاب إليه.

﴿وَقَصَبْنَا إِلَيْهِ﴾: إلى لوط ﴿ذَلِكَ الْأَمْرُ﴾. مبهم يقصره ما بعده ﴿أَنْ دَابِرَ هَذِهِ الْآلَةِ﴾. آخرهم ﴿مَقْطُوعٌ﴾ يعني يستاصلون عن آخرهم، لا يبقى منهم أحد ﴿مُتَّبِعِينَ﴾: داخلين في الصبح.

﴿رَجَاءُ أَهْلِ الْمَدِينَةِ﴾: مدينة سدوم<sup>٢</sup> ﴿يَسْتَشِيرُونَ﴾ بأصناف لوط، طمعاً فيهم.

﴿قَالُوا هَذَا ضَيْبٌ فَلَا تَقْصَحُون﴾ بفصيحة صيمي.

﴿وَالْقُوا اللَّهَ﴾ في ركوب الفاحشة ﴿وَلَا تُخْزَوْنَ﴾: ولا تذلوني، أو ولا تخجلوني.

﴿قَالُوا أَوَلَمْ تَهْلِكْ مِنَ الْمَلَائِكَةِ﴾. قال: «أرادوا به النهي عن ضيافة الناس

وإنزالهم»<sup>٣</sup>.

﴿قَالَ هَذَا لَوْ لَأَنَّكَ إِن كُنتُمْ فَاعِلِينَ﴾. قد سبق تفسيره في سورة هود<sup>٤</sup>.

﴿لَعَنَّاكَ﴾ القمي: أي، وحياتك يا محمد. قال: هذه فضيلة لرسول الله ﷺ على

الأنبياء<sup>٥</sup>. ﴿إِنَّهُمْ لَمِنْ سَكَرَةٍ يَصْهَوْنَ﴾: نفى غوايتهم التي أراست عقولهم

يتحيرون، فكيف يسمعون النصح!

﴿فَأَحَدَتْهُمْ أَصْحَابَةٌ﴾: صبيحة جبرئيل ﴿مُشْرِقِينَ﴾: داخلين في وقت شروق

الشمس.

١- عن الشرايع ٢/ ٥٥٠، الباب: ٣٤٠، ديل الحديث: ٤، عن أبي جعفر عليه السلام.

٢- سدوم، بهج السين. قرية قوم لوط عليه السلام، ومهاقاضي سدوم الصبح ٥/ ١٩٤٩،

مجمع البحرين ٦/ ٨٢ (سدم) وهي لسان العرب ١٢/ ٢٨٥ سدوم مدينة بجمص

٣- عن الشرايع ٢/ ٥٤٩، الباب: ٣٤٠، ديل الحديث: ٤، عن أبي جعفر عليه السلام، فلا يصحون

٤- ذيل الآية. ٧٨

٥- القمي ١/ ٣٧٧

﴿فَجَعَلْنَا عَلَيْهِمَا سَافِلَهًا﴾. قَلَسَا<sup>١</sup> القرية بهم ﴿وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهِمْ مِمَّا جَارَ مِنْ سِجِّيلٍ﴾.  
من طين متحجر.

﴿إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّلْمُتَوَسِّمِينَ﴾: للمتفرسين، الذين يتشبهون في نظرهم، حتى يعرفوا حقيقة الشيء بسمته. ورد: «اتقوا فراسة المؤمن فإنه ينظر بنور الله»<sup>٢</sup>. وقال: «إن الله عباداً يعرفون الناس بالتوسم»<sup>٣</sup>.

وفي رواية. «ليس مخلوق إلا وبين عينيه مكتوب مؤمن أو كافر، وذلك محجوب عنكم، وليس محجوباً عن الأئمة من آل محمد صلوات الله عليهم، ثم ليس يدخل عليهم أحد إلا عرفوه مؤمن أو كافر، ثم تلا هذه الآية»<sup>٤</sup>.

﴿وَأَنبَأَ﴾: وإن أنارها ﴿لِسَبِيلٍ مُّقِيمٍ﴾: ثابت يسلكه الناس لم يتغير بعد، وهم يبصرون تلك الآثار وهو تنبيه لقريش، كقوله: «وَأَنكُم لَتَمُرُّونَ عَلَيْهِمْ مُّصْبِحِينَ»<sup>٥</sup>. كذا قيل<sup>٥</sup>. وورد: «نحن المتوسمون، والسبيل فيما مقيم»<sup>٦</sup>. القمي: والسبيل طريق الجنة<sup>٧</sup>.

﴿إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لِّلْمُؤْمِنِينَ﴾.

﴿وَأَن كَانَ﴾: وأنه كان ﴿أَمْتَصَبٌ أَلْبَنُكُو﴾ بمعنى العيص، وهي الشجرة المتكاثرة

١- في «الف»: «عليه».

٢- الكافي ١، ٢١٨، الحديث ٣؛ وصائر الدرجات ٣٥٤، الباب ١٧، الحديث: ١١٤، عن أبي جعفر عليه السلام عن رسول الله ﷺ؛ وحيون أخبار الرضا عليه السلام ٢٣٠، الباب ٤٦، دليل الحديث: ١، عن علي بن موسى الرضا عليه السلام عن رسول الله ﷺ؛ ومعاني الأخبار ٣٥٠، دليل الحديث: ١، عن جعفر بن محمد عليه السلام عن رسول الله ﷺ.

٣- مجمع البيان ٦٥: ٢٤٣، عن رسول الله ﷺ.

٤- بصائر الدرجات ٣٥٤، الباب ١٧، الحديث ١، عن أبي جعفر عليه السلام، مع تفاوت يسير.

٥- الكشاف ٢: ٣٩٢ والآية في سورة الصافات (٣٧) ١٣٧.

٦- العباسي ٢: ٢٤٧، الحديث: ٢٩، والكافي ١، ٢١٨، باب أن المتوسمين. هم الأئمة، الحديث

١، ٢، عن أبي عبد الله عليه السلام.

٧- القمي ١: ٣٧٧.

﴿لَظَالِمِينَ﴾. قال: «هم قوم شعيب، كانوا يسكنون الغيضة، فبعث الله إليهم فكذبوه؛ فأهلكوا لظلمة»<sup>١</sup>.

﴿فَأَنْقَمْنَا مِنْهُمْ﴾ بالإهلاك ﴿وَأَنفَعْنَا﴾ يعني سلّوم والايكة ﴿لِيُؤْمِرَ شُعَيْبٌ﴾ بطريق واضح يأم وتبع ويهتدى به.

﴿وَلَقَدْ كَذَّبَ أَصْحَابُ الْمَجِيزِ الْمُرْسَلِينَ﴾ يعني ثمود كذبوا صالحاً. والحجر: وأديهم، وهو ما بين المدينة والشام، وكانوا يسكنونها.

﴿وَمَا أَنفَعُهُمْ مَا بَدَّلْنَا﴾ كالساقه و سقيها و شربها و ذرها ﴿فَكَانُوا أَهْلًا مُّعْرِضِينَ﴾.

﴿وَكَاذِبُوا يَتَّبِعُونَ مِنَ الْجِبَالِ بُيُوتًا مَّيْمِينَ﴾.

﴿فَأَخَذْتَهُمُ الصَّيْحَةُ مُصْبِحِينَ﴾.

﴿فَمَا أَغْنَىٰ عَنْهُمْ مَا كَانُوا يَكْسِبُونَ﴾.

﴿وَمَا خَلَقْنَا السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا إِلَّا بِالْحَقِّ﴾ فلا يُلائم استمرار الفساد

ودوام الشر، فلذلك اقتضت الحكمة إهلاك أمثال هؤلاء، وإراحة فسادهم من

الأرض. ﴿وَلَا تَكُ السَّاعَةُ لَآئِيَةً﴾ فيستقم الله لك فيها من كذبك ﴿فَأَصْفَحَ الصَّفْحَ

الْجَمِيلَ﴾. قال: «يعني العفو من غير عتاب»<sup>٢</sup>.

﴿إِنَّ رَبَّكَ هُوَ الْخَلَّاقُ﴾ الذي خلقك وخلقهم، ويده أمرك وأمرهم ﴿الْعَلِيمُ﴾

بحالك وحالهم؛ فهو حقيق بأن تكل إليه، ليحكم بينكم.

﴿وَلَقَدْ مَّا يَتَنَبَّأُكَ سُبْحَانَ الْمَنَافِي﴾. قال: «هي سورة الحمد وهي سبع آيات، منها

بسم الله الرحمن الرحيم، وإنما سميت المشاني لأنها تنبئ في الركعتين»<sup>٣</sup>. وفي رواية:

١ - لم يثر عليه، والظاهر أنها ليست برواية، ويحتمل أن تكون كلمة «قال» تصحيف «قيل»، وهذا القول

بعضه من البصاوي هي بصيره ٣ - ١٧٣. ويؤيده ما في البحار ١٢ - ٣٨٢ نقلًا عن البصاوي، ويؤيده

أيضاً ما في النصافي ٣ - ١١٩ بأن المصنف لم يذكر كلمة «قال»

٢ - صيون أعمار الرضا ١٣٥ - ٢٩٤، الباب ٢٨، الحديث ٥٠

٣ - العياشي ١ - ١٩، الحديث ٣، عن أبي عبد الله عليه السلام. وفيه «ينبئ»

«تَشَى فِيهَا الْقَوْلُ»<sup>١</sup> . وفي رواية: «نحن المثاني التي أعطاها الله بيِّنًا»<sup>٢</sup> .

قيل . أي : نحن الدين قرننا النبي إلى القرآن ، وأوصى بالتمسك بالقرآن وبها ، وأخبر أمته أننا لا نفترق حتى نرد حوصه<sup>٣</sup> .

اقول : لعلمهم إنما عدوا سبعا باعتبار اسمائهم ؛ فإنها سبعة ، وعلى هذا فيجوز أن يجعل المثاني من الثناء ، وأن يجعل من التثنية باعتبار تنبئهم مع القرآن ، وأن يجعل كناية عن عددهم الأربعة عشر ، بأن يجعل نفسه واحداً منهم بالتمايز الاعتباري بين المعطى والمعطى له . «وَالْقُرْآنُ كَالْعَلِيمِ» .

«لَا تَمْلِكُنَّ صَبْرَكُمْ» . لا تطمح بصرك طموح راغب «إِنْ مَا مَتَّعْنَاهُ أَزْوَاجًا مِنْهُمْ» : اصنافاً من الكفار ، فإنه مستحق في جنب ما أوتيته «وَلَا تَحْرَقَنَّ عَلَيْهِمْ» : إن لم يؤمنوا «وَأَخْفِضْ جَنَاحَكَ لِلْمُؤْمِنِينَ» : وتواضع لمن معك من المؤمنين ، وارفق بهم ، وطب نفساً عن إيمان الاغنياء والاقوياء .

ورد : «من أوتي القرآن فظن أن أحداً من الناس أوتي أفضل مما أوتي ، فقد عظم ما حقر الله ، وحقر ما عظم الله»<sup>٤</sup> .

«وَقَدْ لَقِيتُ أَنَا النَّذِيرُ السَّيِّئُ»

«كَمَا أُنزِلْنَا عَلَى الْمُفْتَسِمِينَ» .

«الَّذِينَ جَعَلُوا الْقُرْآنَ عِضِينَ» . قيل : أي : أنزلنا عليك مثل ما أنزلنا على اليهود والنصارى ، الذين جعلوا القرآن أحزاء وأعضاء ، وقالوا لعنادهم : بعضه حق موافق

١ - العياشي ٢٤٩٠٢ ، الحديث ٣٤ ، عن أحدهما عليهما السلام ، وفيه : «يشي»

٢ - التوحيد ١٥٠ ، الباب ١٢ ، الحديث ١٦ ، والقصي ٣٧٧٠١ ، والمياشي ٢٤٩ ، الحديث

٣٦ ، ٣٣ ، عن أبي جعفر عليه السلام ، وفي العياشي : «نحن المثاني التي أعطى بيِّنًا»

٣ - التوحيد ١٥١ ، الباب ١٢ ، في الحديث ٦ .

٤ - الكافي ٦٠٤ ، في الحديث ٥ ، عن أبي عبد الله عليه السلام عن رسول الله ﷺ

للتوراة أو الإنجيل، وبعضه باطل مخالف له، فاقسموه إلى حق وباطل<sup>١</sup>. وقيل: مثل العذاب الذي اتونا عليهم<sup>٢</sup>. والقسمي: قسموا القرآن ولم يالفوه على ما اتوا الله<sup>٣</sup>.  
وردد: «هم قريش»<sup>٤</sup>.

﴿فَوَيْلٌ لَّكَ لَتَسْلُتَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ﴾.

﴿عَمَّا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ فجاريهم عليه.

﴿فَأَصْدَقَ بِمَا تُؤْمَرُ﴾: فاجهر به واظهره ﴿وَأَعْرِضْ عَنِ الْمُشْرِكِينَ﴾ فلا تلتفت إلى ما يقولون.

﴿إِنَّا كَفَيْنَاكَ الْمُسْتَهْزِئِينَ﴾ بقمعهم وإهلاكهم.

﴿الَّذِينَ يَحْمِلُونَ مَعَ آفَاءِ آلِهِمَا آخِرُ سُوءِ بَعْلَمُوتٍ﴾ عاقبة أمرهم. قال: «اكتتم

رسول الله ﷺ مختبئاً خلفاً خمس سنين - وفي رواية: «ثلاث سنين»<sup>٥</sup> - ليس يظهر أمره، وعلي ﷺ معه وخديجة، ثم أمره الله أن يصدع بما أمر فظهر، فظهر أمره<sup>٦</sup>.

وقال: «كان المستهزون برسول الله ﷺ خمسة: الوليد بن المغيرة، والعاص بن وائل،

والأسود بن المطلب، والأسود بن عبد يعوث، والحارث بن طلحة الخزاعي، فقتل الله خمستهم، كل واحد منهم بغير قتلة صاحبه، في يوم واحد قال: وذلك أنهم كانوا بين يديه فقالوا له: يا محمد نتظر بك إلى الظهر، فإن رجعت عن قولك وإلا قتلناك، فدخل منزله فاعلق عليه بابه معتماً لقولهم، فأتاه جبرئيل عن الله من سعته فقال: يا

١ - الكشف ٢، ٣٩٨.

٢ - البصائر ٣، ١٧٤.

٣ - القمي ١، ٢٧٧، وفيه: «على ما اتوا الله».

٤ - المياشي ٢، ٢٥٦ - ٢٥٧، الحديث ٤٣، عن أحدهما عليهما السلام، والحديث ٤١، عن أبي جعفر وأبي عبد الله عليهما السلام.

٥ - كمال الدين ٦: ٢٤٤، الباب ٣٣، الحديث ٢٩، عن أبي عبد الله ﷺ.

٦ - المصدر، الحديث ٢٨، عن أبي عبد الله ﷺ، وفيه: «بمكة مختبئاً... فظهر رسول الله ﷺ واظهر أمره».

محمد: السلام يقرئك السلام وهو يقول: "اصدع بما تؤمر وأعرض عن المشركين".  
يعني اظهر امرك لاهل مكة، وادعهم إلى الإيمان. قال: يا جبرئيل كيف اصنع  
بالمستهزئين وما اوعدونني؟ قال له: "إنا كفيناك المستهزئين". قال: يا جبرئيل كانوا  
الساعة بين يدي. قال: قد كفيتهم. فظهر أمره عند ذلك<sup>١</sup>.

والقمي: بعد ما ذكر كيفية كفايتهم، قال: فحرح رسول الله ﷺ مقام علي الحجر  
فقال: يا معشر قريش يا معشر العرب ادعوكم إلى شهادة أن لا إله إلا الله وأني رسول الله،  
أمركم بهلع الانداد والاصنام، فاحيوني تملكوها به العرب، ويدن لكم العجم، وتكونوا  
ملوكا في الجنة. فاستهزؤوا منه وقالوا: جئ محمد بن عبدالله، ولم يجسروا عليه لموضع  
أبي طالب<sup>٢</sup>.

﴿وَلَقَدْ ضَلَّ عَنْكَ يَعْصِقُ صَدْرُكَ بِمَا يَقُولُونَ﴾ من تكذيبك والعلم فيك وفي القرآن، وفي  
رواية: يعني فيما يذكره في فضيلة وصية<sup>٣</sup>.

﴿فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ وَكُنْ مِنَ السَّاجِدِينَ﴾: فافزع إلى الله فيما نابتك بالتسبيح والتحميد  
والصلاة، يكفك الهم<sup>٤</sup> ويكشف عنك الغم.

ورد: «كان رسول الله ﷺ إذا حزته<sup>٥</sup> أمر فزع إلى الصلاة<sup>٦</sup>».

﴿وَأَعْبُدْ رَبَّكَ حَتَّىٰ يَأْتِيَكَ الْيَقِينُ﴾ أي: الموت، يعني مادمت حيا.

١- في «الف» «ارعدوا في»

٢- الاحتجاج ١: ٣٢٢-٣٢١، في حديث طويل عن أمير المؤمنين عليه السلام. وانظر العياشي ٢: ٢٥٢،

الحديث ١٤٦ والقمي ١: ٣٧٨ والحاصل ١: ٢٧٨-٢٧٩، الحديث: ٢٥-٢٤

٣- القمي ١: ٣٧٨، وفيه: «تملكوا بها العرب وتدين».

٤- الكافي ١: ٢٩٤، الحديث: ٣، في حديث طويل، عن أبي عبدالله عليه السلام.

٥- في «الف» «وج» «المهم».

٦- في «ج» «والكشف». «إذا حزبه» أي: إذا نزل به مهم أو أصابه غم. النهاية ١: ٣٧٧ (حزب)

٧- مجمع البيان ٥: ٣٧٤، والكشاف ٢: ٣٩٩.



## سورة النحل

[مكية، وهي مائة وثمان وعشرون آية]<sup>١</sup>

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ اِنَّ اَمْرًا لَّوَلَّا نَسْتَحْيِيَهُمْ ۖ لَخَلَخَلَ عَلَيْهِمُ الْعَذَابُ ﴾ . القمّي . نزلت لما سألت قريش رسول الله ﷺ ان

ينزل عليهما العذاب<sup>٢</sup> . و ورد : « اذا اخبر الله ان شيئاً كائن ، فكانه قد كان »<sup>٣</sup> .

﴿ سُبْحَنَهُ وَتَعَالَى عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴾ . قيل : وكانوا يقولون : ان صبح ماتقوله فالاصام

تشفع لنا وتخلصنا منه ، فنزلت يعني : تقرأ وجل أن يكون له شريك ، فبدع ما اراد بهم<sup>٤</sup>

﴿ يَرْسُلُ الْمَلَائِكَةَ بِالرُّوحِ ﴾ : عما نحيها به القلوب الميتة بالجهل . قال : « بالكتاب

والسّورة »<sup>٥</sup> . وفي رواية : « حمرئيل الذي نزل على الانبياء ، والروح يكون معهم ومع

الارصب » لا يعارفهم ، يفقههم ويسندهم من عند الله<sup>٦</sup> . ﴿ مِنْ أَمْسِرُّوهُ ﴾ . من ملكوته

١ - ما بين المعقوفين من « ب »

٢ - القمّي ١ ٣٨٢

٣ - العياشي ٢ ٢٥٤ ، الحديث ٢ ، عن أبي عبد الله عليه السلام ، وفيه : « ان الله اذا اخبر »

٤ - البيضاوي ٣ ١٧٥

٥ - القمّي ١ ٣٨٢ ، عن أبي جعفر عليه السلام .

٦ - بصائر الدرجات ٤٤٦٣ ، الحديث ١٠ ، عن أبي حمزة عليه السلام ، مع تلووت يسير في العبارة



﴿عَلَى مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ أَنْ أَنْذِرُوا﴾ <sup>١</sup> بَانَ اعْلَمُوا؛ مَنْ أَنْذَرَتْ بِكِدِّهَا إِذَا أَعْلَمَتْهُ  
﴿أَنْتُمْ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا فَاتَّقُونِ﴾.

﴿خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ بِالْحَقِّ تَعْلَى عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾.

﴿خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ نُطْفَةٍ فَإِذَا هُوَ خَصِيمٌ مُبِينٌ﴾.

﴿وَالْأَنْعَمَ﴾: الأزواج الثمانية ﴿خَلَقَهَا لَكُمْ فِيهَا دِفْءٌ﴾ <sup>٢</sup> القمي ماتستدفعون

به، مَا يَتَّخِذُ مِنْ صَوْفِهَا وَوَبَرِّهَا <sup>١</sup> ﴿وَمَكْنَعٌ﴾. نسلها ودرها وظهورها، وإثارة لأرض  
وما يعرض بها ﴿وَمِنْهَا تَأْكُلُونَ﴾.

﴿وَلَكُمْ فِيهَا جَمَالٌ﴾: زينة ﴿جِبْتٌ مَرْمُوحُونَ﴾: قُرْدُونُهَا مِنْ مَرَاعِبِهَا إِلَى مَرَاكِهَا

بِالْعَشِيِّ <sup>٢</sup> ﴿وَبِحِينَ تَسْرَحُونَ﴾: تخرجونها بالعداة إلى المَرْغَى، فَإِنَّ الْإِفْيَةَ تَتَرَبَّسُّ بِهَا

فِي الْوَقْتَيْنِ، وَيَجْلُ أَهْلُهَا فِي أَعْيُنِ النَّاطِرِينَ إِلَيْهَا. وَتَقْدِيمُ الْإِرَاحَةِ، لِأَنَّ الْجَمَالَ فِيهَا

أَظْهَرَ، فَإِنَّهُ تَقْبَلُ مِلَاءُ الْبَطُونِ، حَامِلَةُ الصَّرُوعِ <sup>٢</sup>، ثُمَّ تَأْوِي إِلَى الْخَطَائِرِ <sup>٣</sup> حَاضِرَةً،  
لأهلها.

﴿وَتَحْمِلُ أُنْفَالَهُنَّ إِلَى بِلَادٍ لَزَّكَوْنُ أَبْلَإِيهِ﴾ <sup>٤</sup> إِنْ لَمْ تَكُنْ، فَضْلاً عَنْ أَنْ

تَحْمِلُوهَا عَلَى ظَهْرِكُمْ إِلَيْهِ ﴿إِلَّا يَشِقِ الْأَنْفُسُ﴾: إِلَّا بِكُلْفَةٍ مَشَقَّةٍ ﴿إِنْ رَبَّكُمْ  
لَوَدَّؤُفَّ رَجِيمٌ﴾.

﴿وَالْخَيْلِ وَالْإِبَالِ وَالْجَمِيرِ لَتَكْتَبُوها وَزِينَةً وَمَخْلُقًا مَا لَا تَعْلَمُونَ﴾ <sup>٥</sup> القمي من

العجائب التي خلقها الله في البر والبحر

﴿وَعَلَى اللَّهِ قَصْدُ السَّبِيلِ﴾: هداية الطريق المستقيم، الموصل إلى الحق ﴿وَمِنْهَا

١- القمي ٣٨٢

٢- صرغ حافل، أي، متلى لنا الصحاح ٤، ١٦٧١، (حمل).

٣- الخطيرة الموضع الذي يحاط عليه، لتأوي إليه الماشية، فيقيها البرد والريح راجع الصحاح ٢.

٤- ٢٦٣٤ ومصحح ألفرا ١٧٣؛ ولسان العرب ٤، ٢٠٣ (حظر)

٥- في العدا ١ خاضرة، شاب: أحضر وقلان أخضراي كثير الخير أساس البلاغة ١٦٦ (خسر)

٥- القمي ٣٨٢

جَاءَتْ: حائد<sup>١</sup> عن القصد «وَلَوْ شَاءَ لَمَدَدْكُمْ آبِجِينَ» إلى القصد.

«هُوَ الَّذِي أَسْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً لَكُمْ مِنْهُ شَرَابٌ وَمِنْهُ شَجَرٌ فِيهِ تُسِيمُونَ». ترعون

مواشيكم

«يُنْبِتُ لَكُمْ بِهِ الزَّرْعَ وَالزَّيْتُونَ وَالنَّخِيلَ وَالْأَعْنَابَ وَمِنْ كُلِّ الثَّمَرَاتِ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ».

«وَسَخَّرَ لَكُمْ الَّيْلَ وَالنَّهَارَ وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ وَالنُّجُومَ مُسَخَّرَاتٍ بِأَمْرِي» بأن هيأها

لنفعكم «إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ». جمع الآيات هنا، وذكر العقل من دون الفكر، لأن في الآثار العلوية أنواعاً من الدلالة الظاهرة للعقلاء على عظمة الله.

«وَمَا ذَرَأَ لَكُمْ» وسخر لكم ما خلق لكم «فِي الْأَرْضِ» من حيوان ونبات ومعدن

«مُخْتَلِفًا أَلْوَنًا» أي: أصنافه، فإنها تختلف باللون غالباً «إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ».

«وَهُوَ الَّذِي سَخَّرَ الْبَحْرَ»: دله بحيث تمكثون من الانتفاع به، بالركوب

والاصطيد والغوص «لِتَأْكُلُوا مِنْهُ لَحْمًا طَرِيًّا» هو السمك «وَتَسْتَخْرِجُوا مِنْهُ حِلْيَةً

تَلْبَسُونَهَا» كاللؤلؤ والمرجان «وَتَرَى الْفُلْكَ»: السفن «مَوَافِرِيهِ» جوارى فيه تشقه

بخياريهما<sup>٢</sup>، من المخر وهو شق الماء وقيل: صوت حرى الفلك<sup>٣</sup>. «وَلَتَسْتَمُوعُوا مِنْ فَيْصَلِهِ»:

من سعة رزقه يركبها للتجارة «وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ»: تعرفون نعمة الله، فتقومون بحقوقها

«وَأَلْقَى فِي الْأَرْضِ رَوْدَسًا»: جبالاً ثوابت «أَنْ تَمِيدَ بِكُمْ»: كراهة أن تميل بكم

وتضطرب. ورد. «إِنَّ اللَّهَ حَمَلَ الْأَمْتَةَ أَرْكَانَ الْأَرْضِ أَنْ تَمِيدَ بِأَهْلِهَا»<sup>٤</sup> «وَأَنْهَزَكُمْ سُبُلًا

١- حاد عن الشيء. تنحى ويعد مصباح السير ١: ١٩٤ (حاد)

٢- الحيروم وسط الصدر. الصحاح ٥: ١٨٩٩ (حرم).

٣- الكشاف ٢: ٤٠٤، عن الفراء

٤- الكافي ١: ١٩٦، الحديث ١، عن أبي عبد الله عليه السلام ١٩٨، ديل الحديث ٣، عن أبي جعفر عليه السلام،

لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ ﴿١٦﴾ إلى مقاصدكم .

﴿وَعَلَّمَكَ﴾ هي معالم الطرق مما يستدل به المارة : من جبل ومنهل وغير ذلك ﴿وَبِالنَّجْمِ هُمْ يَهْتَدُونَ﴾ بالليل في الراري والحرار . قال «هو الجدي لأنه نجم لايرول ، وعليه بقاء القبلة ، وبه يهتدي اهل البر والبحر»<sup>١</sup> .

وورد في اخبار كثيرة : «نحى العلامات ، والنجم رسول الله»<sup>٢</sup> .

﴿أَفَمَنْ يَخْلُقُ كَمَنْ لَا يَخْلُقُ﴾ يعني الاصنام ﴿أَفَلَا تَذَكَّرُونَ﴾ فتعرفوا الفساد ذلك .

﴿وَأَنْ تَشْكُرُوا وَافِضَةً أَفْوَ لَا تُخْشَوْنَ﴾ : لانضبطوا عددها ، فضلاً أن تطبقوا القيام بشكرها . ﴿إِنَّ اللَّهَ لَسَمِيعٌ﴾ : بتجاوز عن تفصيركم في اداء شكرها ﴿زَجِيزٌ﴾ : لا يقطعها لتفريطكم فيه ، ولا يعاجلكم بالعقوبة على كمراتها .

﴿وَالَّذِينَ يَعْلَمُونَ مَا يُبْسِرُونَ وَمَا يُمْنُونَ﴾ من عقائدكم وأعمالكم : وهو وعيد .

﴿وَالَّذِينَ يَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ لَا يَخْلُقُونَ شَيْئاً وَهُمْ يُخْلَقُونَ﴾ .

﴿أَمْ قُلُوبُهُمْ خَيْرٌ أَسْمَأَوْا وَمَا يَشْعُرُونَ أَمْ أَنَا خَيْرٌ﴾ هم أو عبدتهم .

﴿إِنَّهُمْ كَافِرُونَ﴾ فالذين لا يؤمنون بالآخرى قال : «يعني الرجعة»<sup>٣</sup> . ﴿قُلُوبُهُمْ

مُزَكَّرَةٌ﴾ . قال : «يعني كافرة»<sup>٤</sup> . ﴿وَهُمْ مُنْكَرُونَ﴾ .

﴿لَا جِسْمَ أُنْزِلَ اللَّهُ يَعْلَمُ مَا يُبْسِرُونَ وَمَا يُمْنُونَ﴾ لا يجب التثنية .

﴿وَأَدْنَىٰ قِيلَ لَهُمْ مَاذَا أَرَأَيْتَ لَوْ كُنَّا آلَ الْفِرْعَوْنَ﴾ : احاديثهم واباطيلهم . قال :

«يعني سجع اهل الجاهلية في جاهليتهم»<sup>٥</sup>

١- المنهـ الشرب ، والشرب ، والموضع الذي فيه الشرب القاموس المحيط ١٢٣ (نهـ)

٢- العياشي ٢ : ٢٥٦ ، الحديث ١٢ ، عن امير المؤمنين ع ، عن رسول الله ﷺ

٣- الكافي ١ : ٢٠٧ ، الحديث ١٣ ، والعياشي ٢ : ٢٥٦ ، الحديث ١٠ ، عن ابي الحسن الرضا ع ، والقمي ١ :

٣٨٣ : ومجمع البيان ٦ : ٣٥٤ ، عن ابي عبد الله ع

٤- القمي ١ : ٣٨٣ ، والعياشي ٢ : ٢٥٧ ، قيل الحديث ١٤ ، عن ابي جعفر ع

٥- العياشي ٢ : ٢٥٧ ، الحديث ١٨٠ ، عن ابي جعفر ع

﴿لِيَعْمَلُوا أَوْزَارَهُمْ﴾ أي: قالوا ذلك، ليضلوا الناس، ويحملوا أوزار صلاتهم  
 ﴿كَامِلَةً يَوْمَ الْقِيَامَةِ﴾ قال: «ليستكملوا الكفر ليوم القيامة»<sup>١</sup>. ﴿وَمِنْ أَوْزَارِ الَّذِينَ  
 يُضِلُّونَهُمْ﴾ وبعض أوزار من أصلوهم. قال: «يعني كسر الذين يتولونهم»<sup>٢</sup>.  
 ﴿يَغْزِيهِمْ﴾. يعني يضلون من لا يعلم أنهم ضلال. وإنما لم يعذر الجاهل لأن عليه أن  
 يبحث وينظر بعقله، حتى يميز بين الحق والمطل. ورد: «أيما داع<sup>٣</sup> إلى ضلالة فاتبع  
 عليه، فإن عليه مثل أوزار من تبعه، من غير أن ينقص من أوزارهم»<sup>٤</sup>. ﴿أَلَا سَاءَ  
 مَا يَزُورُونَ﴾.

﴿قَدْ مَكَرَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ فَأَفْ كَفَرُوا بِآيَاتِ اللَّهِ بِئْسَ لَهُمْ الْقَوَاعِدُ﴾: من الأساطين التي  
 بنوا عليها ﴿فَخَرَّ عَلَيْهِمُ السَّقْفُ مِنْ فَوْقِهِمْ وَأَتَنَّهُمُ الْعَذَابُ مِنْ حَيْثُ لَا يَشْعُرُونَ﴾.  
 هذا تمثيل لاستيصالهم بمكرهم. والمعنى أنهم سووا منصوبات ليمكروا الله بها،  
 فجعل الله هلاكهم في تلك المنصوبات، كحال قوم بنوا بنياناً وعمدوه بالأساطين،  
 فأتى السيل من جهة الأساطين؛ بأن ضمنت<sup>٥</sup> فسقط عليهم السقف وهلكوا. وفي  
 المثل: من حفر لآخيه حياً، وقع فيه مكباً.

قال: «فأتيانه بنيانهم من القواعد: إرسال العذاب»<sup>٦</sup>.

وفي قراءتهم عليهم السلام: «فأتى الله بيتهم»<sup>٧</sup>. قال: «يعني بيت مكرهم»<sup>٨</sup>. وفي  
 رواية: «كان بيت غدر، يجتمعون فيه إذا أرادوا الشر»<sup>٩</sup> وفي أخرى: «أي: ماتوا

١- العياشي ٢: ٢٥٧، الحديث ١٦ و ١٨، من أبي حمزة عليه السلام.

٢- في المصدر: «أيما داع دعا».

٣- مجمع البيان ٦: ٣٥٦، عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم.

٤- ضعيفة، أي هدمه حتى الأرض الصحيح ٢: ١٢٥٠ (مجمع).

٥- التوحيد ٢٦٦، الباب ٣٦، ذيل الحديث الطويل ٥، عن أمير المؤمنين عليه السلام، وفيه إرسال العذاب عليهم.

٦- العياشي ٢: ٢٥٨، الحديث ٢٠ و ٢١، وجوامع الجامع ٢: ٢٨٤، عن أبي عبد الله عليه السلام ومجمع  
 البيان ٥-٦: ٣٥٦، عن أهل البيت عليهم السلام.

٧- العياشي ٢: ٢٥٨، الحديث: ٢٠، عن أبي عبد الله عليه السلام.

٨- المصدر، الحديث: ٢٣، عن أبي جعفر عليه السلام.

فالقاهم الله في النار. قال: وهو مثل لاعداء آل محمد<sup>١</sup> عليه وعليهم السلام.

﴿ثُمَّ يَوْمَ الْقِيَمَةِ يُخْرِجُهُمْ﴾: يدلهم ﴿وَيَقُولُ أَيْنَ شُرَكَاءِ الَّذِينَ كُنتُمْ تَشْكُونَ﴾  
﴿يَوْمَ﴾: تعادون المؤمنين وتخاصمونهم في شأنهم ﴿قَالَ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ إِنَّ الْخِزْيَ الْيَوْمَ  
وَالْشُّوْءَ عَلَى الْكَافِرِينَ﴾.

﴿الَّذِينَ تَوَفَّيْتُمُ الْمَلَائِكَةَ﴾: ملائكة العذاب ﴿ظَالِمِينَ أَنْفُسِهِمْ﴾: بأن عرَّضوها  
للعذاب المخلد. ﴿فَالْقُوا السَّلَٰمَ﴾: فسالموا واختبروا<sup>٢</sup> حين عابوا الموت ﴿مَا كُنَّا نَعْمَلُ مِنْ  
شَيْءٍ﴾. جحدوا ما عملوا. ﴿بَلَىٰ﴾: رد عليهم أولوا العلم ﴿إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ﴾  
﴿فَادْخُلُوا أَبْوَابَ جَهَنَّمَ﴾: كل صنف بابها للمعدن ﴿خَالِدِينَ فِيهَا فَلْيُسْمِعْ مَثْوَى  
الْمُتَكَبِّرِينَ﴾.

﴿وَقِيلَ لِلَّذِينَ اتَّقَوْا مَاذَا أَنْزَلَ رَبُّكُمْ قَالُوا حَسْرًا﴾: اطبقوا الجواب على  
السؤال معترفين بالإنزال؛ بخلاف الجاحدين إذ قالوا: "أساطير الأركس"<sup>٣</sup> ﴿لِلَّذِينَ  
أُخْسِرُوا فِي الدُّنْيَا حَسْرَةً﴾: مكاهاة في الدنيا ﴿وَلَدَارُ الْآخِرَةِ حَسْرَةٌ وَقَدْ جَاءَهُمْ نَارُ  
الْمُتَّقِينَ﴾.

﴿جَاءَتْ عَذْرَاءٌ بِذُنُوبٍ حَثِيثَةٍ﴾: من تخبرها الأنهر ثم كسب فيها ما يشاء ﴿وَكَمْ لَكَ بَعْدَ اللَّهِ  
الْمُتَّقِينَ﴾. ورد: «عليكم بتقوى الله، فإنها تجمع الخير ولا خير غيرها، ويدرك بها من الخير  
ما لا يدرك بعيرها من خير الدنيا والآخرة. قال الله تعالى: "وقيل للذين اتَّقُوا" وتلا هذه  
الآية<sup>٤</sup>. وفي رواية<sup>٥</sup>: "ولكم نار المتقين"<sup>٦</sup> الدنيا<sup>٧</sup>.

﴿الَّذِينَ تَوَفَّيْتُمُ الْمَلَائِكَةَ﴾: ملائكة الرحمة ﴿طَيِّبِينَ﴾: يبشارتهم بإياهم بالجنة

١- القمي ١: ٣٨٤، عن أبي جعفر عليه السلام.

٢- أخبت: خشع وتواضع القاموس المحيط ١: ١٥٢ (خبت).

٣- الآية: ٢٤، من هذه السورة.

٤- الأماشي (للشيخ الطوسي) ١: ٢٥٠، عن أمير المؤمنين عليه السلام، وفيه: «من خير الدنيا وخير الآخرة».

٥- العياشي ٢: ٢٥٨، الحديث: ٢٤، عن أبي جعفر عليه السلام.

﴿يَقُولُونَ سَلِّمْ عَلَيْنَا﴾ : سلامة لكم من كل سوء ﴿أَدْخَلُوا الْجَنَّةَ يَمَّا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ﴾ .  
 ﴿هَلْ يَنْظُرُونَ﴾ : هل ينتظر الذين لا يؤمنون بالآخرة ﴿إِلَّا أَنْ تَأْتِيَهُمُ الْمَلَائِكَةُ﴾ - ملائكة  
 العذاب لقبض أرواحهم ﴿أَوْ يَأْتِيَ أَمْرُ رَبِّكَ﴾ : القمّي : من العذاب والموت وخروج  
 القائم <sup>١</sup> . ﴿كَذَلِكَ فَجَلَّ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ سُرًّا وَمَظْهَرًا﴾ : بتدميرهم ﴿وَلَكِنْ كَانُوا  
 أَنْفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ﴾ .

﴿فَأَصَابَهُمْ سَيِّئَاتُ مَا عَصَوْا وَأَوْحَاقَ بِهِمْ﴾ : ما كانوا يؤمنون به ﴿بَسْتَزِيمُونَ﴾ : واحاط بهم  
 جزاؤه . القمّي : من العذاب في الرجعة <sup>٢</sup> .

﴿وَقَالَ الَّذِينَ أَشْرَكُوا لَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا صَدَقْنَا مِنْ دُونِهِمْ مِنْ شَيْءٍ وَنَحْنُ وَلَا آبَاءُؤُنَا وَلَا حَرَمْنَا  
 مِنْ دُونِهِمْ مِنْ شَيْءٍ وَكَذَلِكَ فَجَلَّ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ فَمَهْلُ عَلَى الرُّسُلِ إِلَّا الْبَلْعُ الْمُبِينُ﴾ .  
 ﴿وَلَقَدْ هَمَمْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَسُولا أَنْ يَعْْبُدُوا اللَّهَ وَاجْتَنِبُوا الطَّاغُوتَ فَمِنْهُمْ مَنْ هَدَى  
 اللَّهُ وَمِنْهُمْ مَنْ حَقَّتْ عَلَيْهِ الضَّلَالَةُ فَبُذِلُوا فِي الْأَرْضِ فَانظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُكَذِّبِينَ﴾ .  
 ﴿إِنْ تَحْرِصْ عَلَى هُدَاهُمْ فَإِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي مَنْ يُضِلُّ وَمَا لَهُمْ مِنْ نَاصِرِينَ﴾ .  
 ﴿وَأَقْسَمُوا بِاللَّهِ جَهْدَ أَيْمَانِهِمْ لَا يَبْعَثُ اللَّهُ مَنْ يَمُوتُ بَلْ﴾ : يعنيهم ﴿وَعَدَاؤُهُمْ حَقٌّ  
 وَلَكِنَّ أَكْثَرَالنَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ﴾ .

﴿يَسْتَبِينَ لَهُمْ﴾ اي : يعنيهم لبيّن لهم ﴿الَّذِي يَخْتَلِفُونَ فِيهِ﴾ وهو الحق ﴿وَلَيَعْلَمَنَّ  
 الَّذِينَ كَفَرُوا أَنََّّهُمْ كَانُوا أَكْثَرِينَ﴾ . قال : «ما تقول في هذه الآية ؟ فقيل : إن المشركين  
 يزعمون ويحلفون لرسول الله ﷺ إن الله لا يبعث الموتى ، فقال : تبا لمن قال هذا ، سلهم  
 هل كان المشركون يحلفون بالله أم باللات والعزى ؟ ثم قال : لو قد قام قائمنا ، بعث  
 الله قوماً من شيعتنا قبائحاً سيوفهم على عواتقهم ، فيبلع ذلك قوماً من شيعتنا لم يموتوا ،

١- في «ب» . «هل ينظرون»

٢- القمّي ١ ٣٨٥

٣- في الكافي «فزع» قحة السبع وبحره . ما على طرف مقبضه من قصّة أو حديث ، يقدّر ما أحسن  
 فباع سيوفهم الحرب المواردة ٣ . ٥٦٠ (قبح) .

فيقولون: 'بعث فلان وفلان' من قبورهم، وهم مع القائم، فيبلغ ذلك قوماً من عدوّه،  
 فيقولون: 'يا معشر الشيعة ما أكذبكم! هذه دولتكم وأنتم تقولون فيها الكذب، لا والله  
 ما عاش هؤلاء، ولا يعيشون إلى يوم القيامة' فحكى الله قولهم<sup>١</sup>. وفي معناه أخبار أخرى<sup>٢</sup>  
**﴿إِنَّمَا قَوْلُنَا لِشَيْءٍ إِذَا أَرَدْنَاهُ أَنْ نَقُولَ لَمْ يَكُنْ فَيَكُونُ﴾**. بيان لإمكان العث في عالم  
 القدرة.

**﴿وَالَّذِينَ هَاجَرُوا إِلَى اللَّهِ﴾** : في حقّه ولوجهه **﴿مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِمْ﴾**. قيل:  
 هم رسول الله ﷺ والمهاجرون، ظلمهم قريش، فهاجروا بهم إلى الحبشة، ثم  
 إلى المدينة، أو المحبسون المعتبون بمكة بعد هجرة رسول الله ﷺ من أصحابه **﴿لَسَوْفَ نَسْتَمُهمْ**  
**فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً﴾** : مباءة<sup>٣</sup> حة، وهي المدينة حيث آواهم الانصار ونصروهم؛ أو نبوة  
 حسنة. وفي قراءتهم عليهم السلام: **﴿لَسَوْفَ نَسْتَمُهمْ﴾** بالثاء المثناة، يعني لنزكهم في الدنيا  
 منزلة حسنة، وهي الغلبة على أهل مكة الذين ظلمهم، وعلى العرب قاطبة، وعلى  
 أهل المشرق والمغرب<sup>٤</sup>. **﴿وَلَا جُرْأَ الْآخِرَةِ أَكْبَرُ﴾** مما تمجّل لهم في الدنيا **﴿لَوْ كَانُوا**  
**يَعْلَمُونَ﴾**.

**﴿الَّذِينَ صَبَرُوا﴾** على أذى الكفار ومفارقة الوطن **﴿وَعَلَى رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ﴾**.  
**﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ إِلَّا رِجَالًا نُوْحِيهِمُ الْبَيِّنَاتِ﴾**. قيل. ردّ لقولهم: الله أعظم من أن  
 يرسل إلينا بشراً مثلاً<sup>٥</sup>. وقد سبق بيان الحكمة فيه في سورة الانعام<sup>٦</sup> عن رسول الله ﷺ.

١- في الكافي: بعث فلان وفلان وفلان.

٢- الكافي ٨: ٥١، ديل الحديث. ١٤: والعباسي ٢: ٢٥٩، الحديث ٢٦، عن أبي عبد الله عليه السلام.

٣- العباسي ٢: ٢٥٩، الحديث ٢٨: والقسي ١: ٣٨٥، عن أبي عبد الله عليه السلام.

٤- البصاوي ٣: ١٨١ والكشاف ٢: ٤١٠.

٥- الميامة: المنزل. والباءة هو الموضع الذي تَبَوَّأَ إليه الإبل، ثم جعل عبارة عن المنزل. القاموس المحيط ١.

٦- وانصباح المير ١: ٨٤ (هـ).

٧- مجمع البيان ٦: ٣٦١ والكشاف ٢: ٤١٠، عن أمير المؤمنين عليه السلام.

٨- في «الف»: «على أهل المشرق والمغرب».

٩- البصاوي ٣: ١٨٢.

٩- ديل الآية ٩.

ولعله أشير إلى ذلك بقوله: "فَسْئَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ" يعني وجه الحكمة فيه. ﴿فَسْئَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِنْ كُنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ﴾.

قال: «رسول الله ﷺ الذكر، وأهل بيته المسؤولون، وهم أهل الذكر»<sup>١</sup>.  
«قال الله تعالى: "فَدُأِمْرَكُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ ذِكْرًا. رَسُولًا يَتْلُو عَلَيْكُمْ آيَاتِ اللَّهِ". فالذكر رسول الله، ونحن أهله»<sup>٢</sup>.

وفي رواية: «الذكر القرآن، وأهله آل محمد، أمر الله بسؤالهم ولم يؤمروا بسؤال الجُهَّال. سَمَى الله القرآن ذِكْرًا، فقال: "وَأَنزَلْنَا إِلَيْكَ الذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ"»<sup>٣</sup>.

وفي أخرى: «قيل له: إن من عندنا يزعمون أهل الذكر اليهود والنصارى، فقال: إذا يدهونكم إلى دينهم»<sup>٤</sup>.

[أقول: هذه الأخبار لا تلائم أن يكون "وما أرسلنا" ردًا لقول المشركين: إلا أن يكون "فاسئلوا" كلاماً مستأنفاً، أو يكون للسؤال عنه بيان الحكمة فيه]»<sup>٥</sup>.

﴿وَالْبَيِّنَاتِ وَالزُّبُرِ﴾ أي: أرسلناهم بالمعجزات والكتب؛ كانه جواب قائل: بهم أرسلوا؟ ﴿وَأَنزَلْنَا إِلَيْكَ الذِّكْرَ﴾. سَمَى القرآن ذِكْرًا، لأنه موعظة وتنبيه. ﴿لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ﴾ بما أمروا به وبها عنه ﴿وَلَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ﴾: وإرادة أن يتأملوا فيه، فيتنبهوا للحقايق والمعارف.

١- الكافي ١، ٢١١، الحديث ٤، عن أبي عبد الله عليه السلام. وراجع العياشي ٢، ٢٦٠، الحديث ١٣٢ والقمي ٢، ٦٨٠، ديل الآية ٧ من سورة الأنباء، عن أبي جعفر عليه السلام؛ وعيون أخبار الرضا عليه السلام ١، ٢٣٩، الباب ٢٣، ديل الحديث الطويل ١.

٢- عيون أخبار الرضا عليه السلام ١، ٢٣٩، الباب ٢٣، ديل الحديث الطويل ١. والآية في سورة الطلاق (٦٥) ١١-١٠.

٣- بصائر الدرجات ١، ٤١٠، الباب ١٩، الحديث ١٩، والكافي ١، ٢٩٥، ديل الحديث ٣، عن أبي عبد الله عليه السلام.

٤- العياشي ٢، ٢٦٠، حديث ٣٢، عن أبي جعفر عليه السلام، مع اختلاف يسير.

٥- ما بين المعقوفين من «ب».



﴿أَفَلَمْ يَلْقُوا الَّذِينَ مَكَرُوا السَّيِّئَاتِ أَنْ يَخِفَّهُمْ مِنَ الْأَرْضِ أَوْ يَأْتِيَهُمُ الْعَذَابُ مِنْ حَيْثُ لَا يَشْعُرُونَ﴾.

﴿أَوْ يَأْخُذَهُمْ فِي تَقْلُيبِهِمْ﴾ إذا جاؤوا ودهبوا في متاعهم وأعمالهم ﴿فَمَا لَهُمْ بِمُعْجِزِينَ﴾.  
 ﴿أَوْ يَأْخُذَهُمْ عَلَى تَخَوُّفٍ﴾ القمّي: على تيقظ<sup>١</sup>. وورد: «هم أعداء الله، وهم  
 بمسحون ويقدهون ويسيعون<sup>٢</sup> في الأرض»<sup>٣</sup>. ﴿إِنَّ رَبَّكُمْ لَرَءُوفٌ رَحِيمٌ﴾ حيث  
 لا يعاجلهم بالعقوبة

﴿أَوْ لَعَنُوا إِلَىٰ مَا ظَلَمُوا مِنْ شَيْءٍ﴾ من شئهم ينفضون ظللهم عن اليقين والشك ما يل سجد الله: مستسلمين له منقادين ﴿وَهُمْ دَاخِرُونَ﴾: صاغرون لأفعال الله فيها. القمّي: تحويل كل  
 صل خلقه الله، هو سجود لله<sup>٤</sup>. قيل: ويجوز أن يكون المراد بقوله "وهم داخرون" أن  
 الأجرام أنفسها أيضاً داخرة صاغرة متقادة لله سبحانه فيما يفعل فيها، ولما كان الدخور  
 من صفات العقلاء جمع بالواو والنون<sup>٥</sup>.

﴿وَالَّذِينَ يَسْجُدُونَ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ مِنْ دَأْبٍ مِرٍ﴾. الدبيب هو الحركة  
 الجسمانية، سواء كانت في أرض أو سماء. ﴿وَالْمَلَائِكَةُ﴾ من لا مكان له ﴿وَهُمْ  
 لَا يَسْتَكْبِرُونَ﴾ من عبادته.

﴿يَخَافُونَ رَبَّهُمْ مِنْ فَوْقِهِمْ﴾: يخافونه وهو فوقهم بالقهر: "وهو الظاهر فوق  
 عبادته"<sup>٦</sup> ﴿وَيَقْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ﴾.

قال: «إن الله ملائكة في السماء السابعة سجدوا منذ خلقهم إلى يوم القيامة،

١- القمّي ١: ٣٨٦.

٢- في «الف» واج. «يسحرون».

٣- العياشي ٢: ٢٩١، الحديث: ٣٥، عن أبي عبد الله عليه السلام.

٤- في «الف» «يعبي».

٥- القمّي ١: ٣٨٦.

٦- الكشف ٢: ٤١٢ واليضوي ٣: ١٨٢.

٧- الأنعام (٦) ١٨ و ٦١.

ترعد فرائصهم<sup>١</sup> من محافة الله ، لا تنقطر دموعهم<sup>٢</sup> قطرة إلا صار ملكاً ، فإذا كان يوم القيامة رفعوا رؤوسهم وقالوا : ما عبدناك حقّ عبادتك<sup>٣</sup> . وقد سبق في سورة الرعد<sup>٤</sup> كلام في معنى سجد كل شيء .

قال بعض أهل المعرفة : إن في أمثال هذه الآيات دلالة على أن العالم كله في مقام الشهود والعبادة ، إلا كل مخلوق له قوة التفكير ، وليس إلا النفوس الإنسانية والحيوانية خاصة ، من حيث إعيان أنفسهم لا من حيث هياكلهم ، فإن هياكلهم ، كساير العالم في التسييح له والسجود ، فأعصاء البدن كلها مسبحة ماطقة ، ألا تراها تشهد على النفوس المسخرة لها يوم القيامة من الجلود والأيدي والأرجل والألسنة والسمع والبصر وجميع القوى ، فالحكم لله العليّ الكبير<sup>٥</sup> .

﴿ وَقَالَ اللَّهُ لَا تَتَذَكَّرُوا لِلنَّهْنِ آثِينَ إِنَّمَا هُوَ إِلَهٌ وَاحِدٌ ﴾ . أكد العدد في الموضعين دلالة على العناية به . ﴿ فَإِنِّي فَازِهِبُونَ ﴾ كأنه قيل : وأنا هو فيأبى فارهبون لا غير . ﴿ وَلَمْ يَفِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَلَهُ الْبَاقُونَ ﴾ : الطاعة ﴿ وَأَمِيبًا ﴾ قال : «واجباً»<sup>٦</sup> . ﴿ أَفَعَيَّرْتُمُو أَنْفُسَكُمْ ﴾ .

﴿ وَمَا يَكُفُّمْ مِنْ نِعْمَتِي مِنْ أَقْصَى ﴾ . قال : «من لم يعلم أن الله عليه نعمة إلا في مطعم أو ملبس ، فقد قصر عمله ودنا عذابه»<sup>٧</sup> . ﴿ ثُمَّ إِذَا مَسَّكُمُ الضُّرُّ فَإِذَا يُؤْتِيهِمُ الْخُرُوقُ ﴾ فما تتضرعون إلا إليه ، والجوار : رفع الصوت بالدعاء والاستغاثة .

١ - القريضة : حمة عند نفخ الكعب ، في وسط الجنب ، عند شئض القلب ؛ وهذا قريضتان تُرعدان عند الفزع . وقال أبو عبيد . القريضة : الحصة القليلة ، تكون في الجنب ، تُرعد من الذبابة إذا فزعَتْ . وقال أيضاً . هي اللحمة التي بين الجنب والكعب ، التي لا تزال تُرعد من الذبابة . وقيل : جمعها قريصٌ وقرائصُ . لسان العرب ٧ . ٦٤ (موص)

٢ - هي المصدر : «لا تنقطر من دموعهم»

٣ - مجمع البيان ٦ : ٣٦٥ ، عن النبي ﷺ

٤ - دبل الآية ١٥

٥ - أسرار الآيات (لصدر المتألهي) ٨١ - ٨٢ ؛ ولطائف الإشارات (للإمام القشيري) ٢ : ٣٠٠

٦ - العياشي ٢ : ٢٦٢ ، الحديث . ٣٧ ، عن أبي عبد الله ﷺ

٧ - القمي ١ : ٢٨١ والامالي (للشيخ الطوسي) ٢ : ١٠٥ ، عن النبي ﷺ .

﴿ثُمَّ إِذَا كُشِفَ الضُّرُّ عَنْكُمْ إِذَا فَرِيقٌ مِنْكُمْ بِرَبِّهِمْ يُشْرِكُونَ﴾.

﴿يَكْفُرُوا بِمَا آتَيْنَاهُمْ﴾ من نعمة الكشف عنهم، كأنهم قصدوا بشركهم كمران النعمة وإنكار كونها من الله. ﴿فَتَمَتَّعُوا فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ﴾. تهديد ووعيد.

﴿وَيَجْعَلُونَ لِمَا لَا يَحْسَبُونَ﴾: لأنهم النبي لا علم لها، أو لا علم لهم بها ﴿نَصِيبًا مِمَّا رَزَقْنَاهُمْ﴾ من الرزق والنعيم. القمّي: كانت العرب يجعلون للأصنام نصيباً من رزقهم وأبلهم وغنمهم، فرد الله عليهم<sup>١</sup>. ﴿تَأْقَلُّوا لَأْسًا لَّنْ عَمَّا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقُرْآنُ﴾ من أنها آلهة وأنها أهل للتقرب إليها.

﴿وَيَجْعَلُونَ لِقَاءَ أَلِهَتِهِمْ﴾. القمّي: قالت قريش الملائكة هم بنات الله<sup>٢</sup>. ﴿سُبْحَتُمْ﴾. تنزيه له من قولهم أو تعجب منه. ﴿وَلَهُمْ مَا يَشْتَهُونَ﴾ يعني البنين. ﴿وَإِذَا بَشِيرٌ أَحَدُهُمْ بِالْأُنْثَىٰ﴾. أخبر بولادتها ﴿طُلَّ﴾: صار ﴿وَجْهُهُ مُسْوَدًّا﴾ من الكتابة<sup>٣</sup> والحياء من الناس ﴿وَهُوَ كَظِيمٌ﴾: ملو من العبط.

﴿يَتَوَرَّعُونَ مِنَ الْقَوْمِ﴾: يستخفي منهم ﴿مِنْ سُوِّ مَا يَشِيرُ رَبُّهُ أَتَشْكُرُ﴾ محدثاً نفسه متفكراً في أن يتركه ﴿عَلَىٰ هُوبٍ﴾. ذل ﴿أَتُرِيدُ شَرْفَ الرَّابِّ﴾: يُخْضِعُهُ فِيهِ ﴿الْأَسَاءَةُ مَا يَخْكُكُمْ﴾ حيث يجعلون لمن تعالى عن الولد، ما هذا محله عندهم.

﴿لِلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ مَثَلُ السَّوِّ﴾: صفة السوء وهي الحاجة إلى الولد، والاستظهار بالذكور، وكراهة الإناث، ووأدھر<sup>٤</sup> خشية الإملاق والعار. ﴿وَقُلُّوا أَمْثَلُ الْأَقْلَىٰ﴾ وهي صفات الإلهية والعنى عن الصاحبة والولد، والتراخية عن صفات المخلوقين ﴿وَهُوَ الصَّيِّرُ الْحَكِيمُ﴾: المتعبد بكمال القدرة والحكمة.

﴿وَلَوْ يُؤَاخِذُ اللَّهُ النَّاسَ بِظُلْمِهِمْ﴾: بكفرهم ومعاصيهم ﴿مَاتَرَكُوا عَلَيْنَا﴾ على

١- القمّي ١ ٣٨٨ في اب ١ فرد الله إليهم

٢- المصدر أوبه ان الملائكة

٣- كتب يكتاب - من باب - تعب - كناية وكتابة وكناية حزن أشد الحزن الصباح المنير ٢ ٢٣٧ (كتب)

٤- وأدأبته دعها في العبر وهي حة الصباح ٢ ٥٤٦ (واد)

الارض ﴿ مِنْ دَابَّةٍ ﴾ بشؤم ظلمهم ؛ او من دابة ظالمة ﴿ وَلَكِنْ يُؤَخِّرُهُمْ إِلَىٰ أَجَلٍ مُّسَمًّى فَإِذَا جَاءَ أَجْلُهُمْ لَا يَسْتَفِيدُونَ سَاعَةً وَلَا يَسْتَقْدِمُونَ ﴾ .

﴿ وَيَجْعَلُونَ لِلَّهِ مَا يَكْرَهُونَ ﴾ : ما يكرهونه لانفسهم من البناات ، وارادل الاموال والشركاء في الرياسة ، والاستخفاف بالرسل ﴿ وَتَعِيفُ الْيَنْتَهُمُ الْكَذِبَ ﴾ مع ذلك والقمي يقول : الستهم الكاذبة<sup>١</sup> . ﴿ اَنْ لَّهُمُ الْكُتُبُ ﴾ اي : عدالله ، كقول قائلهم : " وَلَكِنْ رُجِعْتُ إِلَىٰ رَبِّي إِنَّ لِي عِنْدَهُ لَلْحُسْبَىٰ " <sup>٢</sup> . ﴿ لَا جِزْمَ أَنْ تُسَمُّ النَّارَ ﴾ . رد لسلامهم واثبات لصدده ﴿ وَأَنْتُمْ مُفْرَطُونَ ﴾ : مقدمون إلى النار معجلون . القمي : معذبون<sup>٣</sup> .

﴿ تَاللَّهِ لَقَدْ أَرْسَلْنَا إِلَىٰ أُمَمٍ مِّن قَبْلِكَ فَرِئَنَ لَهُمُ الشَّيْطَانُ أَعْمَلَهُمْ ﴾ فاصروا على قبائحهم ، وكفروا بالرسلين ﴿ فَهُوَ وَلِيُّهُمُ الْيَوْمَ ﴾ : قرينهم او ناصرهم ، يعني : لناصر لهم ﴿ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴾ .

﴿ وَمَا أَرْسَلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ إِلَّا يُبَيِّنَ لَهُمُ الْآيَاتِ الْخُلُقَوَائِيَّةِ ﴾ من الهدى والمعاد ، والحلال والحرام ﴿ وَهُدًى وَرَحْمَةً لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴾ .

﴿ وَأَلْقَيْنَا لَمِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَنجَدْنَا بِمِائِدِنَا الَّذِينَ فِي ذَلِكَ لَآيِسَةُ الْقَوْمِ يَسْمَعُونَ ﴾ يسمع باطنهم وقلوبهم ، ويختص به " مَنْ كَانَ لَهُ قَلْبٌ " أو ألقى السمع وهو شهيد<sup>٤</sup> .

﴿ وَإِنَّ لِكُلِّ الْأُمَّةِ لَعِيسَةً يُضْفِكُهَا فِي بَطُونٍ ﴾ تذكير الضمير هاهنا باعتبار اللفظ ، وتأتيه في المؤمنين باعتبار المعنى ؛ لكونه اسم جمع ﴿ مِنْ بَيْنِ قَسْرَتٍ وَدَمْرٍ لِّبَنَاءٍ ﴾ يكتنفه ﴿ خَالِصًا ﴾ : صافياً لا يستصحبه لون الدم ولا رائحة الفم ، ولا يشوبه شيء

١- القمي ١ ٣٨٦

٢- فصلت (٤١) ٥٠

٣- القمي ١ ٣٨٦

٤ ق (٥٠) ٣٧

﴿سَائِغًا لِلشَّارِبِينَ﴾. سهل المرور في حلقهم. ورد: ليس أحد ينص بـ شرب اللبن، لأن الله عز وجل يقول: "لباً حالصاً سائغاً للشاربين" <sup>١</sup>.

﴿وَمِنْ ثَمَرَاتِ النَّخِيلِ وَالْأعنابِ تَنجِدُونَ مِنْكُمْ كَرًا﴾. قيل: خمرًا <sup>٢</sup> والقمي. الخ <sup>٣</sup>.

وورد: فزلت قبل آية التحريم فتسخت بها <sup>٤</sup>.

أقول: وفيه دلالة على أن المراد به الخمر، وقد جاء بالمعنيين جميعاً. وعلى إرادة الخمر لا يستلزم حلها في وقت، لجواز أن يكون عنباً ومرة قبل بيان تحريمها. ومعنى النسخ نسخ السكوت عن التحريم. وفي مقابلتها بالرق الحسن، تنبيه على قبورها.

﴿وَرِزْقًا حَسَنًا﴾ كالتمر والريب والدبس ﴿إِنِّي ذَلِكُ لَآيَةً لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ﴾.

﴿وَأَرْحَمَ رَبًّا لِّالنَّاسِ﴾ قال: دوحى إلهام <sup>٥</sup>.

أقول: يعي الهمها وقذف في قلوبها، فإن في صنعتها الأنيقة ولطفها في تدبير أمرها ودقيق نظرها، شواهد بيّنة على أن الله سبحانه أودعها علماً بذلك.

﴿أَيُّ أَشْجَى مِنْ لِّبَالٍ يُؤْتَاهُ مِنَ الشَّجَرِ وَمِمَّا يَعْرِشُونَ﴾: يعرش الناس من كرم أو

سقف.

﴿ثُمَّ كُلِي مِنْ كُلِّ الثَّمَرَاتِ﴾: من كل ثمرة تشبهها، حلوها ومُرّها ﴿فَأَسْلِكِي شُبُلًا

رَبِّكِ﴾: الطرق التي ألهمك في عمل العسل ﴿دُلَلًا﴾: مدللة، ذلها وسهلها لك، أو

أنت منقادة لما أمرت به ﴿يَخْرُجُ مِنْ بَطْنِهَا شَرَابٌ﴾ يعني العسل فإنه مما يشرب

﴿مُخْتَلِفٌ أَلْوَانُهُ﴾: أبيض وأصفر وأحمر وأسود ﴿فِيهِ شِفَاءٌ لِلنَّاسِ﴾. قال «العلق

١- الكافي ٦: ٣٣٦، الحديث ٥، عن أبي عبد الله عليه السلام

٢- مجمع البيان ٦: ١٣٧٠ والكشاف ٢: ١٤١٧ واليساري ٣: ١٨٥

٣- القمي ١: ٣٨٧

٤- العياشي ٢: ٢٦٣، ديل الحديث ٤٠، عن أبي عبد الله عليه السلام وآية التحريم في سورة المائدة (٥)

٥- القمي ١: ١٣٨٧ والعياشي ٢: ٢٦٣، الحديث ٤١، عن أبي جعفر عليه السلام، وفيه «قال إلهام».

العسل شعاء من كل داء، ثم تلا هذه الآية<sup>١</sup>. وفي رواية مامعناه: «النحل: الأئمة، والجمال: العرب، والشجر: العجم، وبما يعرشون: الموالي، والشراب: المختلف الواه العلم الذي يخرج منهم»<sup>٢</sup>. ﴿إِنِّي ذَلِكُ لَايَةً لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ﴾

﴿وَاللَّهُ خَلَقَكُمْ ثُمَّ يَرْزُقُكُمْ﴾ بأحوال مختلفة. ﴿وَمِمَّا يَرْزُقُكُمْ إِنْ أَرَادَ الْأَعْمَى﴾: أخسه وأحقره، يعني الهرم الذي يشابه الطفولية في نقصان القوة والعقل، قال: «هو خمس وسبعون سنة»<sup>٣</sup>. وفي رواية: «المائة»<sup>٤</sup>. وفي أخرى: «ان يكون عقله عقل ابن سبع سنين»<sup>٥</sup>. ﴿لَكِنِّي لَا يَعْزُبُ عَنْهُمْ شَيْءٌ﴾. القمّي: إذا كبر لا يعلم ما علمه قبل ذلك<sup>٦</sup> وفي حديث الأرواح ذكر هذه الآية، ثم قال: «يفتقص<sup>٧</sup> منه جميع الأرواح، وليس بالذي يخرج من ديس الله، لأن الفاعل به رده إلى أرذل عمره، فهو لا يعرف للصلاة وقتاً، ولا يستطيع التهجد بالليل ولا بالنهار، ولا القيام في الصلوة مع الناس، فهذا نقصان من روح الإيمان، وليس بضرة شيئاً»<sup>٨</sup>. ﴿إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ﴾ بما ينبغي ويليق بكم من مقادير الأعمار ﴿فَذِيرُوا﴾ على أن يعمركم بذلك.

﴿وَاللَّهُ فَضَّلَ بَعْضَكُمْ عَلَى بَعْضٍ فِي الرِّزْقِ﴾ فمكم غني ومنكم فقير، ومنكم موال يتولون رزقهم ورزق غيرهم، ومكم ممالك على خلاف ذلك. ﴿فَمَا آتَيْنَا فَضَّلْنَا

١- الكافي ٦: ٣٣٢، الحديث ١٢، والحاصل ٢: ٦٢٣، ديل الحديث ١٠، عن أبي عبد الله، عن أبيه، عن أمير المؤمنين عليهم السلام

٢- القمّي ١: ٣٨٧، عن أبي عبد الله عليه السلام ونظر العياشي ٢: ٢٦٣-٢٦٤، الحديث ٤١ و٤٣

٣- مجمع البيان ٦: ٣٧٢، عن أبي عبد الله عليه السلام وعن أمير المؤمنين عليه السلام وفي الكشف ٢: ٤١٨، والبرق المنور ٥: ١٤٦، عن أبي عبد الله عليه السلام

٤- القمّي ٢: ٧٨، عن أبي عبد الله، عن أبيه عنهما السلام، والحاصل ٢: ٥٤٦، ديل الحديث ٢٥، عن أبي عبد الله عليه السلام

٥- الحاصل ٢: ٥٤٦، ديل الحديث ٢٥، عن أبي عبد الله عليه السلام

٦- القمّي ١: ٣٨٧

٧- في المراجع «فما افتقص» وفي «ب» «فما افتقص»

٨- الكافي ٢: ٢٨٣، ديل الحديث ١٦، عن أمير المؤمنين عليه السلام

يُرَادِّي رِزْقِهِمْ ﴿١﴾ : بمعطي رزقهم ﴿عَلَى مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُمْ﴾ - على ماليكهم ﴿فَهُمْ فِيهِ سَوَاءٌ﴾. قيل : معناه أن الموالي والماليك، الله رازقهم جميعاً، فهم في رزقه سواء <sup>١</sup>، فلا يحسب الموالي أنهم يرزقون للماليك من عندهم، وإنما هو رزق الله، أحراه إليهم على أيديهم <sup>٢</sup>. وقيل : معناه : فلم يرد الموالي فصل ما رزقوه على ماليكهم، حتى يتساووا في المطعم والملبس <sup>٣</sup> وقيل غير ذلك <sup>٤</sup> والقمي : لا يجوز للرجل أن يخصص نفسه بشيء من المأكول دون عياله <sup>٥</sup> ﴿أَفَيْنَعِمَ اللَّهُ بِمَجْدُونٍ﴾.

﴿وَاللَّهُ جَعَلَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا﴾ : من جسدكم لتأنسوا بها، ولتكون أولادكم مثلكم ﴿وَجَعَلَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ بَيْنًا وَحَفَةً﴾. قال : «الحفلة بنو البت، ونحو حفلة رسول الله ﷺ» <sup>٦</sup>. وفي رواية : «هم أختان <sup>٧</sup> الرجل على بابه» <sup>٨</sup>. وأصل الحافد : المسرع في الخدمة والطاعة. ﴿وَرَزَقَكُمْ مِنَ الطَّيِّبَاتِ﴾ : من اللذائذ، أي : بعضها. ﴿أَمْ بِالْبَحْلِ يُمْنُونَ﴾. قيل : هو ما يعتقدون من منعة الأصنام وشماعتها <sup>٩</sup>. ﴿وَيُنْقَسِ أَقْوَامٌ يَكْفُرُونَ﴾ حيث يضيئونها إلى الأصنام، أو يحرمون ما أحل الله. وقيل : يريد بعمرة الله رسول الله والقرآن والإسلام <sup>١٠</sup>.

﴿وَيَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَمْلِكُ لَهُمْ رِزْقًا مِنْ السَّمَوَاتِ﴾ من مطر ﴿وَالْأَرْضِ مَتَرًا﴾ من سيات ﴿وَلَا يَسْتَطِيعُونَ﴾ أن يملكوه، أو لاستطاعة لهم.

١- في الف. ١. أنهم فيه سواء

٢- الكشف ٢: ٤١٩ وجوامع الجامع ٢: ٢٩٨

٣- جوامع الجامع ٢: ٢٩٨

٤- مجمع البيان ٦: ٢٩٩ والكشاف ٢: ٤١٩ والبصاوي ٣: ١٨٧

٥- القمي ١: ٣٨٧

٦- العياشي ٢: ٢٦٤، الحديث ٤٦، عن أبي عبد الله عليه السلام

٧- الحسن - بنسحريك - كل من كذب من قبل المرافة، مثل الاب والابن، وهم الأختان، هكذا عند العرب وأما عند العامة فمعت الرجل زوج ابنته. الصحاح ٥: ٢١٠٧ (حق)

٨- مجمع البيان ٦: ٣٧٣، عن أبي عبد الله عليه السلام

٩- الكشف ٢: ٤١٩

١٠- جوامع الجامع ٢: ٢٩٩

﴿فَلَا تَقْرَبُوا لِلَّهِ الْأَمْثَالَ﴾ : تشركون به أو تقيسونه على شيء . قيل : كانوا يقولون : إن عبادة عبيد الملك ادخل في التعظيم من عبادته<sup>١</sup> . ﴿إِنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ﴾ كنه الأشياء ، وصرب الامثال ﴿وَأَنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ﴾ .

﴿ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا عَبْدًا مَمْلُوكًا لَا يَقْدِرُ عَلَى شَيْءٍ وَمَنْ رَزَقْنَاهُ مِتَارًا حَسْبًا فَهُوَ يُفْتِقُ مِنْهُ يَرْءَا وَجْهًا أَهْلٌ يَسْتَوُونَ﴾ . قيل : معناه إذا لم يستويا هذان مع تشاركهما في الجسدية والمخلوقية ، فكيف يستوي الاصنام التي هي اعجز المخلوقات والغني القادر على كل شيء ؟ ويجوز أن يكون تمثيلاً للكافر المخدول والمؤمن الموفق ؛ أو الجاهل والعالم المعلم<sup>٢</sup> . ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ﴾ لا يستحقه غيره فضلاً عن العبادة ، لأن النعم كلها منه ﴿بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ﴾ يضيفون النعم إلى غيره ويشركون به .

﴿وَضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا زَاجِلَيْنِ أَحَدُهُمَا أَهْكَمٌ﴾ : وكذا آخر من لا يفهم ولا يفهم ﴿لَا يَقْدِرُ عَلَى شَيْءٍ﴾ من الصانع والتدابير لنقصان عقله ﴿وَهُوَ كَلٌّ﴾ ثقل وعيال ﴿عَلَى مَوْلَانَهُ﴾ : على من يلي أمره ويعوله ﴿أَيْتَمًا يُوَجِّهُهُ﴾ : حيثما يرسله مولاه في أمر ﴿لَا يَأْتِي بِخَيْرٍ﴾ : بنجاح وكفاية مهم ﴿هَلْ يَسْتَوِي هُوَ وَمَنْ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ﴾ ومن كان سليم الخواص نفاعاً كافياً دارشداً وديانة ، فهو يأمر الناس بالعدل والخير ﴿وَهُوَ عَلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾ : وهو في نفسه على دين قويم وسيرة صالحة . وهذا المثل ، مثل سابقه في الاحتمالات<sup>٣</sup> .  
القمي . الذي يأمر بالعدل أمير المؤمنين والائمة صلوات الله عليهم<sup>٤</sup>

﴿وَلِلَّهِ غَيْبُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِينَ﴾ : ما عاب منهما ﴿وَمَا أَمْرُ السَّاعَةِ﴾ في سرعته

١ و ٢ - البيضاوي ٣ : ١٨٧

٣ - قيل في معنى هذا المثل أيضاً هذان أحدهما أنه مثل ضربته الله تعالى فيمن يؤمل الخير من جهته ، ومن لا يؤمل منه ؛ وأصل الخير كله من الله تعالى فكيف يستوي بينه وبين شيء سواه في العبادة والآخر أنه مثل للكافر والمؤمن ؛ فالأبكم الكافر ، والذي يأمر بالعدل المؤمن «عن ابن عباس»  
ومين إن لا بكم أبي بن خلف ، ومن يأمر بالعدل حمزة وعثمان بن مظعون «عن عطاء» وقيل إن  
الأبكم هاشم بن عمر بن الحارث القرشي ، وكان قليل الخير ، يعادي رسول الله ﷺ «عن مقاتل»  
جميع البيان ٦ - ٣٧٥ .

٤ - القمي ١ ٣٨٧



وسهولته ﴿إِلَّا كَلِمَاحَ الْبَصَرِ﴾: كرجح الطرف من أعلى الحدقة إلى أسفلها ﴿أَوْهُوَ أَقْرَبُ﴾ لأنه يقع دفعة ﴿إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ وَقِيرٌ﴾ فيقدر على أن يحيي الخلاب دفعة، كما قدر أن يحييهم مندرجاً.

﴿وَاللَّهُ أَخْرَجَكُمْ مِنْ بُطُونِ أُمَّهَاتِكُمْ لَا تَعْلَمُونَ شَيْئاً وَجَعَلَ لَكُمُ السَّمْعَ وَالْأَبْصَرَ وَالْأَفْئِدَةَ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾: كي تعرفوا ما أنعم الله عليكم، طوراً بعد طور، فتشكروا. ﴿الَّذِينَ رَوَى إِلَى الطَّيْرِ مُسَخَّرَاتٍ فِي جَوِّ السَّمَاءِ مَا يَتَّبِعُنَّهَا مِنَ الْغَنَمِ لَا يَرْجِعُونَهَا إِنْ يَذَقُونَهَا فَلَا يَفْزَعُونَ﴾: لا يفرعونها، ولا علاقة فوقها ولا دعامه تحمها تمكها ﴿إِنْ فِي ذَلِكَ لَا يَتَذَكَّرُونَ﴾.

﴿وَاللَّهُ جَعَلَ لَكُم مِّن رِّيَوسِكُمْ مَسَاجِدَ﴾: موضعاً تسكنون فيه وقت إقامتكم ﴿وَجَعَلَ لَكُم مِّن جُلُودِ الْأَنْفُسِ بَيْوتاً﴾ يعني الحميم والمصارب المتخذة من الادم والوبر والصوف والشعر ﴿تَتَجَفَّوْنَ فِيهَا﴾: تجددونها خفيفة، يحف عليكم حملها ونقلها ووضعها وضربها ﴿يَوْمَ تَقُصُّكُمْ﴾: ترحالكم وسفركم ﴿وَيَوْمَ يَقَامُكُمْ﴾: نزولكم وحضركم ﴿وَمِنْ أَمْوَالِكُمْ﴾ يعني مال الصان ﴿وَأَوْبَارِهَا﴾ يعني مال الإبل ﴿وَأَشْعَارِهَا﴾ يعني مال المعز ﴿أَنْثَى﴾: ما يلس ويهرش ﴿وَمَتْنًا﴾: ما ينتفع به ﴿إِلَّا جِبِينَ﴾.

﴿وَاللَّهُ جَعَلَ لَكُم مِمَّا خَلَقَ﴾ من الشجر والجبل والابنية وغيرها ﴿فُلَانًا﴾ تنصون به حر الشمس ﴿وَجَعَلَ لَكُم مِّنَ الْجِبَالِ أَكَنَاتًا﴾: مواضع تسكنون بها من الغيران والبيوت المنحوتة فيها ﴿وَجَعَلَ لَكُم مَسَاجِدَ﴾: ثياباً من القطن والكتان والصوف وغيرها ﴿تَقِيَّكُمْ مِنَ الْحَرِّ﴾: اكفى بذكر أحد الضنين لدلالته على الآخر، ولأن وقاية الحر كانت عندهم أهم ﴿وَمَسَاجِدَ تَقِيَّكُمْ بِأَسْمَافِكُمْ﴾ يعني الثروع والجواشن والسر بهل يعم كل ما يلس ﴿كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمُ الْآيَاتِ لِكُمْ تَعْلَمُونَ﴾ أي تنظرون في نعمه الفاشية، فتؤمنون به وتقادون لحكمه.

﴿فَإِنْ قَوْلُوا فَاسْمَاعِيلَ الْبَلْعُ الشَّيْنُ﴾.

﴿يَعْرِفُونَ نِعْمَتَ اللَّهِ ثُمَّ كَفَرُوا بِهَا وَكَرَّهُمْ الْكَافِرُونَ﴾ قال ابن جرير والله

نعمة الله التي انعم بها على عباده، وبنو فارس من فارس<sup>١</sup>. وفي رواية<sup>٢</sup> قال: «يعني ولاية عبي<sup>٣</sup>».

﴿وَيَوْمَ نَبْعَثُ مِنْ كُلِّ أُمَّةٍ شَهِيدًا﴾ يشهد لهم وعليهم؛ بالإيمان والكفر قال:

«لكل رمان وأمة إمام، يبعث كل أمة مع إمامها»<sup>٤</sup>. ﴿ثُمَّ لَا يُلْزَمُونَ لِلَّذِينَ كَفَرُوا﴾ في

الاعتذار، إذ لا عذر لهم، هذا بترك الإذن على أن لا حاجة لهم ولا عذر ﴿وَلَا هُمْ

يُستَعْتَبُونَ﴾. يُستَرَصَوْنَ. أي لا يقال لهم: أرسوا ربكم؛ من العنبي وهو الرضا.

﴿وَأَنذَرْنَا الَّذِينَ ظَلَمُوا الْعَذَابَ﴾ نُقِلَ عليهم ﴿فَلَا يُخَفِّفُ عَنْهُمْ وَلَا هُمْ يُنظَرُونَ﴾.

يمهلون.

﴿وَأَنذَرْنَا الَّذِينَ أَشْرَكُوا شُرَكَاءَ هُمْ﴾ من الأصنام والشياطين ﴿قَالُوا رَبَّنَا هَؤُلَاءِ

شُرَكَائُنَا الَّذِينَ كُنَّا نَدْعُوا مِنْ دُونِكَ﴾. نعبدهم أو نطيعهم ﴿فَالْقَوْلُ إِلَيْنَا لَكُمْ

لَكَذِبُونَ﴾ يعني كذبهم الذين عبدوهم بإطلاق الله إياهم في أنهم شركاء الله، وأنهم

عبدوهم حقيقة؛ وإنما عبدوا أهواءهم، كقوله "كَلَّا سَيَكْفُرُونَ بِعِبَادَتِهِمْ"<sup>٥</sup>.

﴿وَالْقَوْلُ﴾: والقي الذين ظلموا ﴿إِلَى اللَّهِ يَوْمَ هَذَا الشَّلَاتِ﴾. الاستسلام لامره

وحكمه بعد الإباء والاستكبار في الدنيا ﴿وَضَلَّ عَنْهُمْ﴾: وصاع عنهم وبطل ﴿مَا كَانُوا

يَعْتَرُونَ﴾ من أن الله<sup>٥</sup> شركاء، وأنهم ينصرونهم ويشفعون لهم.

﴿الَّذِينَ كَفَرُوا وَصَدُّوا عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ﴾ بالمنع عن الإسلام والحمل على الكفر.

١ - القمي ١ - ٣٨٨، عن أبي عبد الله عليه السلام

٢ - الكافي ١ - ٤٢٧، ديل الحديث - ٧٧، عن جعفر بن محمد، عن أبيه، عن حنبل عن أبيه السلام

٣ - مجمع البيان ٦ - ٣٧٨ والقمي ١ - ٣٨٨، عن أبي عبد الله عليه السلام

٤ - مريم (١٩): ٨٢

٥ - في «الف» من دون الله

الْقَمِيِّ . كَمَرُوا بَعْدَ النَّبِيِّ وَصَلُّوا عَنِ الرَّصِي ١ ﴿يُرَدُّنَهُمْ عَذَابًا فَوْقَ الْعَذَابِ بِمَا كَانُوا يُفْسِدُونَ﴾ النَّاسُ بِصَدِّهِمْ

﴿وَيَوْمَ نَبْعَثُ فِي كُلِّ أُمَّةٍ شَهِيدًا عَلَيْهِمْ مِنْ أَنْفُسِهِمْ وَجِئْنَا بِكَ شَهِيدًا عَلَى هَؤُلَاءِ﴾ . سبق تفسيره في سورتي البقرة والنساء ٢ . ﴿وَبَرَكْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ يَتَنَبَّأُ لِكُلِّ شَيْءٍ﴾ . بياناً بديعاً قال : «حتى والله ما ترك شيئاً يحتاج إليه العباد، حتى لا يستطيع عبد يقول لو كان هذا أنزل في القرآن : إلا أنزل الله فيه» ٣ . ﴿وَهُدَىٰ وَرَحْمَةً وَنُزْلًا لِلْمُسْلِمِينَ﴾ .

﴿إِنَّ اللَّهَ بِأَمْرٍ أَلَمْدَلٍ وَالْإِحْسَانِ﴾ قال : «العدل : الإنصاف ، والإحسان : التفصيل» ٥ . ﴿وَإِنِّي ذِي الْفُرْقَيْنِ﴾ وإعطاء الأقارب ما يحتاجون إليه ﴿وَيَسَّخِرْ عَنِ الْفَحْشَاءِ﴾ ما حاور حدود الله ﴿وَالْمُكْرِ﴾ : ما يكره العقول ﴿وَالْبَنِيِّ﴾ . التناول ٦ على الناس بغير حق .

وورد في تناوبه : «العدل الشهادتان» ٧ . وفي رواية : «العدل محمد ، والإحسان : علي ، وإيتاء ذي القربى : مودة الأئمة وإيتاؤهم» ٨ «والثلاثة المهية عنها : الأول والثاني والثالث» ٩ ﴿يُعْطِيكُمْ لَعْنَكُمْ تَذَكُّرُونَ﴾ . ورد : «جماع التقوى في هذه الآية» ١٠ .

﴿وَأَوْفُوا بِعَهْدِ اللَّهِ إِذَا عَاهَدْتُمْ وَلَا تَنْقُضُوا الْأَيْمَانَ بَعْدَ تَوْكِيدِهَا وَقَدْ جَعَلْتُمُ اللَّهَ

١ - القمّي ١ : ٣٨٨ ، وفيه «وصلوا عن أمير المؤمنين عليه السلام» .

٢ - البقرة (٢) ديل الآية ١٤٣ والنساء (٤) ديل الآية ٤١

٣ - عبيد الله : أنزل

٤ - الكافي ١ : ٥٩ ، الحديث ١ ، عن أبي عبد الله عليه السلام

٥ - معاني الآثار : ٢٥٧ ، الحديث : ١ ، والعياشي ٢ : ٢٦٧ ، الحديث : ٦١ ، عن أمير المؤمنين عليه السلام

٦ - تناول عليه اعتدى عليه الرازي ١ : ٤٠٨ (حول)

٧ - القمّي ١ : ٣٨٨

٨ - العياشي ٢ : ٢٦٧ ، الحديث : ٥٩ و ٢٦٨ ، الحديث : ٦٣ ، عن أبي جعفر عليه السلام

٩ - انصهر . الحديث ٦٢ ، عن أبي جعفر عليه السلام وراجع القمّي ١ : ٣٨٨ والعياشي ٢ : ٢٦٨ ، الحديث

١٠ - ٦٠ ، عن أبي عبد الله عليه السلام

١١ - روضة النواظير ٤٣٧ ، عن أبي عبد الله عليه السلام

عَلَيْكُمْ كَيْفَ لَا؟ : شاهدأ ورقياً ﴿إِنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا تَقْعَلُونَ﴾ .

﴿وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِي نَقَضَتْ غَزْلَهَا مِنْ بَعْدِ عَهْدٍ﴾ : من بعد إحكام وفل ﴿أَنْ كُنْتُمْ﴾ .

جمع نكث بالكسر، وهو ما ينكث قتله .

قال «التي نقضت عزلها، امرأة من بني تميم بن مرة، يقال لها: ربيعة بنت كعب بن سعد بن تميم بن لوي بن غالب، كانت حمقاء تعزل الشعر، فإذا عزلته نقضته، ثم عادت فعزلته فقال الله "كأنتي نقضت عزلها" الآية. قال: إن الله تارك وتعالى أمر بالوفاء ونهى عن نقض العهد، فصرّب لهم مثلاً» .

﴿نَسْجِدُونَ لِإِيمَانِكُمْ دَخَلًا بَيْنَكُمْ﴾ دَعَلًا وخيانة ومكرًا وخديعة، وذلك لأنهم كانوا حين عهدهم يضمرون الخيانة، والناس يسكنون إلى عهدهم. والدخل أن يكون الباطن خلاف الظاهر، وأصله أن يدخل الشيء ما لم يكن منه. ﴿أَنْ تَكُونُوا أُمَّةً مِنْ أُمَّةٍ﴾ يعني لا تنقضوا العهد بسبب أن يكون جماعة - وهي كفرة قريش - أريد عدداً وأفراداً ما لا من أمة، يعني جماعة المؤمنين. ﴿إِنَّمَا يَتَّبِعُكُمْ اللَّهُ بِرِيءٌ﴾ : إنما يختبركم بكونهم أربى، ليظهر أتوفون بعهد الله، أم تعثرون بكثرة قريش وفوتهم وثروتهم، وقلة المؤمنين وضعفهم وفقيرهم. ﴿وَلِيُبَيِّنَ لَكُمْ يَوْمَ الْقِيَمَةِ مَا كُنْتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ﴾ . وعيداً وتحذيراً من معاملة الرسول ﷺ .

﴿وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَجَعَلَكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً﴾ : مسلمة مؤمنة ﴿وَلَكِنْ يُضِلُّ مَنْ يَشَاءُ﴾ بالخذلان ﴿وَيَهْدِي مَنْ يَشَاءُ﴾ بالتوفيق ﴿وَلَتَسْلُكُنَّ صَمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ﴾ .

﴿وَلَا تَنْجِدُوا إِيْمَانَكُمْ دَخَلًا بَيْنَكُمْ﴾ . تصريح بالتهوي عنه بعد التقسامين، تأكيداً ومبالغة في قبح المنهي عنه ﴿فَزِلْ قَدَمُ﴾ عن محجة الإسلام ﴿بَعْدُ ثَوْبَتَهَا﴾ عليها، أي. فتضلوا عن الرشد بعد أن تكونوا على هدى ﴿وَتَذُقُوا أَلْسُوَةَ﴾ في الدنيا ﴿بِمَا صَدَدْتُمْ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ﴾ . بصددكم أو صدكم غيركم. ﴿وَلَكُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾ في الآخرة

قال: «نزلت هذه الآيات<sup>١</sup> في ولاية علي والبيعة له، حين أمروا بالتسليم عليه بإمرة المؤمنين»<sup>٢</sup>.

﴿وَلَا تَشْتَرُوا بِعَهْدِ اللَّهِ قَلِيلًا إِنَّمَا عِنْدَاقَهُ هُوَ خَيْرٌ لِّكُلِّ مَنِ كُتِبَتْ عَلَيْهِ قَوْلٌ﴾.  
﴿مَاعِدَ كُفْرِنَفْدٍ وَمَاعِدَ أَقْبَى وَلَنَجْزِيَنَّهُ الَّذِينَ صَبَرُوا أَجْرَهُمْ بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾.

﴿مَنْ عَمِلَ صَالِحًا مِنْ ذَكَرٍ أَوْ أُنْثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهٗ حَيٰوةً طَيِّبَةً﴾: يعيش عيشاً طيباً. قال: «هي<sup>٣</sup> القناعة والرضا بما قسم الله»<sup>٤</sup>. ﴿وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُمْ بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾.

﴿فَإِذَا قَرَأْتَ الْقُرْآنَ﴾: إذا اردت قراءته ﴿فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ﴾: فاسأل الله أن يعيذك من وساوسه، لتلايوسك في القراءة. قال: «نقول: استعبد بالله السميع العليم من الشيطان الرجيم»<sup>٥</sup>. قال: «الرجيم اخبث الشياطين»<sup>٦</sup>.  
﴿إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا﴾. قال: «يسلط والله من المومن على بدنه، ولا يسلط على دينه»<sup>٧</sup>. وفي رواية: «ليس له أن يزيلهم عن الولاية، فاما الثوب واشباه ذلك، فإنه ينال منهم كما ينال من غيرهم»<sup>٨</sup>.

﴿إِنَّمَا سُلِّطُوا عَلَى الَّذِينَ يَتَوَلَّوْنَهُمْ﴾: يحبونه ويطيعونه ﴿وَالَّذِينَ هُمْ بِهِ مُشْرِكُونَ﴾. قال: «يسلط على أديانهم وعلى أديانهم»<sup>٩</sup>.

١- هي «ب» والمصدر: «هذه الآية»

٢- جوامع الجامع ٢: ٣٠٦، عن أبي عبد الله عليه السلام وفي الكافي (١: ٢٩٢)، الحديث ١، ما يقرب منه

٣- هي المصدر «إنها»

٤- مجمع البيان ٦: ٣٨٤، عن النبي صلى الله عليه وآله

٥- العياشي ٢: ٢٧٠، الحديث ٦٧، عن أبي عبد الله عليه السلام

٦- المصدر، الحديث ٦٨٦٧، عن أبي عبد الله عليه السلام

٧- الكافي ٨: ٢٨٨، الحديث ٤٣٣، عن أبي عبد الله عليه السلام وفي العياشي ٢: ٢٦٩، الحديث ٦٦، ما

يقرب منه

٨- العياشي ٢: ٢٧٠، الحديث ٦٩، عن أبي عبد الله عليه السلام وفي القمي ١: ٣٩٠، مع اختلاف يسير.

٩- الكافي ٨: ٢٨٨، الحديث ٤٣٣، والعياشي ٢: ٢٦٩، الحديث ٦٦، عن أبي عبد الله عليه السلام

﴿وَإِنَّا بَدَلْنَاهُ آيَةً مَّا كُنَّا آيَتُوهُ﴾ بالنسخ ﴿وَأَنَّهُ أَكْثَرُ بِمَا يُزَكِّيهِ﴾ من المصالح، فلعل ما يكون مصلحة في وقت يكون مفسدة في آخره وهو اعتراض. ﴿قَالُوا إِنَّمَا أَنْتَ مُفْتَرٍ﴾. متقول<sup>١</sup> على الله تآمر بشيء، ثم يدولك، فتتهى عنه. ﴿بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ﴾ حكمة الاحكام.

﴿قُلْ نَزَّلَهُ رُوحُ الْقُدُّسِ﴾. قال: «هو جبرئيل والقدس الطاهر»<sup>٢</sup>. ﴿مِنْ رَبِّكَ بِالْحَقِّ لِنُثَبِّتَ الَّذِينَ آمَنُوا﴾ بما يرون في الناسخ من الصلاح والحكمة. قال: «هم آل محمد»<sup>٣</sup>. ﴿وَهُدًى وَبُشْرَى لِلْمُسْلِمِينَ﴾ المتقادين لحكمه.

﴿وَلَقَدْ نَعْلَمُ أَنَّهُمْ يَقُولُونَ إِنَّمَا يُرِيمُهُمْ بَشَرٌ لِّلسَّانِ﴾ الذي يلحدون إليه: يضيفون إليه التعليم، ويميلون قولهم عن الاستقامة إليه ﴿أَعْجَبِي﴾ غير بين. القمي: هو لسان أبي مكينة مولى ابن الحضرمي، كان اعجمي اللسان، وكان قد اتبع النبي ﷺ وآمن به، وكان من أهل الكتاب، فقالت قريش: هذا والله يعلم محمداً، علمه بلسانه<sup>٤</sup>. ﴿وَهَذَا لِسَانٌ عَرَبِيٌّ مُبِينٌ﴾: دو بيان وفصاحة.

﴿إِنَّ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِمَا نُنَزِّلُ﴾ لا يصدقون<sup>٥</sup> أنها من عند الله ﴿لَا يَهْدِيهِمُ اللَّهُ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾.

﴿إِنَّمَا يَفْتَرِي الْكَذِبَ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِمَا نُنَزِّلُ﴾. رد لقولهم: "إنما أنت مفتري" ﴿وَأُولَئِكَ هُمُ الْكَافِرُونَ﴾.

﴿مَنْ حَصَرَ بِإِلَهِهِ مِنْ عَدُوِّ إِيْمَانِهِ﴾ لا من أكرهه وقلبه مطمئن بالإيمان. نزلت في عمار بن ياسر حين اخذته كفار مكة فعذبوه، حتى أعطاهم بلسانه ما ارادوا، "وقلبي مطمئن بالإيمان" فقال له النبي ﷺ عدها. يا عمار إن عادوا فعد، فقد أنزل الله عذرك،

١- تقول قولاً ابتدعه كذباً القاموس المخطوط: ٤٣ (قول)

٢ و٣- القمي ١، ٣٩٠، عن أبي جعفر عليه السلام.

٤- القمي ١، ٣٩٠، وفيه «هذا والله يعلم محمداً بلسانه»

٥- في «الف» لا يصدقون بها

وَأَمَرَكَ أَنْ تَعُودَ إِنْ عَادُوا . كذا ورد١ . ﴿ وَلَكِنْ مَنْ شَرَحَ بِالْكُفْرِ صَدْرًا ﴾ . اعتقده وطاب به نفساً . القمي . هو عبدالله بن أبي سرح٢ ، وكان عاملاً لعثمان بمصر . ٣ ﴿ فَعَلَيْتُهُمْ غَضَبٌ مِنْ اللَّهِ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴾ .

﴿ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ آمَنُوا ﴾ : أثروا ﴿ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا عَلَى الْآخِرَةِ وَأَنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ ﴾ .

﴿ أُولَئِكَ الَّذِينَ طَغَى اللَّهُ عَلَى قُلُوبِهِمْ وَسَمِعْتِهِمْ وَأَصْنَمُوا وَلَئِنْ سَأَلْتَهُمْ لَمَفْلُونٌ ﴾  
﴿ لَا جُرْمَ أَنَّهُمْ فِي الْآخِرَةِ هُمْ الْخَاسِرُونَ ﴾ .

﴿ ثُمَّ إِنِّي رَأَيْتُكَ لِلَّذِينَ تَعْبُدُونَ مِنْ بَعْدِ مَا فُتِنُوا ﴾ عذبوا في الله وأكرموا على الكفر . فأعطوا بعض ما أريد منهم ، ليسلموا من شرهم ، كعمار ﴿ ثُمَّ جَاهِدُوا وَصَبَرُوا ﴾ على الجهاد ، وما أصابهم من المشاق ، و«ثم» لتباعد حال هؤلاء من حال أولئك . ﴿ إِنِّي رَأَيْتُكَ مِنْ بَعْدِهَا لَعَنُورٌ رَجِيمٌ ﴾ . خير «إن» الأولى والثانية جميعاً واحداً ، ونظير تكرير إن ربك هاهنا في القرآن كثير٤ .

﴿ يَوْمَ تَأْتِي سَكُلٌ نَفْسٍ تُجَادِلُ عَنْ نَفْسِهَا ﴾ أي : ذاتها ، تخرج عنها وتعتذر لها وتسعى في خلاصها لايحتملها شأن غيرها ﴿ وَتَوَلَّى سَكُلٌ تَقِيں مَا عَمِلْتَ ﴾ : جزاء ما عملت ﴿ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ ﴾ .

﴿ وَصَرَّيَا اللَّهُ مَثَلًا ﴾ لكل من أسلم الله عليه ، فأبطرته النعمة فكفر بها ، فانزل الله به النعمة ﴿ قَرِيْبَةً كَانَتْ مَآئِمَةً مُطْمَئِنَّةً ﴾ لا يرعج أهلها خوف ﴿ يَا أَيُّهَا يَذْقَهَا رَعْدًا ﴾ : واسعاً ﴿ مِنْ كُلِّ مَكَانٍ ﴾ . من نواحيها ﴿ فَكَفَرَتْ بِأَنْعُمِ اللَّهِ فَأَذَقَهَا اللَّهُ لِيَاسَ الْجُوعِ وَالْخَوْفِ بِمَا

١- الكافي ٢ : ٢١٩ ، الحديث ١٠ ، عن أبي عبد الله عليه السلام وفي الكتاب ٢ : ١٤٣٠ والبصاوي ٣ : ١٩٢ ما يفرق منه .

٢- تقدمت ترجمته في سورة النساء ، ذيل الآية : ١٣٧ .

٣- القمي ١ : ٣٩١ .

٤- الأنعام (٦) : ١٥٤ والنحل (١٦) : ١١٩ .

٥- رُجِعْهُ كَتَمَهُ أَفْلَحَهُ وَقَلَعَهُ مِنْ مَكَانِهِ الْقَامُوسُ الْمُهَيَّجُ ١ : ١٩٨ : والصحاح ١ : ٣١٩ (رجع)

كَانُوا يَصْنَعُونَ». استعاروا الذوق لإدراك أثر الضرر، واللباس لما عشيهم واشتمل عليهم من الجوع والخوف.

قال: «إن أهل قرية ممن كان قبلكم، كان الله قد وسع عليهم حتى طغوا<sup>١</sup>، فقال بعضهم لبعض: لو عمدنا<sup>٢</sup> إلى شيء من هذا النقي فجعلناه تستنجي به، كان ألين علينا من الحجارة. قال: فلما فعلوا ذلك بعث الله على أرضهم دواباً أصغر من الجراد، فلم قدح لهم شيئاً خلقه الله إلا أكلته<sup>٣</sup> من شجر أو غيره، فبلغ بهم الجهد إلى أن أقبلوا على الذي كانوا يستنجون به فاكلوه. وهي القرية التي قال الله "ضرب الله مثلاً قرية كانت آمة" الآية»<sup>٤</sup>

«وَلَقَدْ جَاءَهُمْ رَسُولٌ مِنْهُمْ فَكَذَّبُوهُ فَأَخَذَهُمُ الْعَذَابُ وَهُمْ ظَالِمُونَ»<sup>٥</sup>.  
 «فَكُلُّوا مِمَّا رَزَقَكُمْ اللَّهُ حَلَالًا طَيِّبًا وَاشْكُرُوا أَنْعَمَتَ اللَّهُ إِنَّ كُشْرًا لَيُتَعَبَدُونَ»<sup>٦</sup>.  
 «إِنَّمَا حَرَّمَ عَلَيْكُمْ الْمَيْتَةَ وَالْدَّمَ وَلَحْمَ الْبَيْزِ وَمَا أَهْلُ لَيْمِزَ اللَّهُ بِهِ فَمَنْ اضْطُرَّ فَرَبَّكَ وَلَا عَاوِلَاتُ اللَّهِ غُفُورٌ رَحِيمٌ»<sup>٧</sup>. قد سبق تفسيره.<sup>٨</sup>  
 «وَلَا تَقُولُوا لِمَا تَصِفُ أَلْسِنَتُكُمُ الْكُذِبَ»<sup>٩</sup>. مبالغة في وصف بالكذب، كان حقيقة الكذب كانت مجهولة، والستهم تصفها، وتعرفها بكلامهم. هذا كقولهم: وجهها يصف أجمالاً وغيرها تصف السحر. «هَذَا حَلَالٌ وَهَذَا حَرَامٌ»<sup>١٠</sup>. القمي: هو ما كانت اليهود يقولون "ما في بطون هذه الأنعام خالصة لذكورنا ومحرم على أزواجنا"<sup>١١</sup>.  
 «لِنَعْتَرُوا عَلَى اللَّهِ الْكُذِبَ إِنَّ الَّذِينَ يَقْعُرُونَ عَلَى اللَّهِ الْكُذِبَ لَا يَقْلَمُونَ»<sup>١٢</sup>.

١- في «الف» اشعار

٢- في المصدر: «كان الله قد أوسع عليهم حتى طغوا»

٣- عمد إليه قصده، المصباح المير: ٢: ٩٢ (عمد)

٤- في المصدر: شيئاً خلقه الله يقدر عليه إلا أكله

٥- العياشي ٢: ٢٧٣، الحديث ٧٩، عن أبي عبد الله عليه السلام وفي معناه ما في الخامس (للبرقي) ٢: ٥٨٨،

الباب ١٧، الحديث ٨٨؛ والعياشي ٢: ٢٧٣، الحديث ٧٨، عن أبي عبد الله عليه السلام

٦- بدل الآية: ١٧٣ من سورة البقرة

٧- القمي ١: ٣٩١ والآية في سورة الأنعام (٦). ١٣٩



﴿مَتَّعَ قَلِيلًا﴾ أي: ما يفترون<sup>١</sup> لاجله منفعة قليلة تنقطع عن قريب ﴿وَلَكُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ في الآخرة. ورد: «من قال للحلال هنا حرام، وللحرام هنا حلال وداى بذلك، فعسنا يكون خراجاً من الإيمان والإسلام إلى الكفر»<sup>٢</sup>.

﴿وَعَلَى الَّذِينَ هَادُوا حَرَّمْنَا مَا قَصَصْنَا عَلَيْكَ مِنْ قَبْلُ﴾ أي: في سورة الأنعام بقوله: "وَعَلَى الَّذِينَ هَادُوا حَرَّمْنَا كُلَّ ذِي ظُفْرٍ" الآية<sup>٣</sup>. ﴿وَمَا ظَلَمْنَاهُمْ﴾ بالتحريم ﴿وَلَكِنْ كَانُوا أَنْفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ﴾ حيث فعلوا ما عوقبوا به عليه.

﴿ثُمَّ إِنَّ رَبَّنَا لِلَّذِينَ عَمِلُوا السُّوءَ بِجَهَنَّمَ﴾: جاهلين غير متدبرين للعاقبة ﴿ثُمَّ تَابُوا مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ وَأَسْلَمُوا﴾ أي: من بعد التوبة ﴿لَقَفْوَرٌ﴾ لذلك السوء ﴿تَرْجِمُ﴾ يثيب على الإنابة.

﴿إِنَّ إِبْرَاهِيمَ كَانَ أُمَّةً قَانِتًا لِلَّهِ حَنِيفًا﴾. قال: «وذلك إنه كان على دين لم يكن عليه أحد غيره» فكان أمة واحدة. قال: «وأمّا قانتاً للطبع، وأمّا الحنيف فالمسلم»<sup>٤</sup>. ﴿وَلَقَدْ يَكَّنَّا مِنَ الْمُشْرِكِينَ﴾. تكذيب لقريش فيما كانوا يزعمون أنهم على ملّة إبراهيم.

﴿شَاكِرًا لِأَنْعَامِهِ﴾: لانعم الله، معترفاً بها. روي: «إنه كان لا يتعدّى إلا مع ضيقه»<sup>٥</sup>. ﴿أَجْتَنَّبَهُ﴾ اختاره ﴿وَهَدَيْنَاهُ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾.

﴿وَهَدَيْنَاهُ فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً﴾: بأن حبّه إلى الناس، حتّى أن أرباب الملل يتولّونه ويثبّون عليه، ورزقه أولاداً طيّبة، وعمراً طويلاً في السّعة والطّاعة. ﴿وَلَنُؤْتِيَنَّهُ فِي الْآخِرَةِ مِمَّا هُوَ أَهْلُهَا﴾: لمن أهل الجنة، كما سأله بقوله "وَأَلْحَقْنِي بِالصّالحين"<sup>٦</sup>.

١- في «الم»: «ما يفترون»

٢- التوحيد (للمصنّف)، ٢٢٩، الباب: ٣٠، قيل الحديث: ٧، عن أبي حنيفة عليه السلام

٣- الأنعام (٦) ١٤٦

٤- المقفي ١، ٣٩٢، عن أبي جعفر عليه السلام

٥- الكشف ٢، ٤٣٩ وجوامع الجامع ٢: ٣١٣.

٦- الشعراء (٢٦) ٨٣

﴿ثُمَّ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ يَا مُحَمَّدٌ ﴿أَنِ اتَّبِعْ مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ﴾

قبل في «ثم» هذه تعظيم<sup>١</sup> لمنزلة رسول الله ﷺ، وإعلام بأن أمصل مأوئي خليل الله من الكرامة أتباع سبائهم ملته، حيث دلت على تباعد هذا النعت في المرتبة من بين سائر النعوت التي أثنى الله عليه بها<sup>٢</sup>.

ورد: «لا طريق للأكياس من المؤمنين أسلم من الاقتداء، لأنه النهج الأوضح.» قال الله عز وجل: «ثُمَّ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ أَنْ اتَّبِعْ مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا» فلو كان لدين الله تعالى مسلك اقوم من الاقتداء، لندب أنبياءه وأوليائه إليه<sup>٣</sup>.

وورد: «ما أحد على ملة إبراهيم إلا محن وشيعتنا، وسائر الناس مهايرون<sup>٤</sup>»  
﴿إِنَّمَا جُؤَلُ السَّبْتِ عَلَى الدِّينِ لِيَتَفَرَّقُوا فِيهِ وَإِنَّ رَبَّكَ لَيَعْلَمُ يَوْمَ الْقِيَمَةِ فِيمَا كَانُوا يَفْعَلُونَ﴾. قد سبق قصتهم في الأعراف<sup>٥</sup>.

﴿أَدْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحُكْمِ﴾: بالمقالة المحكمة الصالحة، الموضحة للحق، المزيعة للشبهة؛ هذا للخواص. ﴿وَالْمَوْعِظَةُ الْحَسَنَةُ﴾: الخطابات المقسمة والعبر النافعة، التي لا يحفى عليهم أنك تناصحهم بها وتنفهم فيها؛ وهذا للعوام.  
﴿وَحَدِّثْ لَهُمْ بِالَّذِي هِيَ أَحْسَنُ﴾: بالطريقة التي هي أحسن طرق المجادلة؛ وهذا للمعاندين والجاحدين. قال: «يعني بالقرآن»<sup>٦</sup>. «وهذا كقوله سبحانه "وَضَرَبَ لَنَا مَثَلًا وَنَسِيَ خَلْقَهُ"<sup>٧</sup> إلى آخر السورة، مجادلاً به من جحد البعث بعد الموت، وبغير التي هي أحسن، أن تجادل مبطلاً يُورد عليك حقاً ليعين به باطله، فتجحد ذلك الحق محفة أن

١- في «الف»: «التعظيم».

٢- جوامع أجامع ٢: ٣١٣، والكشاف ٢: ٤٣٤، واليساوي ٢: ١٩٤.

٣- مصباح الشريعة. ١٥٧، الباب ٧٤، عن أبي عبد الله عليه السلام وفي «الف» «واح» «الندب» «أولياءه» وأنبياؤه إليه.

٤- العناشي ١: ٣٨٨، الحديث ١٤٦، عن الحسين بن علي عليهما السلام.

٥- الأعراف (٧): ١٦٣.

٦- الكافي ٥: ١٣، الحديث: ١، عن أبي عبد الله عليه السلام.

٧- يس (٣٦) ٧٨.

يكون له عليك فيه حجة، لأنك لا تدري كيف المخلص منه<sup>١</sup>. كذا ورد<sup>٢</sup> قال: «والجدال بغير التي هي أحسن محرّم، حرّمه الله على شيعتنا»<sup>٣</sup>.

﴿إِنَّ رَيْكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنْ ضَلَّ عَنْ سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُنْهَكِينَ﴾ أي، ليس عليك أن تهديهم ولا أن تردّهم عن الصلاة، وإنما عليك السلاغ، فمن كان فيه خير كماه ابرههان أو الوعظ، ومن لاخير فيه عجزت عنه الخيل، فكانك تصرب منه في حديد بارد.

﴿وَلِإِنْ عَاقَبْتُمْ فَعَاقِبُوا بِمِثْلِ مَا عُوقِبْتُمْ بِهِ وَلَئِنْ صَبَرْتُمْ لَهُوَ خَيْرٌ لِلْعَصَابِينَ﴾ قال: «لما رأى رسول الله ﷺ ماصنع بحمرة بن عبدالمطلب، قال: اللهم لك الحمد وإليك المشتكى، وأنت<sup>٤</sup> المستعان على ماأرى، ثم قال: لئن ظفرت لأمثلن وأمثلن<sup>٥</sup>، قال: فانزل الله الآية، فقال رسول الله ﷺ أصبر أصبر<sup>٥</sup>. وفي رواية: «إنه لما رأى ماصعل به بكى، ثم قال: ما وقفت موقفاً قط أغبط عليّ من هذا المكان، لئن أمكنني الله من قريش لأمثلن سبعين رجلاً منهم، فنزلت، فقال: بل أصبر»<sup>٦</sup>.

﴿وَأَصْبِرْ وَمَا صَبْرُكَ إِلَّا بِاللَّهِ﴾ إلا بتوقيفه وثبته ﴿وَلَا تَحْزَنْ عَلَيْهِمْ﴾: على اصحابك وما فعل بهم، فإن الله نقلهم إلى دار كرامته ﴿وَلَا تَكُ فِي مِمَّا يُسْتَكْرَهُونَ﴾. ﴿إِنَّ اللَّهَ مَعَ الَّذِينَ اتَّقَوْا وَالَّذِينَ هُمْ مُحْسِنُونَ﴾.

١- تصبير الإمام ﷺ ٥٢٨، دبل الآية ١١١، من سورة القرة والاحتجاج ١٤٠ و١٥٠، عن العسكري، عن أبي عبدالله ﷺ

٢- تصبير الإمام ﷺ ١٥٢٧ والاحتجاج ١: ١٤، عن العسكري، عن أبي عبدالله ﷺ وفي «ب» حرّم الله

٣- في «ب» واضح «وأنك»

٤- في الصدر «لأمثلن لأمثلن»

٥- العياشي ٢: ٢٧٤، الحديث ٨٥، عن أبي عبدالله ﷺ وفي «الف» «فقال رسول الله ﷺ أصبر»

٦- القمي ١: ١٢٣ وفي «الف»: «فقال أصبر».

## سورة بني إسرائيل<sup>١</sup>

[مكية، وهي مائة وإحدى عشرة آية]<sup>٢</sup>

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿سُبْحَنَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلًا مِنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَا﴾ يعني إلى

مكوت المسجد الأقصى. قال: «ذاك في السماء، إليه أسرى رسول الله ﷺ»<sup>٣</sup>

وفي رواية: «نظر إلى السماء مرة وإلى الكعبة مرة، ثم تلا هذه الآية، ثم قال: ليس

كما يقولون. أسرى به من المسجد الحرام إلى بيت المقدس، ولكنه أسرى به من هذه إلى

هذه، وأشار بيده إلى السماء»<sup>٤</sup>. ﴿الَّذِي بَرَكْنَا حَوْلَهُ لِنُرِيَهُ مِنْ آيَاتِنَا إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ

الْبَصِيرُ﴾

قال. «أتى حبرئيل رسول الله ﷺ بالبراق، أصفر من البغل، وأكبر من الحمير،

مصطرب الأذنين، عيبه في حافره، وخطاه مدبصره، فإذا انتهى إلى جبل قصرت

يداه وطالت رجلاه، فإذا هبط طالت بداه وقصرت رجلاه، أهدب العرف

١- هي ذب ١ سورة الإسراء.

٢- مابين المعقوفين من ذب ٤.

٣- العاشر ٢ : ٢٧٩، الحديث ١٣، عن أبي عبد الله ﷺ.

٤- القمي ٢ : ٢٤٣، عن أبي جعفر ﷺ.

الأيمن<sup>١</sup>، له جناحان من خلفه<sup>٢</sup>.

وهي رواية<sup>٣</sup> «إن الله سخر لي البراق، وهي دابة من دواب الجنة، ليست بالقصير ولا بطويل، فلو إن الله أذن لها لحالت الدنيا والآخرة في جرية واحدة، وهي أحسن الدواب لونا»<sup>٤</sup>.

وورد: «جاء جبرئيل وميكائيل وإسرافيل بالبراق إلى رسول الله ﷺ، فاخذ واحد باللجام، وواحد بالركاب، وسوى الآخر عليه ثيابه، فتضعضت البراق، فلطمها جبرئيل، ثم قال: اسكني يا براق، فماركبك نبي<sup>٥</sup> قبله ولا يركبك بعده مثله، قال: فترقت به، ورفعت ارتفاعاً ليس بالكثير ومعه جبرئيل يريه الآيات من السماء والأرض»<sup>٦</sup> ثم ذكر تفصيل الآيات وفيها أسرار لا يعثر عليها إلا الراسخون في العلم.

﴿وَمَا تيسرَ مَوْسىٰ أَلِكِتَابَ وَجَعَلْنَاهُ هُدًى لِّبَنِي إِسْرَءِيلَ أَلَّا يَتَّبِعُوا مِنْ دُونِي وَصِييًّا﴾<sup>١</sup>: رباً تكونون إليه أموركم.

﴿ذُرِّيَّةً مِنْ حَمَلِنَا مَعَ نُوحٍ إِنَّهُمْ كَانَتْ عِبَادًا شُكْرًا﴾<sup>٢</sup>: كثير الشكر. سئل بم سمي شكوراً؟ قال: «بكلمات بالغ فيهن، كان يقولها إذا أصبح ثلاثاً وإذا أمسى ثلاثاً»<sup>٣</sup>.

﴿وَقَضَيْنَا إِلَىٰ بَنِي إِسْرَءِيلَ﴾<sup>٤</sup>: وأوحينا إليهم وحياً مقضياً مبتوتاً. والقضي: أي: أعلناهم<sup>٥</sup>. ﴿فِي الْكِتَابِ﴾<sup>٦</sup>: في التوراة ﴿لَتَقْسِدُنَّ فِي الْأَرْضِ مَرْثِينَ وَلَتَعْلُنَّ عُلُوكُمْ كَبِيرًا﴾<sup>٧</sup>. ﴿فَإِذَا جَاءَ وَعْدُ أُولَئِنهٖمَا﴾<sup>٨</sup>: وعد عقاب أولاهما ﴿مِمَّا عَلَيْكُمْ عِبَادًا لَّنَا أُولَىٰ بَأْسٍ

١- أي طويلة مرسلة من جانب الأيمن العرف شعر عتق القرس. اقرب الموارد ٣: ٧٦٩ (عرف)

٢- الكافي ٨: ٣٧٦، الحديث ٥٦٧، عن أبي جعفر عليه السلام، وفيه: نصيبه في حافره.

٣- عيون أخبار الرضا عليه السلام ٢: ٣٢، الباب ٣١٠، الحديث ٤٩، عن النبي ﷺ

٤- القمي ٢: ٣، عن أبي عبد الله عليه السلام.

٥- الكافي ٢: ٥٣٥، الحديث ٣٨: والمعياشي ٢: ٢٨١، الحديث ١٩، عن أبي جعفر عليه السلام. وفي من

لا يحصره الفقيه ١: ٣٣٥، الحديث ١٩٨١: وعمل الشرايع ١: ٢٩٠، الباب ١٢١ والقمي ٢: ١٤،

ما يقرب منه.

٦- القمي ٢: ١٤

شديد: قوي قوة ويطش في الحرب شديد. وفي قراءتهم عليهم السلام: «عيداً لنا»<sup>١</sup>  
 ﴿فَجَاسُوا﴾ تردّدوا الطلّكم ﴿خِلَالِ الدِّيَارِ﴾ وسطها، للقتل والعاراة والسّي.  
 ﴿وَكَاثَ وَعْدًا مَقْمُولًا﴾

﴿تُرَدَّدُوا لَكُمْ الْكُرَّةَ﴾: الدّولة والعلة ﴿عَلَيْهِمْ وَأَمَدَدْتَكُمْ بِأَمْوَالٍ وَبَنِيكٍ وَجَعَلْنَكُمْ  
 أَكْثَرُ نَفِيرًا﴾ بما كنتم والفقير: من ينضم مع الرّحل من قومه.  
 ﴿إِنْ أَحْسَنْتُمْ أَحْسَنْتُمْ لِأَنْفُسِكُمْ وَإِنْ أَسَأْتُمْ ظَهَرْنَا﴾: فإن وبالها عليها. قيس: وإنّا  
 ذكر اللّام ازدواجاً<sup>٢</sup>. وفي رواية: «فلها ربّ يعفر»<sup>٣</sup>. ورد: «ما أحسنت إلى أحد  
 ولا أسأت إليه، وتلا الآية»<sup>٤</sup>. ﴿فَإِذَا جَاءَ وَعْدُ الْآخِرِ﴾: وعد عقوبة المرّة الأخيرة  
 ﴿لِيَسْكُنُوا أَجْزَافَهُمْ﴾: بعثهم ليجعلوا وجوهكم بادية آثار للنساء فيها، فحذف لدلالة  
 ما ذكره أولاً عليه. ﴿وَلِيَدْخُلُوا الْمَسْجِدَ كَمَا دَخَلُوهُ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَلِيُتَبَرَّكُوا﴾: وليهلكوا  
 ﴿مَاعْلَوْا﴾: ما علبره واستولوا عليه<sup>٥</sup> أو مدّة علوهم ﴿تَنْبِيْرًا﴾.

﴿عَسَىٰ رَبُّكُمْ أَنْ يَرْحَمَكُمْ وَإِنْ مُدَّتُمْ﴾: توبة أخرى ﴿عَذَابًا﴾ مرّة ثالثة إلى عقوبتكم.  
 ﴿وَجَعَلْنَا جَهَنَّمَ لِلْكَافِرِينَ حَصِيرًا﴾: محبساً لا يقدرّون الخروج منها أبداً. قيل في  
 تفسير الآيات: إنّ الإفاديين. قتل زكريّا ويحيى. والعلو الكبير: استكبارهم من  
 طاعة الله، وظلمهم النّاس. والعباد أولي بأس: بعث نصرّ وحنوده، وردّ الكرّة

١- مجمع البيان ٦: ١٣٩٧ وجوامع الجامع ٢: ٣١٧، عن أمير المؤمنين عليه السلام.

٢- أي: للمساكلة مع القرينة السابقة: «لاتنكم»

٣- البصائر ٣: ١٩٧.

٤- حيون أخبار الرضا عليه السلام ١: ٢٩٤، الباب: ٢٨، الحديث: ٤٩.

٥- جوامع الجامع ٢: ٣١٨ والكشاف ٢: ٤٣٩، عن أمير المؤمنين عليه السلام.

٦- بُعِثَ نُصْرًا، أصله بُرِخْتُ ومعناه إيس وبصر كقَم. عسم، وكان وُجد مطلقاً عند الصم ولم يعرف له

أب، فسب إليه. وفي رواية: أنّه سمي بذلك، لأنّه وضع يمينه كلب، وكان اسم الكلب بعث، واسم

صاحبه نصر. خرب القدس. راجع القاموس المحيط ٢: ١٤٨، ومعجم البحار ١: ٦٠ وتفصيل

الكلام في البحار ١٤: ٣٥١.

عليهم: ردّ بهم من يس إسماعيل أسراهم إلى الشام وتمليكهم دانيال عليهم، ووعد الآخرة تسليط الله العرش عليهم مرة أخرى<sup>١</sup>.

وورد: «إِنَّ الْإِصْأَدَاتِينِ: قَتْلُ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ وَطَعْنُ الْحُسَيْنِ، وَالْعُلُوُّ الْكَبِيرُ: قَتْلُ الْحُسَيْنِ، وَالْعِبَادَةُ أُولَى بَأْسٍ: قَوْمٌ يَبْعَثُهُمُ اللَّهُ قَبْلَ خُرُوجِ الْقَائِمِ، فَلَا يَدْعُونَ وَتُرَا لَالَ مُحَمَّدٍ إِلَّا قَتْلَهُ، وَوَعَدَ اللَّهُ: خُرُوجَ الْقَائِمِ، وَرَدَّ الْكُرَّةَ عَلَيْهِمْ: خُرُوجَ الْحُسَيْنِ فِي سَبْعِينَ مِنْ أَصْحَابِهِ عَلَيْهِمُ الْبَيْضُ الْمَذْهَبُ، حِينَ كَانَ الْحُجَّةُ الْقَائِمُ بَيْنَ أَظْهَرِهِمْ<sup>٢</sup>».

وفي رواية: «إِنَّ الْعِبَادَةَ أُولَى بَأْسٍ هُمُ الْقَائِمُ وَأَصْحَابُهُ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ<sup>٣</sup>».

«إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ يَهْدِي» قال: «يَهْدِي عِوَا<sup>٤</sup>». «وَالَّذِي هِيَ أَقْوَمُ» للطريقة التي هي أقوم الطرق وأشدّ استقامة. قال: «يَهْدِي إِلَى الْإِمَامِ<sup>٥</sup>». وفي رواية: «إِلَى الْوَلَايَةِ<sup>٦</sup>».

«وَيُبَشِّرُ الْمُؤْمِنِينَ الَّذِينَ يَمْسُكُونَ الصَّلَاةَ أَنْ تَكُونَ لَكُمْ كِبْرًا».

«وَأَنَّ الَّذِينَ لَا يَكُفُّونَ إِلَّا خَيْرًا أَعْتَدْنَا لَهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا» يعني يبشر المؤمنين ببشارتين: ثوابهم، وعقاب أعدائهم.

«وَيَدْعُ الْإِنْسَانَ بِالشَّرِّ دُعَاءُ الْهَمْسِ»: مثل دعائه بالخير «وَكَانَ الْإِنْسَانُ عَجُولًا» قال: «إِعْرِفْ طَرِيقَ نَجَاتِكَ وَهَلَكَكَ، كَيْلَا تَدْعُو اللَّهَ بِشَيْءٍ، عَسَى أَنْ يَكُونَ فِيهِ هَلَكَكَ وَأَنْتَ تَنْظُرُ أَنْ فِيهِ نَجَاتُكَ، ثُمَّ تَلَاهُ هَذِهِ الْآيَةَ<sup>٧</sup>».

«وَجَعَلْنَا الْيَلَّ وَالنَّهَارَ آيَاتٍ فَحَوَافَّ آيَةِ الْيَلِّ وَجَعَلْنَا آيَةَ النَّهَارِ مُبِيرَةً».

١- البصائر ٣: ١٩٦-١٩٧.

٢- الكافي ٨: ٢٠٦، الحديث ٢٥٠ والمبشّي ٢: ٢٨١، الحديث: ٢٠، عن أبي عبد الله عليه السلام.

٣- المبشّي ٢: ٢٨١، الحديث ٢١، عن أبي جعفر عليه السلام.

٤- الكافي ٥: ١٣، الحديث: ١، عن أبي عبد الله عليه السلام.

٥- المصدر، الحديث ٢، عن أبي عبد الله عليه السلام. وفي المبشّي ٢: ٢٨٢، الحديث ٢٤٠، مقطوعاً.

٦- المبشّي ٢: ٢٨٣، الحديث: ٢٥، عن أبي جعفر عليه السلام.

٧- مصباح الشريعة ١٣٢، الباب: ٦٢، عن أبي عبد الله عليه السلام.

قال: «أمر الله حبرئيل أن يمحو ضوء القمر ومحاه، فأثر المحو في القمر خطوطاً سوداء، ولو أن القمر ترك على حاله عنزلة الشمس ولم يمح<sup>١</sup>، أما عُرِفَ الليل من النهار، ولا النهار من الليل، ولا علم الصائم كم يصوم، ولا عُرِفَ الناس عدد السنين، وذلك قول الله: «وجعلنا الليل» الآية<sup>٢</sup>.

﴿لَتَبْتَغُوا فَصْلاً مِّن رَّبِّكُمْ﴾. لتطلبوا في بياض النهار أسباب معاشكم. ﴿وَلِتَعْلَمُوا عَدَدَ السِّنِينَ وَالْحِسابِ﴾ قال: «بمقاديرهما»<sup>٣</sup> ﴿وَكُلُّ شَيْءٍ﴾ تفتقرون إليه في أمر الدين والدنيا ﴿فَصَلَّيْتُمُ تَقْصِيلاً﴾: يتناه بياضاً غير ملتبس.

﴿وَكُلُّ إِنْسَانٍ لَّزِمَتَهُ طَيْرٌ﴾. عمله وما قدر له، كآته طير له من عرش الغيب ووكر القدر. قال: «قدره الذي قدر عليه»<sup>٤</sup>. ﴿فِي صُورَةٍ﴾: لزوم الطوق في عنقه. قال: «خبره وشره معه، حيث كان لا يستطيع فراقه، حتى يُعطى<sup>٥</sup> كتابه يوم القيامة بما عمل»<sup>٦</sup>. ﴿وَنُخْرِجُ لَهُ يَوْمَ الْقِيَمَةِ كِتَابًا﴾ هو صحيفة عمله، أعني نفسه التي رُسخت فيها آثار أعماله. ﴿يَلْقَاهُ مَنشُورًا﴾ لكشف المعطاء.

﴿أَقْرَأْ كِتَابَكَ﴾ على إرادة القول ﴿كَفَرْتَ بِنَفْسِكَ الْيَوْمَ عَلَيْكَ حَسِيبًا﴾.

قال: «يذكر العبد<sup>٧</sup> جميع ما عمل وما كتب عليه، حتى كآته فعله تلك الساعة، فلهذا قالوا: «يا ويلتنا ما لهذا الكتاب لا يُعَادِرُ صَمِيرَةً وَلَا كَبِيرَةً إِلَّا أَحْصَاهَا»<sup>٨</sup>.

﴿مَنْ أَهْتَدَىٰ فَأَنَا يَتَدَىٰ لِغَيْبٍ مِّمَّنْ سَلَّ فَأَنَا يَغْضَلُ عَلَيْهَا وَلَا تُزِرُّ وَازِدَةٌ وَزِدَ

١- كذا في المصدر وهي «الف هو» ح. «لم يمح» وفي «ب» «لم يمح» بدون الواو

٢- أصل الشرايع ٢، ٤٧٠، الباب ٢٢٢، الحديث ٣٣، عن رسول الله ﷺ

٣- نهج البلاغة (للصبي السالحي): ١٢٨، الخطبة: ٩١

٤- العياشي ٢، ٢٨٤، الحديث ٣٢، عن الصادق عليه السلام: والقمي ٢، ١٧

٥- هي «الف» حتى يؤتى

٦- القمي ٢، ١٧، عن أبي جعفر عليه السلام

٧- هي العياشي فيذكر بالعدد

٨- العياشي ٢، ٢٨٤، الحديث ٣٣، ومجمع البيان ٦٥، ٤٠٤، عن أبي عبد الله عليه السلام



أُخْرَى. <sup>١</sup> التَّانِيثُ باعتبار النَّفْسِ. ﴿وَمَا كُنَّا مُعَذِّبِينَ حَقَّ نَبْعَثَ رَسُولًا﴾ يَبَيِّنُ الْحُجَجَ وَيَمْهَدُ الشَّرَائِعَ، فَيُلْزِمُهُمُ الْحُجَّةَ.

﴿وَلِذَا أَرَدْنَا أَنْ نُهْلِكَ قَرْيَةً أَمَرْنَا مُتْرَفِيهَا﴾: مُتَعَمِّمِيهَا. قَالَ: «أَكَابَرُهَا»<sup>١</sup>. وَقَالَ: «أَمَرْنَا، مُشَدَّدَةٌ مِثْلُهَا»<sup>٢</sup>، تَفْسِيرُهَا: كَثَرْنَا. وَقَالَ: لِأَقْرَانِهَا مُحَقَّقَةٌ»<sup>٣</sup>. وَفِي رِوَايَةٍ: «إِنَّهُ قَرَأَ: أَمَرْنَا»<sup>٤</sup>. عَلَى وَزْنِ عَامَرْنَا. يُقَالُ: أَمَرْتُ الشَّيْءَ وَأَمَرْتُهُ إِذَا كَثَرَتْهُ»<sup>٥</sup>. وَالْقَمِّيُّ: كَثَرْنَا جَبَابِرَتَهَا»<sup>٦</sup>. «فَقَسَّ قُرَافِنَا فَحَقَّ عَلَيْنَا الْقَوْلُ»<sup>٧</sup>. يَعْنِي كَلِمَةَ الْعَذَابِ ﴿فَدَقَّرْنَا نَهَا تَذْمِيرًا﴾: أَهْلَكْنَا هُمْ.

﴿وَكَمْ أَهْلَكْنَا مِنْ الْقُرُونِ مِنْ قَبْلِهِ﴾ وَكُنْ بِرَبِّكَ يُؤْتِي مَا يَشَاءُ بِخَيْرٍ يُرِيدُ﴾ يَبْدُرُ بِرُوحَانِهَا وَظَوَاهِرِهَا، فَيُعَاقِبُ عَلَيْهَا.

﴿مَنْ كَانَ يُرِيدُ الْعَاصِيَةَ﴾: النِّعْمَةُ النَّبَوِيَّةُ، مَقْصُورًا عَلَيْهَا هُمَتْ ﴿جَعَلْنَا لَكَ فِيهَا مَا نَشَاءُ لِمَنْ نُرِيدُ﴾. قَيْدُ الْمَعْجَلِ وَالْمَعْجَلُ لَهُ بِالشَّيْءِ وَالْإِرَادَةُ لِأَنَّهُ لَا يَجِدُ كُلُّ مُتَمَنٍّ مَا يَتَمَنَّى، وَلَا كُلُّ أَحَدٍ جَمِيعَ مَا يَهْوَاهُ، وَلِيَعْلَمَ أَنَّ الْأَمْرَ بِالشَّيْءِ. ﴿ثُمَّ جَعَلْنَا لَهُمْ جَهَنَّمَ يَهْلِكُنَّهَا أَهْلُهَا فَتَحْجُورًا﴾: مَطْرُودًا مِنْ رَحْمَةِ اللَّهِ.

فِي الْحَدِيثِ النَّبَوِيِّ: «مَعْنَى الْآيَةِ: مَنْ كَانَ يُرِيدُ ثَوَابَ الدُّنْيَا بِعَمَلِهِ الَّذِي افْتَرَضَهُ اللَّهُ عَلَيْهِ، لَا يُرِيدُ بِهِ وَجْهَ اللَّهِ وَالنَّارَ الْآخِرَةَ، جَعَلَ لَهُ مَا يَشَاءُ اللَّهُ مِنْ عَرْضِ الدُّنْيَا، وَلَيْسَ لَهُ ثَوَابٌ فِي الْآخِرَةِ؛ وَذَلِكَ أَنَّ اللَّهَ سَبَّحَانَهُ يُؤْتِيهِ<sup>٧</sup> ذَلِكَ لِيَسْتَعِينُ بِهِ عَلَى الطَّاعَةِ، فَيَسْتَعْمِلُهُ

١- العياشي ٢: ٢٨٤، الحديث ٣٥، عن أبي جعفر عليه السلام.

٢- في المصدر: «مُشَدَّدَةٌ مُتَصَوِّقَةٌ».

٣- المصدر، الحديث: ٣٤، عن أبي جعفر عليه السلام.

٤- مجمع البيان ٦: ٤٠٥، عن أمير المؤمنين عليه السلام. وَلَمْ تَرُدْ كَلِمَةً «لَهُ» فِي «الْف».

٥- في «الف»: «أَكْثَرَتْهُ».

٦- القمّي ٢: ١٧.

٧- في «الف»: «يُعْطِيهِ».

في معصية الله، فيحاقبه الله عليه<sup>١</sup>.

﴿وَمَنْ أَرَادَ الْآخِرَةَ وَسَعَىٰ لَهَا سَعْيَهَا﴾ : حقها من السعي، وهو الإتيان بما أمر به، والانتهاء عما نهى عنه، لا التقرب بما يخترعون بأرائهم. وقائدة اللام اعتبار النية والإخلاص. ﴿وَهُوَ مُؤْمِنٌ﴾ إيماناً لا شرك فيه ولا تكذيب ﴿فَأُولَٰئِكَ سَكَانَ مَعَهُمْ مُّشْكُورًا﴾ من الله، مقولاً عنه مثاباً عليه. في الحديث النبوي: «من أراد الآخرة فليترك زينة الحياة الدنيا»<sup>٢</sup>.

﴿كُلًّا نُّمِدُّ هُنَّا لَهُ وَهَنُوكَ مِنْ عَطَاؤِ رَبِّكَ﴾ : كل واحد من الفريقين، تفضل عليه بالعطاء مرة بعد أخرى، فعمل الأنف منه مدداً للسالف لا تقطعه، فترزق المطيع والمعاصي جميعاً. ﴿وَمَا كَانَ عَطَاؤُ رَبِّكَ مَحْظُورًا﴾ : منوهاً، لا يمنع المعاصي لعصيانها. ﴿أَنْ تَرْكَبَ فَنُنَاثِلَ بِمَصْنُوعٍ عَنْ بَعْضٍ﴾. يعني في الدنيا ﴿وَالْآخِرَةُ أَكْبَرُ دَرَجَاتٍ وَأَكْبَرُ تَفْضِيلًا﴾ أي: التفاوت في الآخرة أكثر. روي: «إن ما بين أعلى درجات الجنة وأسفلها مثل ما بين السماء والأرض»<sup>٣</sup>. وقال: «إنما تفاضل القوم بالأعمال»<sup>٤</sup>. وفي رواية: «على قدر عقولهم»<sup>٥</sup>.

﴿لَا تَجْمَلْ مَعَ الْقَوْمِ الَّذِينَ هُمْ أَعْمَى﴾. الخطاب لكل أحد، أو للرسل والمراد به أمته. ﴿فَنَقُصِّمْ ذُكْرَهُمُ بِالْأُنثَىٰ﴾. يعني: إذا فعلت ذلك، بقيت ماعشت مذموماً على السنة العقلية، مخذولاً لاناصر لك. وإنما عبر عن ذلك بالقعود، لأن في القعود معنى الذل والعجز والهرمان. يقال: قعد به الضعف.

﴿وَقَضَىٰ رَبُّكَ﴾ : وأمر امرأ مقطوعاً به ﴿أَلَّا تَعْبُدُوا﴾ : بأن لا تعبدوا ﴿إِلَّا يَاقُ﴾

١- مجمع البيان ٦: ٤٠٧.

٢- روضة الواعظين ١٤٢٤، والخصال ١: ٢٩٣، ذيل الحديث: ٥٨، وفيه: «فليدع زينة الحياة الدنيا»

٣- مجمع البيان ٦: ٤٠٧، ولم ترد فيه كلمة «مثل»

٤- المياشي ١: ٣٨٨، الحديث ١٤٧، ومجمع البيان ٩: ١٠، ٢١٠، عن أبي عبد الله عليه السلام.

٥- الكافي ١: ١١، الحديث: ٨، عن أبي عبد الله عليه السلام، وفيه: «إن الثواب على قدر العقل»

لأن غاية التعظيم لا يحق، إلا لمن له غاية العظمة ونهاية الإنعام. ويجوز أن تكون «أن» مفسرة، و«لا» ناهية، كما يشعر به بعض الأخبار<sup>١</sup>. ﴿وَالَّذِينَ يَحْسَنُوا﴾ : ويحسنوا، أو أحسوا.

ورد: سئل ما هذا الإحسان؟ فقال: «أن تحسن صحبتكما، وأن لا تكلفهما أن يسالاك شيئاً، وإن كانا مستغنيين»<sup>٢</sup>.

﴿إِنَّمَا يَلْتَمِسُ﴾ : زادت على «إن» الشرطية «ما» للتأكيد. ﴿عِنْدَكَ الْكِبَرُ﴾ : في كنفك وكفالتك ﴿أَحَدُهُمَا أَفْضَلُ هُمَا أَفْضَلُ لِمَا أَنَّى﴾ : قال: «إن أضجرك»<sup>٣</sup>. ﴿وَلَا تَنْهَرُهُمَا﴾ : ولا تضرهما. قال: «إن ضرباك»<sup>٤</sup>. القمي: أي: لا تغاصمهما<sup>٥</sup>. ﴿وَقُلْ لَهُمَا قَوْلَا كَرِيمًا﴾ : حسناً جميلاً. قال: «إن ضرباك، فقل لهما: غفر الله لكما، فذلك منك قول كريم»<sup>٦</sup>.

﴿وَأَخْوِضْ لَهُمَا جَنَاحَ الذُّلِّ﴾ : تذلل لهما وتواضع ﴿مِنَ الرَّحْمَةِ﴾ : من فرط رحمتك عليهما، لافتقارهما إلى من كان أفقر خلق الله إليهما. قال: «لا تملأ صينك من النظر إليهما إلا برحمة ورقة، ولا ترفع صوتك فوق أصواتهما، ولا يدك فوق أيديهما، ولا تقدم قدماهما»<sup>٧</sup>. ﴿وَقُلْ رَبِّ ارْحَمْهُمَا﴾ : وادع الله أن يرحمهما برحمة الباقية، ولا تكف برحمتك الفائية ﴿كَارِئِي صَفِيرًا﴾ : جزاء لرحمتها علي، وتريتهما لي في صفري. ﴿رَبُّكُمْ أَغْلَرِي مَا فِي نَفْسِكُمْ إِن تَكُونُوا صَادِقِينَ فَإِنَّهُ كَانَ لِلْأَوَّلِينَ غَفُورًا﴾ : قال: «هم التوابون المتعبدون»<sup>٨</sup>.

١ - الكافي ٢: ٣٠، ذيل الحديث ١٠، عن أبي جعفر عليه السلام.

٢، ٣، ٤ - الكافي ٢: ١٥٧، الحديث ٤١، والمعاشي ٢: ٢٨٥، الحديث ٣٩، عن أبي عبد الله عليه السلام.

٥ - القمي ٢: ١٨.

٦ - الكافي ٢: ١٥٨، ذيل الحديث ١١، والمعاشي ٢: ٢٨٥، ذيل الحديث ٣٩، ومجمع البيان ٦٥: ٤٠٩، عن أبي عبد الله عليه السلام.

٨ - المعاشي ٢: ٢٨٦، الحديث ٤٢، عن أبي عبد الله عليه السلام.

﴿وَمَكَتَ ذَا الْقُرْبَىٰ حَقًّا وَالْمُسْكِينُ وَابْنُ السَّبِيلِ﴾. قال: لما نزلت قال رسول الله ﷺ: يا جبرئيل قد عرفت المسكين، من ذوالقربى؟ قال: هم أقاربك. فدعا حسناً وحسيناً وفاطمة فقال: إن ربي أمرني أن أعطيكم مما آفأ الله علي. قال: أعطيتكم<sup>٢</sup> فذلك<sup>٣</sup>. وفي معناه أخبار مستغبضة<sup>٤</sup>. وفي رواية: لو كان علي، وكان حقه الوصية التي جعلت له، والاسم الأكبر، وميراث العلم، وآثار علم النبوة<sup>٥</sup>.  
أقول: لا تنافي بين الروايتين، لأن حق علي كان الوصية، وحق فاطمة وأولادها فذلك، ولكل أحد قرابة، وفي قرابته من له عليه حق.

﴿وَلَا تُبْذَرِ تَيْدِيرًا﴾ بصرف المال فيها لا ينبغي، وإنفاقه على وجه الإسراف. وأصل التبذير: التفریق. سئل عن هذه الآية فقال: «من أنفق شيئاً في طاعة الله فهو مبذر، ومن أنفق في سبيل الله<sup>٦</sup> فهو مقتصد»<sup>٨</sup>. وورد: «إنه دعا برطب، فأقبل بحصنهم يرمي بالرى، فقال ﷺ: لا تعمل، إن هذا من التبذير، وإن الله لا يحب الفساد»<sup>٩</sup>.

﴿إِنَّ الْمُبْدِينَ كَانُوا إِبْنِ الْخَوْنِ الشَّيْطَانِ﴾: أمثالهم، السالكين طريقتهن، وهذا غاية

١ - في المصدر: «من».

٢ - في «ب» و«ج»: «أعطيتكم».

٣ - «لذلك» - «بتحتين» - قرية من قرى اليهود، بينها وبين مدينة يرملا، وبينها وبين خيبر دون مرحلة. وهي ما آفأ الله على رسوله، وكانت لرسول الله ﷺ؛ لأنه فتحها هو وأمير المؤمنين حينها السلام لم يكن معها أحد، فزال عنها حكم النبي ولزمها حكم الأنفال. وقد حذوا علي ﷺ: حذوها جبل أحد، وحذوها عريش مصر، وحذوها سيف البحر، وحذوها قومة الجندل، يمي الجوف مجمع البحرين ٥: ٢٨٣ (ملك).

٤ - العياشي ٢: ٢٨٧، الحديث: ٤٦، عن أبي عبد الله ﷺ.

٥ - الكافي ١: ٥٤٣، الحديث ٥: وصيون أخبار الرضا ﷺ ١٢٣٣، الباب ٢٣، الحديث ١١، والعياشي ٢: ٢٨٧، الحديث ٤٧، ٤٨، ٤٩، ٥٠، ومجمع البيان ٦: ٤١١.

٦ - الكافي ١: ٢٩٤، الحديث ٣، عن أبي عبد الله ﷺ.

٧ - في المصدر: «في سبل الخير».

٨ - العياشي ٢: ٢٨٨، الحديث ٥٣، عن أبي عبد الله ﷺ.

٩ - المصدر، الحديث: ٥٨، عن أبي عبد الله ﷺ.

الذم ﴿وَكَانَ الشَّيْطَانُ لِرَبِّهِ كَفُورًا﴾.

﴿وَأَمَّا تَعْرِضَ عَنْهُمْ آيَةً رَحِمَ مِنْ رَبِّكَ تَرْجُوهُ فَأَقُصِّلْ لَهُمْ قَوْلًا مَيْسُورًا﴾: وإن تعرض عن هؤلاء الدين أمرتك بإتياء حقوقهم حياة من الرد، لتبتغي الفصل من ربك والسعة التي يمكنك معها البذل، فقل لهم قولاً لينا وعندهم عدة جميلة روي: «إنه كان لما نزلت هذه الآية، إذا سئل ولم يكن عنده ما يعطي قال: يرزقنا الله وإياكم من فضله»<sup>١</sup>.

﴿وَلَا تَجْعَلْ يَدَكَ مَغْلُولَةً إِلَىٰ مَنْ عِنْدَكَ وَلَا تَبْسُطْهَا كُلَّ الْبَسْطِ﴾: تمثيل لمع الشحيح وإسراف المبدّر، بهي عنهما وأمر بالاعتصام بينهما، الذي هو الكرم والجود. ﴿فَتَقَعَّدَ مَلُومًا تَحْسُورًا﴾. قال: «نزلت لما سأل رجل فلم يحضره شيء، فأعطاه فميصه. قال: فادبه الله على القصد»<sup>٢</sup>. وفي رواية: «فنهاه الله أن يبخل ويسرف، ويقعد محسوراً من الثياب»<sup>٣</sup>. وقال: «المحسور: العريان»<sup>٤</sup>. وفي رواية: «الإحسار: الاقتار»<sup>٥</sup>. وفي أخرى: «العاقبة»<sup>٦</sup>. وفي رواية: «كانت عنده أوقية من الذهب، ففكره أن تبيت عنده، فتصدق بها، فأصبح وليس عنده شيء، وجاء من يسأله فلم يكن عنده ما يعطيه، فلألمه السائل واعتّم هو»<sup>٧</sup> الحديث.

﴿إِنَّ رَبَّكَ يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَنْ يَشَاءُ وَيَقْدِرُ﴾: يوسع ويضيّق بحسب المصلحة ﴿إِنَّهُ كَانَ بِعِبَادِهِ خَبِيرًا بَصِيرًا﴾ فيعلم مصالحهم، وما ينبغي لهم وما لا ينبغي.

ورد: «وإن من عبادي من لا يصلحه إلا الفقر، ولو أعنته لأفسده ذلك، وإن من

١- مجمع البيان ٦: ٤١١

٢- الكافي ٤: ٥٦١، الحديث ٤٧ والعياشي ٢: ٢٨٩، الحديث: ٥٩، عن أبي عبد الله عليه السلام

٣- القمي ٢: ١٩

٤- المصدر: ومجمع البيان ٦: ٤١١، عن أبي عبد الله عليه السلام

٥- العياشي ٢: ٢٨٩، الحديث ٦١، عن أبي عبد الله عليه السلام، عن النبي صلى الله عليه وآله

٦- الكافي ٤: ٥٥، الحديث: ٦، عن أبي عبد الله عليه السلام.

٧- الكافي ٥: ٦٧، ذيل الحديث الطويل - ١، عن أبي عبد الله عليه السلام.

عبادي من لا يصلحه إلا العنى، ولو أقرته لأفسده ذلك<sup>١</sup>. وقال: «وإني لأعلم بمصالح عبادي»<sup>٢</sup> الحديث.

﴿وَلَا تَقْتُلُوا أَوْلَادَكُمْ خَشْيَةً إِمَّا يَكُنُوا آيَاتٍ﴾ . القمّي: مخافة الفقر والجوع، فإن العرب كانوا يقتلون أولادهم لذلك<sup>٣</sup>. مثل: ما الإملاق؟ قال: «الإفلاس». ثم تلا هذه الآية<sup>٤</sup>: ﴿مَنْ زُرَّ قُتْلَهُمْ وَإِنَّا كُنَّا لَهُمْ حَكَّاءَ خَطَا كَبِيرًا﴾: ذنباً كبيراً.

﴿وَلَا تَقْرَبُوا الرِّقَّةَ إِنَّمَا كَانَتْ هَجْرَةً﴾: فيحة رائدة على حد القبح. قال: «معصية ومقتاً، فإن الله يمقته ويمضه»<sup>٥</sup>. «وَمَاءَ سَيْلًا». قال: «وهو أشد الناس عذاباً». قال: والزنا من أكبر الكبائر<sup>٦</sup>.

﴿وَلَا تَقْتُلُوا أَنْفُسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ﴾ ككفر بعد إيمان، وزناً بعد إحسان، وقتل مؤمن عمداً. «وَمَنْ قُتِلَ مَظْلُومًا فَقَدْ جَعَلْنَا لَوْلِيٍّ مَسْئَلًا»: تسلطاً بالمواخذه. ﴿فَلَا يَسْرِفْ فِي الْقَتْلِ﴾.

مثل: «ما هذا الإسراف الذي نهى الله عنه؟ قال: «نهى أن يقتل غير قاتله، أو يمثل بالقاتل»<sup>٨</sup>. وفي رواية: «إذا اجتمع العدة على قتل رجل واحد، حكم الوالي أن يقتل أيهم شاقوا». وليس لهم أن يقتلوا أكثر من واحد<sup>٩</sup>.

١- محلل الشرايع ١، ١٢، الباب: ٩، قطعة من حديث ٧، عن النبي ﷺ، في حديث قدسي

٢- الكافي ٢: ٦٠، دبل الحديث: ٤، عن أبي جعفر ﷺ، عن رسول الله ﷺ، في حديث قدسي بمضمون

٣- القمّي ٢: ١٩

٤- العياشي ٢: ٢٩٠، دبل الحديث: ٦٣، عن أبي عبد الله ﷺ.

٥- القمّي ٢: ١٩، عن أبي جعفر ﷺ.

٦- في مصدر «ألف» «أشَد النار».

٨- الكافي ٧: ٣٧١، الحديث ٧، عن أبي الحسن الكاظم ﷺ.

٩- الكافي ٧: ٢٨٤، الحديث ٩، عن أبي عبد الله ﷺ وفي العياشي ٢: ٢٩٠، الحديث ٦٦، مع اختلاف في اللفظ

﴿إِنَّكُمْ كَانُمْ مَصُورًا﴾. سئل عنه، قال: هو أي بصرة أعظم من أن يدفع القاتل أولياء المقتول فيقتله، ولا تبعة تلزمه من قتله؛ في دين ولا دنياه<sup>١</sup>.

﴿وَلَا تَقْرَبُوا مَالَ الْيَتِيمِ﴾ فصلاً أن تصرفوا فيه ﴿إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ﴾ إلا بالطريقة التي هي أحسن، وهي حفظه عليه ﴿حَتَّىٰ يَبْلُغَ أَشُدَّهُ﴾. قال: «انقطع يتم اليتيم الاحتلام، وهو أشده»<sup>٢</sup>. وفي رواية: «أشده ثلاث عشرة سنة والدخول في الأربع عشرة، احتلم أو لم يحتلم»<sup>٣</sup>. ﴿وَأَوْفُوا بِالْعَهْدِ إِنَّ الْعَهْدَ كَانَ مَسْئُولًا﴾. قال: «ثلاثة لم يجعل الله لاحد من الناس فيهن رخصة، وعدها الوفاء بالعهد»<sup>٤</sup>.

﴿وَأَوْفُوا الْكَيْلَ إِذَا كِلْتُمْ ذُوقُوا بِالْقِسْطِ السَّيْفَ﴾. بالميزان السوي. قال: «هو الميزان الذي له لسان»<sup>٥</sup>. ﴿ذَلِكَ خَيْرٌ وَأَخْسَنُ تَأْوِيلًا﴾: واحسن هاقبة.

﴿وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ﴾: ولا تسمع. والقفي: أي: لا تقل، ولا ترم أحدًا بما ليس لك به علم<sup>٦</sup>. وورد: «من بهت مؤمناً أو مؤمنة أقيم في طينة خبال أو يخرج مما قال»<sup>٧</sup>. ﴿إِنَّ السَّمْعَ وَالْبَصَرَ وَالْفُؤَادَ كُلُّ أُولَٰئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْئُولًا﴾. قال: «يسال السمع عما سمع، والبصر عما نظر إليه، والفؤاد عما عقد عليه»<sup>٨</sup>.

١- الكافي ٧: ٣٧١، الحديث: ٧، عن أبي الحسن الكاظم عليه السلام.

٢- الكافي ٧: ٦٨، الحديث ١٢، والتهذيب ٩: ١٨٣، الحديث ١٧٣٧ ومن لا يحضره الفقيه ٤: ١٦٣، الحديث: ٥٦٩، عن أبي عبد الله عليه السلام.

٣- الكافي ٧: ٦٩، الحديث ١٧، ومن لا يحضره الفقيه ٤: ١٦٤، الحديث: ٥٧١، عن أبي عبد الله عليه السلام.

٤- الخصال ١: ١٢٨، الحديث: ١٢٩، عن أبي عبد الله عليه السلام.

٥- القمي ٢: ١٩، عن أبي جعفر عليه السلام.

٦- المصدر.

٧- المصدر، عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم.

٨- الكافي ٢: ٣٧، الحديث: ٢، عن أبي عبد الله عليه السلام.

﴿وَلَا تَمْسُ فِي الْأَرْضِ مَرَحًا﴾ : ذا مرح وهو الاحتيال . القمّي . أي . بطراً وفرحاً<sup>١</sup>  
 ﴿إِنَّكَ لَنْ تَخْشِقَ الْأَرْضَ﴾ : لن تجعل فيها خرقاً لشدة وطأتك . القمّي . أي . لن تلغها  
 كلها<sup>٢</sup> ﴿وَلَنْ تَبْلُعَ الْجِبَالَ طُولًا﴾ بتناولك . القمّي : أي : لا تقدر أن تبلغ قُلل الجبال<sup>٣</sup>  
 قبل : هو تهكم بالخيال ، وتعليل للنهي بأن الاختيال حماقة مجرّدة ، لا يعود بجدوى ،  
 ليس في التدلّل<sup>٤</sup> .

﴿كُلُّ ذَلِكَ﴾ . إشارة إلى خصال الخمس والعشرين المذكورة من قوله و " لَا تَجْعَلْ  
 مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ " ويقال : إنها المكتوبة في الواح موسى<sup>٥</sup> . ﴿كَانَ سَيِّئًا﴾ : المنهي عنه  
 منه ﴿عِندَ رَبِّكَ مَكْرُوهًا﴾ : مبغوضاً .

﴿ذَلِكَ مِمَّا أَوْحَىٰ إِلَيْكَ رَبُّكَ مِنَ الْحِكْمَةِ وَلَا تَجْعَلْ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ﴾ . كرره للتنبية  
 على أن التوحيد مبدا الأمر ومتناه ، ورأس الحكمة وملاكها . ﴿فَنَلْقَىٰ فِي جَهَنَّمَ  
 مَلُومًا﴾ تلوم نفسك ويلومك غيرك ﴿مَذْهُورًا﴾ : مبعداً عن رحمة الله القمّي : المخاطبة  
 للنبي والمعنى الناس<sup>٦</sup> .

﴿أَفَأَمَّا فَكْرُكُمْ وَالْبَيْنَ وَأُتَّخَذَ مِنَ الْمَلِكِ كُوْنًا﴾ . القمّي : هو ردّ على قريش فيما  
 قالوا : إنّ الملائكة هي بنات الله<sup>٧</sup> . ﴿إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ فِرْعَوْنَ طَيْسًا﴾ بإضافة الولد إليه ، ثمّ  
 بتفضيل انفسكم عليه ، حيث يعملون له مانكرهون ، ثمّ تجعل<sup>٨</sup> الملائكة الذين هم من  
 اشرف خلق الله ادونهم .

١- ٢٠٣- القمّي ٢ ٢٠

٤- البصاوي ٣ . ٢٠٢ .

٥- الآية ٢٢ ، من هذه السورة

٦- البصاوي ٣ ٢٠٢ ، والكشاف ٢ ٤٥٠ ، عن ابن عباس .

٧- القمّي ٢٠٢ ، وفيه . والمعنى للناس

٨- المصير ، وفيه . هي بنات الله

٩- في رب ، يجعل ، والاصح يجعل



﴿ وَلَقَدْ صَرَّفْنَا ﴾ : كررنا الدلائل وفصلنا العبر ﴿ فِي هَذَا الْقُرْآنِ لِذِكْرِكُمْ ﴾ ليتعظوا ويعتبروا ﴿ وَمَا يَرِيدُ هُمْ إِلَّا تَفْسُورًا ﴾ عن الحق.

﴿ قُلْ لَوْ كَانَ مَعَهُ آلِهَةٌ كَمَا يَقُولُونَ إِذًا لَأَتَذَقُوا إِلَىٰ يَوْمِ الْمَوْءِذِ سَبِيلًا ﴾ : لطلبوا إلى مالك الملك سبيلاً بالتقرب والطاعة، كما قال: "يَتَغَوَّنَ إِلَىٰ رَبِّهِمُ الْوَسِيلَةُ أَيُّهُمْ أَقْرَبُ"<sup>١</sup> ﴿ سُبْحَنَهُ وَتَعَالَىٰ عَمَّا يَقُولُونَ عُلُوًّا كَبِيرًا ﴾

﴿ نَسِجَ لَهُ السَّمَوَاتِ السَّبْعَ وَالْأَرْضَ وَمَنْ فِيهِنَّ وَإِنْ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا يَنْسِجُهُ يَوْمَ الْقِيَامِ ﴾ : قال: انتقض<sup>٢</sup> الجدر تسبيحها<sup>٣</sup>. وسئل: انسج الشجرة اليابسة؟ فقال: «نعم، أما سمعت خشب البيت كيف ينقض، وذلك تسبيحه لله، فسبحان الله على كل حال»<sup>٤</sup>.

اقول. وذلك لأن نقصانات الخلايق دلائل كمالات الخالق، وكثراتها واختلافاتها شواهد وحدانيته، وانتفاء الشريك عنه والضد والند.

قال: «بتشعيره المشاعر عرف أن لا مشعر له، وبتهجير الجواهر عرف أن لا جوهر له، وبمضادته بين الأشياء عرف أن لا ضد له، وبمقارنته بين الأشياء عرف أن لا قرين له»<sup>٥</sup> الحديث.

فهذا تسبيح فطري واقتضاء ذاتي نشأ عن محل تجلّي لهم فاحبوه؛ فانبعثوا إلى الشاء عليه من غير تكليف، وهي العبادة الذاتية؛ التي أقامهم الله فيها بحكم الاستحقاق الذي

١- الآية ٥٧، من نفس السورة

٢- تنقض البيت تشقق، فسبح له صوت. القاموس المحيط ٢: ٣٦٠ (نقض)

٣- الكافي ٥٣١/٦، الحديث ٤، عن أبي عبد الله عليه السلام وفي العياشي ٢٩٣/٢، الحديث ٧٩، عنه عليه السلام

٤- العياشي ٢٩٤، الحديث ٨٤، عن جعفر بن محمد، عن أبيه عليهما السلام، ولم ترد فيه كلمة الله

٥- الكافي ١، ١٣٩، ديل الحديث: ٤، عن أمير المؤمنين عليه السلام، وبهج البلاغة (للمصباحي الصالح) ٢٧٣،

يستحقه جنّ جلاله .

﴿إِنَّكُمْ كَانُمْرًا خَالِطِينَ﴾ لا يعاجلكم بالعقوبة على غفلتكم وشرركم ﴿عَفُورًا﴾ لمن تاب منكم

﴿وَإِذَا قَرَأْتَ الْقُرْآنَ فَجَعَلْنَا بَيْنَكَ وَبَيْنَ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ حُجَّتًا مَّسْتُورًا﴾ عن الحسن من قدرة الله تعالى يحججك عنهم .

﴿وَجَعَلْنَا عَلَى قُلُوبِهِمْ أَكِنَّةً أَنْ يَفْقَهُوهُ﴾ تَكْنُهَا وتحول دويها عن إدراك الحق وقبوله ﴿وَفِي آذَانِهِمْ وَقْرًا﴾ يمنعهم عن استماعه ﴿وَإِذَا ذُكِّرْتُ بِرَبِّكَ فِي الْقُرْآنِ وَجَعَلْتُمْ﴾ غير مشغوع به ألهتهم ﴿وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ الْقُرْآنِ كَانُوا يَفْقَهُوهُ﴾ : هرباً من استماع التوحيد ونفرة .

قال : «كان رسول الله ﷺ إذا دخل منزله واجتمعت عليه قريش يجهر بيسم الله الرحمن الرحيم ، ويرفع بها صوته فتولي قريش صراخاً ، فأنزل الله في ذلك " وَإِذَا ذُكِّرْتُ بِرَبِّكَ " الآية»<sup>١</sup> .

وفي رواية : «كان إذا صلى بالناس جهر بيسم الله الرحمن الرحيم ، فتخلف من خلفه من المسافقين عن الصفوف ، فإذا حازها في السورة عادوا إلى مواضعهم ، وقال بعضهم لبعض : إنه ليردد اسم ربه تردداً ، إنه ليحب ربه . فأنزل الله الآية»<sup>٢</sup> .

﴿يَعْنِي أَعْلَمُ بِمَا يَتَرَمَّضُونَ بِهِ﴾ . بسببه من اللغو والاستهزاء بالقرآن . ﴿إِذْ يَسْتَمِعُونَ إِلَيْكَ وَإِذْ هُمْ نَجْوَى﴾ : متناحون ﴿إِذْ يَقُولُ الظَّالِمُونَ إِنْ تَتَّبِعُونَ إِلَّا رَجُلًا مَتَشْهُورًا﴾ : قد سحر به ، فجنّ واختلط عليه عقله .

﴿أَنْظِرْ كَيْفَ ضَرَبُوا لَكَ الْأَمْثَالَ﴾ . مثلك بالساحر والشاعر والكاهن والمجنون . ﴿فَصَلُّوا﴾ عن الحق ﴿فَلَا يَسْتَطِيعُونَ مَسِيلاً﴾ إليه .

١- الكافي ٨ ، ٢٦٦ ، الحديث ٢٨٧ ، عن أبي عبد الله عليه السلام .

٢- مكي ٢ ، «تردداً»

٣- العياشي ٢ ، ٢٩٥ ، الحديث ٨٧ ، عن أبي عبد الله عليه السلام .

﴿ وَقَالُوا لَوْ كُنَّا عِظَامًا وَرُفَاتًا ۖ تَرَابًا وَغَارًا، وَانْتَشَرَ لَحْمُونَا ﴾ (لَوْ نَالَمَبْعُوثُونَ خَلْقًا جَدِيدًا) على الإنكار والامتناد. قال: «حاء أبي بن خلف، فاحد عظاماً بالياء من حائط فمته ثم قال: يا محمد "إذا كنا عظاماً ورُفاتاً إنا لمبعوثون خلقاً" ١ فانزل الله تعالى: "قَالَ مَنْ يُحْيِي الْعِظَامَ وَهِيَ رَمِيمٌ قُلْ يُحْيِيهَا الَّذِي أَنشَأَهَا أَوَّلَ مَرَّةٍ وَهُوَ بِكُلِّ خَلْقٍ عَلِيمٌ" ٢».

﴿ قُلْ ﴾: جواباً لهم ﴿ كُونُوا جِبَارَةً أَوْ عَرِيبًا ﴾.

﴿ أَوْ خَلْقًا مِمَّا يَكْتُمُونَ صُدُورَهُمْ ﴾ فإنه يقدر على إعادتكُم أحياء. قال: «الخلق الذي يكبر في صدوركم الموت» ٣. ﴿ فَيَقُولُونَ مَنْ يُعِيدُنَا قُلِ الَّذِي فَطَرَكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ ﴾ فإنه على الإعادة أقدر. ﴿ فَيَقُولُونَ إِلَيْكَ رُدُّهُمْ ﴾: فسيحركون نحوك رؤوسهم ثمعجباً واستهزاء. ﴿ وَيَقُولُونَ مَتَى هُوَ قُلْ هُوَ قُلُوبُكُمْ أَنْ يَكُونَتْ قَرِيْبًا ﴾ فإن كل ما هو آت قريب.

﴿ يَوْمَ يَدْعُوكُمْ فَتَسْتَجِيبُونَ ﴾ أي: يوم يبعثكم فتعشون مقادير، استعار لهما الدعاء والاستجابة للتبعية على سرعتهما وتيسراً مرهما. ﴿ وَيَحْمَدُونَ ﴾: حامدين لله على كمال قدرته ﴿ وَتَقُولُونَ إِنَّا لَنَرَاهُ فِي شَرِّ الْأَقْيَلِ ﴾.

﴿ وَقُلْ لِعِبَادِي ﴾ يعني المؤمنين ﴿ يَقُولُوا اللَّهُمَّ أَحْسَنُ ﴾ أي: يقولوا للمشركين الكلمة التي هي أحسن، ولا يخاطبواهم بما يعيظهم ويعضبهم ﴿ إِنَّ الشَّيْطَانَ يَنْزِعُ بَيْنَهُمْ ﴾. يهيج بينهم المراء والشر، فلعل الخفاشة بهم تفضي إلى العناد وازدياد الفساد ﴿ إِنَّ الشَّيْطَانَ كَانَ لِلْإِنْسَانِ عَدُوًّا مُبِينًا ﴾.

﴿ رَبِّكُمْ أَعْلَمُ بِكُمْ إِنَّ الشَّيْطَانَ كَانَ لِرَبِّكُمْ عَلِيمًا ﴾. قيل: هي تفسير للتي هي أحسن، وما بينهما اعتراض، أي: يقولوا لهم هذه الكلمة ونحوها، ولا يصرحوا بأنهم

١- يس (٣٦) ٧٨-٧٩

٢- المباشي ٢: ٢٩٦، الحديث ٨٩، عن أبي عبد الله عليه السلام.

٣- المقي ٢: ٢١، عن أبي جعفر عليه السلام.

من أهل النار، من ذلك يهتجهم على الشر، مع أن ختام أمرهم عيب لا يعلمه إلا الله<sup>١</sup>  
 ﴿وَمَا أَرْسَلْنَاكَ عَلَيْهِمْ وَكِيلًا﴾: موكولا إليك أمرهم، تحبرهم على الإيمان، وإنما  
 أرسلناك مبشراً ونذيراً، فلذرههم ومُرّ أصحابك بالاحتمال منهم.

﴿وَرَبُّكَ أَعْلَمُ بِمَنِ فِي النَّفْسَيْنِ الْأَخْسَنُ﴾ وأحوالهم، فيختار منهم لنبوته وولايته  
 من يستاهل لهما، وهو رد لا مستبعاد فريش ان يكون يتيم أبي طالب نبياً، وان يكون  
 الفقراء اصحابه. ﴿وَلَقَدْ فَضَّلْنَا بَعْضَ النَّبِيِّينَ عَلَى بَعْضٍ وَآتَيْنَا دَاوُدَ زَبُورًا﴾.

قال: «سادة النبيين والمرسلين خمسة، وهم أولوا العزم من الرسل وعليهم دارت  
 الرحى: نوح وإبراهيم وموسى وعيسى ومحمد عليهم السلام»<sup>٢</sup>.

وفي الحديث النبوي: «إن الله فضل أنبياء المرسلين على ملائكته المقربين،  
 وفضلني على جميع النبيين والمرسلين، والفضل بعدي لك يا علي وللائمة من ولدك»<sup>٣</sup>.  
 ﴿قُلِ ادْعُوا الَّذِينَ زَعَمْتُمْ أَنَّهُ آلِهَةٌ﴾ «من دونه» كالملائكة والمسيح وعزير<sup>٤</sup> ﴿فَلَا  
 يَمْلِكُونَ كَشْفَ الضُّرِّ عَنْكُمْ﴾ كالمرض والعقر والفحط ﴿وَلَا تَحْيِيلًا﴾<sup>٥</sup> ولا تحويل ذلك  
 منكم إلى غيركم.

﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ يَدْعُونَ يَبْتَغُونَ إِلَى رَبِّهِمُ الْوَسِيلَةَ﴾: هؤلاء الآلهة يبتغون إلى الله  
 القربة بالطاعة ﴿أَيُّهُمْ أَقْرَبُ﴾ أي: يتنفي من هو أقرب منهم إلى الله الوسيلة، فكيف  
 بغير الأقرب! ﴿وَيَرْجُونَ رَحْمَتَهُ وَيَخَافُونَ عَذَابَهُ﴾ كساير العباد، فكيف يزعمون أنهم  
 آلهة! ﴿إِنَّ عَذَابَ رَبِّكَ كَانَ مَحْذُورًا﴾ حقيقاً بأن يحذر كل واحد، حتى الملائكة  
 والرسل.

١- البضاوي ٣: ٢٠٥، والكنف ٢: ٤٥٣

٢- في «ب» «واصر»

٣- الكافي ١: ١٧٥، الحديث ٣، عن أبي عبد الله عليه السلام.

٤- علل الشريعة ١: ٥، الباب ٧، الحديث ١٠

٥- في «ب» «كالمسيح وعزير والملائكة»

﴿وَلَنْ يَنْفَرِيَهُ إِلَّا نَحْنُ مُتَعَلِّقُونَ بِهَا قَبْلَ يَوْمِ الْقِيَامَةِ أَوْ مَعَذِبُوهَا عَذَابًا شَدِيدًا﴾. قال: هو العناء بالموت<sup>١</sup>. ﴿كَانَ ذَلِكَ فِي الْكِتَابِ مَسْطُورًا﴾: في اللوح المحفوظ مكتوباً. ﴿وَمَا مَنَعَنَا أَنْ نُرْسِلَ بِالْآيَاتِ﴾ التي اقترحتها قريش ﴿إِلَّا أَنْ كَذَّبَ بِهَا الْأَوَّلُونَ﴾: إلا تكذيب الأولين الذين هم أمثالهم كعاد وثمود، وأنّها لو أرسلت لكذبوا بها، كما كذب أولئك، واسترحبوا العذاب العاجل المستاصل، ﴿وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَأَنْتَ فِيهِمْ﴾<sup>٢</sup>. قال: أسأله قومه أن يأتيهم بآية، فنزل جبرئيل وقال: إن الله يقول ﴿وَمَا مَنَعَنَا أَنْ نُرْسِلَ بِالْآيَاتِ﴾ الآية، وكنا إذا أرسلنا إلى قرية آية فلم يؤمنوا بها، أهلكناهم لذلك آخر من قومتك الآيات<sup>٣</sup>. ﴿وَأَنْتَ أَشْهَدُ النَّاقَةَ﴾ بسؤالهم ﴿مُجِرَّةً﴾: آية بيّنة ﴿فَطَلَمُوا بِهَا﴾: فظلموا أنفسهم بسبب عقربها ﴿وَمَا نُرْسِلُ بِالْآيَاتِ إِلَّا تَخْوِيفًا﴾ وإنذاراً بعذاب الآخرة، فإن أمر من بُعثت إليهم مؤخراً إلى يوم القيامة.

﴿وَلَقَدْ قُلْنَا لِلَّذِينَ رَبَّاهُمُ اسْكُتُوا لِلنَّاسِ﴾ فهم في قبضة قدرته. وقيل: أي: أهلكهم، يعني بشرناك بوقعة بدر، ونصرتك عليهم، وهو قوله ﴿سَيَهْرُمُ الْجَمْعُ وَيُولُونَ الدُّهْرَ﴾<sup>٤</sup> سَتَعْلَبُونَ وَتُخْشَرُونَ إِلَى جَهَنَّمَ<sup>٥</sup>، فجعله تعالى كأنه قد كان على عادته في إخباره<sup>٦</sup>. ﴿وَمَا جَعَلْنَا الرِّثْيَا إِلَّا لِنُنَاسِ﴾. ورد في أخبار كثيرة: «إنه ﷺ أرى في منامه أن بني قيس وبني عدي وبني أمية، يصعدون منبره، يردون الناس عن الإسلام القهقري، فأصبح كثيراً حزياً»<sup>٧</sup>. وفي رواية: «ينزون على منبره

١- من لا يحضره الفقيه ١: ١١٨، الحديث ١٥٦٢ والعياشي ٢: ٢٩٧، الحديث ٩١، عن أبي عبد الله عليه السلام.

٢- الأنفال (٨): ٣٣.

٣- القمي ٢: ٢١، عن أبي جعفر عليه السلام.

٤- القمر (٥٤): ٤٥.

٥- آل عمران (٣): ١٢٠.

٦- الكشف ٢: ٤٥٤.

٧- الكافي ٨: ٣٤٥، الحديث: ٥٤٣، عن أحمد بن محمد بن عيسى بن عمار، الحديث ٢٩٨، الحديث ١٠٠.

عن أبي جعفر عليه السلام.

برو القردة<sup>١</sup> وفي أخرى: «أري في نومه كأن قرواً تصعد منبره، فسأه ذلك وعمه عما شديداً، فامرل الله: «وَمَا جَعَلْنَا الرُّؤْيَا الَّتِي أَرَيْنَاكَ إِلَّا فِتْنَةً لِلنَّاسِ» ليعملوا فيها<sup>٢</sup>. القمي: كذا نزلت<sup>٣</sup>. «وَالشَّجَرَةُ الْمَأْمُونَةُ فِي الْقُرْآنِ». عطف على الرؤيا. قال: «يعني بني أمية» في أخبار كثيرة<sup>٤</sup>. «وَتُخَوِّفُهُمْ» بأنواع التخويف «فَمَا يَزِيدُهُمْ إِلَّا طُغْيَانًا كَبِيرًا» فيه لطافة لا تحصى.

﴿وَلَوْ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ قَالَ أَأَسْجُدُ لِمَنْ خَلَقْتُ طِينًا﴾

قد سبق تفسيره<sup>٦</sup>.

﴿قَالَ أَرَأَيْتَ إِنْ أَخْبَرْتَنِي أَنَّ يَوْمَ الْفَيْصَةِ لَأُخْتَنِكَ ذُرِّيَّتُهُ﴾. فصلت علي، لم فضلك وإن خير مه<sup>١٩</sup> ﴿لَنْ أَخْرُتَنِي إِلَى يَوْمِ الْفَيْصَةِ لَأُخْتَنِكَ ذُرِّيَّتُهُ﴾. لاستأصدهم بالإغواء، ولاستولين<sup>٢</sup> عليهم ﴿إِلَّا قَلِيلًا﴾ لا أقدر أن أقام سكيتهم.

﴿قَالَ أَذْهَبَ﴾: امض لما قصدته. وهو طرد وتخلية بينه وبين ما سئلت له نفسه. ﴿فَمَنْ يَحْكَمْ بَيْنَهُمَا فَإِنَّ جَهَنَّمَ جَرَّاءٌ كُزٌّ﴾: جراؤك وجراؤهم: «جَرَّاءٌ مُسَوِّفٌ»<sup>١</sup>: مكلاً.

﴿وَأَسْتَفْرِزْ﴾: واستخف<sup>٨</sup> «مَنْ أَسْطَطَمَتْ وَتَهَسَمَ» ان تستفزه «بِصَوْتِكَ»: بدعائك إلى الفساد «وَأَجْلَبَ عَلَيْهِمْ»: وصيح عليهم «بِخَيْبِكَ وَبِجَلِيلِكَ»: بفرسانك

١- الصحيفة السجادية ٦٥، جملة ٥٠، من أبي عبد الله عليه السلام، من جده، من رسول الله ﷺ وتفسير القرآن العظيم (لابن كثير) ٣/ ٥٢.

٢- مجمع البيان ٦٥، ٤٢٤، بالضمون

٣- القمي ١/ ٢١

٤- العياشي ٢/ ٢٩٧، الخليل: ٩٣، من أبي جعفر عليه السلام.

٥- المصدر، الأحاديث: ٩٤، ٩٥، ٩٩، ١٠٠، ومجمع البيان ٦٥: ٤٢٤

٦- ديل الآية ٣٤، من سورة البقرة والآية ١١، من سورة الأعراف

٧- في ألف: «الاسوكر»

٨- في ألف: «واستخف»

وراحلِكَ، واحشرهم<sup>١</sup> عليهم تمثيل لتسلطه على من يغويه، عن صوت على قوم فاستغزهم من أماكنهم، وأجلب عليهم بجندته حتى استأصلهم. ﴿وَشَارِكُهُمْ فِي الْأَمْوَالِ﴾ بحملهم على كسبها وجمعها من الحرام، وإتفاقها فيما لا ينبغي ﴿وَالْأُولَادِ﴾ فإنه إذا زنى الرجل، أو اشترى الأمة بمال حرام، أو ترك اسم الله عند النكاح<sup>٢</sup>، فإن الشيطان يدخل ذكره حيث ثم يختلط النطفتان<sup>٣</sup>. كذا ورد<sup>٤</sup>.

وقال: «إذا اشتركا فربما خلق من أحدهما، وربما خلق منهما جميعاً»<sup>٥</sup>.

قال<sup>٦</sup>: «ويعرف بحبنا وبغضنا، فمن أحبنا كان نطفة العبد، ومن أبغضنا كان نطفة الشيطان»<sup>٥</sup>.

﴿وَعَذِّبْهُمْ﴾ الموعبد الكاذبة، كشفاعة الآلهة، وتأخير التوبة لطول الأمل ﴿وَمَا يَعْزُبُ عَنْهُمْ الشَّيْطَانُ لَأَعْرِضُوا﴾. اعتراض.

﴿إِنْ عَادَى﴾ بمعنى المخلصين ﴿لَيْسَ لَكَ عَلَيْهِمْ سُلْطَانٌ وَكَفَى بِرَبِّكَ وَكِيلًا﴾ لهم، يتوكلون عليه في الاستعاذة منك، فيحفظهم من شرك.

﴿رَبُّكُمْ الَّذِي يُزْجِي﴾: هو الذي يجري ﴿لَحَكْمُ الْفُلْكِ فِي الْبَحْرِ لِيَتَسَفَّوْا مِنْ فَيْضِهِ﴾: الريح<sup>٦</sup> وأنواع الامتعة التي لا تكون عندهم ﴿إِنْ كُنْتُمْ كَانَكُمْ رَحِيمًا﴾.

﴿وَلَدَأَمَّكُمْ الضُّرُّ فِي الْبَحْرِ﴾: خوف الغرق ﴿ضُلَّ مِنْ مَدْعُوتٍ﴾: ذهب عن حواطركم كل من تدعونه<sup>٧</sup> في حوادثكم ﴿إِلَّا آيَاتَهُ﴾ وحده، فلا ترجون هناك النجاة إلا

١- في (ب) «احشرهم»

٢- في (ب) «على النكاح».

٣- الكافي ٥: ٥٠٢، الحديث ٢، و٥٠٣، الحديث ٤٥ والمباني ٢: ٢٩٩، الحديث.

٤- ١٠٢ و ١٠٤ و ٣٠٠، الحديث: ١٠٨، بالمصنوع.

٥- الكافي ٥: ٥٠٣، الحديث: ٦، عن أبي عبد الله عليه السلام.

٥- المصدر ٥٠٢، الحديث ٢، عن أبي عبد الله عليه السلام.

٦- في (ب) «الريح».

٧- في (ب) «من هو تدعونه»

من عنده . وقد مرّ في هذا المعنى حديث في سورة الفاتحة<sup>١</sup> . ﴿ فَلَمَّا نَجَّكَ إِلَى الْبَرِّ أَمْرَضَكُم ﴾ عن التوحيد ، واتسعت في كفران النعمة ﴿ وَكَانَ الْإِنْسَانُ كَفُورًا ﴾  
 ﴿ أَفَأَمِنْتُمْ أَن يُخَيِّفَ بِكُمْ جَابَ الْبَرِّ أَوْ يُرْسِلَ عَلَيْكُمْ حَاصِبًا ﴾ ربحاً ترمي بالخصباء<sup>٢</sup> ﴿ ثُمَّ لَا تَجِدُوا الْكَرَّ وَكَيْلًا ﴾ يحفظكم من ذلك .

﴿ أَمَّا امْنَتُمْ أَن يُعِيدَكُمْ فِيهِ ﴾ : في البحر ﴿ ثَانَةً أُخْرَى ﴾ بتقوية دواعيكم ، إلى أن ترجعوا فتركبوه ﴿ فَيُرْسِلَ عَلَيْكُمْ حَاصِبًا ﴾ كاسراً ﴿ مِّنَ الرِّيحِ ﴾ . قال . «هي العاصف»<sup>٣</sup> .  
 ﴿ فَيُعْرِقْكُمْ بِمَا كَفَرْتُمْ ﴾ بسبب إشراككم ، أو كفرانكم نعمة الإنجاء ﴿ ثُمَّ لَا تَجِدُوا الْكَرَّ عَلَيْنَا يَوْمَ يُبْعَثُونَ ﴾ مطالباً بشعنا بانتصار أو صرف .

﴿ وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ ﴾ بالعقل والنطق ، والصورة الحسنة والقامة المعتدلة ، وتدبير أمر المعاش والمعاد ، والتسلط على ما في الأرض ، وتسخير سائر الحيوانات ، والتمكّن من الصناعات إلى غير ذلك . ورد : «في صورة الأدميين ، إنها أكرم صورة على الله»<sup>٤</sup> .  
 ﴿ وَجَعَلْنَاهُمْ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ ﴾ قال : «على الرطب واليابس»<sup>٥</sup> . ﴿ وَزَيَّنَّا لَهُم مِّنَ الطَّيْرِ ﴾ : المستلذات . قال : «يقول من طيات الثمار كلها»<sup>٦</sup> .

وفي رواية : «إن الله لا يكرم روح كافر ولكن تكرم أرواح المؤمنين ، وإنما كرامة النفس والدم بالروح ، والرزق الطيب هو العلم»<sup>٧</sup> .

﴿ وَفَضَّلْنَاهُمْ عَلَى كَثِيرٍ مِّمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلًا ﴾ . قال : «من التفضيل أنه يرفع بيده إلى فيه طعامه»<sup>٨</sup> «وأنه خلق متصباً»<sup>٩</sup> .

١ - دين كلمة «بسم الله»

٢ - الخصباء : صغار الحصى . للصباح المبرأ : ١٦٩ (حصب)

٣ - القمي ٢٢٠٢ ، عن أبي جعفر عليه السلام .

٤ - القمي ١٨٥ ، عن أمير المؤمنين عليه السلام .

٥ و٦ ، ٨ - الأماشي (للشيخ الطوسي) ٢٠٣ ، عن علي بن الحسين عليهما السلام .

٧ - القمي ٢٢٠٢ ، عن أبي جعفر عليه السلام .

٩ - العياشي ٢٠٢ ، الحديث ١١٣ ، عن أبي جعفر عليه السلام .



﴿يَوْمَ نَدْعُوا كُلَّ أَنَاسٍ بِإِمَامِهِمْ﴾: بمن اتبعوا به، من نبي أو وصي أو شقي.  
قال: «إمامهم الذي بين أظهرهم، وهو قائم أهل زمانه»<sup>١</sup>.

وفي رواية: «إمام دعا إلى هدى فأجابوه، وإمام دعا إلى ضلالة<sup>٢</sup> فأجابوه، هؤلاء في الجنة وهؤلاء إلى النار»<sup>٣</sup>.

وقال: «سيد عي كل أناس<sup>٤</sup> بإمامهم، أصحاب الشمس بالشمس، وأصحاب القمر بالقمر، وأصحاب النار بالنار، وأصحاب الحجارة بالحجارة»<sup>٥</sup>.

ورود: «كم من إمام يجيء يوم القيامة يلعن أصحابه ويلعنونه»<sup>٦</sup>.

﴿فَمَنْ أَوْفَىٰ كِتَابُكَ بِمَا وَفَاؤُكَ يَوْمَ تُنْفَخُ الْأَشْجَارُ وَيُنْزَلُ السَّمَاءُ مِثْلَ طَلَاطِفٍ﴾: ولا ينقصون من أجورهم أدنى شيء. والفتيل: المفتول الذي في شق التواة.

﴿وَمَنْ كَانَتْ فِي هَدْيِهِ أَعْمَى﴾: أعمى القلب، لا يبصر رشده، ولا يهتدي إلى طريق النجاة ﴿فَهُوَ فِي الْآخِرَةِ أَعْمَى وَأَضَلُّ سَبِيلًا﴾. لا يهتدي إلى طريق الجنة.

قال: «من لم يدله خلق السموات والأرض، واختلاف الليل والنهار، ودوران الفلك والشمس والقمر، والآيات العجيبات، على أن وراء ذلك أمراً أعظم منه، فهو في الآخرة أعمى وأضل سبيلاً»<sup>٧</sup>.

وقال: «أشدّ العمى، من عمي عن فضلنا وناصبنا العداوة، بلا ذنب سبق إليه متاً؛ إلا أن دعواه إلى الحق، ودعاه من سوانا إلى الفتنة والنّيا، فإنا هما ونصب البراءة متاً

١- الكافي: ٥٣٦، الحديث: ٣، عن أبي عبد الله عليه السلام.

٢- من اب: «إلى ضلال».

٣- الامالي (للمصنف) ١٣٦، يدل الحديث الطويل ١٠، عن أبي عبد الله عليه السلام، وفيه «وهؤلاء في النار».

٤- في «المصاحح»: «كل ناس».

٥- العياشي ٢: ٣٠٣، الحديث: ١١٨، عن أبي عبد الله عليه السلام.

٦- المصدر، الحديث ١٢٠، و٣٠٤، الحديث ١٢٣، عن أبي عبد الله عليه السلام.

٧- التوحيد: ٤٥٥، الباب: ٦٧، الحديث ٦، عن أبي جعفر عليه السلام.

والعداوة<sup>١</sup>.

﴿وَلَنْ كَادُوا لِيَقْتُولُونَكَ﴾ : قاربوا بمبالغتهم أن يوقعوك في الفتنة بالاستئزال ﴿عَنِ  
الَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ﴾ أي : عن حكمه ﴿لِنَعْتَرِيْ عَلَيْكَ غَيْرُ﴾ : غير ما أوحينا إليك . القمي<sup>٢</sup>  
يعني في أمير المؤمنين عليه السلام . ﴿وَإِذَا لَا تَخْذُوكَ حِيلًا﴾ : ولو اتبعت مرادهم لاطهروا  
حلتك . القمي : يعني لا تخذوك صديقاً لو أقمت غيره<sup>٣</sup>.

﴿وَلَوْلَا أَنْ تُبَيِّنَنَّكَ لِقَدِّكَ تَرْكَنُ إِلَيْهِمْ شَيْئًا قَلِيلًا﴾ : لقاربت أن تميل إلى اتباع  
مرادهم.

﴿إِذَا لَدَفْتَنَكَ ضِعْفَ الْحَيَاةِ وَضِعْفَ الْمَمَاتِ﴾ . قيل : أي : عذاباً ضعفاً في الحياة  
وعذاباً ضعفاً في الممات ، يعني مصاعفاً على ما إذا فعله غيرك ، لأن خطأ الخطير الخطر<sup>٤</sup> .  
﴿ثُمَّ لَا تَجِدُ لَكَ عَلَيْهَا نَصِيرًا﴾ يدفع عنك .

قال : «إن هذا مما نزل : بآياك أعني واسمعي يا جاره<sup>٥</sup> . خاطب الله بذلك نبيه والمراد به  
أمته<sup>٦</sup> . وفي رواية : «صني بذلك غيره<sup>٧</sup> . وفي أخرى : «إنه من قرينة<sup>٨</sup> الملحدين

١ - الخصال ٢ : ٦٣٣ ، في حديث أربعمائة ، عن أمير المؤمنين عليه السلام ، وفيه «والعداوة لنا» .

٢ - القمي ٢ : ٢٤٠

٣ - القمي ٢ : ٢٤٠

٤ - البيضاوي ٣ : ٢٠٨

٥ - إياك أعني واسمعي يا جاره : أول من قاله مهمل بن مالك الغزاري . وذلك أنه عدل في طريقه إلى  
العمدان إلى نجباء حارثة بن لام الطائي ، فما أصابه شهاداء فرحبت به أخته ، وكانت جميلة بيضاء ، ثم إنه  
افتت بها ، فجلس وهو يثرثم بقوله :

يا أخت خير البدو والحصارة      كيف ترين فني فزارة  
أصبح بهوى حرة معطارة      إياك أعني واسمعي يا جارة

يضرب في التعريض بالشيء ، يليه الرجل وهو يريد غيره المستغنى<sup>١</sup> ٤٤٥٠ مجمع الأمثال ١ : ٨٠ .

٦ - عيون أخبار الرضا عليه السلام ١ : ٢٠٢ ، الباب ١٥ ، ذيل الحديث : ١٦ ، والمعاشي ١ : ١٠٠ ، الحديث ٤ ، عن  
أبي عبدالله عليه السلام

٧ - الكافي ٢ : ٦٣١ ، ذيل الحديث ١٤٠ والمعاشي ١ : ١٠٠ ، الحديث ٥ ، عن أبي عبدالله عليه السلام

٨ - في المصدر من فرقة .

ونحن نفهم<sup>١٩</sup>.

﴿وَإِنْ كَادُوا لَيَسْتَمِرُّوْكَ﴾ : لَيَزْعِمُوْنَكَ<sup>٢</sup> بمعاداتهم ﴿مِنْ الْأَرْضِ﴾ مكة ﴿لِيُخْرِجُوْكَ مِنْهَا﴾ وَإِذَا لَا يَلْسُوْنَ جَانِفَكَ إِلَّا قَلِيْلًا<sup>٣</sup> يعني لو خرجت لا يبقون بعد خروجك إلا زماناً قليلاً القمى : حتى قتلوا بيدر<sup>٤</sup>. قبل : وكان ذلك بعد الهجرة بسنة<sup>٥</sup> ﴿سَنَةً مِّنْ قَدَرٍ مَّا قَبْلَكَ مِنْ رُّسُلًا﴾ : مِّنْ أَلَّهِ ذَلِكَ سَنَةً، وهو أن يهلك كل أمة أخرجوا رسولهم من بين أظهرهم ﴿وَلَا يَجِدُ لِيُسَيِّئًا عَمِيْلًا﴾ : تغيراً. ﴿أَفِى الصَّلَاةِ يَدُلُّوْكَ الشَّمْسُ﴾ : لرواها ﴿إِنَّ عَصَى الْإِنْسَانِ﴾ : إلى ظلمته . قال : «دلوها : زوالها ، 'وغسق الليل' : انتصافه ، وفيما بينهما أربع صلوات»<sup>٥</sup>. ﴿وَقُرْآنَ الْفَجْرِ إِنَّ قُرْآنَ الْفَجْرِ كَانَ مَشْهُودًا﴾ . قال : «يعني صلاة الفجر يشهده ملائكة الليل وملائكة النهار ، فإذا صلى العبد الصبح مع طلوع الفجر اثبتت له مرتب ، اثبتها ملائكة الليل وملائكة النهار»<sup>٦</sup>. وقال : «في هذه الآية جمعت الصلوات كلهن»<sup>٧</sup>. ﴿وَمِنَ اللَّيْلِ فَسَبَّحْهُ بِحَمْدِهِ﴾ وبعض الليل فترك العبادة للصلاة بالقرآن ﴿فَاِذْلِكَ﴾ : فريضة زائدة لك على الصلوات المفروضة .

ورد : سئل عن التوافل فقال . «فريضة ، ثم قال : اعني صلاة الليل على رسول الله ﷺ ، ثم تلا هذه الآية<sup>٨</sup> .

١- الاحتجاج ١ : ٣٨٣ ، عن أمير المؤمنين عليه السلام ، بالصوم

٢- أرمجه أي : أقدمه وقلعه من مكانه . الصحاح ١ : ٣١٩ (رعي) .

٣- القمى ٢ : ٢٤ .

٤- البيضاوي ٣ : ٢٠٨

٥- الكافي ٣ : ٢٧١ ، الحديث ١١ ومن لا يحضره الفقيه ١ : ١٢٥ ، الحديث ١٦٠٠ ، التهذيب ٢ : ٢٤١ ،

الحديث : ٩٥٤ ، والعياشي ٢ : ٣٠٨ ، الحديث ١٣٦ ، عن أبي جعفر عليه السلام ، مع تقم وناخر في العبادة

٦- الكافي ٣ : ٢٨٣ ، يدل الحديث ١٢ ، والاستبصار ١ : ٢٧٥ ، الحديث ٩٩٥ ، عن أبي عبد الله عليه السلام

٧- العياشي ٢ : ٣٠٩ ، الحديث ١٤١ ، عن الصادق عليه السلام

٨- التهذيب ٢ : ٢٤٢ ، الحديث : ٩٥٩ ، عن أبي عبد الله عليه السلام .

﴿عَسَى أَنْ يَبْعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامًا مَحْمُودًا﴾. قال: «هي الشفاعة»<sup>١</sup>. وفي الحديث النبوي: «هو المقام الذي أشفع لأمتي»<sup>٢</sup>.

وقال: «إذا قمت المقام المحمود تشفعت في أصحاب الكبائر من أمتي، فيشفعي الله فيهم، والله لا تشفعت فيمن أذى ذرئتي»<sup>٣</sup>.

﴿وَقُلْ رَبِّ أَسْتَغِيثُكَ بِمَنْ أَخْلَصَ صِدْقِي وَأَخْرَجَنِي مَحْرَجَ صِدْقِي وَأَجْعَلْ لِي مِنْ أَدْنَاكَ سُلْطَانًا نَجِيرًا﴾. القمي: «زلت يوم فتح مكة؛ لما أراد دخولها»<sup>٤</sup>.

﴿وَقُلْ جَاءَ الْحَقُّ وَزَهَقَ الْبَاطِلُ إِنَّ الْبَاطِلَ كَانَ زَهُوقًا﴾. قال: «إنه دخل يوم فتح مكة والأصنام حول الكعبة، وكانت ثلاثمائة وستين صنماً، فجعل يطعن بها بمخصرة<sup>٥</sup> في يده ويقول: «جاء الحق وزهق الباطل إن الباطل كان زهوقاً» وما يُدعى الباطل وما يُعبد<sup>٦</sup>، فجعلت تنكب لوجهها»<sup>٧</sup>.

﴿وَيُرِيدُ مِنَ الْقُرْآنِ مَا هُوَ شِفَاءٌ وَرَحْمَةٌ لِلْمُؤْمِنِينَ﴾: في معانيه شفاء الأرواح، وفي المعاني شفاء الأبدان،

ورد: «ما اشتكى أحد من المؤمنين شكاية قط وقال بإخلاص نية ومسح موضع العلة وتَنَزَّلَ مِنَ الْقُرْآنِ» الآية إلا هو في من تلك العلة، آية علة كانت، ومصدق ذلك في الآية حيث يقول: «شفاء ورحمة للمؤمنين»<sup>٨</sup>.

١- العياشي ٢، ٣١٤، الحديث ١٤٨، عن أحدهما عليهما السلام

٢- روضة الراحطين: ٥٠٠

٣- روضة الراحطين ٢٧٣، عن النبي ﷺ

٤- القمي ٢، ٢٦

٥- المخصرة - كمنكسة - ما يترك أعليه كالعصا ويحويه؛ وما يأخذه الملك يشير به إذا خاطب؛ والحطيب إذا خطب. القاموس المحيط ٢: ٢١ (مختصر).

٦- سبأ (٣٤) ٤٩

٧- الأماشي ١، ٣٤٦، عن أبي عبد الله، عن أبيه، عن آياته عليهم السلام.

٨- طب الأئمة: ٢٨، عن أبي عبد الله عليه السلام.

وقال: «الاباس بالرقية والعودة والنشرة إذا كانت من القرآن، ومن لم يشعه القرآن فلا شعاء الله»<sup>١</sup> «وَلَا يَزِيدُ الْظَّالِمِينَ إِلَّا حَسَارًا» لتكذيبهم وكفرهم به.

«وَلِذَا أَنْفَسْنَا عَلَى الْإِنْسَانِ» بالصحة والسعة «أَعْرَضَ» عن ذكر الله «وَنَكَّاهَ بَأَيْدٍ» لوى عطفه وبعده بنفسه عنه، كأنه مستغنى مستبد برأيه. «وَلِذَا مَاتَ الشُّرُّ» من مرض أو فقر «كَانَ تَوَسُّلًا» شديد اليأس من رُوح الله.

«قُلْ كُلٌّ يَعْمَلُ عَلَى شَاكِلِهِ» على ما يشاكل حاله في الهدى والضلالة. قال: «يعني على نيته»<sup>٢</sup>.

وقال: «إنما خلّد أهل النار في النار، لأن نياتهم كانت في الدنيا أن لو خلّدوا فيها أن ينعصوا الله أبداً، وإنما خلّد أهل الجنة في الجنة، لأن نياتهم كانت في الدنيا أن لو بقوا فيها أن يطعموا الله أبداً؛ فإلتيات خلّد هؤلاء وهؤلاء، ثم تلا: «قُلْ كُلٌّ يَعْمَلُ عَلَى شَاكِلِهِ»<sup>٣</sup>.

«فَرَبَّكُمْ أَعْلَمُ بِمَنْ هُوَ أَهْدَى سَبِيلًا».

«وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الرُّوحِ قُلِ الرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّي» قال: «خلق أعظم من جبرئيل وميكائيل كان مع رسول الله ﷺ، وهو مع الأئمة عليهم السلام، وهو من الملكوت»<sup>٤</sup>. وفي رواية: «خلق من خلقه، له بصر<sup>٥</sup> وقوة وتأييد، يجعله في قلوب المؤمنين

١ - طب الأئمة، ٤٨، عن أبي عبد الله عليه السلام.

٢ - الكافي ٢، ١٦، الحديث ٤٠٤، و٨٥، الحديث ٥، عن أبي عبد الله عليه السلام.

٣ - الكافي ٢، ٨٥، الحديث ٥؛ والعياشي ٢، ٣١٦، الحديث ١٥٨، عن أبي عبد الله عليه السلام.

٤ - الكافي ١، ٢٧٣، الحديث ٩٣، والقمي ٢، ٢٦، عن أبي عبد الله عليه السلام.

٥ - في الأصل: «له بصيرة».

والرسل<sup>١</sup>. وفي أخرى: «وليس كلما طلب وحده»<sup>٢</sup>. وفي رواية. «سئل عنها. فقال: التي في النوايا والناس، قيل: وما هي؟ قال: هي من الملكوت من القدرة»<sup>٣</sup>. وقد سبق له بيان في سورة الحجر<sup>٤</sup>. وهذه الاخبار إخبار بما يتميز به عن غيره، وما بهم في الآية حقيقته، فلا مصادة.

﴿وَمَا أُوتِشْتُمْ مِنَ الْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا﴾. قال. «وما أوتيتم كثير فيكم، قليل عند الله»<sup>٥</sup>. وفي رواية: «قال. تفسيرها في الباطن: أنه لم يؤت العلم إلا أناس يسير فقال "وما أُوتِشْتُمْ مِنَ الْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا" منكم»<sup>٦</sup>.

﴿وَلَكِنْ سَأَلْنَاكَ هَبْنِ بِالَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ﴾: ذهبنا بالقرآن ومحواه من المصاحف والصدور ﴿ثُمَّ لَا تَجِدُكَ يَوْمَئِذٍ وَاعِيًا وَحَكِيمًا﴾: من يتوكل علينا باسترداده وإعادته محفوظاً مستوراً.

﴿إِلَّا رَحْمَةً مِن رَّبِّكَ﴾: إلا أن يرحمك ربك فيرده عليك ﴿إِنْ فَصَلْتُمْ بَيْنَ يَدَيْكَ كَبِيرًا﴾.

﴿قُلْ لِّهِ اجْتَمَعَتْ الْأَشْيَاءُ وَالْجِبُّ عَنْ أَنْ يَأْتُوا بِشَيْءٍ هَذَا الْقُرْآنُ﴾ في البلاغة وحسن النظم وجزالة المعنى ﴿لَا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِ﴾ وفيهم العرب العرباء وأرباب البيان ﴿وَلَوْ كَانَتْ بِقَصْفِهِ لَأَعْرِضْنَاهُ لَكُمْ﴾.

١- العياشي ٢: ٣١٦، الحديث: ١٦٠، عن أبي جعفر وأبي عبد الله عليهما السلام وفيه «يجعله في قلوب الرسل والمؤمنين»

٢- الكافي ١: ٢٧٣، الحديث: ٤، والعياشي ٢: ٣١٧، الحديث: ١٦١، عن أبي عبد الله عليه السلام وفي العياشي: «ليس كما طلب وحده».

٣- العياشي ٢: ٣١٧، الحديث: ١٦٣، عن أحدهما عليهما السلام مع تلاوته يسير ٤- دليل الآية ٢٩

٥- القمي ٢: ١٦٦، عن أبي جعفر عليه السلام، عن النبي صلى الله عليه وآله.

٦- العياشي ٢: ٣١٧، الحديث: ١٦٤، عن أبي جعفر عليه السلام.

٧- جركن يجرؤن حرالة الشيء عظم! واللفظ: فصيح ومتن، المراتد ١: ١٢ (جركن)

ورد. «إن ابن أبي العوجاء وثلاثة من النهرية اتفقوا على أن يعارض كل منهم ربع القرآن، وكانوا بمكة، وعاهدوا على أن يجيئوا بمعارضته في العام القابل، فلما حال الحول واجتمعوا مقام إبراهيم، قال أحدهم: «إني لما رأيت قوله: "يَا أَرْضُ ابْلَعِي مَاعِكَ وَيَأْسَمَاءُ أَقْلَعِي وَغِيضَ الْمَاءِ"<sup>١</sup> كصفت عن المعارضة. وقال الآخر: وكذا أنا لما وجدت قوله: "فَلَمَّا اسْتِيسَأَ مِنْهُ خَلَصُوا نَجِيًّا"<sup>٢</sup> آيست عن المعارضة. وكانوا يسترون ذلك، إذ مرّ عليهم جعفر بن محمد الصادق عليهما السلام، فالتفت إليهم، وقرأ عليهم: "قُلْ لِّشِ اجْتَمَعَتِ الْإِنْسُ وَالْجِبُّ" الآية فبهتوا<sup>٣</sup>.

﴿وَلَقَدْ صَرَّفْنَا﴾ : كررنا بوجوه مختلفة : زيادة في التقرير والبيان ﴿لِلنَّاسِ فِي هَٰذَا الْقُرْآنِ مِنْ كُلِّ مَثَلٍ﴾ : من كل معنى كالمثل في غرابته ووقوعه موقعا في الانفس ﴿فَإِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَكْفُرُوا﴾ : إلا محدودا

﴿وَقَالُوا لَنْ نُؤْمِنَ بِكَ حَتَّىٰ تَضَرُّنَا مِنَ الْأَرْضِ بِسُبُوحٍ﴾ قال: «عياء»<sup>٤</sup>.

﴿أَوْ تَكُونَ لَكَ جَنَّةٌ﴾ قال: «اي: بسنان»<sup>٥</sup>. ﴿مِنْ غَيْلٍ وَغُصْبٍ فَتَفْجَرُ أَمْهَرَ جَلَلَهَا تَفْجِيرًا﴾ قال: «اي: من تلك العيون»<sup>٦</sup>.

﴿أَوْ تَقَطَّ السَّمَاءُ كَمَا زَعَمَتْ عَلَيْكَ كِسْفًا﴾ : قطعاً. قال: «وذلك أن رسول الله ﷺ قال: إنه سيسقط من السماء كسفاً، لقوله: "وَأَنْ يَرَوْا كِسْفًا مِنَ السَّمَاءِ سَاقِطًا يَقُولُوا سَحَابٌ مَرْكُومٌ"<sup>٧</sup>. «أَوْ تَأْتِي يَأْتِيهِ وَالْمَلَائِكَةُ كَوْفِيلاً﴾. قال: «أو تأتي به وبهم، وهم لنا مقابلون»<sup>٨</sup>. وفي رواية: «القبيل: الكثير»<sup>٩</sup>.

١- هود (١١) ٤٤

٢- يوسف (١٢) ٨٠

٣- الخرائج والجرائع ٢، ٧١٠، الحديث: ١٥ والاحتجاج ٢: ١٤٢

٤، ٥، ٦، ٧- القمي ٢: ٢٧ عن أبي جعفر ﷺ. والآية في سورة الطور (٥٢). ٤٤.

٨- الاحتجاج ١: ٢٧، عن أبي محمد الحسن العسكري، عن أبيه عليهم السلام

٩- القمي ٢: ٢٧، عن أبي جعفر ﷺ.

﴿أَوْ يَكُونُ لَكَ يَتٌ مِّنْ ذُرِّيِّهِ﴾ قال: «من ذهب»<sup>١</sup>. ﴿أَوْ تَرْفِقَ فِي السَّمَاءِ﴾ قال: «أي . تصعد»<sup>٢</sup>. ﴿وَلَنْ تُؤْمِنَ لِرُقِيِّكَ﴾ قال: «لصعودك»<sup>٣</sup> أي: وحده ﴿حَقٌّ نُّنَزِّلُ عَلَيْنَا مِثْلَ آبَائِهِمْ﴾ فيه تصديقك . ﴿قُلْ مُبِحَانٌ رَبِّي﴾ تنزيهاً لله من أن يتحكم عليه أحد، وبأنني بما يقترحه الجهال ﴿هَلْ كُنْتُ إِلَّا بَشَرًا مِّثْلُكُمْ﴾ كسائر الرسل، وقد كانوا لا ياتون إلا بما يظهره الله عليهم من الآيات على ما يلائم حال قومهم، وليس امر الآيات إلي وإنما هو إلى الله، وهو العالم بالمصالح، فلا وحه لطلبكم إياها مني .

قال ﷺ بعد تلاوة هذه الآية: «ما بعد ربِّي عن أن يفعل الأشياء على قدر ما يقترحه الجهال بما يجوز وما لا يجوز»، «وَهَلْ كُنْتُ إِلَّا بَشَرًا مِّثْلُكُمْ» لا يلزم مني إلا إقامة حجة الله التي أعطاني، وليس لي أن آمر على ربِّي ولا أنهي ولا أشير، فأكون كالرسول الذي بعثه ملك إلي قوم من مخالفيه، فرجع إليه يأمره أن يفعل بهم ما اقترحوه عليه»<sup>٤</sup>.

﴿وَمَامَعَ النَّاسَ أَنْ يُؤْمِنُوا إِذْ جَاءَهُمُ الْهُدَىٰ إِلَّا أَنْ قَالُوا أَبَعَثَ اللَّهُ بَشَرًا مِّثْلَنَا﴾ وما منعهم الإيمان بعد ظهور الحق إلا إنكارهم أن يرسل الله بشراً .  
﴿قُلْ﴾ جواباً لشبهتهم ﴿لَوْ كُنَّا فِي الْأَرْضِ مَلَائِكَةً يَّمشُونَ﴾ كما يمشي بنو آدم ﴿مُطْمَئِنِّينَ﴾: ساكنين فيها ﴿لَفَرَّكُنَا عَلَيْهِمْ مِنَ السَّمَاءِ مَلَائِكَةٌ سَوَّلَا﴾ تمنعهم من الاجتماع به والتلقي منه، وأما الإنس فعانتهم عماه عن إدراك الملك والتلقي منه، فإن ذلك مشروط بنوع من تناسب والتجانس، وليس إلا لمن يصلح للتوبة .

١ - الاحتجاج ١ - ٣٥، عن أبي محمد الحسن العسكري، عن أبيه، عن رسول الله صلوات الله عليهم وفيه «وهو الذهب»

٢ - المصدر ٢٨، عنه ﷺ

٣ - في المصدر «ما يجوز وما لا يجوز»

٤ - الاحتجاج ١ - ٣٥، عن أبي محمد الحسن العسكري، عن أبيه، عن رسول الله صلوات الله عليهم

٥ - تلقف الكلام من فمه: حفظه بسرعة (الرازي ١ - ٤٤٥) (تلقف)



﴿قُلْ كَفَىٰ يَٰأَيُّهَا الشَّهِيدُ ابْنِي وَبَنَاتِي﴾ على أتى رسول إليكم، وأتني قد قصيتُ ما عليّ من التبليغ ﴿إِنَّكَ كَانَ بِرِيسَادِهِ خَيْرٌ بَصِيرًا﴾. فيه تسلية للرسول، وتهديد للكفار ﴿وَمَنْ يَهْدِ اللَّهُ فَمَا لَهُ مَهْدٌ سَبَّحُوا بِحَمْدِ اللَّهِ فِي دُورِهِمْ﴾ يهدونه ﴿وَتَحْسُرُهُمْ يَوْمَ الْقِيَمَةِ عَلَىٰ وُجُوهِهِمْ﴾<sup>١</sup> قال: فعلى جباههم<sup>٢</sup> ﴿عَمِيَّا وَنُكْمًا وَصُحَاً﴾. لا يبصرون ما يقر أعينهم، ولا يسمعون ما يلد مسامعهم، ولا يطقون ما ينفعهم ويقبل منهم، لأنهم في الدنيا لم يستبصروا بالآيات والعبر، وتصادموا عن استماع الحق، وأبوا أن ينطقوا به.

﴿مَأْوَاهُمْ جَهَنَّمُ كُلَّمَا خَبَتْ زِدْنَاهُمْ سَعِيرًا﴾: كلما انطعت بأن اكلت جلودهم ولحومهم، زدناهم توقداً، بأن تبدك جلودهم ولحومهم مثلثة متسفرة ورد: ﴿إِنَّ فِي جَهَنَّمَ وادياً يقال له سمير﴾، إذا خبت جهنم فتح سميرها<sup>٣</sup>، وهو قوله تعالى: ﴿كُلَّمَا خَبَتْ زِدْنَاهُمْ سَعِيرًا﴾<sup>٤</sup>. أي: كلما انطعت. ﴿ذَٰلِكَ جَزَاؤُهُمْ بِأَنَّهُمْ كَفَرُوا بِآيَاتِنَا وَقَالُوا أَلَا نَاكُفُّهُمْ أَوْفَاقًا وَرَفَعْنَا لَوْفَاتِنَا لَمَّا صَارُوا كَافِرًا﴾<sup>٥</sup> أي: فنفنيهم ونعذيبهم، ليريد ذلك تحسرهم على التكذيب بالبعث، فإنهم لما كذبوا بالإعادة بعد الإفناء جراهم الله، بأن لا يزالون على الإعادة والإفناء.

﴿أَوَلَمْ يَرَوْا﴾. أو لم يعلموا ﴿أَنَّ اللَّهَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ فَاسَادُ عَلَىٰ أَنْ يَخْلُقَ مِثْلَهُمْ﴾ فإنهم ليسوا أشد خلقاً مهين، ولا إعادة أصعب عليه من الإبداء ﴿وَجَعَلَ

١- أخرج أحمد، والبخاري، ومسلم، وسنن أبي حنيفة، وابن جرير، وابن أبي حاتم، والحاكم، وأبو سعيد في المعرفة، وابن مردويه والبيهقي في الاسماء والصفات، عن أنس قال: قيل يا رسول الله، كيف يحشر الناس على وجوههم؟ قال: الذي أمشاهم على أرجلهم، فافتر أن يمشيهم على وجوههم<sup>١</sup> الدر المنثور ٥: ٢٤١

٢- العياشي ٢: ٣١٨، الحديث. ١٦٨، مرفوعة، عن أحدهما عليهما السلام

٣- في العياشي فتح سميرها

٤- العياشي ٢: ٣١٨، الحديث ١٦٩، والتميمي ٢: ٢٩، عن علي بن الحسين عليهما السلام

لَهُدْ أَجَلًا لَا رَيْبَ فِيهِ فَأَبَى الظَّالِمُونَ إِلَّا كُفُورًا ﴿١٠٠﴾ : جموداً.

﴿ قُلْ لَّوْ أَنْتُمْ تَعْلَمُونَ خَيْرًا مِّن رَّحْمَةِ رَبِّي ﴾ : خزائن أرزاق الله ونعمه على خلقه ﴿ وَإِنَّا لَأَنسِكُمْ خَشْيَةَ الْإِنْفَاقِ ﴾ . لبخلتم<sup>١</sup> مخافة النفاق بالإنفاق ﴿ وَكَانَ الْإِنسَانُ قَتُورًا ﴾ . بحياناً ، لأن بقاء أمره على الحاجة والعنة<sup>٢</sup> بما يحتاج إليه ، وملاحظة العوض فيما يبذل

﴿ وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى تِسْعَ آيَاتٍ بَيِّنَاتٍ ﴾ . قال : هي الجراد والقمل والضفادع والدم والطوفان والبحر والحجر والعصا ويد<sup>٣</sup> . وفي رواية : «العصا وإخراج يده من جيبه بيضاء ، والجراد والقمل والضفادع والدم ، ورفع الطور ، والمن والسلوى آية واحدة ، وخلق البحر»<sup>٤</sup> . ﴿ فَسْتَلَبْنَاهُ بِرَبِّهِ يَل ﴾ عنها ، ليظهر للمشركين صدقك . فهو اعتراض . كذا قيل<sup>٥</sup> . ﴿ إِذْ جَاءَهُمْ ﴾ موسى ﴿ فَقَالَ لَفِرْعَوْنُ إِنِّي لَأَظُنُّكَ يَمُوسَى مَسْحُورًا ﴾ . سُحُوت ، فتخبط عقلك .

﴿ قَالَ لَقَدْ عَلِمْتُمَا أَنزَلَ هَؤُلَاءِ ﴾ يعني الآيات ﴿ إِنْ أَرَبُ السَّمَكُوتِ وَالْأَرْضِ بِصَآئِرَ ﴾ : بينات ، تبصرك صدقي ، ولكنك معاند ﴿ وَإِنِّي لَأَظُنُّكَ يَنْفِرْعَوْنُ مَسْجُورًا ﴾ : مصروفاً عن الخير أو هالكاً قابل ظنه المكذوب بظنه الصحيح . قال : «أراد أن يحرجهم من الأرض ، وقد علم فرعون وقومه ما أنزل تلك الآيات إلا الله»<sup>٦</sup> . وفي رواية : «علمتُ بصمّ الناء ، قال : والله ما علم عدو الله ، ولكن موسى هو الذي

١ - في «الم» : «لبخلهم»

٢ - العنة - بالكسر - البخل الصباح المبر - ٢٢ (ص).

٣ - الاتصال ٢ ٤٢٣ ، الحديث : ٢٤ ، عن أبي عبد الله عليه السلام ، والمباضي ٢ ٣١٨ ، الحديث : ١٧٠ ، عن أبي جعفر عليه السلام .

٤ - قرب الإسناد ٣١٨ ، ديل الحديث : ١٢٢٨ ، عن موسى بن جعفر عليهما السلام

٥ - تفسير الكبير (للفخر الرازي) ٢١ ٦٤

٦ - القمي ٢ : ٢٩ ، عن أبي جعفر عليه السلام

علم<sup>١</sup>.

﴿فَأَرَادَ﴾ مرعون ﴿أَنْ يَسْتَفِزَّهُمْ مِنَ الْأَرْضِ﴾ : أن يستخف موسى وقومه ، وينهبهم من الأرض بالاستيصال ، أو أرض مصر ﴿فَأَغْرَقْنَاهُ وَمَنْ مَعَهِ جَمِيعًا﴾ : فعكسا عليه مكره ، فاستعززناه وقومه بالإغراق .

﴿وَقُلْنَا مِنْ بَعْدِهِ لِبَنِي إِسْرَءِيلَ أَتَسْكُنُوا الْأَرْضَ﴾ التي أراد أن يستعزكم منها ﴿فَإِذَا جَاءَهُ وَعَدُ الْآخِرَةِ جِئْنَا بِكُمْ لَفِيفًا﴾ : مختلطين ، ثم نحكم بينكم . واللفيف . الجماعات من قبائل شتى . قال : «اي : من كل ناحية»<sup>٢</sup> . وفي رواية . «لفيفاً يقول . جميعاً»<sup>٣</sup> .

﴿وَيُلَاقِ أَوَّلَتْهُ وَيُلَاقِ رُلَّ﴾ اي . وما انزلنا القرآن إلا بالحق ، وما نزل إلا بالحق ﴿وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا مُبَشِّرًا﴾ للمطيع بالثواب ﴿وَنَذِيرًا﴾ للعاصي بالعقاب .

﴿وَقُرْهُ أَكْثَرُ قَرْنَهُ﴾ . نزلناه منجماً ﴿لِنَقْرَأُ عَلَى النَّاسِ عَلَى مَا كُنْتُمْ﴾ : على مهل وتؤدة ، فإنه أيسر للحفظ وأعون في الفهم ﴿وَنَزَّلْنَاهُ لَنُزِيلًا﴾ على حسب الحوادث .

﴿قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ﴾ : فإن إيمانكم بالقرآن لا يزيدكم كمالاً ، وامتناعكم عنه لا يورثه نقصاناً ﴿إِنَّ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِهِ﴾ اي : العلماء الذين أوتوا الكتب السابقة ، وعرفوا حقيقة الوحي وأمارات النبوة ، وتمكنوا من الميز بين الحق والمبطل . القمي : يعني أهل الكتاب الذين آمنوا برسول الله<sup>٤</sup> . ﴿إِذَا يَنزَلُ عَلَيْهِمُ الْخُبْرَانُ﴾ يعني القرآن ﴿يُخْرَجُونَ لِلآذَانِ سُبْحَاتًا﴾ : يسقطون على وجوههم تعظيماً لأمر الله ، وشكراً لإعجازه وعده في تلك الكتب ، ببعثة محمد ﷺ على فترة من الرسل ، وإنزال القرآن عليه .

﴿وَيَقُولُونَ سُبْحَانَ رَبِّنَا﴾ عن خلف الوعد ﴿إِنْ كُنَّا وَعَدْنَاهُ لَمَقْمُولًا﴾ : إنه كان

١ - مجمع البيان ص ٦٠٦ ، ١٤٤٤ والدر المنثور ٥ : ٢٤٤ ، عن أمير المؤمنين عليه السلام

٢ - القمي ٢ : ٢٩ ، في رواية علي بن إبراهيم

٣ - المصدر ، عن أبي جعفر عليه السلام .

٤ - القمي ٢ : ٢٩

وعده كائنًا لامحالة.

﴿وَيَخِرُّونَ لِلْأَذْقَانِ يَبْكُونَ﴾. كرّره لاختلاف الحالين، وهما: خروورهم للشكر وإنجاز الوعد<sup>١</sup> حال كونهم ساجدين؛ وخروورهم لما أثر فيهم من المواعظ، حال كونهم باكين. وذكر الذقن، لأنه أول ما يلقى الأرض من وجه الساجد. والقمي. فسر الأذقان بالوحوه<sup>٢</sup>. ومعنى اللام الاختصاص، لأنهم جعلوا أذقانهم ووجوههم للاستجود والخروور ﴿وَيَرِيدُهُمْ﴾ سماع القرآن ﴿خُشُوعًا﴾ لما يزيدهم علماً وقيماً.

﴿قُلْ أَدْعُوا اللَّهَ أَوْ ادْعُوا الرَّحْمَنَ﴾: سموا الله بأيّ الاسمين شتم، فإنهما سيان في حسن الإطلاق. والمعنى بهما واحد ﴿أَمَّا تَدْعُوا فَلَهُ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى﴾ أي: أيّ هذين الاسمين سميتم وذكرتم فهو حسن. هو ضع موضعه: "فله الاسماء الحسنى" للمبالغة والدلالة على ما هو الدليل عليه، فإنه إذا حسنت اسماءه كلها، حسن هذان الاسمان؛ لأنهما منها. وهما مزيدة مؤكدة للشرط، والضمير في «له» للمسمى. ومعنى كون اسمائه احسن الاسماء، استقلالها بمعاني التمجيد والتعظيم والتقدّيس، ودلالتهما على صفات الجلال والإكرام.

﴿وَلَا تَجْهَرُ بِصَوَاتِكَ﴾ يعني بقراتها ﴿وَلَا تَخَافُ يَهَاوِشَ بَيْنَ ذَلِكَ سَيْلًا﴾.

قال: «الجهر بها: رفع الصوت، والتخافت: ما لا تسمع نفسك، وأقرا بين ذلك»<sup>٣</sup>. وفي رواية: «الإجهار أن ترفع صوتك تسمعه من بعدك، والإخفات أن لا تسمع من معك إلا يسيراً»<sup>٤</sup>.

وورد: «إنه ﷺ إذا كان<sup>٥</sup> بمكة حهر صوته، فيعلم بمكانه المشركون، فكانوا يؤذونه

١- في «ب»: «فوهما خروورهم لإنجاز الوعد».

٢- القمي ٢: ٢٩.

٣- القمي ٢: ٣٠، عن أبي عبد الله عليه السلام.

٤- المصدر، عن أبي عبد الله عليه السلام.

٥- في «ب» و«ج»: «إذا كان».

فتزلت<sup>١</sup>.

﴿ وَقُلِ الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي لَمْ يَتَّخِذْ وَلَدًا وَلَمْ يَكُن لَّهُ شَرِيكٌ فِي الْمُلْكِ وَلَمْ يَكُن لَّهُ كُفُوًا مِّنَ الدِّينِ ﴾. القمّي . ولم يذلّ فيحتاج إلى ناصر ينصره<sup>٢</sup>. ﴿ وَكِبْرُهُ تَكْبِيرًا ﴾ ورد: «إن معنى الله أكبر: الله أكبر من أن يوصف»<sup>٣</sup>.

تم الجزء الأول من الاصفى، ويتلوه في الجزء الثاني من سورة الكهف إلى آخر القرآن، إن شاء الله العزيز المتأن.

١- العياشي ٢ ٣١٨، الحديث ١٧٥، عن أبي جعفر وأبي عبد الله عليهما السلام

٢- القمّي ٢ ٢٠

٣- الكافي ١ ١١٧-١١٨، الحديث: ١٩٨٠ والتوحيد ٣١٣، الباب ٤٦، الحديث ٢١، عن أبي عبد الله عليه السلام

## فهرس المصادر

- «الاحتجاج». لابي منصور احمدين علي بن ابي طالب الطبرسي (ق ٦). قم، مكتبة القدس.
- «الإرشاد». لابي عبدالله محمدين محمدين النعمان البغدادي، الشيخ المفيد (٣٣٦-٤١٣) قم، مكتبة بصيرتي. [بالأوفست عن مطبعة الحيدرية ومكتبتها في النجف الاشرف]
- «الاستغاثة في بدع الثلاثة». للسيد ابي القاسم علي بن احمد الكوفي (م ٣٥٢). جزءان في مجلد واحد، ٨٢ + ٩٢ ص/النجف الاشرف.
- «اسد الغاية». لابي الحسن علي بن ابي الكرم الشيباني، ابن الاثير. بيروت، دار إحياء التراث العربي.
- «أسرار الآيات». لصدر الدين محمدين إبراهيم الشيرازي (١٠٥٠). تقديم وتصحيح محمد خواجوي، وزارة الثقافة والتعليم العالي، ١٤٠٢.
- «الإصابة في تمييز الصحابة» لأحمدين علي بن محمد المسقلاني، ابن الحجر (٨٥٢). الطبعة الأولى، بيروت، دار إحياء التراث العربي، ١٣٢٨.
- «الأعلام» لخبر الدين الزركلي (١٣١٠-١٣٩٦). الطبعة السادسة، ٨ مجلدات، بيروت، دار العم للملايين، ١٩٨٤ م.

«أعيان الشيعة». للسيد محسن بن عبدالكريم الأمين الحسيني العاملي الشقراكي (١٢٨٤ - ١٣٧١) إعداد السيد حسن الأمين. الطبعة الخامسة، ١٠ مجلدات + فهرس، بيروت، دار المعارف للطبوعات، ١٤٠٣/١٩٨٣ م.

«أقرب الموارد». لسعيد الخوري الشرتوني اللبناني الطبعة الأولى  
«أمالي الصلوق». لأبي جعفر محمد بن علي بن بابويه القمي، الشيخ الصدوق (٣٨١).  
تقديم الشيخ حسين الأعلمي، الطبعة الخامسة، بيروت، مؤسسة الأعلمي للطبوعات، ١٤٠٠.

«أمالي الطوسي». لأبي جعفر محمد بن الحسن، الشيخ الطوسي (٣٨٥ - ٤٦٠). إعداد السيد محمد صادق بحر العلوم. مجلدان، بغداد، المكتبة الأهلية، ١٣٨٤/١٩٦٤ م.  
«أمالي المفيد». لأبي عبدالله محمد بن محمد بن النعمان البغدادي، الشيخ المفيد (٣٣٦ - ٤١٣).  
تحقيق علي أكبر العقاري وحسين أستاذ ولي. الطبعة الثانية، قم، المؤتمر العالمي للعلماء الشيعة  
المفيد، ١٤١٣.

«بحار الأنوار الجامعة لفرر أخبار الأئمة الأطهار». للعلامة محمد باقر بن محمد تقى المجلسي (١٠٣٧ - ١١١٠) إعداد عدة من العلماء. الطبعة الثالثة، ١١٠ مجلد (إلا ٦ مجلدات، من المجلد ٢٩ - ٣٤) + المدخل، بيروت، دار إحياء التراث العربي، ١٤٠٣/١٩٨٣ م.  
[بالأوفست من طبعة إيران].

«بشارة المصطفى لشيمة المرتضى». لأبي جعفر محمد بن أبي القاسم محمد بن علي الطبري (القرن السادس). الطبعة الثانية، النجف الأشرف، منشورات المطبعة الحيدرية ومكتبتها، ١٣٨٣ هـ / ١٩٦٣ م.

«بصائر الدرجات». لأبي جعفر محمد بن الحسن بن فروخ الصفار (٢٩٠). تقديم وتعليق و تصحيح ميرزا محسن كوجه باغي، شركة چاپ كتاب، ١٣٨٠.

«البيان في تفسير القرآن». للسيد أبي القاسم الموسوي الخوئي. الطبعة الثانية، النجف الأشرف، مطبعة الآداب، ١٣٨٥/١٩٦٦.

«تاج المروس من جواهر القاموس». للسيد محمد بن محمد مرتضى الحسيني الزبيدي

(١١٤٥-١٢٠٥) ١٠ مجلدات، مصر، الطبعة الخيرية، ١٣٠٦-١٣٠٧<sup>١</sup>

«تاج العروس من حواهر القاموس». للسيد محمد بن محمد مرتضى الحسيني الريدی (١١٤٥-١٢٠٥). تحقيق عدة من المصلا. [الطبعة الأولى]، صدر منه حتى الآن ٢٥ جزءاً، [بيروت]، دار الهداية [بالأوقست عن طبعة الكويت، ١٣٨٥-١٤٠٩ / ١٩٦٥-١٩٨٩م].

«تأويل الآيات الظاهرة في فضائل العترة الطاهرة» للسيد شرف الدين علي الحسيني الأستربادي الغروي (القرن العاشر) تحقيق حسين أستاذ ولي، الطبعة الأولى، قم، مؤسسة النشر الإسلامي.

«التبيان في تفسير القرآن». لأبي جعفر شيخ الطائفة محمد بن الحسن، الطوسي (٣٨٥-٤٦٠). إعداد أحمد حبيب قصير العاملي. ١٠ مجلدات، بيروت، دار إحياء التراث العربي. [بالأوقست عن طبعة النجف الأشرف].

«تحف العقول». لحسن بن علي بن الحسين بن شعبة الحراني (ق ٤). تصحيح وتعليق علي أكبر العماري، الطبعة الثانية، قم، مؤسسة الشر الإسلامي، ١٤٠٤.

«ترتيب كتاب العين». ترتيب وإعداد محمد حسن بكائي. الطبعة الأولى، قم، مؤسسة النشر الإسلامي، ١٤١٤.

«تفسير ابن جزّي». لمحمد بن أحمد بن جزّي الكلبي. بيروت، دار الكتاب العربي، ١٤٠٣.

«تفسير أبي السعود» = «إرشاد العقل السليم إلى مزايا القرآن الكريم» للإمام أبي السعود محمد بن محمد العمادي (٩٥١). ٩ أجزاء في ٤ مجلدات، بيروت، دار إحياء التراث العربي.

«تفسير البهوي». لأبي محمد الحسين بن مسعود البهوي (٥١٠). بيروت، دار الفكر، ١٤٠٥.

«تفسير البيضاوي». لأبي سعيد عبدالله بن عمر الشيرازي البيضاوي (٦٨٥). بيروت، دار الجليل.

«تفسير روح البيان». للشيخ إسماعيل حقي البرسوي (م ١١٣٧) ١٠ مجلدات، بيروت،

١- كلف أرجعنا إلى هذه الطبعة - لأن الطبعة المحققة لا تكمل بعد - ذكرنا بعد اسم الكتاب «الطبعة القديمة»؛ غير أن بينها وبين الطبعة الجديدة المحققة



دار إحياء التراث العربي .

«تفسير روح الجنان» لأبي الفتح الرازي (ق ٦) قم، مكتبة آية الله المرعشي النجفي، ١٤٠٤  
«تفسير الصافي» . لمحمد بن مرتضى المولى محسن القيص الكاشاني (١٠٩١) . تصحيح وتقديم

وتعليق الشيخ حسين الاعلمي . الطبعة الأولى، مشهد، دار المرتضى

«تفسير العياشي» . لأبي النصر محمد بن مسعود بن عياش السمرقندي (ق ٣) تصحيح وتحقيق و  
تعليق السيد هاشم الرسولي المحلاتي . قم، الطبعة العلمية .

«تفسير فرائد الكوفي» لفرائد بن إبراهيم بن فرائد الكوفي (ق ٣) قم، مكتبة الداوري  
«تفسير القرآن العظيم» . لأبي الفداء إسماعيل بن كثير الدمشقي (٧٠١ - ٧٧٤) . الطبعة الجديدة

المصححة، ٤ مجلدات، بيروت، دار المعرفة .

«تفسير القمي» . لأبي الحسن علي بن إبراهيم القمي (ق ٤٣) . تصحيح وتعليق وتقديم السيد  
طيب الجزائري . الطبعة الثالثة، قم، مؤسسة دار الكتاب، ١٤٠٤ .

«التفسير الكبير» = «تفسير الرازي» = «مفاتيح الغيب» . لمحمد بن عمر الخطيب فخر الدين الرازي  
(٥٤٤ - ٦٠٦) . الطبعة الثالثة، ٣٢ جزءاً في ١٦ مجلداً، بيروت، دار إحياء التراث العربي .

«التفسير المنسوب إلى الإمام أبي محمد الحسن بن علي العسكري عليهم السلام» . تحقيق ونشر  
مدرسة الإمام المهدي عليه السلام . قم، مطبعة مهر، ١٤٠٩ هـ .

«تفسير نور الثقلين» . للشيخ عبدعلي بن جمعة المروسي الخويزي . (م ١١١٢) . تصحيح وتعليق  
السيد هاشم الرسولي المحلاتي . ٥ مجلدات، قم، مطبعة العلمية [بالأوفست]

«تنقيح المقال في علم الرجال» . للشيخ عبدالله بن محمد حسن النامقاني (١٢٩٠ - ١٣٥١)  
الطبعة الثانية، ٣ مجلدات، [قم] . [بالأوفست عن طبعة النجف الأشرف، المطبعة  
المرتضوية، ١٣٥٢] .

«التوحيد» . لأبي جعفر محمد بن علي بن الحسين بن بابويه القمي، الشيخ الصدوق (م ٣٨١)  
الطبعة الرابعة، قم، مؤسسة النشر الإسلامي .

«تهذيب الأحكام» . لأبي جعفر شيخ الطائفة محمد بن الحسن، الشيخ الطوسي (٣٨٥ - ٤٦٠)  
إعداد السيد حسن الموسوي الخرسان . الطبعة الثالثة، ١٠ مجلدات، طهران، دار الكتب

الإسلامية، ١٣٦٤هـ ش

«تهذيب التهذيب». لأبي الفضل أحمد بن علي بن حجر العسقلاني (٨٥٢) الطبعة الأولى، بيروت، دار صادر، ١٣٢٥.

«نواب الأعمال». لأبي جعفر محمد بن علي بن الحسين بن يابويه القمي (٣٨١). تصحيح وتعليق علي أكبر العماري، طهران، مكتبة الصدوق، ١٣٩١.

«الجامع لأحكام القرآن». لأبي عبدالله محمد بن أحمد الأنصاري القرطبي (م ٦٧١). الطبعة الثانية، ٢٠ جزءاً في ١٠ مجلدات، بيروت، دار إحياء التراث العربي، ١٩٦٧ م. [بالأوفست من الطبعة السابقة].

«جامع البيان في تفسير القرآن». لأبي جعفر محمد بن جرير الطبري (م ٣١٠). ٣٠ جزءاً في ١٢ مجلداً، بيروت، دار المعرفة.

«جوامع الجامع في تفسير القرآن الكريم». لأبي علي أمين الإسلام الفضل بن الحسن الطبرسي (حوالي ٤٧٠-٥٤٨). تحقيق السيد محمد علي القاسبي الطباطبائي. مجلد واحد، تبريز، مطبعة مصباحي [بالأوفست عن طبعة تبريز، الرجب ١٣٧٩هـ].

«جوامع الجامع». لأبي علي أمين الإسلام الفضل بن الحسن الطبرسي (حوالي ٤٧٠-٥٤٨). تحقيق أبو القاسم كُرْجِي. الطبعة الثانية، مجلدان حتى الآن، قم، شوري مديريّة الحوزة العلمية بقم، ١٤٠٩/١٣٦٧هـ ش.

«الخرائج والجرائح». لقطب الدين الراوندي (٥٧٣). الطبعة الأولى، قم، مؤسسة الإمام المهدي (ع)، ١٤٠٩.

«الخصال». لأبي جعفر محمد بن علي بن الحسين بن يابويه القمي، الشيخ الصدوق (م ٣٨١). تحقيق علي أكبر الغفاري، قم، مؤسسة النشر الإسلامي.

«دائرة المعارف الإسلامية». لمجموعة من المستشرقين. ترجمة محمد ثابت العندي، أحمد الشتاوي إبراهيم ركي، عبد الحميد يوسف.

«دائرة معارف القرن العشرين». لمحمد هريد وجدي (١٣٧٣). الطبعة الثانية، بيروت، دار الفكر، ١٣٩٩.

«الدر المنثور في التفسير المأثور» لعبد الرحمن جلال الدين السيوطي (٨٤٩-٩١١) الطبعة الأولى، ٨ مجلدات، بيروت، دار الفكر.

«الرائد» جبران مسعود. الطبعة الخامسة، بيروت، دار العلم للملايين، ١٩٨٦.  
«روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني». لأبي الفضل شهاب الدين السيد محمود الألويسي البغدادي (م ١٢٧٠). ٣٠ جزءاً في ١٥ مجلدات، بيروت، دار إحياء التراث العربي.

«روضة الواعظين». لمحمد بن الغتال النيسابوري (٥٠٨). تقديم السيد محمد مهدي الخراساني، قم، مشورات الشريف الرضي.

«زاد المسير في علم التفسير». لأبي الفرج عبد الرحمن بن علي ابن الجوزي (م ٥٩٧). تحقيق محمد بن عبد الرحمن عبدالله. ٨ مجلدات، بيروت، دار الفكر.

«سعد السعود». لرضي الدين السيد علي بن موسى بن طاووس الحسيني اهلي (٥٨٩-٦٦٤). قم، مشورات الرضي، ١٣٦٣. [بالأوفست عن طبعة النجف الاشرف].

«سنن أبي داود». لأبي داود سليمان بن الأشعث السجستاني (٢٠٢-٢٧٥). تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد. ٤ مجلدات، دار إحياء السنة النبوية.

«سنن البيهقي» = «السنن الكبرى». لأبي بكر أحمد بن الحسين بن علي البيهقي (٣٨٤-٤٥٨). ١٠ مجلدات + الفهرس، بيروت، دار المعرفة. [بالأوفست عن طبعة حيدرآباد الدكن].

«سنن الترمذي». لأبي عيسى محمد بن عيسى بن سورة الترمذي (٢٠٩-٢٧٩). تحقيق أحمد محمد شاكر. ٥ مجلدات، بيروت، دار إحياء التراث العربي.

«السيرة النبوية». لأبي الفداء إسماعيل بن كثير (٧٤٧). تحقيق مصطفى عبد الواحد. بيروت، دار إحياء التراث العربي.

«شرح أصول الكافي والروضة». للمولى محمد صالح المازندراني (١٠٨١ أو ١٠٨٦) تعليق الميرزا أبو الحسن الشعراني تصحيح ونخريج علي أكبر الغفاري. طهران، المكتبة الإسلامية، ١٣٨٢.

«شواهد التنزيل». لعبيد الله بن عبد الله، الحاكم الحسكاني (٥). تحقيق و تعليق محمد باقر

المحمودي الطبعه الأولى، مؤسسة الطبع والنشر التابعة لوزارة الثقافة والإرشاد الإسلامي،  
١٤١١.

«الصحيح». لإسماعيل بن حماد الجوهري (٣٩٣). تحقيق أحمد عبدالعمور عطار. الطبعة  
الثالثة، بيروت، دار العلم للملايين، ١٤٠٤.

«صحيح البخاري». لأبي عبدالله محمد بن إسماعيل البخاري (١٩٤ - ٢٥٦). تحقيق مصطفى  
ديب البعا. الطبعة الرابعة، ٦ مجلدات + الفهرس، دمشق وبيروت، دار ابن كثير و اليمامة  
للطباعة والنشر والتوزيع، ١٤١٠ / ١٩٩٠ م.

«صحيح مسلم». لأبي الحسين مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري (٢٠٦ - ٢٦١). تحقيق  
محمد فؤاد عبدالباقي. الطبعة الثانية، ٥ مجلدات، بيروت، دار الفكر، ١٣٩٨ [بالأوفست  
عن طبعته السابقة].

«الصحيفة السجادية الكاملة». تقديم السيد محمد باقر الصدر. بيروت، دارالتعارف  
للمطبوعات.

«طب الأئمة». لأبي عتاب عبدالله بن سبور الربات والحسين ابني بسطام النيسابوري. الطبعة  
الثانية، قم، منشورات الرضي، ١٤١١ - ١٣٧٠ [بالأوفست عن طبعة النجف الأشرف،  
١٣٨٥هـ].

«علم اليقين». لمحمد بن المرتضى المولى محسن، الفيض الكاشاني (١٠٩١). قم، انتشارات  
بيدار، ١٤٠٠.

«علل الشرائع». لأبي جعفر محمد بن علي بن الحسين بن بابويه القمي، الشيخ الصدوق  
(م ٣٨١). تقديم السيد محمد صادق بحر العلوم. [الطبعة الأولى]، النجف الأشرف، المكتبة  
الحيدرية، ١٤٠٣ / ١٩٨٣ م.

«عوالي اللآلي العزيزية في الأحاديث الدينية». للشيخ محمد بن علي بن إبراهيم الإحساني،  
ابن أبي حمهور. تحقيق مجتبي العراقي. ٤ مجلدات، قم، مطبعة سيد الشهداء.

«هيون اخبار الرضا - ج ٤». لمحمد بن علي بن الحسين، الشيخ الصدوق (٣٨١). تصحيح وتذييل  
السيد مهدي الحسيني اللاجوردي. الطبعة الثانية، قم، شر رضا مشهدي.

«غرائب القرآن» لحسن بن محمد القمي البعلبوري، نظام النيسابوري. ٣ مجلدات، الطبعة الحجيرية، ١٢٨٠هـ.

«الغيبة» لأبي جعفر محمد بن الحسن، الشيخ الطوسي (٤٦٠). تقديم آغايرك الطهراني. الطبعة الثانية، قم، مكتبة بصيرتي، ١٤٠٨.

«فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير». لمحمد بن علي بن محمد الشوكاني (م ١٢٥٠). ٥ مجلدات، بيروت، دار المعرفة.

«فيض القدير». لمحمد عبدالرزاق المناوي. بيروت، دار الفكر.

«القاموس المحيط». لمحمد بن محمد بن يعقوب الفيروزآبادي (٨١٧). الطبعة الأولى، بيروت، دار الجليل.

«قرب الإسناد» لأبي العباس عبدالله بن جعفر الحميري القمي (م بعد ٣٠٤). تحقيق مؤسسة آل البيت عليهم السلام لإحياء التراث. الطبعة الأولى، قم، مؤسسة آل البيت عليهم السلام لإحياء التراث، ١٤١٣.

«قصص الأنبياء» لقطب الدين سعيد بن هبة الله الراوندي. تصحيح هلا مرصا عرفان. الطبعة الأولى، رجب ١٤٠٩هـ، مشهد، مؤسسة الطبع والنشر في الأمانة الرضوية المقدسة.

«قصص الأنبياء ١». لأبي الفداء إسماعيل بن كثير الدمشقي (٧٠١ - ٧٧٤). تحقيق شيخ خبيل المسيس، الطبعة السابعة، بيروت، دار القلم، ١٤٠٧هـ / ١٩٨٧م.

«الكافي». لأبي جعفر ثقة الإسلام محمد بن يعقوب بن إسحاق الكليني الرازي (م ٣٢٩). تحقيق علي أكبر الغفاري. الطبعة الرابعة، ٨ مجلدات، بيروت، دار صعب و دار التعارف، ١٤٠١ [بالأوفست عن طبعة دار الكتب الإسلامية بطنان].

«كتاب العين» لأبي عبدالرحمن الخليل بن أحمد الغراهيدي (١٧٥). تحقيق الدكتور مهدي الخروسي والدكتور إبراهيم السامرائي. الطبعة الأولى، قم، دار الهجرة، ١٤٠٥.

«الكتّاف عن حقائق غوامض التنزيل و صيود الاقاويل في وجوه التأويل». لأبي القاسم حار الله محمود بن عمر الرمخشري (٤٦٧ - ٥٣٨) ٤ مجلدات، [قم]، شرادب اخورة

[بالأوفست عن طبعته السابقة، ١٣٦٦/١٩٤٧م].

«كشف المهجة لثمرة المهجة». لأبي القاسم رضي الدين علي بن موسى بن طاووس الحسيني (٥٨٩-٦٦٤). قم، مكتبة الداوري [بالأوفست عن طبعة النجف، المطبعة الحيدرية، ١٣٧٠هـ - ١٩٥٠م].

«كمال الدين وتمام النعمة» لأبي جعفر محمد بن علي بن الحسين بن بابويه القمي، الشيخ الصدوق (م ٣٨١). تحقيق علي أكبر الغفاري. الطبعة الخامسة، قم، مؤسسة النشر الإسلامي، ١٣٦٣/١٤٠٥.

«كنز العمال في سنن الاقوال والافعال». لعلاء الدين علي المنقي بن حاتم الدين الهدي (٨٨٨-٩٧٥) ١٦ مجلدًا + ١٢ للفهارس، بيروت، مؤسسة الرسالة، ١٤٠٩هـ / ١٩٨٩م. «لسان العرب». لجمال الدين محمد بن مكرم بن منظور المصري (٦٣٠-٧١١) ١٥ مجلدًا، قم، نشر أدب الخوزة، ١٤٠٥ [بالأوفست عن طبعة بيروت، ١٣٧٦].

«مجمع البيان لعلوم القرآن». لأبي علي أمين الإسلام المعصل بن الحسن الطبرسي (حوالي ٤٧٠-٥٤٨). تحقيق النيرزا أبو الحسن الشيرازي. الطبعة الخامسة، ١٠ أجزاء في ٥ مجلدات، طهران، المكتبة الإسلامية، ١٣٩٥.

«مجمع البحرين» لعمر الدين الطريحي (١٠٨٥) تحقيق السيد أحمد الحسيني، الطبعة الثانية، طهران، مكتبة مرتضوي، ١٣٦٥.

«المحاسن». لأبي جعفر أحمد بن محمد بن محالد البرقي (م ٢٧٤/٢٨٠). تحقيق جلال الدين الخسبي، المحدث الأرموي. الطبعة الثانية، قم، دار الكتب الإسلامية.

«المهجة البيضاء» لمحمد بن المرتضى المولى محسن، الفيض الكاشاني (١٠٩١). تصحيح وتعليق علي أكبر المعاري. الطبعة الثانية، قم، مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجامعة المدرسين، ١٣٨٣.

«مختصر بصائر الدرجات» للشيخ حسن بن سليمان الخلي (ق ٩) الطبعة الأولى، قم، انتشارات الرسول لمصطفى (ص).

«مرآة العقول في شرح اخبار آل الرسول». للعلامة محمد باقر بن محمد تقي المجلسي

(١٠٣٧ - ١١١٠). إعداد هاشم الرسولي ومحسن الحسيني الأمبي الطبعة الأولى،

٢٦ مجلدًا، طهران، دار الكتب الإسلامية، ١٤٠٤ ١٤١١/١٣٦٣ - ١٣٦٩ هـ.ش.

«المستدرك على الصحيحين». لأبي عبدالله محمد بن عبدالله، الحاكم النيسابوري (م ٤٠٥)

٤ مجلدات، بيروت، دار الفكر، ١٣٩٨/١٩٧٨ م

«المسند» لأحمد بن حنبل (٢٤١) ٦ مجلدات، بيروت، دار الفكر.

«مصباح الشريعة». المنسوب إلى الإمام جعفر بن محمد الصادق (ع) (١٤٨) الطبعة الأولى،

بيروت، مؤسسة الأعلمي، ١٤٠٠.

«مصباح المنهج». لأبي جعفر محمد بن الحسن الطوسي (٤٦٠). تصحيح وتقديم وشر

إسماعيل الأنصاري الرنجاني

«المصباح المير في غريب الشرح الكبير». لأحمد بن محمد بن علي القيومي (م حوالي ٧٧٠).

جزءان في مجلد واحد، بيروت، دار الكتب العلمية، ١٣٩٨/١٩٧٨ م.

«المعارف». لابن قتيبة الديوري (٢١٣ - ٢٧٦ق) تصحيح وتعليق محمد إسماعيل عبدالله

الصاوي، بيروت، دار إحياء التراث العربي، ١٣٤٩.

«معاني الأخبار». لمحمد بن علي بن الحسين ابن بابويه، الشيخ الصدوق (٣٨١). تصحيح علي أكبر

الغفاري. قم، مؤسسة النشر الإسلامي، ١٣٦١.

«معجم البلدان». لأبي عبد الله شهاب الدين ياقوت بن عبدالله الرومي الحموي (٥٧٤ - ٦٢٦).

الطبعة الثالثة ٥ مجلدات، بيروت، دار إحياء التراث العربي، ١٣٩٩/١٩٧٩ م.

«معجم رجال الحديث وتفصيل طبقات الرواة» للسيد أبي القاسم ابن السيد علي أكبر الموسوي

الخرنوبي (١٣١٧ - ١٤١٣). الطبعة الثالثة، ٢٣ مجلدًا + المهرس، بيروت، ١٤٠٣/

١٩٨٣ م

«معجم مفردات الفاظ القرآن». للراغب الإصفهاني (٥٠٣). تحقيق نديم مرعشلي. قم،

دار الكتب العلمية

«المعجم الوسيط». للدكتور إبراهيم أنيس، والدكتور عبد الحليم متصر عطية الصوالحي. محمد

خلف الله أحمد. الطبعة الرابعة، قم، مكتبة نشر الثقافة الإسلامية، ١٤١٢ هـ.

«المغازي». لمحمد بن عمر بن واقد، الواقدي (٢٠٧). تحقيق الدكتور مارسدن جونز. نشر دانش إسلامي، ١٤٠٥.

«مناقب ابن شهر آشوب». لأبي جعفر رشيد الدين محمد بن علي بن شهر آشوب (٥٨٨). قم، المطبعة العلمية.

«من لا يحضره الفقيه». لأبي جعفر محمد بن علي بن الحسين بن بابويه القمي، الشيخ الصدوق (٣٨١). تحقيق السيد حسن الموسوي الخرسان. ٤ مجلدات، بيروت، دار صعب و دارالتعارف، ١٤٠١هـ/١٩٨١م.

«النهاية في غريب الحديث والأثر». لأبي السعادات مجد الدين المبارك بن محمد بن محمد، ابن الأثير الجزري (٥٤٤-٦٠٦). تحقيق طاهر أحمد الزاوي ومحمود محمد الطناحي. الطبعة الرابعة، ٥ مجلدات، قم، إسماعيليان، ١٣٦٣هـ ش [بالأوفست عن طبعة بيروت].

«نهج البلاغة». (ما اختاره المؤلف من كلام أمير المؤمنين عليه أفضل صلوات المصلين). لأبي الحسن الشريف الرضي محمد بن الحسين بن موسى الموسوي (٣٥٩-٤١٦). تحقيق صبحي الصالح. قم، الهجرة، ١٣٩٥ [بالأوفست عن طبعة بيروت، ١٣٨٧].

«الوافي». لمحمد بن المرتضى المولى محسن الفيض الكاشاني (١٠٠٧-١٠٩١). منشورات مكتبة الإمام أمير المؤمنين علي عليه السلام العامة. ١٧ مجلداً حتى الآن، إصفهان، مطبعة نشاط.





مرکز تحقیقات تکاملی و پژوهش‌های اسلامی

# **Al-Aṣfā Fi Tafsir Al-Qurān**

*[The Clearer Interpretation For Qurān]*

**Al-Mawla Moḥammad Moḥsin**

**Al-Fayḍ Al-Kāshāni**

**(1007 - 1091 A.H.)**

**Islamic Studies and Research Center**



مرکز تحقیقات کلامی و علوم اسلامی

**The center of publication of the office of  
Islamic Propagation of the Islamic Seminary of Qum.**

**P. O. Box: 37185. 917**

**Qum, I.R. IRAN, phone no: 742155 - 7 Fax: 742154**

